سطر ١٣

اوراقه ٤٢١

تفسير معالم التنزيل للامام البغوي

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı 169

RAĞIP P.
Ka. N.
229

٢٤٠

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وقفي عبده

سورة الفاتحة ٣	سورة البقره ٣	سورة آل عمران ٥٢	سورة النساء ٧٦	سورة المائده ٩٨	سورة الانعام ١١٥	سورة الاعراف ١٢٧	سورة الانفال ١٤٣
سورة التوبة ١٥٠	سورة يونس ١٦٦	سورة هود ١٧٠	سورة يوسف ١٧٦	سورة الرعد ١٨٥	سورة ابراهيم ١٨٩	سورة الحجر ١٩٣	سورة النحل ١٩٥
سورة بني اسرائيل ٢٠١	سورة الكهف ٢١٣	سورة مريم ٢٢٣	سورة طه ٢٢٨	سورة الانبياء ٢٣٣	سورة الحج ٢٤١	سورة المؤمنون ٢٤٧	سورة النور ٢٥٠
سورة الفرقان ٢٦١	سورة الشعراء ٢٦٤	سورة النمل ٢٦٤	سورة القصص ٢٧٥	سورة العنكبوت ٢٨٠	سورة الروم ٢٨٣	سورة لقمان ٢٨٦	سورة السجده ٢٨٨
سورة الاحزاب ٢٨٩	سورة سباء ٣٠٠	سورة فاطر ٣٠٤	سورة يس ٣٠٦	سورة الصافات ٣٠٩	سورة ص ٣١٤	سورة الزمر ٣٢٠	سورة المؤمن ٣٢٣
سورة فصلت ٣٢٧	سورة الشورى ٣٢٩	سورة الزخرف ٣٣٢	سورة الدخان ٣٣٥	سورة الجاثية ٣٣٧	سورة الاحقاف ٣٣٨	سورة محمد عم ٣٤٠	سورة الفتح ٣٤٣
سورة الحجرات ٣٤٨	سورة ق ٣٥١	سورة والذاريات ٣٥٣	سورة الطور ٣٥٤	سورة النجم ٣٥٦	سورة القمر ٣٥٤	سورة الرحمن ٣٦٠	سورة الواقعة ٣٦٢
سورة الحديد ٣٦٦	سورة المجادلة ٣٦٨	سورة الحشر ٣٧٠	سورة الممتحنة ٣٧٣	سورة الصف ٣٧٥	سورة الجمعة ٣٧٦	سورة المنافقون ٣٧٨	سورة التغابن ٣٨٠
سورة الطلاق ٣٨٠	سورة التحريم ٣٨٣	سورة الملك ٣٨٥	سورة القلم ٣٨٥	سورة الحاقة ٣٨٨	سورة المعارج ٣٨٩	سورة الجن ٣٩١	سورة المزمل ٣٩٢
سورة المدثر ٣٩٣	سورة القيمة ٣٩٥	سورة الدهر ٣٩٦	سورة المرسلات ٣٩٧	سورة النباء ٣٩٨	سورة والنازعات ٣٩٩	سورة عبس ٤٠٠	سورة التكوير ٤٠٠
سورة الانفطار ٤٠١	سورة المطففين ٤٠٢	سورة الانشقاق ٤٠٣	سورة البروج ٤٠٣	سورة الطارق ٤٠٥	سورة الاعلى ٤٠٥	سورة الغاشية ٤٠٦	سورة الفجر ٤٠٦
سورة البلد ٤٠٧	سورة والشمس ٤٠٨	سورة والليل ٤٠٩	سورة والضحى ٤٠٩	سورة الم نشرح ٤١٠	سورة والتين ٤١١	سورة العلق ٤١١	سورة القدر ٤١٢
سورة البينة ٤١٣	سورة الزلزال ٤١٣	سورة العاديات ٤١٤	سورة القارعة ٤١٤	سورة التكاثر ٤١٤	سورة العصر ٤١٥	سورة الهمزة ٤١٥	سورة الفيل ٤١٥
سورة قريش ٤١٦	سورة الماعون ٤١٧	سورة الكوثر ٤١٧	سورة الكافرون ٤١٧	سورة النصر ٤١٨	سورة تبت ٤٢٠	سورة الاخلاص ٤٢٠	سورة الفلق ٤٢١ سورة الناس ٤٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

رب الطف بكرمك قال شيخنا الامام الاجل السيد محيي السنة ناصر الحديث مفتي الشرق رضي الله عنه وعن والديه الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والسناء تعالى عن الانداد والشركاء وتقدس عن الامثال والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه خاتم الانبياء وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه التحية والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى اله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام **اما بعد** فان الله جل ذكره ارسل رسوله عليه السلام بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر من تذكر وقص من احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على ايات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه ولا درك لحقائق معانيه وقد الف ائمة السلف في انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسألني جماعة من اصحاب المحصلين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عليه السلام قال ان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل وعزاه لم تمسه النار يوم القيمة وعن عبد الله قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا القران حبل الله والنور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن بالالف واللام والميم ورواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا وعن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه وعن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ القران عالم بالفرائض قاض فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بالقران اقواما ويضع به اخرين صحيح وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وعن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التورية السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المائين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب **فصل في فضايل تلاوة القران** وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الماهر بالقران مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرأ القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة وعن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المؤمن الذي يقرأ القران كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القران كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال يقال

قال يقال يعني لصاحب القران اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقرؤها قال ابو عيسى هذا حديث صحيح حسن وعن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القران فانه ياتي شافعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقرؤا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة صحيح وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القران ياتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القران الذي اظمأتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأه هذا كان او ترتيلا غريب وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى اية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن قرا اية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلث ايات يقرأ بهن احدكم في صلوة خير له من ثلث خلفات سمان صحيح وعن سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران فاحكمه وعمل بما فيه البس والداه يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به روى ان عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأل فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا القران فليسئل الله به فانه سيجيء اقوام يقرؤن القران يسئلون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن سفين عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن اسمعيل هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن **فصل في وعيد من قال في القران برايه من غير علم** وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وعن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطا غريب وسئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى فاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقران وجوها كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يفكر فقلت هو ان ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال شيخنا الامام رضي الله عنه قد جاء الوعيد في حق من قال في القران برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التاويل وهو صرف الاية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم واما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الاية وشانها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصتها واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته فال اي صرفته فانصرف وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القران نزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا في تاويله قيل الظهر لفظ القران والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل اية ظاهر وهو ان يقرأها كما انزلت قال الله تعالى ورتل القران ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته ثم التلاوة تكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم وتكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله ولكل حرف حد اراد له حد في التلاوة والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التاويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذي علم عليم **سورة فاتحة الكتاب** ولها ثلثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القران والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لان بها افتتح القران وسميت ام القران وام الكتاب لانها اصل القران منها بدئ القران وام الشيء اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور يبدأ بكتابتها في المصاحف وبقراءتها في الصلوة والسبع المثاني لانها سبع ايات باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة وقال

مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية
وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول
صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه
بها قبل نزولها [illegible] قوله بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به
الباء محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدأ بسم الله او قل بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها
وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا
السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف على الباء ليكون
دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت الالف في اقرأ باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف
الاسم الى غير الله ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه
يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا
يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه
قال المبرد من البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب
من الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة لمعناه والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة
لكان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت قوله الله
قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو
مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من أله إلاهة اي عبد عبادة وقرأ ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك معناه انه
مستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من
قول العرب ألهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر ألهت اليها والحوادث جمة فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون
بذكره ويقال ألهت اليه اذا فزعت اليه قال الشاعر ألهت اليها والركائب وقف وقيل اصل الاله ولاه فابدلت الواو
بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجؤون اليه في
الحوائج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك قوله الرحمن الرحيم
قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم
ومعناهما ذو الرحمة وذكر احدهما بعد الآخر تطميعا لقلوب الراغبين وقال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل
ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق
والرحيم بمعنى العافي في الآخرة والعفو في الآخرة للمؤمنين على الخصوص ولذلك قيل في الدعاء يا رحمان الدنيا ورحيم الآخرة
فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من تصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى
رحمانا فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة
من يستحقها وابتداء الخير الى من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في آية التسمية فذهب
قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك
وذهب قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور وانما كتبت للفصل وذهب جماعة الى
انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت في المصحف بخط سائر
القرآن واتفقوا على ان الفاتحة سبع آيات فالآية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الآية الاخيرة
صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين وابتداء الآية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج
من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها كتبت في المصحف بخط القرآن وبما روي عن ابن جريج قال اخبرني ابي عن سعيد بن جبير
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم هي ام القرآن قال ابي وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن
الرحيم الآية السابعة قال سعيد قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال ابن
عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما روي عن انس بن مالك انه قال قمت وراء
ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة قال سعيد
بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن
ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكتب في بدء الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله

او ادعوا الرحمن

وادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله الحمد لله
لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على
النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته على علمه
وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر
حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود
شكرا قوله لله اللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد قوله رب العالمين فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار
رب الدار ويقال رب الشيء اذا ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب
مثل طب وبر فالله تعالى رب العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام
للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم
المكلفون بالخطاب قال الله عز وجل ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال
فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة
فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والانس والجن والشياطين مشتق من العلم ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل
واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل ثمانون الف عالم اربعون
الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في الصحراء قوله
عز وجل مالك يوم الدين قرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقرأ الآخرون ملك فقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين
وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى
الوجود ولا يقدر عليه غير الله قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء
ولانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك
ملكا ولانه اوفق لسائر القرآن مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل
والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب قال مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم
وقال قتادة الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا يقال كما تدين تدان قال محمد بن كعب القرظي ملك يوم لا ينفع فيه
الا الدين وقال يمان بن رباب الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين والطاعة اي يوم الطاعة وانما خص
يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان الاملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر الا له قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن
وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قرأ ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس
واحد او مخرج واحد او قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا او منقوصا او تاء الخطاب
او مفتوحا قبله ساكن في غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك يكون في الادغام الكبير ووافقه حمزة في ادغام المتحرك في قوله بيت
طائفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا ادغم التاء فيما بعدها من الحروف ووافقه حمزة والكسائي
الا في الراء عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاء ولا ادغام لسائر القراء الا في احرف معدودة
قوله اياك نعبد واياك كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعني واياك اسأل ولا يستعمل
مؤخرا الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك قوله نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع
وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل واياك نستعين نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا
فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من جعل الاستعانة قبل الفعل ونحن
بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتأخير ويقال الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة
العبادة ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله اهدنا الصراط المستقيم اهدنا اي ارشدنا وقال علي وابي بن كعب ثبتنا كما يقال للقائم
قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد
الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تبتنا هي على مذهب اهل السنة الصراط وسراط بالسين رواه رويس عن يعقوب
وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة ويقرأ بالزاء وقرأ حمزة باشمام الزاء وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر
القراء لموافقة المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن
وروي عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله تعالى وقال سعيد بن جبير طريق الجنة قال سهل بن عبد الله طريق السنة
والجماعة قال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصله في اللغة الطريق الواضح قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء

عليهم السلام وقيل هم كل من ثبته الله على الايمان من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم الاية وقال ابن عباس هم قوم موسى عليه السلام قبل ان غيروا دينهم وقال ابو العالية هم الرسول صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء ويضم
يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن والاخرون بكسرها فمن ضم الهاء ردها الى الاصل
لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسر فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع مشبعا
في الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا تشبع ونافع يخير وبضم ورش عند الف القطع واذا تلقته الف وصل وقبل الهاء
كسرة او ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرها ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والاخرون بضم الميم وكسر
الهاء كسر الهاء لاجل الياء وكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل **قوله** غير المغضوب عليهم يعني غير صراط الذين غضبت عليهم
والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين **قوله** ولا الضالين اي وغير الضالين
عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير ههنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك
جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام عندك
سوى عبد الله ولا زيد وقرا عمر بن الخطاب صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم
هم اليهود والضالون هم النصارى لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى
بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين
عن السنة للقارئ ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة امين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا
او مقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله
تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به الافات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه
وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول
امين وان الامام يقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح

فصل في فضائل فاتحة الكتاب

روي عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال تعال يا ابي فعجل
ابي في صلوته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله عز وجل يقول
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وان كنت مصليا
قال اتحب ان اعلمك سورة لم تنزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله
قال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج
قال له ابي السورة يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرا في صلوتك فقرا ابي ام القران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما انزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وانها لهي السبع المثاني التي اتاني الله
عز وجل حديث حسن صحيح وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبرئيل عليه السلام اذ سمع نقيضا من فوقه
فرفع جبرئيل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر
بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منهما الا اعطيته صحيح وعن العلاء
بن عمر انه سمع ابا مولى هشام زهرة يقول ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرا فيها بام القران
فهي خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي فقال اقرا بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ما سال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله
اثنى علي عبدي يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين هذه الاية بيني
وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء
لعبدي ولعبدي ما سال صحيح

سورة البقرة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الم قال الشعبي وجماعة
الم وسائر حروف الهجاء في اوائل السور من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه وهي سر القران فنحن نؤمن بظاهرها ونكل
العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله في القران
اوائل السور وقال علي رضي الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال داود بن ابي هند كنت
اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القران فواتح السور فدعها واسال عما سوى ذلك
وقال جماعة هي معلومة المعاني فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد

والياء من حليم

والياء من حليم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص انا الله الملك الصادق وقال الربيع بن انس في الم الالف مفتاح
اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال معنى
الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى وقال محمد بن
كعب الالف الاؤه واللام لطفه والميم ملكه قال الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم
قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تاليفها
لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ون فتكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها
وقال قتادة هذه الحروف اسماء القران وقال مجاهد وابن زيد هي اسماء السور وبيانه ان القائل اذا قال قرات المص
عرف السامع انه قرا السورة التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس انها اقسام وقال الاخفش انما اقسم الله بهذه
الحروف لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة ومبادي اسمائه الحسنى **قوله** ذلك الكتاب اي هذا الكتاب
وهو القران وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب قال الفراء كان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان
ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل
هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل على لسان النبيين قبلك وهذا للتقريب
وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة
فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق
خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة لاجتماعها سمي الكتاب لانه
جمع حرف الى حرف **قوله** لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي
اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرا ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل
وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها
بالكسر ياء وان كان غيرها يشبعها بالضم واوا **قوله** تعالى هدى للمتقين يدغم الغنة عند اللام والراء ابو جعفر
وابن كثير وحمزة والكسائي زاد حمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والاخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر
النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على
الحال اي هاديا تقديره لا ريب في هدايته للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمؤمنين قال ابن عباس
المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين شيئين ومنه يقال اتقى بترسه اي
جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كان اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا
بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك
قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا
من احد وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو
الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال
شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا باس به حذرا لما به باس وتخصيص المتقين بالذكر تشريفا لهم او لانهم هم المنتفعون
بالهدى **قوله** تعالى الذين يؤمنون بالغيب موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون وحقيقة الايمان التصديق
بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان
فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرائعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل
اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك ان الرجل قد يكون
مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي صلى الله
عليه وسلم عنهما حين ساله جبرئيل عليه السلام وهو ما روي عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة
معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساله عما يقولون فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فعلمت انه سيكل
الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يتقفرون هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر انما الامر انف
قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم مني براء والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه
في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل
حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبتيه تمس ركبتيه فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان
استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه
ورسوله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان فقال ان تعبد الله كانك
تراه فانك ان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال اخبرني عن الساعة فقال ما المسؤل عنها باعلم بها من السائل قال صدقت
قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى العراة الحفاة رعاء الشاء يتطاولون في بنيان المدر قال
صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثلثة ايام قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله
ورسوله اعلم قال ذلك جبرئيل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه فالنبي صلى الله
عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان
الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين
ولذلك قال ذاك جبرئيل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
والحياء شعبة من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله
مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه بالغيب فالغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل
عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب ههنا كلما امرت بالايمان به مما غاب
عن بصرك مثل الملائكة والبعث والجنة والصراط والميزان وقيل الغيب ههنا هو الله وقيل القران وقال الحسن بالاخرة
وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا
عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقونا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا
لمن رآه والذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب الى قوله المفلحون قرا ابو جعفر
وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في انبئهم ونبئهم ونبئنا ويترك
نافع كلها الا ان يكون علامة للجزم نحو نبئهم وانبئهم وتسؤهم وان نشا وننساها ونحوها او يكون خروجا من لغة
الى اخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل الا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا
وبابه او ما كان على وزن فعل **قوله** تعالى ويقيمون الصلوة اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها
واركانها وهيئاتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطى حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس وذكر بلفظ الوحدان
كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعاء قال الله تعالى
وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله
ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ان الصلوة من الله في هذه الاية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين
الدعاء **قوله** تعالى ومما رزقناهم اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب
ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في طاعة الله وسبيله واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق
لانه تخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرجت روحها فهذه الاية في المؤمنين من مشركي العرب **قوله** تعالى
والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القران وما انزل من قبلك من التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبياء عليهم
السلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون واهل البصرة كل مدة تقع بين كلمتين والاخرون يمدونها وهذه الاية في المؤمنين
من اهل الكتاب وبالاخرة اي وبالدار الاخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الاخرة سميت الاخرة اخرة لتاخرها وكونها بعد
الدنيا هم يوقنون يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله
موقنا لان علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال **قوله** تعالى اولئك اي اهل هذه الصفة واولاء كلمة معناها الكناية عن
جماعة نحو هم والكاف للخطاب كما في ذلك على هدى اي رشد وبيان وبصيرة من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون
والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع
والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة
قوله ان الذين كفروا يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل
كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة

انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان
يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف
بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية
دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما الكفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب
وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له **قوله** تعالى سواء عليهم متساو لديهم ءانذرتهم
خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم و
حمزة والكسائي الهمزتين في ءانذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في اول الكلمة والاخرون يلينون الثانية ام حرف
عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال تنذرهم لا يؤمنون وهذه الاية في اقوام
حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله طبع الله على قلوبهم
فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كي لا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم
على الباب قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل على قلوبهم
علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم اي على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على
اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام غشاوة
اي غطاء فلا يرون الحق وقرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت
لام الفعل يميلانه ويميل حمزة منها ما تكرر فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة جبارين والجوار والجار وبارئكم
ومن انصاري ونسارع وبابه وكذلك يميل هؤلاء كل الف هي منزلة لام الفعل او كانت علما للتانيث اذا كان قبلها
راء فعلامة التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الراء فيها ولهم عذاب عظيم اي
في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل
العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذاب لانه يمنع العطش **قوله** تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله
نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام
ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه
عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم انست اي ابصرت وقيل
لانه يستانس به وباليوم الاخر اي بيوم القيمة قال الله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله اي يخالفون الله
واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله
تعالى في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الاخرة وقيل اصل الخدع
الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا
بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة
في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقوله عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه
يخادعون رسول الله كما قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله وقيل ذكر الله ههنا تحسين والقصد
بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم والذين
امنوا اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم امنا وهم غير مؤمنين وما يخادعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
يخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون وما يخدعون على الاصل الا انفسهم لان
وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون
العقاب في العقبى وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم في قلوبهم مرض شك
ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضا لان
الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرا ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب
وخاف وضاق وطاب والاخرون لا يميلونها ولهم عذاب اليم مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون
ما للمصدر اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر وقرا الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين
واذا قيل لهم قرا الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيء وسيئت بروم اوائلهن الضم ووافق ابن عامر في سيق وحيل وسيء
وسيئت ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشير الى الضمة

يكون دالا على الواو المنقلبة وقرأ الباقون بكسر القاف لانهم استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل فانقلبت
الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل لهم يعنى المنافقين وقيل اليهود اى قال لهم المؤمنون لا تفسدوا فى الارض بالكفر
وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فسادا فى الدين قالوا انما نحن مصلحون
يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب انهم هم المفسدون انفسهم بالكفر والناس
بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون اى لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذى هم عليه من ابطان الكفر صلاح
وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اى للمنافقين وقيل لليهود امنوا كما امن الناس عبد الله بن سلام
وغيره من مومنى اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار قالوا انؤمن كما امن السفهاء اى الجهال فان قيل كيف يصح
النفاق مع المجاهرة بقوله انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك عنهم فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك
والسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اى رقيق وقيل السفيه الكذاب الذى يتعمد بخلاف ما يعلم قرأ
اهل الكوفة والشام السفهاء الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا فى كلمتين اتفقتا او اختلفتا والاخرون بتحقيق
الاولى وتليين الثانية فى المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان واولياء اولئك وجاء امرنا قرأها ابو عمرو
والبزى عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرأ ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرأ قالون
بتحقيق الثانية لان ما يستأنف اولى بالهمزة مما يسكت عليه قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا يعنى هؤلاء المنافقين
اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا كايمانكم واذا خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة والى بمعنى الباء اى بشياطينهم
وقيل الى بمعنى مع كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم الى شياطينهم اى رؤساهم وكهنتهم قال ابن عباس
وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة فى اسلم وعبد الدار فى جهينة وعوف بن عامر فى بنى اسد
وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتى من الجن والانس ومن كل
شئ واصله البعد يقال بئر شطون اى بعيدة العمق سمى الشيطان شيطانا لامتداده فى الشر وبعده من الخير وقال مجاهد الى اصحابهم
من المنافقين والمشركين قوله تعالى قالوا انا معكم اى على دينكم قوله تعالى انما نحن مستهزؤن بمحمد واصحابه بما نظهر
من الاسلام قرأ ابو جعفر مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين وخاطون
ومتكين ومتكون ويستنون ومنشون بترك الهمز فيهن الله يستهزئ بهم اى يجازيهم جزاء استهزائهم سمى الجزاء باسمه
لانه فى مقابلته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم
وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما
قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية قال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والامداد
واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتى فى الشر والامداد فى الخير قال الله تعالى فى المد ونمد له من العذاب مدا وقال فى الامداد
وامددناكم باموال وبنين فى طغيانهم اى فى ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يعمهون اى يترددون فى الضلالة متحيرين
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اى ما ربحوا فى تجارتهم اضاف الربح الى
التجارة لان الربح يكون فيها تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين فى تجارتهم
اضاف الربح الى التجارة مثلهم شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر فى عرف الناس يعرف به معنى الشئ وهو احد اقسام
القران السبعة كمثل الذى يعنى الذين بدليل سياق الاية نظيره والذى جاء بالصدق وصدق به استوقد اوقد نارا فلما
اضاءت النار ما حوله اى حول المستوقد واضاء لازم ومتعد يقال اضاء الشئ بنفسه واضاء غيره وهو هنا متعد
تعالى ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدى نزلت فى المنافقين
يقول مثلهم فى نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا فى ليلة مظلمة فى مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك
اذ طفئت ناره فبقى فى ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين
ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم فى القبر وقيل فى القيامة
حيث يقولون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبى صلى الله عليه وسلم
وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله نارهم لكن عبر باذهاب النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم
قال مجاهد اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن
كعب نزلت فى اليهود وانتظارهم خروج النبى صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركى العرب فلما خرج كفروا به ثم
وصفهم الله تعالى فقال صم اى هم صم عن الحق اى لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه

الا انهم

الا انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق عمى اى لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يرجعون
عن الضلالة الى الحق او كصيب اى كاصحاب صيب فهذا مثل اخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان
شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون يعنى ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى
الى الاسفل فهو صيب من صاب يصوب اى نزل من السماء اى من السحاب وقيل هى السماء بعينها والسماء كل ما علاك فاظلك وهى
من اسماء الاجناس يكون واحدا وجمعا فيه اى فى الصيب وقيل فى السماء اى فى السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء تذكر وتؤنث
قال الله تعالى السماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذى يسمع من السحاب وبرق
هو النار التى تخرج منه قال على وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به
السحاب الملك وقيل صوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال
لصوته ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد
غضبه طارت منه النار وهى الصواعق وقيل الرعد صوت انحناق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم فى اذانهم
من الصواعق جمع الصاعقة وهى الصيحة التى يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة
قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء روى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك حذر الموت اى مخافة
الهلاك والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى
الا ان يحاط بكم اى تهلكوا جميعا ويميل ابو عمرو والكسائى الكافرين فى محل النصب والخفض ولا يميلان اول كافر به يكاد البرق
اى يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف ابصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما كل حرف جملة ضم الى
ما الجزاء فصار اداة للتكرار ومعناها متى ما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اى وقفوا متحيرين فالله تعالى
شبههم فى كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا فى مفازة فى ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان السارى لا يمكنه المشى
فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب ان يخطف ابصارهم ويعميها
من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله للقران وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القران لانه حياة الجنان كالمطر حياة
الابدان والظلمات ما فى القران من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان
والوعد وذكر الجنة والكافرون يسدون اذانهم عند قراءة القران مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت
يكاد البرق يخطف ابصارهم اى القران يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من
البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف فى الاخرة والبرق ما فيه من الوعيد يجعلون اصابعهم فى اذانهم يعنى ان
المنافقين اذا رأوا فى الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعنى لا ينفعهم هربهم لان
الله من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعنى دلايل الاسلام يزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم
مشوا فيه يعنى ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان امنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة
فى الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعنى رأوا شدة وبلاء تاخروا وقاموا اى وقفوا كما قال الله تعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اى باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم
الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز والامان الذى لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شئ قدير قادر قرأ ابن
عامر وحمزة شاء وجاء حيث كان بالامالة يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين خطاب لاهل
المدينة وهو هنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا وحدوا قال ابن عباس كل ما ورد فى القران من
العبادة فمعناها التوحيد ربكم الذى خلقكم اخترعكم الشئ على غير مثال سبق والذين من قبلكم اى وخلق الذين من قبلكم لعلكم
تتقون لكى تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا فى ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله
من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اى ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله
من ورائه واجب الذى جعل لكم الارض فراشا اى بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اى ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها
والجعل ههنا بمعنى الخلق والسماء بناء اى سقفا مرفوعا وانزل من السماء اى من السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات من الوان
النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اى امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند
الضد وهو من الاضداد والله تعالى برئ من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم فى ريب
فى شك معناه واذ كنتم لان الله علم انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد يعنى القران فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة
من القران معلومة الاول والاخر من اسارت اى افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه

سميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القران من مثله اي مثل القران ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد امي لا يحسن الخط والكتابة قال محمود ههنا من مثله دون سائر السور لان من للتبعيض وهذه السورة اول القران بعد الفاتحة فادخل من ليعلم ان التحدي واقع على جميع سور القران ولو ادخل من في سائر السور لكان التحدي واقعا على بعض السور وادعوا شهداءكم اي استعينوا بالهتكم التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان القران كان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اي فامنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين وبشر الذين امنوا اخبر والبشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحات يعني المؤمنين من اهل الطاعة قال عثمان بن عفان رضي الله عنه وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الريا قال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع جنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار قال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي الماء في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري من غير اخدود كلما رزقوا اطعموا منها اي من الجنة من ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به بالرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في اللون مختلفا في الطعم وقال الحسن وقتادة متشابها اي متشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذل فيها وقال محمد بن كعب تشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما تلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك ولهم فيها في الجنات ازواج نساء وجواري يعني من الحور العين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة من مساوي الاخلاق وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام ستون ذراعا في السماء وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعين حلة يرى مخ سوقهن دون لحومهما ودمائهما وحللهما وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها وعن سليمان بن موسى قال حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة وان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وعن علي قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع الحور العين ينادين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل يوم جمعة فتهب

ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة نصب بدل عن المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة كانها بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل فاما الذين امنوا بمحمد والقران فيعلمون انه يعني المثل هو الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالا ويهدي به اي بهذا المثل كثيرا من المؤمنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر عهد الله امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذه على النبيين وسائر الامم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به العهد الذي عهد الى اليهود في التورية ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدليل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال وكنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم قرأ يعقوب ترجعون كل القران بفتح التاء والياء على تسمية الفاعل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسواهن سبع سموات خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شيء عليم قرأ ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون ثم هو وقالون ان يمل هو واذ قال ربك اي وقال ربك اذ زائدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القران من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله واذ يمكر بك يريد واذ مكر واذا جاء مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى واذا جاء نصر الله اي يجيء للملائكة جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة وهي الرسالة فقلب فقيل ملأك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجان واسكن الملائكة السماء واسكن الجان الارض فغبروا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال له الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة راسهم ابليس فكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجان الى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله له ولجنده اني جاعل خالق في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ههنا ادم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه لاولاده قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا بالشاهد على الغائب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق وعليها يرزقون يدل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده

وهو صلاة الخلق وعليها يرزقون وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله
لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القران من التسبيح فالمراد منه الصلوة
ونقدس لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة وقيل
ولم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال اني اعلم
ما لا تعلمون من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم
فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرا اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بالفتح وكذلك كل ياء
اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير
الالف وبين القراء في تفصيله اختلاف وعلم ادم الاسماء كلها سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان ادم اللون
وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلق الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر
الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال
ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيمة قال الربيع
بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال اهل التاويل ان الله عز وجل علم ادم جميع اللغات ثم
تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم انما قال ثم عرضهم ولم يقل عرضها
لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور
وقال مقاتل خلق الله كل شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك
قال عرضهم فقال انبئوني اي اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت
الملائكة اقرارا بالعجز قالوا سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من ان نحيط بشيء من علمك الا ما
علمتنا انك انت العليم بخلقك الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للامر
كيلا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج
فلما ظهر عجزهم قال يا ادم انبئهم اخبرهم باسمائهم فسمى ادم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فلما
انبأهم باسمائهم قال الله الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم غيب السموات والارض ما كان منها وما يكون لانه قد قال لهم
اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون
قولهم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وقال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال
لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا
عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن
سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية واذ
قلنا للملائكة اسجدوا لادم قرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا وكذلك قل رب احكم بضم الباء
وسفهه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة كان فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان
الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان
لادم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود
اخوة يوسف له في قوله وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان انحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك
بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لادم اي الى ادم فكان ادم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله
عز وجل فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته
فقيل ابليس لانه ابلس من الرحمة اي يئس من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق ولا ذرية للملائكة والاول
اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من
الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار
سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة
بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية ابى اي امتنع ولم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لادم وكان اي وصار
من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت

بالسجود فعصيت فلي النار وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله
زوجته حوى من قصيراء من شقه الايسر سميت حوى لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل من غير ان احس به ادم ولا وجد له
الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امراة قط فلما هب من نومه راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها
من انت قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا حيث شئتما ومتى
واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل قال بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر وقال الاخرون على شجرة مخصوصة
واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج
شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين اي من الضارين
بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فازلهما اي استزل ادم وحوا اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فا
زالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي به لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه
من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس ادم وحوى فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقا لابليس
وكانت من احسن الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته
ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما راهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان
ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم فقال لو ان فيها خلدا فاغتنم الشيطان ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما
دخل الجنة وقف بين يدي ادم وحوى وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك
فقال ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك
قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف
بالله كاذبا فبادرت حوى الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة
وهو يعقل ولكن سقته حوا الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابرهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قال
ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل لادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن
ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان
فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه
ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ادم لما اكل من الشجرة التي نهى الله عنها
قال الله عز وجل يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع
الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوى عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافتت عنهما ثيابهما
وبدت سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض يعني ادم وحوى وابليس والحية
فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوى بجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان بعضكم
لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية ادم والحية وبين المؤمنين من ذرية ادم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان
لكم عدو وعن ابن عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثائر
فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع
بلغة ومستمتع الى حين الى انقضاء اجالكم فتلقى فتلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم ادم من ربه كلمات
قراءة العامة ادم برفع الميم كلمات بخفض التاء وقرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات برفع التاء يعني جاءت الكلمات ادم من ربه وكانت
سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال محمد بن كعب
القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت العزيز الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت
سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت ابتدعته من
تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى ادم وحوى على ما
فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حوى مائة سنة وروى المسعودي عن
يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان
دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب بلغني ان ادم لما اهبط
الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله عز وجل فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة
عباده الرحيم بخلقه قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط

الثاني من السماء الدنيا الى الارض فاما يأتينكم اي فان يأتكم يا ذرية ادم مني هدى اي رشد وبيان وشريعة وقيل
كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف قرأ يعقوب فلا خوف بالفتح كل القران والاخرون بالضم والتنوين عليهم فيما يستقبلهم
ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كفروا جحدوا وكذبوا بآياتنا القران اولئك
اصحاب النار يوم القيمة هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله
وايل هو الله وقيل صفوة الله وقرأ ابو جعفر اسرايل بغير همز اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر
وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق
البحر وانجائهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التوراة في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره
جميع النعم التي لله عز وجل على عباده واوفوا بعهدي بامتثال الامر اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة
ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان
قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما اتيناكم بقوة فهو شريعة التوراة وقال مقاتل هو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وقال الكلبي عهد الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام اني باعث من بني اسماعيل نبيا اميا فمن اتبعه
وصدق بالنور الذي يأتي معه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله تعالى واذ اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فخافوني في نقض
العهد واثبت يعقوب الياءات المحذوفة في الخط مثل فارهبون فاتقون واخشون والاخرون يحذفونها على الخط
وامنوا بما انزلت يعني القران مصدقا موافقا لما معكم يعني التوراة في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله
عليه وسلم نزلت في كعب ابن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقران
يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقران فيتابعكم اليهود
على ذلك فتبوؤا باثامكم واثامهم ولا تشتروا اي لا تستبدلوا بآياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا
قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم
وجهالهم يأخذون منهم كل عام شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلى الله
عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك المآكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الاخرة واياي فاتقون
فاخشون ولا تلبسوا اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا
الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والاكثرون
على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وكتموا بعضها ليصدقوا في ذلك فقال لا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم
وتكتموا الحق اي لا تكتموه يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه نبي مرسل واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس
بمواقيتها وحدودها واتوا الزكوة ادوا زكوة اموالكم المفروضة ماخوذة من زكى الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى اي تطهر وكلا
المعنيين موجود في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
ذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة ولان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل
اعادته بعد قوله واقيموا الصلوة لهذا اي صلوا مع الذين في صلاتهم ركوع فالاول مطلق في حق الكل وهذا في قوم مخصوصين وقيل
هذا حث على اقامة الصلوة اتأمرون الناس بالبر اي بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه
وحليفه من المسلمين اذا سأله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب
لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتوراة ثم خالفوا وغيروا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وتنسون تتركون انفسكم
فلا تتبعونه وانتم تتلون الكتاب تقرؤون التورية فيها نعته وصفته افلا تعقلون انه حق فتتبعونه والعقل ماخوذ من
عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبرائيل
قال هؤلاء خطباء امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب وعن ابي وائل قال قال اسامة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه اي تنقطع امعاؤه في النار
فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شأنك اليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر

قال كنت

قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه واستعينوا
على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الاخرة بالصبر والصلوة اراد حبس النفس عن المعاصي وقيل اراد بالصبر على اداء
الفرائض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهده في الدنيا والصلوة ترغبه
في الاخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وانها ولم
يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اي وان كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين اتت اكلها اي كل واحد منهما وقيل معناه
واستعينوا بالصبر وانه لكبير وبالصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المؤرخ رد الكناية الى الصلوة لانها اعم
كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر
داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضا الرسول داخل في رضا الله تعالى وقال الحسين
بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل
المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله عز وجل الذين
يظنون يستيقنون والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون امنا وخوفا انهم ملاقوا ربهم معاينوا ربهم في الاخرة وهو رؤية
الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانكم وذلك التفضيل وان كان في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف للابناء واتقوا يوما واخشوا
عذاب يوم لا تجزي لا تقضي نفس عن نفس شيئا اي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد ولا يقبل منها شفاعة
قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو عمرو بالتاء لتانيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء لان الشفيع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة
فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم وقال في موضع اخر فمن جاءه موعظة اي
لا تقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل اي فداء سمي به لانه مثل المعدى والعدل المثل ولا هم ينصرون
اي يمنعون من عذاب الله واذ نجيناكم يعني اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون
اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط من العمالقة وعمر اكثر من اربعمائة سنة
يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشد العذاب واسوأه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا
كالابل السائمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون
ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذووا
القوة يسلخون السواري من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون
الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة يضربون اللبن ويطبخون الاجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم
عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء
يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما ذكر بعده وهو قوله يذبحون ابناءكم فهو مذكور على
وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وذلك ان
فرعون رأى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم يتعرض لبني اسرائيل فهاله
ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل
غلام يولد في بني اسرائيل ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبي وقال وهب بلغني
انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد قالوا واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان
الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا
سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
قيل البلاء المحنة اي في سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة اي في انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء
يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة واذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر
اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر
موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل
من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حين اصبحوا حتى
طلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الفا مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا
يوم دخلوا مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة عن ابن مسعود قال كان اصحاب موسى ستمائة الف وسبعين

الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما اراد المسير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة
بني اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضرته الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى
يخرجوه معه فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم
اين موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي فكان يمر بين رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى
سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك على قبره اتعطيني كل ما سألتك فابى عليها وقال حتى اسأل ربي فامره الله عز وجل
بايتاء سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسألك الا تنزل
غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء
ودعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله
حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع
قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح الديك تلك الليلة فخرج فرعون في
طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبع مائة الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل سوى
سائر الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل
كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف واصحاب الاعمدة فسار
بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة فنظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا
يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى
الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم
يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيها اثنى
عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت
بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا
فاوحى الله الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر
سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم من ال فرعون والغرق واغرقنا ال فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر
فراه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ولم يكن في خيل فرعون
فرس انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك
فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم
ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج
امر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس
قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمرأى من بني اسرائيل فذلك قوله عز وجل وانتم تنظرون الى مصارعهم
وقيل الى هلاكهم واذ واعدنا هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل
وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرأ ابو عمرو واهل البصرة وعدنا من الوعد موسى
اسم عبري عرب وهو بالعبرانية الماء وشي الشجر سمي به لانه اخذ من الماء والشجر ثم قلب الشين سينا في العربية اربعين
ليلة اي انقضاءها وقرن بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق
الليل قبل النهار وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله
موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه اني ذاهب لميقات ربي اتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون
وواعدهم اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل
على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان رجلا صايغا من اهل
باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل
من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما راى جبريل عليه السلام على ذلك الفرس
وراى موضع قدم الفرس تخضر في الحال قال ان لهذا شانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام قال عكرمة
القي في روعه انه اذا القي في شيء غيره وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر
بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما مضى فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل
ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه

وقال السدي

وقال السدي ان هرون امرهم ان يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة
ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس جبرائيل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة
وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه ههنا وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل
قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى
وعدهم ثلثين ليلة ثم زيدت العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه مات
وراوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية الاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثنى
عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل الها من بعده واظهر
ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت واخرون يدغمونها وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة
في غير موضعها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم
وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى عليه السلام
قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال الله يا موسى تعلمت علم الذي لا يفوقه
علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل
اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة واذ اتينا موسى الكتاب يعني التورية والفرقان قال مجاهد هو التورية ايضا ذكرها
باسمين قال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رياب
اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتورية واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل
يا قوم انكم ظلمتم ضررتم انفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا فاي شيء نصنع قال فتوبوا فارجعوا الى بارئكم خالقكم قالوا
كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم فلما امرهم موسى بالقتل قالوا
نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون
مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي
لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصرون بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى
المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة
وامرهم ان يكفوا عن القتل فكشفت عن الوف من القتلى روي عن علي انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك
على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه
فذلك قوله تعالى فتاب عليكم اي فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم وتجاوز عنكم انه هو التواب القابل التوبة الرحيم
بخلقه واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله امر موسى عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني
اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا
ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى
الى طور سيناء من الجبل وقع عليه عمود الغمام فتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام
وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب
وسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني
ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل
العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منها العيان فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم
وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى
يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف
يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث من بعد موتكم
قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام
في التيه يقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن
لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى فارسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء
لهم الليل اذا لم يكن قمر وانزلنا عليكم المن والسلوى اي في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شيء

الصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد قال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب وعن
سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا وكان هذا المن يقع كل ليلة
على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله
عليهم السلوى وهو طائر يشبه السمانى وقيل هو السمانى بعينه بعث الله سحابة فمطرت السمانى في عرض ميل وطول رمح
وكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة
واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا اى وقلنا لهم كلوا من طيبات
حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال تعالى وما ظلمونا وما
بخسوا بحقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا مؤونة فى الدنيا
ولا حساب فى العقبى وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنوا اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم
ولولا حوى لم تخن انثى زوجها الدهر واذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنها المقراة للحوض
لانه تجمع الماء قال ابن عباس هى اريحا وهى قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق
وقيل بلقاء وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هى الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايلياء وقال ابن
كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب يعنى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة
ابواب سجدا اى ركعا خضعا منحنين قال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله وقولوا حطة قال قتادة حط عنا
خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا مسألتنا حطة
نغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب وقرأ اهل المدينة بالياء وضمها وفتح الفاء وقرأ ابن
عامر بالتاء وضمها وفى الاعراف قرأ جميعا ويعقوب بالتاء وضمها وقرأ الاخرون فيهما بنصب النون وكسر الفاء وسنزيد
المحسنين ثوابا من فضلنا فبدل فغير الذين ظلموا انفسهم وقالوا قولا غير الذى قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة
فقالوا بلسانهم هطا سمقاثا اى حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم
فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة فى الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذى قيل لهم عن همام
بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا
يزحفون على استاههم وقالوا حبة فى شعرة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا من السماء قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم
فى ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا يفسقون يعصون ويخرجون من امر الله واذ استسقى موسى طلب السقيا لقومه وذلك
عطشوا فى التيه فسألوا موسى ان يستسقى لهم ففعل فاوحى الله اليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك وكانت من آس الجنة طولها
عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت
الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة الحجر اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اى حجر
كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثنى عشر سبطا ثم تسيل كل عين فى جدول الى السبط الذى امر بسقيهم
وقال الاخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل كان يضعه
فى مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء كان للحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا عشرة حفرة ينبع من كل
حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقى كل يوم ستمائة الف وقال سعيد
بن جبير هو الحجر الذى وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملاء من بنى اسرائيل حين رموه بالادرة فلما
وقف اتاه جبريل فقال ان الله يقول ارفع هذا الحجر فلى فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه فى مخلاته قال عطاء
كان يضرب به موسى اثنتى عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدى المرأة فيعرق ثم يسيل وينفجر الانهار واكثر
اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلاء انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله تعالى
فانفجرت اى فضرب فانفجرت اى سالت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم
لا يدخل سبط على غيره فى شربه كلوا واشربوا اى وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق
الله الذى يأتيكم بلا مشقة ولا تعثوا فى الارض مفسدين والعيث اشد الفساد يقال عثى يعثى عثيا وعثا يعثو
عثوا وعاث يعيث عيثا واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم اجموا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما
قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله يخرج
منهما اللؤلؤ وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل كانوا يأكلون احدهما بالاخر فكانا طعاما واحدا وقال عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصير واحدا فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها

وفومها

وفومها قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطاء الحنطة قال القتيبى الحبوب التى تؤكل كلها وقال الكلبى الثوم وعدسها و
بصلها قال لهم موسى اتستبدلون الذى هو ادنى اى اخس وارذى بالذى هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى فى القيمة
وان كان هو خيرا من المن والسلوى او اراد انه اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله لهم واختيارهم
لانفسهم اهبطوا مصرا يعنى فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح
لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سألتم من نبات الارض وضربت عليهم جعلت عليهم والزموا الذلة الذل والهوان
قيل بالجزية وقال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار وزى اليهودية والمسكنة الفقر سمى الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه
واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء وقيل الذلة فقر القلب فلا ترى فى اهل الملل اذل واحرص على المال
من اليهود وباؤا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا بشر وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعاء ابوء بنعمتك وابوء
بذنبى اى اقر ذلك اى الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم فى التورية ويكفرون
بالانجيل والقرآن ويقتلون النبيين تفرد نافع بهمز النبى وبابه فيكون معناه المخبر من انبأ ينبئ ونبأ ينبئ والقراءة المعروفة
ترك الهمزة وله وجهان احدهما هو ايضا من الانباء تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثانى هو بمعنى الرفيع مأخوذ
من النبوة وهى المكان المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل بغير الحق اى بلا جرم فان قيل لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون
الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا
للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا فى اول النهار وقامت سوق بقلهم فى آخر النهار
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امرى ويرتكبون محارمى ان الذين آمنوا والذين هادوا يعنى اليهود سموا به لقولهم
انا هدنا اليك اى ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اى تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى
عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اى يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت
حين آتى الله موسى التورية والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها
ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهى قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام والصابئين قرأ اهل المدينة والصابين والصابون بترك
الهمزة والباقون بالهمزة واصله الخروج يقال صبأ فلان اذا خرج من دين الى دين اخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبأ
ناب البعير اذا خرج فهؤلاء سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم ذبائح اهل
الكتاب وقال ابن عباس لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم وقال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس وقال الكلبى هم قوم بين اليهود
والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة
اخذوا من كل دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا من آمن بالله واليوم الآخر فان قيل كيف يستقيم قوله من آمن بالله وقد ذكر
فى ابتداء الاية ان الذين آمنوا قيل اختلفوا فى حكم الاية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا فى هؤلاء المؤمنين
فقال قوم هم الذين آمنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
والبراء الشنى وابى ذر الغفارى وسلمان الفارسى وبحيرا الراهب ووفد النجاشى فمنهم من ادرك النبى صلى الله عليه وسلم
وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون من الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا والذين كانوا
على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزمهم
زمن موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين زمن استقامة امرهم من آمن
بالله اى مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اى ومن آمن بعدك يا محمد الى يوم القيمة
وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان فى اول الاية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين آمنوا بالانبياء
الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا
اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئين بعض اصناف الكفار من آمن بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان
وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم انما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فى الآخرة واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية فى قول بعضهم وهو
قول مجاهد وقالوا ما من لغة فى الدنيا الا وهى فى القرآن وقال الاكثرون ليس فى القرآن لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما
هذا واشباهه وفاق وقع بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على
رؤسهم وذلك ان الله تعالى انزل التورية على موسى عليه السلام فامر موسى عليه السلام قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها
فابوا ان يقبلوها للآصار والاثقال التى فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم
وكان فرسخا فى فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت هذا الجبل عليكم

وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم خذوا ما اتيناكم
اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد ومواظبة واذكروا ما فيه وادرسوا ما فيه وقيل احفظوه واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك
في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب
لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون
بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التورية فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني الامهال
والادراج وتاخير العذاب عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والاخرة وقيل من المعذبين في الحال
كانه رحمهم بالامهال ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله
تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم كانوا زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة
حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من
الماء لامنها حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شيء منها فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم فقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت
فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان
الى الحياض فلا يقدرون على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص
يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة فتجرؤا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل
لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واشتروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلثة اصناف صنف
امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثنى عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله
لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية
فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطؤا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا
قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام
ولم يتوالدوا فقال الله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير اي
كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسئات والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خساته فخسأ خسوءا مثل رجعته
رجعا فجعلناها اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة
جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال قتادة اراد بما بين
يديها ما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت
من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا
بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي القرى التي كانت مبنية في الحال وما
خلفها ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب
في الاخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت وموعظة للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلى الله
عليه وسلم فلا يفعلون مثل فعلهم واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هي الانثى من البقر يقال هي ماخوذة
من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض للحراثة والقصة فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه
فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم القتل
فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التورية فسالوا موسى ان يدعو الله
ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ
بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة
فيه قرا حمزة هزؤا وكفؤا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتثقيل وبترك الهمزة حفص قال اي موسى اعوذ بالله امتنع بالله
ان اكون من الجاهلين من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لجهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة
عزم من الله عز وجل استوصفوها ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله
عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك
هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته
وكان يقسم الليل ثلثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي به السوق
فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله

في غيظة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس
يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها
الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله
بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار
الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال
بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى
خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط
عليك رضا والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضا
امي فردها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت
امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة على ان استامرها فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر دينارا على ان لا تستامرها
فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة ادمي ليجربك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع
هذه البقرة ام لا نفعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل
من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون
حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي
ما سنها قال موسى انه يقول يعني فسال الله فقال انه يعني ان الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة
والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتاة الصغيرة التي لم تلد قط وحذف الهاء منهما للاختصاص
بالاناث كالحائض عوان نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المراة تعوينا اذا زادت على الثلثين قال الاخفش العوان
التي نتجت مرارا وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديد الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح
لانه لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قان واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة تسر الناظرين اليها
ويعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت
لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اي جنس البقر تشابه علينا اي التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدي
اليه وانا ان شاء الله لمهتدون اي وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى اخر الابد
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض تقلبها للزراعة
ولا تسقي الحرث اي ليست بسانية مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها
قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الان جئت بالحق اي بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بكمال
وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا
يجدونها باجتماع اوصافها وقيل ما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة
وان كانت مؤخرة في التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم
قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم وقال الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان
كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه يعني القتيل ببعضها
اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل
وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق واخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال
الحسين بن الفضل لانه الة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل ببعض منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل
حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد
صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيا عاميل ويريكم اياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون
انفسكم من المعاصي اما حكم هذه المسئلة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب
على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة
او قرية كلهم اعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم يغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف خمسين يمينا على من يدعي عليه
فان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطاء وان ادعوا قتل عمد

لمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه وهل يحلف يمينا واحدة ام خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا واحدة كما في سائر الدعاوى والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدا بيمين المدعي بل اذا وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما روي عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة ابن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف نقبل ايمان قوم كفار فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرايض في مربد لنا وجه الدليل من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا بايمان المدعين ليقوى جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر وكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته وكان القول قوله مع يمينه ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فَهِيَ اي في الغلظ والشدة كَالْحِجَارَةِ أَوْ اي بل أَشَدُّ قَسْوَةً وقيل او بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون او ويزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ اراد به عيونا دون الانهار وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ ينزل من اعلى الجبل الى اسفله مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فتخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله تعالى علما في الجمادات وساير الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الاية فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الان وعن علي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به قرا ابن كثير يعملون بالياء والاخرون بالتاء أَفَتَطْمَعُونَ افترجون يريد محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ يعني التورية ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ يغيرون ما فيها من الاحكام مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ علموه كما غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وَهُمْ يَعْلَمُونَ انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين امنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قَالُوا آمَنَّا كايمانكم وَإِذَا خَلَا رجع بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ووهب بن يهوذا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم على ذلك قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه الله لكم وقال الواقدي بما انزل الله عليكم من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته وقال نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم واعطاكم لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ ليخاصموكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولون قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم امنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم لتكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والاخرة

وقيل انهم

وقيل انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم أَفَلَا تَعْقِلُونَ قال الله أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ يخفون وَمَا يُعْلِنُونَ يبدون يعني اليهود وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة اي من اليهود اميون لا يحسنون القراءة والكتابة جمع امي منسوب الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ قرا ابو جعفر اماني بتخفيف الياء كل القران حذف احدى اليائين استخفافا وقراءة العامة بالتشديد وهي جمع الامنية وهي التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراءة عن ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة لا يعرفون معناه وعن ابن عباس غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال الفراء الاماني الاحاديث المختلقة قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشياء التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم ثم اضافوها الى الله عز وجل من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الحسن وابو العالية هي من التمني وهي امانيهم الباطلة التي يتمنونها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا الا تكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشياء لا تحصل لهم وَإِنْ هُمْ وما هم إِلَّا يَظُنُّونَ ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون فَوَيْلٌ قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم بالويل والثبور وقال ابن عباس شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حرها عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التورية وكان صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قروا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ يعني كتبوا بانفسهم اختراعا من تغيير نعته صلى الله عليه وسلم وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ من المال الماكل ويقال من المعاصي وَقَالُوا يعني اليهود لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ لن تصيبنا النار إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام فقال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطاء يعنون اربعين يوما التي عبد اباؤهم فيها العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم فقال الله عز وجل تكذيبا لهم قُلْ يا محمد أَتَّخَذْتُمْ الف استفهام دخلت على الف الوصل عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ وعده وقال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ثم قال بَلَى وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً يعني الشرك وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ وقرا اهل المدينة خطيئاته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطاء والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خيثم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين قال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ في التورية والميثاق العهد الشديد لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرا الاخرون بالتاء لقوله وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرا ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي وَبِالْوَالِدَيْنِ اي ووصيناهم بالوالدين إِحْسَانًا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى وَذِي الْقُرْبَى اي وبذي القربى والقربى مصدر كالحسنى وَالْيَتَامَى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له وَالْمَسَاكِينِ يعني الفقراء وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرا حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ اعرضتم عن العهد والميثاق إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وذلك ان قوما

منهم امنوا وانتم معرضون كاعراض ابائكم واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم لا تريقون دماءكم اى لا يسفك بعضكم دم بعض
وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اى لا يخرج بعضكم
بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم
وانتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتقرون بالقبول ثم انتم هؤلاء يعنى يا هؤلاء وهؤلاء للتنبيه تقتلون
انفسكم اى بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظاء اى تتظاهرون ادغمت التاء
فى الظاء وقرأ عاصم وحمزة والكسائى بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما جميعا
يتعاونون والتظاهر التعاون بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى وقرأ حمزة اسرى وهما جمع اسير ومعناهما
واحد تفدوهم بالمال وتنقذوهم وقرأ اهل المدينة وعاصم والكسائى ويعقوب تفادوهم اى تبادلوهم اراد مفاداة الاسير
بالاسير وقيل معنى القرأتين واحد ومعنى الآية قال السدى ان الله اخذ على بنى اسرائيل فى التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا
يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفاء
الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون فى حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم النضير وحلفاؤهم واذا غلبوا خربوا
ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف
تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيى ان تستذل حلفاؤنا فعيرهم
الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفى الآية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفدوهم وكان الله قد اخذ عليهم اربعة عهود ترك
القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسرائهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال الله افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته فى يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود
الا خزى عذاب وهوان فى الحيوة الدنيا فكان خزى قريظة القتل والسبى وخزى بنى النضير الجلاء والنفى من منازلهم الى اذرعات
واريحا من الشام ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابن كثير ونافع وابو بكر
بالياء والباقون بالتاء اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف يهون عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون
من عذاب الله عز وجل ولقد آتينا اعطينا موسى الكتاب التورية جملة واحدة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد
رسول وآتينا عيسى بن مريم البينات الدلالات الواضحات وهى ما ذكر الله فى سورة آل عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل و
ايدناه قويناه بروح القدس قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال والآخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب والحلم
فى روح القدس قال الربيع وغيره اراد بالروح الروح الذى نفخ فيه والقدس هو الله تعالى اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله
وناقة الله كما قال ونفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعنى الروح الطاهر سمى روحه قدسا لانه لم تتضمنه
اصلاب الفحولة ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من الله قال قتادة والسدى والضحاك روح القدس جبريل
عليه السلام قيل وصف جبريل بالقدس اى بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله وروحه جبريل
قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتاييد عيسى بجبريل انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى
السماء وقيل سمى جبريل روحا للطافته ولمكانه من الوحى الذى هو سبب حياة القلوب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
روح القدس هو اسم الله الاعظم به كان يحيى الموتى ويرى الناس العجائب وقيل هو الانجيل جعله روحا كما جعل القرآن روحا
لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه سبب لحيوة القلوب فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر
عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما تقص علينا من الانبياء فعلت فأتنا بما اتى به عيسى ان كنت
صادقا فقال الله عز وجل افكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان
ففريقا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد وفريقا تقتلون اى قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وساير من قتلوا من الانبياء عليهم السلام
وقالوا يعنى اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذى عليه غشاء معناه عليها غشاوة فلا تعى ولا تفقه ما تقول قال مجاهد
وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا فى اكنة وقرأ ابن عباس غلف بضم اللام وهى قراءة الاعرج وهو جمع غلاف اى قلوبنا اوعية
لكل علم فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبى معناه اوعية لكل علم فهى لا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك
لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله بل لعنهم الله طردهم الله وابعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا ما
يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليل لان من آمن من المشركين اكثر ممن آمن من اليهود اى فقليلا يؤمنون ونصب
قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما فى ايديهم ويكفرون باكثره اى فبقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض
وما صلة على قولهما وقال الواقدى معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل لآخر ما اقل ما تفعل كذا اى لا تفعله اصلا

ولما جاءهم كتاب من عند الله يعنى القرآن مصدق موافق لما معهم يعنى التورية وكانوا يعنى اليهود من قبل مبعث محمد صلى الله
عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركى العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم عدو
اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد صفته فى التورية فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم
من المشركين قد اظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
من غير بنى اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس
ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذى اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل
بالحق وقيل الاشتراء ههنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اى اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله
يعنى القرآن بغيا اى حسدا واصل البغى الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغى الظلم واصله الطلب والباغى طالب الظلم والحاسد يظلم
المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله عنه ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم
قرأ اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا فى سبحان موضعين وننزل من القرآن وحتى تنزل علينا فان ابن كثير يشددهما وشدد
البصريون فى الانعام على ان ينزل آية وزاد يعقوب بما ينزل فى النحل ووافق حمزة والكسائى فى تخفيف وينزل الغيث فى سورة لقمان وحم عسق
والآخرون يشددون الكل ولم يختلفوا فى تشديد وما ننزله فى الحجر فباءوا رجعوا بغضب على غضب اى مع غضب قال ابن عباس
ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية وتبديلهم والثانى بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى
والانجيل والثانى بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال السدى الاول بعبادة العجل والثانى بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
وللكافرين من الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين يهانون فيه واذا قيل لهم آمنوا بما
انزل الله يعنى القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنى التورية يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اى بما سواه من الكتب كقوله
تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اى سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعنى القرآن مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية
قل لهم يا محمد فلم تقتلون اى قتلتم انبياء الله من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم
وبم ان كنتم مؤمنين بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عليهم السلام ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات
الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم
بقوة واسمعوا اى استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة
قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالآذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعانى انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن
لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا فى قلوبهم العجل اى حب العجل معناه ادخل فى قلوبهم حب
العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفى القصص ان موسى عليه السلام
امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذره فى النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقى فى قلبه شيء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه
بكفرهم بسبب كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اى بئس ايمان يامر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين
بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله عز وجل قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا
دعاوى باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم
الله عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الآخرة يعنى الجنة عند الله خالصة خاصة من دون الناس فتمنوا الموت
اى فاريدوه واسألوه لان من علم ان الجنة مأواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمنى ان كنتم صادقين
فى قولكم وقيل فتمنوا الموت اى ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة وروى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت
لغص كل انسان منهم بريقه وما بقى على وجه الارض يهودى الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم
انهم فى دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد فاضيف
الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد القسم تقديره والله لتجدنهم
يا محمد يعنى اليهود احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول اى واحرص من الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس
قاله ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعنى تعمير الف سنة
وهى تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل الف نيروز ومهرجان يقول الله تعالى اليهود احرص على الحيوة من المجوس الذين يقولون
ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب من النار ان يعمر اى طول عمره لا يبعده من العذاب وزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته
فتزحزح وزحزحته فزحزح والله بصير بما يعملون قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال
له عبد الله بن صوريا قال للنبى صلى الله عليه وسلم اى ملك ياتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل
لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان من اشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس

سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذى يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بنى اسرائيل فى طلبه ليقتله
فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوى وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه
عدوا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا وقال قتادة
وعكرمة والسدى كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ارض باعلى المدينة وممرها على مدراس اليهود فكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع
منهم فقالوا له ما فى اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما اتيكم
لحبكم ولا اسألكم لانى شاك فى دينى وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة فى امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى اثاره فى كتابكم فقالوا
من صاحب محمد الذى ياتيه من الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة
وشدة وان ميكائيل اذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبرونى عن منزلة جبريل
وميكائيل من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل قال عمر فانى اشهد ان من كان عدوا لجبريل
فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحى
فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتنى بعد ذلك فى دين الله اصلب من الحجر قال
الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه يعنى جبريل نزله يعنى القران كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله
مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتاب وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكائيل خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما فى قوله وملائكته تفصيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان
خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما فى ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعنى من كان عدوا لاحد هؤلاء لان الكافر بالواحد كافر
بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك وسراف هى العبد بالسريانية وايل هو الله ومعناها عبد الله وعبد
الرحمن وقرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقرا حمزة والكسائى بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قراه
اهل البصرة وحفص ميكال بغير همز وقال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا وقال اخر ويوم بدر لقيناكم
لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرا اهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرا الاخرون بالهمز والاشباع بوزن
ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا يا محمد بشئ نعرفه فانزل الله ولقد انزلنا اليك ايات بينات واضحات مفصلات بالحلال
والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل اوكلما واو العطف دخلت عليها الف
الاستفهام عاهدوا عهدا يعنى اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم فى محمد ان يؤمنوا به قال مالك بن الضيف والله ما عهد الينا فى محمد عهدا فانزل الله
هذه الاية يدل عليه قراءة ابى رجاء العطاردى اوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هى العهود التى كانت بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين اليهود لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل قريظة والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم
ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه فريق طوائف منهم من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله يعنى
محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعنى التوراة وقيل القران
كانهم لا يعلمون قال الشعبى كانوا يقرؤون التوراة ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة ادرجوها فى الحرير والديباج وحلوها بالذهب
والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم قوله تعالى واتبعوا يعنى اليهود ما تتلوا الشياطين اى ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضى
والماضى موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلو اى تقرا وقال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطاء تحدث وتتكلم به على ملك سليمن
اى ملكه وعهده وقصة الاية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان اصف هذا ما علم اصف بن برخيا سليمان
الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما
ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء بنى اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم
وفشت الملامة لسليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبى وقال
السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون فى الارض من موت وغيره فياتون الكهنة ويخلطون
بما سمعوا فى كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا فى بنى اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان
فى الناس وجمع تلك الكتب فجعلها فى صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين يعلم الغيب الا ضربت
عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة
انسان فاتى نفرا من بنى اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم واراهم المكان فقام
ناحية فقالوا ادن قال لا ولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسى الا احترق فحفروا واخرجوا

فاخرجوا

واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا فى الناس
ان سليمان كان ساحرا واتخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر فى اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برا الله سليمان من ذلك
فانزل الله فى عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا بسحره ويعمل
ولكن الشياطين كفروا قرا ابن عامر وحمزة والكسائى ولكن بتخفيف النون الشياطين رفع وقرا الاخرون ولكن مشددة النون الشياطين
نصبا وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفى الخبر الماضى واثبات المستقبل يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق
بالشئ قال الله تعالى وقالوا يا ايها الساحر اى العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه
اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكى عن الشافعى انه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه
الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله فى غيره وقيل انه يؤثر فى قلب الاعيان فيجعل الادمى على صورة الحمار ويجعل الحمار على
صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر فى الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام
تاثير فى الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض
والعلل التى تؤثر فى الابدان قوله تعالى وما انزل على الملكين اى ويعلمون الذى انزل على الملكين اى الهما وعلما والانزال بمعنى الالهام
والتعليم وقيل ما انزل على الملكين وقرا ابن عامر والحسن ملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن
علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر ببابل هى بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمروذ اى تفرقها قال ابن
مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند والقراءة المعروفة على الملكين بالنصب فان قيل كيف تعليم السحر من الملائكة قيل له تاويلان
احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقى يترك
نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما والثانى وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين فى ذلك الوقت فمن شقى يتعلم
السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء المعلم والمتعلم ولله ان يمتحن
عباده بما شاء فله الامر والحكم هاروت وماروت اسمان سريانيان وهما فى محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما
ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بنى ادم الخبيثة فى زمن
ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم فى الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو انزلتكم
الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا فقالوا سبحانك ما ينبغى لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم
اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبى قال الله تعالى لهم اختاروا ثلثة فاختاروا
عزا وهو هاروت وعزابا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا
بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة فى قلبه استقال ربه وساله
ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطئا راسه حياء من الله عز وجل واما الاخران
فانهما ثبتا على ذلك فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى
افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال على بن ابى طالب رضى الله عنه وكانت من اهل
فارس وكانت ملكة فى بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت فانصرفت ثم عادت فى اليوم الثانى ففعلا مثل ذلك
فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله قد نهانا عنها
فانصرفت ثم عادت فى اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفى انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس
فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا راهما انسان فقتلاه
قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امراة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال احدهما للاخر هل سقط
فى نفسك مثل الذى سقط فى نفسى قال نعم قال وهل لك ان تقضى لها على زوجها قال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العذاب فقال له
صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لى على زوجى فقضيا ثم سالاها نفسها فقالت
لا الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها
نفسها فقالت لا الا ان لى صنما تعبده ان انتما صليتما معى عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا
معها فمسخت شهابا وقال على بن ابى طالب والكلبى والسدى انها قالت لهما لن تدركانى حتى تخبرانى بالذى تصعدان به الى السماء فقالا باسم
الله الاكبر فقالت ما انتما بمدركى حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال انى اخاف الله قال الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك
فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هى الزهرة بعينها وانكر الاخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب
السبعة السيارة التى اقسم الله بها فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والتى فتنت هاروت وماروت امراة كانت تسمى زهرة لجمالها
فلما بغت مسخها الله شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما

فعلا ما حل بهما فقصدا ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله وقالا له انا رأيناك يصعد لك
من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان
بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن ابي رباح رؤسهما مصوبة تحت اجنحتهما قال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول الافخاذ
قال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا قال عمير بن سعد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت لتعلم
السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش
فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال رجل من الناس فقالا من اي امة قال من امة محمد قالا وقد
بعث محمد قال نعم فقالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل ومما استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا قوله
تعالى وما يعلمان يعني الملكين من احد اي احدا ومن صلة حتى ينصحاه ويقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر اي لا تتعلم السحر
فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليتميز الجيد من الرديء وانما
وحدوهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي
فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان
حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسئلة
واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه قال
الله تعالى وما هم قيل اي السحرة وقيل الشياطين بضارين به من احد اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه
فالساحر يسحر والله يكون قال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيئته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر يضرهم
ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ما له في الاخرة اي في الجنة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا
باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قد قال ولقد علموا
لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعدما اخبر انهم علموا قيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا
ولو انهم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله لكان ثواب الله اياهم خير
لهم لو كانوا يعلمون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من
المراعات اي ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشيء وراعاه وراعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه
اللفظة شيئا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا
قالوا راعنا بمعنى يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الان
فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن
سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى لا تقولوا
راعنا لكي لا تجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم النبي صلى الله عليه وسلم وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتان بنا يقال
نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به اي
اي واطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الاية وذلك ان المسلمين كانوا
اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا
فانزل الله تكذيبا لهم ما يود ما يحب ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين مجرور بالنسق على من ان ينزل
عليكم من خير من ربكم اي خير ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل
ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الاية ان الله تعالى بعث الانبياء من ولد اسحق فلما
بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع بودهم لانه جاء
بتضليلهم وعيب الهتهم فنزلت الاية فيه قوله تعالى ما ننسخ من اية الاية وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ما يقوله وما يقوله الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى
واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من اية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه
الاية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه
كل القران منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا
يكون بعض القران ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية الوصية
للاقارب واية عدة الوفاة بالحول واية التخفيف في القتال واية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من اية قال نثبت

خطها

خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل اية الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي
عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة
الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس
الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفات نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في القتال
نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون
الاخبار اما معنى الاية قوله ما ننسخ من اية قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرا ابن عامر بضم النون
وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثاني نجعله نسخة لك يقال نسخت الكتاب كتبته وانسخته
غيري اذا جعلته نسخة له او ننسها اي ننسها على قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي
تركوه فتركهم وقيل ننسها اي نامر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه
والانساء نسخ من غير اقامة غيره مقامه وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننساها بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها فلا
نبدلها يقال نسأ الله في اجله وانسأ اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في اية الرجم فعلى هذا
يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطاء اما ما ننسخ من اية فهو ما قد نزل
من القران جعلاه من النسخة او ننساها اي نؤخرها ونتركها في اللوح فلا ينزل نات بخير منها اي بما هو انفع لكم واسهل
عليكم واكثر لاجركم لا ان اية خير من اية لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر
فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه
تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله مما سوى الله
من ولي قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب قوله تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم
نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية فقال الله تعالى ام تريدون يعني اتريدون
والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسألوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سأله قومه ارنا الله جهرة وقيل
انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى سأله قومه فقالوا ارنا الله
جهرة ففيه منعهم من السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل اخطأ
سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله عز وجل ود كثير من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة
بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف
نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا
وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير اي تمنى واراد كثير من اهل الكتاب
من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي
من تلقاء انفسهم لم يامرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التورية ان قول محمد صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا
وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل اية القتال حتى ياتي الله بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي
لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه
فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا
لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكوة
او صدقة تجدوه عند الله التمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى اي يهودا قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هايد مثل عائد وعود
وحائل وحول او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع اليهود وكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم اي شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق
قل يا محمد هاتوا اصله آتوا برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم وجهه لله اي اخلص دينه لله
وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود
لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى

وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى عليه السلام والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة فانزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب وقيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباءهم الذين مضوا مثل قولهم وقال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شيء فالله يحكم بينهم يقضي بين المحق والمبطل يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية نزلت في طيطوس بن اسبيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قتادة والسدي هو بخت نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى طيطوس الرومي واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة بخت نصر فانزل الله ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان البيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه عوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اخيفوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل والسبي اي ما ينبغي لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي والجزية على الذمي قال مقاتل والكلبي فتح مدائنهم الثلاث قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهي النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته وعن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد والحسن لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا وجوهكم فثم هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل رضا الله ان الله واسع اي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة عليم اي بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا قرأ ابن عامر قالوا بلا واو وقرأ الاخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي النصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا بل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان كل تقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال قال السدي هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له بديع السموات والارض

اي مبدعهما ومنشئهما من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون قرأ ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في ال عمران كن فيكون الحق وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرأ الاخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن فيكون والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول له اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب لولا هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكل ما في القران لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن او تأتينا اية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال قد بينا الايات لقوم يوقنون قوله تعالى انا ارسلناك بالحق اي بالصدق كقوله ويستنبؤنك احق هو اي صدق قال ابن عباس بالقران دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرايعه دليله قوله عز وجل وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق بشيرا اي مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم ولا تسأل قرأ نافع ويعقوب ولا تسأل على النهي قال عطاء عن ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية وقيل هو على معنى قولهم لا تسأل عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهي وقرأ الاخرون ولا تسأل بالرفع على النفي بمعنى ولست بمسؤل عنهم كما قال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله هذه الاية معناه وانك ان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم وقبلتهم اي ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الذي لا زيادة عليه وما تتحرونه انتم من عبادتكم الاصنام وغيرها فانما هو هوى والدليل عليه ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا كعب بن يامين وعبد الله بن صوريا قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون هي عائدة على الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرؤنه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قرأ ابن عامر ابراهام بالالف في اكثر المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجر وهو ابراهيم بن تارخ ابن ناحور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل كوثى وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمروذ بن كنعان ومعنى الابتلاء الاختبار والامتحان والامر وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم عليه السلام قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما هن شرائع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى عشر في براءة التائبون العابدون الى اخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون وسأل سائل قد افلح المؤمنون وقوله الا المصلين في سأل سائل وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه بعشرة اشياء هي الفطرة خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم

عليه السلام اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب
زدني وقارا قال مجاهد هي الايات التي بعدها في قوله قال اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال
الحسن ابتلاه بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة
وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابراهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الاية فرفعاها بسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال يمان بن رباب هن محاجته قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الايات فاتمهن قال قتادة اداهن قال الضحاك قام بهن قال يمان عمل بهن قال
اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير قال ابراهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل منهم ايمة يقتدى بهم قال الله تعالى
لا ينال لا يصيب عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء بن ابي رباح
عهدي رحمتي قال السدي نبوتي وقيل الامامة وقال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة
والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اولئك لهم الامن قوله تعالى واذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل
جانب ويحجون قال ابن عباس معاذا وملجا وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي مامنا يامنون فيه من ايذاء المشركين فانهم ما كانوا
يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم وعن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض
فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاؤه فقال العباس
يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر واتخذوا قرا نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرا
الباقون بكسر الخاء على الامر من مقام ابراهيم مصلى قال يمان المسجد كله مقام ابراهيم وقال النخعي الحرم كله مقام ابراهيم وقيل
اراد بمقام جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي في المسجد تصلى اليه
الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي
قال قتادة ومقاتل والسدي امروا بالصلوة عند مقام ابراهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله وعن انس قال قال عمر وافقت الله
في ثلثة ووافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله
اية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت ان انتهيتن او ليبدلن الله
رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا
عن عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام
ابراهيم مصلى اما بدو قصة المقام روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابراهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة
واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل منهم امراة وماتت هاجر استاذن ابراهيم سارة ان ياتي هاجر
فاذنت له وشرطت ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك
قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسالها
عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه
فذهب ابراهيم فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة
بشانه وقال فما قال لك قالت قال اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان
افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل
فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب
يتصيد وهو يجيء الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها
عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله
برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته من شقه الايمن فوضع قدمه
عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه فقال لها
اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته
هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وغسلت راسه
وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت العتبة امرني ان امسكك وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ايضا
قال ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا

كما يصنع

كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر تعينني عليه قال اعينك قال ان الله امرني ان ابني
ههنا بيتا فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه
له فقام ابراهيم على الحجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر
الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسته ايدي المشركين لاضاء ما بين المشرق والمغرب قوله تعالى وعهدنا
الى ابراهيم واسمعيل امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل لان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع
يا ايل وايل هو الله فلما رزق قال سمع ايل ان طهرا بيتي يعني الكعبة اضاف اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد
قال سعيد بن جبير وعطاء طهراه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قرا اهل المدينة وحفص بيتي بفتح
الياء ههنا وفي سورة الحج وزاد حفص في سورة نوح عليه السلام للطائفين للدائرين حوله والعاكفين المقيمين المجاورين والركع
جمع الراكع السجود جمع الساجد وهم المصلين قال الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة قال عطاء ومجاهد الطواف
للغرباء افضل والصلوة لاهل مكة افضل قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم بلدا امنا اي ذا امن يامن فيه
اهله وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من مدائن الشام بارد
فلما دعا ابراهيم عليه السلام هذا الدعاء امر الله جبريل عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادار بها حول البيت سبعا ثم وضعها
موضعها الذي هي الان فيه فمنها اكثر ثمرات مكة من امن منهم بالله واليوم الاخر دعا للمؤمنين خاصة قال الله تعالى ومن كفر فامتعه
قرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون مشددا ومعناهما واحد قليلا اي سارزق الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله
تعالى وعد الرزق الى الخلق كافة مؤمنهم وكافرهم وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا قليل ثم اضطره في الاخرة الى عذاب النار
وبئس المصير المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم
خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفاء ياتيها رزقها من ثلث سبل مبارك لاهلها في اللحم والماء قوله تعالى
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل روت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة
بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله ادم الى الارض استوحش فشكى الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من
يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه الله على موضع البيت وقال يا ادم اني اهبطت اليك
بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الله الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية
فتوجه ادم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة
وقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه
وكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ثم لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى
خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى امر ابراهيم بعد
ما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكر فيه فسال الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله تعالى السكينة لتدله على موضع
وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة
على موضع البيت كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن رضي الله عنهما وقال ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير
وابراهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها ابراهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل
ارسل الله جبريل يدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فبنى ابراهيم واسمعيل البيت فكان
ابراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجر فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت يعني اسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي
جدر البيت قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة
وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه
بحجر فقال ايتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود
فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله
على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة ادم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله لابراهيم حتى بناه قوله ربنا تقبل منا فيه
اضمار اي يقولان ربنا تقبل منا بناءنا البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين موحدين
مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اي ومن اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبياء مسلمة لك خاضعة لك
وارنا علمنا قرا ابن كثير ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة
واصلها ارئنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن سكن قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها فاسكنها الراء
ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك

العابد فاجاب الله دعاءهما وبعث جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابراهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة
والموضع عرفات وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسمعيل وقيل
في اهل مكة رسولا منهم اي مرسلا واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني
عند الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت
حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسولا
منهم قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين يتلو يقرأ عليهم آياتك يعني القران والاية من القران كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي
جماعة حروف ويقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة قال مجاهد فهم القران وقال مقاتل
مواعظ القران وما فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل به ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل الاحكام
والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم
اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل يأخذ زكوة اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا للانبياء
بالبلاغ من التزكية والتعديل انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله
تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا
بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال من عز بز اي من غلب سلب قوله تعالى ومن
يرغب عن ملة ابراهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى
قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة و
ابى مهاجر ان يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب
عنه اذا تركه وقوله من لفظه استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال ابن
خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه قال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة
الجهل وضعف الرأي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خالقها وقد جاء من عرف
نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك
فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه
ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها
خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة وانه
لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب
وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطاء اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه قال اسلمت اي فوضت اموري
لرب العالمين قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار قوله تعالى ووصى بها ابراهيم
بنيه ويعقوب قرأ اهل المدينة والشام واوصى بالالف كذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل
وانزل معناه ووصى ابراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني كلمة الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شئت
رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان شئت رددتها الى الوصية اي اوصى ابراهيم بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية
واسحق وامه سارة وستة امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفات سارة ويعقوب سمي به لانه والعيص كانا
توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه
يعني ووصى يعقوب ايضا بنيه الاثني عشر يا بني معناه اذ ان يا بني ان الله اصطفى اختار لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن
الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك
الاسلام معناه داوموا على الاسلام لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي
محسنون بربكم الظن وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بالله قوله تعالى ام كنتم شهداء يعني اكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب
يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية
فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر العامل فيهما شهداء وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم
يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال ما تعبدون من بعدي وقال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا

حتى يخيره بين الموت والحيوة فلما خير يعقوب قال انظرني حتى اسأل ولدي واوصيهم ففعل ذلك به فجمع ولده وولد ولده
وقال لهم قد حضر اجلي ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق وكان اسمعيل عما
لهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه العباس ردوا علي ابي
فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب على البدل من قوله
الهك وقيل نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم
ولا تسئلون عما كانوا يعملون يسئل كل عن عمله لا عن عمل غيره وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال ابن عباس
نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل
نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله فقالت اليهود نبينا
موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد والقران وقال
كلا الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله عز وجل قل يا محمد بل ملة ابراهيم حنيفا بل نتبع ملة ابراهيم
وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابراهيم فحذف على فصار منصوبا
حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابراهيم الحنيف فلما اسقطت الالف
واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الا دين الاسلام واصله من
الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم
فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم وقال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك
وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا آمنا بالله وما انزل الينا يعني القران وما انزل الى ابراهيم وهو عشر
صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب واحدهم سبط وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل
واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافدة ومنه قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل
كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من
صلبه صاروا كلهم انبياء وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون عن ابي هريرة
قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الاية فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به وكذلك كان يقرؤها ابن عباس
والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي ليس كهو شيء وقيل معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم
وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا مثل ما امنتم والباء زائدة كقوله وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه
فان امنوا بكتابكم كما امنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس وعطاء اي في خلاف ومنازعة
يقال شاق مشاقة اذا خالف كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله عز وجل لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله
قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى باجلاء بني النضير
وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم صبغة الله قال ابن عباس في رواية
الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين
يلزمه فلا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ
صاحبه بالدم قال ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لهم ولد فاتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه
به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما تفعله النصارى
وهي نصب على الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة اي دينا وقيل تطهيرا
ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك انهم
قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال الله تعالى قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن
وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد جزاء عمله ونحن له مخلصون وانتم به مشركون
قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من
اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما ام يقولون يعني ايقولون صيغته الاستفهام ومعناه
التوبيخ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله وقال بعده ءانتم اعلم ام الله وقرأ الاخرون
بالياء يعني يقول اليهود والنصارى ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد ءانتم اعلم

لدينهم ام الله وقد اخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله وهي علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما
تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون كرره تاكيدا سيقول السفهاء اى
الجهال من الناس ما ولاهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود
ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فقال مشركوا مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه
نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وكذلك جعلناكم نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد
انا عدل بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله وكذلك اى وهكذا وقيل الكاف للتشبيه اى كما اخترنا ابراهيم وذريته و
واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وسطا اى عدلا خيارا قال الله تعالى قال
اوسطهم اى خيرهم واعدلهم وخير الاشياء اوسطها وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين
وعن ابي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة الا ذكره في مقامه ذلك
حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان فقال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا ما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة
توفي سبعين امة هي اخرها واكرمها على الله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت
لعطاء ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد شهداء على من يترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير فينكرون
ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الانبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة
للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل
هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى
الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم قال الاعمش نبا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسأل امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير
فيقال من شهودك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها اى تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة لقوله كنتم خير امة اى انتم الا لنعلم من يتبع الرسول
فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما
هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اى لنرى
ويتميز من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية
وقالوا رجع محمد الى دين ابائه وقال اهل المعاني معناه الا لنعلم ايمان من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان تحويل القبلة
سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد يأتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله اى فلم قتلتم وان كانت اى
وقد كانت لكبيرة اى تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة
الا على الذين هدى الله اى هداهم الله قال سيبويه وان تاكيد يشبه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع
ايمانكم وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد
تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله
به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن
زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال اخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف
رحيم قرأ اهل الحجاز وابن عامر وحفص رؤف مشبع على وزن فعول لان اكثر اسماء الله على فعول وفعيل كالغفور والشكور
وغيرهما وابو جعفر يلين الهمزة وقرأ الاخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف
الرحيم والرأفة اشد الرحمة قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الاية وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها
رأس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة
فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون

من نعته

من نعته في التوراة فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه
ابراهيم عليه السلام وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبرئيل
عليه السلام وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل
انت ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبرئيل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل
جبرئيل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك فلنحولنك الى قبلة ترضاها
اى تحبها وتهواها فول وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم
من بحر او بر شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة روي عن عطاء قال سمعت ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله
عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة وعن البراء
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس
ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلوة العصر وصلى معه
قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت
انكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما
كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب
وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين
واهل قباء وصل الخبر اليهم في صلوة الصبح وعن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس في قباء في صلوة الصبح اذ
جاءهم آت وقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها
وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما امر الا شيء تبتدعه من تلقاء
نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون
قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن
ثوابكم وجزائكم وقرأ الباقون بالياء يعني ما انا بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا والاخرة ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
يعني اليهود والنصارى قالوا ائتنا باية على ما تقول فقال تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك
يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى
تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به
في حق اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء في اقصر يوم في السنة والمغرب مغرب الصيف في اطول يوم في السنة فمن جعل
مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مراده الخطاب
مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك من العلم من الحق في القبلة انك اذا لمن الظالمين الذين
اتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم
كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام ان الله قد انزل على نبيه الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني
ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر كيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله حق من الله
وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون
الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق اى هذا الحق خبر ابتداء مضمر وقيل رفع
باضمار فعل اى جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين من الشاكين ولكل وجهة اى لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم
للمتوجه هو موليها اى مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه
قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله عز وجل يعني الله مولي الامم الى قبلتهم وقرأ ابن عامر هو مولاها
اى المستقبل مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اى الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول اينما تكونوا
انتم واهل الكتاب يأت بكم الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك

شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانما كرره لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم
اختلفوا في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى
غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود اما قريش تقول رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها
قبلة ابائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم
لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلوتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون
ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة
الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين التاويلين
يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا قريش فانهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم
والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا الذين ظلموا قاله الكسائي
وقال الفراء نصب بالاستثناء قوله منهم يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا
يجادلونكم بالباطل كما قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان
تظلم قال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا في التورية
ان محمدا سيحول اليها فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولون ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول
اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء
ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
معناه والفرقدان ايضا يفترقان فمعنى الاية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة
وهي قبلة ابراهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود
فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي
عليكم عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم فيتم لكم الملة الحنيفية قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام قال سعيد بن جبير لا يتم نعمته على المسلم الا ان يدخله الجنة و
لعلكم تهتدون لكي تهتدون من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شي
ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا قال محمد بن جرير دعا ابراهيم بدعوتين
احدهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول
وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول
كذلك اجيب دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطاء والكلبي
هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني وهذه الاية خطاب لاهل مكة
والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم اياتنا يعني القران ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القران ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرايع الاسلام فاذكروني اذكركم قال ابن
عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتكم اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخاء
اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون عن الاعمش قال سمعت ابا صالح يحدث عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان
اتاني يمشي اتيته هرولة وعن انس قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عددا ما لهذه العشرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي فان ذكرتني في ملا ذكرتك
في ملا خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك
وان هرولت الي سعيت اليك وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وعن عبد الله بن بشر ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا
واشكروا لي بالطاعة ولا تكفروني بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
والصلوة ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة
عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا

ولذاتها فانزل الله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء ولكن لا تشعرون كما قال في شهداء احد ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على
ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع ولنبلونكم لنختبرنكم
يا امة محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا
لم يكن عالما به بشي من الخوف والجوع قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس
يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوايح في الثمار وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع
صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوة والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه وعن
ابي سنان قال دفنت ابني سنانا فاذا ابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك
حدثني الضحاك بن عرزب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة
اقبضتم ولد عبدي فقالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فواده فقالوا نعم قال فما قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون
في الاخرة وعن مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف
له خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني
الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الا تسمع الى قوله في فقد يوسف يا اسفى على يوسف اولئك اهل هذه الصفة عليهم صلوات
اي رحمة فان الصلوة من الله الرحمة من ربهم ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع
وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة
الهداية وقد وردت اخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد
السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي صعصعة انه
قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب
منه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه وعنه قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال
ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي وعن سعد قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اشد الناس بلاء فقال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان
في دينه رقة هون عليه فما يزال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا يهتز حتى تستحصد وعن سعد
بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا للمؤمن ان اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر
فالمؤمن يوجر في كل امره حتى يوجر في اللقمة يرفعها الى في امراته ان الصفا والمروة من شعاير الله الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء
يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمع الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى
الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعاير الله اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام
واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله عنده من صلوة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والنحر كلها شعاير
ومثلها المشاعر والمراد بالشعاير هنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما فمن حج البيت او اعتمر
فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة الشرعيين قصد وزيارة فلا جناح عليه اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد
ان يطوف ان يدور بهما واصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان يقال لهما اساف
ونايلة فكان اساف على الصفا ونايلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحون بهما فلما جاء
الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من شعاير
واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر
وعايشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه
ذهب سفين الثوري واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه دم واحتج من اوجبه بما روت صفية بنت شيبة قالت

حبيبة بنت ابى تجراة احدى نساء بنى عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار ال ابى حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعى حتى لاقول انى لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعى وعن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا الا يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما نزلت هذه الاية فى الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية قال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعى بين الصفا والمروة فقال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وعن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدا بما بدا الله به فبدا بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير يصنع ذلك ثلث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه السلام على جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان وطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى المسعى وهو يلبى فيقول لبيك اللهم لبيك فقال الله لبيك عبدى وانا معك فخر موسى ساجدا ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائى يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى يتطوع ووافق يعقوب فى الاولى وقرا الاخرون بالتاء وفتح العين على الماضى قال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبى فمن تطوع اى زاد فى الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد ساير الاعمال يعنى فعل غير المفترض عليه من زكوة وطواف وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر مجاز بعمله عليم بنيته والشكر من الله ان يعطى فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطى الكثير ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب نزلت فى علماء اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرهما من الاحكام التى كانت فى التورية اولئك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اى يسالون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا فى هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلايق الا الجن والانس وقال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وقال مجاهد اللاعنون البهايم تلعن عصاة بنى ادم اذا اسنت السنة وامسك المطر وقال هذا من شوم ذنوب بنى ادم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من الكفر اسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب الرجاع بقلوب عبادى المنصرفة عنى الى الرحيم بهم بعد اقبالهم على ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اى ولعنة الملائكة والناس اجمعين قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه فى القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضهم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها مقيمين فى اللعنة وقيل فى النار لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون والهكم اله واحد سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه الاية وسورة الاخلاص والواحد الذى لا نظير له ولا شريك له وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فى هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحى القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان محمدا يقول الهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل ان فى خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الوحدان لان كل سماء من جنس اخر والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالاية فى السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية فى الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات واختلاف الليل والنهار اى تعاقبهما فى الذهاب والمجئ يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر خلفه اى بعده نظيره قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة قال عطاء اراد اختلافهما فى النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالى جمع الجمع والنهار جمعه نهر وقدم الليل على النهار فى الذكر لانه اقدم منه قال الله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التى تجرى فى البحر يعنى السفن واحده وجمعه سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفى الواحد يذكر قال الله تعالى فى الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك المشحون وقال فى الجمع والتانيث حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح والفلك التى تجرى فى البحر والاية فى الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهى موقرة لا ترسب تحت الماء بما ينفع الناس يعنى ركوبها والحمل عليها فى التجارات والمكاسب وانواع المطالب وما انزل الله من السماء من ماء يعنى المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء فى السحاب ثم ينزل وقيل اراد به السماء المعروفة يخلق الماء فى السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض فاحيا به الارض

اى بالماء بعد موتها اى بعد يبسها وجدوبتها وبث فيها اى فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائى الريح بغير الف وقرا الاخرون بالالف وكل ريح فى القران ليس فيها الف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا فى جمعها وتوحيدها الا فى الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفى الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر سايرها على الجمع والقراء مختلفون فيها والريح يذكر ويؤنث وتصريفها انها تتصرف الى الشمال والجنوب والقبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها انها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة حارا وتارة باردا قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضى ما هبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة فى ثلث من الرياح فى الصبا والشمال والجنوب اما الدبور فهى الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربع للرحمة واربعة للعذاب فالتى للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتى للعذاب العقيم والصرصر فى البر والعاصف والقاصف فى البحر والسحاب المسخر اى الغيم المذلل سمى سحابا لانه ينسحب اى يسير فى سرعة كانه يسحب اى يجر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلثة لا يدرى من اين يجئ الرعد والبرق والسحاب ومن الناس يعنى من المشركين من يتخذ من دون الله اندادا اصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله اى يحبون الهتهم كحب المؤمنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله فسووا بين الله وبين اوثانهم فى المحبة والذين امنوا اشد حبا لله اى اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثانى قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده فى وقت البلاء ويقبل على الله كما اخبر الله عنهم فقال فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله تعالى فى السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه فى الدنيا على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين يدى الكفار ان كنتم احبائى فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها فينادى مناد من تحت العرش والذين امنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين امنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه ولو يرى الذين ظلموا قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرا الاخرون بالياء وجواب لو ههنا محذوف ومثله كثير فى القران كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية يعنى لكان هذا القران فمن قرا بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعنى اشركوا فى شدة العذاب لرايت امرا عظيما ومن قرا بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب اى لو راوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام لا ينفعهم اذ يرون العذاب قرا ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها ان القوة لله جميعا اى بان القوة معناه لرأوا وايقنوا ان القوة لله وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله شديد العذاب بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا هذا فى القيمة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرا بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدى هم الشياطين يتبرؤن من الانس وراوا العذاب اى يتبرؤن فى حال رؤيتهم العذاب وتقطعت بهم اى عنهم الاسباب اى الوصلات التى كانت بينهم فى الدنيا من القرابات والصداقات وصارت محبتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدى يعنى الاعمال التى كانوا يعملونها فى الدنيا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى الشئ من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا يعنى الاتباع لو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم اى من المتبوعين كما تبرؤا منا اليوم كذلك يريهم الله كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات ندامات عليهم جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيات فيتحسروا لم عملوا وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان يقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدى ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا نزلت فى ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبنى مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسايبة والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائى وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان اثاره وزلاته وقيل هى النذور فى المعاصى وقال ابو عبيدة هى المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقد اظهر عداوته بابائه السجود لادم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وابان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما يامركم بالسوء بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساء يسوء سوءا اى احزنه وسوءته فسيء اى احزنته فحزن والفحشاء المعاصى وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالباساء والضراء روى باذان عن ابن عباس

قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم الحرث والانعام واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه قصة مستانفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي
عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه
اباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله تعالى الاية وقيل الاية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء
والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام
وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدة
على الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرا الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام هل وبل
في التاء والزاء والسين والضاد والطاء والظاء ووافق حمزة في التاء والسين ما الفينا وجدنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى اولو كان
اباؤهم اي كيف يتبعون اباءهم لا يعقلون شيئا والواو في اولو واو العطف ويقال ايضا واو التعجب دخلت عليه الف الاستفهام
للتوبيخ والمعنى ايتبعون اباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون لفظه عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امر الدين لانهم
كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والنعيق
صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي ينعق بالغنم وقيل مثل واعظ الكفار
وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا او نداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله واسأل القرية
معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهمه ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه مثل
الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون
المعنى للمنعوق به والكلام خارج على الناعق وهو فاش في كلام العرب يقلبون الكلام لاتضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك
كخوف الاسد وقال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام
التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعيقه بشيء غير انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء
الالهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الاية ومثل
الكفار في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيئا فمعنى الاية كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم اي هم صم يقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كانه اصم بكم عن الخير لا يقولون به عمي عن الهدى
لا يبصرونه فهم لا يعقلون يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب ولا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه
حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون ثم بين
المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة قرا ابو جعفر الميتة في كل القران بالتشديد والباقون شددوا البعض والميتة كل ما لم يدرك
ذكاته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن
الدم الكبد والطحال فاحلهما وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان
احسبه قال الكبد والطحال ولحم الخنزير اراد جميع اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله اي ما ذبح للاصنام
والطواغيت واصل الاهلال رفع الصوت كانوا اذا ذبحوا لالهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل
ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون
واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو الا في اللام والواو مثل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر
في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل نقل حركتها الى ما قبلها وابو جعفر
يكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج والجئ اليه غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذا رايت غير يصلح
في موضعها لا فهي حال واذا صلح في موضعها الا فهي استثناء باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترامى
الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال
بعضهم غير باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد اي متعد عاص بسفره بان خرج لقطع طريق او لفساد في الارض وهو قول ابن
عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص برخص المسافر
حتى يتوب وبه قال الشافعي لان في اباحته اعانة له على فساده وذهب جماعة الى ان البغي والعدوان راجعان الى الاكل واختلفوا
في تفسيره فقال الحسن وقتادة غير باغ ياكله من غير اضطرار ولا عاد اي لا يعدو بشبعه وقيل غير باغ اي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد
اي غير متعد ما حد له فياكل حتى يشبع ولكن ياكل منه قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان اي غير مستحل لها ولا عاد اي

متزود منها

اي متزود منها وقيل غير باغ اي مجاوز للقدر الذي احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه وقال مسروق من اضطر الى الميتة والدم
ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك
رمقه وهو قول ابي حنيفة رحمة الله عليه واحد قولي الشافعي والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير
باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة فلا اثم عليه فلا حرج عليه
في اكلها ان الله غفور لمن اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء
اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والماكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فاذا نظرت
السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فانزل الله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به اي بالمكتوم ثمنا قليلا عوضا يسيرا يعني الماكل التي يصيبونها
من سفلتهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم
الى النار فكانهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ
وقيل اراد به يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم
عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطاء والسدي هو ما الاستفهام
يعني ما الذي صبرهم واي شيء صبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما
اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق
يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك
بهم بان الله اي لان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء
على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على
قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب فامنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال بعيد ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفعها جعل البر اسم ليس وخبره في قوله تعالى ان تولوا
تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله
كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الاية فقال قوم عني بها
اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر
في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الاية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال
الاخرون المراد بها المؤمنون وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اي جهة
كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى
الكعبة انزل الله تعالى هذه الاية فقال ليس كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على غير ذلك ولكن البر ما ذكر في الاية وعلى
هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك ولكن البر قرا نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع وقرا الباقون بتشديد
النون ونصب البر من امن جعل من وهي اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في موضع المصدر
جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وانشد الفراء لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما
الفتيان كل فتى ندي فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من امن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني
كقولهم الجود حاتم اي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من امن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات وقيل
معناه ولكن البار من امن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقي والمراد من البر ههنا الايمان والتقوى بالله واليوم الاخر
والملائكة كلهم والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع واتى المال اعطى المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل
التفسير انها راجعة الى المال اي اعطى في حال صحته ومحبته قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر
وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى
الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عائدة على الله اي على حب الله ذوي
القربى وعن سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة
واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل
هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والسائلين يعني الطالبين وعن
ابن بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته ام بجيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا السائل ولو بظلف محرق

وفي رواية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي شيئا الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله اكثر
المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء الاسارى واقام الصلوة واتى الزكوة اى اعطى الزكوة والموفون بعهدهم فيما بينهم
وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادّوا واختلفوا
في رفع قوله والموفون قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكنّ ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون كانه عدّ
اصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة
نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلوة وفي سورة
المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه واعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى اى واتى الصابرين وقال الخليل نصب
على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله
والمقيمين الصلوة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا في الباساء اى في الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة وحين البأس اى القتال والحرب
وعن علي بن ابي طالب قال كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه معنى
اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى قال الشعبي والكلبي
وقتادة نزلت هذه الاية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكانت بينهما قتلى وجراحات لم ياخذها
بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير كانت بين الاوس والخزرج
قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر
منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وامر بالمساواة فرضوا وسلموا قوله كتب عليكم اى فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص
المساواة والمماثلة في الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار
من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل صنف منهم الذكر اذا قتل بالذكر وبالانثى والانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل
مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة
ومن بعدهم وعن ابي جحيفة قال سالت عليا هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القران فقال لا والذي فلق الحبة
وبرا النسمة الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القران وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مؤمن
بكافر وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب
الشعبي والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمي والى ان الحر يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص
على المسلم بقتل الذمي وتقتل الجماعة بالواحد روي عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه
غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شيء واحد وهو ان
الصحيح السوي يقتل بالمريض والزمن وفي الطرف لو قطع يدا شلاء او ناقصة باصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي
الى ان القصاص في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند
الاخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس وعن انس ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا
الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن
النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد
الله من لو اقسم على الله لابره فمن عفي له من اخيه شيء اى ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي
بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه اى من دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكنايتان
في قوله له وفي اخيه ترجعان الى من وهو القاتل وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى يسقط القود لان شيئا من الدم قد بطل
فاتباع بالمعروف اى على الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه وقوله واداء اليه باحسان اى على المطلوب منه اداء
الدية باحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم
اذا عفى عن القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية الا برضا القاتل وهو قول الحسن والنخعي
واصحاب الراي وحجة المذهب الاول ما روي عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا
القتيل من هذيل وانا والله عاقله فمن قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل ذلك تخفيف من
ربكم ورحمة اى ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما
على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن القصاص فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين الدية تخفيفا

منه ورحمة

منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم
قتله حتى لا يقبل العفو وفي الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال في اخر الاية فمن عفي له من اخيه شيء واراد به اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل
ولكم في القصاص حيوة اى بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم
بقتله وقيل في المثل القتل انفى للقتل وقيل معنى الحيوة سلامته من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص منه حيي في الاخرة واذا لم يقتص
منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة يا اولي الالباب لعلكم تتقون اى تنتهون عن القتل مخافة القود كتب عليكم اى فرض عليكم
اذا حضر احدكم الموت اى جاءه اسباب الموت واثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا اى مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا
من خير الوصية للوالدين والاقربين كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت
باية الميراث وعن عمرو بن خارجة قال كنت اخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه لا وصية
لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين
والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم
وردت الى ذوي قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون وعن ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة بالمعروف
يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اى للاحوج فالاحوج
وعن سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت
فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم وعن ابن ابي
مليكة ان رجلا قال لعائشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قلت ثلثة الاف قالت كم عيالك قلت اربعة قالت انما قال الله ان
ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي
بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس
والربع حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اى جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين فمن بدله اى غير الوصية من الاوصياء او الاولياء
والشهود بعد ما سمعه اى بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة وقيل الكناية راجعة الى الايصاء
كقوله تعالى فمن جاءه موعظة رد الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت بريء منه ان الله سميع لما اوصى
به الموصي عليم بتبديل المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته فمن خاف اى علم كقوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله اى
علمتم من موص قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد لقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرا
الاخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد لقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية يوصى بها او دين جنفا اى جورا وعدولا عن
الحق والجنف الميل او اثما اى ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطاء والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الاية
قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فراه يميل اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره
ان يامره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال الاخرون انه اراد به انه اذا اخطا الميت في وصيته او حاف متعمدا فلا
حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق فلا
اثم عليه لا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه توليجه وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه ولولد ابنته يريد ابنته
ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته قال الكلبي كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه
الاية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شيء ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا الاية قال ابن زيد فعجز الموصي ان
يوصي للوالدين والاقربين كما امر الله وعجز الموصي ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم ففرض الفرائض روي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل او المراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ثم قرا ابو هريرة من
بعد وصية الى قوله غير مضار يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اى فرض واوجب والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار
اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن
صوما اى صمتا لانه امساك عن الكلام وفي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب على الذين
من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء
الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد
الشديد فكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع راي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين
الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برئ

من وجعه ان يزيد في صومهما اسبوعا ابدا فزاد فيه اسبوعا ثم مات الملك ووليهم ملك اخر فقال اتموا خمسين يوما فقال مجاهد اصابهم
موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد وقال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال
من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخر
يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم
لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات
قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من ربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا
ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام روي
عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم
عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله تعالى اياما معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب اياما على
الظرف اي في ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فافطر
فعدة من ايام اخر اي فعليه عدة والعدة والعدد من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك
نصب وعلى الذين يطيقونه واختلف العلماء في تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو قول ابن عمر
وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا خيرهم الله تعالى
لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة
هي خاصة في الشيخ الفاني الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض
الذي به يقع عليه اسم المريض وهو مستطيع للصوم خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب
فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو
وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاويله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه
فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية محكمة
فدية طعام مسكين قرأ اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كان واحدا
لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقوله مسجد الجامع وربيع الاول وقرأ الاخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع
وقرأ مساكين بالجمع هنا اهل المدينة والشام والاخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية
الجزاء ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد هذا
قول فقهاء الحجاز وقال بعض اهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع من القمح او صاع من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته
يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطي كل مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكين عشاءه وسحوره فمن تطوع خيرا
فهو خير له اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد وعطاء وطاوس وقيل من زاد على
القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير
من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم
انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان الا لثلثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء دون
الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضاء اما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما فانهما
يفطران ويقضيان وعليهما مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم
لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطاء وابراهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي واما الذي
عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحائض والنفساء واما الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي
لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم
شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان فقال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما قال شهر الله والصحيح انه
اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة الذي انزل فيه
القرآن سمي القرآن قرآنا لانه يجمع السور والاي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء
الجمع وقد يحذف الهمز فيقال قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقرأ ابن كثير القران بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقرأ
الشافعي ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتورية والانجيل وروي عن مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله

عز وجل

عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور
وقال عز وجل وقرآنا فرقناه قال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في سماء
الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم قال
داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اما كان ينزل في سائر السنة قال بلى ولكن جبريل كان يعارض
محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال نزلت صحف ابراهيم في ثلث ليال مضين من رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى
في ست ليال مضين من رمضان وانزل انجيل عيسى في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة مضت من رمضان
وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها هدى للناس من الضلالة وهي في محل النصب
على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان
اي الفرق بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان مقيما في الحضر فادركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه
الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي انه لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصم الشهر كله
وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه
اي فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام
الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان ما ينطلق عليه اسم المريض
يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت اصبعي
هذه وقال الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي يجوز معه الصلاة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم زيادة علة
غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة
اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه
القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم في السفر وذلك عند الاخرين في حق من يجهده الصوم فالاولى
له ان يفطر والدليل عليه ما روي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى زحاما ورجلا قد
ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم قال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما روي عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا
في افضل الامرين فقالت طائفة الفطر في السفر افضل من الصوم وروي ذلك عن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب
قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ وانس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل الامرين ايسرهما
عليه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر في اثناء النهار
لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صائما
يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما روي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام
حتى اذا بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح
من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر
الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول
الثوري واصحاب الرأي يريد الله بكم اليسر باباحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر قرأ ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما
بضم السين وقرأ الاخرون بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل و
ولتكملوا العدة قرأ ابو بكر بتشديد الميم وقرأ الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو
في قوله ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم
وسفركم قال عطاء ولتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر روي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسعة
وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين وعن ابي هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا بيومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته
وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين ثم افطروا ولتكبروا الله ولتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به
من صوم شهر رمضان وخصكم به دون سائر اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروي عن الشافعي عن ابن المسيب
وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فذكره التلبية

لعلكم تشكرون اي الله على نعمه وقد ورد اخبار في فضل شهر رمضان وثواب الصائمين وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت
ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبان فقال ايها الناس
انه قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه
بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر
ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل
اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله كلنا نجد ما يفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا
الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع صائما سقاه الله تعالى من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل
الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم
وخصلتين لا غناء بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غناء بكم
عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف
الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من اجلي
للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة وعن
سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وعن
عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقران يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات
بالنهار فشفعني ويقول القران رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان وَاِذَا سَاَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَاِنِّي قَرِيبٌ
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع دعاءنا ربنا وانت تزعم ان بيننا وبين
السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الاية وقال الضحاك سال بعض الصحابة النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى فاذا سالك يا محمد عبادي عني فاني قريب
وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وعن ابي موسى
الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف
الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على
انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم اُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ قرا اهل المدينة
غير قالون وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفها وصلا ووقفا وكذلك اختلف القراء في اثبات الياءات
المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة ويثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط
وصلا ووقفا فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما
سئل فالاجابة من الله العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ لكي يهتدوا فان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد قال ادعوني استجب لكم وقد يدعى
كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الايتين قيل الدعاء هنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الايتين خاص
وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداعي ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء او اجيب دعوة الداعي
ان وافق القضاء او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسأل محالا وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يستجاب لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك
يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع ويقال ليس شيء
في الاية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء الامنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤله
فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الاية انه لا يخيب دعاءه فان قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدره له ادخر له الثواب
في الاخرة او كف عنه سوءا والدليل عليه ما روي عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض من رجل مسلم
يدعو الله عز وجل بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعاء
المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطاء من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء دابا

وشرائط

وشرائط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب
اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ اِلَى نِسَائِكُمْ الرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكني كلما ذكر في القران من المباشرة و
الملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء قال اهل
التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع فيه الى ان يصلي العشاء الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشاء
او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل
اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت
الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا
بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت في عمر واصحابه احل لكم ليلة الصيام اي ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ اي سكن لكم وَاَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ اي سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شيء الى شيء
كسكون احد الزوجين الى الاخر وقيل سمي كل احد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد
منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه قال الربيع ابن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي
لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء
في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه عَلِمَ اللّٰهُ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ اَنْفُسَكُمْ اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء
قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم فَتَابَ عَلَيْكُمْ تجاوز عنكم وَعَفَا عَنْكُمْ محا ذنوبكم فَالْاٰنَ بَاشِرُوْهُنَّ جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة
لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه وَابْتَغُوْا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ اي اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب في اللوح المحفوظ يعني الولد
قاله اكثر المفسرين قال مجاهد ان لم تلد هذه فهذه وقال قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع
في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْاَبْيَضُ
اي من الخيط الاسود من الفجر نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس
بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم فلما امسى رجع الى
اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المراة ان تطعمه شيئا سخنا فاخذت تعمل له سخينة وكان في الابتداء من
صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته
فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له فاغتم
لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط وعن سهل بن سعد
قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم
في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله تعالى بعد من الفجر فعلموا انما يعني
الليل والنهار وعن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال
ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار وعن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال
له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء
فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر
سريعا في الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصائم وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق ثُمَّ اَتِمُّوا الصِّيَامَ
اِلَى الَّيْلِ فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر
وعن هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم وَلَا تُبَاشِرُوْهُنَّ وَاَنْتُمْ عٰكِفُوْنَ
فِي الْمَسٰجِدِ والعكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز
في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر

من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون
في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى
يفرغوا من اعتكافهم والجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف اما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس
بالشهوة فمكروهة ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة
يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم اما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ
لا يفسد به الاعتكاف لما روي عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله
وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان تلك حدود الله يعني تلك الاحكام التي ذكر في الصيام والاعتكاف حدود الله
اي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب فرايض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب
حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الناس من مخالفتها فلا تقربوها فلا تاتوها كذلك هكذا يبين
الله اياته للناس لعلهم يتقون لكي يتقوها فينجوا من العذاب ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه
الاية في امرء القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه
غلبني عليها فقال النبي صلعم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم اي لا ياكل بعضكم
مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله واصل الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب
والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار واجرة المغني ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام اي
تلقوا امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاؤه في البئر يقال ادلى دلوه اذا ارسله
ودلاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحاكم
وهو يعرف ان الحق عليه وانه اثم بمنعه قال مجاهد في هذه الاية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبي هو ان يقيم شهادة
الزور وقوله تدلوا في محل الجزم بحكم حرف النهي معناه فلا تدلوا بها الى الحكام وقيل معناه لا تاكلوا بالباطل وتنسبوه
الى الحكام قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاه لا يحل حراما وكان شريح القاضي يقول اني لاقضي
لك واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضاي لا يحل لك حراما وعن ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له
على نحو ما اسمع منه فمن قضيت طائفة من اموال الناس بالاثم بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال
اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون يسئلونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله
ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم يعود دقيقا كما بدا لا يكون على حالة فانزل الله تعالى يسئلونك
عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء واردية سمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل
الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت جمع الميقات للناس والحج اي فعلنا
ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار واجال الديون وعدد النساء وغيرها فلهذا خالف بينه وبين
الشمس التي هي دائمة على حالة وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي اول
الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حايطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر
بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا
يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا
عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على اثرك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال الرجل ان كنت احمسيا فاني احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينه وبين السماء شيء وكان الرجل
يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف الباب ان يحول
بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك
قال لاني رايتك دخلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال الانصاري وانا احمسي يقول وانا على دينك فانزل الله
تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والغيوب والعيون ويشبهها

بكسر الباء لمكان الياء وقرا الباقون بالضم على الاصل وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي جيوب بكسر الجيم وقرا حمزة وابو بكر الغيوب بكسر
الغين ولكن البر من اتقى اي البر بر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها في حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله
اي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الاسلام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما
هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم بهذه الاية قال الربيع بن انس هذه اول اية نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين
كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الاية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من
سبعين اية ولا تعتدوا اي تبدؤهم بالقتال وقيل هذه الاية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين
ومعنى قوله ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد
وعن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلعم اذا بعث جيشا قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله
لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في صلح
الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية
فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلاثة ايام فيطوف
بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا
وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى
وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤا بالقتال في الحرم محرمين ان الله لا يحب
المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر ومعناه
واقتلوهم حيث بصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة
فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم والفتنة اشد من القتل يعني شركهم بالله عز وجل اشد واعظم من
قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرا حمزة والكسائي
ولا يقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى فلا تقتلوا بعضهم يقول العرب قتلنا بني فلان وانما
قتلوا بعضهم وقرا الباقون بالالف من القتال كان هذا في ابتداء الاسلام كان لا يحل بداءتهم بالقتال في البلد الحرام ثم
صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم
اي حيث ادركتموهم في الحل والحرم صارت هذه الاية منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها اية السيف
في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة بهذه الاية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء
الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم اي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني
المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل ويكون
الدين اي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك
ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما ذكر الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال يا ابن اخي لان اعير
بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعير بالاية الاخرى التي يقول الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه
اما يقتلونه او يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون
الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد يقاتل المشركين
وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين
قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان الظلم اي فان
اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء لا يكون ظلما
وسماه عدوانا على طريق المجازات والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى
الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام
القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة فقضى
عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذي القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم فيه عمرتكم سنة
سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات قصاص والحرمات جمع حرمة وانما جمعها لانه
اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان تفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا

في امر القتال معناه ان بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بقتالكم بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله اراد به الجهاد وكل خير هو سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل الباء في قوله بايديكم زائدة يريد لا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر بالايدي عن النفس كقوله بما كسبت ايديكم اي بما كسبتم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة اي الهلاك وقيل التهلكة كل شيء تصير عاقبته الى الهلاك اي ولا تأخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان القى بيده الا في الشر واختلفوا في تأويل هذه الاية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله تعالى وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء قال ابن عباس في هذه الاية انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم واحد او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيئا وقال السدي فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي شيء قال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله بالانفاق قال رجال امرنا بالنفقة في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله الاية وقال مجاهد فيها لا يمنعنكم من نفقة في حق خيفة العيلة وعن عياض بن غطيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة عشر امثالها وقال زيد بن اسلم كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان كانوا عيالا فامرهم الله تعالى بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوت فيلقي بيده الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش او المشي وقيل نزلت الاية في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلينا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فالتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هنالك ودفن في اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقاء الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله قال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عز وجل عن ذلك قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واحسنوا ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله وقرا علقمة وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في اتمامهما فقال بعضهم هو ان يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الراس او التقصير وللحج تحللان واسباب التحلل ثلثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيئان من هذه الاشياء الثلثة حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح جميع محظورات الاحرام الا النساء وبعد الثاني يستبيح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق قال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين مستانفين من اهلك وسئل علي بن ابي طالب عن قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم بهما من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج فان كانت في اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجده او الصيام ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك اتمامهما ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه قال سفين الثوري اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينتها في كتاب الله واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتأولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموهما اذا دخلتم فيهما اما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روى محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمر خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدؤهما فاذا دخلتم فيهما فاتموهما فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموهما كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدئوه وقال عبد الله

قال

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم يحج من مكة في عامه وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي واحتجوا بما روي عن عائشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر وعن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لسنا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الرأي واحتجوا بما روى حميد قال انس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه واحتجوا بما روي عن سالم عن عبد الله ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ويقصر ويحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة فاستلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة اطواف ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اطواف ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة ان عائشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام رضي الله عنه قد اختلفت الرواية في احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزه ان اصحاب رسول الله صلى الله كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان يأخذ منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا ويريد انه امر ببنائها كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعائشة وابن عمر وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع واخرها ولفضل حفظ عائشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم ومال في اختلاف الاحاديث الى التمتع قال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال انه افرد الحج يشبه ان يكون قاله على ما يعرف من اهل العلم الذين ادركه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدأ احرامه بحج قال شيخنا الامام رضي الله عنه ومما يدل على انه كان متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال شيخنا الامام رضي الله عنه وما يروى عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج في التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى ان امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله متعة فان احصرتم فما استيسر من الهدي اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه من الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفين الثوري واهل العراق وقالوا لان الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة او المرض قال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو او سجن يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل هنا حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذ كان في معناه واحتجوا بما روى عكرمة عن الحجاج بن عمرو

والانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسالت ابن عباس
وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو
لم يروى معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعى واحمد واسحق
وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه
عن السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الاية فى قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو يدل عليه قوله تعالى
فى سياق الاية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج ابن عمرو بما ثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر
الا حصر العدو وتاوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج واذا كان قد شرط ذلك فى عقد الاحرام كما روى ان ضباعة
بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم حجى واشترطى وقولى اللهم محلى حيث حبستنى ثم المحصر
يتحلل بذبح الهدى وحلق الراس والهدى شاة وهو المراد بقوله تعالى فما استيسر من الهدى ومحل ذبحه حيث احصر
عند اكثر اهل العلم لان النبى صلى الله عليه وسلم ذبح الهدى عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر مقيم على احرامه ويبعث
بهديه الى الحرام ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول فى المحصر اذا لم يجد هديا ففى قول
لا بدل له فيتحلل والهدى فى ذمته الى ان يجد والقول الثانى له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففى قول عليه صوم التمتع
وفى قول تقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن الطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كما فى فدية
الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس قميص لمرض فاحتاج الى مداواته بدواء فيه طيب فعل
وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد تقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما فيتصدق
به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض فى ذمته وان كان بحج تطوع فهل عليه
القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعى وذهب قوم الى ان عليه القضاء وهو قول
مجاهد والشعبى والنخعى واصحاب الراى قوله تعالى فما استيسر من الهدى اى فعليه ما تيسر من الهدى ومحله رفع وقيل ما فى
محل النصب اى فاهدوا ما استيسر من الهدى جمع هدية وهى اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه وما استيسر من الهدى
شاة قاله على بن ابى طالب وابن عباس لانه اقرب الى اليسر قال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة
ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله واختلفوا فى المحل الذى يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه
بالموضع الذى احصر فيه سواء كان فى الحل او فى الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله وعن المسور بن مخرمة فى قصة
الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله
ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت ام سلمة
يا نبى الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا
منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم
يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدى المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه
الحرم فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا رؤسكم فى حال الاحرام الا ان يضطر الى حلقه لمرض
او لاذى براسه من هوام او صداع ففدية فيه اضمار اى فحلق فعليه فدية نزلت فى كعب بن عجرة وعن مجاهد قال
حدثنى عبد الرحمن بن ابى ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال
ايؤذيك هوامك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا
مكة فانزل الله الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين
او يهدى شاة او يصوم ثلثة ايام قوله تعالى ففدية من صيام اى ثلثة ايام او صدقة اى ثلثة آصع على ستة مساكين
لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اى ذبيحة اعلاها بدنة وادناها شاة واوسطها بقرة
فهذه الفدية على التخيير والتقدير يتخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدى او طعام يلزم المحرم يكون بمكة
ويتصدق به على مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر واما الصوم فله ان يصوم حيث شاء فاذا امنتم
اى من خوفكم او برئتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا فى هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن
احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة وخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة
ثم حج يكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثانى فى العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم فاستمتعتم
باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فما استيسر من الهدى وهو قول علقمة وابراهيم النخعى
وسعيد بن جبير فقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الآفاق فى اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا

بمكة حتى انشاء منها الحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد
الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه فى الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب هدى التمتع اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة
فى اشهر الحج والثانى ان يحج بعد الفراغ من العمرة فى هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج فى مكة فلا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع
ان لا يكون من حاضرى المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدى وهو شاة يذبحها يوم
النحر فلو ذبح قبله بعد ما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر
كدم الاضحية فمن لم يجد الهدى فصيام ثلثة ايام فى الحج اى صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية
ويوم عرفة ولو صام قبله بعد ما احرم بالحج يجوز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم
الى جواز صوم الثلث فى ايام التشريق يروى ذلك عن عائشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعى واحمد واسحق
وسبعة اذا رجعتم اى صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع الى اهله لا يجوز وهو
قول اكثر اهل العلم وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصوم بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع فالاية
تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون الى فضل شرح
وزيادة بيان وقيل فى تقديم وتاخير يعنى فصيام عشرة ايام ثلثة فى الحج وسبعة اذا رجعتم فهى كاملة وقيل كاملة فى الثواب
والاجر وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدى وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر
اى فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اى هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واختلفوا فى حاضرى المسجد الحرام
فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان
ونخلتان وقال الشافعى كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضرى المسجد الحرام وقال عكرمة هم
من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الراى ودم القران كدم التمتع والمكى اذا قرن وتمتع فلا هدى
عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع
واهللنا فلما قدمنا مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدى فطفنا بالبيت
وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدى
لجمعوا نسكين فى عام بين الحج والعمرة فان الله انزله فى كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن
لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل
وعليه القضاء من قابل والفدية وهى على الترتيب والتعديل كفدية التمتع والقران عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود
جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر اذهب
الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا
فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجع واتقوا الله فى اداء الاوامر واعلموا ان
الله شديد العقاب على ارتكاب المناهى الحج اشهر معلومات اى وقت الحج اشهر معلومات وهى شوال وذو القعدة وتسع من ذى
الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف
فمن قال عشر عبر به عن الليالى ومن قال تسعة عبر به عن الايام فان اخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر
بلفظ الجمع وهى شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب تسمى الوقت تاما بقليله وكثيره فتقول اتيتك اليوم الخميس
وانما اتاه فى ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زاره فى بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع
ضم شئ الى شئ فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى
الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اى قلباكما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوال وذا القعدة
وذا الحجة كملا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الرمى والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت
فى حكم الحج فمن فرض فيهن الحج اى فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج فى غير اشهر الحج
لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعى والشافعى وقال ينعقد
احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد فى غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق
الصلاة بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلاة قبل وقته لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو
قول مالك والثورى وابى حنيفة اما العمرة فجميع ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج روى عن انس انه كان بمكة
فكان اذا حمم راسه خرج فاعتمر فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما
وقرا الاخرون بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا فى الرفث قال ابن مسعود

وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابراهيم النخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبل والغمز وان تعرض لها بالفحش من الكلام قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره يلويه وهو يحدو ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء وقال طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين ايديهن قال عطاء الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق فقال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبههما وقال ابراهيم وعطاء ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وعن سيار ابي الحكم قال سمعت ابا حازم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة قال القاسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابراهيم يتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف فيه من بعد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسيء قال اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناه نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه فيجازيكم به وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضي الحال بهم الى النهب والغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا كانت في الجاهلية فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج قرأ ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجب بشيء حتى نزل جبرئيل بهذه الاية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا رزقا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج فاذا افضتم دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه من عرفات هي جمع عرفة جمع بما حولها وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق فاختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبرئيل عليه السلام يري ابراهيم المناسك ويقول عرفت فسمي بذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان آدم عليه السلام لما اهبط وقع بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابراهيم في الناس بالحج فاجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امر الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه فكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة روي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابراهيم رأى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع اي فكر امن الله هذه الرؤيا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم رأى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فيكون

طيبة فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى محسر وليس المأزمان ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي المغرب والعشاء والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم هذه وروي عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلاة يا رسول الله قال الصلاة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وعن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى فكلاهما قالا لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة واذكروه كما هداكم اي اذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين اي وقد كنتم وقيل اي وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية عن غير مذكور ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه ولا نخلف الحرم ولا نخرج منها ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين وقوله من حيث افاض الناس من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس هاهنا ابراهيم عليه السلام وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس واراد محمدا وحده ويقال هذا الذي يقتدى به ويكون لسان قومه وقال الزهري الناس هاهنا آدم عليه السلام وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء وقال هو آدم نسي عهد الله وعن عروة عن ابيه انه قال سئل اسامة وانا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام النص فوق العنق وعن ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائككم اي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه كذكركم اباءكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر ابائها فامرهم الله بذكره وقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبابائكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله فاذكروا الله لا غيره كذكر الصبي اباه او اشد وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم فقيل قد يأتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه قال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما قوله عز وجل او اشد ذكرا يعني واشد وبل اشد اي واكثر ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا اراد به المشركين كانوا لا يسألون الله في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب وما له في الاخرة من خلاق حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الدنيا حسنة امرأة صالحة وفي الاخرة حسنة الجنة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال الحسن

في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا
وفي الاخرة حسنة المغفرة والثواب وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف
الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا
فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية وقال
عوف في هذه الاية من اتاه الله الاسلام والقران واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وعن انس بن مالك
قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال يا رسول الله كنت
اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن عبد الله بن السايب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن
بني جمح والركن الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب اي حظ مما كسبوا
من الخير والدعاء بالثواب والجزاء والله سريع الحساب يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا
الى روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيمة قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى
وما يدريك لعل الساعة قريب واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار الصلوة وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام
معدودات الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة
والايام المعلومات عشر ذي الحجة اخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان
بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي رضي الله عنه قال المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده وقال عطاء عن ابن عباس
المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق فقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا
فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم انهما كانا يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش
والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الاية والتكبير ادبار الصلوات مشروع في هذه الايام في حق
الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم
بعد العصر من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن علي وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى انه يبتدئ
عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال
قوم يبتدئ عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك
والشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر بعد صلوة الظهر ولفظ
التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا نسقا وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال
وما زاد من ذكر الله فحسن وعند اهل العراق يكبر اثنتين يروى ذلك عن ابن مسعود فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
اراد من نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام
التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة بسبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الابل
واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك
له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر
ومن تأخر فلا اثم عليه يعني لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجيله ومن تأخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه
في تأخيره وقيل معناه من تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تأخر فلا اثم عليه بترك الرخصة وقيل معناه رجع مغفورا له
لا ذنب عليه تعجل او تأخر كما روينا من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية
الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى تخلو ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره
واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت في الاخنس بن
شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول اني
احبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله ومن الناس من يعجبك
قوله في الحيوة الدنيا اي تستحسنه ويعظم في قلبك يقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا ويشهد الله
على ما في قلبه يعني قول المنافق والله اني بك مؤمن ولك محب وهو الد الخصام اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت تلد

لدا ولدادة واذا اردت انه غلب خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامرأة لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا
قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتأويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب
والخصام مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيد وقال الزجاج هو جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور
قال الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة وعن عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم واذا تولى اي اذا ادبر واعرض عنك سعى في الارض اي عمل وقيل
سار ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين ويهلك الحرث والنسل وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف
خصومة فبيتهم ليلة فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطائف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له
اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك واذا تولى اي ملك الامر وصار واليا سعى في الارض قال مجاهد في قوله عز وجل واذا
تولى سعى في الارض قال اذا ولي فعمل بالعدوان والظلم امسك الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بالفساد
قال سعيد بن المسيب قطع الدراهم من الفساد في الارض واذا قيل له اتق الله اي خف الله اخذته العزة بالاثم اي الظلم اي حملته العزة وحمية
الجاهلية على الفعل والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الباء مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيه
ولبئس المهاد اي الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل
لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضى الله
والله رؤف بالعباد وروي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلمونا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي
وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت ابن ابي الافلح الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوا فطرحت
عجمه فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد فركب سبعون
رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل
رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم عاصم
واصحابه لجأوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها
سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار ثم
احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين
اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم
يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى تمسي فتذهب عنه فنأخذه فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالي فبعث
الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك
ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه
مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حيوته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا
بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر
فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بني لها
وهي غافلة فما راع المرأة الا خبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت
لافعل ذلك ان الغدر ليس من شأننا فقالت المرأة بعد والله ما رأيت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا
من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا
ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه وكان خبيب هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال
لولا ان تحسبوا ان بي جزعا لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشأ يقول فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي
شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك في اوصال شلو ممزع ثم صلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي
يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة ابن الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة
معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه وذلك قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله
يعني سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم
ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا

عند نا الآن بمكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني
جالس في اهلي فقال ابو سفين ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الخبر قال لاصحابه ايكم يحتمل خبيبا من خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان
بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون رجلا من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب
يتثنى لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه
وسارا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته
الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه وقال انا الزبير بن العوام
وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم
نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة
لتباهي بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما لانزال
خبيب من خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب ابن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم فقال
لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم
راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى فقال
وبيعك فلا نخس ماذاك فقال انزل الله فيك وقرا عليه هذه الاية وقال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي
صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد علمتم اني من ارماكم
رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي
ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله هذه الاية وقال الحسن اتدرون
فيمن نزلت هذه الاية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فيابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم
فقاتل حتى قتل وقيل نزلت الاية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس ارى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم
فيامر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي فقاتله فكان علي اذا قرا هذه الاية يقول اقتتلا
ورب الكعبة وسمع عمر بن الخطاب انسانا يقرا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون
قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل وعن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة
حق عند سلطان جائر يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح السين وقرا الباقون بكسرها
وفي سورة الانفال بالكسر ابو بكر وقرا الباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الاية في مؤمني اهل
الكتاب عبد الله بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الابل والبانها بعدما اسلموا وقالوا
يا رسول الله ان التورية كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلواتنا بالليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
اي في الاسلام قال مجاهد في احكام اهل الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرائعه كافين
عن المجاوزة الى غيره واصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الاية
الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلوة والزكوة والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد خاب من لا سهم له
ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره انه لكم عدو مبين روي عن جابر بن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون
انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فان زللتم اي ضللتم
وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا اذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل ناس
من الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه ليكون له الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات فاعلموا
ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره فالعزيز هو الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو الاصابة في الامر هل
ينظرون اي هل ينتظر التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا
بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم
اي يستر وقال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة ابيض قال الحسن في سترة من
الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب
اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقرا الباقون بالرفع على معنى الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل والاولى
في هذه الاية وفي ما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات

الحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي
ومالك وابن المبارك وسفين الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف
قال سفين بن عيينة كلما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله
وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة والى الله ترجع الامور
قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم سل بني اسرائيل اي سل
يا محمد يهود المدينة كم اتيناهم اعطيناهم اي اباءهم واسلافهم من اية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا
واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي اتاهم في التورية والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ومن يبدل يغير نعمة الله كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته
فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو انه
خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم ففتنوا بها وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل
نزلت الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون
من الذين امنوا اي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا
وبلالا وخبابا وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من
ضعفاء المؤمنين فقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت في رؤساء
اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال
ويسخرون من الذين امنوا لفقرهم والذين اتقوا يعني هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين
وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب
النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار وعن سهل بن سعد
الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس
هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال ما رايك في هذا فقال يا رسول الله
رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب الا ينكح وان شفع الا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه
الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة
وقيل هذا يرجع الى الله عز وجل معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج
اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت
ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزائنه
كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد اراد ادم وحده كان امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل
وابو البشر ثم خلق الله حواء ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا فبعث الله النبيين
قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا
وغيره من النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة
واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال
الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم
عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابراهيم حتى غيره عمرو بن
لحي وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة
مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد ادم نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور
في القران باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من امن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل
معهم الكتاب اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس قرا ابو جعفر ليحكم بضم الياء
وفتح الكاف ههنا وفي ال عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به وقرا العامة بفتح الياء وضم
الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما
اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التورية

والانجيل وقال الفراء لاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
والاخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الاية راجعة الى محمد وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب
من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا
فيه اى الى ما اختلفوا فيه من الحق باذنه بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى
الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر
رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود
كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى
الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدى
نزلت هذه الاية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع
الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين فاثروا رضا الله ورسوله
واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله لتطييب قلوبهم ام حسبتم
معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما
ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا اشبه الذين مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم اصابتهم البأساء الفقر
والشدة والبلاء والضراء المرض والزمانة وزلزلوا اى حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه متى نصر الله ما زال البلاء بهم حتى استبطؤا النصر الا ان نصر الله قريب قرأ نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال واذا
كان الفعل الذى يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فله فيه وجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان
حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي يسئلونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن
الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون
وفي قوله ذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون اى اى شيء ينفقون والاخر ان يكون رفعا بما ومعناه
ما الذى ينفقون قل ما انفقتم من خير اى من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا
من خير فان الله به عليم يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة كتب عليكم القتال فرض
عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الاية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الاية وقال الجهاد
فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم
يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض
سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا
او قعدوا فمن غزا فيها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغنى عنه قعد
وهو كره لكم اى شاق عليكم وقال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة
النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله قال عكرمة نسختها قوله سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا
سمعنا واطعنا وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما
الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر والله يعلم
وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه سبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر
شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي
وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله
وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت
فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله
يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل
بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تاتينا منه بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال

الله نهاني

انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم
احد حتى كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه
ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما
وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان
فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم
فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى
الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم
فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين
واستاسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء واخذ الحرائب
وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من
ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي
ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الاية فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم العير فعزل منه الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة
في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهم حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما
فاداهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا
واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في
الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه
فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول الاية يسئلونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال
فيه اى عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم تم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال وصد عن سبيل الله اى وصدكم المسلمين عن
الاسلام وكفر به اى كفركم بالله والمسجد الحرام اى بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اى اخراج اهل المسجد
منه اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنة اى الشرك الذى انتم عليه اكبر من القتل اى من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت
هذه الاية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم
يا معشر المؤمنين حتى يردوكم يصرفوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالنسق وهو كافر
فاولئك حبطت بطلت اعمالهم حسناتهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية
يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله
اخبر انهم على رجاء الرحمة والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر والميسر نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ بن جبل ونفر
من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال
فانزل الله تعالى هذه الاية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسئلة عمر ومعاذ رضي الله
عنهما يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تقدم
في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا
قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول
بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوات فشربوها في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشاء
فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من
المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا

عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحى البعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم عليهم اشد من الخمر وعن عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم فاني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف الفقهاء في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب او الرطب الذي اشتد وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله فذهب سفيان الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرها كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ورأى ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب مسكر كثيره فهو خمر قليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما روي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر حرام عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الاخرة وعن ابن عمر قال خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء العنب والتمر والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب او الرطب وعن السائب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح شراب وزعم انه شرب الطلاء وانا سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب ييسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من هذه الثلثة التي لا انصباء لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا ياخذ ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا ياكلون منه شيئا وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهذا اصل القمار الذي كانت تفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار كلها قال طاوس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي في النرد والشطرنج انه من الميسر قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قرا حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء المثلثة وقرا الباقون بالباء فالاثم في الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى في سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقراء به والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء ويسئلونك ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال قل العفو قرا ابو عمرو العفو بالرفع معناه الذي ينفق هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على معنى قل انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال

قتادة

قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية ثم نسخ باية الزكوة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من السفلى وابدأ بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شيء ومنه قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس وعنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار فقال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم كذلك يبين الله لكم الايات قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قيل معناه يبين الله لكم الايات في امر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا قال مجاهد يوسع عليهم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم هذا اباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا عن قيامكم باموالهم او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم مال بعض على وجه الاصلاح والرضا والله يعلم المفسد من المصلح لاموالهم يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم ان الله عزيز حكيم والعزيز الذي يامر بعزة سهل على العباد او شق عليهم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن حتى ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل الاية منسوخة في حق الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسين بن فارس لانه يقول القران كلام غير الله فقد اشرك مع الله غيره وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد المشركات الوثنيات فان عثمان تزوج نائلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال له عليه السلام وما هي يا عبد الله قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا اتنكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا اجماع لا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار اي الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون ويسئلونك عن المحيض عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح

فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا فلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله صلعم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى اي قذر والاذى ما يكره من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها فجائز وعن عائشة قالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب وكان يأمرني فأتزر فيباشرني وانا حائض وكان يخرج رأسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حائض وعن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اشرب وانا حائض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ واتعرق العرق فاناوله فيضع فاه في موضع فيّ فوطي الحائض حرام ومن فعله يعصي الله عز وجل ويعزره الامام ان علم به واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امرأته وهي حائض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها ويمنع الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وعن عائشة قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطهرن فيأمرنا بقضاء الصيام ولا يأمرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت والاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن ولا يحل للزوج غشيانها وعن جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب حتى يطهرن قرأ عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرأ الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة وقال ابن عباس طؤهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فأتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تأتوهن وهو الطهر قال ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تأتوهن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات وأتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان الحائض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للرجل غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطئها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن ومن قرأ يطهرن بالتشديد فالمراد منه الغسل كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا فدل على ان قبل الغسل لا يحل الوطي ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل ابن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وعن ابن عباس قال جاء عمر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا فاوحي اليه نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة وعن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول اذا اتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ويروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شأن اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المرأة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات

فلما قدم

فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى سرى امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فأتوا حرثكم انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الارض تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل فقال حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فارو ويروى عنه انه قال تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر الجارية وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفي ويروى عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال تدري فيما نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امرأته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه وحكي عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى بأسا باتيان النساء في ادبارهن قال كذب العبد واخطأ انما قال عبد الله يؤتين في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما روي عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا فان الله تعالى لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امرأته في دبرها وقدموا لانفسكم قال عطاء التسمية عند الجماع قال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اراد ان يأتي اهله قال بسم الله جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان ابدا وقيل وقدموا لانفسكم يعني طلب الولد وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد صالحا وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم قال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه اي صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما يصلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا للمرأة هي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر ان تبروا معناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين المذكور في الاية فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة كلام من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله وعن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة رضي الله عنها ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن وابراهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة أيكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم آتك غدا ويقول هو كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذه الله به ولو آخذهم به لعجل الله لهم العقوبة قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور حليم واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة

من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذى اعبده والذى اصلى له والذى نفسى بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشئ منها على امر فى المستقبل فحنث تجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر وتجب به الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعى ولا تجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الرأى وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما فى سائر الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبى الله او حلف بابيه ونحو ذلك فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا حلف وهو يمين مكروهة قال الشافعى واخشى ان تكون معصية وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب وهو يسير فى ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت

للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر يؤلون يحلفون والالية اليمين والمراد من الاية اليمين على ترك وطئ المرأة قال قتادة كان الايلاء طلاق اهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه فى ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا فى الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضى اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفئ او بالطلاق بعد مطالبة المرأة والفئ هو الرجوع عما قاله بالوطئ ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يفئ ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقوف بعد مضى المدة عمر وعثمان وعلى وابو الدرداء وابن عمر رضى الله عنهم قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم تقول توقف المولى عليه واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعى واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر يقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفيان الثورى واصحاب الرأى وقال سعيد بن مسيب والزهرى تقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضى تلك المدة يجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضى المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفئ او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضى المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر فى حق الحر والعبد جميعا عند الشافعى لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج فيستوى فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابى حنيفة تتنصف مدة العنة بالرق غير ان عند ابى حنيفة تتنصف برق المرأة وعند مالك برق الزوج كما قالا فى الطلاق قوله تعالى تربص اربعة اشهر اى انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف فان فاءوا رجعوا عن اليمين بالوطئ فان الله غفور رحيم واذا وطئ خرج عن الايلاء ويجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وابراهيم وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد المغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين فى اسقاط العقوبة لا فى الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدى حر او ضرتك طالق او لله على عتق عبد او صوم او صلاة فهو مول لان المولى من يلزمه امر بالوطئ ويوقف بعد مضى المدة فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم فى الذمة تلزمه كفارة اليمين فى قول وفى قول تلزمه ما التزم فى ذمته من الاعتاق والصلوة والصيام وان عزموا الطلاق اى حققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضى المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع عليم فدل على انه يقتضى مسموعا والقول هو الذى يسمع والمطلقات اى المخليات من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلثة قروء فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل فرع وجمعه القليل اقرؤ والجمع الكثير اقراء واختلف اهل العلم فى القروء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعى والثورى واصحاب الرأى واحتجوا بان النبى صلى الله عليه وسلم الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهرى وبه قال ربيعة ومالك والشافعى واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امرأته وهى حائض قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التى امر الله ان تطلق لها النساء فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر ففى كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفى الحى رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فتضيع اقراؤهن وانما تضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفائدة الخلاف تظهر فى ان المعتدة اذا شرعت فى الحيضة الثالثة تنقضى عدتها على قول من جعلها اطهارا وتحتسب ببقية الطهر الذى وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة اذا طعنت المطلقة فى الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب

الى ان الاقراء هى الحيض يقول لا تنقضى عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرأت المرأة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت فهى مقرئ واختلفوا فى اصله قال ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة هو الوقت لمجئ الشئ وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اى لوقته وهذا قارئ الرياح اى وقت هبوبها قال مالك بن الحرث الهذلى كرهت العقر عقر بنى شليل اذا هبت لقاربها الرياح اى لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض يأتى لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرأت الناقة سلا قط رحمها على ولد ومنه قريت الماء فى المقراة وهى الحوض اى جمعته بترك همزها فالقرء ههنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم فى العدد ان المرأة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج قبل الدخول بها او بعده وسواء كانت المرأة ممن تحيض او لا تحيض لقوله تعالى الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة فى الحياة نظر ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظر ان كانت المرأة ممن لم تحض او بلغت فى الكبر سن الايسات فعدتها بثلثة اشهر لقوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها بثلثة اقراء لقوله تعالى ادسئلكم لا تدرون والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وان كانت حائلا ففى الوفات عدتها شهران وخمس ليال وفى الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين فى حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن قال عكرمة يعنى الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعنى الحبل ومعنى الاية لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله فى رحمها من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة فى هذا الحكم سواء كما تقول ادّ حقى ان كنت مؤمنا يعنى اداء الحقوق من فعل المؤمنين وبعولتهن يعنى ازواجهن جمع بعل كالفحول جمع فحل سمى الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن اليهم فى ذلك اى فى حال العدة ان ارادوا اصلاحا اى ارادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اى للنساء على الازواج مثل الذى عليهن للازواج بالمعروف قال ابن عباس فى معناه انى احب ان اتزين لامرأتى كما تحب امرأتى ان تتزين لى لان الله تعالى قال ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وعن حكيم بن معاوية القشيرى عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرنى عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله فى النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسألون عنى فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكبها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفين وزيد بن اسلم بالامارة قال القتيبى وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة فى الحق والله عزيز حكيم وعن ابى ظبيان ان معاذ بن جبل خرج فى غزاة بعثه النبى صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فرأى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها الطلاق مرتان روى عن عروة بن الزبير قال كان الناس فى الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزلت الاية

الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي تملك الرجعة بعد فاذا طلق ثلثا لا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر فامساك بمعروف قيل اراد
بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان
يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق
حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق
والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه انه اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول
بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خالعها
فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امة
فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى
انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين
قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المراة وهو
قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب
قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين
وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن اعطيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم
استثنى الخلع فقال الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى وقيل حبيبة بنت سهل كانت
تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها فاني كره
المراة ان لا تزال ما تغفر اراها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك وقالت
انه يستى الى ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت
اليه زوجها وارته اثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال
ما لك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله
ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس محبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها
حديقة فقل لها فلترد ما علي واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل وعن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعيب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله تعالى الا ان يخافا الا
يقيما حدود الله قراه ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين
بدليل قوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرا الاخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من
انفسهما ان لا يقيما حدود الله تخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها
فنهى الله الرجل ان ياخذ من امراته شيئا مما اتاها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا ابر لك قسما
ونحو ذلك قال الله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المراة نفسها منه قال
الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون المراة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون
موسى وقيل اراد لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به واعطت
من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طائعة وذهب اكثر اهل
العلم الى ان الخلع جائز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ
منها جميع ما اعطاها بل ترك شيئا ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب وعن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن ثوبان يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر
الاية والاية خرجت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل امراته بلفظ على مال
فقبلت وقعت البينونة وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة بائنة ينتقص
به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي والنخعي واليه
ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الراي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق

وهو

وهو قول عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحق واحتجوا بان الله تعالى ذكر
الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع
طلاقا لكان الطلاق اربعا وقيل قال الاقل جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه
وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه فلا تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها
يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد اي بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول
العقد والوطي جميعا نزلت في تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب
ابن عتيك القرظي فطلقها ثلثا وعن عائشة رضي الله عنها انه سمعها تقول جاءت امراة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما ما معه مثل
هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي
عسيلته وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر
فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الاخر مسني وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لها
لئن رجعت اليه لارجمنك فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج بعد ما جامعها فلا جناح
عليهما يعني المراة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن
الا الله ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة
واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين والاوزاعي ومالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا
اخر ليحلها للزوج الاول ان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشرط في النكاح مع الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح
ويحصل به التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمهما ذلك وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل
والمحلل له قال نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلثا فانطلق اخ له من غير موامرة فتزوجها ليحلها للاول
فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلعم لعن الله المحلل والمحلل له
وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني يعلمون ما امرهم به واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت في رجل من الانصار
يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد مضارتها قوله فبلغن اجلهن
اي اشرفن على ان يبن بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها
فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول
المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قرب منها واذا دخلها فامسكوهن بمعروف قيل المراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها
وان يراجعها بالقول لا بالوطي او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن
ضرارا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة لتعتدوا لتظلموهن بتطويل الحبس فتلجئوهن الى الافتداء ومن يفعل ذلك فقد
ظلم نفسه اي اضر بنفسه بمخالفة امر الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف
او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا وقال ابو الدرداء هو ان الرجل كان يطلق ثم يقول
كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث
جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمت الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب
يعني القران والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القران يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت في جميل بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح عاصم بن عدي
بن عجلان فطلقها وعن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء
يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس
به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الان افعل يا رسول الله قال
فزوجها اياه قوله فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن من النكاح والعضل المنع واصله الضيق
والشدة يقال عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه وفي الاية
دليل على ان المراة لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل الاية خطاب مع
الازواج منعهم من الاضرار لان ابتداء الاية خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز ذلك

اى ذلك الذى ذكر من النهى يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر وانما قال ذلك موحدا والخطاب للاولياء لان الاصل
فى مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف
موحدة منصوبة فى الاثنين والجمع والمؤنث وقيل هو خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين
فقال ذلكم ازكى لكم اى خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا كان فى نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن
ان يتجاوزا ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يؤمن من الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريئين من ذلك فيأثمون
والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن اولادهن اى المطلقات اللاتى لهن
اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد
من ترضع الولد لقوله تعالى فى سورة الطلاق فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن فان رغبت الام فى الارضاع فهى اولى من غيرها
حولين كاملين اى سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمى
بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج اشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال فمن
تعجل فى يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل فى يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض
اخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم فى هذا الحد منهم من قال هو حد لبعض
المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعت لسبعة
اشهر ترضعه ثلثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدا وعشرين شهرا كل ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله
تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باى وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق
الابوين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض
منهما وهذا قول ابن جريج والثورى ورواية الوالبى عن ابن عباس وقيل المراد من الاية بيان الرضاع الذى تثبت به الحرمة
ما يكون فى الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف
فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اى هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبى
وما يعيش به وعلى المولود له يعنى الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اى على قدر الميسرة لا تكلف
نفس الا وسعها اى طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة تضار برفع الراء نسقا على قوله لا
تكلف واصله تضارر فادغمت الراء فى الراء وقرا الاخرون بنصب الراء وقالوا لما ادغمت الراء فى الراء حركت الى اخف
الحركات وهو النصب ومعنى الاية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له
بولده اى لا تلقيه المراة الى ابيه بعد ما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذا
كرهت هى ارضاعه وقبل الصبى من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل على ان يعطى الام
اكثر ما يجب لها اذا لم يرتضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا يضارر بفتح الراء الاولى على الفعل
المجهول فالوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون يضار بمعنى يضارر بكسر الراء الاولى على
تسمية الفاعل والمعنى لا تضار والدة فتأبى ان ترضع ولدها ليشق على ابيه ولا مولود له اى لا يضار الاب ام الصبى فينزعه
منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز
ان يكون الضرار راجعا الى الصبى اى لا يضار كل واحد منهما الصبى فلا ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق الاب او ينتزعه
من الام حتى يضر بالصبى فعلى هذا تكون الباء زائدة ومعناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية
عن المفسرين وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا فى هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبى معناه وعلى وارث الصبى
الذى لو مات الصبى وله مال ورثه مثل الذى كان على ابيه فى حال حيوته ثم اختلفوا اى وارث هو من ورثته فقال بعضهم
عصبة الصبى من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد
وعطاء وهو مذهب سفين قالوا اذا لم يكن للصبى ما ينفق عليه واجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل
هو وارث الصبى من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابى ليلى ومذهب احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته
كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم وقال بعضهم من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل
ابن العم والمولى فغير مراد بالاية وهو قول ابى حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبى بنفسه الذى هو
وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته فى ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبى الا الوالدان
وهو قول مالك والشافعى وقيل هو الباقى من والدى المولود بعد وفات الاخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع
والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبى والزهرى فان

فان اراد

فان ارادا فصالا اى فطاما قبل الحولين عن تراض منهما اى اتفاق من الوالدين وتشاور اى يشاورون اهل العلم به حتى
يخبروا ان الفطام فى ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الراى فلا جناح عليهما اى لا حرج عليهما فى الفطام
قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى لاولادكم مراضع غير امهاتهم ان ترضعهم او تعذر لعلة بهن او
انقطاع لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم ما اتيتم ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما
ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن بالمعروف وقرا ابن كثير ما اتيتم وفى الروم وما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه
ما فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعنى
اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله
بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم اى يموتون وتتوفى اجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفى اخذ
الشئ وافيا ويذرون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اى يعتددن بترك الزينة
والطيب والنقلة على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة الوفات فى الابتداء
حولا كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت
باربعة اشهر وعشر وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعنى اربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله
عز وجل متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت فى وصيتها
وان شاءت خرجت وهو قول الله عز وجل غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هى واجبة عليها وقال عطاء
قال ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت وقال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهله
وسكنت فى وصيتها وان شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها
وتجب الاحداد فى عدة الوفات وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين راسها باى دهن كان سواء كان
فيه طيب او لم يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب
او فيه زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسى الذى لا زينة فيه وان اضطرت الى كحل فيه زينة فرخص فيه
كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعى وبه قال مالك واصحاب الراى وقال
الشافعى تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى ابو سلمة
وقد جعلت على صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس
الوشى والديباج والحلى ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المطبوغ للزينة
كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالاسود والكحل وقال سفين لا تلبس المصبوغ بحال وعن
زينب بنت ابى سلمة انها اخبرته هذه الاحاديث الثلثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبى صلى الله
عليه وسلم حين توفى ابوها ابو سفين بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية
ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما لى بالطيب من حاجة غير انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل
لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب بنت
جحش حين توفى اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله ما لى بالطيب من حاجة غير انى سمعت رسول الله
عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب
وسمعت امى ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتى توفى عنها
زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هى اربعة اشهر وعشر وقد كانت
احداكن فى الجاهلية ترمى بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمى بالبعرة على راس الحول فقالت زينب
كانت المراة اذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى
بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقل ما تفتض بشئ الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمى بها ثم تراجع بعد ذلك
ما شاءت من طيب او غيره قال مالك تفتض تمسح جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكمة فى هذه المدة ان بها تنفخ الروح
فى الولد ويقال ان الولد يركض اى يتحرك فى البطن لنصف مدة الحمل اربعة اشهر وعشرا قريب من نصف مدة الحمل وانما قال
عشرا بلفظ المؤنث لانه اراد الليالى لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالى والايام غلبت عليها الليالى فيقولون صمنا
عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد المدد اى عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت
المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم فروى عن على وابن عباس
انها تنتظر اخر الاجلين من وضع الحمل او اربعة اشهر وعشرا قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى

بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمله على النسخ وعامة الفقهاء خصوا الاية
بحديث سبيعة وهو ما روي عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خطاب للاولياء
فيما فعلن في انفسهن اي من اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة
لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد واجب على المراة في عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق
نظر ان كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لان لها ان تصنع ما يشوق قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع
والطلقات الثلث قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة
والثاني لا احداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء اي النساء المعتدات
واصل التعريض هو التلويح بالشيء والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة
وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك لعلي كريمة واني فيك لراغب وان من غرضي
ان اتزوج وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك لاحسنن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول
انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال ابراهيم لا باس ان يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه
وروي ان سكينة بنت حنظلة تايمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت
حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة
اتخطبني وانا في العدة وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة من زوجها ابي سلمة يذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل
على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة واما المعتدة عن
فرقة الحياة نظر ان كانت ممن لا تحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والمبانة باللعان والرضاع يجوز خطبتها
تعريضا وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا
وهل يجوز للغير تعريضها فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب
العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهو مصدر خطب الرجل
المراة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء
عندهن او اكننتم اضمرتم في انفسكم من نكاحهن يقال اكننت الشيء وكننته لغتان وقال ثعلب اكننت
الشيء اخفيته في نفسي وكننته سترته قال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء
علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو
الزنا وكان الرجل يدخل على المراة من اجل الزنية وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا اوفيت عدتك اظهرت
نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس قال زيد بن اسلم اي لا ينكحها سرا
فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي
لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا يخطبها في العدة قال الشافعي السر هو الجماع قال الكلبي اي لا تصفوا انفسكم
لهن بكثرة الجماع فيقول اتيتك الاربعة والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس الا زعمت
بسباسة القوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي وانما قيل للزنا وللجماع سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمراة
الا ان تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي لا
تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله
كقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي فخافوا الله واعلموا ان الله
غفور حليم لا يعجل بالعقوبة لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي ولم تمسوهن
ولم تفرضوا لهن نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها
فنزلت هذه الاية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسائي ما لم تماسوهن
بالالف هاهنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقي بدن صاحبه كما قال تعالى من قبل ان يتماسا وقرا
الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر قوله او تفرضوا لهن فريضة
اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال

الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن
قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شئتم حائضا كانت
المراة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها في حال الحيض ومتعوهن
اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الموسع اي على الغني قدره وعلى المقتر اي الفقير
قدره اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال فيهما وقرا الاخرون بسكونها
وهما لغتان وقيل القدر بالسكون المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا بالمعروف اي بما امر الله
به من غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم الاية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس فلا متعة
لها على قول الاكثرين ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انه لا متعة
لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف
وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لانها استحقت المهر بمقابلة
ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي المطلقة قبل
الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله بن عمر
لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي باحديهما السلطان
ولا يقضي بالاخرى بل يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فاما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس
وهو قوله حقا على المحسنين والتي يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضي به السلطان فهي المطلقة بعد المسيس
وهي قوله حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او
بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع ولقوله في سورة الاحزاب فمتعوهن وقالا معنى قوله ولا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة او لم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر
بها امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا تاب ان تكون
من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها
خادم واوسطها ثلثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري
وهو مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ماله ثمن وحسن ثلثون درهما وطلق
عبد الرحمن بن عوف امراته وحممها جارية سوداء اي متعها ومتع الحسن بن علي امراة له بعشرة الاف درهم فقالت متاع
قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والاية تدل على انه
يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الاية ان من تزوج امراة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته
بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وان
مات احدهما قبل الدخول والفرض فاختلف اهل العلم في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى انه لا مهر لها وهو
قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس قالوا كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى
ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري
واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا
ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث
فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل
ما قضيت ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي
صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا نقبل قول اعرابي
من اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما قبل المسيس
فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامراته ثم طلقها قبل ان
يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس
نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة
لما روي عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب
تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي في الاحزاب فما لكم عليهن

عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الاية واوجب للمطلقة المفروض
لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها لقوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اى سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم
اى لها نصف المهر المسمى الا ان يعفون يعنى النساء اى الا ان تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصدقات الى الزوج او يعفو
الذى بيده عقدة النكاح اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذى بيده عقدة النكاح هو الولى وبه قال ابن عباس معناه
الا ان تعفو المراة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت ثيبا
من اهل العفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المراة بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء
والحسن والزهرى وربيعة وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولى اذا كانت المراة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز
عفو وليها وقال بعضهم الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول على وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير
والشعبى وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شئ من صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز ذلك
ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها
فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الاية بيده
عقدة نكاح نفسه فى كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى موضعه رفع بالابتداء اى فالعفو اقرب
للتقوى اى الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو
بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اى افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق
او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات اى واظبوا وداوموا
على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها والصلوة الوسطى ثم خص من بينها الصلوة الوسطى
بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشئ خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة
فمن بعدهم فى الصلوة الوسطى فقال قوم هى صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال
عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعى لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام
وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام والقنوت ولان الله تعالى خصها فى اية اخرى من بين الصلوات فقال وقرآن الفجر
ان قرآن الفجر كان مشهودا يعنى تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهى مكتوبة فى ديوان الليل وديوان النهار ولانها
بين صلوتى جمع وهى لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت
واسامة بن زيد لانها فى وسط النهار وهى اوسط صلوة النهار فى الطول روى عن ابن ابى حكيم قال سمعت الزبرقان
يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجرة ولم
يكن يصلى صلوة اشد على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون
الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول على وعبد الله بن مسعود وابى ايوب
وابى هريرة وعائشة وبه قال ابراهيم النخعى وقتادة والحسن وعن ابى يونس مولى عائشة انه قال امرتنى عائشة
ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فآذنى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها آذنتها
فاملت على حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فسأله فقال
كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة
الوسطى صلوة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلوتى نهار وصلوتى ليل وقد خصها النبى
صلى الله عليه وسلم بالتغليظ وعن ابى المليح قال كنا مع بريدة فى غزوة فى يوم ذى غيم فقال بكروا بصلوة العصر
فان النبى صلى الله عليه وسلم قال من ترك الصلوة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هى صلوة المغرب لانها
وسط ليس باقلها ولا باكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلوة العشاء وذكر بعض المتاخرين لانها بين
صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هى احد صلوة الخمس لا بعينها ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة على
اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر فى شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة فى يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم فى
الاسماء ليحافظوا على جميعها قوله تعالى وقوموا لله قانتين اى مطيعين قاله الشعبى وعطاء وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله امة قانتا لله تعالى اى مطيعا قال الكلبى ومقاتل لكل اهل دين صلوة
يقومون فيها عاصين فقوموا انتم فى صلاتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به فى الصلوة وعن
زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت

وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول الركوع وغض
البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلى يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشئ او
يحدث نفسه بشئ من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام عن جابر قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم
اى الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اى داعين دليله ما روى عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين كقوله تعالى امن هو قانت
اناء الليل اى مصل فان خفتم فرجالا او ركبانا اى فصلوا رجالا اى رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام فركبانا
على دوابهم وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم
او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا فى حال المقاتلة والمسايفة يصلى حيث كان وجهه راجلا وراكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها
مستقبلها ويومى بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على
نفسه فعدا امامه مصليا بالايماء يجوز والصلوة فى الخوف على اقسامه فهذه صلوة شدة الخوف وسائر الاقسام سياتى بيانها
فى سورة النساء ان شاء الله عز وجل ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروى عن مجاهد عن ابن عباس
قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم فى الحضر اربعا وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن
ومجاهد وقتادة انه يصلى فى حال شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير اذا كنت فى القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فتلك صلاتك فاذا امنتم فاذكروا الله اى فصلوا الصلوات الخمس
تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون يتركون ازواجا اى
زوجات وصية لازواجهم قرأ اهل البصرة وابن عامر وحمزة وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع
اى كتب عليكم الوصية متاعا نصب على المصدر اى متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة
لطعامها وكسوتها وسكناها وما يحتاج اليه الى الحول صفة لمتاعا غير اخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة
اى من غير اخراج نزلت الاية فى رجل من اهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامراته
فمات فانزل الله هذه الاية فاعطى النبى صلى الله عليه وسلم والديه واولاده ميراثه ولم يعط امراته شيئا وامرهم ان ينفقوا
عليها من تركة زوجها حولا وكانت عدة الوفات فى ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام
الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت
نفقتها وكان على الرجل ان يوصى بها وكان كذلك حتى نزلت اية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن
ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشرا فان خرجن يعنى من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم
يا اولياء الميت فيما فعلن فى انفسهن من معروف يعنى التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا
جناح عليكم فى قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول والاخر لا جناح عليكم فى ترك منعهن من الخروج
لان مقامها فى بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين ان يقيم حولا ولها النفقة والكسوة وبين
ان تخرج الى ان نسخه باربعة اشهر وعشر والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين انما اعاد
ذكر المتعة هنا لزيادة معنى وذلك ان فى غيرها بيان حكم غير الممسوسة وفى هذه الاية بيان حكم جميع المطلقات
فى المتعة وقيل لانه لما نزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت
فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين
يعنى المؤمنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم قال اكثر اهل
التفسير كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك
اكثر من بقى فى القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا
لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب
عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذى يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادى
واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام فلما جاء سرغ
بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض
فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبى ومقاتل والضحاك
انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت
فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التى تاتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت

خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم
اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت
دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم
فحظروا عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطاء الخراساني كانوا ثلثة الاف وقال وهب اربعة
الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال السدى بضعة وثلثون الفا وقال ابن جريج
اربعون الفا وقال عطاء بن ابي رباح سبعون الفا واولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى
قال وهم الوف والالوف جمع الكثير وجمعه القليل الاف ولا يقال لما دون عشرة الاف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد
بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذى ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه
السلام وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن
العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل
وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل
يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم
فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل
في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك
فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه اني جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا قال مجاهد انهم
قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون
ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود
تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا مدة اجالهم ولو جاءت اجالهم
ما بعثوا فذلك قوله تعالى الم تر الم تعلم باعلامي اياك وهو من رؤية القلب وقال اهل المعاني هو تعجيب يقول هل رايت
مثلهم كما تقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القران الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع الف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد حذر الموت اي
من خوف الموت فقال لهم الله موتوا امر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل
على الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون واما الكفار
فلم يشكروا واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا في سبيل الله في طاعة الله اعداء الله واعلموا ان الله سميع
عليم قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم
الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما اعد لهم من الثواب قرضا
لانهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او شيء واصل القرض في اللغة القطع سمي به
القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الاية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين
من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله اي عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يقول يوم القيمة ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال
استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله اي ينفق في طاعة
الله قرضا حسنا قال الحسين ابن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن
به ولا يؤذي فيضاعفه له قرا ابن كثير ابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في
سورة الاحزاب وقرا الاخرون فيضاعفه بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد
للتكثير وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل باضمار ان
وقرا الاخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة قال السدى هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل
وقيل سبعمائة ضعف والله يقبض ويبسط قرا اهل البصرة وحمزة يبسط ههنا وفي الاعراف بسطة بالسين
كنظايرهما وقراها الاخرون بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول
الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له
وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبر انه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا تنشط لخير

ويبسط

ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها واليه ترجعون اي الى الله
تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه تعودون
الم تر الى الملا من بني اسرائيل والملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم
والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املاء من بعد موسى اي من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم واختلفوا في ذلك النبي
فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وقال السدى اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان
يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاءها فولدت غلاما فسمته سمعون تقول سمع الله دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية
وهو شمعون بن صفية بن علقمة من ولد لاوى بن يعقوب وقال ساير المفسرين هو اشمويل وهو بالعربية اسمعيل بن بالى
بن علقمة قال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد اشمويل بن هلفايا قال وهب وابن اسحق والكلبي وغيرهم كان سبب
مسئلتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله فيهم كالب
وكذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان
فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا
من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا
وظهر لهم عدو يقال لهم البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة
فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين
واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي
يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم تبق منهم الا امراة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها
بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل
تقول سمع الله دعائي فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ
الغلام اتاه جبريل وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يامن عليه احدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام
فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام
ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال
له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة و
لم تنلك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع
على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر
من ربه وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا
لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم استفهام شك
يقول لعلكم وقرا نافع عسيتم بكسر السين كل القران وقرا الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى ربكم ان كتب
عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا اي ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله
فان قيل ما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان
صحيحتان فالاثبات كقوله ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف كقوله وما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه وما لنا في
ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء ما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان ههنا
زائدة معناه وما لنا لا نقاتل وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه
الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى
الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك
منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله
الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سياتي ان شاء الله والله عليم بالظالمين وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتى بعصا وقرن
فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذا العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل
عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم وكان طالوت اسمه بالعبرانية
شاول بن قيس من اولاد بنيامين ابن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد براسه ومنكبه وكان رجلا دباغا يعمل
الاديم قاله وهب وقال السدى كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال

وهب بل صلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي
نسئلناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام
اشمويل فقاس طالوت بالعصى وكان على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك
بني اسرائيل الذي امرني الله تعالى ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت
بني اسرائيل فقال بلى قال فباية اية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان
سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون وسبط المملكة سبط يهوذا
بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما وانما كان من سبط بنيامين ابن يعقوب وكانوا عملوا
ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم
فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط الملك ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من المال قال ان الله
اصطفاه اختاره عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه
اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة في العلم بالحرب والجسم بالطول وقيل الجسم بالجمال وكان طالوت
اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي
عن غنى والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقالوا له فما اية ملكه وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان
ياتيكم التابوت وكانت قصة تابوت على ما ذكره اهل التفسير والاخبار ان الله تعالى انزل تابوتا على ادم فيه صور الا
الانبياء وكان من عود الشمشاذ نحو من ثلثة اذرع في ذراعين فكان عند ادم الى ان مات ثم ان مات ثم بعد ذلك عند شيث
ثم توارثها اولاد ادم الى ان بلغ ابراهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب كان في بني اسرائيل الى ان
وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت
اشمويل وكان فيه ما ذكره الله تعالى فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي قال علي بن ابي طالب ريح خجوج هفافة لها
راسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له
عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا
التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة يغسل فيه
قلوب الانبياء وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شيء يخبرهم ببيان ما يريدون
وقال عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون
اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا وبقية مما ترك ال موسى وال هرون
يعني موسى وهرون نفسهما كان فيه لوحان من التورية ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصى موسى
ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل فكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا
اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا
وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ربى اشمويل
ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان منوط
القربان الذي كانوا يشوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يشوطه فجعل ابناه كلاليب وكان النساء يصلين
في القدس فيتشبثان بهن فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان
يحدثا في قرباني وقدسي وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل
عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو من حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو
فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيؤا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه ان الناس
قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق فوقع على قفاه من كرسيه
فمات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسئلوا البينة فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان
ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود
وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه
فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه واصبح ملقا تحت التابوت واصبحوا
من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت

الصنم

الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم
لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله الى اهل تلك القرية فارا
تثب الفارة الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه في مخرات لهم فكان كل من تبرز هناك
اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت عندهم من بني اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون
ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين
وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض
بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد بني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع
بني اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تعالى تحمله الملائكة اي تسوقه وقال ابن عباس جاءت
الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت
مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في
التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه ان
في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصى موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان
قبل يوم القيمة فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج
طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير
لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال
طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه
دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط فاجتمع ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد
فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت ان الله
مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين
الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فانه مني
الا من اغترف غرفة قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين وهما لغتان قال
الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء اذا غرف والغرفة الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه
الا قليلا منهم نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره
كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح وعن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب
بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة ويروى
ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القي عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف
غرفة كما امره الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين
شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا على لقاء العدو فلم
يجاوزوه ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضروا القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني النهر
هو يعني طالوت والذين امنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا
الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين
في النصب والخفض قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته والله مع الصابرين بالنصرة والمعونة ولما
برزوا يعني طالوت وجنوده المؤمنين لجالوت وجنوده مشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر
واستوى قالوا ربنا افرغ انزل واصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا قو قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم
فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو
داود في ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا
الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال
فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني هذا خير يريده الله بك ثم اتاه يوما
اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل
جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت

فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم
ان يدعو فدعا الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد وقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي
يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه ويكون على راسه كهيئة الاكليل
ويدخل في هذا التنور فيملاه لا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى نبيهم
ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري
فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم فقال لا فقال النبي يا رب انه زعم ان لا ولد له
غيرهم فقال كذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود
استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا اسقاما
مصفارا ازرق اصغر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان
يريح اليها فوجده يحمل شاتين شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم
البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك
ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم وهل انست من نفسك شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجيء الاسد او النمر
او الذئب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقها الى قفاه فرده الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق
بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجر موسى
الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت وقد خباني الله
لك فوضعها في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا
ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف
على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ
داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم كان يهزم الجيوش
وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى داود القي في قلبه الرعب فقال له انت تبرز لي قال نعم وكان
جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال فاتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لا جرم
لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال داود او يقسم الله لحمك فقال داود باسم الله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج
الاخر باسم الله اسحق ووضعه في مقلاعه ثم اخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت الاحجار
كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه
وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه بين يدي طالوت
ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت
وقال انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شيء قال
لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جريء وفي جبالنا اعداء لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك
ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت فالقى اليه وقال
ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد
قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت
ابي قال وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب وعليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن
كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتيني بزق خمر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت
السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نائم على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد
ريح الشراب قال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه
ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة
وقد هدات العيون فاعمى الله سبحانه الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه
وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال
يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي
امنه فلما كان في الليلة القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي كان
يتوضا منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى

فلما اصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود
يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت
فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخل ههنا لخرق بناء العنكبوت فتركه
ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلماء والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت
لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله
حتى اتي بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع
في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي
انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما رضيت ان قتلتنا حتى
تؤذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز فقال ما لك ايها الملك فقال تعلم هل لي في الارض عالما اساله هل لي
من توبة فقال الخباز انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا
ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا يسمع صوته ولكن
هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما راى الخباز ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال
لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان انما يعلم ذلك الاسم
اهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز انها اذا راتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل
عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل واويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت
يسال هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة قالت لا والله لا اعلم
لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر شمويل فصلت ودعت الله عز وجل ثم نادت صاحب
القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن
طالوت يسالك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته وجئت
اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك
في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل اخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا
ورجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده
فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا
ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا
بالذي سالت فتجهز بماله وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل
فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي تحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت
الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي
وملك داود بعد قتل جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى وآتاه
الله الملك والحكمة يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة
في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع فكان يصنعها و
يبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير والكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب
والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنو الوحوش حتى تؤخذ باعناقها وتظله
الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة
بالمجرة وراسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدسرة
بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها
ذو عاهة الا برئ وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتى السلسلة
فمن كان صادقا محقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر
والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي
عنده الجوهرة الى عكازة وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال
صاحبها ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت فتناولها
فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان

ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيهما واصبحوا وقد رفع الله السلسلة ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرأ اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي سورة الحج وقرأ الاخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرأه بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله اي كلمه الله يعني موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام وما اوتي نبي آية الا واوتي نبينا مثل تلك الاية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سأل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكاة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء شراء نفسه ولا خلة لا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله قرأ ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيها ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرأ الاخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها الله لا اله الا هو الحي القيوم عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اي آية من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وعن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة فقلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو قال اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله تعالى حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة

قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي من اولها حتى تختم الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قرأهما حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح قوله الحي رفع بالابتداء وخبره لا اله الا هو الحي الباقي الدائم على الابد وهو من له الحيوة والحيوة صفة الله تعالى القيوم وقرأ عمر وابن مسعود القيام وقرأ علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف اي الوسنان بين النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الرأس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير وعن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع الله اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وروى المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم من الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشيء من علمه اي علم الله الا بما شاء ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وسع كرسيه السموات والارض اي ملأ واحاط به واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم تحت الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحرقت حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب يسمي الملك القديم كرسيا ولا يؤده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني اي اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع فوق خلقه والمتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شيء اعظم منه لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فتنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان اناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من الانصار يحملون الطعام فلزمهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

اتدخل بعض الناس فانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت في اهل الكتاب اذا بذلوا
الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى
لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتدا
قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق
من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان
زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتاء فيهما مبدلة من هاء التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب
الذي يوصل الى رضاء الله عز وجل لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل لدعائك اياهم الى الاسلام عليم
بحرصك على ايمانهم الله ولي الذين امنوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم متولي امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي هدايتهم
يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان
غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فان المراد منه الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام
نورا لوضوح طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤس
الضلالة يخرجونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال تعالى في المذكر
والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان
يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا
في نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث
كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني
من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم
يوسف اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم
في ربه اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان اتاه الله الملك
اي لان اتاه الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران
اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما
كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال
اخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا
اتاه الرجل في طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك قال
ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه طيبا
لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام
ما راه احد فصنعت له منه فقربته اليه فلما انتبه قال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه
فحمد الله قال الله تعالى اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب عن سؤال غير مذكور تقديره قال له من ربك
فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قرا حمزة ربي الذي باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وعن اياتي الذين
يتكبرون وقل لعبادي الذين واتاني الكتاب ومسني الضر ومسني الشيطان وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان
ارادني الله فان اهلكني الله ارسل الياء فيهن حمزة ووافق ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين وابن عامر في اياتي الذين
وفتحها الاخرون فقال نمرود انا احيي واميت قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلتها الف مفتوحة
او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيا
الاخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت
فكان له ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من
المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض
ابراهيم فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف انه لو سال ذلك دعا ابراهيم ربه فكان
زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابراهيم عليه السلام
والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهذه منسوقة على الاية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابراهيم
او الى الذي مر على قرية وقيل تقديره هل رايت كالذي حاج ابراهيم في ربه وهل رايت الذي مر على قرية واختلفوا في ذلك

المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون
وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال
الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابر اباذ وقال السدي سلما باذ وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي
اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية
ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلا على عروشها
سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان الله بعث ارميا الى ناشية بن
اموص ملك بني اسرائيل ليسدده في ذلك وياتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي
فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان
لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى انا الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت
خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله تعالى واني احلف بعزتي لاقيضن
لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل
سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما
سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اشق عليك
ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله عز وجل وعزتي لا اهلك بني اسرائيل
حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك
بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر ففرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته
ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم
الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا
اتى الخبر الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل
بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك
في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم ات اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال احسن
فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه
فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله
والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم وافضل فقال له النبي ارجع فاحسن اليهم
اسال الله الذي يصلح عباده ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول البيت المقدس باكثر
من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما وعدك الله قال اني بربي واثق ثم اقبل الملك
الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا
من انت فقال انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال النبي الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله
كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي على اي عمل رايتهم قال على عمل عظيم
من سخط الله فغضبت لله لذلك واتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم
ليهلكهم فقال ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم
فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسفت سبعة ابواب
من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات والارض اين ميعادك
الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السائل كان
رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل
حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا
حتى ملاؤه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم
سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمة دانيال
وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقر بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى
التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له

له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايلياء فلما وقف عليها ورأى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
وقال الذي قال ان المار كان عزيرا وبخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال
وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف
في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في
في سلة وفضل العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاكها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا
في البعث رجعنا الى الحديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح
مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير
لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يأمرك
ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايلياء حتى يعود اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة
الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم
يمت ببابل منهم احد وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا
عليه فلما مضت المائة احيا الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر الى حماره فاذا عظامه
متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يأمرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض
واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يأمرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله يأمرك ان تحيي فقام
باذن الله ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه احياه
قال كم لبثت مكثت يقال احياه الله بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله اماته ضحى في اول
النهار واحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم
التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين
وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته قال الكسائي كانه لم تأت عليه السنون
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرأ الآخرون بالهاء فيهما وصلا
ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء بالجزم وابدل منه هاء في الوقف
وقال ابو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط وكقوله وقد خاب من دساها
واصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهة
وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يتثنيا مع انه اخبر عن شيئين ردا التغيير الى اقرب اللفظين
به وهو الشراب واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى الآخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض فركب الله العظام
بعضها على بعض فكساه اللحم واحياه وهو ينظر ولنجعلك آية للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء ادخل الواو
على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك آية فعلنا ذلك يريد فعلنا ذلك لنجعلك آية اي عبرة ودلالة على
البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هو انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ
وعجائز وهو اسود الرأس واللحية وانظر الى العظام كيف ننشزها قرأ اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه ثم
نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور
وقرأ الآخرون بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء
رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الآية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره
وقال السدي ان الله احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام
الحمار من كل سهل وجبل ذهب بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس
فيها لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام
الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيا الله عينيه ورأسه
وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب
مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدا لم تتغير وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول
قتادة والضحاك وفي الآية تقديم وتأخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها ولنجعلك آية
للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعد ما اماته
مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء

مقعدة

مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته
فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت احدا منذ كذا وكذا سنة يذكر
عزيرا قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير
كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية
فادع الله يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها وقال
قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم
في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمان عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت
هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله
كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين
كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قريته وقد احرق بخت نصر التوراة
ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التوراة
في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير
بعثني الله اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب
رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسيأتي القصة في سورة براءة ان شاء الله تعالى ثم نكسوها لحما
فعادت العظام كهيئتها حية فلما تبين له احياء الموتى عيانا قال اعلم قرأ حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر
على معنى قال الله تعالى له اعلم وقرأ الآخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير قال لما رأى ذلك اعلم
ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك
وابن جريج كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل
البحر قال عطاء بحيرة طبرية قالوا فرآها وقد توزعتها دواب البر والبحر وكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب
البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا في البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا
ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط قطعته الريح في الهواء فلما رأى ذلك ابراهيم تعجب منها وقال يا رب
قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا
فعاتبه الله قال او لم تؤمن قال بلى يا رب علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة
اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على
نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الآخر فقال له ابراهيم ان الله يقصد
الى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سأل ربه ان
يريه احياء الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي فاذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم عاينته
وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له
فاتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه
ليأخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري قال اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال
من انت قال ملك الموت جئت ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله
دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك
من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي
الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى
عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابراهيم
بن اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابراهيم في ان الله قادر
على ان يحيي الموتى وانما شكا انه هل يجيبهما الى ما سألا وقال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابراهيم
اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى
فابراهيم اولى بان لا يشك وقال على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف
لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسألة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان

يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم عليه السلام قوله تعالى اولم تؤمن معناه
قد آمنت فلم تسئل شهد له بالايمان كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح يعني انتم كذلك
ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا
وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى الله اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء
وديكا احمر فصرهن اليك قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع
وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرا الاخرون فصرهن بضم
الصاد معناه املهن اليك ووجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق وقال عطاء
معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه قيل لجماعة النحل صور ومن فسره بالامالة والضم قال
فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذفه اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه
وقال ابو عبيدة فصرهن معناه قطعهن ايضا والصور القطع وقوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرا عاصم
برواية ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف والهمز وقرا ابو جعفر مشددا الزاء من غير همز واراد بعض الجبال
قال المفسرون امر الله ابراهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها
بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا في الاجزاء فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل
كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طير وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على
جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة
اجبل وامسك رؤسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الاخرى وكل
ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى الاخر وكل بضعة تصير الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة
بعضها بعضا في السماء بغير راس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا فكلما جاء طائر مال براسه فان كان راسه دنا منه وان
لم يكن تاخر حتى يلتقي كل طائر براسه فذلك قوله تعالى ثم ادعهن ياتينك سعيا قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو
وقيل المشي كما قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها
لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم ان
الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون
اموالهم كمثل زارع حبة واراد بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة
في كل سنبلة مائة حبة فان قيل فما راينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل
وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله فيها وقيل هو موجود
في الدخن وقيل معناه انها اذا بذرت انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها مضافا اليها وكذلك
تاوله الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن
يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى ما شاء الله من الاضعاف
مما لا يعلمه الا الله عز وجل والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن باربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كانت عندي ثمانية آلاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف
اقرضتها ربي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان فجهز المسلمين
في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان
بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده
ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم قال ابو سعيد الخدري رض رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا
يديه ويقول يا رب عثمان رضيت عنه فارض عنه فما زال يدعو رافعا يديه حتى طلع الفجر فانزل الله الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا وهو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك
كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى هو ان يعيره فيقول الى كم تسال وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه
عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه

فحظ الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال
وتذكير لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن
ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت
في اصلاح ذات البين ومغفرة اي يستر عليه خلته ولا يهتك ستره قال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظالمه
وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يدفعها اليه يتبعها اذى اي منا وتعييرا
للسائل اي قولا يؤذيه والله غني اي مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي
بالصدقة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن عباس
بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق ماله اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء
الناس اي مرايا وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الآخر يريد ان الرياء
يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين وهذا للمنافقين لان الكافر معلن بكفره غير مراء
فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة
ومن جعله واحدا فجمعه صفي عليه اي على الصفوان تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر
فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شيء عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق
والمرائي الذي يمن بصدقته ويؤذي ويرى الناس في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان
فاذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل به لانه لم يكن لله عز وجل كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب
فتركه صلدا لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا وعملوا في الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين
وعن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله
وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا
هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انبانا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن
شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفي الاصبحي حدثه انه دخل
المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقلت من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين
يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق الله وبحق رسوله لما حدثتني حديثا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة ينزل
الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال
فيقول الله تعالى للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل
وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى
بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما آتيتك قال
كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل
ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت
فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاء الله وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي
والكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون
ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال عطاء ومجاهد يتثبتون اين يضعون
اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وعلى هذا القول
يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا كمثل جنة اي بستان قال الفراء اذا كان
في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة
المؤمنين بفتح الراء وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الماء وانما
جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى اصابها وابل مطر شديد كثير فآتت اعطت اكلها ثمرها قرا نافع
وابن كثير بتخفيف الاكل وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلكم ورسلهم وسبلنا ضعفين اي اضعفت في الحمل قال عطاء حملت

فى سنة من الربيع غيرها فى سنتين وقال عكرمة حملت فى السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اى فطش
وهو المطر الضعيف الخفيف دائما قال السدى هو الندى وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول
كما ان هذه الجنة تريع فى كل حال ولا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص الذى لا يمن
ولا يؤذى سواء قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون
بصير ايود احدكم هذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقوله ايود
احدكم اى ايحب ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية
ضعفاء اولاد صغار عجزة فاصابها اعصار وهو الريح العاصف التى ترتفع الى السماء كانها عمود وجمعه اعاصير فيه
نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائى يقول عمله فى حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب
الجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد صغار اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف
عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون
به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائى لا مستعتب لهما
ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الاية نزلت ايود
احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس فى نفسى منها شئ
يا امير المؤمنين قال عمر يا ابن اخى قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اى عمل قال ابن عباس
لعمل قال عمر لرجل غنى يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم
الايات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات خيار قال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم
بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث وعن عائشة رضى الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه عن المقدام بن معدى كرب
انه حدثه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وكان داود لا يأكل
الا من عمل يده وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه
فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو الشئ بالشئ
ولكن يمحو الشئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة فى مال التجارة عند اكثر اهل العلم فبعد الحول يقوم
العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كانت قيمتها عشرين دينارا او مائتى درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذى يعد للبيع وعن ابى عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن
الخطاب وعلى عنقى ادمة احملها فقال عمر الا تؤدى زكاتك يا حماس فقلت ما لى غير هذا واهب فى القرظ فقال ذاك مال
فضع فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكوة ومما اخرجنا لكم من الارض قيل هذا امر باخراج العشر من الثمار والحبوب
واتفق اهل العلم على ايجاب العشر فى النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء السماء او من
نهر تجرى الماء اليه من غير مؤنة وان كان سقيا بسانية او نضح ففيه نصف العشر وعن سالم بن عبد الله عن ابيه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر
عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم يؤدى زكوته زبيبا كما تؤدى
زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل والكروم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه
لا عشر فى شئ منها وهو قول ابن ابى ليلى والشافعى وقال الزهرى وملك والاوزاعى يجب فى الزيتون وقال ابو حنيفة
يجب العشر فى جميع البقول والخضروات كالثمار الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا فيها الزكوة فانما تجب ببدو الصلاح
ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حب اوجبنا فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج
بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر فى شئ منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابى حنيفة
يجب فى كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما روى عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمسة اواق من الورق صدقة وليس فيما دون
خمسة ذود من الابل صدقة وروى يحيى بن عبادة عن ابى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس فى حب ولا تمر
صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الاية فى الصدقات التطوع وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة ولا تيمموا
قرا ابن كثير برواية البزى بتشديد التاء فى الوصل فيهما وفى اخواتها وهى فى احد وثلثين موضعا فى القران لانه

فى الاصل

فى الاصل تاءان اسقطت احديهما فرد هو الساقطة وادغم وقرا الاخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه
روى عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان جذاذ النخل اقناء من التمر والبسر
فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل منه فقراء المهاجرين فكان
الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه فى كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا
الخبيث اى الحشف والردى وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون
الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردى منه تنفقون ولستم باخذيه يعنى الخبيث الا
ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر واراد ههنا التجوز والمساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا
لم ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع فى السوق ما اخذتموه
بسعر الجيد وروى عن البراء قال لو اهدى ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون
لى ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الردى لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده فان
كان كل ماله رديا فلا باس باعطاء الردى واعلموا ان الله غنى عن صدقاتكم حميد محمود فى افعاله الشيطان يعدكم
الفقر اى يخوفكم بالفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى فى الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال فى الشر
النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم تذكر الخير والشر قلت فى الخير وعدته وفى الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة
ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت
افتقرت ويامركم بالفحشاء اى بالبخل ومنع الزكوة قال الكلبى كل فحشاء فى القران فهو الزنا الا هذا والله يعدكم
مغفرة منه لذنوبكم وفضلا اى رزقا وخلفا والله واسع غنى عليم وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قال يا ابن انفق انفق عليك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله لا يغيضها نفقة
سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق مذ خلق السماء والارض فانه لم ينقص مما فى يمينه قال وعرشه على الماء وبيده
الاخرى القبض يرفع ويخفض وعن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انفقى ولا تحصى فيحصى الله عليك
ولا توعى فيوعى الله عليك يؤتى الحكمة من يشاء قال السدى هى النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القران ناسخه
ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القران والفهم فيه وقال
فى القران مائة وتسع ايات ناسخة ومنسوخة والف اية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا تكونوا
كاهل نهروان تاولوا ايات من القران فى اهل القبلة وانما نزلت فى اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا
الاموال وشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القران فانه من علم فيما انزل لم يختلف فى شئ منه وقال مجاهد
هى القران والعلم والفقه وروى ابن ابى نجيح الاصابة فى القول وقال ابراهيم النخعى معرفة معانى الاشياء وفهمها
ومن يؤت الحكمة من فى محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره وقرا يعقوب يؤتى الحكمة بكسر التاء اى
من يؤتيه الله الحكمة دليله قراءة الاعمش ومن يؤته الله وحكى عن الحسن ومن يؤت الحكمة قال الورع فى دين الله
فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر يتعظ الا اولوا الالباب ذووا العقول وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم او نذرتم
من نذر اى ما اوجبتموه انتم على انفسكم فى طاعة الله فوفيتم به فان الله يعلمه ويحفظه حتى يجازيكم به وانما
قال يعلمه ولم يقل يعلمها لانه رده الى الاخر منهما كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته على
ما كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين الواضعين الصدقة فى غير موضعها
بالرياء او يتصدقون من الحرام من انصار اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهى جمع نصير مثل شريف واشراف ان تبدوا الصدقات
اى تظهروها فنعما هى اى نعمت الخصلة هى وما فى محل الرفع وهى فى محل النصب كما تقول نعم الرجل فاذا عرفت رفعت نعم الرجل
زيد واصله نعم ما فوصلت قرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما هى بكسر النون وسكون العين وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائى بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها
لغات صحيحة وكذلك فى سورة النساء وان تخفوها تسروها وتؤتوها اى تعطوها الفقراء فى السر فهو خير لكم
وافضل وكل مقبول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفى الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب وعن ابى
سعيد الخدرى او عن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشا بعبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان
تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا على ذلك ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسب
وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقيل الاية فى صدقة التطوع

اما الزكوة المفروضة فاظهارها افضل حتى يقتدى به الناس كالصلوة المكتوبة فى الجماعة افضل والنافلة فى البيت افضل وقيل الاية فى الزكوة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما فى زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن ويكفر عنكم من سيئاتكم قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء ونحن نكفر وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء ويكفر الله وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائى بالنون والجزم نسقا على الفاء التى فى قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعنى يكفر الصغاير من الذنوب والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم قال الكلبى سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار فى اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام فنزل ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا فى الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدى من يشاء واراد به هداية التوفيق اما هدى البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الاية وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم اى تعملونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله جحد لفظه نفى ومعناه نهى اى لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون فيهما يوف اليكم اى يوفى لكم جزاؤه ومعناه يؤدى اليكم ولذلك ادخل الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا فى صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع فى اهل الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا فى المسلمين وهم اهل السهمان المذكورين فى سورة التوبة للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله اختلفوا فى موضع هذا اللام قيل هى مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقون من خير فللفقراء وانما تنفقون لانفسكم وقيل يعنى الصدقات التى سبق ذكرها للفقراء وقيل خبره محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشاير كانوا فى المسجد يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة فحث الله عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به واذا امسى الذين احصروا فى سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة وهؤلاء حبسوا انفسهم على الجهاد فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد فى سبيل الله قال سعيد بن جبير هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب فى سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا فى الارض من كثرة اعدائهم يحسبهم قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرا الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اى من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة وهى الترك يقال عف عن الشئ اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف فى الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما والسيماء والسيمياء العلامة التى يعرف بها الشئ واختلفوا فى معناها ههنا قال مجاهد هو التخشع والتواضع وقال السدى اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسالون الناس الحافا قال عطاء اذا كان عنده غداء لا يسال عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسال غداء وقيل معناه لا يسالون الناس اصلا لانه قال التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسئلة من شانهم لما كان الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب فياتى بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس اشياءهم اعطوه او منعوه وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا وعن قبيصة بن مخارق قال انى تحملت بحمالة فى قومى فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى تحملت بحمالة فى قومى واتيتك لتعيننى فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال قبيصة ان المسئلة حرمت الا فى احدى ثلث فى رجل اصابته جايحة فاجتاحت ماله فيسال حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك وفى رجل

اصابته

اصابته جايحة فاجتاحت ماله فيسال حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك وفى رجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلثة نفر من ذوى الحجى من قومه ان المسئلة قد حلت له فيسال حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك وفى رجل تحمل بحمالة فيسال حتى يبلغ ثم يمسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه سحتا وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسالته فى وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وما تنفقوا من خير مال فان الله به عليم وعليه مجاز الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روى عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية فى على بن ابى طالب رضى الله عنه كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت فتصدق للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث على بن ابى طالب فى جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية عنى بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة على وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعى نزلت فى الذين يربطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا وسرا وعلانية وعن ابى سعيد قال سمعت سعيدا المقبرى يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيمة فلهم اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذين بمعنى من وجواب من بالفاء فى الجزاء ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا اى يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون يعنى يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه اى يصرعه الشيطان واصل الخبط الضرب والوطى وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتى تطا الناس وتضرب الارض بقوايمها من المس اى الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان اكل الربوا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة الاسرى قال فانطلق بى جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سابلة ال فرعون وال فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشيهم ال فرعون فيردونهم مدبرين فذلك عذابهم فى البرزخ بين الدنيا والاخرة قال وال فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقول ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى ذلك الذى نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق زدنى فى الاجل حتى ازيدك فى المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة فى اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى وقال واحل الله البيع وحرم الربوا واعلم ان الربوا فى اللغة الزيادة قال الله تعالى وما اتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس اى ليكثر فلا يربوا عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام فى الجملة انما الحرام زيادة على صفة مخصوصة فى مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عن مسلم بن يسار ورجل اخر وهو روى عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم ونقص احدهما الملح او التمر وزاد احدهما فمن زاد او ازداد فقد اربى وروى هذا الحديث من طريق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عبيد عن عبادة عن النبى صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربوا يثبت فى هذه الاشياء لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال توجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا فى تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى فى جميعها واحد وهو النفع فاثبتوا الربوا فى جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربوا يثبت فى الدراهم والدنانير بوصف وفى الاشياء المطعومة بوصف اخر واختلفوا فى ذلك الوصف فقال قوم تثبت فى الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعى وقال قوم تثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراى فاثبتوا الربوا فى جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربوا ثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراى فاثبتوا الربوا فى جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى

الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن فكل مطعوم هو مكيل او موزون يثبت فيه الربا ولا يثبت فيما ليس بمكيل
ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب قاله الشافعى فى القديم وقال فى الجديد يثبت فيها الربا بوصف الطعم
واثبت الربا فى جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة لما روى
عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثل بمثل فجملة مال الربا
عند الشافعى ما كان ثمنا او مطعوما والربا نوعان ربا الفضل وربا النساء واذا باع مال الربا بجنسه مثل ان يبيع احد النقدين
بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعى الربا حتى لا يجوز الا متساويين
فى معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير تشترط المساوات فى الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير
يباع بجنسه يشترط المساواة فى الكيل ويشترط التقابض فى مجلس العقد واذا باع مال الربا بغير جنسه نظران باع
بما لا يوافقه فى وصف الربا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير مال الربا وان باعه بما يوافقه
فى الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه
ربا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربا النساء حتى يشترط التقابض فى المجلس وقول النبى صلى الله
عليه وسلم فى الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال الا سواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق
الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس
مع ايجاب التقابض فى المجلس هذا فى ربا البايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة
وكل قرض جر منفعة فهو ربا فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل ردا الى الوعظ فانتهى عن اكل
الربا فله ما سلف اى ما مضى من ذنبه قبل النهى مغفور له وامره الى الله بعد النهى ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتها
وان شاء خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شيء
ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عن عون بن ابى جحيفة عن ابيه
انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب والكسب البغى ولعن اكل الربا او موكله والواشمة
والمستوشمة والمصور وعن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا او موكله وكاتبه وشاهديه وقال
هم سواء وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل كالذى ينكح امه
يمحق الله الربا اى ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربا يعنى لا يقبل منه صدقة
ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ويربى الصدقات اى يثمرها ويبارك فيها فى الدنيا ويضاعف الاجر والثواب فى العقبى
والله لا يحب كل كفار بتحريم الربا اثيم فاجر باكله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا قال عطاء
وعكرمة نزلت فى العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا فى التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر
انتما اخذتما حقكما لا يبقى لى ما يكفى عيالى فهل لكما ان تاخذا النصف وتوخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل
طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس
اموالهما وقال السدى نزلت فى العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين فى الجاهلية يسلفان فى الربا الى بنى عمرو بن
عمير ناس ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة فى الربا فانزل الله هذه الاية وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة
الوداع فى خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمى موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم
اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوعة
واول ربا اضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت فى اربعة اخوة من ثقيف
مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفى كانوا يداينون بنى المغيرة بن عبد الله
بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم على الطايف اسلم هؤلاء الاخوة وطلبوا
رباهم من بنى المغيرة فقالت بنو المغيرة والله ما نعطى الربا فى الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين فاختصموا
الى عتاب ابن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم
بقصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم
اذ كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا اى لم تذروا ما بقى من الربا فاذنوا قرا حمزة وعاصم برواية ابى بكر فآذنوا بالمد
على وزن فآمنوا اى فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله واصله من الاذن اى اوقعوا فى الآذان وقرا الاخرون فاذنوا
مقصورا بفتح الذال اى فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لاكل الربا

يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعانى حرب الله النار وحرب رسوله السيف وان تبتم اى تركتم استحلال
الربا ورجعتم عنه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال فلما نزلت
هذه الايات قالت بنو عمرو والمربون بل نتوب الى الله فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا برأس المال فشكى
بنو المغيرة العسرة اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا ان يوخروا فانزل الله وان كان ذو عسرة يعنى وان كان الذى
عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يأت لها بخبر وذلك جائز فى النكرة تقول ان كان رجل صالح فاكرمه
وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر قرا ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر فى صيغة الخبر تقديره
فعليه نظرة الى ميسرة قرا نافع ميسرة بضم السين وقرا الاخرون بفتحها وقرا مجاهد ميسوره بضم السين مضافا
بمعنى اليسار والسعة وان تصدقوا اى تتركوا رؤس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون قرا عاصم
تصدقوا بتخفيف الصاد والاخرون بتشديدها وعن عبد الله بن ابى قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق
فاختبى منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيمة وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال
لا قالوا تذكر قال لا الا انى رجل كنت اداين الناس فكنت آمر فتيانى ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال
الله تعالى تجاوزوا عنه عن ابى اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع
عنه اظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله **فصل فى الدين وحسن قضائه وتشديد امره** عن سلمة بن كهيل قال
سمعت ابا سلمة بمعنى يحدث عن ابى هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ له فهم به
اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه
فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغنى ظلم واذا
اتبع احدكم على ملئ فليتبع وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه
وعن عبد الله بن ابى قتادة الانصارى عن ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ارايت ان قتلت فى سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عنى خطاياى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت
فاعاد عليه قوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبريل عليه السلام واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
قرا اهل البصرة بفتح التاء اى تصيرون الى الله وقرا الاخرون بضم التاء وفتح الجيم اى تردون الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذه آخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل عليه السلام ضعها
على راس مائتين وثمانين اية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وعشرين يوما
وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين
زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبى عن ابن عباس آخر اية نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اية الربا يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين قال ابن عباس لما حرم الله الربا اباح السلم قال
اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله فى كتابه فاذن فيه ثم قال يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه قوله اذا تداينتم اى تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله
تداينتم لان المداينة قد يكون مجازاة وقد يكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله
ولا طاير يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والاخر والاجل يلزم فى الثمن فى البيع وفى السلم حتى
لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفى القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اى اكتبوا الذى تداينتم به
بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا فى هذه الكتابة فقال بعضهم هى واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان
ترك فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن
فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته وهو قول الشعبى ثم بين كيفية الكتابة
فقال جل ذكره وليكتب بينكم اى ليكتب كتاب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اى بالحق من غير زيادة
ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير ولا ياب اى لا يمتنع كاتب ان يكتب واختلفوا فى وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل
الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبها اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره
وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى
ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله اى كما شرعه الله وامره فليكتب وليملل الذى عليه الحق يعنى المطلوب يقر

على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القران فالاملال ههنا
والاملاء قوله فهى تملى عليه بكرة واصيلا وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهُ يعنى المملى ولا يبخس منه اى لا ينقص من الحق الذى عليه شيئا
فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا اى جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدى طفلا صغيرا وقال الشافعى السفيه
هو المبذر المفسد لماله او فى دينه قوله أَوْ ضَعِيفًا اى شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل بعته او جنون أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ
يُمِلَّ هُوَ لخرس او عى او عجمة او حبس او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بما له وعليه فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ اى قيمه
بِالْعَدْلِ اى بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولى صاحب الحق يعنى ان عجز من عليه الحق من الاملاء
فليملل ولى الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه وَاسْتَشْهِدُوا اى واشهدوا شَهِيدَيْنِ اى شاهدين مِنْ رِجَالِكُمْ
يعنى الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة
العبد فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ اى ان لم يكن الشاهدان رجلين فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ اى فليشهد رجل وامراتان واجمع الفقهاء
على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال فى الاموال حتى يثبت برجل وامراتين واختلفوا فى غير الاموال فذهب جماعة
الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال فى غير العقوبات وهو قول سفيان الثورى واصحاب الراى وذهب جماعة الى ان
غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعى الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة
والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامراتين وشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان الشهادة النساء غير جائزة
فى العقوبات مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ يعنى من كان مرضيا فى ديانته وامانته وشرايط قبول الشهادة سبعة الاسلام
والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب وللناس
لا تجوز شهادتهم فالذى يكذب على الله اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الراى شهادة اهل الذمة
بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا قول المجنون
حتى تكون له شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال لا يجوز لان الله تعالى ممن ترضون
من الشهداء والعدالة شرط وهى ان تكون الشاهد مجتنبا عن الكباير غير مصر على الصغاير والمروة شرط وهى ما يتصل
باداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهى حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر
من نفسه فى شيء منها ما يستحيى امثاله من اظهاره فى الاغلب يعلم به قلة مروته ترد شهادته وانتفاء التهمة شرط
حتى لا يقبل شهادة العدو وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم فى حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل
لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا يقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث
يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه
لتمكن التهمة فى شهادته عن عايشة ترفعه لا تجوز شهادة خاين ولا خاينة ولا ذى غمز على اخيه ولا ظنين
فى ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا قرا حمزة ان تضل بكسر الالف فَتُذَكِّرُ برفع الراء
معناه الجزاء والابتداء وموضع تضل جزم الا انه لا يتبين فى التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدا
وقراءة العامة بفتح الالف ونصب الراء على الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى
الاية فرجل وامراتان كى تذكر احديهما الاخرى ومعنى تضل اى تنسى تريد اذا نسيت احديهما شهادتها تذكرها
الاخرى فتقول الستنا حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرا ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرا الباقون
مشددا وذكر بمعنى واحد وهما متعديان الذكر الذى هو ضد النسيان وحكى عن سفيان بن عيينة انه قال هو من
الذكر اى تجعل احداهما الاخرى ذكرا اى تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان
وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا قيل اراد به اذا دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء
وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيره فان وجد غيره فهو مخير وهو قول الحسن
وقال قوم هو امر ندب وهو مخير فى جميع الاحوال وقال بعضهم هذا فى اقامة الشهادة واداءها فمعنى الاية ولا يأب
الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التى تحملوها وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير قال الشعبى
الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية فى الامرين جميعا فى التحمل والاقامة اذا كان فارغا وَلَا تَسْأَمُوا
اى لا تملوا أَنْ تَكْتُبُوهُ والهاء راجع الى الحق صَغِيرًا كان الحق أَوْ كَبِيرًا قليلا كان او كثيرا إِلَى أَجَلِهِ الى محل الحق ذَلِكُمْ
اى الكتاب أَقْسَطُ اعدل عِنْدَ اللّٰهِ لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ لان الكتبة تذكر الشهود
وَأَدْنَى واحرى واقرب أَلَّا تَرْتَابُوا تشكوا فى الشهادة إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً قراها عاصم بالنصب على خبر كان
واضمر الاسم مجازه الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة تجارة وقرا الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان يجعل الكون

بمعنى الوقوع معناه الا ان يقع تجارة والثانى ان يجعل الاسم فى التجارة والخبر فى الفعل وهو قوله تديرونها تقديره
الا ان تكون تجارة حاضرة دايرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا يعنى التجارة وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ قال الضحاك هو عزم من الله عز وجل والاشهاد
واجب فى صغير الحق وكبيره نقده ونسائه وقال ابو سعيد الخدرى الامر فيه الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا
وقال اخرون هو امر ندب وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ هذا نهى الغايب واصله يضارر فادغمت احدى الرائين فى الاخرى
ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله يضارر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب
والشهيد معناه لا يضارر الكاتب فيابى ان يكتب ولا الشهيد فيابى ان يشهد او لا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف
ما املى عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارر
بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب او الشاهد وهما على شغل
مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعى ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما
فنهى عن ذلك وامر بطلب غيرهما وَإِنْ تَفْعَلُوا ما نهيتكم عنه من الضرار فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ اى معصية وخروج عن الامر
وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ قرا ابن كثير وابو عمرو
فرهن بضم الراء والهاء وقرا الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع
قاله الفراء والكسائى وقال ابو عبيد وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف وقال ابو عمرو وانما قرانا فرهن ليكون
فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرا عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل فى الرهن لغتان مثل كتب
وكتب ورسل ورسل ومعنى الاية وان كنتم فى سفر ولم تجدوا الات الكتابة فارتهنوا ممن تداينونه رهنا ليكون وثيقة
لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اى ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم
لا يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز
الرهن فى الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا فى السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الكلام
فى الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابى
الشحم اليهودى ولم يكن ذلك فى سفر ولا عند عدم كاتب فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وفى حرف ابى فان ايتمن يعنى فان كان
الذى عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن ظنه به فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ اى فليقضه على الامانة
وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهُ فى اداء الحق ثم رجع الى الخطاب الشهود فقال وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة
واوعد عليه فقال وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ اى فاجر قلبه قيل ما اوعد الله على شيء كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه
آثم قلبه واراد به مسخ القلب ونعوذ بالله وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ من بيان الشهادة وكتمانها عَلِيمٌ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ
يعنى ملكا وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ اختلف العلماء فى هذه الاية فقال قوم هى خاصة ثم اختلفوا
فى وجه خصوصها فقال بعضهم هى متصلة بالاية الاولى نزلت فى كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما فى انفسكم ايها الشهود
من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبى وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين
يعنى وان تعلنوا ما فى انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل مما ذكر فى سورة ال عمران لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء الى ان قال قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا
فيها فقال قوم هى منسوخة بالاية التى بعدها والدليل عليه ما روى عن ابى هريرة قال لما انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب وقالوا اى رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق
الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان
تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ الذنب
العظيم وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ على الذنب الحقير وكل ما يفعله عدل تعالى علاؤه وشانه وَاللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فلما اقراها القوم
ذلت بها السنتهم انزل الله تعالى فى اثرها آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله عز وجل
لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا قال نعم رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا
إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا قال نعم رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ قال نعم وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ قال نعم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال فى كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم هذا قول ابن مسعود

وابن عباس وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا او تعمل به وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على
الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله
للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله
به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب بما يشاء وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال الاخرون معنى الاية ان الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه
ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصايب والامور التي يحزنون
عليها وهذا قول عائشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه معاتبة الله عز وجل العبد بما
يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المؤمن يخرج من ذنوبه
كما يخرج التبر الاحمر من الكير وعن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم
مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لا تعزمون عليه فان
ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ به ودليله قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم قال عبد الله ابن المبارك قلت لسفيان ايؤاخذ العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار
والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم اياه ثم
ثم يغفر للمؤمنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه
قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما روي عن صفوان بن محرز قال كنت آخذ بيد عبد الله
بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول له اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول
نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني
قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب
وجزمهما الاخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق روى طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء
على الذنب الصغير لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والله على كل شيء قدير قوله تعالى امن الرسول اي صدق بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل امن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه قرا حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القران وقيل معناه الجمع
وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرا الاخرون وكتبه بالجمع
لقوله وملائكته ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه اضمار
وتقديره وقالوا لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول ومعناه لا يفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل احاد
لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روي عن حكيم بن جابر ان
جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال بتلقين
الله فقال غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسالك غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ظاهر الاية قضاء الحاجة وفيها اضمار السؤال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها
والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطاء واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث
النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وقال ابن عباس انه قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر
دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن
عيينة عن قوله تعالى يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا حسن لان الوسع ما دون الطاقة
قوله لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا اي لا تعاقبنا
ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطاوا عجلت
لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسالوه ترك مؤاخذتهم
بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم قوله تعالى او اخطانا قيل معناه القصد والعمد يقال
خطا فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا قال عطاء ان نسينا او اخطانا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله

الاكثرون من الخطاء الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب غير معفو عنه بل هو في مشية الله والخطاء معفو عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا
ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم
هذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه
لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وامرهم باداء
ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال
وهذا معنى قول عثمان وعطاء ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والاصل فيه العقد والاحكام قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا
من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي عن مكحول انه قال هو الغلمة قال الغلمة اي شدة الشهوة من قولهم غلم
البعير واغتلم اذا هاج وعن ابراهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل
شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علينا
ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فاننا لا ننال العمل الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا ناصرنا وحافظنا وولينا
فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال
لا احملكم واعف عنا الى اخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم
سورة البقرة قال امين عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي
في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس
واعطي خواتم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات كبائر الذنوب وعن ابن مسعود قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه وعن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة

سورة ال عمران مائتا اية مدنية منزل على رسول الله صلعم فلا يقران في دار ثلث ليال فيقربها شيطان

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الايات في وفد نجران
وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة
نفر اليهم يؤل امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب
رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر
عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بلحرث بن كعب يقول من راهم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا
للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله دعوهم فصلوا الى المشرق فتكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير
قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو
يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء
يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم
تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث
قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية منها فقال عز وجل الم الله
مفتوح الميم موصول عند عامة القراء وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حرك الى اخف الحركات وقرا ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى
عن ابي بكر الم الله مقطوعا سكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله ابتدا
وما بعده خبره وهو لا اله الا هو الحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب اي القران بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله
من الكتب في التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرايع وانزل التورية وانما قال وانزل التورية والانجيل لان التورية والانجيل
انزلا جملة واحدة وقال في القران نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورية قال البصريون اصلها ووربة على وزن فوعلة
مثل دوخلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت تورية ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون

اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء الفا على لغة طي فانهم يقولون للجارية جاراة وللتوصية توصاة واصلها من قولهم
ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته انا قال الله تعالى افرايتم النار التي تورون فسميت توراة لانه نور وضياء قال الله تعالى
ضياء وذكرا للمتقين وقيل هو من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التوراة معاريض من غير تصريح والانجيل
افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الانجيل به لان الله عز وجل اخرج به دارسا من الحق عافيا ويقال
هو من النجل وهو سعة العين سمي به لانه انزل توسعة لهم ونورا وقيل التوراة بالعبرانية توتوا ومعناه الشريعة و
والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الاكليل وقوله من قبل متعلق بانزل وقوله هدى للناس هاديا لمن تبعه ولم يثنه لانه
مصدر وانزل الفرقان الفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التورية والانجيل والفرقان
هدى للناس ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا وانثى ابيض واسود حسنا وقبيحا تاما وناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في رد
على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله في الرحم وعن زيد بن وهب قال
سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن
امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك او قال يبعث اليه الملك
باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وعن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك
على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر
او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات مبينات مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح
معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لان الايات كلها
في تكاملها واجتماعها كالاية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل اية منهن ام كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية اي كل
واحد منهما اية واخر جمع اخرى ولم تصرف لانه معدول عن الاخر مثل عمر وزفر متشابهات فان قيل كيف فرق ههنا بين
المحكم والمتشابه وقد جعل كل القران محكما في موضع اخر فقال الر كتاب احكمت اياته وجعله كله متشابها فقال الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها
اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل ههنا بعضه محكما والبعض متشابها واختلف العلماء
فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي الايات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني
اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الايات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد
وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا في الحق ويصدق بعضها بعضا كقوله
وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه
المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال محكمات القران ناسخه وحلاله وحرامه
وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به
وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناها والمتشابه ما استاثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط
الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقال محمد بن جعفر
بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناه ويكون حججها
واضحة ودلائلها لائحة لا تشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا تعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال
بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان
المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك بالله انزلت عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا
فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها قال المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة
فهل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى
وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك
فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعني بهذه الاية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا الست

تزعم

تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة
واستخراجها بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الاية فاما الذين في قلوبهم
زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة وعن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله الالباب
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم ابتغاء
الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره
وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة من حساب الجمل
دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه
الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع
علمهم يقولون امنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم قائلين
امنا به هذا كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم
الى ان قال والذين تبوؤا الدار والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني
هم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين
في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله
وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر
التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقران تاويل استاثر الله
بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى
عليه السلام ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله
ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم امنا به وقال عمر بن عبد العزيز
في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القران الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه
بظاهر الاية قوله تعالى والراسخون اي الداخلون في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخلهم في معرفتهم شك واصله من رسوخ
الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل الكتاب مثل
عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني المدارسين علم التوراة وسئل مالك بن انس عن الراسخين
في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه
وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم امنا به سماهم
الله تعالى الراسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ
وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر يتعظ بما في القران الا اولوا الالباب ذووا العقول ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقول الراسخون ربنا
لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم
والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك
تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب وعن النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين
من اصابع الرحمن ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت
قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع اخرين الى يوم القيامة وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم
مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلبها الريح ظهرا لبطن ربنا انك جامع الناس ليوم يوم القضاء وقيل اللام بمعنى في اي في يوم
لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال من الوعد ان الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن
تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله شيئا واولئك هم وقود
النار كداب ال فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل ال فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائي
وابو عبيدة كسنة ال فرعون وقال الاخفش كامر ال فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة ال فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار
في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة ال فرعون والذين من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا باياتنا فاخذهم
الله تعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الاية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل ال
فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم فلم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرا الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون

ويحشرون قال مقاتل اى لمشركى مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم فى الآخرة فلما نزلت هذه الآية
قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الآية اليهود قال الكلبى عن
ابى صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبى الذى بشرنا
به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف فى ستين راكبا الى مكة يستفزهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله فيهم هذه الآية وقال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود فى سوق قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش
يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك
لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا
يعنى اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون فى الآخرة الى جهنم وبئس المهاد الفراش اى بئس ما مهد لهم يعنى النار قد كان لكم آية
ولم يقل كانت والآية مؤنثة لانه ردها الى البيان اى قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانه حالت الصفة بين
الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الآية قد كان لكم آية اى عبرة ودلالة على صدق ما اقول
انكم ستغلبون فى فئتين فرقتين واصلها فى الحرب لان بعضهم يفىء الى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل فى سبيل الله طاعة الله
وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان
وستة وثلثون من الانصار وصاحب راية المهاجرين على بن ابى طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون
بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابى مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف
واخرى كافرة اى فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرا اهل المدينة
ويعقوب بالتاء يعنى ترونهم يا معشر اليهود اهل مكة مثلى المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر ينظرون على
من يكون الدائرة فراوا المشركين مثلى عدد المسلمين وراوا النصرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة واية وقرا الآخرون بالياء واختلفوا
فى وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تاويلات احدها يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم
كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثلى هذا الدرهم يعنى الى مثليه سواه فيكون ثلثة
دراهم والتاويل الثانى وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلى عدد انفسهم قللهم الله فى اعينهم حتى راوهم ستمائة
وستة وعشرين ثم قللهم فى اعينهم فى حالة اخرى حتى راوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم
يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا فى اعينهم حتى راوهم
عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبى تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية
راجعة الى المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا فى القتال كثرهم الله فى اعين المشركين ليجبنوا وقللهم
فى اعين المؤمنين ليجترئوا فذلك قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم راى العين
اى فى راى العين نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك الذى ذكرت لعبرة لاولى الابصار
لذوى العقول وقيل لمن ابصر الجمعين زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهى ما تدعو النفس اليه من النساء بدا
بهن لانهن حبائل الشيطان والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير
بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف ومائتا مثقال وعنهما
رواية اخرى اثنا عشر الف درهم او الف دينار دية احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير
وعكرمة هو مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل
قد قنطروا قال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وقال السدى اربعة آلاف مثقال وقال
الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا او فضة وسمى قنطارا من الاحكام
وبمكة مائة رجل قد قنطروا قال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وقال السدى
اربعة آلاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا او فضة وسمى قنطارا
من الاحكام يقال قنطرت الشىء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة قال قتادة هى الكثيرة
المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة وقال السدى المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة

فالقناطير

فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة وقيل سمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض
اى تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنساء ونحوهما المسومة قال مجاهد هى المطهمة
الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير هى الراعية يقال اسام الخيل وسومها وقال الحسن وابو عبيدة هى
المعلمة من السيماء والسيماء العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكى والانعام جمع النعم وهى
الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعنى الزرع ذلك الذى ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها متاع يفنى
والله عنده حسن المآب اى المرجع فيه تزهيد فى الدنيا وترغيب فى الآخرة قل اؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند
ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قرا العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم
بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل
الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واى شىء افضل من ذلك فيقول احل عليكم
رضوانى فلا اسخط بعده ابدا والله بصير بالعباد الذين يقولون ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا
وان شئت جعلته رفعا على الابتداء ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعنى الذين يقولون ربنا اننا آمنا صدقنا فاغفر لنا
ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين ان شئت نصبتها على المدح وان شئت خفضتها على النعت
يعنى الصابرين فى اداء الامر وعن ارتكاب النهى وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين فى ايمانهم قال قتادة هم قوم
صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا فى السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم
فى طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبى يعنى المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين
يصلون الصبح فى جماعة وقيل بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلاة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيى الليل
ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح وعن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذى يدعونى فاستجيب
له من ذا الذى يسألنى فاعطيه من ذا الذى يستغفرنى فاغفر له ويحكى عن لقمان انه قال لابنه يا بنى لا تكونن اعجز من هذا
الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الآية فى نصارى نجران وقال الكلبى
قدم حبران من احبار الشام على النبى صلى الله عليه وسلم الذى يخرج فى آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا انت
محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسالك عن شىء فان اخبرتنا آمنا بك وصدقناك فقال اسالا قالا اخبرنا
عن اعظم شهادة فى كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان قوله شهد الله اى بين الله لان الشهادة تبيين
وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق
الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا ارض ولا بر
ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة اى وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة
الملائكة والمؤمنين الاقرار واولوا العلم يعنى الانبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان يعنى المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء
مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه قال السدى والكلبى يعنى جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط اى بالعدل ونظم الآية شهد الله
قائما بالقسط نصبا على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط اى قائم بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اى مدبر له
ومتعهد لاسبابه وقائم بحق فلان اى مجاز له فالله جل ذكره مدبر رازق مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين
عند الله الاسلام يعنى الدين المرضى الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وفتح الكسائى الالف من ان الدين ردا على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو
الدخول فى السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اى دخل فى السلم واستسلم قال قتادة فى قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة
ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذى شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزى
الا به وعن عمار بن عمر بن المختار حدثنى ابى عن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف
اليه فلما كانت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان
الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت انى سمعتك ترددها فما بلغك فيها
قال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال
حدثنى ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا

احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة ﴿وما اختلف الذين اوتوا الكتاب﴾ قال الكلبى نزلت فى اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿الا من بعد ما جاءهم﴾ يعنى بيان نعته فى كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعى سبعين رجلا من احبار بنى اسرائيل فاستودعهم التوراة واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثانى والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم ﴿العلم﴾ يعنى بيان ما فى التوراة ﴿بغيا بينهم﴾ اى طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت فى نصارى نجران معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعنى الانجيل فى امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اى المعاداة والمخالفة ﴿ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك﴾ اى خاصموك يا محمد فى الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى ﴿فقل اسلمت وجهى لله﴾ اى انقدت لله وحده بقلبى ولسانى وجميع جوارحى وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشىء خضع له سائر جوارحه وقال الفراء معناه اخلصت عملى لله ﴿ومن اتبعن﴾ اى ومن اتبعنى اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو الياء فى قوله اتبعنى على الاصل وحذفه الاخرون على الخط لانها فى المصحف بغير ياء ﴿وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين﴾ يعنى العرب ﴿ءاسلمتم﴾ لفظه استفهام ومعناه امر اى اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اى انتهوا ﴿فان اسلموا فقد اهتدوا﴾ فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله قالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال عز وجل ﴿وان تولوا فانما عليك البلاغ﴾ تبليغ الرسالة وليس اليك الهداية ﴿والله بصير بالعباد﴾ عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن ﴿ان الذين يكفرون بايات الله﴾ يجحدون بايات الله يعنى القران وهم اليهود والنصارى ﴿ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس﴾ وقرأ حمزة ويقاتلون الذين يامرون قال ابن جريج كان الوحى ياتى الى انبياء بنى اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس عن ابى عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار فى ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله فى كتابه وانزل الاية فيهم ﴿فبشرهم﴾ اخبرهم ﴿بعذاب اليم﴾ وجيع وانما ادخل الفاء على الباء ان وتقديره الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقائم ﴿اولئك الذين حبطت﴾ بطلت ﴿اعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين﴾ بطلان العمل فى الدنيا ان لا يقبل وفى الاخرة ان لا يجازى عليه ﴿الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب﴾ يعنى اليهود ﴿يدعون الى كتاب الله﴾ اختلفوا فى هذا الكتاب قال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القران فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس فى هذه الاية ان الله تعالى جعل القران حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القران على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال آخرون هو التورية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهى بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه الاية وروى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكان فى كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحرى بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرائيل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما فى بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من كتاب التورية ﴿يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن﴾

﴿تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم فى دينهم﴾ الغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شىء ﴿ما كانوا يفترون﴾ والافتراء اختلاق الكذب ﴿فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه﴾ اى فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ﴿ووفيت كل نفس ما كسبت﴾ اى جزاء ما عملت من خير وشر ﴿وهم لا يظلمون﴾ لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ قال قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يجعل ملك فارس والروم فى امته فانزل الله عليه هذه الاية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع فى ملك فارس والروم فانزل الله هذه الاية قوله اللهم قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم فى اخره وقال قوم فيه معنى ومعناه يا الله امنا بخير اى اقصد فلما حذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا اصله هل ام الينا ثم كثرت فى الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم قوله مالك الملك يعنى يا مالك الملك اى مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقال الله تعالى فى بعض الكتب انا الله مالك الملك ومالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد اطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وان عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم ﴿تؤتى الملك من تشاء﴾ قال مجاهد وسعيد بن جبير يعنى ملك النبوة وقال الكلبى تؤتى الملك من تشاء محمدا واصحابه ﴿وتنزع الملك ممن تشاء﴾ ابى جهل وصناديد قريش وقيل تؤتى الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم وقال السدى تؤتى الملك من تشاء اى الانبياء عليهم السلام وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء نزعه من الجبابرة وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتى الملك من تشاء ادم وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنده ﴿وتعز من تشاء وتذل من تشاء﴾ قال عطاء تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة فى عشرة آلاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى حزت رؤسهم والقوا فى القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء بالحرص والطمع ﴿بيدك الخير﴾ اى بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اى الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما ﴿انك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار﴾ اى تدخل الليل فى النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ﴿وتولج النهار فى الليل﴾ حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد فى الاخر ﴿وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى﴾ قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ههنا وفى الانعام ويونس والروم وفى الاعراف بلد ميت وفى فاطر الى بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والاخرون يخففونها وشدد يعقوب الحى من الميت ولحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الاية يخرج الحيوان من النطفة وهى ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبى يخرج الحى من الميت اى الفرخ من البيضة ويخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطاء يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حى الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطرى من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحى النامى ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ من غير تضييق ولا تقتير وعن على بن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسى والايتين من ال عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل بى حلفت لا يقرأكن احد من عبادى دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته حظيرة القدس ولنظرت اليه بعينى المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ونصرته منهم الحارث بن عمير ضعيف ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين﴾ قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابى الحقيق وقيس بن زيد يبطنون بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت فى المنافقين عبد الله بن ابى واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار يرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم ﴿ومن يفعل ذلك﴾ اى موالاة الكفار من نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين ﴿فليس من الله فى شىء﴾ اى ليس من دين الله فى شىء ثم استثنى فقال ﴿الا ان تتقوا منهم تقاة﴾ يعنى الا ان تخافوا منهم مخافة وقرأ مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف

مثل حصاة وحصى وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقى وتقية والتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء
ثم قال تقية ولم يقل اتقاء لان معنى الفعلين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الاخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا
ومعنى الاية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالات الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين طاهرين
او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم ويداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما
او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا يكون الامع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان ثم هذه رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في
بدء الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم
وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد
ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل الحرب ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي
ومخالفة المامور والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه
الله وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله
ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم رفع على الاستيناف ما في السموات وما في الارض يعني اذا كان لا يخفى عليه شيء
في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس
نصب يوما بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا او اتقوا يوما تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يبخس
منه شيء كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعله بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير
والشر فتسر بما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرا مستانفا دليل هذا التاويل قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء
ودت لو ان بينها وبينه تود لو ان بينها اي بين النفس وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا
وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل
يود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود
والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد
الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله
لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسماعيل فقالت له قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله قل يا محمد ان كنتم
تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي
يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم
وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الاية قال عبد الله بن ابي لاصحابه
ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احب النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وعن سعيد بن ميناء
قال حدثنا او سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم
ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين
نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال
بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله
ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ان الله اصطفى آدم ونوحا قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء
ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله تعالى هذه الاية يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين
الاسلام اصطفى اختار افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شيء آدم ابو البشر ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران قيل اراد بآل ابراهيم
وآل عمران ابراهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقال الاخرون آل ابراهيم
اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم واما آل عمران قال مقاتل هو عمران بن يصهر
بن قاهث بن لاوي بن يعقوب والد موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم بن آمون من ولد سليمان بن داود
ابو مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين ذرية
اشتقاقها من ذرا بمعنى خلق وقيل من الذر لان الله استخرجهم من صلب ابيهم آدم كالذر وتسمى الاباء والاولاد ذرية فالابناء

ذرية لانه ذرأهم والاباء ذرية لانه ذرأ الابناء منهم قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي اباءهم ذرية نصب
على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض اي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض
في التناصر وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم اذ قالت امرأة عمران هي حنة بنت فاقوذ ام مريم وعمران هو عمران
بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان روس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم
وقيل عمران بن اشهم رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر ما يوجبه
الانسان على نفسه محررا اي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشيء من الدنيا وكل ما اخلص
لله فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته عن الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في
حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التحرير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس
ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك
ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت ايشاع بنت فاقوذ ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذ ام مريم عند عمران وكان
قد امسك الله عن حنة الولد حتى ايست وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا
فتحركت بذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت
المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت
ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا يصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فتقبل مني انك انت السميع العليم فهلك عمران
وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك انث
قالت حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما رب اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله عز وجل والله اعلم بما وضعت بجزم التاء
اخبارا عن الله تعالى وهي قراءة العامة وقرا ابن عامر وابو بكر ويعقوب وضعت برفع التاء جعلوها من كلام ام مريم وليس الذكر
كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم وهي
بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضلها واني اعيذها امنعها واجيرها بك وذريتها
اولادها من الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول
ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم
يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب فتقبلها ربها بقبول حسن
اي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم
يات غير هذه الثلثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشانها وانبتها نباتا حسنا معناه وانبتها فنبتت
نباتا وقيل هذا مصدر على غير الصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول حسن ومثله شايع كقولك تكلمت كلاما وقال
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني
سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام وكفلها زكريا قال اهل الاخبار اخذت
حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس
ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم
فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها
التي ولدتها لكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي
هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم كل واحد منهم
وقيل كانوا يكتبون التوراة فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت
في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلى الماء وجرت اقلامهم بجري الماء وقال السدي وجماعة بل
ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم في جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار
ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرا حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمنها الله
زكريا وضمها اليه بالقرعة وقرا الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا
بن آذن بن مسلم من صدوق من اولاد سليمان بن داود وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والاخرون بالمد
فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ
النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها

وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها ولذلك هو من المسجد
ويقال للمسجد ايضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى عليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة
ابواب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اى فاكهة فى غير حينها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف
قال يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اى جهة لك هذا لان انى للسؤال
عن الجهة واين للسؤال عن المكان قالت هو من عند الله اى من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان يأتيها
رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهى صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال
محمد بن اسحق ثم اصابت بنى اسرائيل ازمة وهى على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا من حملها فخرج على بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل تعلمون
والله لقد كبرت وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدى قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم
ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بنى اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم
فحملها فعرفت مريم فى وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق
بمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها فى الكنيسة انماه الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق
ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار
فلما رأى زكريا ذلك قال ان الذى قدر على ان يأتى مريم بالفاكهة فى غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجى ويهب لى ولدا
فى غير حينه على الكبر فطمع فى الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ واسن وايس من الولد قال الله عز وجل
هنالك اى عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب واغلق الابواب وناجى ربه قال رب اى يا رب هب لى اعطنى من لدنك اى من
عندك ذرية طيبة اى ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو هنا واحد بدليل قوله تعالى
فهب لى من لدنك وليا وانما قال طيبة لتأنيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء اى سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى انى امنت
بربكم فاسمعون اى فاجيبونى فنادته الملائكة قرأ حمزة والكسائى فناديه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرأ بالتاء فلتأنيث لفظ
الملائكة وللجمع مع ان التذكير اذا تقدم فعل الجمع جاز وكان التأنيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابراهيم قال كان
عبد الله بن مسعود يذكر الملائكة فى القرآن قال ابو عبيد انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا على المشركين فى قولهم الملائكة بنات
الله وروى الشعبى ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم فى التاء والياء فاجعلوها ياء وذكروا القرآن واراد بالملائكة ههنا جبريل وحده
لقوله فى سورة النحل ينزل الملائكة يعنى جبريل بالروح يعنى بالوحى ويجوز فى العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم
سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعنى نعيم بن مسعود ان الناس يعنى ابا
سفين بن حرب وقال المفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام
رئيس الملائكة وقل ما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك وهو قائم يصلى فى المحراب اى فى المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذى
يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم فى الدخول فبينما هو قائم يصلى فى المحراب يعنى فى المسجد عند المذبح يصلى
والناس ينتظرون ان يأذن لهم فى الدخول فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله
يبشرك قرأ ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله وقرأ الاخرون بالفتح
بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملائكة بان الله يبشرك قرأ حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القرآن الا قوله فبم تبشرون
فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائى ههنا موضعين فى سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو فى عسق الباقون
بالتشديد فمن قرأ بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر
عبادى وبشرناه باسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الآيات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهى لغة تهامة وقراءة
ابن مسعود بيحيى هو اسم لا يجر لمعرفته وللزائد فى اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا
فى انه لم سمى يحيى قال ابن عباس لان الله تعالى احيا به عقر امه قال قتادة لان الله احيا قلبه بالايمان وقيل لان الله احياه
بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعنى عيسى عليه السلام سمى عيسى كلمة
لان الله قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمى كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله
وقيل هى بشارة الله مريم بعيسى بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه فى كتبه انه
يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمته لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة
اشهر وكانا ابنى الخالة ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليهما السلام وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اى بكتاب الله وآياته تقول
العرب انشد فى كلمة فلان اى قصيدته وسيدا وهو فيعل من ساد يسود وهو الرئيس الذى يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل
اراد سيدا فى الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق وقال سعيد بن جبير السيد الذى يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن المسيب

بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد فى العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذى لا يغضبه شىء قال مجاهد الكريم
على الله وقال الضحاك السيد التقى قال سفين الذى لا يحسد وقيل الذى يفوق قومه فى جميع خصال الخير وقيل هو القانع
بما قسم الله له وقيل هو السخى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بنى سلمة قالوا جد بن قيس على انا
نبخله قال واى داء ادوى من البخل ولكن سيدكم عمرو بن الجموح وحصورا ونبيا من الصالحين الحصور اصله من الحصر وهو الحبس
والحصور فى قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذى لا يأتى النساء ولا يقربهن وهو على
هذا القول فعول بمعنى فاعل يعنى انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذى لا ماء له فيكون
الحصور بمعنى المحصور كانه ممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون
اغض لبصره وفيه قول اخر ان الحصور الممتنع من الوطء مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما ان الكلام
خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثانى انه ابعد من الحاق الآفة بالانبياء قال رب اى يا سيد قال
لجبريل هذا قول الكلبى وجماعة وقيل قاله لله عز وجل انى يكون من اين يكون لى غلام ابن وقد بلغنى الكبر هذا من المقلوب
اى وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغنى الجهد اى انا فى الجهد وقيل معناه وقد نالنى الكبر وادركنى واضعفنى قال الكلبى
كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن
عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله وامرأتى عاقر اى عقيم لا تلد يقال رجل عاقر
وامرأة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم قال زكريا بعد ما وعده الله
انى يكون لى غلام اكان شاكا فى وعد الله وفى قدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت
الذى سمعت ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحى اليك فى سائر الامور فقال ذلك دفعا
للوسوسة قاله عكرمة والسدى وجواب اخر انه لم يشك فى وعد الله انما شك فى كيفيته اى كيف ذلك اتجعلنى وامرأتى
شابين ام ترزقنا ولدا على الكبر ام ترزقنى من امرأة اخرى فقال مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن قال رب اجعل لى آية اى
علامة اعلم بها وقت حمل امرأتى فازيد فى العبادة شكرا لك قال آيتك ان لا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل
بكليتك على عبادتى لا انه حبس لسانه عن الكلام لكنه نهى عنه وهو صحيح سوى كما قال فى سورة مريم ان لا تكلم الناس ثلث ليال
سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشى والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع الناس
ثلثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة
ايام الا رمزا اى اشارة والاشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة قال الفراء قد يكون
الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفى شبه الهمس وقال عطاء اراد به ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا
الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشى ما بين زوال الشمس الى غروب الشمس ومنه
سمى صلوة الظهر والعصر صلوة العشى والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة يعنى جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك
وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدى كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفاك على نساء العالمين
قيل على عالمى زمانها وقيل على جميع نساء العالمين فى انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وقيل بالتحرير فى المسجد ولم تحرر
انثى وعن على رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة
ورواه وكيع وابو معوية عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السماء والارض وعن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون يا مريم اقنتى لربك قالت لها الملائكة شفاها اى اطيعى ربك وقال مجاهد اطيلى
القيام فى الصلوة لربك والقنوت الطاعة طول القيام قال الاوزاعى لما قالت لها الملائكة ذلك قامت فى الصلوة حتى ورمت قدماها
وسالت دما وقيحا واسجدى واركعى قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك فى شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود
فى الشرائع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد مع الراكعين ولم
يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل مع المصلين فى الجماعة ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذى ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من اخبار الغيب نوحيه اليك
رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ يختصمون فى كفالتها اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا فى انه لم سمى مسيحا منهم من قال هو فعيل
بمعنى المفعول يعنى انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل

وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمى الدجال مسيحا
لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمى مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة
الا برأ وقيل سمى بذلك لانه كان يسيح فى الارض ولا يقيم فى مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زائدة وقال ابراهيم النخعى المسيح
الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمى الدجال والحرف من الاضداد وجيها اى شريفا رفيعا ذا جاه وقدر فى الدنيا بالنبوة
والتقدم على الناس وفى الآخرة بالشفاعة وارتفاع درجته فى الجنة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس فى المهد صغيرا قبل اوان
الكلام كما ذكر فى سورة مريم قال انى عبد الله آتانى الكتاب الآية وحكى عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثنى
وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان سبح فى بطنى وانا اسمع وكهلا قال مقاتل يعنى اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين
بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخبار عن الاشياء المعجزة
وقيل وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى وكلامه فى المهد معجزة وفى الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اى حليما والعرب تمدح الكهولة
لانها الحالة الوسطى فى احتناك السن واستحكام العقل وجودة الرأى والتجربة ومن الصالحين اى هو من العباد الصالحين
قالت رب يا سيدى تقوله لجبريل وقيل تقوله لله عز وجل انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ولم يصبنى رجل قالت
ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اى اراد كون شىء فانما يقول
له كن فيكون كما يريد ويعلمه الكتاب قرأ اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء
وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرأ الآخرون بالنون على التعظيم لقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه
اليك قوله الكتاب اى الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتوراة والانجيل علمه التوراة والانجيل ورسولا اى ونجعله
رسولا الى بنى اسرائيل قيل كان رسولا فى حال الصبى وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بنى اسرائيل يوسف وآخرهم
عيسى عليهما السلام فلما بعث قال انى قال الكسائى انما فتح انى لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه بانى قد جئتكم بآية
علامة من ربكم تصدق قولى وانما قال بآية وقد اتى بآيات لان الكل دل على شىء واحد وهو صدقه فى الرسالة فلما قال ذلك
عيسى لبنى اسرائيل قالوا وما هى قال انى اخلق اى اصور قرأ نافع بكسر الالف على الاستئناف وقرأ الباقون بالفتح على معنى بانى
اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قرأ ابو جعفر كهيئة الطاير ههنا وفى المائدة والهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشىء
اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اى فى الطين فيكون طيرا باذن الله قرأ الاكثرون بالجمع لانه خلق طيرا كثيرة وقرأ اهل المدينة
ويعقوب فيكون طائرا على الواحد ههنا وفى سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما
خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهى تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب
عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص اى اشفيهما
واصححهما واختلفوا فى الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذى ولد اعمى وقال الحسن والسدى هو الاعمى وقال عكرمة هو
الاعمش وقال مجاهد هو الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذى به وضح وانما خص هذين لانهما عياءان وكان
الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى
فى اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على
شرط الايمان واحيى الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيا اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن
نوح فاما عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه
هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر
وودكه يقطر فخرج من قبره وبقى وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس
على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقى وولد له واما ابنة العاشر
كان رجلا يأخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها فبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان
عيسى جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون
فى ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذنى الله
من سكرات الموت فدعا الله ففعل وانبئكم اخبركم بما تأكلون بما رأيته وما تدخرون ترفعونه فى بيوتكم حتى
تأكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما يأكل اليوم وبما ادخره للعشاء وقال السدى كان عيسى فى الكتاب يحدث
الغلمان بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبى الى اهله ويبكى
عليهم حتى يعطوه ذلك الشىء فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر
فجمعوهم فى بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا فقال فما فى هذا البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتح

عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك فى بنى اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة
به الى مصر وقال قتادة انما كان هذا فى المائدة وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبأوا
لغد فخانوا وخبأوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله خنازير ان فى ذلك الذى ذكرت
لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا لما بين يدى من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم
من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعنى كل الذى حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد تراك
امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها يعنى كل النفوس وجئتكم بآية من ربكم يعنى ما ذكرنا من الآيات
وانما وحدها لانها كلها جنس واحد فى الدلالة على رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم فلما احس عيسى اى وجد قاله الفراء وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل رأى منهم الكفر واراد وا قتله
فاستنصر عليهم قال من انصارى الى الله قال السدى كان سبب ذلك ان عيسى عليه السلام لما بعثه الله عز وجل
الى بنى اسرائيل وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان فى الارض فنزلا فى قرية على رجل فاضافهما
واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار متعد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت
لها مريم ما شأن زوجك اراه كئيبا قالت لا تسألينى قالت اخبرينى لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل
رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت
فقولى له لا يهتم فانى آمر ابنى فيدعو له فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى فى ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر
قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولى له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمنى
ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابى خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما
شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قال من ارض كذا قال الملك فان خمرى من تلك الارض وليست مثل هذه قال هى من ارض اخرى
فلما خلط على الملك واشتد عليه قال فانا اخبرك عندى غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الله
الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل
الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيى ابنى فدعا عيسى وكلمه فى ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر قال الملك لا ابالى
اليس اراه فقال عيسى فان احييته تتركونى وامى نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما رآه اهل مملكته
قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنى موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا
وذهب عيسى وامه فمرا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا
تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت قال انا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من انصارى الى الله فآمنوا به وانطلقوا
معه قوله تعالى من انصارى الى الله قال السدى وابن جريج مع الله تقول العرب الذود الى الذود ابل اى مع الذود كما قال
تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم قال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى فى اى من اعوانى فى الله اى فى ذات الله
وسبيله وقيل الى فى موضعه معناه من يضم نصرته الى نصرة الله لى واختلفوا فى الحواريين قال مجاهد والسدى كانوا صيادين
يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم
كانوا يحورون الثياب اى يبيضونها وقال عطاء سلمت مريم عيسى الى اعمال شتى فكان آخر ما دفعته الى الحواريين
وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك
قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج فى سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل واحد منها
بخيط على اللون الذى يصبغ به فيجب ان تكون فارغا منها وقت قدومى وخرج فطبخ عيسى حبا واحدا وادخل جميع الثياب
وقال كونى باذن الله على ما اريد منك فقدم الحوارى والثياب كلها فى الحب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال اين
هى قال فى الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا
احمر الى ان اخرجها على الالوان التى ارادها فجعل الحوارى يتعجب ويعلم ان ذلك من الله فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن
به هو واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة
ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامرأة حوراء اى شديد بياض العين وقال الكلبى وعكرمة
الحواريون هم الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثنى عشر رجلا قال روح بن القسم سألت قتادة عن الحواريين قال
هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار والحوارى الناصر والحوارى
فى كلام العرب خاصة الرجل الذى يستعين به فيما ينوبه عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب النبى
صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبى

صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير قال سفين الحواري الناصر قال معمر قال قتادة ان الحواريين
كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنه قال الحواريون نحن انصار الله اعوان
دين الله ورسوله آمنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت من كتابك واتبعنا الرسول عيسى
فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا لانبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال
ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر
ودبروا في قتل عيسى عليه السلام بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا
بقتله وتواطؤا على الفتك به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين
الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله
تعالى يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الاية القاء الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى
حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن
الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير
فلما راى ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا
اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السماء من تلك الروزنة فامر يهوذا
راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا
انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب طرقوا عيسى في بعض
الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك
الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود
تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم
عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم
يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامراة كان عيسى
دعا لها فابراها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني
الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجدلانية في جبلها
فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل
فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك
الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله
ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم
فالقى عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من
القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة
المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سمائيا ارضيا قال اهل التواريخ حملت
مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اورى شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة
الاسكندر على ارض بابل واوحى الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر
رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة وكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي واختلفوا في معنى التوفي ههنا قال الحسن والكلبي وابن جريج اني
قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله عز وجل فلما توفيتني اي قبضتني الى السماء وانا حي لان قومه تنصروا
بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت
كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس
المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء ومعناه اني منيمك ورافعك الي كما قال وهو الذي
يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل
عليه قوله يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار

ثم رفعه

ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه والاخر ما قاله الضحاك
وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين
سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القران قال نعم قوله وكهلا
وهو لم يكتهل في الدنيا فانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم
ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي
هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين
قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد به النصارى
فهم فوق اليهود الى يوم القيامة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فعلى
هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من الدين وامر عيسى عليه السلام فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية
والذلة والاخرة اي وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم قراه
الحسن وحفص بالياء والباقون بالنون اي نوفي اجور اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني
عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة
جبرائيل عليك من الايات والذكر الحكيم يعني القران اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من
الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الايات اي العلامات الدالة
على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى اليه وانت امي لا تقرا ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول
قالوا تقول انه عبد الله قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى عذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت
انسانا قط من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله في كونه خلقا من غير اب كمثل ادم في كونه خلقا
من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون يعني فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكوين
بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول
الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل على
جواز القياس دليل لان القياس هو رد فرع الى اصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى ادم بنوع شبه الحق
من ربك اي هو الحق وقيل جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد امته فمن حاجك فيه اي جادلك في عيسى او في الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل
تعالوا واصله تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال كانه يقول
ارتفع قوله ندع جزم لجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عني نفسه وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل
نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس
اي نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان
يقال عليه بهلة الله اي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى فلما قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية على وفد نجران دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا فخلا بعضهم
ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل
والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم
عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت
فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا
تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القسم قد راينا ان لا نلاعنك وان

فان نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم
ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فاني انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا
ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب فصالحهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا [illegible]
واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق
وما من اله الا الله ومن صلة تقديره وما اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله
عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غير الله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في ابراهيم عليه السلام فزعمت
النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه واولى الناس
به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما
وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى
عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم
مستوية اي امر مستو يقال دعا فلان الى السواء اي النصف وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فرآه في سواء
الجحيم وانما قيل للنصف سواء لان اعدل الامور وافضلها اوسطها وسواء نعت الكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى
ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال
الا نعبد الا الله ومحل ان رفع على اضمار هو وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان
لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال
عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي ان لا نسجد لغير الله وقيل معناه ان لا نطيع احدا في معصية الله فان تولوا فقولوا
انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد روي ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من
قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهو
بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى
عظيم بصرى يدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام
على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك
اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم تزعمون انه كان
على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل
وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده اي بعد ابراهيم بزمان طويل وكان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى
وعيسى الفا سنة افلا تعقلون بطلان دينكم ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والباقون بالهمز واختلفوا
في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله اانتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت الماء واراقت
هؤلاء اصله اولاء دخلت عليه هاء التنبيه وهو في موضع النداء يعني يا هؤلاء انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعني
في امر عيسى وادعيتم انكم على دينهما وقد انزلت التوراة والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم يعني في ابراهيم
وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد لانهم وجدوا نعته في كتابهم
فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابراهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ الله ابراهيم
عما قالوا فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل عن الاديان كلها
الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله
عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين
امنوا يعني من هذه الامة والله ولي المؤمنين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورفعه محمد بن اسحق ابن شهاب باسناده
حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر ابن ابي طالب واناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة واستقرت بهم
الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا

في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من
قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد مع الهدايا الادم وغيره
فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك
محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم
يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج
منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم
وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك
بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله
فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن
العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له
فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية
التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان
فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل
قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال انك ملك من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك
كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال
عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم
فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما
بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة فقال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها فقال النجاشي
ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد
على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومنا لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه
والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة
واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر
تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي
انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى عليه السلام هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم
نعم قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل
وما يامركم به وما ينهاكم عنه قال كان يقرا علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم
وبر اليتيم ويامرنا بان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرا علي مما يقرا عليكم فقرا عليهم سورة العنكبوت والروم
ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان
يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرا عليهم جعفر سورة مريم
فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين وقال والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم
اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي امنون من سبكم واذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة
اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم
فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة
فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين امنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين
دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت تمنت طائفة جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون
الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله يعني القران وبيان نعت محمد صلعم وانتم تشهدون ان نعته مذكور في التوراة والانجيل يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التوراة التي انزلت على موسى بالباطل الذي
حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله وان دينه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب الاية قال الحسن والسدي تواطا اثنا عشر حبرا
من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك
كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا

هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر
الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم
فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي
انزل على الذين امنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا اخره لعلهم يشكون
يرجعون عن دينه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا
الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون
ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر من الله تعالى ان البيان بيانه ثم اختلفوا منهم من قال هذا كلام معترض
بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا
تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والايات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات
ولا تؤمنوا او يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تؤمنوا الا
لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما او تيتم من العلماء اي لئلا يؤتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
اي لا تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا
عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله
الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد ان بمعنى الجحد اي ما يؤتى
احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم يعني الا ان يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله عند ربكم
اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل قال الفراء ويجوز ان تكون او بمعنى حتى كما
يقال تعلق به او يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك ومعنى الاية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة
حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير ان يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يؤتى احد مثل ما او
تيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع وقالا هذا من قول الله تعالى
يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شرط وجزاء
ويوضع احدهما موضع الاخر اي وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز
ان يكون الجمع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الاية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين حسدوكم فقل ان الفضل
بيد الله وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله
ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا
يا معشر المؤمنين الا من اتبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم
عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الاية
كلها خطابا للمؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن
اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار
يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده
اليك يعني فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يؤده اليك قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة
يؤده ولا يؤده ونؤته ونصله ونوله ساكنة الهاءات وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس وكسر
الباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء قال لانها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فاكتفى بالكسرة
عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد يقوم عليه يطالبه
بالالحاح قال الضحاك مواظبا اي تواظب عليه بالاقتضاء وقيل اراد اودعته ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم
تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته انكره ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في
الاميين سبيل اي في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال
لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود
ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن
وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا
حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم فانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله

عز وجل فقال عز من قائل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل
ثم ابتدا فقال من اوفى اي ولكن من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي في التورية من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران
واداء الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين عن عبد الله بن
عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من
النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التورية في شان محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوا
وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم الماكل والرشى التي كانت لهم من اتباعهم وعن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله
تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو
عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال في انزلت كانت لي بئر في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك
او يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر هو فيها فاجر يقتطع
بها مال امرء مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان وعن علقمة بن وائل بن حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله صلعم ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي
ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل
فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر اما ان حلف
على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه
ربيعة بن عبدان وروي لما هم ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرؤ القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفعه اليه عن
ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار
قالوا وان كانت شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات وعن عبد الله بن ابي اوفى ان
رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله تعالى ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله واداء الامانة وايمانهم
الكاذبة ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم اي لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم
الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة
اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم
عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف
الكاذب وفي رواية المسبل ازاره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم
رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطي بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب
ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وان منهم يعني من اهل الكتاب
لفريقا طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون
السنتهم بالكتاب اي يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم واية الرجم
وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزل الله عز وجل وما هو من الكتاب
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن
عباس ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه ما كان
لبشر ان يؤتيه الله الكتاب قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون
ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام ان يؤتيه الله الكتاب الانجيل وقال ابن عباس
وعطاء ما كان لبشر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله الكتاب اي القران وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرئيس
من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله
ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر
جميع بني ادم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم
وقيل امضاء الحكم عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانباء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن
كونوا اي ولكن يقول كونوا ربانيين اختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الربانى الذى يربى الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطاء علماء حكماء
نصحاء لله فى خلقه وعن سعيد بن جبير قال الربانى العالم الذى يعمل بعلمه قال ابو عبيد سمعت رجلا عالما يقول الربانى العالم
بالحلال والحرام والامر والنهى العارف بانباء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون
الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس قال المؤرج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان فى الاصل ربى فادخلت
الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعانى وبهرانى وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون
العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره وكل من قام باصلاح شئ واتمامه فقد ربه يربه وواحدها
ربان كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وعريان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحيانى ورقبانى وحكى عن على انه قال
هو الذى يرب علمه بعمله قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات ربانى هذه الامة بما كنتم اى بما انتم كقوله
تعالى من كان فى المهد صبيا اى من فى المهد تعلمون الكتاب قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى تعلمون بالتشديد من
التعليم وقرأ الآخرون تعلمون بالتخفيف من العلم كقوله وبما كنتم تدرسون اى تقرؤون ولا يأمركم قرأ ابن عامر
وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر اى ولا يأمر ذلك البشر وقيل على اضمار
أن اى ولا ان يأمركم ذلك البشر وقرأ الباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يأمركم الله وقال ابن جريج وجماعة
ولا يأمركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود
والنصارى حيث قالوا فى المسيح وعزير ما قالوا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال على طريق التعجب والانكار يعنى
لا يقول هذا واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرأ حمزة لما بكسر اللام وقرأ الآخرون بفتحها فمن
كسر اللام فهى لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذى يريد للذى اتيتكم اى اخذ ميثاق النبيين لاجل الذى اتاهم
من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرايع ومن فتح اللام فمعناه للذى اتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اى لئن اتيتكم ومهما
اتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قوله اتيتكم قرأ نافع واهل المدينة اتيناكم على التعظيم كما قال واتينا داود زبورا
واتيناه الحكم صبيا وقرأ الآخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا فى المعنى بهذه الآية فذهب قوم
الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا
واخذ العهد على كل نبى ان يؤمن بمن بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ
الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الآخرون انما اخذ الميثاق منهم
فى امر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيين
وهذا قول مجاهد والربيع الا يرى الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلعم
مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه انه فى قراءة عبد الله بن مسعود وابى بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان يأخذوا الميثاق على اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وان لم يدركوه ان يأمروا قومهم بنصرته ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله
الميثاق على النبيين واممهم جميعا فى امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد على الاتباع
وهذا معنى قول ابن عباس وقال على بن ابى طالب لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد فى امر محمد واخذ العهد
على قومه لتؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه قوله تعالى ثم جاءكم رسول الله مصدق لما معكم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم قال يقول الله تعالى للانبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عليه السلام والانبياء
فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق فى امر محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى اى
قبلتم على ذلكم عهدى والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا قال اى الله تعالى فاشهدوا اى فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم
وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اى فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا
عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون من الايمان افغير دين
الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابراهيم فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين [illegible] من دين ابراهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ
بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله يبغون قرأ ابو جعفر واهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى فاولئك
هم الفاسقون وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى لما اتيتكم وله اسلم خضع وانقاد من فى السموات والارض طوعا وكرها
فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا فى قوله طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل
السموات طوعا واسلم من فى الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبى قال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ذلك

الكافر

الكافر بدليل قوله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق
حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها
فى وقت البأس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال الشعبى هو استعاذتهم به عند اضطرارهم
كما قال تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبى طوعا الذى ولد فى الاسلام وكرها الذين اجبروا
على الاسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم فى السلاسل واليه يرجعون بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرأ يبغون بالياء
وقرأ الباقون بالتاء فيهما الا ابا عمرو فانه قرأ تبغون بالتاء وترجعون بالتاء وقال لان الاول خاص والثانى عام لان مرجع
جميع الخلق الى الله عز وجل قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملك والاحيان لاضطراب الناس
فيها ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول امنا بالله الاية ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت فى اثنى عشر
رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصارى فنزل فيهم ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام
ومعناه جحد اى لا يهدى الله وقيل معناه كيف يهديهم فى الآخرة الى الجنة والثواب وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم
البينات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدى القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة و
والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور
رحيم وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لى من توبة
ففعلوا ذلك فانزل الله تعالى الا الذين تابوا الى آخر الاية فحملها اليه رجل من قومه فقراها عليه فقال الحارث انك
والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة فرجع الحارث
الى المدينة واسلم وحسن اسلامه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون
قال قتادة والحسن نزلت فى اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال ابو العالية نزلت فى اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد ايمانهم
بنعته وصفته فى كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعنى ذنوبا فى حال كفرهم قال مجاهد نزلت فى جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله
خالقهم ثم ازدادوا كفرا اى اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل ازدادوا كفرا كلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا
كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون قال الكلبى نزلت فى الاحد عشر اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث الى الاسلام اقاموا هم
على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل فى الحارث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة فمن دخل منهم فى الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فان قيل
قد وعد الله تعالى قبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم اذا وقعوا فى الحشرجة كما قال
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان وقيل هذا فى اصحاب الحارث بن سويد
حيث امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لن يقبل ذلك منهم
لانهم متربصون غير محققين فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اى قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب
على التفسير كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم
من ناصرين وعن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك
ما فى الارض من شئ اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت فى صلب ادم ان لا تشرك بى شيئا
فابيت الا ان تشرك بى لن تنالوا البر يعنى الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى
وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن ان تكونوا ابرارا وعن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله
صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا حتى تنفقوا مما تحبون اى من احب اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء
الزكوة وقال مجاهد والكلبى هذه الاية نسختها اية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغى به المسلم وجه الله حتى التمرة
ينال بها البر وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم اصحاء اشحاء وعن اسحق بن عبد الله
بن ابى طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصارى بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت
مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الاية

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول
في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا
رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت
فيها اني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروى عن
مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال
ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب
عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عز وجل فما كان شيء
اعجب الي من فلانة هي حرة لوجه الله عز وجل وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ
فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ اي يعلمه ويجازي به كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك
على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت تاكلها فلست انت على ملة ابراهيم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم فقالوا كلما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى
انتهى الينا فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب
من قبل ان تنزل التوراة يعني ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الكل حلالا
له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها واختلفوا
في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام
لحمان الابل والبانها روى ان يعقوب مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب
الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمها وقال ابن عباس ومجاهد
وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه اشتكى عرق النساء وكان اصل وجعه فيما روى
جويبر ومقاتل عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهب الله اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح اخرهم
فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه
الملك غمزة فعرض له عرق النساء من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك
كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت اخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها
يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك
وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان
رجلا بطيشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء
ويعقوب عليه السلام ينظر اليه فهاج به عرق النساء ولقي من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت
وله زقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه وكان بنوه بعد
ذلك يتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النساء وصف
له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله
عز وجل فسال ربه ان يجيز ذلك له فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على اسرائيل بعد نزول
التورية فقال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم
بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله لا ياكله لي ولد ولم يكن محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه
الله عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل
اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك
حراما عليهم ولا حرمه الله في التوراة وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم
الله عز وجل فقال قُلْ يا محمد فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا حتى تبين انه كما قلتم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فلم ياتوا فقال الله
عز وجل فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وانما دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لان في اتباع ملة ابراهيم اتباعه إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
بِبَكَّةَ سبب نزول ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال

وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ
بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ وليس شيء من هذه الفضائل لبيت المقدس
واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء
والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول مجاهد عبد الله
بن عمرو ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض روى علي بن الحسين ان الله تعالى وضع
تحت العرش بيتا وهو بيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في
الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور
وروى ان الملائكة بنوه قبل خلق ادم بالفي عام فكانوا يحجونه فلما حجه ادم قالت الملائكة بر حجك يا ادم حججنا هذا البيت
قبلك بالفي عام وروى عن ابن عباس انه قال اراد به انه اول بيت بناه ادم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك
وضع هدى للناس يعبد الله فيه ويحج اليه وقيل هو اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه ان اول
مسجد ومتعبد وضع للناس يروى ذلك عن علي قال الضحاك ان اول بيت وضع فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس
كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد وعن ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر قلت يا رسول الله
اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت ثم كم كان بينهما قال اربعون سنة
ثم اينما ادركتك الصلوة بعد فصله فان الفضل فيه قوله تعالى للذي ببكة فقال جماعة هي مكة وهو قول الضحاك
والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه وسمده وضربة لازب ولازم وقال الاخرون بكة موضع البيت
ومكة اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم
بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك
اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب
مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال
اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة المؤمنين قوله تعالى فيه ايات بينات قرا ابن عباس اية بينة على الوحدان
واراد مقام ابراهيم وحده وقرا الاخرون ايات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم
وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الايات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل
مقام ابراهيم جميع الحرم ومن الايات في البيت ان الطير يطير فلا يعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل الصيد الحرم
كفت عنه وانها بلد صدر اليها الانبياء المرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيه تضاعف بمائة الف وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
قوله ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا بلدا امنا وكانت
العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن القتل والغارة وهو المراد من الاية
على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل
المراد به ان من دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا
ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قتل قصاصا او حدا فالتجا الى الحرم لا يستوفى فيه
لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة رح وذهب قوم الى ان القتل الواجب
بالشرع يستوفى فيه اما اذا ارتكب الجريمة في الحرم يستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه من دخله معظما
متقربا الى الله عز وجل كان امنا يوم القيمة من العذاب قوله تعالى ولله على الناس حج البيت اي ولله فرض واجب على الناس
حج البيت قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرا الاخرون بفتح الحاء وهي لغة
اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج احد اركان الاسلام وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج والصوم رمضان
قال اهل العلم ولوجوب الحج خمس شرائط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون
ولو حجا بانفسهم لا يصح لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي ولا العبد ولو حج صبي
يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي او اعتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه
شرائط وجوب الحج يجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا غير انه لو تكلف الحج

يسقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه والاخر ان يكون مستطيعا بغيره اما
الاستطاعة ببدنه ان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة وعن محمد بن جعفر قال قعدنا الى عبد الله
فسمعته يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج فقال الشعث التفل فقام اخر فقال يا رسول الله
اى الحج افضل قال العج والثج فقام اخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد
الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن يلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه عن دين يكون عليه ووجد
رفقة يخرجون فى وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج فى ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون
الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون المنازل المامولة معمورة يجد فيها الزاد والماء
فان كان زمان جدوبة تفرق اهلها او غار مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشى او لو لم يجد الزاد
لكنه يمكنه ان يكتسب فى الطريق لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير هو ان يكون
الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه يجب عليه
ان يستاجر او لم يكن له مال لكن يبذل له ولده او اجنبى الطاعة فى ان يحج عنه يلزمه ان يامره اذا كان يعتمد صدقه لان
وجوب الحج معلق بالاستطاعة ويقال فى العرف فلان مستطيع لبناء داره وان كان لا يفعله لنفسه انما يفعله بماله
او باعوانه وعند ابى حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المغصوب فى المال وحجة من اوجبه ما روى
عن عبد الله بن عباس انه كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل
الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله
ان فريضة الله على عباده فى الحج ادركت ابى شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ
اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ قال ابن عباس والحسن وعطاء جحد فرض الحج قال مجاهد ومن كفر بالله واليوم الاخر قال سعيد بن المسيب
نزلت فى اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدى هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به وعن
ابى امامة النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان
شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اى لم تصرفون عن دين الله مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا زيغا وميلا يعنى لم تصدون عن سبيل الله
باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر فى الدين والقول والعمل والعوج بالفتح فى الجدار وكل شخص قائم وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ
ان فى التوراة مكتوبا نعت محمد وان دين الله الذى لا يقبل غيره هو الاسلام وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ
تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودى وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن
على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج فى مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم فى الاسلام
بعد الذى كان بينهم فى الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملاء بنى قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار
فامر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا
فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم
عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظى احد بنى حارثة من الاوس وجبار بن
صخر احد بنى سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهم لصاحبه ان شئتم والله رددناها الان جذعة وغضب الفريقان
جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهى حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها
الى بعض على دعواهم التى كانوا عليها فى الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين
حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر
الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم
فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين
فانزل الله تعالى فيه يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعنى شاسا واصحابه يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
كَافِرِينَ قال جابر فما رايت قط يوما اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ يعنى
لم تكفرون وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ القران وَفِيكُمْ رَسُولُهُ محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة فى هذه الاية علمين
بينين كتاب الله ونبى الله اما نبى الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه بين اظهركم رحمة ونعمة وعن زيد بن
ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر
يوشك ان ياتينى رسول الله ربى فاجيبه وانى تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله

خزرا

وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال واهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ اى يمتنع بالله ويتمسك بدينه
وطاعته فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله اى يؤمن بالله واصل العصمة المنع وكل
مانع شيئا فهو عاصم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ قال مقاتل بن حيان بين الاوس والخزرج عداوة فى الجاهلية وقتال
حتى هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنمة من الاوس واسعد بن
زرارة من الخزرج فقال الاوسى منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن ابى الافلح
حمى الدبر ومنا سعد بن معاذ الذى اهتز عرش الرحمن له ورضى الله بحكمه فى بنى قريظة وقال الخزرجى منا اربعة احكموا
القران ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما
فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله
تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى وقال
مجاهد ان تجاهدوا فى سبيل الله حق جهاده ولا تاخذكم فى الله لومة لائم حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير فلما
نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم منه
فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس فى آل عمران من المنسوخ الا هذا وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اى مؤمنون وقيل مخلصون
مفوضون اموركم الى الله وقال الفضيل محسنون الظن بالله وعن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته الاية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف
بمن هو طعامه وليس لهم غيره وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا الحبل السبب الذى يتوصل به الى البغية وسمى الايمان حبلا
لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا فى معناه ههنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود
هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذى امر به وان ما تكرهون فى الجماعة والطاعة خير مما تحبون فى الفرقة وقال
مجاهد وعطاء بعهد الله وقال قتادة والسدى هو القران روى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذا
القران هو حبل الله اى بامر الله وطاعته وَلَا تَفَرَّقُوا كما افترقت اليهود والنصارى روى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله
جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قال محمد بن اسحق بن يسار
وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة
والحرب بينهم عشرين ومائة سنة الى ان اطفاه الله عز وجل ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه
وسلم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بنى عمرو بن عوف وكان شريفا يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه
قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه
الى الله والاسلام فقال له سويد فلعل الذى معك مثل الذى معى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذى
معك قال مجلة لقمن يعنى حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها على فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن
والذى معى افضل من هذا قران انزله الله عز وجل على نور وهدى فتلا عليه القران ودعا الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا
القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قبل يوم بعاث فان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم
ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بنى الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج
فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه فاتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله
بعثنى الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل على الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس بن
معاذ وكان غلاما حدثا اى قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال
دعنا منك فلعمرى لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة
فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز
نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان
يصنع فى كل موسم فلقى عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث
وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى وجابر بن عبد الله فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالى اليهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم
قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران قال وكان مما صنع الله لهم به فى الاسلام
ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شى قالوا ان نبيا

الان مبعوث قد اظل زمانه فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم
الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي يوعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوا
واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم
الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد امنوا
فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم تبق دار من دور الانصار
الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنى عشر رجلا وهم اسعد بن
زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة
وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من
الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ان لا يشركوا بالله شيئا
ولا يسرقوا ولا يزنوا الى اخر الاية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان
ستر عليكم فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث
معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامرهم ان يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام
ويفقههم وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب فدخل به حائطا
من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لأسيد بن معاذ لاسيد بن حضير
انطلق الى هذين الرجلين فقد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد بن زرارة ابن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن
معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد
وهما جالسان في الحائط فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب
ان يجلس اكلمه فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له
مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما
فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم
قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة
الحق ثم تصلي ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي
رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد
وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي
ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما
فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك
فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر من بني حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما راهما مطمئنين
عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة
ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم
احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع قال رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت
ثم ركز الحربة فجلس فعرضها عليه الاسلام وقرا عليه القران قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه
وتسهله قالا لهما كيف تصنعون اذا اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة
الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل فطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وصلى ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا
الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه
الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا
وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار بني عبد الاشهل
رجل ولا امراة الا مسلم او مسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس
الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل
وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج
معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم العقبة من اوسط التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما
فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر
اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من
اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا فدعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا
لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون
رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي
ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس
بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلس كان اول من
تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج يسمون هذا الحي من الانصار خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم
وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فيه وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق
بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما وعدتموه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون
انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم
يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القران ودعا الى الله
عز وجل ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء
بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب
واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن
التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا نحن
ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم
انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا
كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس
قال عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا للبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة
الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون
انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله خزي في الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون
له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال
وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه فاول من ضرب على يده
البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بابعد صوت ما سمعته
قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا
ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن
عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر
بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا
في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله
ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله
ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة
المخزومي وعليه نعلان جديدتان قال فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان
تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه بهما الي
وقال والله لتنتعلنهما قال يقول ابو جابر مه وان ما احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما فال والله لئن صدق
الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموا اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا
فاذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا
ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد
المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة ثم ان الله

اهل المدينة اي نفيها وخرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا
نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم اى فصرتم بنعمته
برحمته وبدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار اى على طرف حفرة
مثل شفا البئر معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله منها
بالايمان كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير اى لتكونوا امة ومن صلة ليس للتبعيض
كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى
منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وعن حذيفة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا والذى نفسى بيده لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده
ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم وعن قيس بن ابى حازم قال سمعت ابا بكر الصديق يقول ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس
اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وعن الشعبى انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم
مثل المداهن فى حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى اسفلها وصار بعضهم فى اعلاها فكان
الذى فى اسفلها يمر بالماء على الذين فى اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال
تاذيتم بى ولا بد لى من الماء فان اخذوا على يديه انجوه وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة
من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على رؤس الحرورية بالشام فقال
كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى قوله
اكفرتم بعد ايمانكم وعن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره بحبوحة الجنة
فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
نصب على الظرف اى فى يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين
وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا بهذه الاية قال تبيض
وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة يرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون
فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن ويبقى اهل القبلة
واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فياتيهم الله فيسجد له من كان يسجد فى الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل الكتاب
والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل
الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم ويقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله
ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعانى ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها
بعملها وثواب الله واسودادها حزنها وكابتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقالوا وجوه يومئذ
ناضرة وقال وجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا
مؤمنين حكى عن ابى بن كعب انه اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد
ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون فكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب
امنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا فقال ابو
امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع وعن اسماء بنت ابى بكر قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم انى على الحوض
حتى انظر من يرد على منكم وسيؤخذ ناس دونى فاقول يا رب منى ومن امتى فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا
يرجعون على اعقابهم وقال الحارث الاعور سمعت عليا على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤب اليهم حتى
يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة
وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى
كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوهم

بجمعهم

وجوههم وهؤلاء اهل الطاعة ففى رحمة الله جنة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله
يريد ظلما للعالمين ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس قال عكرمة
ومقاتل نزلت فى ابن مسعود وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابى حذيفة وذلك ان مالك بن الضيف ووهب بن
يهودا قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه فانزل الله هذه الاية روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروى عن عمر بن الخطاب قال كنتم خير امة
اخرجت للناس تكون لاولنا ولا يكون لاخرنا وعن عمران ابن الحصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرنى ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادرى اذكر النبى بعد قرنه مرتين او ثلثا وقال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون
ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد عن ابى سعيد عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال
الاخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة وقوله كنتم يعنى انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال فى موضع اخر واذكروا
اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند الله فى اللوح المحفوظ وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انتم خيرها واكرمها
على الله عز وجل وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير امة اى انتم خير الناس للناس وقال ابو هريرة كنتم خير الناس للناس
تجيئون بهم فى السلاسل فتدخلونهم فى الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبى قبله بالقتال فهم يقاتلون
الكفار فيدخلونهم فى دينهم فهم خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة خيرا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الا وان هذه الامة توفى سبعين
امة هى اخرها واكرمها على الله عز وجل وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتى مثل المطر لا يدرى اوله خير
ام اخره وعن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على
الامم حتى تدخلها امتى وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة
ثمانون من هذه الامة تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم
المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤس اليهود عمدوا الى من امن منهم عبد الله بن سلام
واصحابه فاذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم الا اذى يعنى لا يضركم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا
وقيل كلمة الكفر يتاذون بها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم
الذلة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا الا بحبل من الله يعنى اينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يامنون الا بحبل عهد من
الله بان يسلموا وحبل من الناس من المؤمنين ببذل جزية او امان يعنى الا ان يعتصموا بحبل فيامنوا وباؤا بغضب من الله رجعوا
وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
ليسوا سواء قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما امن بمحمد الا اشرارنا ولولا ذلك
ما تركوا دين ابائهم فانزل الله تعالى هذه الاية واختلفوا فى وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين وقال الاخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو
وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب فى قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء
يعنى المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل قوله
من اهل الكتاب ابتداء الكلام اخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتدا فقال من اهل الكتاب
قال ابن مسعود معناه لا يستوى اليهود وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة وقوله امة
قائمة قال ابن عباس اى مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدى مطيعة قائمة
على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة فى الصلوة وقيل الامة الطريقة ومعنى الاية ذو امة اى ذو طريقة مستقيمة يتلون ايات
الله يقرؤن كتاب الله وقال مجاهد يتبعون اناء الليل ساعاته واحدها انى مثل نحى وانحاء وانا مثل معى وامعاء
وهم يسجدون اى يصلون لان التلاوة لا تكون فى السجود واختلفوا فى معناها فقال بعضهم فى قيام الليل قال ابن مسعود
هى فى صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الاية يريد
اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا
صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور
ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرائع الحنفية

حتى جاءهم الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه اعلم انه تعالى مدح الامة المذكورة بصفات ثمانية الاول انها امة قائمة اى فى الصلوة غير عن تهجدهم به والثانية يتلون ايات الله اناء الليل والثالثة وهم يسجدون والرابعة يؤمنون بالله واليوم الاخر كان لليهود ايضا قيام بتهجد الا انهم لما كانوا ينكرون الانبياء ولا يحجزون عن المعاصي لم يكن لهم ايمان بالمبدا والمعاد ولذلك قال يؤمنون بالله واليوم الاخر والخامسة يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر لعلمه ان غاية الكمال ان يكون تاما وفوق التمام وتمامه بالعلم والعمل وقد ذكرا وفوق التمام السعي فى تكميل الناقصين بالارشاد الى ما ينبغي وهو الامر بالمعروف والابعاد عما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر السابقة ويسارعون فى الخيرات اى يتبادرون اليها خوف الفوت بالمعروف ويعملونها غير متثاقلين الثامنة اولئك من الصالحين اى من جملة من صلحت احوالهم عند الله ورضيهم وانه غاية المدح لانه يقال وصف لاكابر انبياء الله فقال بعد ذكر اسمعيل وادريس وذا الكفل وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الامة القائمة وقرا الاخرون بالتاء فيهما كقوله كنتم خير امة وابو عمرو يرى القراءتين جميعا ومعنى الاية وما تفعلون من خير فلن تعدموا ثوابه بل نشكر لكم ونجازيكم عليه والله عليم بالمتقين بالمؤمنين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اى من عذاب الله شيئا اى لا تدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا كصاحب الرجل لا يفارقه هم فيها خالدون مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابى سفيان واصحابه ببدر واحد على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار فى الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله كمثل ريح فيها صر حكى عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اى صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته فمعنى الاية مثل نفقات الكفار فى ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه بشيء وما ظلمهم الله بذلك ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله هذه الاية ونهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت من دونكم اى اولياء واصفياء من اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين لهم العلة فى النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم خبالا اى لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان يالوا يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اى بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اى ودوا ما يشق عليكم من الغش والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اى البغض معناه ظهرت امارة العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة فى المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور واولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اى تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مخالفتهم قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما اظهروا من الايمان ويعلمون ما فى قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا فكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز امثالهم وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اى ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اى بما فى قلوبكم من خير وشر ان تمسسكم اى تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظفركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس فى الدخول فى دينكم وخصب فى معاشكم تسؤهم وان تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية منكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة تصيبكم يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا وتخافوا ربكم لا يضركم لا ينقصكم كيدهم شيئا قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرا الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد ردا وفى رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله لا يضرركم فادغمت الراء فى الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما تعملون محيط واذ غدوت من

اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فقال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد لان ما بعده الى قريب من اخر السورة فى حرب احد قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عايشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحق والسدي عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الراى فقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رايت فى منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت فى ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت انى ادخلت يدي فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس فراح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلث من الهجرة وكان من امر حرب احد ما كان فذلك قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك اى اذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين اى تنزل المؤمنين مقاعد للقتال اى مواطن ومواضع القتال يقال بوات القوم اذا وطنتهم وتبوؤا اذا توطنوا قال الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل وقال ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقيل يتخذ معسكرا والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا ان تجبنا وتضعف وتخلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد فى الف رجل وقيل فى تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع فى ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي فقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظيم نعمته فقال عز وجل اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون وعن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم كبير هناك وقيل كانت بدر بئرا لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الاخرون عليه يذكر الله تعالى فى هذه الاية منته عليهم بالنصرة يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل واراد قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم اختلفوا فى هذه الاية فقال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم الله بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الف كما قال عز وجل بثلاثة الاف من الملائكة منزلين ثم صاروا خمسة الاف كما ذكر ههنا بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة الاف كما وعد قال الحسن فهؤلاء الخمسة الاف ردء للمؤمنين الى يوم القيمة قال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة فى المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا قال محمد بن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له كلما فني النبل اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحق ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف وعن سعد بن ابي وقاص قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبرائيل وميكائيل وقال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع فلم ياتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله ايضا بخمسة آلاف
وكانوا قد امدوا بالف وقال اخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم
ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم الله حين حاصروا قريظة والنضير وقال عبد الله بن ابي اوفى
كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل
راسه اذ جاءه جبرائيل عليه السلام فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخرقة فلف بها راسه لم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلاثة
آلاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا قال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا
فلم يمدوا قوله تعالى ان يمدكم ربكم والامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال فيه
امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد في الخير يدل
عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة وقال وامددناكم باموال
وبنين قوله تعالى بثلثة الاف من الملائكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاء على التكثير لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم
وقرا الاخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمددكم ان تصبروا
لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم وياتوكم يعني المشركين من فورهم هذا وقال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين
من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملائكة لم يرد خمسة آلاف سوى ما ذكر من ثلثة الاف بل اراد معهم قوله مسومين اي معلمين قرا ابن
كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم
والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة قال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق
عليهم عمائم صفر قال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي
عمائم صفر مرخاة على اكتافهم قال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم وما جعله
الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا بها ولتطمئن قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة عدوكم
وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا النصر على الملائكة والجند فان النصر من عند الله فا
ستعينوا به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اي لكي
يهلك طائفة من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم
يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الاية على حرب احد فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى
خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم
قال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يحزنهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ
اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين
لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم ليس لك من الامر شيء اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال قوم نزلت
في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر معونة في صفر سنة اربع
من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا القران الناس والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوة كلها يدعو على جماعة من تلك
القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء وعن سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
رفع راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك
الحمد فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد
وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول
كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية
فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما راى رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم احد ما باصحابهم من جدع الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله منهم لنفعلن
بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله عز وجل هذه الاية وقيل اراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الاية وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم يسلمون قوله ليس لك من
الامر شيء اي ليس اليك فاللام بمعنى الى كقوله تعالى اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي الى الايمان قوله تعالى او يتوب عليهم
قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر
شيء اعتراض بين الكلام ونظم الاية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة
المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر الدنيا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون لكي ترحموا وسارعوا قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو وقرا الباقون بالواو الى مغفرة من
ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وقال عكرمة وقال
علي بن ابي طالب الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة روي
عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرض السموات والارض
كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما خص العرض على المبالغة لان طول كل شيء
في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها لا يعلمه الا الله
وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زائلتان وروي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود
سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار قال ارايتم اذا جاء الليل
اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التوراة ومعناه انه حيث يشاء الله فان قيل قد قال
الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات
والارض قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك عن الجنة افي السماء ام في الارض
فقال فاي ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق
السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء اي في اليسر والعسر فاول
ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة وقد جاء في الحديث وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس
قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من العالم البخيل والكاظمين الغيظ اي الجارعين الغيظ امتلاء نفوسهم منه
والكظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب
لدى الحناجر كاظمين وعن سهل بن معاذ بن جبل عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا
وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء والعافين عن الناس قال
الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم
اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله هذه الاية وقال عطاء نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو مقبل اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر
ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على
ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزلت هذه الاية وقال مقاتل والكلبي اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات
يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه
فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال الا
يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلب الانصاري الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا وقال الانصاري
هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم كذلك عمر فقال مثل ذلك فاتيا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله

فيه واصل الفحش القبيح والقبح الخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا القبلة والمعانقة واللمس
وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة
الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغاير وقيل فعلوا فاحشة فعلا وظلموا انفسهم قولا ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اى وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اى لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن
تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشيء قال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدى
الاصرار السكوت وترك الاستغفار وعن ابى نصيرة قال لقيت مولى لابى بكر فقلت له اسمعت من ابى بكر شيئا قال نعم سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس والحسن ومقاتل
والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب
وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان
كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر له اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين وعن اسماء بن الحكم الفزارى قال سمعت عليا يقول انى كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعنى الله منه بما شاء ان ينفعنى واذا حدثنى احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لى صدقته وانه
حدثنى ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم
فيصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابى عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم الاية وعن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن ابن ابى عمرة فسمعته يقول
سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا
فاغفره لى فقال ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا اخر
فقال اذنبت ذنبا فاغفره لى قال قال ربه عز وجل علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى
فليعمل ما شاء وعن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال قال ابن ادم انك ما دعوتنى
ورجوتنى غفرت لك على ما كان فيك ابن ادم انك ان تلقنى بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بى
شيئا ابن ادم انك ان تذنب حتى تبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرنى اغفر لك وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم انى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالى ما لم تشرك بى شيئا قال ثابت
البنانى بلغنى ان ابليس بكى حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة الى اخرها قد خلت من قبلكم سنن
قال عطاء شرايع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضى الله عنه وقال مجاهد قد خلت من قبلكم
سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن اى امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم
ولا راوا مثلكم فى سالف السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة هى الطريقة المتبعة فى الخير والشر يقال سن فلان
سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدى به من خير او شر ومعنى الاية قد مضت وسلفت منى فيمن كان قبلكم
من الامم الماضية الكافرة سنن بامهالى واستدراجى اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلى الذى اجلته لاهلاكهم وادالة الانبياء
فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة اى اخر امر المكذبين منهم وهذا فى حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم
حتى يبلغ اجلى الذى اجلت فى نصرة النبى صلى الله عليه وسلم واوليائى وهلاك اعدائه هذا اى هذا القران بيان للناس
عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
على الجهاد على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اى لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم
من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة ابن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار
سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم وانتم الاعلون اى تكون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مؤمنين يعنى اذ كنتم
مؤمنين اى لانكم مؤمنون قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب فاقبل خالد بن الوليد
بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب
نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموا فذلك قوله عز وجل وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت
هذه الاية بعد يوم احد حين امر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين
فانزل الله هذه الاية دليله قوله تعالى ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان يمسسكم قرح قرأ حمزة والكسائى وابو بكر قرح بضم القاف
حيث جاء وقرأ الاخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد قال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة
هذا خطاب مع المسلمين حين انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم

بدر

بدر وتلك الايام نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا
سبعين واديل المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين وعن ابى اسحق قال سمعت البراء
ابن عازب يحدث قال جعل النبى صلى الله عليه وسلم على الرمات يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان
رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى
ارسل اليكم فهزمهم قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال
اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اى قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا
منهزمين فذلك اذ يدعوهم الرسول فى اخراهم فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر رجلا فاصابوا منا سبعين
وكان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا
فقال ابو سفيان افى القوم محمد ثلث مرات فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افى القوم ابن ابى قحافة
ثلث مرات ثم قال افى القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال
كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقى لك ما يسوؤك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم
ستجدون فى القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى ثم اخذ يرتجز اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم
الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروى هذا المعنى عن ابن عباس وفى حديثه قال
ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار قال الزجاج الدولة
تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم الله الذين امنوا يعنى انما كانت هذه المداولة ليعلم الله اى ليرى الله الذين
امنوا منكم فيميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم شهداء يكرم قوما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله
الذين امنوا اى يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم معناه ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم
فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله اى ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا
فاراهم الله يوم احد وقوله تمنون الموت اى سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رايتموه يعنى اسبابه فان
ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكره النظر تاكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم
تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل قال اصحاب المغازى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد فى سبعمائة رجل وجعل
عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرمات وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا يأتونا
من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش
وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابى جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار وقا تلوا
حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحنى
فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مشية
يبغضها الله الا فى هذا الموضع ففلق به هام المشركين فهزموهم وروينا عن البراء بن عازب قال فانا والله رايت النساء يشتددن
قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لنأتين الناس فلنصيبن من
الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات مصعدات فى الجبل باديات خدامهن
ما دون احدهن شئ فلما نظرت الرمات الى القوم قد انكشفوا وراوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما
رأى خالد بن الوليد قلة الرمات واشتغال الناس بالغنيمة وراى ظهورهم خالية صاح فى خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمية رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه
ورباعيته وشجه فى وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان قد
ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة
ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند
من ذلك قلايد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمئة يريد

قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فاجتمع اليه ثلثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونبل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة فكان اذا رمى تشرف النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال عليه السلام دعوه حتى اذا دنى منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما دنى منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم أليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد ذلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف وعن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون في الحيوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك باباءنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلا وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت قال الاخفش اللام في النفس منقولة تقديره وما كانت نفس لتموت الا باذن الله بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا مؤجلا اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما شاء مما قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي اراد بعمله الاخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين اي المؤمنين المطيعين وعن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكاين من نبي قتل قرا ابن كثير وكائن بالمد والهمز على وزن فاعل ويلين الهمزة ابو جعفر وقرا الاخرون وكاين بالتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء وكاي بلا نون والاكثرون على الوقف بالنون قتل قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف والاخرون قاتل فمن قرا قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم

لم يهنوا بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال ابو عبيد ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا على النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الاية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير معه ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي ما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا وقال عطاء وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغائر واسرافنا في امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا كي لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاتاهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب الاخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الاخرون بسكونها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وماويهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين ولقد صدقكم الله وعده وقال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قال ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اي ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الامر والواو زائدة في وتنازعتم يعني حتى اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم وقيل التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا فاقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا نجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا فانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين وعصيتم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما اريكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الاية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين الاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتقاء على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد اذا

اذا ابعد فى الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اى لا تعرجون ولا تقيمون على احد لا يلتفت بعض الى بعض والرسول يدعوكم فى اخراكم اى فى آخركم ومن ورائكم الى عباد الله فانا رسول الله من يكر فله الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها فى الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة فى العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذى كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اى غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثانى ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثانى ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثانى حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سهما فى قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح النبى حين رأى ان فى اصحابه من يمتنع فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد فى الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم والهزيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اى ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة نعاسا يعنى امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف ههنا قائما نعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم قرأ حمزة والكسائى تغشى بالتاء ردا الى الامنة وقرأ الاخرون بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يأمن والخائف لا ينام وعن انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن فى مصافنا يوم احد قال فجعل سيفى يسقط واخذه وقال ثابت عن انس عن ابى طلحة قال رفعت رأسى يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فارسل الله علينا النوم والله انى لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشانى ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا ههنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعنى المؤمنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعنى المنافقين قيل اراد الله تمييز المؤمنين من المنافقين فاوقع النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا فى الخوف قد اهمتهم انفسهم اى حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير الحق اى لا ينصر محمد وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا من الامر ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من شىء يعنى النصر قل ان الامر كله لله قرأ اهل البصرة كله برفع اللام على الابتداء وخبره فى لله وقرأ الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا ههنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم تقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعنى التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب قضى عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلى الله وليختبر الله ما فى صدوركم وليمحص يخرج ويظهر ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما فى القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اى انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلى وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن ابى وقاص انما استزلهم الشيطان اى طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اى طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهى الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اى بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم فى الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعنى المنافقين واصحابه وقالوا لاخوانهم فى النفاق والكفر وقيل فى النسب اذا ضربوا فى الارض اى سافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعنى قولهم وظنهم حسرة غما فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى يعملون بالياء وقرأ الاخرون بالتاء ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم قرأ نافع وحمزة والكسائى متم بكسر الميم وقرأ الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت ومن كسره فهو من مات يمات كقولك

من خاف

من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله فى العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم قراءة العامة تجمعون بالتاء لقوله ولئن قتلتم وقرأ حفص عن عاصم بالياء يعنى خير مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فى العاقبة فبما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة من الله وما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اى سهلت لهم اخلاقك وكثرة احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعنى جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبى فظا فى القول غليظ القلب لانفضوا من حولك اى لنفروا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اى فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم فى الامر اى استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشترته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا فى المعنى الذى لاجله امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحى عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص فى المعنى اى وشاورهم فيما ليس عندك فيه عهد من الله قال الكلبى يعنى ناظرهم فى لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى نبيه بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا فى الامر شق عليهم قال الحسن قد علم الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده وعن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اى قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم فلم ينصركم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذى ينصركم من بعده اى من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا تعصى الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره وعن عمران ابن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتى الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال انت منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال انت منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة روى عن عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وما كان لنبى ان يغل روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت فى قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبى ومقاتل نزلت فى غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبى صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا فى الغنائم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امرى قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت فى طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسألونه من المغنم فانزل الله وما كان لنبى ان يغل فيعطى قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن اسحق بن يسار هذا فى الوحى يقول ما كان لنبى ان يكتم شيئا من الوحى رغبة او رهبة او مداهنة قوله وما كان لنبى ان يغل قرأ ابن كثير واهل البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبى ليغل وقيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرأ الاخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اى وما كان لنبى ان يخان يعنى ان تخونه امته والوجه الآخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبى ان يخون اى ينسب الى الخيانة ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة قال الكلبى يمثل له ذلك الشىء فى النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع فى النار ثم كلف ان ينزل اليه فيخرجه يفعل ذلك به وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادى القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادى القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم عائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار وعن زيد بن خالد الجهنى انه قال توفى رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل فى سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز

اليهود ما يساوي درهمين وعن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية
على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض
اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا لي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر يهدى اليه ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد
منها شيئا الا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا
عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة وروي عن عمر ابن الخطاب عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَمَنِ
اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ فترك الغلول كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ فغل وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتٌ يعني ذوو درجات
عِنْدَ اللَّهِ قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب
العظيم ولمن باء بسخط الله العذاب الاليم وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
قيل اراد به العرب لانه ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم وقال الاخرون اراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا وقد كانوا مِنْ قَبْلُ بعثه لَفِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ حين اصابتكم مُصِيبَةٌ باحد قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين
وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ روى عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين
ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا
واخواننا بل ناخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى
اهل بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم باخذكم الفداء واختياركم القتل إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا أَصَابَكُمْ
يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ باحد من القتل والجراح والهزيمة فَبِإِذْنِ اللَّهِ اي بقضائه وقدره وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ اي ليميز وقيل ليرى
وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاجل دين الله وطاعته أَوِ ادْفَعُوا عن اهلكم وحريمكم وقال
السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ
وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى هُمْ لِلْكُفْرِ اي الى الكفر يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ
مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ اي الى الايمان يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ يعني كلمة الايمان مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ الَّذِينَ
قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ في النسب لا في الدين هم شهداء احد وَقَعَدُوا يعني وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد لَوْ أَطَاعُونَا وانصرفوا
عن محمد وقعدوا في بيوتهم مَا قُتِلُوا قُلْ لهم يا محمد فَادْرَءُوا فادفعوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ان الحذر يغني
عن القدر وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا
اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال اخرون نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة
من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار وروى
عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين الاية قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم
كطير خضر ويروى في جوف طير خضر تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك
اذا اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في الجنة في ايها شئنا فلما راوا
انهم لا يتركون من ان يسالوا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك فلما راى انهم لا يسالون
الا هذا تركوا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب تحت
العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه
من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك
واستبشروا فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا الاية الى قوله لا يضيع اجر المؤمنين وعن جابر بن عبد الله يقول لقيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا و

ودينا

وذينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك
وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب احيني فاقتل فيك ثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم
لا يرجعون قال انزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة
فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال نزلت الاية في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما روى
عن انس بن مالك وغيرهم من اهل العلم قالوا قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر
بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها
وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد الله المؤمنين
وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم
الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار
فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا
من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء
الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر
معونة وهي ارض بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل
وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا
بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة
ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا
وجوارا ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعل وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في
رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من
بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن
عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم
في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال نرى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم فنخبره فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا
عمرو بن امية الضمري اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها
كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلى الله
بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل
كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء من دونه قال عامر بن فهيرة ثم بعد
ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله وعن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية
وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في
زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم
قرانا ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وقيل ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا
على الشهداء وقالوا نحن في النعمة واباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور فانزل الله تنفيسا عنهم واخبارا عن حال
قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والاخرون بالتخفيف امواتا كمن
لم يقتل في سبيل الله بل احياء بل هم احياء عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون وياكلون
ويتنعمون كالاحياء وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر
ولا تاكله الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير
وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان رسول الله صلى الله

ليشهدوا ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فأتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم احد
الى يوم القيمة الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما آتاهم الله من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون
ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اى اخوانهم الذين تركوهم احياء فى الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم
انهم اذا استشهدوا ولحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوه هم لذلك مستبشرون الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وان الله اى وبان الله وقرأ الكسائى بكسر الالف على الاستيناف لا يضيع اجر المؤمنين وعن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلمته
ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذى نفسى بيده لا يكلم احد فى سبيل الله والله
اعلم بمن يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك وعن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة الذين استجابوا لله والرسول وذلك ان ابا سفين
واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم
قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد
ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج فى طلب ابى سفيان فانتدب عصابة منهم مع
ما بهم من الجرح والقرح الذى اصابهم يوم احد ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يخرجن معنا احد
الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابى كان قد خلفنى على اخوات لى سبع وقال لى يا بنى
انه لا ينبغى لى ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذى اوثرك على نفسى فى الجهاد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج فى طلبهم فيظنوا به قوة وان الذين اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد فى سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة
على ثمانية اميال وروى عن عائشة انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختى اما والله ان اباك وجدك تعنى ابا بكر والزبير لمن
الذين قال الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعى بحمراء الاسد وكانت
خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد
يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك فى اصحابك ولوددنا ان الله كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقى ابا سفين ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا قد اصبنا جل اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى ابو سفين معبدا قال ما وراءك يا معبد قال
محمد قد خرج فى اصحابه يطلبكم فى جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا
على صنيعكم وفيهم من الحنق عليكم شئ لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصى
الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فانى والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملنى ما رأيت
على ان قلت فيه ابياتا كادت تهد من الاصوات راحلتى اذ سالت الارض بالجرد الاهابيل فذكر ابياتا فثنى ذلك ابا سفين
ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم
مبلغون محمدا عنى رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا
قد جمعنا اليه والى اصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف ابو سفين الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذى قال ابو سفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة هذه الاية فى غزوة
بدر الصغرى وذلك ان ابا سفين يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل
ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفين فى اهل
مكة حتى نزلت مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب فى قلبه فبدا له الرجوع فلقى نعيم بن مسعود الاشجعى وقد قدم
معتمرا فقال له ابو سفين يا نعيم انى واعدت محمدا واصحابه ان نلتقى بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا
الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جرأة
ولان يكون الخلف من قبلهم احب الى من ان يكون من قبلى فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم انا فى جمع كثير ولا طاقة لهم
بنا ولك عندى عشرة من الابل اضعها على يدى سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجاء سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لى
هذه الفرائض وانطلق الى محمد فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابى سفين فقال

اين تريدون فقالوا واعدنا ابو سفين بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الذى رأيتم اتوكم فى دياركم وقراركم
فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى فاما الجبان
فانه رجع واما الشجاع فانه تأهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه حتى
وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين
فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم فى الجاهلية يجتمعون اليها فى كل عام ثمانية
ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر ابا سفين وقد انصرف ابو سفين من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا الدرهم
درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول اى اجابوا ومحل الذين خفض
على صفة المؤمنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله وللرسول من بعد ما اصابهم القرح اى نالهم الجرح
وتم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو
واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض ايضا مردود على الذين الاول واراد بالناس نعيم
بن مسعود فى قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذى اريد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعنى محمدا وحده وقال محمد
بن اسحق وجماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم يعنى ابا سفين واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم
فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اى كافينا الله ونعم الوكيل اى الموكول
اليه الامور فعيل بمعنى مفعول وعن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القى فى النار وقالها محمد عليه السلام
حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله
بعافية من الله لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا فى السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه
واتبعوا رضوان الله طاعة الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم
والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يعنى ذلك الذى قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القى فى افواههم
لترهبوا وتجبنوا عنهم يخوف اولياءه اى يخوفكم باوليائه وكذلك هو فى قراءة ابى بن كعب يعنى يخوف المؤمنين بالكافرين
قال السدى يعظم اولياءه فى صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون
فى ترك امرى ان كنتم مؤمنين مصدقين بوعدى فانى متكفل لكم بالنصرة والظفر ولا يحزنك الذين قرأ نافع يحزنك بضم
الياء وكسر الزاى وكذلك جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان
اللغة العالية حزن يحزن يسارعون فى الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم فى الكفر يريد الله ان لا يجعل
لهم حظا فى الاخرة نصيبا فى ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا فى الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا استبدلوا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيئا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا تحسبن الذين كفروا قرأ حمزة هذا والذى بعده بالتاء فيهما
وقرأ الاخرون بالياء فالذين فى محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار ان املاءنا لهم خير ومن قرأ بالتاء يعنى ولا تحسبن
يا محمد الذين كفروا وانما نصب على البدل من الذين انما نملى لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال والتأخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا
ومنه قوله تعالى واهجرنى مليا اى حينا طويلا ثم ابتدأ فقال انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت
فى مشركى مكة وقال عطاء فى قريظة والنضير روى عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس
خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
اختلفوا فيها فقال الكلبى قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو فى النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك
فهو فى الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن فانزل الله هذه الاية وقال السدى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عرضت على امتى فى صورها فى الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بى ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء
زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا فى علمى لا تسألونى عن شئ فيما بينكم وبين الساعة الا انبأتكم
به فقام عبد الله بن حذافة السهمى فقال من ابى يا رسول الله قال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبالقرآن اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون هل انتم منتهون
ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الاية فاختلفوا فى حكم هذه الاية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبى واكثر
المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعنى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق

حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على
ما انتم من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد
وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وتميز بنفسه قال
ابو معاذ اذا فرقت بين شيئين قلت مزت ميزا فاذا كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت
بالتخفيف ومنه فرق الشعر فان جعلته اشياء قلت فرقته تفريقا ومعنى الاية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين
من المنافقين يوم احد حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز المؤمن من
الكافر بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر
المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب
من الطيب وهو المؤمن حتى تحط الاوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على
الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره
قوله تعالى عالم الغيب ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان الله ليطلع محمدا
على الغيب ولكن الله اجتباه فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون
بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعني البخل شر لهم
سيطوقون اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني يجعل ما منعه من الزكوة حية تطوق في عنقه
يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وائل والشعبي والسدي وعن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذه بلهزميه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن
الذين يبخلون الاية وعن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده او والذي
لا اله غيره او كما حلف ما من رجل تكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيمة اعظم ما تكون
واسمنه تطاؤه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابراهيم
النخعي معنى الاية تجعل يوم القيمة في اعناقهم طوقا من النار قال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به
في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس هذه الاية في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم
الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اي يحملون وزره واثمه كقوله تعالى يحملون اوزارهم
على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني انه الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم نظيره
قوله عز وجل انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون خبير قرا اهل مكة والبصرة يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت
اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قائل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل
ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء
الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل
منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك
لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التورية فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا
يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من
الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربا
فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك
يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت
لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم
وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق
قرا حمزة سيكتب بضم الياء وفتح التاء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار وهو بمعنى المحرق

كما يقال

كما يقال عذاب اليم اي مؤلم ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب الذين قالوا
ان الله عهد الينا قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك ابن الضيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت و
فنحاص بن عازوراء وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا
وانزل عليك كتابا وان الله قد عهد الينا في التورية ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان
تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا يعني وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا
على الذين الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه جاء
من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل
من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان من القربة وكانت القرابين والغنائم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا
قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها لها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان
وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله امر بني اسرائيل من جاءكم
يزعم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد عليهما
السلام فاذا اتياكم فآمنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود
رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء واراد بذلك
اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم مع علمهم بصدقك كقتل
آبائهم الانبياء مع الاتيان بالقربان ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاؤا بالبينات والزبر قرا ابن عامر وبالزبر اي الكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتاب
المنير الواضح المضيء كل نفس ذائقة الموت وفي الحديث لما خلق الله عز وجل آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها
ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا يدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم توفون جزاء اعمالكم يوم القيمة
ان خيرا فخير وان شرا فشر وانما توفون اجوركم توفون جزاء اعمالكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح نحي
وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة
كالفاس والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى قال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متاع متروكة يوشك ان
تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها
مائة عام ولا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم قال عكرمة ومقاتل
والكلبي وابن جريج نزلت في ابي بكر وفنحاص وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازوراء
سيد بني قينقاع يستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء ابو بكر وهو متوشح
بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف فذكر قول
النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب
بن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فانه
قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري وانا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت
على ذلك فرجع محمد بن مسلمة الانصاري فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يا رسول الله قلت قولا ولا ادري هل
افي به ام لا قال انما عليك الجهد فقال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك
فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحارث
بن اوس وابو عبس بن جبر فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا
على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه
فقدموا ابا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشد الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن
الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب

رمينا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نائلة ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك فقال ترهنوني ابناءكم قال انا نستحيي ان تعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نأمنك واي امرأة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم واراد ابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى اذا انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم فقال رجل يحارب وان صاحب الحرب لا يبرز في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان هؤلاء لو وجدوني نائما ما ايقظوني وان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نائلة قال لاصحابه اني فاتل شعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم عدو الله فاضربوه ثم انه شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيب عروس قط قال انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم تبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا فخرجنا وقد ابطأ علينا صاحبنا الحارث ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا براسه اليه وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شنينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله اقتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة وانزل الله في شان كعب لتبلون لتختبرن واللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد القسم في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل بمصائب الاقارب والعشائر قال عطاء هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم فباعوها وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام والحج والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور اي من حق الامور وخيرها وقال عطاء من حقيقة الايمان واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم وقرا الاخرون بالتاء فيهما على اظهار القول فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المأكل والرشا فبئس ما يشترون قال قتادة والسدي هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة قال ابو هريرة لولا ما اخذه الله عز وجل على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء اي لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرا الاخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحين فرحهم منجيا لهم من العذاب فلا يحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم وقرا الاخرون بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت

هذه الاية

هذه الاية روي عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت هذه الاية لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية روي ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل علم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم عليه وقال سعيد بن جبير هم اليهود فرحوا بما اعطى الله ال ابراهيم وهم برآء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانا على رايكم ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم فقالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا قال الفراء بما فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يصرفها كيف يشاء والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب روي عن عبد الله بن عباس انه قد بات عند النبي صلى الله عليه وسلم فراه استيقظ فتسوك ثم توضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضأ ثم يقرأ هؤلاء الايات ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا قوله تعالى لايات لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة رضي الله عنهم هذا في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب روي عن عمران بن حصين قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة المريض فقال صل قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قلما يخلو من احدى هذه الحالات الثلاث نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل الايمان من تدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة معناه انك من تخلد النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود ابن عباس وقال القرظي يعني القران فليس كل احد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اي الى الايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا بكونه معصية وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك ولا تخزنا لا تعذبنا ولا تفضحنا ولا تهلكنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا وزعموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر لتؤتينا ما وعدتنا تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدته على السنة رسلك لانه

لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوه تعجيل ما وعدهم
من النصر على الاعداء قالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا
عليهم فاستجاب لهم ربهم اني اي باني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى
قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله هذه الاية
بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من ادم وحواء قال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم
شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا
في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن كثير وابن عباس
بالتشديد قال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والاخرون بالتخفيف وقرا اكثر القراء وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا
العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا
اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على القطع قال الكسائي وقال المبرد مصدر لاثيبنهم
ثوابا والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين
من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله هذه الاية
لا يغرنك تقلب الذين كفروا ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع النبي صلى الله عليه
وسلم والمراد منه غيره متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة زائلة ثم ماواهم مصيرهم جهنم وبئس المهاد
الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا جزاء وثوابا من عند الله نصب على التفسير
وقيل جعل ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا وروي عن عمر بن الخطاب انه قال جئت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان
عند رجليه قرظا مصبوبا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت
يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا
الاخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله قال جابر وابن عباس وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه
اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي فيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى
البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية قال عطاء نزلت في
اربعين رجلا من اهل نجران واثنين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي صلى الله عليه
وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وان من اهل
الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم يعني القران وما انزل اليهم يعني التورية والانجيل خاشعين خاضعين متواضعين
لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة
والماكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة ولا رخاء قال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك
ومقاتل بن سليمان على امر الله وقال مقاتل بن حيان على اداء فرائض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء
وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين وقال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط الشد واصل الرباط ان يربط هؤلاء
خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب مرابط عن سهل بن سعد الساعدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وعن سلمان الخير ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا اجري له مثل
ذلك الاجر واجري عليه الرزق وامن من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه
وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة ودليل هذا التاويل ما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد
وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال بعض ارباب اللسان
اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا اله الارض والسماء لعلكم في دار البقاء

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وست او سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام وخلق منها زوجها يعني حواء
وبث منهما نشر واظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اي تتساءلون وقرا اهل الكوفة
بتخفيف السين على حذف احدى التائين كقوله تعالى ولا تعاونوا والارحام قراءة العامة بالنصب اي واتقوا الارحام ان
تقطعوها وقرا حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سألتك بالله وبالرحم والقراءة الاولى افصح لان العرب لا تكاد
تنسق بظاهر على مكني الا ان تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا
اي حافظا واتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما
بلغ اليتيم طلب المال فمنعه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فلما سمعها العم قال اطعنا الرسول
نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا
فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفق في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر
فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده فقوله واتوا خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع
يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد له وانما يدفع المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى ههنا على معنى انهم كانوا يتامى
ولا تتبدلوا اي لا تستبدلوا الخبيث بالطيب اي مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبديل
فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي
فربما كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول
درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث
طيب وهذا الذي ياخذه خبيث قال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اي مع اموالكم كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما وان خفتم الا تقسطوا في
اليتامى اختلفوا في تاويلها قال بعضهم معناها ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا ما طاب
لكم من النساء غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع يحكى عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عائشة
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها وما لها
ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من
سواهن من النساء قالت عائشة ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله
يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال او مال رغبوا في نكاحها
ولم يلحقوها بسنتها باكمال الصداق واذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال
فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوها
حقها قال الحسن كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه
كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها ان تموت فيرثها فعاب الله ذلك وانزل هذه الاية
قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال يتيمه الذي
في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم
كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال
اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم انزل هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول كما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا
في النساء ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن
جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان
خفتم ان لا تعدلوا فواحدة وقال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا
فانكحوا النساء حلالا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاؤوا من غير عدد قوله تعالى فانكحوا ما طاب اي من طاب كقوله
فمنهم من يمشي على بطنه وطاب اي حل لكم من النساء مثنى وثلث ورباع معدولات عن اثنين وثلث واربع ولذلك لا
ينصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله تعالى ان تقوموا لله مثنى وفرادى اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع وهذا اجماع ان احدا
من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة
فيه روي ان قيس بن الحارث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا

واسك اربعا قال فجعلت اقول للمرأة التي لم تلد مني يا فلانة ادبري والتي قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن واذا جمع الحر بين اربع نسوة حرائر يجوز فاما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من امرأتين عند اكثر اهل العلم وروي عن عمر بن الخطاب انه قال ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين وان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علمتم ان لا تعدلوا بين الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن ولا وقت في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب الا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عائل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي الا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرأ طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهو حجة لقول الشافعي وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب الاولياء وذلك ان ولي المرأة كان اذا زوجها فان كانت معه في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله وقال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر في العقد روي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الرجل الاخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الاخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة قال ابن جريج فريضة مسماة قال ابو عبيد ولا تكون النحلة الا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا وروي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شيء منه نفسا يعني فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال هنأني الطعام يهنئني بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرأ ابو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بريء وبريون وبريا وكهيئة والاخرون يهمزونها ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء قال الضحاك النساء من اسفه السفهاء وقال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او بنات او امهات وقال الاخرون هم الاولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان قال الحسن هي امرأتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين ينفقون ويقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده قال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤتيه اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق الحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرأ نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرأ الاخرون قياما واصله قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد هاهنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فان الرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجر موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء وقال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم وابتلوا اليتامى نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه

ماله وان كان شيخا احق يونس منه رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه وتختبر المرأة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا رأى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع المال اليه واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك فيه الرجال والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما روي عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة رحمه الله بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان يحكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا ولقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو انبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي من سبي بني قريظة فكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى ابائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول ابائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ في حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المرأة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخروية ولا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن فاذا بلغ واونس منه الرشد زال عنه الحجر ودفع المال اليه رجلا كان او امرأة تزوج او لم يتزوج وعند مالك اذا كانت امرأة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج واذا زال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر ان عاد مبذرا لماله حجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي لآتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان وقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه ولا تأكلوها يا معشر الاولياء اسرافا بغير حق وبدارا مبادرة ان يكبروا وان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذارا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال ومن كان غنيا فليستعفف اي ليمتنع من مال يتيمه فلا يرزأه قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فليأكل بالمعروف روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل واختلفوا في انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فليأكل بالمعروف والمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا يأكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة يأكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه وقال لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن

ماسد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة ياكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه واما الذهب والفضة فلا فان اخذ منه شيئا رده عليه وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيئا وروى عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا فاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبتغي ضالة ابله وتهنا جربائها وتلط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة من اهل العلم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد ليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ ليزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون نزلت في اوس بن ثابت الانصارى توفى وترك امرأة يقال لها ام كحة وثلث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذ ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك على بنات وانا امرأته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناته شيئا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله عز وجل للرجال نصيب يعني للذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنساء للاناث منهم نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اي من المال او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كحة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين ولكما باقي المال واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة اختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن المسيب والضحاك كانت هذه قبل اية الميراث فلما نزلت اية الميراث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري قال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم قال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي يستحي من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه قال ابن عباس وغيره ان كان الورثة كبارا ارضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا اليهم فيقول الولي او الوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون حقكم وهذا معنى قوله وقولوا لهم قولا معروفا وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاءهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذى وفلانا كذى حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لسره ان يحثه من بحضرته على حفظ ماله وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليات اليه ما يجب ان يفعل بذريته من بعده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي لولده ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما حراما بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا اخبر عن ماله اي عاقبته تكون كذلك وسيصلون سعيرا قراءة العامة بفتح الياء اي يدخلونه يقال صلى النار يصلاها صلى قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله سوف نصليه نارا اصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احدهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما

يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة وكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب وكانت ايضا في الجاهلية وابتداء الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلثة بالنسب او النكاح او الولاء فالمعنى بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعنى بالنكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصباته يرثون المعتق فنذكر بعون الله تعالى فصلا وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال يبدأ بتجهيزه ثم يقضي ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومن يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن يرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض وياخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من ياخذ جميع المال عند الانفراد وياخذ ما فضل عن اصحاب الفرائض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد اب الاب وان علا والاخ سواء كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب والعم للاب والام او للاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاقة ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام او ام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاقة وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت نعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر لما روى عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واما الكفار يرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعض اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين بشتى وتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فتوريث بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوارث من اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له ولا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطا لما روى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمى موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته فلا يورث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيا يقينا بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرائض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب او لبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن له ولد لاب وام والربع فرض الزوج اذا كان للميتة ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او البنتي الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين الاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين احديهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الاخوة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام تكملة الثلثين روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لحقوا الفرائض باهلها فما بقى فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان و
حجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس
وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد
الام وهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب
والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلى وابن مسعود رضي الله عنهم
وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد رضي الله عنهم واولاد الاب يسقطون بهولاء الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب
قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعائشة
رضي الله عنهم وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة رحمهم الله واقرب العصبات يسقط الابعد من العصوبة فاقربهم الابن
ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد اب الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب والام او للاب يشتركان
في الميراث فان لم يكن جد فللاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة
فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد ثم على هذا الترتيب فان لم
يكن احد من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق واربعة من الذكور يعصبون
الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ او اخت لاب وام او لاب يكون المال
بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم
ياخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن وابن ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان من درجتها
او اسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب تكون عصبة مع البنت حتى لو مات
عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما روى
ابو قيس قال سمعت هزيل ابن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف
وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى
النبي صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه
بقول ابن مسعود فقال لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الاية واختلفوا في سبب نزولها روى عن محمد بن
المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا فصب علي من
وضوءه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت اية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كجة
امراة اوس بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع يوم احد وترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال
فاتت امراة سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا
قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا ينكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله
سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم الله في اولادكم الى اخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما فقال اعط ابنتي
سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام قوله عز وجل يوصيكم الله اي يعهد اليكم
ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني المتروكات وكانا من الاولاد نساء
فوق اثنتين اي ابنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله عز وجل فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت يعني
البنت واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة فلها النصف ولابويه يعني
لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد اراد ان الاب والام يكون لكل واحد منهما
السدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث
قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل فان كان له اخوة
اثنان او اكثر ذكورا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان كان معها اب فالاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون
الام من الثلث الى السدس فقال ابن عباس لا تحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلثة فقد تفرد به وقال ان الله
تعالى قال فان كان له اخوة فلامه السدس ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم شيء الى شيء وهو
موجود في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى اثنين من بعد وصية يوصي بها او دين
قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية وقرا
الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية يوصين ويوصون قال علي بن ابي طالب انكم تقرؤن
الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية

الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث مؤخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث مؤخر
عن كل واحد منهما اباؤكم وابناؤكم يعني الذين يرثونكم اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم
انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب
انفع له وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من
الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة
رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة يوم القيمة رفع اليه والده لتقر بذلك اعينهم فريضة من الله نصب على المصدر اي
فرض الله الميراث فريضة ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن
لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا ميراث الازواج ولهن الربع
يعني الزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
بها او دين هذا في ميراث الزوجات واذا كان للرجل اربع نسوة فهن تشتركن في الربع والثمن وان كان رجل يورث كلالة
او امراة تورث كلالة ونظم الاية وان كان رجل او امراة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم
فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له
ولا والد روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر عن الكلالة فقال اني ساقول فيها قولا برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان
خطاء فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر
وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهو احدى الروايتين عن ابن عباس واحد القولين عن عمر واحتج من ذهب الى
هذا بقول الله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة ماخوذ من حديث جابر ابن
عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد واية الكلالة
نزلت في اخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شان جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن منهم
من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو
قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس
منه خال وعليه حديث جابر حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال نضر بن شميل الكلالة
اسم للمال وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسالني عن الكلالة وما اعضل باصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم شيء ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الينا
من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا وقال معدان ابن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني لا
ادع بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ
لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا تكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النساء واني ان
اعش اقض فيها بقضية يقضي بها من يقرا القران ومن لا يقرا القران وقوله الا تكفيك اية الصيف اراد ان الله تعالى انزل
في الكلالة ايتين احديهما في الشتاء وهي التي في اول سورة النساء والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها وفيها من البيان
ما ليس في اية الشتاء فلذلك احاله عليها وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس واراد به الاخ والاخت من الام بالاتفاق
وقرا سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت
اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء كان ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلوة انها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين
فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق في خطبة الا ان الاية التي انزل الله في اول سورة
النساء من شان الفرائض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها
سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي
غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه وصية من الله مصدر مؤكد
اي يوصيكم الله وصية والله عليم حليم قال قتادة كره الله الضرار في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك حدود الله
يعني ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قرا اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات
وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا
الاخرون بالياء واللاتي ياتين الفاحشة يعني الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب

الحكام اى فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن
فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المراة
اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم روى عن عبادة
بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب
عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال شيخنا الامام رضي الله عنه الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن
مثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي
الرجم عند اكثر اهل العلم وذهب طائفة الى انه يجمع بينهما روى عن علي انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة
ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلماء على
ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة
التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روى نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
ضرب وغرب وان ابا بكر رضي الله عنه ضرب وغرب وان عمر رضي الله عنه ضرب وغرب واختلفوا في ان الامساك
في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا ليظهر الحد على قولين واللذان ياتيانها منكم يعني الرجل والمراة والهاء راجعة
الى الفاحشة وقرا ابن كثير اللذان واللذين وهذان وهاذين وهاتين مشددة النون للتاكيد ووافقه اهل البصرة
في فذانك الاخرون بالتخفيف وقال ابو عبيدة خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فآذوهما
قال عطاء وقتادة يعني عيروهما باللسان اما خفت الله اما استحييت من الله حين زنيت قال ابن عباس سبوهما
واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير وضرب بالنعال فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى وذكر في هذه
الاية الايذاء فكيف وجه الجمع قيل الاية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهو قول مجاهد وقيل الاية الاولى في الثيب وهذه
في البكر فان تابا من بعد الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله كان
قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القران قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
والرجم في السنة روى عن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بالكتاب الله وقال الاخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا
بكتاب الله وائذن لي في ان اتكلم فقال تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت
منه بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سالت اهل العلم فاخبروني انما على ابني مائة جلدة وتغريب سنة وانما الرجم على امراته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك
وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر انيسا الاسلمي ان ياتي امراة الاخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها روى عن ابن عباس
قال قال عمر ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله اية الرجم فقراناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك
فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف
وجملة حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح
فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحاب الراى الى ان الاسلام من شرائط الاحصان
ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن
بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف نظر ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب بنكاح
صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب لم يغرب
قولان اصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين على نصف حد الحر انما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها
فتكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان كل ما عصى الله فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الاية العمد قال
الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه يجهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون
من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته
وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت روى عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب
لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما

ما استغفروني فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى
اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الان وهي حالة السوق حين يساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من
عاصي توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق
ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا اي هيانا واعددنا لهم عذابا اليما يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا
النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من غيرها او قريبه
من عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق
الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي
منه بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المراة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها
فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امراته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها
يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم
ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي
وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر الله فانزل الله
يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرا حمزة والكسائي كرها بضم الكاف ههنا وفي التوبة وقرا الباقون
بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب لاولياء الميت والصحيح
انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل يكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق
اليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة فحينئذ يحل لكم اضرارهن لتفتدي منكم واختلفوا في الفاحشة
فقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان المراة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسالها الخلع
وقال عطاء كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ الله ذلك بالحدود وقرا ابن كثير وابو بكر
مبينة ومبينات بفتح الياء وافق اهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول
الكلام يعني واتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف هو الاجمال في القول والمبيت وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له
فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج اراد بالزوج الزوجة وتركها من قبلها نشوز ولا فاحشة واتيتم اعطيتم احداهن قنطارا وهو المال
الكثير صداقا فلا تاخذوا منه اي من القنطار شيئا اتاخذونه استفهام نهي وتوبيخ بهتانا واثما مبينا وانتصابهما
من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا واثما ثم قال وكيف تاخذونه على طريق
الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد به المجامعة ولكن الله حيي يكني واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن
منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله
على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله
في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكتاب الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كان اهل
الجاهلية ينكحون ازواج ابائهم قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه
فقالت اني اتخذك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتته فاخبرته فانزل الله
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم اي من نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي مضى في
الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة اي انه فاحشة وكان فيه صلة فالفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقتا
والمقت اشد البغض وساء سبيلا وبئس ذلك طريقا كانت العرب تقول لولد الرجل من امراة ابيه مقيتا وكان منهم الاشعث
بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية روى عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني النبي
صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه اتيه براسه حرمت عليكم امهاتكم بين الله تعالى في هذه الاية المحرمات بسبب
الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله اربع عشر سبع بالنسب وسبع بالسبب منها اثنتان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة
المحصنات وهن ذوات الازواج فالنسب قوله حرمت عليكم امهاتكم جمع ام فتدخل فيها الجدات وان علين من قبل الاب والام وبناتكم
جمع البنت فيدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما
وعماتكم جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات ابائك واجدادك وان علون وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات
امهاتك وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت يدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل

اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده فالاصول هن الامهات والجدات والفصول البنات وبنات
الاولاد وفصول اول اصوله هن الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان
علين واما المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم
من النسب روي عن عايشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة وعنها رضي الله عنها انها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها
سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة فقالت عايشة فقلت يا رسول الله هذا صوت رجل يستاذن في بيتك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها
من الرضاعة ايدخل علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة وانما تثبت حرمة
الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي
عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم لا رضاع الا ما انشر العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة رحمة الله عليه مدة الرضاع
ثلثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل
ستة اشهر والشرط الثاني ان توجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عايشة رضي الله عنها وبه قال عبد الله بن
الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال
سعيد المسيب واليه ذهب سفين الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى
ان القليل لا يحرم ما روي عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة من الرضاع
والمصتان هكذا روى بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو الصحيح وروي عن عايشة رضي الله عنها ام المومنين انها قالت كان فيما انزل في القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن
بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرا في القران واما المحرمات بالصهرية فقوله وامهات نسائكم
وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة يحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علين من الرضاع والنسب بنفس العقد و
ربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربايب جمع الربيبة وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيته
اياها وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه
ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول
بها او ماتت جاز له ان ينكح ابنتها ولا يجوز ان ينكح امها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربايب فان
لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال علي ام المراة لا تحرم الا بالدخول
بالبنت كالربيبة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان
كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لان كل واحد يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد
يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع
والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه وسلم
تزوج امراة زيد بن حارثة وكان زيد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الاب والجد وان
علا تحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقد
سبق ذكره وكل امراة تحرم عليك بعقد النكاح على امراة تحرم بالوطء في ملك اليمين والوطء بشبهة النكاح حتى لو كان وطئ
امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين تحرم على الواطئ ام الموطوءة وابنتها وتحرم الموطوءة على اب الواطئ وعلى ابنه ولو زنى بامراة
فاختلف فيه اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على اب الزاني وابنه وهو قول
علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن
عمران بن حصين وابي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو لمس امراة بشهوة او قبلها فهل يجعل كالدخول
في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس امراة بشهوة هل يجعل كالوطء في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول اكثر اهل العلم
تثبت به الحرمة والثاني لا يثبت كما لا يثبت بالنظر بالشهوة وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين
في النكاح سواء كانت الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها باينا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين
بملك يمين لا يجوز ان يجمع بينهما في الوطء فاذا وطئ احدهما لم يحل له وطء الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك
لا يجوز ان يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها لما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المراة

وعمتها

وعمتها ولا بين المراة وخالتها الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطا
والسدي الا ما كان من ان يعقوب عليه السلام فانه جمع بين ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين ان الله كان غفورا
رحيما والمحصنات من النساء يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة
الازواج وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال ابو سعيد الخدري نزلت في نساء كن يهاجرن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولهن ازواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم يقدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى
فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللاتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطؤهن بعد الاستبراء لان
بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس
فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله هذه الاية وقال عطاء اراد ان تكون امته في نكاح
عبده يجوز ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد ان يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا
فيحل للمشتري وطؤها وقيل اراد بالمحصنات الحراير ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم
في الجواري كتاب الله عليكم نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم
اي فرض الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم
وقرا الاخرون بالنصب يعني احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات ان تبتغوا تطلبوا باموالكم اي تنكحوا
بصداق او تشتروا بثمن محصنين اي متزوجين متعففين غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما
استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه قال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فاتوهن
اجورهن اي مهورهن وقال اخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق
وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا
تاخذوا مما اتيتموهن شيا روي عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم
الحمر الانسية والى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمة ويرخص
في نكاح المتعة روي عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا في سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى اجل
مسمى قلت لا اقراها هكذا فقال ابن عباس هكذا انزل الله ثلث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله
بن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنها لا اجد احدا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الربيع ابن
سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام شيا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة فريضة ولا جناح عليكم فيما
تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبلها على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت المراة
زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقها ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والافتداء والاعتياض ان الله كان عليما حكيما فصل في قدر الصداق وفيما يستحب منه فصل
اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى واتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا والمستحب ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب
الا لا تغالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما
علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيا من نسائه ولا انكح شيا من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية وروي
عن ابي سلمة قال سالت عايشة رضي الله عنها كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه اثنتي عشرة اوقية
ونشا قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسماية درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه اما اقل
الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة
وسفين الثوري والشافعي واحمد واسحق قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلث قبضات زبيب مهر وقال سعيد لو اصدقها سوطا
جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلثة دراهم وعند ابي حنيفة عشرة
دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما روي عن سهل بن سعيد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امراة فقالت
يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اعطيتها جلست لا ازار لك فالتمس شيا فقال ما اجد قال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل معك من القران شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد

قد زوجتكها بما معك من القران ففيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيئا فهذا يدل على جواز اي شيء كان من
المال وقال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القران صداقا
وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الرأي وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة
وغير ذلك من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله
تعالى عن شعيب حيث نكح ابنته من موسى عليهما السلام على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني
حجج ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحرائر المؤمنات قرأ الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث جاء الا
قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرأ الاخرون بفتح جميعها فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم اماتكم المؤمنات اي من لم يقدر
على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون
خائفا على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في اخر الاية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن
دينار واليه ذهب مالك والشافعي وجوز اصحاب الرأي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان
في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح
الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وقال في موضع
اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر جوز نكاح الكتابية
بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الرأي للمسلم نكاح الامة الكتابية بالاتفاق يجوز وطئها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم
اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل اخوة بعض وقيل كلكم من نفس
واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانكحوهن يعني الاماء باذن اهلهن اي مواليهن واتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف
من غير مطل وضرار محصنات عفائف بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات ولا متخذات اخدان اي احباب يزنون بهن في السر
قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات الخدن ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز
الثانية فاذا احصن قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرأ الاخرون
احصن بضم الالف وكسر الصاد اي تزوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر الابكار
اذا زنين من العذاب يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب يغرب نصف سنة
على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش
فجلدنا ولائد من ولائد الامارة خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل
العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنا لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات روي ذلك عن ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام وان كان
المراد منه التزويج فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل يراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا
بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه الاية وبيان انه بالجلد في الخبر وهو ما روي عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان
زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر ذلك يعني نكاح الامة
عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين خير لكم
كي لا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل
وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان اسلم ومعنى الاية يريد الله ليبين لكم اي يوضح لكم شرائع
دينكم ومصالح اموركم قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم ان الصبر على نكاح الاماء خير لكم ويهديكم
يرشدكم سنن شرائع الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم
الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم عليه السلام ويتوب عليكم يتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجع بكم من
المعصية التي كنتم عليها الى الطاعة وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر
من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن
الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى
وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا
عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل
كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان

ضعيفا

ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن قال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته
وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم
بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرأ اهل
الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرأ الاخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة
نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما روي عن
عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار
ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل
وقيل اراد به قتل المسلم نفسه روي عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا
عذب به يوم القيمة وعن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح رجل فيمن كان قبلكم اداب
فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة
وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما روي عن جرير انه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل
ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه
نارا ندخله في الاخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر
التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر روي عن فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الكبائر الاشراك بالله عز وجل وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس روي عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس
وكان متكئا فقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وعن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك
فانزل تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما
هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
المؤمنات الغافلات قال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس
من روح الله وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا كيف يسب
الرجل والديه قال يساب الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس
عن الكبائر اسبع هي قال هن الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله
به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا من كان راجعا عن الاسلام او جاحدا
فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهي
كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او عذاب او لعنة وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا
في الدنيا او عذابا في الاخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القران كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم
كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال
سفين الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يغفر
واحتج بما روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيمة
يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات فتواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال
مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطاء و
النسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس
والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب ادم عليه السلام وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبار والسيئات
مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم
العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستصغره العباد
والصغائر ما يستعظمونه فيخافون مواقعته لما روي عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر
ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك

نهوا من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نكفر عنكم سيئاتكم اى من الصلوة
الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان روى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات بينهن اذا اجتنب الكبائر وندخلكم مدخلا كريما اى حسنا وهو الجنة
قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرأ الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال ولا تتمنوا ما
فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا
من الميراث ولو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الاية وقيل لما جعل الله عز وجل
للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احق واخرج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى واقدر
على المعاش منا فانزل الله هذه الاية وقال قتادة والسدى لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجو ان نفضل
على النساء بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فقال تعالى للرجال نصيب
مما اكتسبوا من الاجر وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الاخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون
بعشر امثالها يستوى فيه الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر
الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج
وحفظ الفروج واسئلوا الله من فضله قرأ ابن كثير والكسائى وسلوا وسل فسل اذا كان قبل السين واو وفاء بغير همز ونقل
حركة الهمزة الى السين والباقون بسكون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمنى لما فيه من دواعى الحسد والحسد ان يتمنى زوال
النعمة عن صاحبه ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبى لا يتمنى
الرجل مال اخيه ولا خادمه ولا امرأته ولكن ليقل اللهم ارزقنى مثله وهو كذلك في التوراة وكذلك في القرآن قال ابن عباس
قوله تعالى واسئلوا الله من فضله اى من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق على العبادة قال سفين
بن عيينة لم يأمر بالمسئلة الا ليعطى ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالى اى ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا
موالى اى عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون والوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالى
اى ورثة مما ترك اى من الذين تركهم تكون ما بمعنى من ثم فسر الموالى فقال الوالدان والاقربون اى هم الوالدان والاقربون فعلى
هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت ايمانكم قرأ اهل الكوفة عقدت بلا الف اى عقدت لهم ايمانكم
وقرأ الاخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة المعاهدة المحالفة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند
المحالفة يأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول
دمى دمك وهدمى هدمك وثأرى ثأرك وحربى حربك وسلمى سلمك وترثنى وارثك وتطلب بى واطلب بك وتعقل
عنى واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى فآتوهم نصيبهم
اى اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ الله ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابراهيم و
ومجاهد اراد فآتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذه الاية غير منسوخة لقوله عز وجل اوفوا بالعقود
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية
فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في الذين آخا بينهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل
جعلنا موالى نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة فذهب الميراث ويوصى له
وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبنى وهذه الاية فيه ثم نسخت ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون
على النساء نزلت في سعيد بن الربيع وكان من النقباء في امرأته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير قال مقاتل وقال الكلبى
امرأته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال افرشته كريمتى فلطمها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها فقال النبى صلى الله
عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير ورفع القصاص فقوله الرجال قوامون على النساء مسلطون على تأديبهن
والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القيم بالمصالح والتدبير والتأديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعنى
فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان
وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمرأة الا زوج واحد وقيل
بان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعنى اعطاء المهر والنفقة روى
عن ابى ظبيان ان معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان

تسجد لزوجها

ان تسجد لزوجها فالصالحات قانتات اى مطيعات حافظات للغيب اى حافظات للفروج في غيبة الازواج وقيل لسرهم
بما حفظ الله قرأ ابو جعفر حفظ الله نصبا اى يحفظن الله في الطاعة وقراءة العامة بالرفع واللاتى تخافون نشوزهن
عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع وقيل بما حفظهن الله بايصاء الازواج بحقهن وامرهم
باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة
ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون الاية
فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعنى ان لم ينزعن عن ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع قال
ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها قال غيره يعتزل عنها الى فراش اخر واضربوهن يعنى ان لم ينزعن مع
الهجران فاضربوهن يعنى ضربا غير مبرح ولا شائن قال عطاء ضرب بالسواك وقد جاء في الحديث عن النبى صلى الله عليه
وسلم في حق المرأة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا اى لا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن
ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الاية يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ
والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله واللاتى
تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اى علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة
العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارته
منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها وان خفتم شقاق بينهما
يعنى خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اى ان ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين
الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الرجل الصفح ولا الفرقة ولا المرأة تأدية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل
قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليها رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين
رأى من بعث اليه ان رغبته في الوصلة او الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رأيهما من الصلاح فذلك قوله
عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعنى الحكمين يوفق الله بينهما يعنى بين الزوجين وقيل
بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا روى عن عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها قال جاء رجل وامرأة الى على رضى الله عنه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم على فبعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما ان رأيتما ان تجمعا وان رأيتما ان تفرقا فقالت
المرأة رضيت بكتاب الله بما علىّ فيه ولى وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال على كذبت والله حتى تقر بمثل الذى اقرت به واختلف
القول في جواز بعث الحكمين من غير رضى الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا
باذنه ولا لحكم المرأة ان يخلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الرأى لان عليا حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال
كذبت حتى تقر بمثل الذى اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثانى يجوز بعث الحكمين
دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المرأة ان يخلع دون رضاها اذا رأيا الصلاح فيه كالحاكم
يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول على للرجل حتى تقر ان
رضاه شرط بل معناه ان المرأة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعنى ليست الفرقة في كتاب الله فقال على
كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة في كتاب الله بل هى في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره
لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة واعبدوا الله
وحدوه واطيعوه ولا تشركوا به شيئا روى عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرى
يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا اتدرى يا معاذ
ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله الا يعذبهم قال قلت يا رسول الله
الا ابشر الناس قال دعهم يعملون وبالوالدين احسانا برا وعطفا عليهما وبذى القربى اى احسنوا بذى القرابة واليتامى والمساكين
روى عن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج
بينهما شيئا وعن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر
عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه والجار ذى القربى
اى ذى القرابة والجار الجنب اى البعيد الذى ليس بينك وبينه قرابة روى عن طلحة قال قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله
ان لى جارين فالى ايهما اهدى قال الى اقربهما منك بابا وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن

ابن المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر قاله ابن
عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله النخعي هو المرأة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي
يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه ملازم للسبيل والاكثرون على انه الضيف وروي عن ابي شريح الخزاعي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وعن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يثوي
عنده حتى يحرجه وما ملكت ايمانكم اي المماليك احسنوا اليهم روي عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول في مرضه الذي مات فيه الصلاة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه وعن الاعمش عن المعرور عن ابي
ذر قال رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا اخر فقال كان بيني وبين
رجل كلام وكانت امه عجمية فنلت منها فذكرني للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال افنلت من امه
قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن
جعل الله اخاه تحت يديه فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه
وعن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيء الملكة ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا
المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف الله
به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله
يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء الذين يبخلون في كلام العرب منع السائل من ماله وفي الشرع منع الواجب ويامرون
الناس بالبخل قرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقرأ الاخرون بضم الباء وسكون الخاء
نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال
ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع
بن ابي نافع وبحري بن عمرو وكانوا ياتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم
الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله هذه الاية ويكتمون ما آتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يعني يبخلون بالصدقة
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر محل الذين
نصب عطف على الذين يبخلون وقيل خفض عطف على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين
وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا
فساء قرينا اي فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله
وكما قال الله تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا وماذا عليهم اي ما الذي عليهم واي شيء عليهم لو آمنوا بالله واليوم
الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه ماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا
فان الله لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر
اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال في آية اخرى ان الله لا يظلم
الناس شيئا روي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا
ويجزى بها في الاخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا وروي
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه
في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال فيقولون ربنا اخواننا كانوا
يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم
بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون
ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف
دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرأ هذه الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم

ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قال
قبضتين ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما
تمنيتم او رايتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول فان عندي لكم افضل منه
فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعين
سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة
فبهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم اليوم عليك فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال هذا في
الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب
مظلمة فليجيء الى حقه فلياخذه فيفرح المرء ان يذوب له الحق على والده وولده او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان
صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الاية ويؤتى بالعبد وينادي مناد
على رؤس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فلياتي الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول
يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال
ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضلي ورحمتي
الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان شقيا قالت
الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له
صكا الى النار فمعنى الاية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى
له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها قرأ اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان
توجد حسنة وقرأ الاخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت
من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة اذا قال الله عز وجل اجرا عظيما فمن يقدر قدره فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف
الحال وكيف تصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا شاهدا
يشهد على جميع الامة على من رآه ومن لم يره روي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ
علي قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى اذا اتيت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان يومئذ اي يوم القيمة يود
الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرأ اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى
تتسوى فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء التفعل كقوله لا تكلم
نفس الا باذنه وقرأ الباقون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض شيئا واحدا
وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى بهم اي عليهم وقيل ودوا لو انهم لم
يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطير
والسباع كوني ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال
الاخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى على الله فلا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي
وجماعة لا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القران اشياء
تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
وقال ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحيها
فذكر خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طائعين فذكر في هذه الاية
خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب في النفخة
الاولى وقال ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم قال في النفخة الاخرة اقبل
بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال

فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسويهن في يومين آخرين ثم دحى الارض ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والاكام وما بينهما في يومين اخرين فذلك خلق الارض في يومين فخلقت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما اى لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القران فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم فهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موطن يتساءلون وفي موطن يسألون الرجعة وآخر تلك المواطن ان يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى والمراد من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى آخر السورة فانزل الله تعالى هذه الاية فكانوا بعد نزول هذه الاية يجتنبون السكر وقت الصلوة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن صلوة عند غلبة النوم روي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا نصب على الحال معنى ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب يقال رجل جنب وامرأة جنب ورجال جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يجتنب موضع الصلوة او لمجانبة الناس وبعده منهم حتى يغتسل الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلوة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر لا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الاخرون المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماء في المسجد او تكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الرأي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه اما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة القران روي عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرأ القران وكان لا يحجبه او لا يحجزه عن قراءة القران شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد امرين اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغيب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتداء ان من جامع امرأته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا روي عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سأل عائشة عن التقاء الختانين فقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مريضا يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا وان كان بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما روي عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك قال قتلوه قتلهم الله الا سألوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجوز اصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما او على سفر اراد به اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فان وجد الماء فليمسه بشرته واما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر لكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد

اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة لا يؤخر الصلوة حتى يجد الماء او جاء احد منكم من الغائط اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكنى عن الحدث بالغائط او لامستم النساء قرأ حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وكنى باللمس عن الجماع لان باللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم الاية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة ولا حائل بينهما ينتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينتقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينتقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لا يوجب الوضوء باللمس بما روي عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتهما والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح وروي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امرأة من محارمه كالام والبنت والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل بالجماع عليهما والثاني لا ينتقض لحديث عائشة حيث قالت فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوءه عنده واعلم ان المحدث لا تصح صلوته ما لم يتوضأ اذا وجد الماء او يتيمم اذا لم يجد الماء لما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان اما النوم فذهب الشافعي انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما روي عن انس قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء وينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحق والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واختلفوا في لمس الرجل المرأة كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المرأة تمس فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف او بطون الاصابع واحتجوا بما روي عن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان من مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان ابن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان من مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن علي بن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء من مس الذكر وهو متأخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة والقيء ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهب جماعة الى ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والحجامة والفصد منهم سفين الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحمد واسحق واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجبه قليله كالفرج فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامة روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان

بدو التيمم ما روى عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء وبذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس
معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس ابابكر فقالوا الا ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه
وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي
قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر
وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير
وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عايشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته وروى
عن عايشة رضي الله عنها انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من
اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم
فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله
فتيمموا اي اقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به
التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قالوا
لو ضرب يده على صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا
الصعيد وجه الارض لما روى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث
حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوها
وقالوا لان الصعيد اسم لما تصاعد عن وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم
القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يصح فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا
غفورا اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين
مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور ثم يضرب
ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما روى عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت
عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصى كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي وفيه
دليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب
كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روى عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية
فعله ولم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روى انه قال اجنبت فتمعكت فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم
وامره بالوجه والكفين انتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال
الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما روي عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن
ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا
وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هذا فضرب النبي صلى الله
عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل بندار نا محمد بن كثير عن شعبة بادم
وقال قال عمار تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفين وفي الحديث دليل على ان الجنب
اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحايض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي
بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالى او لامستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار
حجة وكان عمر نسي ما ذكره له عمار فلم يقنع بقوله وروى ان ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا
ما روى عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل وما
روى عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى
الربذة وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب وضوء
المسلم الى عشر سنين واذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين تارة تكون بدلا عن غسل جميع البدن
في حق الجنب والحايض والنفساء والميت وتارة عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض
اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضائه جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة

الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ظاهر الاية يدل على وجوب الوضوء والتيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة
الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم
على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد
واسحق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرائض
ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد
مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرأ القران ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء
يشترط طلب الماء وهو ان يطلبه من رحله ومن رفقائه وان كان في الصحراء لا حائل دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره
حائل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب
الماء ليس بشرط فان راى الماء ولكن بينه وبين الماء حائل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الماء في بئر وليس
معه آلة الاستقاء فهو كالعادم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال
ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه
فانزل الله هذه الاية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر
المؤمنين والله اعلم باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا قيل
هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة معناه من الذين هادوا من يحرفون
كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام معلوم يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله
عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم
ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا
ولا نسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت
وراعنا اي يقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا في الدين لان قوله راعنا
من المراعات وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم
راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا نفر قليل منهم وهو
عبد الله بن سلام ومن اسلم معه يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعني القران مصدقا لما معكم يعني التورية
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا
فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئت به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الاية من قبل ان نطمس وجوها
قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه
فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين في ادبار وجوههم وقيل معناه
نمحو اثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب فنجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفاء فيمشي قهقرى روي ان عبد الله
بن سلام لما سمع هذه الاية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت
ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الاية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال
يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه الاية فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا
ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيد بشرط فلما
اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيامة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها
اي نتركهم في الضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحو اثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها
فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاءوا منه بدءا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاوله في اجلاء بني النضير الى
اذرعات واريحا من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا قال
الكلبي كتب وحشي بن حرب واصحابه التوبة وذلك انه لما قتل حمزة كان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك
فلما قدم مكة ندم على صنيعته هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه
ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات وقد دعونا مع الله الها
اخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وامن وعمل صالحا الايتين فبعث
بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قروا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزل ان الله

لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته
فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام فكان
بها الى ان مات وقال ابو مخلد عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مطرف
بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى
نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي انه احب الاية
في القران ومن يشرك بالله فقد افترى اختلق اثما عظيما روي عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما الموجبات قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار روي عن ابي ذر انه قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات
على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق
قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بها قال وان رغم انف
ابي ذر الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب
بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا
كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا
يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في
اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخلوا الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود
هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فياتي الرجل
لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك لذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ الم
تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي اي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق
النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقطة التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يحصل
بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به
اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان كان
المشركون يعبدونهما من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين
الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر
وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وروي عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة
شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
روي عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت
كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا قال المفسرون
خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت
اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت
ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل
مكة ليجيء منكم ثلثون ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم
قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا
على دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت
ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث
فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه
يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين امنوا محمد
واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني الهم والميم صلة نصيب حظ

من الملك

من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم
وبخلهم والنقير النقطة التي تكون في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشيء بطرف اصبعه
كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة والمراد بالناس العرب حسدهم اليهود على
النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة
المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ماله هم الا النكاح وهو
المراد من قوله على ما اتاهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الاية فقد اتينا ال
ابراهيم الكتاب والحكمة اراد بال ابراهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل عليهم وبالحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما
فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة النساء فانه كان لسليمان الف امرأة ثلثمائة
مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسع نسوة فلما
قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من امن به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن سلام واصحابه
ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي
الهاء في قوله امن به وصد عنه راجعة الى ابراهيم عليه السلام وذلك ان ابراهيم زرع ذات سنة زرعا وزرع الناس
فهلك زرع الناس وزكى زرع ابراهيم عليه السلام فاحتاج الناس اليه فكان يقول من امن بي اعطيته فمن امن منهم
اعطاه ومن لم يؤمن منعه ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضاء كامثال القراطيس وروي ان هذه الاية قرئت عند
عمر رضي الله عنه فقال عمر للقاري اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة
مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل
لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام
للراكب المسرع وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده
مسيرة ثلثة ايام فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعص قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا
غيرها لتبدل صفتها كما تقول صغت من خاتم خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت
وكمن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت
وقال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدا اخر وقيل يعذب الشخص
في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله عز وجل يلبس
اهل النار جلودا لا تألم فيكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران
فالسرابيل تؤلمهم وهي لا تألم ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم
برد ولا حر قوله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار
وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه
المفتاح فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى
فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الاية
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان اكرهت
واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك وقرأ عليه الاية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله واسلم فكان
المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الاية جميع الامانات
روي عن انس قال قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له واذا
حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا
روي عن عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله
على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا روي عن
عطية بن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه
مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام جائر يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ اختلفوا فی اولی الامر قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم
دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم وقال ابو هريرة هم الامراء والولات قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي
الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني وروى
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة روى عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق
حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وروى عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع
ولو لعبد حبشي كان رأسه زبيبة وعن ابي امامة انه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع
فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد
امراء السرايا وعن ابن عباس رضي الله عنه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة
ابن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
وروى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال عطاء هم
المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وعن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحنا
فكيف نصلح فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ اي اختلفتم فِي شَيْءٍ من امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان
فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد
فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقولوا لما لا تعلم الله ورسوله اعلم إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ اي الرد الى الله والرسول خير وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا اي احسن مآلا وعاقبة أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ
أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ الاية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود
ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا يأخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم
الى اليهود لعلمه انهم يأخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية
قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال
المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله تعالى الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي
فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه
فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر
البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله
وقضاء رسول الله فنزلت هذه الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان
ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا
من بني النضير قتل به او اخذ ديته مائة وسق تمر واذا قتل رجل من بني قريظة رجلا لم يقتل به واعطى ديته ستين
وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد
اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج
هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم
علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى
المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق فقال بل مائة وسق
ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله اية القصاص وهذه الاية الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب بن الاشرف وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ
يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ

يصدون

يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا اي يعرضون عنك اعراضا فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والاخرة تم الكلام ههنا ثم عاد
الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثُمَّ جَاءُوكَ يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤك اي يجيئونك ويحلفون لك وقيل
اراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم جاؤا يطلبون ديته وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة وبالترافع
الى عمر إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا قال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا نظيره وليحلفن ان
اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هي تقريب الامر من الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق
وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ من النفاق اي ان ما في قلوبهم خلاف ما في السنتهم
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عن قبول عذرهم وَعِظْهُمْ باللسان وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا قيل هو التخويف
بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ
في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في الملاء وقل لهم قولا بليغا في السر والخلاء وقيل هو منسوخ باية القتال
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ اي بامر الله يعني ان طاعة الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع لان الله قد اذن
فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام كاف باذن الله اي بعلم الله وقضائه اي وقوع طاعته يكون باذن الله وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
بتحاكمهم الى الطاغوت جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا قوله عز وجل فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ الاية روى عن عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شراج من الحرة كان يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ
الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار الى الزبير
براي سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة
قال الزبير والله ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية ان الانصاري
الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب ابن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته
ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتهمونه
في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا في حيوة موسى فدعا موسى الى التوبة منه فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ
قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت ابن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق فلو امرني
محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية وقال مجاهد والشعبي
نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمر قوله فلا يعني ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك
ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان تكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله لا اقسم حتى يحكموك حكما فيما شجر بينهم
اي اختلف واختلط من امرهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها على بعض ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا
قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مِمَّا قَضَيْتَ وقال الضحاك اثما اي ياثمون بانكارهم ما قضيت عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ كما
امرنا بني اسرائيل أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر مَا فَعَلُوهُ معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول
والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان يفعله إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل
الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قرا ابن عامر واهل الشام الا
قليلا منهم بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا
الاخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ما يؤمرون
به من طاعة الرسول والرضا بحكمه لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا تحقيقا وتصديقا لايمانهم وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا
أَجْرًا عَظِيمًا ثوابا وافرا وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا اي الى الصراط المستقيم قوله عز وجل وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ
مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قليل الصبر عنه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال
يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك
ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال
قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك

فانزل الله هذه الاية ومن يطع الله فى اداء الفرائض والرسول فى السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
اى لا تفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم لانهم يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ فى الصدق والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا
فى سبيل الله بالحق وقال عكرمة النبيون ههنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلى
والصالحون سائر الصحابة رضى الله عنهم وحسن اولئك رفيقا يعنى رفقاء فى الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى
يخرجكم طفلا اى اطفالا ويولون الدبر اى الادبار روى عن انس ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يحب قوما
ولما يلحق بهم فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وروى عن انس بن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة
قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
اى بثواب الاخرة وقيل بمن اطاع رسول الله واحبه وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل
الله عز وجل روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد
منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
من عدوكم اى عدتكم والتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا اخرجوا ثبات
اى سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات فى تفرقة واحدتها ثبة او انفروا جميعا اى مجتمعين كلكم
مع نبيكم صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل وان منكم لمن ليبطئن نزلت فى المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل
الايمان فى الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا فى حقيقة الايمان ليبطئن اى ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد
وهو عبد الله بن ابى المنافق واللام فى ليبطئن لام القسم والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطا بك عنا اى ما اخرك
ويقال ابطا ابطاء وبطا يبطئ تبطئة فان اصابتكم مصيبة اى قتل وهزيمة قال قد انعم الله على بالقعود اذ
لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا فى تلك الغزوة فيصيبنى ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن
هذا المنافق وفيه تقديم وتاخير فقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة وتقديره
فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة اى معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن
بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتنى كنت معهم فى تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اى
اخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمنى بالفاء كما تقول وددت ان اقوم فيتبعنى الناس قوله تعالى
فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة قيل نزلت فى المنافقين ومعنى يشرون يشترون يعنى الذين يختارون الدنيا
على الاخرة ومعناه امنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت فى المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون اى يبيعون
الحيوة الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل يعنى يستشهد او يغلب يظفر فسوف نؤتيه
فى كلا الوجهين اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائى الباء فى الفاء حيث كان روى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او
يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه بما نال من اجر او غنيمة وروى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد
فى سبيل الله كمثل القانت الصائم الذى لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة او اجر او يتوفاه
فيدخله الجنة وما لكم لا تقاتلون لا تجاهدون فى سبيل الله فى طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين وقال
ابن شهاب فى سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل فى تخليص المستضعفين من ايدى المشركين وكانوا بمكة جماعة من الرجال
والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعنى مكة الظالم اى المشرك اهلها
يعنى القرية التى من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما اعاد الاهل الى القرية صار كان الفعل لها
كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا اى من يلى امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اى من يمنع العدو عنا
فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعل الله لهم نصيرا
ينصف المظلومين من الظالمين الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله اى فى طاعة الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت
اى فى طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان اى حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا
كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة خاف ان تاخذه فهرب وخذلهم قوله عز وجل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية
قال الكلبى نزلت فى عبد الرحمن بن عوف الزهرى والمقداد بن الاسود الكندى وقدامة بن مظعون الجمحى وسعد بن ابى وقاص
وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا فى قتالهم فانهم قد اذونا
فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فانى لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة

وامرهم الله

وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
يعنى يخشون مشركى مكة كخشية الله اى كخشيتهم من الله او اشد اكبر خشية قيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا
الجهاد لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعنى الموت يعنى هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا فى هؤلاء الذين قالوا ذلك
قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين
فى العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون فى الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم
القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اى منفعتها والاستمتاع بها قليل والاخرة اى وثواب الاخرة خير
وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا يظلمون فتيلا قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائى بالياء والباقون تظلمون
فتيلا روى عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا فى الاخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه
فى اليم فلينظر بم يرجع قوله عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت اى ينزل بكم الموت نزلت فى المنافقين الذين قالوا فى قتلى
احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة والبروج
الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه فى قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص وان
تصبهم حسنة نزلت فى اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا
نعرف النقص فى ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعنى اليهود حسنة اى
خصب ورخص فى السعر يقولوا هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعنى الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك
اى من شوم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه
من عندك اى انت الذى حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا من قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اى
الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم يعنى المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون
حديثا اى لا يفقهون قولا وقيل الحديث ههنا هو القران اى لا يفقهون معانى القران فما لهؤلاء قال الفراء كثرت فى
الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانهما حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها فى بعضه ووصلوها فى بعضه
والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة ما اصابك من حسنة خير ونعمة فمن الله وما اصابك
من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اى بذنوبك الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نظيره قوله تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتعلق اهل القدر بظاهر هذه الاية وقالوا نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها
الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الاية حسنات الكسب ولا سيئاته
من الطاعات والمعاصى بل المراد منه ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك انه ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم
ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال فى الطاعة والمعصية اصابنى انما يقال اصبتها ويقال فى النعم والمحن اصابنى
بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته نسبها اليه ووعد عليه الثواب والعقاب فقال من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الاية ما اصابك من حسنة النصر والظفر
يوم بدر فمن الله اى من فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اى بذنب نفسك
من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل
قوله كل من عند الله اى الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك اى ما اصابك من سيئة من الله
فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس انه قرا وما
اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم هذه الاية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله
وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة
كلها من عند الله قوله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان من اطاع الله ومن احبنى
فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله
عز وجل من يطع الرسول فيما امر به فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اى رقيبا وكيلا
امورهم الى قيل نسخ الله عز وجل هذه باية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعنى المنافقين يقولون
باللسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا امنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اى امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا
برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول قال قتادة والكلبى بيت اى غير وبدل الذى عهد اليهم النبى صلى

عليه وسلم ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة القتيبي ومعناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا
وكل ما قدر بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيّت يشبهونه بتقدير بيوت الشعر
والله يكتب اى يثبت ويحفظ ما يبيّتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون
من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل ولا تخبر باسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسماء
المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اى اتخذه وكيلا وكفى بالله وكيلا ناصرا افلا يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون
في القرآن والتدبر هو النظر في آخر الامر ودبر الشيء آخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اى تفاوتا
وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا فيه اى في الاخبار عن الغيب بما كانوا وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون
فيه فيعرفون بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف
قوله عز وجل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا
غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن اى من الفتح والغنيمة او
الخوف من القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اى لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه
وسلم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اى ذوي الرأي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي لعلمه الذين
يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلماء علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج يقال
استنبط الماء اذا استخرجه وقال عكرمة يستنبطونه اى يحرصون عليه ويسألون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين
سمعوا تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى ذوي الرأي والعلم لعلمه الذين
اى يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فان قيل كيف
استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبل معناه واذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعنى بالقليل
المؤمنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقال لان علم السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون
بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام
وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا فهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول ونزول
القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الآية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك
بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس على المعاني المودعة في النصوص قوله عز وجل فقاتل
في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى
في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
اى لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصر وعاتبهم على ترك
القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض
المؤمنين على القتال اى حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم القتال
فقال جل ذكره عسى الله اى لعل الله ان يكف بأس الذين كفروا اى قتال المشركين وعسى من الله واجب والله اشد بأسا اى اشد
صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اى عقوبة قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة
سيئة يكن له كفل منها اى نصيب قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي
بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة
القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اى من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع
على شفاعته وان لم يشفع روي عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاءه رجل يسأل او طالب حاجة
اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وكان الله على كل شيء مقيتا وابن عباس
مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا
وقيل معناه على كل حيوان مقيتا اى يوصل القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها التحية هي دعاء الحياة والمراد بالتحية ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن
مما سلم او ردوها اى ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم
ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله روي ان رجلا سلم
على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن عمران بن

بن حصين ان رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم
ورحمة الله فرد عليه فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال عشرون ثم جاء آخر فقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية
وقال وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على جماعة فرد واحد منهم
سقط الفرض عن جميعهم روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم روي عن عبد الله بن عمرو ان
رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف
ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن منها اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها مثلها
اذا لم يكن مسلما وروي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم
فانما يقول السام عليك فقل عليك ان الله كان على كل شيء حسيبا من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اى حاسبا
مجازيا وقال مجاهد حفيظا قال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اى كفاني الله لا اله الا هو ليجمعنكم لام القسم تقديره
والله ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور الى يوم القيامة لا ريب فيه وسميت القيامة قيامة لان الناس يقومون من قبورهم
قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث وقيل لقيامهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين لا ريب فيه ومن
اصدق من الله حديثا اى قولا ووعدا قرأ حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي فما لكم في المنافقين
فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام روي عن زيد
بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا
وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا
واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف
المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة
واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى باعدوا من المدينة كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام
فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف
تقتلون قوما على دينكم ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعيني النبي صلعم وهو ساكت لا ينهى واحدا من الفريقين فنزلت هذه
الآية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا فكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين
فئتين اى صرتم فيهم فرقتين والله اركسهم اى نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم غير الزكية اتريدون ان تهدوا
من اضل الله وقيل معناه تقولون ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اى من يضلله الله عن الهدى
فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا تمنوا يعني اولئك الذين رجعوا عن الدين تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر
وقوله فتكونون لم يرد به جواب التمني بالفاء منصوب انما اراد النسق اى ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء
مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اى ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع من موالاتهم
حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام وهي قوله
تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين هي الخروج
في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما حكى ههنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله
وهجرة سائر المؤمنين وهي ما قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه عز وجل فان تولوا اعرضوا عن التوحيد
والهجرة فخذوهم اى خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم
وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان
موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون اى ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار
قال ابن عباس يريد يلجؤون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وادع هلال بن عويمر الاسلمي قبل خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجأ
اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد مناة
كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اى يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم اى ضاقت صدورهم

وقرأ الحسن ويعقوب حصرةً منصوبةً منونةً اى ضيقةً صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا
ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم اى عن قتالكم للعهد الذى
بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم
معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
وجاؤكم حصرت اى وقد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله سبحانه وتعالى
عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم في حقن الدماء ولو شاء
الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين يقول لولا ضيق صدورهم عن قتالكم
لما القى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اى
اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اى الصلح فانقادوا
واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى طريقا بالقتل والقتال ستجدون آخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم
اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول
امنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك
الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يأمنوكم فلا تتعرضوا لهم
ويأمنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اى دعوا الى الشرك اركسوا فيها اى رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم
يعتزلوكم اى وان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة ويلقوا اليكم السلم اى وان لم يلقوا اليكم السلم اى المقادة والصلح
ويكفوا ايديهم اى وان لم يقبضوا ايديهم عن قتالهم فخذوهم اسرى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم
اى اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال قوله عز وجل وما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا الا خطأ الاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة
فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في اطم من اطامها فجزعت لذلك امه جزعا شديدا
وقالت لابنيها الحارث وابي جهل ابني هشام وهما اخواه لامه لا والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تأتوني
به فخرجا في طلبه وخرج معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم فقالا له انزل فان
امك لا يؤويها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تاكل طعاما ولا تشرب حتى ترجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك
على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه
بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذى
امنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذى ارادوا فاتاه الحارث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذى
كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال
والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قباء اذ لقي الحارث فقتله فقال
الناس ويحك اى شيء صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان
من امرى وامر الحارث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وهذا نهى
عن قتل المؤمن كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ يعني ومن
قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اى فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اهله اى الى اهل
القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اى يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
فتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية فيه
وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب
للمسلمين ففيه تحرير رقبة ولا يكون فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة
والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امرأة حرا كان او عبدا وتكون في مال
القاتل فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام شهرين متتابعين فالقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا
عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم وان عجز عن تحصيلها
فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال شهرين او نسي النية او نوى صوما آخر وجب عليه استئناف
الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر هل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه استئناف

الشهرين وهو قول النخعي واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان يبني وهو قول سعيد بن
المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت
على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكن من الاحتراز عنه وان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه باطعام ستين
مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا لان الشرع لم يذكر له بدلا فقال فصام شهرين متتابعين
توبة من الله اى جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطاء وكان الله عليما حكيما بمن قتل خطاء وفيما حكم به عليه اما الكلام في
بيان الدية واعلموا ان القتل على ثلاثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطاء محض اما العمد المحض فهو ان يقصد قتل انسان
بما يقصد به القتل غالبا فقتله ففيه القصاص عند وجود التكافؤ او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد
ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيف او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص
فيه بل تجب فيه دية مغلظة على عاقلته موجلة الى ثلث سنين والخطاء المحض هو ان لا يقصد ضربه بل يقصد شيئا اخر
فاصابه فمات منه فلا قصاص فيه بل تجب دية مخففة على عاقلته موجلة الى ثلث سنين وتجب الكفارة لانه كبيرة كسائر
الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا اعدمت الابل تجب قيمتها من الدراهم والدنانير في قول وفي قول تجب بدل مقدر
منهما وهو الف دينار او اثنى عشر الف درهم لما روى عن عمر رضي الله عنه فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق
اثنى عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنى عشر الف درهم وهو قول عروة بن
الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة آلاف درهم وهو قول سفين
الثوري وابي حنيفة ودية المرأة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا
فخمس الثلث روى عن عمر رضي الله عنه انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة آلاف ودية المجوسي ثمان مائة وهو قول سعيد
بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روى ذلك عن ابن مسعود
وهو قول سفين الثوري واصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك
واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون خلفة في بطونها
اولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما روى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل العمد الخطاء بالسوط او العصى مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها
اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون
حقة وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب
الرأي واما دية الخطاء فمخففة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض
وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري
وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابدل قوم بني اللبون بني المخاض يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الرأي
ودية الاطراف على هذا التقدير ودية المرأة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطاء وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات
القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة قوله عز وجل ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا في
بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر
الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموه
ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فاعطوه مائة
من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذي
معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة
كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة عمن آمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وغضب الله عليه ولعنه اى طرده عن الرحمة واعد له عذابا عظيما
واختلفوا في حكم هذه الاية حكي عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان
ولا تقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه
مهانا الا من تاب فقال كانت هذه الاية في الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا ان الذى تدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله الا من
تاب وآمن فهذه لاولئك واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرايعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت

التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت
اللينة واراد بالغليظة هذه الاية وباللينة اية الفرقان وقال ابن عباس تلك اية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها
شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب
وآمن وعمل صالحا وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد
ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفين بن عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك
توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الاية نزلت في قاتل
هو كافر وهو مقيس بن صبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان
لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه ان جازاه ولكنه ان شاء عذبه بذنبه
وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو بن العلاء فقال له هل يخلف الله
وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو من العجمة
اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد واني
وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة روي عن ابي ادريس عائذ الله بن عبد الله
ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله
عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه
بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو
كفارة ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله
عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل
من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان
على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجأ غنمه الى عاقول من
الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي
فقال فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلث مرات
وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت
عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم سافرتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرأ
حمزة والكسائي ههنا موضعين وفي سورة الحجرات بالثاء والتاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرأ الاخرون
بالياء والنون من التبين يقال تبينت الامر اذا تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا هكذا قرأ اهل
المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرأ الاخرون السلام وهو السلام الذي هو
تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون
عرض الحيوة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم كثيرة اي غنائم كثيرة وقيل
ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين
فمن الله عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من
قبل تامنون في قومك من المؤمنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا
ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان بما تعملون خبيرا قلت واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا
عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم روي عن ابن

عصام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية قال اذا رأيتم المسجد او سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا احدا
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر روي عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا
في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا
يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها علي
فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله عز وجل غير اولي الضرر فهذه الاية في فضل الجهاد
والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير
بنصب الراء اي الا اولي الضرر وقرأ الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر
اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله اي ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير
عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم روي عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا
قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن
عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولي الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر
الجهاد مع النية واولي الضرر كانت لهم نية ولكن لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله
الحسنى يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
يعني على القاعدين من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الاية هي سبعون
درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد والشهادة
فاز بها المجاهدون روي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي الله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب بها ابو سعيد قال اعدها علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخصلة اخرى واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله وروي عن ابي هريرة قال قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس
في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننبئ الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل العدو
دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا فقيرا
كان او غنيا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد منهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم تقع الكفاية
بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين الا على
طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام
ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق للجهاد مع وقوع الكفاية
بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفرض لان الله تعالى وعد المجاهد والقاعد الثواب في هذه الاية فقال وكلا وعد الله الحسنى
ولو كان فرضا على الكفاية لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم نزلت
في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما
خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال ان الذين توفاهم الملائكة اراد ملك الموت واعوانه او اراد ملك الموت
وحده كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب
على الحال اي في حال ظلمهم قيل اي بالمقام في دار الشرك لان الله لم يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة
بعد الفتح فهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم قالوا لهم فيم كنتم اي فيما ذا كنتم او في اي الفريقين
كنتم في المسلمين او في المشركين سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين
عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني المدينة وتخرجوا من مكة
من بين اهل الشرك فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم قال فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير الى
جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة

ولا على نفقة ولا قوة الخروج منها ولا يهتدون سبيلا اى لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله
عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامى ممن عذر الله يعنى من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء
المستضعفين فى الصلوة روى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده فى الركعة الاخيرة من صلوة
العشاء قنت اللهم انج عياش بن ابى ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين
من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما
كثيرا وسعة قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس مراغما اى متحولا يتحول اليه وقال مجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة
المراغم المهاجر يقال راغمت قومى وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب وقيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه
وسعة فى الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى روى انه لما نزلت هذه الاية سمعها رجل من بنى ليث شيخ كبير مريض
يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل وانى لاجد حيلة ولى من المال ما يبلغنى المدينة وابعد منها
والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجونى فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله عز وجل
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اى قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اى وجب اجره على الله
بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل واذا ضربتم فى الارض اى سافرتم فليس عليكم جناح
اى حرج واثم ان تقصروا من الصلوة يعنى من اربع ركعات الى ركعتين وذلك فى صلوة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم ان يفتنكم
اى يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا فى الصلوة ونظيره قوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اى يقتلهم ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا اى ظاهر العداوة اعلموا ان قصر الصلوة فى السفر جائز باجماع الامة واختلفوا فى جواز الاتمام فذهب اكثرهم
الى ان القصر واجب وهو قول مالك واصحاب الرأى وذهب قوم الى جواز الاتمام روى ذلك عن عثمان وسعد بن
ابى وقاص وبه قال الشافعى انه ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل روى عن عائشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قصر الصلوة واتم وظاهر القران يدل على هذا لانه قال فليس عليكم جناح ان تقصروا ولفظ لا جناح
انما يستعمل فى الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب
اسفار النبى صلى الله عليه وسلم واكثرها لم تخل عن خوف العدو والقصر جائز فى السفر فى حال الامن عند عامة اهل العلم
والدليل عليه ما روى عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا فقد امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته روى عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة
امنا لا يخاف الا الله فصلى ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتى المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلى ركعة واحدة فى الخوف
يروى ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور فى الاية باقيا وذهب
اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا كان او آمنا واختلف اهل العلم فى مسافة القصر فقالت طائفة
يجوز القصر فى السفر الطويل والقصير روى ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لى جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة الفقهاء
لا يجوزون القصر فى السفر القصير واختلفوا فى حد ما يجوز فيه القصر فقال الاوزاعى مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران
ويفطران فى اربعة برد وهى ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحق وقول الحسن والزهرى قريب من ذلك
قالا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعى قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال فى موضع ستة واربعون ميلا بالهاشمى وقال
سفين الثورى واصحاب الرأى مسيرة ثلثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة
الخوف منفصل مما قبله روى عن ابى ايوب الانصارى انه قال نزلت قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
هذا القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الخوف فنزل ان خفتم الى ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله فى القران كثير ان يجيئ الخبر بتمامه ثم ينسق
عليه خبر آخر وهو فى الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
هذه حكاية عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام قوله عز وجل واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس وجابر
ان المشركين لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال
بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلوة هى احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعنى صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم

فاقتلوهم

فاقتلوهم فنزل جبرائيل فقال يا محمد انها صلوة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة
الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا فى معسكرهم فى غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فتقف طائفة وجاه العدو
تحرسهم ويشرع الامام مع طائفة فى الصلوة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى اتموا صلوتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم
اتت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلوة ثم يسلم بهم وهذه رواية سهل بن
ابى حثمة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعى واحمد واسحق روى عن صالح
بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طائفة صفت معه وصفت طائفة
وجاه العدو فصلى بالتى معه ركعة ثم قام فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم
الركعة التى بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت فى صلوة الخوف روى عن سهل
بن ابى حثمة عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى
فى خلال الصلوة الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فتتم صلاتها ثم تعود الثانية فتتم صلوتها وهذه رواية عبد الله بن عمر
ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب الرأى روى عن سالم عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم
صلى صلوة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا فى مقام اولئك وجاء اولئك
فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة
فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعى الى حديث سهل بن ابى حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القران واحوط
للصلوة وابلغ فى حراسة العدو وذلك لان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اى اذا صلوا وقال ولتأت طائفة اخرى
لم يصلوا فهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلوة فظاهره يدل على ان
كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة والاحتياط لامر الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجئ والاحتياط
لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا فى الصلوة كان امكن للحرب والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة
ركعتين جاز روى عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا اتينا
على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبى الله صلى الله عليه وسلم
معلق بشجرة فاخذ سيف نبى الله صلى الله عليه وسلم فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخافنى قال لا قال
فمن يمنعك منى قال الله يمنعنى منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغمد السيف وعلقه
فنودى بالصلوة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان روى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى بالناس صلوة الظهر فى الخوف
ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروى عن حذيفة عن النبى
صلى الله عليه وسلم فى صلوة الخوف انه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم
ركعة ركعة وللنبى صلى الله عليه وسلم ركعتان وتأوله قوم على صلوة شدة الخوف وقالوا الفرض فى هذه الحالة ركعة واحدة
واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات وان كان العدو فى ناحية القبلة فى مستوى ان حملوا عليهم راوهم
صلى الامام بهم جميعا وحرسوا فى السجود كما روى عن جابر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فصففنا خلفه
صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبى صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا وركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع
ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذى يليه وقام الصف المؤخر فى نحر العدو فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم
السجود وقام الصف الذى يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتاخر المقدم ثم ركع النبى
صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذى يليه الذى كان
مؤخرا فى الركعة الاولى وقام الصف المؤخر فى نحر العدو فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذى يليه انحدر
الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبى صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم قال
ان صلوة الخوف جائزة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم ويحكى عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال
احمد بن حنبل كل حديث روى فى ابواب صلوة الخوف فالعمل به جائز روى فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد
فى سبب نزول الاية عن ابن عياش الزرقى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد
فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم فى الصلوة فنزلت الاية بين الظهر والعصر قوله تعالى
واذا كنت فيهم اى شهيدا معهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك اى فلتقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا
اى وقفوا وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا فى الذين يأخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هؤلاء الذين وقفوا مع الامام

يصلون يأخذون الاسلحة في الصلوة فعلى هذا انما يأخذه اذا كان لا يشغله عن الصلوة ولا يؤذى من بجنبه فان كان يشغله حركته وثقله عن الصلوة كالجعبة والترس الكبير او يؤذى من بجنبه كالرمح فلا يأخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اى الباقون الذين قاموا في وجه العدو فاذا سجدوا اى صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم وجاه العدو ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هؤلاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا ود الذين كفروا يتمنى الكفار لو تغفلون اى لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اى راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلخها من كتفيه وبدر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لانت خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرأ هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله كان اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد فاذا قضيتم الصلوة يعني صلوة الخوف اى فرغتم منها فاذكروا الله قيل اى صلوا لله قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال روى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اطمأننتم اى سكنتم وامنتم فاقيموا الصلوة اى اتموها اربعا باركانها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اى فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوة في الحديث روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان كل شيء مثل ظله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد الظهر حين كان كل شيء مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء ثلث الليل الاول وصلى الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين روى عن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سائلا اتاه فسأله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشاء حين سقوط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت ولا تهنوا في ابتغاء القوم سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة في آثارهم فشكوا الم الجراحات فقال تعالى ولا تهنوا اى لا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفيان واصحابه ان تكونوا تألمون تتوجعون من الجراح فانهم يألمون اى يتوجعون يعني الكفار كما تألمون وترجون من الله اى وانتم مع ذلك تأملون من الاجر والثواب في الاخرة والنصرة في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خائف ان لا يدرك مأموله ومعنى الاية وترجون اى تخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفراء ولا يكون الرجاء

بمعنى الخوف

بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى يخافون وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك وكان الله عليما حكيما انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي وروى عن ابن عباس في رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخالة الى زيد السمين فاخذه وحمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد زيد اليهودي وقال مقاتل ان زيدا السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل الله هذه الاية يقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اى يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يريد خوانا في الدرع اثيما في رميه اليهودي قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلثة اما لذنب تقدم قبل النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار والاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع يستخفون من الناس اى يستترون ويستحيون من الله وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويؤلفون والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هؤلاء اى يا هؤلاء جادلتم اى خاصمتم عنهم يعني طعمة وفي قراءة ابي بن كعب عنه في الحياة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجج وقيل الجدال من الجدالة وهي الارض فكل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني طعمة يوم القيمة اذا اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اى من الذي يذب عليهم ويتولى امرهم يوم القيمة ثم استأنف فقال ومن يعمل سوءا يعني السرقة او يظلم نفسه برميه البرىء وقيل من يعمل سوءا اى شركا او يظلم نفسه يعني ما دون الشرك ثم يستغفر الله اى يتوب اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه الاية ومن يكسب اثما يعني يمين طعمة بالباطل اى ما سرقته انما سرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة اى سرقة الدرع او اثما يمينه الكاذبة ثم يرم به بريئا اى يقذف بما جناه منه وهو نسبة السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه واثما مبينا اى ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشيء الواحد ولولا فضل الله عليك ورحمته يعني للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت لقد همت اى اضمرت طائفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شيء يريد ان ضرره يعود اليهم وانزل الله عليك الكتاب يعني القران والحكمة يعني القضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في حق جميع الناس والنجوى هو الاسرار في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان او علانية فمعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة اى الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى يكون فعلا وقيل هذا استثناء منقطع يعني لكن من امر بصدقة وقيل النجوى ههنا الرجال المتناجون كما قال واذ هم نجوى الا من امر بصدقة اى حث عليها او معروف اى بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس روى عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قال قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة روى عن ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا

الدني خيرا ومن يفعل ذلك اى هذه الاشياء التى ذكرها ابتغاء مرضات الله اى طلب رضاه فسوف نؤتيه فى الاخرة اجرا عظيما
قرأ ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء يعنى يؤتيه الله وقرأ الاخرون بالنون ومن يشاقق الرسول نزلت فى طعمة بن ابيرق وذلك
انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول
اى يخالفه من بعد ما تبين له الهدى من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين اى غير طريق المؤمنين نوله ما تولى
اى نكله فى الاخرة الى ما تولى فى الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا فروى ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بنى سليم
من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج فاخذ ليقتل فقال
بعضهم دعوه فانه قد لجأ اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض
متاعهم فهرب فطلبوه واخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق
فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقى فى البحر وقيل انه نزل فى حرة بنى سليم فكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله
تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب
عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت فى شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبى الله انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من
دونه وليا ولم اواقع المعاصى جراءة على الله وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب مستغفر فما حالى
فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت فى اهل مكة اى ما يعبدون كقوله قال ربكم ادعونى
قيل اى اعبدونى بدليل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى قوله من دونه اى من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان
لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة ومنات وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بنى فلان
وكان فى كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول
اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل ان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا جمع الوثن
فصيروا الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اى مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها اناثا لانه يخبر
عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة
وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون
الا شيطانا اى ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتى الخارج
من الطاعة واراد ابليس اللعين لعنه الله اى ابعده من رحمته وقال يعنى قال ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اى
حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفى بعض التفاسير من كل الف واحد لله وتسع مائة وتسعة وتسعون لابليس
واصل الفرض فى اللغة القطع ومنه الفرضة فى النهر وهى الثلمة تكون فيه وفرض القوس والسواك الشق الذى يكون فيه الوتر والخيط
الذى يشد به السواك ولاضلنهم يعنى عن الحق اى لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شىء كما
قال لازين لهم فى الارض ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل امنينهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل امنينهم
ادراك الاخرة مع ركوب المعاصى ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اى يقطعونها ويشقونها وهى البحيرة ولامرنهم فليغيرن
خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب والضحاك يعنى دين الله نظيره قوله عز وجل لا تبديل
لخلق الله اى لدين الله يريد وضع الله فى الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله
بالخصاء والوشم وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوز بعضهم فى البهائم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله
تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها من دون الله ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله اى ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقع فى قلب الانسان من طول
العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم
بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اى باطلا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
اى مفرا ومعدلا عنها والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار اى من تحت الغرف
والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا اى قولا ليس باما نيكم ولا امانى اهل الكتاب قال
مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس باما نيكم ايها المسلمون ولا امانى اهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا
فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا
يقضى على الكتب وقد امنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس باما نيكم مشركى اهل مكة
وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا

او نصارى فانزل الله تعالى ليس باما نيكم اى ليس الامر بالامانى وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس وسعيد
بن جبير وجماعة الاية عامة فى حق كل عامل وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا
يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون فى الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسيئة
نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده اعشاره واما ما كان جزاء فى الاخرة فيقابل بين حسناته
وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر فى الفضل فيعطى الجزاء فى الجنة فيؤتى كل ذى فضل فضله وروى عن ابى بكر الصديق
رضى الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله
وليا ولا نصيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت على قال قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا انى
وجدت انقصاما فى ظهرى حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله صلعم
بابى انت وامى واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك
المؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيمة
ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اى مقدار النقير وهو النقرة التى
تكون فى ظهر النواة وقرأ ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء هاهنا وفى سورة مريم وحم المؤمن
وزاد ابو عمرو يدخلونها فى سورة فاطر وقرأ الاخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق قال لما نزلت
ليس باما نيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من
الصالحات الاية ونزلت ايضا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اى احكم دينا اى اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله
وهو محسن اى موحد واتبع ملة ابراهيم يعنى دين ابراهيم حنيفا اى مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابراهيم الصلوة
الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابراهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم
وزيد له اشياء واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا والخلة صفاء المودة قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس كان ابراهيم ابا
ضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام
وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذى له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم
انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم عليه السلام فمروا
ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا لنستحيى ان نمر بهم وابلنا فارغة فملئوا
تلك الغرائر رملا ثم اتوا ابراهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت
سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤا بشىء قالوا بلى فقامت الى الغرائر
ففتحتها فاذا هى اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فوجد
ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصرى فقال هذا من عند خليلى الله قال فيومئذ اتخذه الله
خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذى ليس فى محبته خلل والخلة الصداقة فسمى خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل
هو من الخلة وهى الحاجة سمى خليلا اى فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ
الله ابراهيم خليلا يقتضى الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين روى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن ابا بكر اخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا
ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله بكل شىء محيطا اى احاط علمه بجميع الاشياء قوله عز وجل ويستفتونك فى النساء
قل الله يفتيكم فيهن قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية فى بنات ام كحة وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة
فى اول السورة وقالت عائشة هى اليتيمة تكون فى حجر الرجل وهو وليها فيرغب فى نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة
صداقها واذا كانت مرغوبا عنها فى قلة المال والجمال تركها وفى رواية هى اليتيمة تكون فى حجر الرجل قد شركته فى ماله فيرغب عنها
ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك قوله ويستفتونك اى يستخبرونك
فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل معناه يفتيكم ما يتلى عليكم
يريد الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله واتوا اليتامى اموالهم وقوله فى يتامى النساء هذا اضافة الشىء الى نفسه
لانه اراد باليتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن اى لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اى فى نكاحهن
لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء
وترغبون ان تنكحوهن اى عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم فى المستضعفين من الولدان
وهم الصغار ان تعطوهم حقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم فى باب اليتامى من قوله واتوا اليتامى اموالهم

يعني باعطاء حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي يفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن
وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا نزلت في عمرة ويقال
خولة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها
امراة شابة واثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها هذه
الاية وقال سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني
ودعني على ولدي واقسم لي من كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله ان امراة خافت اي علمت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي بغضا قال
الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما يعني على المراة والزوج ان يصالحا
اي يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت
في السن واني اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة او اثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت
خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها
من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهيته فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه
الاية عن ابن عباس فان صالحته عن بعض حقها من القسمة والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح
فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو ان الرجل تكون تحته المراة والكبيرة فيتزوج عليها الشابة
فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى
فعليه ان يعدل بينهما في القسمة وعن علي في هذه الاية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر
فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو حل له والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره اياها
والمصالحة على ترك بعض حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة كانت امراة كبيرة اراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وانما بي ان ابعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعايشة فامسكها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعايشة يومها ويوم سودة واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه
من الاخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج
اي وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا الى التي تحبونها
كل الميل في القسمة والنفقة اي لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فتذروها كالمعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال
قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة وروى عن ابي قلابة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه
فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن
عايشة متصلا وروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيمة وشقه
مايل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعني الزوج والمراة بالطلاق يغن الله كلا من سعته
من رزقه يعني المراة بزوج اخر والزوج بامراة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر ونهى وجملة
حكم الايات ان الرجل اذا كانت تحته امراتان او اكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل القسم
عصى الله عز وجل وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس
ذلك اليه ولو كانت في نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات
عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك
بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات روي عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا
وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
واذا اراد الرجل سفر حاجة يجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات
مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما روي عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه واذا اراد ان يسافر
نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم يعني اهل التورية والانجيل وسائر الكتب المتقدمة في كتبهم واياكم يا اهل القران في كتابكم ان اتقوا الله
اي وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا بما اوصاكم الله به فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان لله ملائكة في السموات

والارض

والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في
الارض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها عبيده وقيل دافعا ومجيرا فان قيل اي فائدة في تكرار
قوله ولله ما في السموات وما في الارض قيل لكل واحد منها وجه اما الاول فمعناه لله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى
فاقبلوا وصيته واما الثاني يقول فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا اي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه
ما تطلبون واما الثالث يقول ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا
على غيره ان يشأ يذهبكم يهلككم ايها الناس يعني الكفار ويأت باخرين يقول بغيركم خيرا منكم واطوع وكان
الله على ذلك قديرا قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا
من الدنيا ولا يريد به الله عز وجل اتاه الله من عرض الدنيا ودفع عنه فيها ما اراد الله وليس في الاخرة من ثواب
ومن اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة في الاخرة وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قائمين بالشهادة بالقسط اي بالعدل لله وقال ابن عباس كونوا
قوالين بالعدل في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين في الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم
بالاقرار او الوالدين والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله ان يكن غنيا
او فقيرا فالله اولى بهما اي اقيموا على المشهود عليه وان كان غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما منكم اي كلوا
امرهما الى الله قال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل
معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وان تلووا اي تحرفوا
الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلووا اي تدافعوا في اقامة الشهادة يقال لويته
حقه اذا دفعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام وليتهم الاشراف يقول وان تلووا اي تميلوا الى احد الخصمين
او تعرضوا عنه وقرا ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام قيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان
تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا امنوا
بالله ورسوله قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة
بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين فهولاء مؤمنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد والقران وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الاية
يا ايها الذين امنوا امنوا بمحمد والقران وبموسى والتورية امنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل على رسوله يعني
القران والكتاب الذي انزل من قبل من التورية والانجيل والزبور وسائر الكتب قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل
وانزل بضم النون والالف وقرا الاخرون نزل وانزل بالفتح اي نزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الاية قالوا فانا نؤمن بالله ورسوله والقران وبكل رسول وكتاب
كان قبل القران والملائكة واليوم الاخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد به اليهود والنصارى
يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد والقران وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا
باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين امنوا امنوا اي اقيموا واثبتوا
على الايمان كما يقال للقائم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قائما وقيل المراد به اهل الشرك يعني يا ايها الذين امنوا باللات
والعزى امنوا بالله ورسوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى
ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتورية ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو في
جميع اهل الكتاب امنوا بنبيهم ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذي نزل عليهم ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا
كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته
بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا
عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله
ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر له كفره
السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر فلا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر لو دام على الاسلام بشر المنافقين
اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه
اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اي بدلا لك من التحية

والسيف بدلا لك من العتاب ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذون اليهود اولياء انصارا
وبطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة اى المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل
ايطلبون عندهم القوة والغلبة فان العزة اى القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل قراء عاصم ويعقوب نزل بفتح
النون والزاء اى نزل الله وقراء الاخرون نزل بضم النون وكسر الزاء عليكم يا معشر المسلمين في الكتاب ان اذا سمعتم ايات
الله يعني القران يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزؤن حتى يخوضوا في حديث غيره اى
في حديث غير الاستهزاء بمحمد والقران وهذا اشارة الى ما انزل الله في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى
يوم القيمة وقوله انكم اذا مثلهم اى ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن ورضيتم به فانتم كفار مثلهم
وان خاضوا في حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهية قال الحسن ولا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث
غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول واية الانعام
مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اى ينتظرون
بكم الدوائر يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعني ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد كنا معكم
فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهور على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكفار
الم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اى استولى وغلب
يقولون الم نخبركم بعورة محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم
ونمنعكم من المؤمنين اى عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين
اى ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار
المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا قال علي في الاخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اى حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم اى يعاملونه معاملة المخادعين وهو خادعهم اى يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون
نورا يوم القيمة كما للمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفى نور المنافقين واذا قاموا الى الصلوة يعني المنافقين
قاموا كسالى اى متثاقلين لا يريدون بها الله فان راهم احد صلوا والا انصرفوا فلم يصلوا يراؤن الناس اى يفعلون ذلك
مراياة للناس لا اتباعا لامر الله عز وجل ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء
وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى لم يقبله وكل ما رد
الله فهو قليل مذبذبين بين ذلك اى مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اى ليسوا من
من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
اى طريقا الى الهدى روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير
الى هذه مرة والى هذه مرة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهى الله المؤمنين عن موالات الكفار
وقال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اى حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال جل ذكره
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قراء اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالظعن
والظعن والنهر والنهر قال ابن عباس الدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة في النار وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم
يتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا عملهم
واعتصموا بالله وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص القلب
فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين في الاخرة اجرا عظيما يعني الجنة وحذفت الياء من
يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعماءه
وامنتم به فيه تقديم وتاخير فتقديرها ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام
بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان تعذيبه عبادة لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا
ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله تعالى هو الرضا
بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا
من ظلم يعني لا يحب الجهر بالقول القبيح الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي

منه

منه وقيل ان شتمه جاز ان يشتمه بمثله لا يزيد عليه لما روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان
ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله
ان يشكو ويذكر ما صنع به روى عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل على قوم فلا يقروننا فما ترى
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم
حق الضيف الذي ينبغي لهم وقرا الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا
له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله سميعا
لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت
له حسنة واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطونها او تخفوها تعطونها سرا
او تعفوا عن سوء اى عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيمة قوله عز وجل ان الذين يكفرون
بالله ورسله نزلت في اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتورية وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد عليه السلام والقران
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اى دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم
كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يعني من
الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله
وكتبه ورسله قرا حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل يسئلك
اهل الكتاب وذلك ان كعب ابن الاشرف وفنحاص بن عازورا من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت
نبيا فاتنا بكتاب جملة واحدة من السماء كما اتى به موسى عليه السلام فانزل الله عز وجل يسئلك اهل الكتاب ان
تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الايات
على اقتراح العباد فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اى اعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى الى الجبل
فقالوا ارنا الله جهرة اى عيانا وقال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا
العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم قيل هذا استدعاء الى التوبة معناه
ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم واتينا موسى سلطانا مبينا اى حجة بينة
من المعجزات وهي الايات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا
تعدوا في السبت قرا اهل المدينة بتشديد الدال وبفتح العين نافع برواية ورش ويجزمها الاخرون معناه لا تعتدوا
ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم اى فبنقضهم وما صلة كقوله
تعالى فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله
عليها بكفرهم اى ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا ممن طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه
لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على
مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذي دل عليه اليهود وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا
عليه رقيبا فالقى الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة ال عمران وان الذين اختلفوا فيه
لفي شك منه اى من قتله قال الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه
وقالت طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السماء ونحن ننظر اليه وقيل كان الله تعالى القى شبه وجه
عيسى على وجه سطيانوس ولم يلق على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى
وقال بعضهم لم نقتله لان جسده ليس بجسد عيسى وقال السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى
فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى ما لهم به من علم من حقيقة انه قتل او لم يقتل الا اتباع
الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله عز وجل وما قتلوه يقينا اى ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله اليه وقيل
قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله يقينا والهاء في ما قتلوه كناية عن عيسى
وقال الفراء معناه وما قتلوا الذي ظنوه انه عيسى يقينا انه عيسى فهو كقول ابن عباس معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان
الله عزيزا حكيما منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط الله عليهم طيطوس بن اسبيانوس الرومي
فقتل منهم مقتلة عظيمة وان من اهل الكتاب اى وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل

واهل العلم وقوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي انها كناية عن الكتابي معناه
وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في اليأس حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى
او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجاءة وهذا رواية علي بن طلحة عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس ارأيت ان
خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء فقيل ارأيت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج بها لسانه وذهب قوم الى ان
الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من
السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله
احد ونهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون
وقال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته عيسى بن مريم ثم يعيدها ابو هريرة ثلث
مرات وروى عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن
بمحمد صلعم وقيل هي راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة
حين لا ينفعه ايمانه ويوم القيامة يكون يعني عيسى عليه السلام عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية
على نفسه كما قال مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم
بايات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام
فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الاية فبظلم من الذين هادوا هو ما ذكرنا وبصدهم وبصرفهم انفسهم
وغيرهم عن سبيل الله عن دين الله صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل
من الرشى في الحكم والماكل التي يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم
عليهم شيء من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفة لكن الراسخون في العلم يعني اولو
البصائر منهم واراد به الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون يعني المهاجرين و
والانصار يؤمنون بما انزل اليك يعني القران وما انزل من قبلك يعني ساير الكتب المنزلة والمقيمين الصلوة اختلفوا
في وجه انتصابه حكي عن عائشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلوة وكذلك
قوله في سورة المائدة ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطاء من الكاتب
وقال عثمان ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم
حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه قيل هو نصب على المدح وقيل نصب باضمار فعل تقديره
المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكات وقيل موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم
منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلوة ثم قوله والمؤتون الزكات رجوع
الى النسق الاول والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قرا حمزة سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون
انا اوحينا اليك هذا بناء على ما سبق من قوله تعالى يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فلما ذكر الله
عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كلما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء فنزل وما قدروا الله حق
قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانزل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر الله عدة
من الرسل الذين اوحى اليهم وبدا بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل ادم عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته
هم الباقين ولانه اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذب امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض
بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة فلم تنقص له سن ولم تشب له شعرة ولم
تنقص له قوة ولم يصبر احد على اذى قومه ما صبر هو على طول عمره واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا قرا الاعمش وحمزة زبورا والزبور
بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر اي اتينا داود صحفا وكتبا مزبورة اي مكتوبة وقرا الاخرون بفتح الزاء وهو اسم للكتاب
الذي انزل الله عز وجل على داود عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل كان داود يبرز الى البرية
فيقوم ويقرا الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم
فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم

فلما

فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له في ذلك فقال ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية وروي عن ابي موسى [illegible]
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير ال داود
قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وكان عمر اذا راه قال ذكرنا يا ابا موسى فيقرأ عنده ورسلا
قد قصصناهم اي كما اوحينا الى نوح والى رسل نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا وفي قراءة ابي
ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما قال الفراء العرب تسمي ما يوصل
الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال فلان
اراد ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه مجاز غير حقيقة رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله لا يعذب
الخلق قبل بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما روى عن عبد الملك بن
وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله
صلعم فقال تعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الله
الجنة لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤسا مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سألنا
عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم والله انكم لتعلمون
اني رسول الله فقالوا والله ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه
والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم
قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا مع ان ظلمهم بكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله
وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين الاسلام الا طريق
جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله
عليما حكيما قوله عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم اصناف اليعقوبية والملكانية
والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقال النسطورية عيسى ابن الله
وقال المرقوسية ثالث ثلاثة فانزل الله هذه الاية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله
والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة علمهم رجل من اليهودية يقال له بولس سيأتي في سورة التوبة وقال الحسن يجوز
ان يكون في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى عليه السلام فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل
الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا
على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من
غير اب وقيل غيره القاها الى مريم اي اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك وقيل الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل
في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ روحا لانه ريح يخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل وروح منه
اي ورحمة منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وامن به وقيل الروح الوحي اوحى الى مريم بالبشارة والى جبريل
بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل معناه
وكلمته القاها الى مريم والقاها اليها ايضا روح منه بامره وهو جبريل كما قال تنزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها
وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل روى عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الله
الجنة على ما كان من العمل فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي لا تقولوا هم ثلثة وكانت النصارى يقولون اب وابن
وروح قدس انتهوا خيرا لكم تقديره يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد واعلم ان التبني
لا يجوز لله تعالى لان التبني انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قوله عز وجل لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا تقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبد الله فنزل لن يستنكف المسيح لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة
ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش لا يانفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الاية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر
لان الله ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده انما يقال فلان لا يستنكف

من كذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة الهة كما رد
على النصارى قولهم المسيح ابن الله فقاله ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار العلو والتكبر من غير انفة فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من التضعيف ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القران والبرهان الحجة وانزلنا اليكم
نورا مبينا يعنى القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به امتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل يعنى الجنة
ويهديهم اليه صراطا مستقيما قوله عز وجل يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة نزلت فى جابر بن عبد الله قال عادنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب وضوءه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثنى كلالة
فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الاية فى اول السورة وفى هذه الاية بيان حكم
ميراث الاخوة للاب والام او للاب قوله يستفتونك اى يستخبرونك ويسئلونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك
ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعنى اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان
لها ابن فلا شئ للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل من فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد
اثنتين فصاعدا وهو ان مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين
الله لكم ان تضلوا قال الفراء وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شئ عليم
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن
رجاء ثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن البراء قال اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك
قل الله يفتيكم فى الكلالة وروى عن ابن عباس اخر اية نزلت اية الربا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى عن
ان اخر اية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ويروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبى صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت
بعدها سورة براءة وهى اخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزل فى طريق حجة الوداع يستفتونك الاية فسميت
اية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما

سورة المائدة مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات

بسم الله الرحمن الرحيم روى عن ابى ميسرة قال
قال انزل الله تعالى فى هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها فى غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة
وما اكل السبع وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور فى قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد
وانتم حرم الاية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اى بالعهود قال الزجاج هى اوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه اى
الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد الشئ بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا فى هذه العقود قال
ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعنى يا ايها الذين امنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التى عهدتها اليكم فى شان محمد
صلى الله عليه وسلم وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال الاخرون هو عام وقال قتادة
اراد بها الحلف الذى تعاقدوا عليه فى الجاهلية وقال ابن عباس هى عهود الايمان والقران وقيل هى العقود التى يتعاقدها
الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هى الانعام كلها وهى الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية
على انفسهم من الانعام وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هى الاجنة ومثله عن الشعبى قال هى الاجنة التى
توجد ميتة فى بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله قرات على ابى عبد الله محمد بن الفضل الخرقى
فقلت قرئ على ابى سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزى وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابى ثنا ابو بكر بن داسة حدثنا
ابو داود السجستانى ثنا مسدد ثنا هشيم عن مجالد عن ابى الوداك عن ابى سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح
البقرة والشاة فنجد فى بطنها الجنين انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما فى بطنها فى ذكاتها اذا تم خلقه ونبت
شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابى حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام وقال الكلبى بهيمة الانعام
وحشيها وهى الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى عليكم

اى ماذكر فى قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلى الصيد وهو نصب على الحال اى لا محلى الصيد ومعنى
الاية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم فى حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله
يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة وخلف
خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لى امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلى اسلم واتى بهم وقد كان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فتبعوه
فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا فى حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدى
فقال المسلمون للنبى صلى الله عليه وسلم هذا الحطيم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبى صلى الله عليه وسلم
انه قد قلد الهدى فقالوا يا رسول الله هذا شئ كنا نفعله فى الجاهلية فابى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هى مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد
المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هى الهدايا المشعرة والاشعار من الشعائر
وهى العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انه هدى وهو هاهنا ان يطعن فى صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم
فيكون ذلك علامة انها هدى وهى سنة فى الهدايا اذا كانت من الابل لما روى عن عائشة انها قالت فتلت قلائد بدن
النبى صلى الله عليه وسلم بيدى ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شئ كان احل له وقاس الشافعى البقر
على الابل فى الاشعار فاما الغنم فلا تشعر بالجرح لانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابى حنيفة لا يشعر الهدى وقال
عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله هى ان تصيد وانت محرم بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال
السدى اراد حرم الله وقيل المراد منه النهى عن القتل فى الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله واتباع طاعته واجتناب
سخطه ولا الشهر الحرام اى بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسئ وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما
ولا الهدى وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد اى الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد
وقال عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا فى الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم والهم بشئ
من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شئ منها وقال مطرف بن الشخير هى القلائد نفسها وذلك ان
المشركين كانوا ياخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها ولا امين البيت الحرام اى قاصدين البيت
الحرام يعنى الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون فضلا من ربهم يعنى الرزق بالتجارة ورضوانا اى على زعمهم لان
الكافر لا نصيب له فى الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم فى الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء
الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الاية الى
ههنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز
ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدى والقلائد قوله عز وجل واذا حللتم اى من احرامكم فاصطادوا امر اباحة اباح
للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا
يحملنكم يقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اى كسب وفلان جريمة
اهله اى كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنان قوم اى بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت وقرا ابن عامر وابو بكر
شنان بسكون النون الاولى وقرا الاخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها على فعلان بفتح العين
مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم قرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستيناف وقرا
الاخرون بفتح الالف اى لان صدوكم ومعنى الاية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم قال محمد بن
جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم عن المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ
الاموال وتعاونوا اى ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهى وقيل البر الاسلام
والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة
روى عن النواس بن سمعان الانصارى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق
والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد العقاب قوله عز وجل حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اى ما ذكر على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة هى التى تخنق فتموت
قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة هى المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها

بالعصى فاذا ماتت اكلوها والمتردية هى التى تتردى من مكان عال او فى بئر فتموت والنطيحة هى التى ينطحها اخرى فتموت
وهاء التانيث تدخل فى الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث نحو عين
كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافردت الصفة ادخلوا الهاء فقالوا رأينا كحيلة وخضيبة وههنا ادخل
الهاء لانه لا يتقدمها الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها صفة مؤنث ام مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة
السبع وما اكل السبع يريد ما بقى مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم يعنى الا ما ادركتم ذكاته
من هذه الاشياء واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشتعالها والمراد ههنا اتمام فرى الاوداج
وانهار الدم قال النبى صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر واقل الذكاة فى الحيوان
المقدور عليه قطع المرئ والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب او زجاج
او حجر الا السن والظفر لنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع واكل
شيئا منه اذا ادركته والحيوة فيه مستقرة فذبحته فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو فى حكم الميتة
فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون
حلالا ولو رمى الى صيد فى الهواء فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته وان
سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه فى الهواء فيحل
كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل واحد
وجمعه انصاب مثل عنق واعناق وهو الشئ المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت
ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هى باصنام انما
الاصنام هى المصورة المنقوشة وقال الاخرون هى الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح
على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اى وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام
اى وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام وهى القداح التى لا ريش لها
ولا نصل واحدها زلم وزُلَم بفتح الزاء وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية من شوحط تكون عند سادن
الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل
وواحد غفل ليس عليه شئ وكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارؤا فى نسب او اختلفوا
فى تحمل عقل جاؤا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بمائة درهم فاعطوها صاحب القداح حتى
يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى
القداح ثانية واذا اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق
كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا فى عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا
حتى يخرج المكتوب فنهى الله عز وجل عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا
يضربون بها وقال مجاهد هى كعاب فارس والروم التى يتقامرون بها وقال الشعبى وغيره الازلام للعرب والكعاب
للعجم وقال سفين بن وكيع هى الشطرنج روينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت
والمراد من الطرق الضرب بالحصى روى عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم
او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعنى
ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون فى عود المسلمين الى دينهم فلما قوى الاسلام ايسوا ويئس وايس
بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون اى فلا تخافوهم وخافونى ولا تخشوا غيرى قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم نزلت
هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر فى حجة الوداع والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء
فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت روى عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين اية فى
كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اى اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فقال قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى صلى الله عليه وسلم
وهو قائم بعرفة يوم جمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس كان فى ذلك اليوم خمسة اعياد
جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل فى يوم قبله ولا بعده وروى هرون
بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال ابكانى انا كنا فى زيادة
من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شئ الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش

بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى
عشرة من الهجرة وقيل توفى يوم الثانى عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته فى الثانى عشر منه قوله عز وجل اليوم
اكملت لكم دينكم يعنى نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعنى الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم
ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شئ من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس وروى عنه ان اية الربا نزلت
بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو
وقوله عز وجل واتممت عليكم نعمتى يعنى وانجزت وعدى فى قولى ولاتم نعمتى عليكم وكان من تمام نعمته ان دخلوا
مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين ولم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا روينا عن
جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين
ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه فمن اضطر فى مخمصة اى اجهد فى
مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اى مائل الى
اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية فى مقصده فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اى فاكله
فان الله غفور رحيم روى عن ابى واقد الليثى ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض فتصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة
فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم قوله عز وجل يسئلونك ماذا احل لهم قال سعيد بن جبير
نزلت هذه الاية فى عدى بن حاتم وزيد بن مهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التى امرت بقتلها فنزلت
هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها ونهى عن امساك
ما لا نفع فيه منها روى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع
انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح من سبب نزول هذه الاية قل احل لكم الطيبات يعنى الذبائح على
اسم الله عز وجل وقيل كلما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص كتاب او سنة وما علمتم من
الجوارح فقال الضحاك والسدى هى الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان تدرك ذكاته وهذا غير معمول
به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازى
والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقوتهم من الصيد
اى كسبها يقال فلان جارحة اهله اى كاسبهم مكلبين فالمكلب الذى يغرى الكلاب على الصيد ويقال للذى يعلمها
ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصائد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اى فى حال تكليبكم هذه
الجوارح اى اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن
اداب اخذ الصيد مما علمكم الله اى من العلم الذى علمكم الله وقال السدى اى كما علمكم الله من بمعنى الكاف
فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا
والتعليم هو ان توجد فيها ثلثة اشياء اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت
ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا واقلها ثلث مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها وذكى
عن عدى بن حاتم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل
فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدرى ايها قتل
وان رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع فى الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت
الصيد واكلت منه شيئا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه وروى ذلك عن ابن عباس وهو قول عطاء وطاوس والشعبى
وبه قال الثورى وابن المبارك واصحاب الراى وهو اصح قولى الشافعى لقوله عليه السلام وان اكل فلا تاكل فانما امسك
على نفسه ورخص بعضهم فى اكله روى ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسى وسعد بن ابى وقاص وبه قال مالك لما روى
عن ابى ثعلبة الخشنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منها
غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدركه
صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا روى عن ابى ثعلبة الخشنى قال قلت يا نبى الله انا بارض قوم اهل كتاب افنأكل فى
آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم وبكلبى المعلم فما يصلح لى قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب
فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكله وما

بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكاته فكل وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ففيه بيان ان ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم روي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من ساير الامم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطاء والزهري ومكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا يحل فان الله تعالى قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر غير اسم الله وانت تسمع فلا تاكله واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال الحلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم قوله عز وجل وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ هذا راجع الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد منهن الحرائر واجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هؤلاء لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لقوله تعالى فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وجوز اكثرهم نكاح الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرا قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعط فلا تحل لنا نساؤه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفائف من الفريقين حرائر كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ اي مهورهن مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ غير معالنين بالزنا وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ اي مسرين بالزنا قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزويج وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ وقال ابن عباس ومجاهد قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر الثواب قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ قوله اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة وظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام الى الصلوة لكن اعلمنا بيان السنة بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد من الاية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد روي عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الاية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها طهارة وان كان على طهر روي ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرا فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلوة وقال بعضهم هذا اعلام من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة روي عن ابن عباس يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل الا تتوضا فقال لم اصل فاتوضا فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وحد الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض واللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما وبه قال ابو حنيفة لا يجب لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع في المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج وجهه اذا نبتت لحيته وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ اي مع المرافق كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله

اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد فلا يدخل في المحدود قلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا مد الى جنسه تدخل فيه الغاية واذا مد الى غير جنسه لا تدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ اختلف العلماء في القدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة لا يجب مسح ربع الراس وعند الشافعي يجب قدر ما ينطلق عليه اسم الراس واحتج من اجاز مسح بعض الراس بما روي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الراس وقال في حديث المغيرة ان المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرا الاخرون وارجلكم بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى ان يمسح على الرجلين روي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى المتيمم يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضئ بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقال خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب ولكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت الجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة فالدليل على وجوب غسل الرجلين ما روي عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار روي عن حمران رايت عثمان توضا فافرغ على يديه ثلثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلثا ثم مسح راسه ثم غسل رجله اليمنى ثلثا ثم اليسرى ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان راس الامير ويده وان كانت العمامة على راسه ويده في كمه روي عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله الى الكعبين فالكعبان هما العظمان الناتيان من جانبي القدمين وهما مجتمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرائض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر الى النية كساير العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق ويروى ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله تعالى به كذلك ههنا بدا الله تعالى بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدا فعلا بما بدا الله به ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في الاية للجمع لا للترتيب كما قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية واتفقوا على انه لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يؤخذ من السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا لما تقدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك ههنا وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا اي اغتسلوا روي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم توضا كما يتوضا للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب الماء على راسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جسده كله وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ

فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد
وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج ضيق ولكن يريد ليطهر
كم من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي تمام
النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه
روى عن حمران ان عثمان توضاء بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضاء
وضوئ هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه وروى عن حمران مولى عثمان بن عفان جلس على المقاعد يوما فجاءه
المؤذن فآذنه بصلاة العصر فدعا بماء فتوضاء ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضاء فيحسن وضوءه ثم يصلى الصلوة الا غفر له ما بينه
وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال ملك اراه يريد هذه الاية واقم الصلوة لذكرى ورواه ابن شهاب وقال عروة
الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات روى عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابى هريرة على ظهر المسجد فتوضاء فقال
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتى يدعون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع
منكم ان يطيل غرته فليفعل واذكروا نعمة الله عليكم يعنى النعم كلها وميثاقه الذى واثقكم به عهده الذى عاهدتم
به ايها المؤمنون اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعنى الميثاق الذى اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم
واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور بما فى القلوب من خير وشر يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
اى كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق فى افعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم لا يحملنكم
شنآن قوم بغض قوم على ان لا تعدلوا اى على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا فى اوليائكم واعدائكم هو اقرب
للتقوى يعنى الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم
وهذا فى موضع النصب لان فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير ان وقال لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد بنوا ثعلبة وبنوا محارب
ان يفتكوا به وباصحابه اذا اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله نبيه على ذلك وانزل صلوة الخوف وقال الحسن كان النبى صلى الله
عليه وسلم محاصرا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم فى ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال افتك به
قالوا وددنا انك فعلت ذلك فاتى النبى صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد ارنى سيفك فاعطاه
اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى يا محمد
قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد
وعكرمة والكلبى وابن يسار عن رجاله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدى وهو احد النقباء
ليلة العقبة فى ثلثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بنى عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر
معونة وهى من مياه بنى عامر فاقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا فى طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن
امية الضمرى فلم يرعهم الا والطير تحوم فى السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى
يشتد حتى لقى رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع راسه الى السماء وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب
العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بنى سليم وبين النبى صلى الله عليه وسلم وبين قومهم موادعة فانتسبا لهما
الى بنى عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبى صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة
وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبنى النضير يستعينهم فى عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبى صلى الله
عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه فى الديات قالوا نعم يا ابا القسم قد آن لك ان تاتينا وتسألنا حاجة اجلس
حتى نطعمك ونعطيك الذى تسألنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا
انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا
فجاء الى رحا عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله ايديهم وجاء جبرئيل واخبره فخرج النبى صلى الله عليه وسلم راجعا الى
المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابى فسألك عنى فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك على حتى
تناهوا اليه ثم تبعوه فانزل الله هذه الاية وقال فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله
عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وذلك ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام ان

يورثه

ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهى الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت بنى اسرائيل الدار
بمصر امرهم الله تعالى بالسير الى اريحا من ارض الشام وهى الارض المقدسة وكانت لها الف قرية فى كل قرية الف
بستان وقال يا موسى انى كتبتها لكم دارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فانى ناصرك عليهم وخذ من قومك
اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم فآمنهم على ما امروا به فاختار موسى النقباء
وسار ببنى اسرائيل حتى قربوا من اريحا بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل
من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة الاف وثلثمائة وثلثة وثلثون ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز
بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكل ويروى ان الماء
طبق ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتى عوج وعاش ثلثة الاف سنة حتى اهلكه الله على يدى موسى وذلك انه
جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا فى فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد
فقور الصخرة بمنقاره فوقعت فى عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت ام عنق احدى بنات ادم
وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقى عوج النقباء وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثنى عشر وجعلهم فى حجزته
فانطلق بهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم
برجلى فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك وروى انه جعلهم فى كمه واتى بهم الملك ارجعوا
فاخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس بينهم فى خشبة ويدخل فى شطر الرمانة اذا نزع
حبها خمسة انفس فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل
خبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون فيريان رايهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك
ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راى الا رجلين فذلك قوله تعالى ولقد اخذ
الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدأ الكلام فقال
لئن اقمتم الصلوة يا معشر بنى اسرائيل واتيتم الزكوة وامنتم برسلى وعزرتموهم نصرتموهم وقيل وقرتموهم وعظمتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو اخراج الزكوة وقيل هو النفقة على الاهل لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم
جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اى اخطأ قصد السبيل يريد طريق الحق وسواء
كل شيئ وسطه فبما نقضهم ميثاقهم اى فبنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتادة نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين
جاؤا بعد موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرايضه لعناهم قال عطاء ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن مسخناهم
عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية قرا حمزة والكسائى قسية بتشديد الياء من غير الف وهما لغتان مثل الزاكية
والزكية قال ابن عباس قاسية اى يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم
مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهى الردية المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم نعت
النبى صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسوء التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به اى وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به
من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اى على خيانة فاعلة بمعنى
المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة ونسابة وقيل على فرقة
خائنة قال ابن عباس على خائنة اى على معصية وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خيانات التى ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا
العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اى اعرض عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين
وهذا منسوخ باية السيف ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى
بذكر احدهم والصحيح ان الاية فى النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود وقال الحسن فيه دليل على انهم نصارى
بتسميتهم لا بتسمية الله عز وجل اخذنا ميثاقهم فى التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم
اوقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة والجدال فى الدين قال مجاهد وقتادة يعنى بين
اليهود والنصارى وقال قوم هم النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية و
والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون فى الاخرة يا اهل الكتاب
يريد اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اى من التورية والانجيل مثل
صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك ويعفو عن كثير اى يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يؤاخذكم به
قد جاءكم من الله نور يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وكتاب مبين اى بين وقيل مبين وهو القرآن

يهدي به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل السلام وقيل السلام هو الله وسبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث
به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد والمراد به طرق السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيئا اي من
يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك
السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
قيل ارادوا ان الله كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وقال ابراهيم النخعي ان اليهود وجدوا في التوراة
يا ابناء احباري فبدلوا وقالوا يا ابناء ابكاري فمن ذلك قالوا نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله قل فلم
يعذبكم بذنوبكم يريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب
حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم اي لم عذب من قبلكم بذنوبكم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر
ممن خلق كسائر بني ادم مجزيون بالاحسان والاساءة يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اعلام الهدى
وشرايع الدين على فترة اي انقطاع من الرسل اختلفوا في مدة الفترة بين عيسى وبين محمد صلوات الله عليهما قال ابو عثمان
النهدي ستمائة سنة قال قتادة خمسمائة وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسمائة واربعون سنة وسميت
فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا صلى
الله عليه وسلم ان تقولوا كيلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي منكم انبياء وجعلكم ملوكا قال ابن
عباس يعني اصحاب خدم وحشم وقال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد
الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك
امرأة تأوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك
قال السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم
واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي
زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض
المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي
دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه
وبها كنزه من عباده قوله عز وجل كتب الله لكم يعني كتب في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن قال ابن اسحق وهب الله لكم وقيل
جعلها لكم وقال السدي امركم الله بدخولها وقال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة الفرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم
اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادرك
بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقباء الذين خرجوا لتجسس
الاخبار لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا
فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلين وفيا بما قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف
فتى موسى والاخر كالب بن يوقنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا فعصى النقباء فعلمت
جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر او ليتنا نموت في هذه البرية ولا
يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا
راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة
عن وصول الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية
قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهرون عليهما السلام ساجدين وخرق يوشع
وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله وقرأ سعيد بن
جبير يخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة قالا

ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله تعالى منجز وعده وانا رايناهم فكانت
اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فارادت بنو اسرائيل ان
يرجموهما بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون روي عن طارق بن شهاب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول لقد شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا
لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال
قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى
الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب
غضب موسى ودعا عليهم قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا يطيعني
الا نفسي واخي فافرق فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله تعالى فانها محرمة
عليهم قيل ههنا تم الكلام ومعناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا ولم يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى
الله الى موسى بي حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولا يتيههم في هذه البرية
اربعين سنة يتيهون مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم في هذه القفار واما
بنوهم الذين لم يعملوا الشر يدخلونها فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون يتحيرون
في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على مثل هؤلاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ
وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى
وهرون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات
في التيه كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها
ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشأت النواشئ من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين واختلفوا
فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى
اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى فاقام فيها ما شاء الله ثم قبضه
الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون انما قاتل
الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهرون جميعا في التيه قصة وفات هرون
عليه السلام قال السدي اوحى الله الى موسى اني متوف هرون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون
نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر
هارون الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال نم عليه فقال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت
فيغضب علي قال له موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى ثم انت معي فان جاء رب البيت غضب علي
وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد مسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك
الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هرون
وحسده بحب بني اسرائيل له فقال موسى ويحكم كان اخي فكيف اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله
فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن علي بن ابي طالب قال صعد موسى وهرون الجبل فمات
هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته فآذوه فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت
الملائكة بموته حتى عرفت بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع
قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى عليهما السلام في التيه مات هرون
قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتله لحبنا اياه
وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره
فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا
واما وفات موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفي الله موسى قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه
الموت فنبأ يوشع بن نون وكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع
يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة هل كنت اسألك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي
تبتدئ به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما راى ذلك موسى كره الحيوة واحب الموت وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها قال فرجع ملك

ملك الموت الى الله فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع
الى عبدي فقل الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش
بها سنة قال ثم مه قال ثم موت قال فالان من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو انى عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب خرج موسى لبعض
حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة
والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله
لبمنزل ما رايت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون لك وددت قالوا فانزل واضطجع
فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت
عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين
سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة
فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر
فلما كان في السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين
وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها
وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد
الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء
الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح
منهم واحدا وثلثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها
وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل
منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان
وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرايثم وكان عمره مائة وستا
وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة قوله عز وجل وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ
آدَمَ بِالْحَقِّ وهما قابيل وهابيل ويقال قابين إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم ان
كانت تلد لادم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوأمته
اقليميا واخرهم عبد المغيث وتوأمته امة المغيث ثم بارك الله في نسل ادم قال ابن عباس لم يمت حتى بلغ ولده وولد
ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي ادم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة
فولدت له قابيل وتوأمته اقليميا في بطن ثم هابيل وتوأمته في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب
الاول ان ادم كان يغشى حواء في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا
وصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت
عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن اخرى فكان
الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل
وتوأمته ثم هابيل وتوأمته لبودا وكان بينهما سنتان في قول الكلبي وادركوا امر الله عز وجل آدم ان ينكح قابيل
لبودا اخت هابيل وينكح هابيل اقليميا اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك آدم
لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه
انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله يامره بهذا وانما هو من رايه فقال لهما آدم فقربا قربانا فايكما يقبل
قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة
لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردى زرعه
واضمر في نفسه ما ابالي يقبل مني ام لا لا تتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقربه
واضمر في نفسه رضا الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت نار من السماء فاكلت قربان
هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا يعني هابيل وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ يعني قابيل
فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب
آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسنا

وانكح

وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي قال هابيل وما ذنبي قال إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ
مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ مددت إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
قال عبد الله بن عمر وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز
ان لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم لطلب الاجر كما فعل عثمان وقال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا
اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ ترجع وقيل تحتمل بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ اى باثم قتلي الى اثمك اى اثم معاصيك
التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معناه واني اريد ان تكون عليك خطيئتي
التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية
لا تجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة وطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب
فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقيا وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة
صحيحة لانها موافقة لحكم الله تعالى عز وجل فلا يكون اى في قتل اخيه هذا ارادها القتل بل الموجب القتل من الاثم
والعقاب فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ اى طاوعته وتابعته قَتْلَ أَخِيهِ
اى في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعته وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك جعلته سهلا تقديره
صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فَقَتَلَهُ فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج
فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل
راس هابيل بين حجرين قيل قتل وهو مستسلم وقيل اغتاله وهو في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله فقتله
فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس جبل ثور
وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم
وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع
تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى
مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر فذلك قوله عز وجل فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ
كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ فلما راى قابيل ذلك قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ
أَخِي اى جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل
على فراق اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل
وركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت
الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك
ليناديني من الارض فلم قتلت اخيك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان تشرب دما
بعده ابدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة
وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قتل هابيل فانشا
يقول وهو اول من قال الشعر تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة
الوجه الصبيح وروي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم
عليهم السلام في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال ادم مرثيته قال
لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان
وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر
والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيه ابيات منها ومالي لا اجود بسكب دمع وهابيل تضمنه الضريح ارى طول الحيوة
علي غما فهل انا من حيوتي مستريح فلما مضى من عمر ادم مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له
شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة
منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي ادم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا
لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان
هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان
لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن
الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعلقت

احدى رجلى قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه الى الشمس حيث ما دارت عليه فى الصيف
حظيرة من نار وفى الشتاء حظيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان
والطنابير وانهمكوا فى اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله تعالى بالطوفان ايام نوح
وبقى نسل شيث روى عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن
ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل من اجل ذلك قرا ابو جعفر من اجل بكسر النون موصولا وقراءة العامة
بجزم النون مقطوعا اى من جراء ذلك القاتل وجنايته يقال اجل يأجل اجلا اذا جنى مثل اخذ يأخذ اخذا كتبنا على
بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه او فساد فى الارض يريد بغير نفس وبغير فساد فى الارض
من كفر او زنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا واختلفوا
فى تاويلها فقال ابن عباس فى رواية عكرمة من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على
عضد نبى او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها
لو قتل الناس جميعا ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله اجرها وعظم
وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا فى الاثم لانهم لا يسلمون منه ومن
احياها وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا فى الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكانما قتل الناس
جميعا يعنى انه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذى يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها اى عفا عمن
وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعا قال سليمان بن على قلت للحسن يا ابا سعيد اهى لنا كما
كانت لبنى اسرائيل قال اى والذى لا اله غيره ما كان دماء بنى اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال
الضحاك نزلت فى قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد
وقطعوا السبيل وافسدوا فى الارض وقال الكلبى نزلت فى قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم وادع
هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عامر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بنى كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن
هلال شاهدا فنهدوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبرئيل بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت
فى ناس من عرينة وعكل اتوا النبى صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبى صلى الله عليه
وسلم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعى واستاقوا الابل روى عن انس قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم
نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا
فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوها فبعث فى آثارهم فاتى بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم
حتى ماتوا ورواه ابو ايوب عن ابى قلابة عن انس وقال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم
بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا فى الارض
فسادا وهو المراد من قول الله تعالى ويسعون فى الارض فسادا واختلفوا فى حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هى
منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة روى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك كان
قبل ان تنزل الحدود قال ابو الزناد لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه
عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى
عن المثلة وقال سليمان التيمى عن انس انما سمل النبى صلى الله عليه وسلم اعين اولئك لانهم سملوا اعين
الرعاة وقال الليث بن سعد نزلت هذه الاية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه
عقوبتهم وقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى عن المثلة واختلفوا
فى المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون فى الامصار
وهو قول الاوزاعى ومالك والليث بن سعد والشافعى وقال قوم المكابرون فى الامصار ليس لهم حكم المحاربين فى
هذا الحد وهو قول ابى حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار فى امر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفى
كما هو ظاهر الاية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعى ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات
على ترتيب الجرائم لا على التخيير لما روى عن ابن عباس فى قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا

ولم ياخذوا

ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل
ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعى والشافعى واصحاب الراى واذا قتل فى قطع الطريق يقتل حتما
حتى لا يسقط بعفو ولى الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار يقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ
المال يقتل ويصلب واختلفوا فى كيفيته فظاهر مذهب الشافعى انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى
يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل واذا اخاف السبيل ينفى واختلفوا
فى النفى فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففى كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل
يطلبون لتقام الحدود عليهم وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعى وقال اهل الكوفة النفى هو الحبس
وهو نفى من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس فى السجن فى البلد الذى نفى اليه حتى تظهر توبته قال
مكحول ان عمر بن الخطاب اول من حبس فى السجون وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلك الذى
ذكرت من الحد لهم خزى فى الدنيا اى عذاب وهوان وفضيحة فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان
تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الاية نزلت فى الكفار قال معناه الا الذين تابوا من شركهم
واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشئ من الحدود ولا تباعة عليهم فيما اصابوا فى حال الكفر من دم او مال اما المسلمون
المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل ان يظفر به الامام تسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا
يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان قد قتل فى قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه
القصاص لولى القتيل فان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما
يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعى وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد
عليه تبعة فى دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه روى عن على فى حارثة بن بدر انه كان خرج محاربا
فسفك الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه على تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه
فلا يسقط عنه شئ منها وقيل كل عقوبة تجب حقا لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب
يسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على انها لا تسقط يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اى
القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اى تقرب اليه وجمعها وسائل وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون لكيم
امتثلوا امر الله تنجوا ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدا بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء
ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون
المخرج منها كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثانى انهم يتمنون ذلك ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى اخبارا
عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد ايمانهما وكذلك هو فى مصحف عبد الله
بن مسعود وحكمه ان من سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون
النصاب عند عامة اهل العلم حكى عن ابن الزبير انه كان يقطع فى الشئ القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا فى القدر
الذى يقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع فى اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول
ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعى والشافعى لما روى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم القطع فى ربع دينار فصاعدا وروى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا فى مجن ثمنه ثلثة
دراهم وروى عن عثمان انه قطع سارقا فى اترجة قومت ثلثة دراهم من صرف اثنى عشر درهما بدينار وهذا قول مالك انه
تقطع فى ثلثة دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع فى اقل من دينار او عشرة دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب سفيان
الثورى واصحاب الراى وقال قوم لا يقطع الا فى خمسة دراهم يروى ذلك عن ابى هريرة وبه قال ابن ابى ليلى وعن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش كانوا
يرون انه بيض الحديد والحبل يرون ان منها ما يسوى ثلثة دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع فى الشئ القليل
وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش لحديث عائشة واذا سرق شيئا من غير حرز كثمر فى حائط لا حارس له او حيوان
فى برية لا حافظ له او متاع فى بيت منقطع عن البيوت لا قطع له عليه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا قطع فى ثمر معلق ولا فى حريسة جبل فاذا آواها المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن روى عن ابن جريج عن ابى الزبير
عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم ليس على الخائن ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد
يسرق مال سيده او الوالد يسرق مال ولده او الولد مال والده او احد الشريكين يسرق من المال المشترك شيئا لا قطع عليه واذا

واذا سرق السارق اول مرة يقطع يده من الكوع ثم اذا سرق ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى ان تقطع يده اليسرى ثم اذا سرق رابعا يقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى تظهر توبته وهو المروى عن ابى بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعى لما روى عن ابى سلمة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه ان سرق ثلثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس روى ذلك عن على وقال انى لاستحيى ان لا ادع له يدا يستنجى بها ولا رجلا يمشى بها وهو قول الشعبى والنخعى وبه قال الاوزاعى واصحاب الراى جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع مثله نكالا اى عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اى سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين قال مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا نكالا فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه فى المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفين الثورى واصحاب الراى لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق قائما عنده يسترد ويقطع يده لان القطع حق الله عز وجل والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما الاخر كاسترداد العين الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل احد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدى والكلبى يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على كل شىء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر اى موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعنى اليهود سماعون للكذب اى قوم سماعون للكذب اى قائلون للكذب كقول المصلى سمع الله لمن حمده اى قبل الله وقيل سماعون لاجل الكذب اى يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اى هم جواسيس يعنى بنى قريظة لقوم اخرين وهم اهل خيبر وذلك ان امراة ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم فى التورية فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما وقالوا ان هذا الرجل الذى بيثرب ليس فى كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بنى قريظة فانهم جيرانه وصلح له فليسالوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهما انكم جيران هذا الرجل ومعه فى بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسئلوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذن والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابى الحقيق وغيرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزانى والزانية اذا احصنا ما حدهما فى كتابك فقال هل ترضون بقضائى قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاى رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودى بقى على وجه الارض بما انزل الله على موسى فى التورية قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بينى وبينكم قالوا نعم فقال له عليه السلام انشدك بالله الذى لا اله الا هو الذى انزل التورية على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذى ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون فى كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به لولا خشية ان تحرقنى التورية ان كذبت او غيرت لك ولكن كيف هى فى كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخل فيها كما يدخل الميل فى المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذى انزل التورية على موسى هكذا انزل الله عز وجل فى التورية على موسى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا فى اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك فلم نرجمه ثم زنا رجل اخر فى اسرة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا لابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف

والوضيع

والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلى بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنا لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد نشدنى بالتورية ولولا خشية التورية ان تهلكنى لما اخبرته فامر بهما النبى صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم انى اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر روى عن عبد الله بن عمر قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون فى التورية فى شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها لاية الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحنى على المراة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول هذه الاية القصاص وذلك ان بنى النضير كان لهم فضل على بنى قريظة فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتهم على التضعيف من جراحاتنا فاقض بيننا وبينهم فانزل الله هذه الاية والاول اصح لان الاية فى الرجم قوله عز وجل ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل لام كى اى يسمعون لكى يكذبوا عليك واللام فى قوله لقوم اى من اجل قوم اخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اى من بعد وضعه مواضعه ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اى ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اى فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم فى الدنيا خزى اى للمنافقين واليهود فخزى المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزى اليهود الجزية والقتل والسبى والنفى ورؤيتهم من محمد واصحابه فيهم ما يكرهون ولهم فى الاخرة عذاب عظيم الخلود فى النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائى السحت بضم الحاء والاخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت فى حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احدهم برشوة جعلها فى كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب وياكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك فى الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطى الرجل الوالى يخاف ظلمه ليدراه عن نفسه فلا باس فالسحت هو الرشوة فى الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة فى كل شىء قال ابن مسعود من شفع شفاعة يرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون روى عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشى والمرتشى قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله رسوله صلى الله عليه وسلم فى الحكم منهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا فى حكم الاية هل للحاكم الخيار فى الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس فى سورة المائدة منسوخة وحكام المسلمين بالخيار فى الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعى والشعبى وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بينهم والاية منسوخة نسخها قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروى ذلك عن ابن عباس وقال لم تنسخ من المائدة الا ايتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله اقتلوا المشركين وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمى فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اى بالعدل ان الله يحب المقسطين اى العادلين روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور وكيف يحكمونك وعندهم التورية هذا تعجيب للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اى وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التورية فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اى بمصدقين لك انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اى استسلموا وانقادوا لامر الله كما اخبر عن ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من فى السموات

والارض والادبهم النبيين الذين بعثوا من بعد موسى عليهم السلام ليحكموا بما في التورية وقد اسلموا لحكم التورية وحكموا بها فان من النبيين من لم يؤمر بحكم التورية منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمد صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكر بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا وقوله للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اساتم فلها اى فعليها اولئك لهم اللعنة اى عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعني العلماء واحدهم حَبر وحِبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي وابو عبيدة وهو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اى حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون هيهنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود بما استحفظوا من كتاب الله اى استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الايات الثلاث في اليهود دون من اساء من هذه الامة روي عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الاية فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الايات وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويل فلا وكتبنا عليهم فيها اى اوجبنا على بني اسرائيل في التورية ان النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول وفاء يقتل به والعين بالعين تفقا بها والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن يقطع قال ابن عباس اخبر الله بحكمه في التورية وهو ان النفس بالنفس الى اخره فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقاون بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع القران وثقلها الاخرون والسن بالسن يقلع بها وسائر الجوارح قياس عليها في القصاص والجروح قصاص وهذا تعميم بعد التخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص اى فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها واما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرا الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرا الاخرون كلها بالنصب كالنفس فمن تصدق به اى بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولي القتيل اى كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والشعبي وقتادة روي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفى المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الاخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن عباس وهو قول ابراهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل فيه اى في الانجيل هدى ونور ومصدقا يعني الانجيل لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرا الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اى لكي يحكم وقرا الاخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في التورية وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله عز وجل وانزلنا اليك الكتاب يا محمد القران بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اى من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس اى شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والكسائي قال حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤيمن مفيعل من امين كما قالوا مبيطر من بيطر فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات

وهيهات

وهيهات ونحوها ومعنى امانة القران ما قال ابن جريج القران امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القران فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القران فهو كتاب الله والا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله بالقران ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اى لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اى سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة ومنه شرائع الاسلام لشروع اهلها فيها واراد بهذا ان الشرائع مختلفة ولكل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى وعيسى وامة محمد عليهم الصلوة والسلام للتورية شريعة وللقران شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتيكم من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين القوم خصومات فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله هذه الاية فان تولوا اى اعرضوا عن الايمان والحكم بالقران فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اى فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون وقرا ابن عامر بالتاء وقرا الاخرون بالياء اى يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اختلفوا في نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة ابن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرا من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذن اقبل فانزل الله هذه الاية قال السدي لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل اخر اما انا فالحق بفلان من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اى يقتلكم فنزلت هذه الاية بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض اى نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اى في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة دولة يعني ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطوننا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضاء من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده قيل اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو عذاب لهم وقيل اجلاء بني النضير فيصبحوا يعني هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالات اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين ويقول الذين امنوا قرا اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان ياتي اى وعسى ان يقول الذين امنوا وقرا الاخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف اهل العالية استغنى عن حرف العطف بملابسة هذه الاية بما قبلها يعني يقول الذين امنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا حلفوا بالله جهد ايمانهم اى حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اى انهم لمؤمنون يريد ان المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم والاخرة بالعذاب وفوات الثواب يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرا اهل المدينة والشام من يرتدد بدالين على اظهار التضعيف عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله عز وجل ان قوما يرجعون

من الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبر انه سيأتى بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا فى اولئك
القوم من هم قال على بن ابى طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعى الزكوة وذلك ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر
بقتالهم وكره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال
ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعى الزكوة وقالوا
اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك فى الابتداء
ثم حمدناه عليه فى الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابى بكر
لقد قام مقام نبى من الانبياء فى قتال اهل الردة وكان قد ارتد فى حيوة النبى صلى الله عليه وسلم ثلث فرق منهم بنو مدلج و
رئيسهم ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسى يلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبى باليمن واستولى على بلادها
فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك
بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمى على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من السماء الليلة التى قتل فيها فقال عليه السلام قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز
فاز فيروز فبشر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى
مقتل العنسى المدينة فى اخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضى الله عنه والفرقة
الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبى فى حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى اخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد فى النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله
الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان الارض نصف لى ونصفها لك وبعث بذلك اليه مع رجلين من اصحابه فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتوفى فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب فى جيش كبير حتى اهلكه الله على يدى وحشى
غلام مطعم بن عدى الذى قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشى يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية
وشر الناس فى الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة
فى حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر
خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم اسلم بعد ذلك
وحسن اسلامه وارتد بعد وفات النبى صلى الله عليه وسلم فى خلافة ابى بكر خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم
ونصر دينه على يدى ابى بكر رضى الله عنه قالت عائشة رضى الله عنها توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت
العرب واشرأب النفاق ونزل بابى ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله فَسَوْفَ يَأْتِى اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ هم الاشعريون روى عن عياض بن غنم الاشعرى قال لما نزلت هذه الاية فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و
يحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابى موسى الاشعرى وكانوا من اليمن روى عن ابى
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية
وقال الكلبى هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس فجاهدوا
فى سبيل الله يوم القادسية فى ايام عمر رضى الله عنه أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يعنى ارقاء رحماء كقوله تعالى واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعنى انهم
متواضعون قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ اى اشداء غلظاء على الكفار يعادونهم
ويغالبونهم من قولهم عزه اى غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده واعزة على الكافرين
كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ
يعنى لا يخافون فى الله لوم الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم
ذَلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ اى محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم وَاللّٰهُ وَاسِعٌ

عليم

عليم إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا روى عن ابن عباس انها نزلت فى عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابى
بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين امنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعنى عبادة بن الصامت
واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبى صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية فقرأها عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون
صلوة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدى قوله والذين امنوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ
وَهُمْ رَاكِعُونَ اراد على بن ابى طالب مر به سائل وهو راكع فى المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك فى قوله انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال جعفر بن محمد بن على الباقر انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا نزلت فى المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت فى على فقال هو من المؤمنين وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ
وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يعنى يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار
فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ يعنى انصار دين الله هُمُ الْغَالِبُونَ لانه تعالى ناصرهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ
هُزُوًا وَلَعِبًا قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان
رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون الكفر مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعنى اليهود وَالْكُفَّارَ
قرا اهل البصرة والكسائى والكفار بخفض الراء يعنى ومن الكفار وقرا الاخرون بالنصب اى لا تتخذوا الكفار أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللّٰهَ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حقا فان الايمان حقا يوجب معاداة اعداء الدين وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلٰوةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ قال الكلبى كان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها قالت
اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله هذه الاية قال السدى نزلت فى رجل
من الانصار بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة
بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال اخرون ان الكفار لما سمعوا
الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم نسمع به فيما
مضى من الامم فان كنت تدعى النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبياء
فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله هذه الاية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله الاية قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا قرا الكسائى هل تنقمون منا بادغام اللام فى التاء وكذلك يدغم لام هل فى التاء
والنون وافقه حمزة فى التاء والثاء وابو عمرو فى هل ترى موضعين قال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابى رافع وغيرهما فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم
اهل دين اقل حظا فى الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الاية قل هل تنقمون منا اى هل تكرهون
مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ اى هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم
اى انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال
ثم قال قُلْ يا محمد هَلْ أُنَبِّئُكُمْ اخبركم بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ الذى ذكرتم يعنى قولهم لم نر اهل دين اقل حظا فى الدنيا و
الاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء شرا كقوله تعالى قل افانبئكم
بشر من ذلكم النار مَثُوبَةً ثوابا وجزاء نصب على التفسير عِنْدَ اللّٰهِ مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ اى هو من لعنه الله وَغَضِبَ
عَلَيْهِ يعنى اليهود وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ والقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروى
عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس ان المسخين كلاهما من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير
وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ اى جعل منهم من عبد الطاغوت اى اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن
عبدوا الطاغوت وقرا حمزة وعبد بضم الباء والطاغوت بجر التاء اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبد بضمها
مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقرا الحسن وعبد الطاغوت على الواحد أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ
اى عن طريق الحق وَإِذَا جَاؤُكُمْ يعنى هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين قالوا امنا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار
دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا امنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسترون الكفر وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا

يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم يعني من اليهود
يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا من التورية والعدوان ما زادوا
فيها واكلهم السحت الرشى لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني العلماء وقيل الربا
نيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت
اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى
كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة عن
الرزق نسبوه الى البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص فلما لم ينهه الاخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها
وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل والاول
اولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله فقال انا اجود وهم
البخلاء وايديهم هي المغلولة الممسكة وقيل من الغل في النار يوم القيامة كقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا والاخرة
بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه قال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي
صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد فيها الايمان والتسليم قال ائمة السلف
من اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا اي كلما انزلت اية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني
اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوايف اليهود وجعلهم الله في دينهم مختلفين متباغضين الى يوم
القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود افسدوا وخالفوا حكم التورية فبعث الله بخت نصر
ثم افسدوا فبعث الله طيطوس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث الله عليهم المسلمين
وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا نارا لمحاربته اطفاها الله فردهم وقهرهم
ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود في بلد
الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
يعني اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم يعني القران وقيل كتب انبياء بني اسرائيل
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس لانزلت
عليهم القطر واخرجت لهم من نبات الارض وقال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه
الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة
يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد
في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس شيئا عملهم
قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روى
عن مسروق قال قالت عايشة من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك الاية روي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه
الاية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا
يستهزؤن به فيقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك سكت فنزلت هذه الاية وامره ان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الاية وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم
والقصاص اي في قصة اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين
كرهوه كما قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك
نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المؤمنين قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله هذه الاية
وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل المدينة رسالاته بالجمع والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان
لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل كقوله تعالى
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم

بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر فان لم تفعلوا فان لم
تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خايف فان اخفيت منه شيئا
لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل اليس قد شج راسه
وكسرت رباعيته واوذي بضرب من الاذى قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلوا الى قتلك وقيل نزلت هذه الاية
بعد ما شج راسه لان سورة المائدة من آخر ما نزل من القران وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس لان النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يهدي القوم الكافرين روي عن جابر بن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القايلة في واد كثير العضاه فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة
وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط
سيفي وانا نائم واستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس وروى
محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط
السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله هذه الاية روى عن عبد الله بن عامر بن ربيعة
قال سمعت عايشة تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من اصحابي صالحا يحرسني الليلة
اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص جئتك لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال
عبد الله بن شقيق عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله قل يا اهل الكتاب لستم
على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامها وما يجب عليكم فيها وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس فلا تحزن على القوم الكافرين فان المؤمنين كفاية عنهم ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابئون والنصارى وكان حقه والصابئين وقد ذكرنا في سورة البقرة ووجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم
وتاخير وتقديره ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله اي بالقلب وقيل ان الذين امنوا على حقيقة الايمان
من آمن بالله اي ثبت على الايمان واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا وفريقا يقتلون
زكريا ويحيى وحسبوا وظنوا الا تكون فتنة اي عذاب وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قراه
اهل البصرة وحمزة والكسائي تكون برفع النون على معنى انه لا تكون وتصيبها الاخرون كما لو لم يكن قبله فعموا عن الحق
فلم يبصروه وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم يعني الملكانية واليعقوبية منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني
المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث ثلثة آلهة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل
واحد من هؤلاء اله فهم ثلثة آلهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله ومن قال ان الله تعالى ثالث ثلثة ولم يرد به الالهية لا يكفر فان الله تعالى يقول ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم وما من اله الا اله
واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم يؤمن
افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا
والمعنى ان الله يامرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب والله غفور رحيم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل اي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وامه صديقة كثيرة الصدق وقيل سميت
صديقة لانها صدقت بآيات الله كما قال الله في وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام اي كانا يعيشان بالطعام
والغذاء كساير الادميين فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب
لا بد له من البول والغايط ومن هذه صفته كيف يكون الها ثم عجب من كفرهم مع قيام البرهان على بشريتهما فقال
انظر كيف نبين لهم الايات اي الدلالات على ذلك ثم عجب ثانيا من تركهم الايمان مع وضوح الدليل فجاء بثم لتراخي
بين العجبين فقال ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تتجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد

منهما مذموم في الدين وقوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه
ولا تتبعوا اهواء قوم والاهواء جمع الهوى وهو ما تدعو اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من
فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه
باهوائهم واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة
والثاني باضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه
السلام اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم اي على لسان عيسى يعني كفار اصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال
عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى
بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون روي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان
قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه
لم يره على الخطيئة بالامس فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم
على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم
كما لعنهم ترى كثيرا منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليها
يستجيشون على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني من المنافقين يتولون اليهود
لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم اي غضب الله وفي العذاب هم
خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القران ما اتخذوهم يعني الكفار اولياء
ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا
يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم
للمسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة لهم بل
الاية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة
على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من يشاء ومنع الله رسوله بعمه
ابي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم
بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين
فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج
اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة ابن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل
بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة ابن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن
ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة
بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى
ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا
سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته
ليردهم اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة في سورة ال عمران فلما انصرفوا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن
جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها
فمات زوجها ويبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت لخالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها
على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فانفذ اليها النجاشي اربعمائة دينار
على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك ان لا اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة
دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنت به وحاجتي منك ان تقرئه مني السلام قالت
نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها
وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالم

حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه من ابرهة السلام فرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
يعني ابا سفيان مودة يعني بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع انفه وبعث
النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه اريحا بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة
وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك
واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني اريحا وان شئت ان اتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله
فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرأ عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى
عليه السلام فانزل الله هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين
قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون
من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحارث بن كعب
واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على
شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث الله محمدا صدقوه وامنوا به فاثنى الله تعالى عليهم ذلك بان
منهم قسيسين اي علماء وقال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا الرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم
راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا يستكبرون
اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض
تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه قرأ عليهم جعفر بالحبشة
كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلى الله
عليه وسلم دليله قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود
عيروهم قالوا لم امنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم
بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين
وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال اهل التفسير ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان
بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وابو ذر الغفاري وسالم
مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا
ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا
النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم
يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها خولة وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه
فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير
فقال عليه السلام اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم
وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء
والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم
والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على
انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله هذه الاية وروي عن ابن نعم عن سعد بن سعود
ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا

من خصى ولا اختصى ان خصاء امتى الصيام فقال يارسول الله ايذن لنا فى السياحة فقال ان سياحة امتى الجهاد فى سبيل الله فقال يارسول الله ايذن لنا فى الترهب فقال ان ترهب امتى الجلوس فى المساجد انتظار الصلوة بعد الصلوة وروى عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يارسول الله انى اصبت من اللحم فانتشرت واخذتنى شهوة فحرمت اللحم فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعنى اللذات التى تشتهيها النفوس ما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذى فمكروه الا على وجه التداوى واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون روى عن عايشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يارسول الله فكيف تصنع بايماننا التى حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرا حمزة والكسائى وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الاخرون عقدتم بالتشديد اى وكدتم والمراد من الاية قصدتم وتعمدتم فكفارته اى كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا فى قدره فذهب قوم الى ان يطعم بكل مسكين مدا من الطعام بمد النبى صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث رطل من غالب قوت البلد وكذلك فى جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلى قال ابو حنيفة رحمة الله عليه ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبى والنخعى وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم او عشاهم لا يجوز وجوزه ابو حنيفة ويروى ذلك عن على ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفة ان يصرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد فى عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان صرف الى ذمى او عبد او غنى لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفه الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز من اوسط ما تطعمون اهليكم اى من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلمانى الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزئ او كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين فهو مخير ان شاء اطعم عشرة من المساكين وان شاء كساهم وان شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا فى قدرها فذهب قوم الى انه يكسو لكل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازار او رداء او قميص او سراويل او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعى وقال مالك يجب لكل انسان ما تجوز فيه صلوته فيكسو الرجال ثوبا والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك فى جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع فى نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة واجاز ابو حنيفة والثورى اعتاق الرقبة الكافرة فى جميعها الا فى كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة فى موضع فقال واشهدوا ذوى عدل منكم واطلق فى موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط فى جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارة مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذى يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز اصحاب الرأى المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان تكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل اضرارا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب لا تضر بالعمل اضرارا بينا وعند ابى حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام اذا عجز الذى لزمته كفارة اليمين عن الاطعام والكسوة وتحرير رقبة يجب عليه صوم ثلاثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسو او يعتق فانه يصوم ثلاثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا فى وجوب التتابع فى هذا الصيام فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد قولى الشافعى وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة

القتل والظهار وهو قول الثورى وابى حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك اى ذلك الذى ذكرت كفارة ايمانكم اذا حلفتم اى اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا يجب الا بعد الحنث واختلفوا فى تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعايشة وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعى والشافعى الا ان الشافعى يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدنى انما يجوز بالاطعام او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكاة على الحول ولا يجوز تعجيل الصوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف اى لا تحلفوا وقيل وهو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم يكن يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل ان يحنث ويكفر لما روى عن عبد الرحمن بن سمرة قال النبى صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسئل الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت الذى هو خير كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون اى نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر اى القمار والانصاب يعنى الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب جمع بضم النون مخففا ومثقلا والازلام يعنى القداح التى كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر اما العداوة فى الخمر ان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصارى الذى شج راس سعد بن ابى وقاص بلحى الجمل واما العداوة فى الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك ان من يشتغل بشرب الخمر او القمار الهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلى بهم صلوة المغرب بعدما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد بحذف لا فهل انتم منتهون اى انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهى فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين وفى وعيد شارب الخمر روى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر حرام ان حتما على الله ان لا يشربه عبد فى الدنيا الا سقاه الله يوم القيمة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار وروى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الاخرة وروى عن ابن عمر انه قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا سبب نزول هذه الاية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها وامنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا ما حرم عليهم كله واحسنوا اطاعة الله والله يحب المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اى داوموا على ذلك التقوى وامنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصى كلها واحسنوا اى اتقوا بالاحسان وكل محسن متق والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد فكانت الوحوش تغشى رحالهم كثرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصى تناله ايديكم يعنى الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعنى الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب اى يخاف الله ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخافه فلا يصطاد فى حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اى صاد بعد تحريمه فله عذاب اليم روى عن ابن عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامرأة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم نزلت فى رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم فقتله ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا فى هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال آخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا

لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأً فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطاء سواء فى لزوم الكفارة قال
الزهرى على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطاء بل تختص بالعمد
فجزاء مثل ما قتل من النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد ما يقرب من الصيد المقتول
شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل منكم اى يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغى ان يكونا
فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلى وعبد
الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة حكموا فى بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم
فى النعامة ببدنة وهى لا تساوى بدنة وفى حمار الوحش ببقرة وهى لا تساوى بقرة وفى الضبع بكبش وهى لا تساوى كبشا
فدل انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة ويجب فى الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفواخت
والقمرى والدبسى ويروى عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا فى حمام مكة بشاة روى عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب
قضى فى الضبع بكبش وفى الغزال بعنز وفى الارنب بعناق وفى اليربوع بجفرة هديا بالغ الكعبة اى يهدى تلك الكفارة
الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء
العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه واراد به انه فى جزاء الصيد مخير بين ان يذبح المثل من
النعم فيتصدق باللحم على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم
عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل
القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة
الى شىء من النعم وان شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع من بر او صاع من غيره يوما وقال الشعبى والنخعى
جزاء الصيد على الترتيب والاية حجة لمن ذهب الى التخيير ليذوق وبال امره اى جزاء معصيته عفا الله عما سلف يعنى
قبل التحريم ونزول الاية وقال السدى عفا الله عما سلف فى الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه فى الاخرة والله عزيز
ذو انتقام واذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا
يسئل هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه ويقال له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله
شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ بطنه وظهره وصدره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى وج وهو واد بالطائف واختلفوا فى المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له
بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفين الثورى واحتجوا بما روى عن الصعب بن جثامة الليثى
انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى وجهى قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز
للمحرم اكله اذا لم يصطد بنفسه ولا اصطيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان وابى هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد
بن جبير وهو مذهب مالك والشافعى واحمد واسحق واصحاب الرأى واما رد النبى صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة
لانه ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما روى عن نافع مولى ابى قتادة عن ابى قتادة بن ربعى الانصارى انه كان
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا
وحشيا فاستوى على فرسه فسأل اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسألهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار
فقتله فاكل منه بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسألوه عن ذلك فقال انما هى طعمة اطعمكموها الله وروى عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لحم الصيد لكم فى الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم قال ابو عيسى المطلب لا نعرف له سماعا من جابر واذا اتلف
المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم من بيض او طائر دون الحمام ففيه قيمته يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم
عن كل مد يوما واختلفوا فى الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هى من صيد البحر روى ذلك عن كعب الاحبار والاكثرون
على انها لا تحل فان اصابها فعليه صدقة قال عمر فى الجرادة تمرة وروى عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام احل لكم
صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه وقال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به وعن
ابن عباس وابن عمر وابى هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير
وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعى قال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة
يعنى المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبى صلى الله
عليه وسلم احلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابى حنيفة لا يحل الا ان

بسبب

بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم يعيش فى البر كالضفدع والسرطان
فلا يحل اكله وقسم يعيش فى الماء ولا يعيش فى البر الا عيش المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل
شىء منها الا السمك وهو قول ابى حنيفة وذهب قوم الى ان ميت الكل حلال لان كلها سمك وان اختلفت صورها
كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابى بكر وعمر وابن عمر وابن عباس وزيد بن
ثابت وابى هريرة وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعى وذهب قوم الى ان ما له نظير
فى البر يؤكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره فى البر لا تحل ميتته من حيوانات
البحر مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الاوزاعى كل شىء عيشه فى الماء فهو حلال قيل والتمساح قال
نعم وقال الشعبى لو ان اهلى اكلوا الضفادع لاطعمتهم وقال سفين الثورى ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر
الاية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث روى عن ابى هريرة يقول سأل رجل من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء
البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه والحل ميتته روى عن جابر يقول غزوت جيش الخبط
وامّر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ
ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرنى ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا
ذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله وحرم
عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال
لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم وفى الحرم والصيد هو الحيوان الوحشى الذى يحل اكله اما ما لا يحل اكله فلا
يحرم بسبب الاحرام والحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله الا المتولد بين ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل كالمتولد بين
الذئب والضبع لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزءا من الصيد روى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم فى قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب
العقور وروى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم يقتل المحرم السبع العادى وعن ابى هريرة ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال فى الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور وقال سفيان
بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الرأى الى وجوب الجزاء فى قتل ما لا يؤكل لحمه
من الفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة فى الخبر وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس
الشافعى عليها جميع ما لا يؤكل لحمه لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة
وبعضها طير لا يدخل فى معنى السباع ولا هى من جملة الهوام انما هو حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره
ورتب الحكم عليه جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة
قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع سمى
الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبى القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمى البيت
الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
قياما للناس قرأ ابن عامر قيما بلا الف والاخرون قياما بالالف اى قواما لهم فى امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم
الحج والمناسك واما الدنيا فيما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم احد فى الحرم
قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهى ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه القتال والهدى والقلائد اراد انهم كانوا
يامنون بتقليد الهدى فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شىء عليم
فان قيل اى اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما
يعلم ما فى السموات وما فى الارض وقال الزجاج قد سبق فى هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله
سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين ومثل اخباره بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى
السموات وما فى الارض راجع اليه اعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن اطاع ما على
الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوى الخبيث والطيب اى الحرام والحلال ولو اعجبك
كثرة الخبيث نزلت فى شريح بن ضبيعة البكرى وحجاج بكر بن وائل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين
وقد مضت القصة فى اول السورة يا اولى الالباب لعلكم تفلحون يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم

روى عن انس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسئلة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسئلونى اليوم
عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسه فى ثوبه يبكى فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال
يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابى قال حذافة ثم انشأ عمر رضى الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت فى الخير والشر كاليوم قط انه صورت
لى الجنة والنار وراء الحايط حتى رايتهما وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرنى عبيد الله بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة
ما سمعت بابن قط اعق منك امنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على
اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقنى بعبد اسود للحقته وروى ان عمر قال يا رسول الله انا حديثوا
عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه وروى عن ابن عباس قال كان قوم يسئلون رسول الله صلى الله
عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابى ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتى فانزل الله فيهم الاية يا ايها الذين امنوا
لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها وروى عن على رضى الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس
حج البيت قال رجل يا رسول الله اكل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال النبى صلى الله عليه وسلم وما يؤمنك
ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة
سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اى ان تظهر لكم تسؤكم ان امرتم بالعمل
بها فان من سأل عن الحج لم يأمن ان يؤمر به فى كل عام فتسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن ان يلحقه بغيره فيفتضح
وقال مجاهد نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها
بعد ذلك وان تسئلوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم حين ينزل القران بحكم من فرض او نهى او حكم
وليس فى ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله
غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم كما سألت ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى المائدة ثم اصبحوا بها
كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشنى ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا
فلا تعتدوها وعفى عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ما جعل الله من بحيرة اى ما انزل الله ولا امر به ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام قال ابن عباس فى بيان هذه الاوضاع البحيرة هى الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها
اى شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلاء ثم نظروا الى الخامس ولدها فان
ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان انثى بحروا اذنها اى شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها
وكانت منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت اثنتى عشرة سنة
اناثا سيبت ولم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها
ثم خلى سبيلها مع امها فى الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهى البحيرة بنت
السائبة وقال ابو عبيدة السائبة البعير الذى يسيب ذلك ان الرجل من اهل الجاهلية كان اذا مرض او غاب له قريب
نذر فقال ان شفانى الله او شفى مريضى او رد غائبى فناقتى هذه سائبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعى ولا ماء ولا
يركبها احد وكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هى العبد يسيب على ان لا ولاء عليه فلا عقل ولا ميراث وقال
النبى صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة وهى المسيبة كقوله تعالى ماء دافق
وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظر فان كان السابع ذكرا ذبح
فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها فى الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت
اخاها فلم يذبحوها وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منها شيء اكله الرجال والنساء جميعا واما الحام
فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع
من كلاء ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء وروى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شيء قال ابو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار كان اول من سيب السوايب وروى محمد بن
اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمى عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن
جون الخزاعى يا اكثم رايت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبه فى النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به

ولا به منك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى
ولقد رايته فى النار يؤذى اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرنى شبهه يا رسول الله فقال لا انك مؤمن وهو كافر
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب فى قولهم الله امرنا بها واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله والى الرسول فى تحليل الحرث والانعام وبيان الشرايع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين
قال الله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم روينا عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم
يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفى رواية لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم
فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيدة خاف الصديق ان يتأول الناس الاية
غير متأولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذى اذن فى الامساك عن تغييره من المنكر
هو الشرك الذى ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والريب
من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية فى اليهود والنصارى يعنى عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود قال فى هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران قد نزل منه اى قد مضى تأويلهن قبل ان يقرأن ومنه اى
وقع تأويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اى وقع تأويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيسير ومنه اى يقع تأويلهن فى اخر الزمان ومنه اى يقع تأويلهن يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة والنار
فما دامت قلوبكم واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس بعض فأمروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب
والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الاية وروى عن ابى امية
الشعبانى قال اتيت ابا ثعلبة الخشنى فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع فى هذه الاية قال اية اية قلت قول الله عز وجل
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة
واعجاب كل ذى راى برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر
فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزاد فى غيره قال يا رسول الله
اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وقيل نزلت فى اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازى دخل على صفوان بن محرز شاب
من اهل الاهواء فذكر شيئا من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التى خص بها اولياءه يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قوله الى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدى فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها
الذين امنوا شهادة بينكم سبب نزول هذه الاية ما روى ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا من المدينة للتجارة
الى ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه
جميع ما معه من المتاع والقاه فى جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدى وامرهما
ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه واخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه
ثلثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا واصابوا
الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر
تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا فقالوا انا وجدنا فى متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه
وانا قد فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قالا ما ندرى انما اوصى لنا بشيء وامرنا
ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصرا على
الانكار وحلفا فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان
اى ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا
فى هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصى وقال اخرون هما الوصيان لان الاية نزلت
فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين يمين وجعل الموصى اثنين تأكيدا فعلى هذا تكون
الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة يريد الحضور
ذوا عدل اى امانة وعقل منكم اى من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او اخران من غيركم اى من غير دينكم وملتكم فى قول

اكثر المفسرين قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هؤلاء في حكم الاية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من دين اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم جائزة ولا تجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعري به فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال الاخرون قوله ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او اخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام ان انتم ضربتم سرتم وسافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان تحبسونهما اي تستوقفونهما من بعد الصلوة اي بعد الصلوة ومن صلة يريد بعد صلوة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال السدي من بعد الصلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلاة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرأ يعقوب شهادة بالتنوين الله ممدود جعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابي جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اي والله انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمناها كنا من الاثمين فلما نزلت هذه الاية فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي وقال اخرون لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه فقالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكم به فكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فان عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشيء على انهما يعني الوصيين استحقا اثما استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فاخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق عليهم بضم التاء على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما قال تعالى على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقرأ حفص استحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الاوليان نعت للاخرين اي فاخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والاخران نكرة لانه لما وصف الاخرين فقال من الذين صارا كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الاية اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان اخران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القائل اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الاية قام عمرو بن العاص والمطلب ابن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه [illegible] عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تأثمت فاتيت موالي الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسمائة من عدي ورددت انا الخمسمائة فذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان يأتي الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس امثالهما اقرب اي الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله

ان تحلفوا

ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامة فيقول لهم ماذا اجبتم اي ما الذي اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي قالوا اي فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد دليله انه قال انك انت علام الغيوب اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد روي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى اذا رفعتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك قال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي ان للقيامة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك قويتك بروح القدس يعني جبريل تكلم الناس يعني وتكلم الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم والتورية والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا حيا يطير باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء باذني واذ كففت منعت وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني الدلالات المعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاءهم به من البينات وقرأ حمزة والكسائي ساحر مبين ها هنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعا الى عيسى عليه السلام وفي هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى عليه السلام ان امنوا بي وبرسولي عيسى قالوا حين وفقتهم امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرأ الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد هل تستطيع ان تدعو وتسأل ربك وقرأ الاخرون يستطيع بالياء ربك برفع الباء ولم يقولوه شاكين في قدرة الله ولكن معناه هل ينزل ام لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع وانما يريد هل تفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى واحد كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سؤالك وفي الاثار من اطاع الله اطاعه واجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي لا تشكوا في قدرته ان ينزل علينا مائدة من السماء المائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه واطعمه كقولهم مار يمير وامتاد افتعل منه فالمائدة هي المطعمة المعطية الاكلين الطعام وسمي الطعام ايضا مائدة على الجوار لانه يؤكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد بالاكلين اي تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعول اي تميد بالاكلين اليها كقولهم عيشة راضية اي مرضية قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم تسأله الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الايات بعد الايمان قالوا نريد اي انما سألنا لانا نريد ان نأكل منها اكل تبرك لا اكل حاجة فنستيقن قدرته وتطمئن تسكن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى ابن مريم امرهم ان يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسألون الله شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلثين يوما لا نسأل الله شيئا الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل ونكون من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى ابن مريم عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء وقيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطأطأ رأسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اي عائدة من الله علينا حجة وبرهانا والعيد يوم السرور سمي به للعود من الترح الى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان في كل سنة قال السدي معناه نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا لاولنا واخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفين نصلي فيه قوله لاولنا لاهل زماننا واخرنا لمن يجيء بعدنا وقال ابن عباس يأكل منها اخر الناس كما اكل اولهم واية منك دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله مجيبا لعيسى اني منزلها عليكم يعني المائدة وقرأ اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد اخرى وقرأ الاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر بعد منكم اي بعد نزول المائدة فاني اعذبه عذابا لا اعذبه اي جنس عذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا

قردة وخنازير قال عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وال فرعون واختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله تعالى لما اوعد على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سألتم والصحيح والذي عليه الاكثرون انها نزلت كقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا خلف في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبئوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبئوا فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سألوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسألوا المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم قال كعب الاحبار نزلت منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال الكلبي كان عليها خبز رز وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا وكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويجيء اخرون فياكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهدوا وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مائدة الاية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثلها قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون الصفا رأس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى فتوضأ وصلى صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هي سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سألها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله لكم المهنى ولغيركم البلاء فاكلوا وصدروا عنها الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزالون منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت وهم في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشكوا الناس فيها فقالوا اترون المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله الى عيسى اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ياكلون العذرة في الحشوش فلما راه الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا وَاِذْ قَالَ اللّٰهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَاُمِّيَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه الله الى السماء لان حرف اذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله له هذا القول يوم القيمة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بهما يوم القيمة وقد يجيء اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا يعني اذا فزعوا والقيمة وان لم تكن

بعد ولكنها كالكائنة لانها اتية لا محالة قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قيل فما وجه هذا السؤال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا السؤال منه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القائل لاخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين من دم ثم قال مجيبا لله عز وجل سُبْحَانَكَ تنزيها وتعظيما لك مَا يَكُونُ لِي اَنْ اَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ اِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا اَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الاخرة قال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ما كان وما يكون مَا قُلْتُ لَهُمْ اِلَّا مَا اَمَرْتَنِي بِهِ اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وحده ولا تشركوا به شيئا وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي قبضتني ورفعتني اليك كُنْتَ اَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وَاَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ اِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَاِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَاِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فان قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل اما الاول معناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السؤال قبل القيمة لان الايمان لا ينفع في القيمة وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن امن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فانك انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده اما السؤال الثاني فكان ابن مسعود يقراه وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراءة المعروفة قيل فيه تقديم وتاخير ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز في الملك والحكيم في القضاء لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج من حكمك ويدخل في حكمته وسعة رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر وهو لا يخلف خبره وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبريل فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قَالَ اللّٰهُ هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ قرأ نافع يوم بنصب الميم يعني تكون هذه الاشياء في يوم فحذف في فانتصب وقرأ الاخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا ختم على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين ايمانهم وقال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى عليه السلام وهو ما قص الله وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر الاية فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى كان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وقال عطاء هذا يوم من ايام الدنيا لان الاخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ثم عظم نفسه فقال لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

سورة الانعام مائة وستون وخمس ايات مكية

نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرأ سورة الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر ثلث ايات وقوله تعالى قل تعالوا اتل الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست ايات مدنيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ قال كعب الاحبار هذه الاية اول اية في التورية واخر اية في التورية قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق اي بين الخلائق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور هو الكفر والايمان الا في هذه الاية

فانه يريد بها الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم
وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق
السموات والارض قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروى عن عبد الله بن عمرو
بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه ضل ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله
من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل اي يعدلون بالله غير الله يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به وقال النضر بن
شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله
اي منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا معنى لطيف وهو مثل قول القائل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون
بنعمتي هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ يعني آدم خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله عز وجل جبريل الى الارض
ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ قال يا رب انها عاذت بك فبعث
ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فاستعاذت منه بالله فقال فانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ
من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت الوان بني آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذا اختلفت
اخلاقهم فقال الله لملك الموت رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين
بيدك وروي عن ابي هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه
حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول
من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ وروي ذلك عن ابن عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى
الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص
من اجل العمر وزيد في اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الاخرة
وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت
وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده
لا يعلمه غيره ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ تشكون في البعث وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يعني وهو اله السموات والارض كقوله
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات
يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات
والارض وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ما تعملون من الخير والشر وَمَا تَأْتِيهِمْ يعني اهل مكة مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ مثل انشقاق
القمر وغيره وقال عطاء يريد من آيات القرآن كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ بالقرآن
وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ اي اخبار استهزائهم وجزاؤه
اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ يعني الامم الماضية والقرن
الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال
اربعون سنة ويقال ثلثون سنة ويقال مائة سنة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر
المازني انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ
مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ اي اعطيناهم ما لم نعطكم قال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له
وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا اي متتابعات في اوقات الحاجات
وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التلوين رجع من الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب
تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ
وَأَنْشَأْنَا خلقنا وابتدأنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ قال الكلبي ومقاتل نزلت في نضر بن
الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة
آلاف من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
مكتوبا من عندي فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع
العلم من الرؤية فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ معناه انه لا ينفع
معهم شيء لما سبق فيهم من علمي وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ على محمد مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ اي لوجب العذاب

ونزع

ونزع من الامر وهذا سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ
اي لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال
مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيمة وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته لماتوا وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا يعني لو ارسلنا
اليهم ملكا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا يعني في صورة رجل آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل يأتي النبي
صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود في صورة رجلين وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ اي
خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام آدمي وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه
عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا
على انفسهم وقرأ الزهري للبسنا بالتشديد على التكرير والتاكيد وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ كما استهزئ
بك يا محمد يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فَحَاقَ قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط
بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قُلْ يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين
سِيرُوا فِي الْأَرْضِ معتبرين يحتمل هذا السير السير بالعقول والفكر ويحتمل السير بالاقدام ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكَذِّبِينَ اي اخر امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ فان اجابوك والا قُلْ فقل انت لِلَّهِ امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ في التاثير واكد في الحجة كَتَبَ اي قضى
عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخبار بانه رحيم بالعباد ولا يعجل بالعقوبة
ويقبل الانابة والتوبة روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو
عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وفي رواية ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون
وبها يتراحمون وبها يتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة وروي
عن عمر بن الخطاب قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا
في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار
قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها لَيَجْمَعَنَّكُمْ اللام فيه لام القسم والنون
نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ اي في يوم القيمة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة
لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا غبنوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اي استقر وقيل اراد ما سكن
وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعيم فيه اكثر قال محمد بن جرير كل ما
طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الارض وقيل معناه له ما يمر عليه الليل
والنهار وَهُوَ السَّمِيعُ لاصواتهم الْعَلِيمُ باسرارهم قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا وهذا حين دعي الى دين آبائه فقال تعالى قل
يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خالقهما ومبتدعهما ومبتدئهما وَهُوَ يُطْعِمُ
وَلَا يُطْعَمُ اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص وَلَا تَكُونَنَّ يعني وقيل لي
ولا تكونن مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي فعبدت غيره عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ يعني عذاب يوم القيمة مَنْ يُصْرَفْ
عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ يعني من يصرف العذاب عنه قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب يَصرف بفتح الياء
وكسر الراء اي من يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرأ الاخرون بضم الياء وفتح الراء يومئذ يعني يوم القيمة
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ اي النجاة البينة وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ بشدة وبلية فَلَا كَاشِفَ لَهُ لا رافع له إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ
بِخَيْرٍ عافية ونعمة فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ من الخير والضر روي عن ابن عباس قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة
اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله
قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فاسأل الله
واذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا
عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فاعمل
فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وَهُوَ
الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع غيره عن بلوغ المراد وقيل المنفرد بالتدبير
الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد الله به وَهُوَ الْحَكِيمُ في امره الْخَبِيرُ باعمال عباده قُلْ أَيُّ

شيء اكبر شهادة قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد بانك رسول الله فانا لا
نرى احدا يصدقك ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله عز وجل قل اي
شيء اكبر اعظم شهادة فان اجابوك والا قل الله وهو شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم
بالباطل اوحي الي هذا القران لانذركم به لاخوفكم يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القران من العجم وغيرهم من الامم
الى يوم القيمة روى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني
اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار روى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل
فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم
تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه القران من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القران فكانما راى
محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى ولم يقل اخر لان الجمع تلحقه التانيث كقوله
ولله الاسماء الحسنى وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم لا اشهد انا ان معه الهة قل انما هو اله واحد
وانني بريء مما تشركون الذين اتيناهم الكتاب يعني التورية والانجيل يعرفونه يعني محمدا بنعته وصفته كما يعرفون
ابناءهم من بين الصبيان الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم فهم لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل ادمي منزلا
في الجنة ومنزلا في النار فاذا كانوا يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة
في النار وذلك الخسران ومن اظلم اكفر ممن افترى اختلق على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب بآياته يعني القران انه لا يفلح
الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعا اي العابدون والمعبودين يعني يوم القيمة وقرا يعقوب يحشرهم ههنا وفي سبا
بالياء وافق حفص في سبا وقرا الاخرون بالنون ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم
عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرأ حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرا
الاخرون بالتاء لتانيث الفتنة وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرا
الاخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم اي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس
وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله
ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب ثم تصيبه فيه محنة فيتبرأ من محبوبه فيقال لم
يكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام ولما راوا العذاب تبرؤوا منها يقول الله ثم لم تكن فتنتهم
ومحبتهم الاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرا
الاخرون بالخفض على نعت والله وقيل انهم اذا راوا يوم القيمة مغفرة الله وتجاوزه عن اهل التوحيد قال
بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم
وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فقال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك
وضل عنهم وزال وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل
كله في ذلك اليوم ومنهم من يستمع اليك قال الكلبي اجتمع ابو سفين بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة
والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون القران فقالوا
للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت
احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها فقال ابو سفين اني ارى بعض ما يقول
حقا فقال ابو جهل كلا لا نقر بشيء من هذا وفي رواية للموت اهون علينا من هذا فانزل الله عز وجل ومنهم من يستمع
اليك الى كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع عنان ان يفقهوه وفي اذانهم
وقرا صمما وثقلا هذا دليل على ان الله يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا تفقه
كلام الله ولا تؤمن وان يروا كل اية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير جمع اسطورة واسطارة وقيل هي الترهات والاباطيل
واصلها من سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون
عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم نزلت في كفار مكة قاله محمد بن الحنفية والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون
عن القران وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس
عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الايمان به اي يبعد حتى روي انه اجتمع اليه رؤس المشركين

وقالوا خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي ليقتلوه وانا اربي ولدكم
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب عنك
ما حييت وقال ابياتا والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة
وابشر وقر بذاك منك عيونا ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت دينا قد علمت بانه
من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا وان يهلكون وما يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع
وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على
ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم في تلك الحالة لرايت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد
يعني الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين قراءة العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب
ونكون من المؤمنين قرأ حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع
وان لا يكون ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرا ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم
تمنوا ان يكونوا من المؤمنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بآيات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل تحته
رد لقولهم اي ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لامنوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل اي يسترون في الدنيا من كفرهم
ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى يشهدت عليهم جوارحهم
بما كتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان تجعل الاية في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا
يخفون كفرهم وقال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما يعني الى ما نهوا عنه من الكفر وانهم
لكاذبون في قولهم لو رددنا الى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعثة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم اي على حكمه وقضائه ومسئلته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل قالت لهم الخزنة بامر الله
اليس هذا بالحق يعني اليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين في موقف آخر وللقيمة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله وبالبعث بعد الموت
حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيمة بغتة اي فجاءة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال
سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي قصرنا فيها اي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل
الاخرة قال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الاخرة بالدنيا
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة وترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون في صفقة
بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم
واثامهم على ظهورهم قال السدي وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول
هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك
الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون يحملون
قال ابن عباس اي بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الاخرة وقرأ ابن عامر
ولدار الاخرة مضافا فاضاف الدار الى الاخرة ويضاف الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع
الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الاخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك افلا تعقلون
ان الاخرة افضل من الدنيا قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب افلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الاعراف وفي سورة يوسف ويس
وافق ابو بكر في يوسف ووافق حفص في يس وقرا الاخرون بالياء قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قال السدي
التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه
ليس ههنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهبت بنو قصي
باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لساير قريش فانزل الله هذه الاية وقال ناجية بن كعب قال
ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم لا نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به فانزل الله قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك قرأ نافع والكسائي بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتشديد من التكذيب فالتكذيب
هو ان ينسبه الى الكذب ويقول له كذبت والاكذاب هو ان يجده كاذبا يقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة

يحسبه ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقول انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون
وحيي ويجحدون باياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك
قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم
في كتابه بنصر انبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف لعدته ولقد جاءك من نبإ
المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان
بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سألوا اية احب ان يريهم الله
ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل فان استطعت ان تبتغي ان تطلب وتتخذ نفقا سربا في الارض ومنه نافقاء
اليربوع وهو احد جحريه فتذهب فيه او سلما اي درجا ومصعدا في السماء فتصعد فيه فتأتيهم بآية فافعل ولو
شاء الله لجمعهم على الهدى فآمنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
وان من يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب الذين يسمعون يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه
وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم
وقالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا انزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون
ما عليهم في انزالها وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت
بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان
امة كالطير امة والدواب امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني ادم يعرفون باسمائهم يقال الانس والناس
روي عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل
اسود بهيم وقيل امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال ابن
قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك وقال عطاء امثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا
في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها قال ابو هريرة
يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا
فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن
الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم لا يسمعون
الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشإ الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشأ يجعله على صراط
مستقيم وهو الاسلام قل أرأيتكم هل رأيتم والكاف فيه للتاكيد قال الفراء العرب تقول أرأيتك وهم يريدون
اخبرنا كما تقول ارأيتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وقرأ اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت بتليين
الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين ارايتكم ان اتاكم عذاب الله قبل الموت
او اتتكم الساعة يعني يوم القيمة اغير الله تدعون اي تدعون الله ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
قيد الاجابة بالمشيئة وتنسون تتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالبأساء
بالشدة والجوع والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون والتضرع السؤال بالتذلل فلولا
فهلا اذ جاءهم بأسنا عذابنا تضرعوا فآمنوا فكشف عنهم اخبر الله تعالى انه قد ارسل الى قوم قد بلغوا من القسوة
الى انهم اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا به وعظوا وامروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء قرأ ابو جعفر فتحنا بالتشديد في كل القران وقرأ ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمعا والباقون بالتخفيف
وهذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح بطر مثل
فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجأة آمن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون
آيسون من كل خير قال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روي عقبة ابن عامر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما
نسوا ما ذكروا به الاية فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا
اذا كان اخرهم ومعناه انهم استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه على ان قطع
دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد واصحابه

ربهم اذا اهلك المكذبين قل ارأيتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا اصلا وابصاركم حتى
لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفهموا شيئا ولا تعرفوا مما تعرفون من امور الدنيا من اله غير الله يأتيكم به
ولم يقل بها مع انه ذكر اشياء قيل معناه يأتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج
تحته غيره كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج تحته غيره
كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضاء الرسول يندرج في رضاء الله انظر كيف
نصرف الايات اي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل
ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجأة او جهرة معاينة ترونه عند المشركين وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا
يمسهم العذاب يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزل حين اقترحوا الايات
فامره الله ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله اي خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم
بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الادمي ويشاهد
ما لا يشاهده الادمي يريد لا اقول لكم شيئا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى الي اي اتيكم
به فمن وحي الله وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة
الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون انهما لا يستويان وانذر به خوف
به اي بالقران الذين يخافون ان يحشروا يبعثوا ويجمعوا الى ربهم وقيل يخافون اي يعلمون لان خوفهم انما كان من
علمهم ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهيتهم
عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي قرأ ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها هاهنا وفي سورة الكهف وقرأ الاخرون بفتح الغين
والدال والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن
الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب
في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت
عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال النبي عليه السلام
ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك
فنستحيي ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم
قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل
عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت ركبنا تمس
ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر
نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما فقال لا افعل قالوا فاجعل
المجلس واحدا فاقبل علينا وول ظهرك اليهم فانزل الله هذه الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد
لبايعنا محمدا فانزل الله هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعبدون ربهم بالغداة
والعشي يعني صلوة الصبح وصلوة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ناس من اهل الاشراف اذا صلينا فاخر هؤلاء فليصلوا خلفنا فنزلت الاية وقال مجاهد صليت
الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال
مجاهد فقلت يتأولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال افي هذا هو انما ذلك في الصلوة التي انصرفنا عنها الان
وقال ابراهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعاء يريدون وجهه اي يريدون الله بطاعتهم
وقال ابن عباس يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي لا تكلف امرهم
ولا يكلفون امرك وقيل ما رزقهم عليك فتملهم فتطردهم ولا رزقك عليهم فتطردهم جواب لقوله ما
عليك من حسابهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد احدهما جواب النفي والاخر جواب النهي وكذلك

فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد الابتلاء الغنى بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه
بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال تعالى
اليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اى الله اعلم
بمن شكر الاسلام اذا هداه الله روى عن ابى سعيد الخدرى قال جلست فى نفر من ضعفاء المهاجرين ان بعضهم ليستتر
ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ
يقرئ علينا وكنا نستمع الى كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل من امتى من امرنى ان اصبر
نفسى معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك
المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل الاغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قوله
عز وجل واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت فى الذين نهى الله عز وجل نبيه صلى الله
عليه وسلم عن طردهم فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال عطاء نزلت فى ابى بكر وعمر وعثمان
وعلى وبلال وسالم وابى عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن ابى
الارقم وابى سلمة بن عبد الاسد كتب ربكم على نفسه الرحمة اى قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة
قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه
آثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل واخلص
توبته فانه غفور رحيم قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اى
كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسروا الثانية على الاستيناف وكسرهما الآخرون على الاستيناف وكذلك نفصل
الايات اى وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك فى هذه السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الايات اى نميز
ونبين لك حجتنا فى كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين اى طريق المجرمين وقرأ اهل المدينة ولتستبين بالتاء
سبيل نصب على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم اى لتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشئ وتبينته اذا عرفته
وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرأ الآخرون ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع اى لتظهر
وتتضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل التذكير قوله عز وجل وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الاية ودليل
التانيث قوله عز وجل لم تصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله قل لا اتبع اهواءكم فى عبادة الاوثان وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعنى
ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل انى على بينة اى على بيان وبصيرة وبرهان
من ربى وكذبتم به اى ما جئت به ما عندى ما تستعجلون به قيل اراد به استعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية وقيل اراد القيمة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
ان الحكم الا لله يقص الحق قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بضم القاف والصاد مشددا اى يقول الحق لانه فى جميع
المصاحف بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرأ الآخرون يقض بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اى
يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون من القضاء وانما حذفوا الياء لاستقبال الالف واللام
كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضى القضاء الحق قل لو ان عندى وبيدى
ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم اى فرغ من العذاب واهلكتم اى لعجلته حتى اتخلص منكم
والله اعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزائنه وجمع مفتح واختلفوا فى مفاتح
الغيب روى عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس
لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر احد الا الله
ولا تدرى نفس باى ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض
وعلم نزول العذاب وعطاء قال ما غاب عنكم من الثواب وقيل انقضاء الآجال وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة
وخواتيم اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف وقال ابن مسعود
اوتى نبيكم علم كل شئ الا مفاتح الغيب ويعلم ما فى البر والبحر قال مجاهد البر المفازة والقفار والبحر القرى والامصار

لا يحدث

لا يحدث فيها شئ الا يعلمها وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعنى
يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت على الارض ولا حبة
فى ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف فى بطون الارض وقيل تحت الصخرة فى اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال
ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حى ولا موات وقيل هو
عبارة عن كل شئ الا فى كتاب مبين يعنى ان الكل مكتوب فى اللوح المحفوظ وهو الذى يتوفاكم بالليل اى يقبض ارواحكم
اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم اى يوقظكم اى فى النهار ليقضى اجل مسمى يعنى
اجل الحيوة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم فى الآخرة ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون
وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعنى الملائكة الذين يحفظون اعمال بنى آدم وهو جمع حافظ نظيره
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم الموت توفته قرأ حمزة توفيه واستهويه بالياء وامالتها
رسلنا يعنى اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت
وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه لانهم يصدرون عن امره قيل اراد بالرسل ملك الموت وحده
فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء فى الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدى ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من ههنا ومن
ههنا فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون اى لا يقصرون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعنى
الملائكة وقيل يعنى العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل الاية فى المؤمنين والكفار جميعا وقد قال فى اية
اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى فى تلك الاية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى
المالك الذى يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولى الامور وقيل اراد ههنا المؤمنين خاصة يردون الى مولاهم
والكفار فيه تبع الا له الحكم اى القضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين اى اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج
الى فكرة وروية وعقد يد قل من ينجيكم قرأ يعقوب بالتخفيف وقرأ العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر
اى من شدائدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا فى البر والبحر وضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين
فينجيهم فذلك قوله تدعونه تضرعا وخفية اى علانية وسرا قرأ ابو بكر بن عاصم وخفية بكسر الخاء ههنا
وفى الاعراف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان لئن انجيتنا اى يقولون لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة لئن انجانا
اى لئن انجانا الله من هذه يعنى من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها
قل الله ينجيكم منها قرأ اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرأ الآخرون هذا بالتخفيف
ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذى يأخذ بالنفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذى يدعونه عند
الشدة هو الذى ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام التى قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت فى اهل الايمان وقال قوم نزلت فى المشركين قوله عز وجل عذابا من
فوقكم يعنى الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت
ارجلكم يعنى الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين
الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السواد وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم اى من اسفل منكم
او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم بأس بعض يعنى السيوف
المختلفة يقتل بعضكم بعضا روى عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا
ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر روى عن ابى وقاص عن
ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بنى معاوية فدخل فصلى ركعتين
وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سألت ربى ثلثا سألته ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسألته
ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها روى عن عبد الله بن عبد الرحمن
الانصارى ان عبد الله ابن عمر جاءهم ثم قال ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا فى مسجد فسأل الله ثلثا فاعطاه
اثنين ومنعه واحدة سأله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسأله ان لا يهلكهم
بالسنين فاعطاه ذلك وسأله ان لا يجعل بأس بعضهم على بعض فمنعه ذلك انظر كيف نصرف الايات لعلهم
يفقهون وكذب به قومك اى بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب قيل مسلط الزمكم
الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبإ خبر من اخبار القرآن مستقر حقيقة ومنتهى ينتهى اليه فيتبين صدقه

من كذبه وحقه من باطله اما فى الدنيا واما فى الاخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت وقته ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير وقال الكلبى لكل قول وفعل حقيقة اما فى الدنيا واما فى الاخرة وسوف تعلمون ما كان فى الدنيا تستعرفونه وما كان فى الاخرة فسوف يبدو لكم واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا يعنى فى القران بالاستهزاء فاعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرا الاخرون بسكون النون وتخفيف السين الشيطان نهينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعنى اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعدما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء روى عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الاية واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد فى المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفى رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم اى من اثام الخائضين من شىء ولكن ذكرى اى ذكروهم وعظوهم بالقران والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فتكون فى محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص فى مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعنى الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم دينهم اى عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلوة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به اى وعظ بالقران ان تبسل نفس اى لان لا تبسل اى لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قال مجاهد وعكرمة والسدى وقال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن واصل الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شديدة تتقى وتترك ليس لها اى لتلك النفس من دون الله ولى قريب ولا شفيع يشفع لها فى الاخرة وان تعدل كل عدل اى تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعنى الاصنام ليس اليها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين اى يكون مثلنا كمثل الذى استهوته الشياطين اى جابى بار والحيران المتردد فى الامر لا يهتدى الى مخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضرب الله عز وجل لمن يدعوا الى الالهة ولمن يدعوا الى الله عز وجل كمثل رجل فى رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول فبقى حيران لا يدرى اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم اى ان نسلم لرب العالمين والعرب تقول امرتك ان تفعل ولتفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلوة واتقوه اى وامرنا باقامة الصلوة والتقوى وهو الذى اليه تحشرون اى تجمعون فى الموقف للحساب وهو الذى خلق السموات والارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام اى اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير اى كل شىء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى القيمة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله الحق اى الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ فى الصور يعنى ملك الملوك يومئذ زائل كقوله مالك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله فى كل وقت ولكن لا امر فى ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كما البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه وروى عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العلاء عن عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن عباده وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شىء وهو الحكيم الخبير واذ قال ابراهيم لابيه ازر قرا يعقوب ازر بالرفع يعنى يا ازر والقراءة المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمى لا ينصرف فينصب فى موضع الخفض قال محمد بن اسحق والضحاك ازر اسم ابى ابراهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره ازر لقب لابى ابراهيم واسمه تارخ وقال سليمان التيمى هو سب وعيب ومعناه فى كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهم بالفارسية وقال سعيد بن المسيب ومجاهد ازر اسم صنم فعلى هذا يكون فى محل النصب تقديره اتتخذ ازر الها اتتخذ اصناما الهة دون الله انى اريك وقومك فى ضلال مبين

وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض اى كما اريناه البصيرة فى دينه والحق فى خلاف قومه كذلك نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعنى خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعنى ايات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين اونظر الى مكانه فى الجنة فذلك قوله واتيناه اجره فى الدنيا يعنى اريناه مكانه فى الجنة وروى عن سلمان ورفعه بعضهم على على انه لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فاراد ان يدعو عليه فقال له الرب يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادى فانما انا من عبدى على ثلث خلال اما ان يتوب الى فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة يعبدنى واما ان يبعث الى فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وفى رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال اهل التفسير ولد ابراهيم فى زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له يولد فى بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك فى كتب الانبياء وقال السدى راى نمرود فى منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد فى ناحيتك فى هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد فى ناحيته فى تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت المراة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون فى الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم وقال محمد بن اسحق بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة لم يعرف الحبل ببطنها وقال السدى خرج نمرود بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه فقال له ان لى حاجة احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتى بك فاقسمت عليك الا تدنوا من اهلك فقال آزر انا اشح على دينى من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلى فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابراهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذى اخبرناك به قد حملته امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته فى حلفاء فرجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد فى موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابراهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحق كان آزر قد سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم فى الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم فى المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجينى فاخرجته عشاء فنظر وتفكر فى خلق السموات والارض وقال ان الذى خلقنى ورزقنى واطعمنى وسقانى لربى الذى ما لى اله غيره ثم نظر فى السماء فراى كوكبا فقال هذا ربى واتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربى واتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى اخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادهم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت فى شانه فسر آزر بذلك وفرح بذلك فرحا شديدا وقيل انه كان فى السرب سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو فى السرب قال لامه من ربى قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابى قالت اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذى كنا نتحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربى قال امك قال فمن رب امى قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت

فلما جن الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه
من السرب فانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسأله اباه ما هذه فقال ابل وخيل
وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في اخر
الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اى دخل يقال جن الليل واجن
وجنه الليل اجنه وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطا كل شئ وجنون الليل سواده رأى كوكبا قرأ ابو عمرو
ورأى بفتح الراء وكسر الالف ويكسرها ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحها ابن عامر فان
لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما الاخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم
على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله واتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال
وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الاخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون
لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه برئ وكيف يتوهم هذا على
من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نرى ابراهيم
ملكوت السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن رأى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم
قالوا فيه اربعة اوجه من التاويل احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم
في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموا
وملتمس الهدى من حيث ما التمسوا فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطاء ما يدعون ومثل هذا مثل
الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رأيه الى ان دهمهم عدو
فشاوروه في امره فقال الرأي ان ندعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين
لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثاني من التاويل
انه قال على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله تعالى افان مت فهم الخالدون اى افهم الخالدون وذكره على وجه
التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اى ليس هذا ربي والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم
يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال ذق انك انت العزيز الكريم اى عند نفسك وبزعمك
وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد الهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار
وتقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اى يقولون ربنا
تقبل منا فلما افل قال لا احب الافلين ربا لا يدوم قوله عز وجل فلما رأى القمر بازغا اى طالعا قال هذا ربي فلما افل
قال لئن لم يهدني ربي قيل ان لم يثبتني على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسألون الله الثبات
على الايمان وكان ابراهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اى عن الهدى فلما رأى
الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر اى من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع
او رده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه رآه اضوء من النجوم والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم اني برئ مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله
وقد هدان ولما رجع الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين وضمه آزر الى نفسه وجعل آزر يصنع
الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادي من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه فلا يشتريها
احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيه رؤسهم وقال اشربي استهزاء بها لقومه وبما هم فيه من الضلالة
حتى نشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته فحاجه اى خاصمه وجادله قومه في دينه قال اتحاجوني في الله قرأ
اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرأ الاخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن خفف
حذف احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلونني في توحيد الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به
وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما
تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه لكن ان شاء ربي شيئا
اى سوءا يكون ما يشاء وسع ربي كل شئ علما اى احاط علمه بكل شئ افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام
وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا
وهو القادر القاهر على كل شئ فاي الفريقين احق ادرى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال الله تعالى قاضيا
بينهما الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون روى عن عبد الله

قال لما نزلت

لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ليس
ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا الى ما قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وتلك حجتنا اتيناها
اتيناها ابراهيم على قومه حتى خصمهم وعليهم بالحجة قال مجاهد هي قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وقيل اراد به الحجاج الذي حاج به نمروذ على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرأ اهل الكوفة
ويعقوب درجات بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف اى نرفع من نشاء درجات بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما
رفعنا درجات ابراهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اى من قبل ابراهيم ومن ذريته اى من ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر
في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم قوله داود وهو داود بن ايشا وسليمان يعني ابنه وايوب وهو ايوب
بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وموسى
وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون وهو اخ موسى اكبر منه بسنة وكذلك اى وكما
جزينا ابراهيم على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء كذلك نجزي المحسنين على احسانهم
وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن اذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران
والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله ذكره
في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس بن يسن بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران كل من الصالحين
واسمعيل وهو ابن ابراهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز وقرأ حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام وسكون
الياء ههنا وفي صاد ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران بن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين
اى على عالمي زمانهم ومن اباءهم من فيه للتبعيض لان اباء بعضهم كانوا مشركين وذرياتهم اى ومن ذرياتهم واراد ذرية
بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم
واصطفيناهم وهديناهم ارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله يهدي به يرشد به من يشاء
من عباده ولو اشركوا اى هؤلاء الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم
الكتاب اى الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم والفقه والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا
بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هؤلاء
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم ههنا وقال ابو رجاء العطاردي
معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السماء وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله
فبهداهم وبسنتهم وسيرتهم اقتده الهاء فيه هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي الهاء في الوصل والباقون باثباتها
وصلا ووقفا وقرأ ابن عامر اقتده باشباع الهاء كسرا قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى اى تذكرة وعظة
للعالمين وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على
بشر من شئ قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له ملك بن الضيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التورية على موسى اما تجد في التورية ان الله يبغض الحبر
السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شئ وقال السدي نزلت في فنحاص بن
عازورا وهو قائل هذه المقالة وفي القصة ان ملك بن الضيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه و
قالوا اليس ان الله انزل التورية على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شئ فقال ملك بن الضيف اغضبني
محمد صلى الله عليه وسلم فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه عن الحبرية وجعلوا
مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله
من السماء كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ فقال الله قل لهم من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يعني التورية تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اى
يكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة يبدونها اى يبدون ما يحبون ويخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
واية الرجم قرأ ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونها ويخفونها بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله وقرأ الاخرون بالتاء
لقوله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وعلمتم ما لم تعلموا الاكثرون على ان هذا خطاب لليهود يقول علمتم على
لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله

هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اي انزل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك اي القران كتاب مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى
اي لتنذر يا محمد وقرأ ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اي ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت
ام القرى لان الارض دحيت من تحتها وهي اصل الارض كلها كالام اصل النسل واراد اهل ام القرى ومن حولها اي اهل
الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي بالكتاب وهم على صلاتهم يحافظون يداومون يعني المؤمنين
ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال قتادة نزلت
في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رسولين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم اذ اوتيت
من خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما
الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعاء الاسود العنسي وبصاحب اليمامة
مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب عبد الله من تفصيل خلق
الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله
قال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام
قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر وقال ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين
وهذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته وهي جمع غمرة وغمرة كل شيء
معظمه واصلها الشيء الذي يغمر الاشياء فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم
بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا انفسكم اي ارواحكم كرها
لان نفس المؤمن تنشط للقاء ربها والجواب محذوف يعني ولو تريهم في هذه الحال لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون
اي الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقران لا تصدقونه
ولقد جئتمونا فرادى هذا خبر من الله انه يقول للكفار يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج
ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرأ الاعرج فردى بغير الف مثل سكرى
كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة غرلا بهما وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم وراء
ظهوركم خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا
انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم قرأ اهل المدينة والكسائي وحفص عن عاصم
بنصب النون اي تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر بينكم وقرأ الاخرون بينكم برفع النون اي لقد تقطع وصلكم وذلك
مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون
ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة
فيخرجها منها قال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا اخضر وقال مجاهد يعني الشقين
اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منه والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع
البزور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش
والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم
الله فانى تؤفكون كيف تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق
النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدي الصبح
وموضحه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرأ اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب اتباعا للمصحف وقرأ
ابراهيم النخعي فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه
حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم اي خلقها
لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوائد احدها هذا وهو ان راكب البحر والسائر في القفار
يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة للسماء كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رمي الشياطين

كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم خلقكم وابتداكم من نفس
واحدة يعني ادم عليه السلام فمستقر ومستودع قرأ ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع
وقرأ الاخرون بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود فمستقر
في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر وقيل فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الاباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس وقال
سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله عز وجل وروي
عن ابي انه قال فمستقر في اصلاب الاباء ومستودع في ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال الله تعالى
ونقر في الارحام ما نشاء وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض ومستودع عند الله في الاخرة ويدل عليه قوله عز وجل ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن ادم انت وديعة
في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة والنار لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار
حسنت مستقرا وساءت مستقرا قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به اي بالماء
نبات كل شيء فاخرجنا منه من الماء وقيل من النبات خضرا يعني اخضر مثل العور والاعور يعني ما كان رطبا اخضر مما ينبت
من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا اي متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وسائر الحبوب
ومن النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام
دانية قريبة المتناول ينالها القائم والقاعد قال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة بالارض وفيه اختصار
معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اي واخرجنا منه جنات وقرأ الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع
نسقا على قوله قنوان وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه قال
قتادة معناه مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه في المنظر مختلف في الطعم
انظروا الى ثمره قرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هذا وما بعده وفي يس على جمع الثمار وقرأ الاخرون بفتحهما على جمع الثمرة مثل
بقرة وبقر اذا اثمر وينعه ونضجه وادراكه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله
شركاء الجن وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور
والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
وابليس من الجنة وخرقوا له قرأ اهل المدينة وخرقوا بتشديد الراء على التكثير وقرأ الاخرون بالتخفيف اي اختلقوا له بنين
وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله
ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض اي مبدعهما لا على مثال سبق انى يكون له ولد اي كيف
يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء
فاعبدوه واطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ له والتدبير فيه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار يتمسك اهل الاعتزال
بظاهر هذه الاية في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله عز وجل عيانا جاء به القران والسنة قال الله
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله
الكفار بالحجاب وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل روى عن جرير
بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه الابصار اعلم ان الادراك غير الرؤية لان
الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك قال الله في قصة موسى عليه السلام
فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الرؤية فالله تعالى يجوز
ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم
قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار وقال عطاء كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار
في الدنيا وهو يرى في الاخرة قوله عز وجل وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف
باوليائه الخبير بهم وقال الازهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء باللين والرفق وقيل اللطيف الذي
ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة النظر في الاشياء قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي تبصرون بها الهدى
من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر اي فمن عرفها وامن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي فعليها اي من عمي عنها فلم يعرفها
ولم يصدقها فعليها اي فبنفسه ضر ووبال العمى عليه وما انا عليكم بحفيظ برقيب احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول
ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من افعالكم وكذلك نصرف الايات نفصلها ونبينها في كل وجه

وليقولوا درست قيل معناه لئلا يقولوا درست وقيل هذه اللام لام العاقبة اى عاقبة امرهم ان يقولوا درست اى قرأت
على غيرك وقيل قرأت كتب اهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوه
لذلك ولكن الامر ادان عاقبة امرهم ان كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعنى اهل مكة حين يقرأ عليهم القران
درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبى الروم ثم قرأت علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درست
الكتاب ادرس درسا ودراسة وقال الفراء يقولون تعلمت من يهود وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف
اى قرأت اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين يقول قرأت عليهم وقرؤا عليك وقرأ ابن عامر ويعقوب درست
بفتح السين وسكون التاء اى هذه الاخبار التى تتلوها علينا قديمة قد درست وامحت من قولهم درس الاثر
يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون اى القران وقيل تعريف الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه
الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل يعنى ان تصريف الايات ليشقى به قوم ويسعد به اخرون فمن قال درست فهو شقى
ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحى اليك من ربك يعنى القران اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم
ولو شاء الله ما اشركوا اى لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطاء وما جعلناك عليهم حفيظا
تمنعهم منى اى لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركين يا محمد لتنتهين عن سب
الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله
عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة قال السدى لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل
فلنأمرنه ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيى ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفين
وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابى ابنا خلف وعقبة بن ابى معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابى البخترى الى ابى طالب فقالوا
يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا والهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعاه
فقال هؤلاء قومك يقولون نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطى كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم
وابيك لنعطينكها وعشر امثالها فما هى قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخى فقال
يا عم ما انا بالذى اقول غيرها ولو اتونى بالشمس فوضعوها فى يدى فقالوا له لتكفن عن سبك الهتنا او لنشتمنك
ولنشتمن من امرك فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعنى الاوثان فيسبوا الله عدوا اى اعتداء وظلما
بغير علم وقرأ يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم فظاهر الاية وان كان نهيا عن الاصنام
فحقيقته النهى عن سب الله لانه سبب لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم اى كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الاوثان
وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم
ويجازيهم بما كانوا يعملون واقسموا بالله جهد ايمانهم قال محمد بن كعب القرظى والكلبى قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان
موسى كانت معه عصى يضرب بها الحجر فينفجر منه الماء اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيى الموتى فأتنا من الايات حتى
نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى شئ تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا
حتى نسئله عنك احق ما تقول ام باطل او ارنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض
ما تقولون اتصدقوننى قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعون وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرئيل فقال له ان شئت
اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب
تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد اى حلفوا بالله جهدا اى بجهد ايمانهم معنى اكد ما قدروا عليه من الايمان واشدها
وقال الكلبى ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم اية كما جاءت من قبلهم من الامم ليؤمنن بها قل يا محمد
انما الايات عند الله والله قادر على انزالها وما يشعركم وما يدريكم واختلفوا فى المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم
الخطاب للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر
عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم
ايها المشركون انها لو جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو جاءت امنوا لان
المسلمين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم

ثم ابتداء فقال جل ذكره انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا فى قوم مخصوصين حكم الله عليهم بانهم لا يؤمنون وقرأ الاخرون
انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا فى قوله لا يؤمنون فقال الكسائى لا صلة ومعنى الاية وما يشعركم
ايها المؤمنون ان الايات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اى يرجعون
وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو فى قراءة ابى تقول العرب اذهب الى السوق انك تشترى شيئا اى لعلك قال عدى
بن زيد اعاذل ما يدريك ان منيتى الى ساعة فى اليوم او فى ضحى الغد اى لعل منيتى وقيل فيه حذف وتقدير وما يشعركم
انها اذا جاءت يؤمنون او لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة ابى اذا جاءتكم
لا تؤمنون وقرأ الاخرون بالياء على الخبر دليلها قراءة الاعمش انها اذا جاءتهم لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة قال ابن عباس يعنى يحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالايات التى سألوا ما امنوا بها كما
لم يؤمنوا به اول مرة اى كما لم يؤمنوا بما قبلها من الايات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول مرة يعنى
معجزات موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام كقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل وفى الاية محذوف
تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا اول مرة وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعنى لو ردوا من الاخرة
الى الدنيا نقلب افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا فى الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
ونذرهم فى طغيانهم يعمهون قال عطاء اخذ لهم وادعهم فى ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شئ قبلا
قرأ اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اى معاينة وقرأ الاخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل
وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب اى ضمناء وكفلاء وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اى فوجا فوجا وقيل
هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ذلك
ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا اى اعداء فيه تعزية النبى صلى الله عليه وسلم يعنى كما ابتليناك
بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبى قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك والسدى
والكلبى معناه شياطين الانس التى مع الانس وشياطين الجن التى مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده
فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء للنبى صلى الله عليه وسلم ولاوليائه
وهم يلتقون فى كل حين فيقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبى بكذا فاضلل صاحبك بمثله ويقول
شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك معنى قوله يوحى بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين
كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتى المتمرد من كل شئ قالوا ان الشيطان اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب
الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه ما روى عن ابى ذر قال قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين
قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد على من شياطين الجن وذلك انى اذا تعوذت
بالله ذهب عنى شياطين الجن وشيطان الانس يجيئنى فيجرنى الى المعاصى يوحى بعضهم الى بعض اى يلقى زخرف القول وهو
قول مموه مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا يعنى هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبنى ادم ويغرونهم غرورا والغرور
بالباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اى ما القوه من الوسوسة فى القلوب فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالاخرة اى تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك اى ميله والفعل منه صغى يصغى صغا وصغى يصغى ويصغو صغوا
والهاء فى اليه رجعة الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال
تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اى ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون افغير الله فيه اضمار اى قل لهم يا محمد افغير الله
ابتغى اطلب حكما قاضيا بينى وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما
فاجابهم به وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعنى القران وقيل مفصلا اى خمسا خمسا وعشرا
عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين اتيناهم الكتاب يعنى علماء اليهود والنصارى الذين اتيناهم التورية والانجيل وقيل
مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤس اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القران يعلمون انه يعنى القران
منزل قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة وقرأ الاخرون بالتخفيف من الانزال لقوله
عز وجل وهو الذى انزل اليك الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك وتمت كلمة ربك قرأ
اهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد وقرأ الاخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا
اى صدقا فى الوعد والوعيد وعدلا فى الامر والنهى قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس

لا رادّ لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم قيل المراد بالكلمات القران لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون
ولا ينقصون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة
وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا اتاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله
الله فقال وان تطع اي ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن
وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف
الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام المعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون فكلوا مما ذكر اسم
الله عليه اي كلوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم باياته مؤمنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات
فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعني اي شيء لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح
وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرا اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله
اسم الله وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه من هذه
الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون قرا اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس
بقوله يضلوك عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحاير والسوايب وقرا الاخرون
بالفتح لقوله من يضل باهوائهم بغير علم حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين
الذين يجاوزون الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلوا من هذين الوجهين قال قتادة
علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله الانسان بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب
القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه
الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيستتر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما
الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف
والباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون في الاخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس
الاية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الاية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم
الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم الى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا
او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر الاية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول
مالك والشافعي واحمد وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا تحل حكى الخرقي من اصحاب احمد ان هذا
مذهبه وهو قول الثوري واصحاب الراي ومن اباحها قال المراد من الاية ما ذبح على اسم غير الله بدليل انه قال وانه لفسق والفسق
في ذكر اسم غير الله كما قال في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما روي عن عائشة
قالت قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لا ندري اذكروا اسم الله عليها ام لا فقال اذكروا
انتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في الذبح وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا
يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها فقالوا اتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب
والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الاية وان اطعتموهم في اكل الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل
ان من احل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما احل الله فهو مشرك او من كان ميتا قرا نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض
الميتة احييناها بالتشديد فيهن والاخرون بالتخفيف فاحييناه اي كان ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس على قصد السبيل وقيل النور هو الاسلام لقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة
هو كتاب الله بينة مع المؤمن بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات مثل صلة اي كمن هو في الظلمات ليس
بخارج منها يعني ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الاية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد
حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس
وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم

تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن
الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر
والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما ان
فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اي عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود
وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال في قصة نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون
وجعل فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس
عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون
الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى
مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت
اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال
زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان
ياتينا وحي كما ياتيه فانزل الله عز وجل واذا جاءتهم اية حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته
قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرا الاخرون رسالاته بالجمع يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سيصيب
الذين اجرموا صغار عند الله ذل وهوان عند الله اي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل صغار في الدنيا
وعذاب شديد في الاخرة فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام
ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له
وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا قرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ههنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان
ايضا مثل الدنف والدنف قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني
يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشماز قلبه واذا
ذكر شيء من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرا عمر بن الخطاب هذه الاية فسال اعرابيا من كنانة ما الحرجة فيكم
قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق
لا يصل اليه شيء من الخير كانما يصعد في السماء قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرا ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي
يتصاعد وقرا الاخرون يصعد بتشديد الصاد والعين اي يتصعد يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء
واصل الصعود المشقة ومنه قوله عز وجل سارهقه صعودا اي عقبة شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلطه عليه وقال الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء الرجس
العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من
الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة وهذا صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا
وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام قد
فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة وقيل
السلام هو السلامة اي لهم دار السلامة من الافات وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا
وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال في الابتداء ادخلوها بسلام امنين والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم وهو وليهم
بما كانوا يعملون قال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الاخرة بالجزاء ويوم يحشرهم قرا حفص يحشرهم
بالياء جميعا يعني الجن والانس يجمعهم في موقف القيامة فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم من
الانس اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اي اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم من الانس يعني اولياء الشياطين
الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل
بارض قفر وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن
بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وهذا كقوله
تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم

من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس
طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيمة والبعث قال النار مثويكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله اختلفوا في هذه
الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر مدة ما بين بعثهم
الى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار الا هذا المقدار وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثواكم اي خالدين
في النار سوى ما شاء الله من انواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء راجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون
من النار وما بمعنى من على هذا التأويل ان ربك حكيم عليم قيل عليم بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قيل اي كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض
نولي بعض الظالمين بعضا اي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله
عليه وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن اين كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروى معمر عن
قتادة نتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الجن ظلمة الانس ونولي ظلمة الانس ظلمة الجن اي
نكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم
خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم واختلفوا في ان
الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله يقول الم يأتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من
الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والى الانس جميعا
قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرا ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن
ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة يقصون عليكم اي يقرؤن
عليكم آياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك
حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن يهلكهم بظلم اي بشرك من اشرك واهلها غافلون
لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا تنذرهم وقال الكلبي يهلكهم بذنوبهم من قبل ان تأتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن
ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى السنة ان لا يأخذ احدا الا بعد
وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم يأتمر ونهي فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل ولكل درجات مما عملوا
يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل
عما تعملون قرا ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه
واهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز ان يشأ يذهبكم يهلككم وعيد لاهل مكة ويستخلف يخلف وينشئ
من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اي آبائهم الماضين قرنا بعد قرن ان ما
توعدون لآت اي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لآت كائن وما انتم بمعجزين اي بفائتين يعني ندرككم حيث
ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان اي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم
التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على
ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا ما انتم عاملون اني عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له
عاقبة الدار اي الجنة قرا حمزة والكسائي يكون بالياء ههنا وفي القصص وقرا الاخرون بالتاء لتأنيث العاقبة انه لا يفلح
الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي واشرك قال الضحاك لا يفوز وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام
نصيبا كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوه لله
صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوه للاصنام انفقوه على الاصنام وخدمها فان سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب
الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء من نصيب الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا
انها محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه للاصنام
جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله
نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرأ الكسائي بزعمهم بضم الزاء والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول
من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعني الاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناه

ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوا للاوثان مما جعلوه لله ولا يتمون ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال قتادة كانوا اذا
اصابتهم سنة استعانوا بما جزؤا لله واكلوا منه ووفروا ما جزؤا لشركائهم ولم يأكلوا منه ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون
وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم اي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم وأد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركاء لانهم
اطاعوهم في معصية الله واضيفت الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم سدنة آلهتهم الذين
كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد
المطلب على ابنه عبد الله وقرا ابن عامر زين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب شركائهم بالخفض على التقديم
كانه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهم الاولاد كما قال
الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص ابي مزاده اي زج ابي مزادة القلوص فاضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم
يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم
دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله
ما فعلوه اي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون
يختلقون من الكذب فان الله لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اي حرام يعني ما جعلوا لله ولآلهتهم
من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها الا من
نشاء بزعمهم يعنون الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها اي يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وائل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه
جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير حتى يذكر الله من فعل الخير افتراء عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله
امرهم به افتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
اي نسائنا قال ابن عباس وقتادة والشعبي اراد اجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء
وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء جميعا وادخل الهاء في الخالصة للتأكيد كالخاصة والعامة كقولهم نسابة وعلامة
وقال الفراء ادخلت الهاء لتأنيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانث بتأنيثها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل
وعظ وموعظة وان يكن ميتة قرا ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التأنيث لان الميتة في اللفظ
مؤنثة وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب اي وان تكن الاجنة ميتة وقرا ابن كثير يكن بالياء ميتة رفع لان المراد
بالميتة الميت اي وان يقع ما في البطون ميتا وقرا الاخرون وان يكن بالياء ميتة نصب رده الى ما اي وان يكن ما في البطون ميتة
يدل عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها اراد ان الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اي بوصفهم
وصفهم بالكذب على الله انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التاء على
التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يدفنون
البنات احياء مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام افتراء على الله حيث قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي انشأ جنات
بساتين معروشات وغير معروشات اي مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات ما انبسط
على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق ونسق كالنخل
والزرع وسائر الاشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع اي وانشأ النخل
والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه
في الطعم مثل الرمانين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة وآتوا حقه يوم حصاده قرا اهل البصرة
وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرا الاخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام والجزاز والجزاز واختلفوا في هذا
الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكوة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال
علي بن الحسين وعطاء ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكوة امر بايتائه لان الاية مكية وفرضت الزكوة بالمدينة
قال ابرهيم هو الضغث وقال الربيع السنبل بضم اللام الذي يلتقطه الناس وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام
فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين
فيضربه بعصاه فيسقط منه فيأخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا يؤمر بايتائه في ابتداء الاسلام فصار منسوخا
بايجاب العشر قال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكاة كل نفقة في القران ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل اراد بالاسراف

اعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمس مائة نخلة وقسمها في يوم واحد ولم يترك
لاهله شيئا فانزل الله هذه الاية وقال السدي لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج فعلى هذا اذا اعطى
الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد جاء في الخبر ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا
الصدقة وتاويل الاية على هذا لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا
الاصنام في الحرث والانعام وقال الزهري ولا تنفقوا في المعصية قال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال
لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله كان مسرفا وقال اياس
بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف وروى ابن وهب عن ابي زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تاخذوا فوق حقكم
ومن الانعام اي وانشا من الانعام حمولة وهي كل ما يحمل عليه من الابل وفرشا وهي الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا
مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه واثاره في تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين
ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش اي فانشا من الانعام ثمانية ازواج
اصناف من الضأن اثنين اي الذكر والانثى الذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك
عن الاخر والضأن النعاج وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرأ
ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز جمع الماعز وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد آالذكرين حرم الله
عليكم يعني ذكر الضأن والمعز ام الانثيين اي انثى الضأن والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما فانها
لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبئوني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين ان الله
حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال
فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابا الاحوص الجشمي
فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان اباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم
اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل
الذكر ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم
جميع الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان
الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى فاما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع او بالبعض دون البعض فمن اين ويروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك يا مالك لا تتكلم قال له مالك بل تكلم واسمع منك ام كنتم شهداء
حضورا اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل اراد به عمرو بن لحي ومن جاء
بعده على طريقته ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما وروي انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما اي شيئا محرما على طاعم يطعمه
اكل ياكله الا ان يكون ميتة قرأ ابو جعفر وابن عامر تكون بالتاء ميتة رفع اي الا ان تقع ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة
تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث اي الا ان تكون النفس او الجثة ميتة وقرأ الباقون يكون بالياء ميتة
نصب يعني الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا اي مهراقا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهي احياء
وما خرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم
من الدم لانه غير سائل قال عمران بن حدير سألت ابا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال
لا بأس به انما نهى عن الدم المسفوح وقال ابراهيم لا بأس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح الذي تعمد ذلك قال عكرمة لولا هذه الاية
لاتبع المسلمون من العروق ما يتبع اليهود او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله
فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشياء يروى ذلك عن عائشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة
المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة المائدة واكثر العلماء على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء فالمحرم بنص الكتاب
ما ذكر ههنا وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القول بها منها ما روي عن ابن
عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعي ان ما لم يرد فيه نص تحريم
او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة

والنملة

والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى الاغلب من عادات العرب فما ياكله الاغلب منهم فهو حلال وما
لا ياكله الاغلب منهم فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات وثبت ان ما استطابوه فهو حلال
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباح اكل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان وعلى الذين هادوا
يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز
والبط وقال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا
على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا ما حملت
ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما او الحوايا وهي المباعر واحدتها حاوية وحوية اي ما حملته الحوايا
من الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم مختص بالثرب وبشحم الكلية روي
عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر
والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت شحوم الميتة فانها تطلى بها السفن
ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله
اليهود ان الله لما حرم شحومها اجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم
اي بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربا واستحلال اموال الناس بالباطل وانا لصادقون
في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا يرد
باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقته سيقول الذين اشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه
من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا من قبل ولا حرمنا من شيء من البحائر
والسوائب وغيرها ارادوا ان يجعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله قادر
على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضي ما نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك
فقال الله تعالى تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا ويستدل اهل
القدر بهذه الاية يقولون انهم لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم
قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي ما نحن
عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها فالرد عليهم في هذا
كما قال قل ان الله لا يامر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله
كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا
لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه
المقالة تعظيما واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا وقال ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون
نظيره قوله عز وجل وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقيل في معنى الاية
انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك الايمان
ورد عليهم في هذا لان امر الله بمعزل عن مشيئته وارادته فانه مريد لجميع الكائنات غير امر بجميع ما يريد وعلى
العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيئته لا تكون عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله
فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك او تحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن
من غير علم ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول
والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين فهذا يدل على انه لم يشأ ايمان الكافر ولو شاء لهداه قل هلم يقال للواحد والاثنين
والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون اي ائتوا بشهدائكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم
الاشياء على انفسهم ودعواهم ان الله امرهم به فان شهدوا اي هم كاذبين فلا تشهد انت معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به
شيئا وذلك انهم سالوا وقالوا اي شيء الذي حرم الله تعالى فقال تعالى قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا
لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم عليكم الا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع
معناه هو ان لا تشركوا وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله تعالى ما منعك
ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم الا تشركوا به شيئا على الاغراء قال الزجاج يجوز

ان يكون هذا محمولا على المعنى اي اتل عليكم تحريم الشرك وجائز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا
اولادكم من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تئدوا ابنائكم خشية العيلة فاني رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها يعني علانية وما بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر
فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق حرم
الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد الا بالحق اي الا بما يبيح قتله من ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم روي عن عبد الله قال قال رسول الله
لا يحل دم امرئ يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث الثيب والزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق
للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم به امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه
وتثميره قال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه ولا ياخذ من ربحه شيئا حتى يبلغ اشده قال الشعبي ومالك
الاشد الحلم وحين حتى تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات قال ابو العالية حتى يعقل ويجتمع قوته وقال الكلبي
الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة وقيل الى اربعين سنة وقيل الى ستين سنة قال الضحاك عشرون سنة وقال
السدي ثلثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلث وثلثون سنة والاشد جمع شد مثل قد واقد وهو استحكام قوة شبابه
وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يونس رشده بعد البلوغ وتقدير الاية ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فتدفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف
نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفاء الكيل والميزان لم يكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضا باقل
من حقه حتى لا تضيق نفسه عنه بل امر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم
والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون
تتعظون قرا حمزة والكسائي وحفص تذكرون خفيفة الذال كل القران والاخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الايات
محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهن محرمات على بني ادم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن
دخل النار وان هذا اي هذا الذي وصاكم به في هاتين الايتين صراطي اي طريقي وديني مستقيما مستويا قويما فاتبعوه
قرا حمزة والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف قال الفرا بمعنى واتل عليكم ان هذا صراطي
مستقيما وقرا ابن عامر ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية
والنصرانية وساير الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق فتميل وتشتت بكم عن سبيله عن طريقه ودينه الذي
ارتضى وبه اوصى ذلكم الذي ذكرت وصاكم به لعلكم تتقون روي عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل
منها شيطان يدعو اليه وقرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية ثم اتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم اتينا
وحرف ثم للتعقيب وايتاء موسى الكتاب كان قبل مجيء القران قيل معناه ثم اخبركم انا اتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتاخير الخبر
لا لتاخير النزول تماما على الذي احسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من اي على
من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسيء يدل عليه قراءة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه
على كل من احسن اي اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبياء
والمؤمنون وقيل الذي احسن هو موسى والذي بمعنى ما اي على ما احسن موسى تقديره اتيناه الكتاب يعني التورية اتماما للنعمة
عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومن
تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي اتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على احساني الى موسى
عليه السلام وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من شرائع الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التورية لعلهم بلقاء
ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القران كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا
تضلوا وقيل معناه انزلناه كراهة ان تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم لغافلين اي لا نعلم ما هي معناه انا لم نعلم ما درسوا
لئلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فجعل هذا الانزال قطعا لعذرهم
او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انزل علينا
ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى
بيان ورحمة نعمة لمن اتبعه فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا

سوء العذاب

سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون اي هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القران الا ان تاتيهم الملائكة
لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرا حمزة والكسائي ياتيهم بالياء ههنا وفي النحل والباقون بالتاء او ياتي ربك بلا كيف
لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيمة او ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين
ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اي لا ينفعهم
الايمان عند ظهور الاية التي تضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها خيرا يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق
قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعين وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله
بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها وروي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وروي عن زر بن حبيش قال
قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه
سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قوله عز وجل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل وروى ابو حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ان الذين فرقوا دينهم قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف
ههنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه وقرا الاخرون فرقوا مشددا اي جعلوا دين الله وهو واحد دين ابراهيم
الحنيفي اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود
والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم اهل البدع والشبهات من هذه الامة وروي عن عمر بن الخطاب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء
من هذه الامة روي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار
الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي قال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن
الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لست منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها اية القتال وهذا على قول من يقول المراد من الاية اليهود
والنصارى ومن قال المراد من الاية اهل الاهواء قال المراد من قوله لست منهم في شيء اي انت منهم بريء وهم منك برآء
تقول العرب ان فعلت كذا فلست مني ولست منك اي كل واحد منا بريء من صاحبه انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافات
ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اذا وردوا القيمة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي له عشر حسنات امثالها وقرا يعقوب
عشر منون امثالها بالرفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشرة
امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها يكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل وروي عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها
او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الاية في غير الصدقات من الحسنات
فاما الصدقات فتضاعف سبعمائة ضعف قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما قرا اهل الكوفة والشام
قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرا الاخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددا ومعناهما القويم المستقيم وانتصابه
على معنى هداني دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي قيل اراد بالنسك الذبيحة في الحج
والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي بالعمل الصالح ومماتي اذا مت على الايمان لله رب العالمين وقيل طاعتي
في حياتي لله وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين قرا اهل المدينة ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقراءة العامة
محياي بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه
الامة قل اغير الله ابغي ربا قال ابن عباس سيدا والها وهو رب كل شيء وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم

ارجع الى دينها قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقال الله ولا تكسب كل نفس الا عليها
لا يجني كل نفس الا كان اثمه على الجاني ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس حمل اخرى اى لا يؤخذ احد بذنب غيره ثم الى
ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف الارض يعنى اهلك القرون الماضية واورثكم
الارض يا امة محمد من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كالوصائف
جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات اى خالف بين احوالكم فجعل
بعضكم فوق بعض فى الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم فيما اتاكم ليختبركم فيما رزقكم يعنى يبتلى الغنى
والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب لان ما هو ات
وهو سريع قريب قيل هو الهلاك فى الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطاء سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم

سورة الاعراف مكية مائتان اية

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب اى هذا كتاب انزل اليك
وهو القران فلا يكن فى صدرك حرج منه قال مجاهد شك فالخطاب للرسول والمراد به الامة وقال ابو العالية حرج اى ضيق
معناه لا يضيق صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت به لتنذر به اى كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين اى
عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اى وقل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اى
لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم فى معصية الله قليلا ما تذكرون تتعظون وقرا ابن عامر تتذكرون بالياء والتاء وكم
من قرية اهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة
تقديره فجاءها باسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون اى نائمون ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن
معه نوم ومعنى الاية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين اما ليلا واما نهارا قال الزجاج واو لتصريف العذاب اى مرة ليلا
ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى اهلكناها فجاءها
باسنا فكيف يكون مجئ الباس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اى حكمنا بهلاكها فجاءها باسنا وقيل فجاءها
باسنا بيان قوله اهلكناها مثل قول القائل اعطيتنى فاحسنت الى لا فرق بينه وبين قوله احسنت الى فاعطيتنى فيكون
احدهما بدلا من الاخر فما كان دعواهم اى قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه
تقول العرب اللهم اشركنا فى صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم باسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم يقدروا
على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعنى الامم عن اجابتهم
الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعنى نسئلهم عما عملوا فيما بلغتهم الرسل ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ
فلنقصن عليهم بعلم اى لنخبرنهم عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا والوزن يومئذ الحق يعنى يوم السؤال قال مجاهد معناه والقضاء
يومئذ العدل وقال الاخرون اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما
بين المشرق والمغرب واختلفوا فى كيفية الوزن قال بعضهم توزن صحائف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون
سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات فى كفة
والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الاعمال روى ذلك عن ابن عباس
فيؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع بالميزان والحكمة فى وزن الاعمال امتحان
الله عباده بالايمان به فى الدنيا واقامة الحجة عليهم فى العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه حين
حضره الموت فى وصيته لعمر بن الخطاب رضى الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقله
عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل
فى الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل فقد قال فمن ثقلت موازينه ذكر بلفظ الجمع
والميزان واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحدا كقوله يا ايها الرسل كلوا وقيل لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان
واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن
الا باجتماعها ولقد مكناكم فى الارض اى ملكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش
اى اسبابا تعيشون بها ايام حياتكم من التجارات والمكاسب والماكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون
فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم اى اصولكم واباءكم ثم صورناكم فى ارحام امهاتكم

وقال

وقال قتادة والضحاك والسدى اما خلقناكم فادم ثم صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقناكم ادم ثم صورناكم فى ظهر ادم
وذكر ادم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففى خلقه خلق من يخرج من صلبه وقيل خلقناكم فى ظهر ادم ثم صورناكم يوم الميثاق
حين اخرجهم كالذر وقال عكرمة خلقناكم فى اصلاب الرجال وصورناكم فى ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان فى الرحم
ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل ادم خلقه وصوره ثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فان قيل
الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق بنى ادم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخى قيل على قول من يصرف الخلق والتصوير
الى ادم وحده يستقيم الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية وعنه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اى وقلنا للملائكة فلا تكون
للترتيب والتعقيب وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم يعنى ادم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم ثم صورناكم فسجدوا يعنى الملائكة الا ابليس لم يكن من الساجدين لادم قال اى الله يا ابليس
ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك اى ما منعك ان تسجد ولا زائدة كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
قال ابليس مجيبا له انا خير منه لانك خلقتنى من نار وخلقته من طين والنار خير وانور من الطين قال ابن عباس اول
من قاس ابليس فاخطا القياس فمن قاس الدين بشئ من رايه قرنه الله مع ابليس قال ابليس قال ابن سيرين ما عبدت
الشمس الا بالمقاييس قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لما جعل الله له الفضل وقد فضل
الله الطين على النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر
وهو الداعى لادم بعد السعادة التى سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتباء والتوبة والهداية ومن
جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعى لابليس بعد الشقاوة التى سبقت له الى الاستكبار والاصرار
فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جميع الاشياء والنار سبب تفرقها ولان التراب سبب الحياة لان حياة النبات
والاشجار به والنار سبب الهلاك قال فاهبط منها اى من الجنة وقيل من السماء الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه منها
الى جزائر البحر وعرشه فى البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج منها
فما يكون لك ان تتكبر فيها اى فى الجنة ولا ينبغى ان يسكن الجنة ولا السماء متكبر مخالف لامر الله فاخرج
انك من الصاغرين من الاذلاء والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرنى اخرنى وامهلنى فلا تمتنى الى يوم يبعثون
من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله انك من المنظرين المؤخرين
وبين مدة النظرة والمهلة فى موضع اخر فقال الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما
اغويتنى اختلفوا فى ما قيل هو استفهام يعنى فباى شئ اغويتنى ثم ابتدا فقال لاقعدن لهم وقيل ما الجزاء اى
لاجل انك اغويتنى لاقعدن لهم وقيل هو ما المصدر فى موضع القسم تقديره فباغوائك اياى لاقعدن لهم كقوله بما غفر
لى ربى يعنى بغفران ربى والمعنى بقدرتك على ونفاذ سلطانك فى وقال ابن الانبارى اى فيما اوقعت فى قلبى من الغى
الذى كان سبب هبوطى من السماء اغويتنى اى اضللتنى عن الهدى وقيل اهلكتنى وقيل خيبتنى لاقعدن لهم صراطك
المستقيم اى لاجلسن لبنى ادم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لاتينهم من بين ايديهم قال على بن ابى طلحة
عن ابن عباس من بين ايديهم اى من قبل الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم فى دنياهم وعن ايمانهم اشبه
عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشهى لهم المعاصى وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل دنياهم يعنى
ازينها فى قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم
من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الاخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم
من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث
ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا زينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها
وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصى ودعاهم اليها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطع
ان يحول بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن
شمائلهم حيث لا يبصرون قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون اى يخطئون حيث يعلمون انهم يخطئون وحيث لا يبصرون
اى لا يعلمون انهم يخطئون ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين فان قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال
الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله تعالى لابليس اخرج منها مذءوما اى معيبا والذيم اشد العيب يقال ذامه
يذامه ذاما فهو مذءوم وذامه يذيمه مثل سار يسير فهو مذيم مدحورا والدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده
وطرده قال ابن عباس مذءوما اى ممقوتا وقال قتادة مذءوما مدحورا اى لعينا شقيا وقال الكلبى مذءوما ملوما مدحورا مقصيا
من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بنى ادم لاملان جهنم اللام لام القسم منكم اى منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية

اوم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس
لهما الشيطان اى اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان فى قلب الانسان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اى
ليظهر لهما ما غطى وستر عنهما من عورتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس بهذا لكن كان عاقبة
امرهم ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال
يعنى ابليس لآدم وحواء ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعنى الا لئلا تكونا وكراهية ان تكونا ملكين
من الملائكة تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين من الباقين الذين لا يموتون كما قال فى موضع آخر هل ادلك على شجرة
الخلد وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين اى واقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التى تختص بالواحد وقال قتادة
حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال انى خلقت قبلكما وانا اعلم منكم فاتبعانى ارشدكما وابليس
اول من حلف بالله كاذبا فلما ظن آدم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به فدلاهما بغرور اى خدعهما يقال ما زال يدلى
لفلان بالغرور يعنى ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون
التدلى الا من علو الى سفل والتدلية ارسال الدلو فى البئر يقال تدلى بنفسه ودلى غيره قال الازهرى اصله تدلية العطشان
فى البئر ليروى من الماء ولا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما
سوآتهما قال الكلبى فلما اكلا منها وروى عن ابن عباس انه قال قبل ان ازدردا اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت ظهرت لهما
عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال وهب كان لباسهما
من النور وقال قتادة كان ظفرا البسهما الله من الظفر لباسا فلما وقعا الذنب بدت لهما سوآتهما فاستحييا وطفقا ابتدا
رجلا يخصفان يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان
ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وروى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق
كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوأته وكان لا يراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته
بشعره فقال لها ارسلينى قالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم امنى تفر قال لا يا رب ولكنى استحييتك وناداهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة يعنى عن الاكل منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اى بين العداوة قال محمد بن قيس ناداه
ربه يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتنى حواء قال لحواء لم اطعمته قالت امرتنى الحية قال للحية لم امرتها
قالت امرنى ابليس فقال الله اما انت يا حواء فكما ادميتى الشجرة فتدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين
على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما انت يا ابليس فلعين مدحور قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها
بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعنى فى الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اى من الارض تخرجون
من قبوركم للبعث قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون فى اول الروم والباقون بضم التاء وفتح الراء فيهما يا بنى آدم قد
انزلنا عليكم اى خلقنا لكم لباسا وقيل يوارى سوآتكم يستر عوراتكم واحدتها سوأة سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها
فلا تطوفوا عراة وريشا يعنى مالا فى قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدى يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش
الجمال اى ما يتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائى ولباس
بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره خير ويجعلون ذلك صلة فى الكلام وكذلك
قرأ ابن مسعود وابى بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا فى لباس التقوى قال قتادة والسدى لباس التقوى هو الايمان
وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان انه قال
هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبى هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه
اذا اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل وقال ابن الانبارى لباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان
ستر العورة خير من التعرى فى الطواف وقال ابن زيد بن على لباس التقوى الآلات التى يتقى بها فى الحرب كالدرع
والمغفر والساعد والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التى يلبسها اهل الورع ذلك من آيات
الله لعلهم يذكرون يا بنى آدم لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم كما فتن ابويكم آدم وحواء فاخرجهما
من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ليرى كل واحد سوأة الآخر انه يراكم يعنى ان الشيطان يراكم يا بنى آدم
هو وقبيله جنوده قال ابن عباس هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن
دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اولياء اى اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون
وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون فى غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة

قال ابن عباس

قال ابن عباس ومجاهد هى طوافهم بالبيت عراة وقال عطاء الشرك وهى اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية فى القبح قالوا وجدنا
عليها آباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا قيل ومن اين اخذ آباؤكم قالوا
والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربى بالقسط قال ابن عباس بلا
اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدى بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدى
يعنى وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم فى الصلوة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن
احدكم اصلى فى مسجدى وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة
كما بدأكم تعودون قال ابن عباس ان الله بدأ خلق بنى آدم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا قال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه روى عن ابى سفين عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره وقال ابو العالية عادوا
الى علمه فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتداء الله خلقه على الشقوة صار اليها
وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل باعمال اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدأ خلقه على السعادة
صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة كما ان السحرة كانت تعمل باعمال اهل الشقاوة فصاروا الى السعادة روى عن سهل بن سعد
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى
الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم لخلقكم فى الدنيا ولم تكونوا
شيئا كذلك تعودون احياء يوم القيمة كما قال كما بدأنا اول خلق نعيده قال قتادة بدأهم من التراب والى التراب يعودون
نظيره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم فريقا هدى اى هداهم الله وفريقا حق وجب عليهم الضلالة اى بالارادة السابقة
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذى يظن انه فى دينه على الحق
والجاحد المعاند سواء يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله
عز وجل يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعنى الثياب قال مجاهد ما يوارى عورتك ولو عباءة قال الكلبى كانت بنو عامر
لا يأكلون فى ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله
فانزل الله وكلوا يعنى اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين الذين يفعلون
ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة قال على بن الحسين بن واقد قد جمع الله
الطب كله فى نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده يعنى لبس الثياب فى الطواف والطيبات
من الرزق يعنى اللحم والدسم فى ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحائر والسوائب
قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وفيه حذف تقديره هى للذين آمنوا وللمشركين فى الحيوة الدنيا فان اهل الشرك
يشاركون المؤمنين فى طيبات الدنيا وهى فى الآخرة خالصة للمؤمنين لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيمة من التنغيص
والغم للمؤمنين فانها لهم فى الدنيا مع التنغيص والغم وقرأ نافع خالصة برفع اى قل هى للذين آمنوا مشتركة فى الدنيا خالصة
يوم القيمة وقرأ الآخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن
يعنى الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل وقيل هى الزنا سرا وعلانية روى شعبة عن
عمرو بن مرة عن ابى وائل عن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من عبد الله قال نعم رفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه والاثم يعنى الذنب والمعصية وقال
الضحاك الذنب الذى لا حد فيه وقال الحسن الاثم الخمر قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلى كذاك الاثم يذهب بالعقول والبغى
الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فى تحريم
الحرث والانعام فى قول مقاتل وقال غيره هو عام فى تحريم القول فى الدين من غير يقين ولكل امة اجل مدة واكل وقال ابن عباس
وعطاء والحسن يعنى وقتا لنزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم وانقطع اكلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولا
يتقدمون وذلك حين سألوا العذاب فانزل الله هذه الآية يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم اى ان يأتكم قيل اراد جميع الرسل
وقال مقاتل اراد بقوله يا بنى آدم مشركى العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده يقصون عليكم آياتى قال ابن عباس فرائضى
واحكامى فمن اتقى واصلح اى اتقى الشرك واصلح عمله وقيل واخلص ما بينه وبين ربه فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون
اذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان بها وذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله تعالى
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا
او كذب بآياتنا بالقرآن اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب نصيبهم اى حظهم مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدى

ما كتب لهم من العذاب وقضي عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطية بن عباس كتب لمن يفتري على الله ان وجهه مسود
قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين على الله وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من السعادة والسعا
قال ابن عباس وقال قتادة والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتبت عليهم من خير او شر يجزيهم عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب
لهم من الارزاق والاعمال والاعمار حتى اذا اي فنيت جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا
يعني تقول الرسل للكفار اينما كنتم تدعون تعبدون من دون الله سؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا
وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم يعني يقول الله لهم يوم القيمة ادخلوا
في امم اي مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في النار يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها
يريد اختها في الدين لا في النسب فيلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة اختها وتلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها
لانه عنى الامة او الجماعة حتى اذا اداركوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت اخراهم قال مقاتل اخراهم دخولا
النار وهم الاتباع لاولاهم اي لاولهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني اخر كل امة لاولاها
وقال السدي اهل اخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى يعني القادة فاتهم عذابا
ضعفا من النار اي ضعف عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف يعني للقادة والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل
فريق منكم من العذاب وقرأ ابو بكر لا يعلمون بالياء اي لا يعلمون الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اولاهم يعني القادة
لاخراهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سواء وفي العذاب سواء فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح بالتاء خفيفا ابو عمرو بالياء خفيفا حمزة والكسائي وبالتاء
بالتاء والتشديد لهم ابواب السماء لا لارواحهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لا لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوى بها
الى سجين انما تفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير
في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد منه انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشيء اذا علق بما يستحيل كونه دل على تاكيد
المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد لا افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد
الفراش ومن فوقهم غواش اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم من
فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اي
طاقتها وما لا تحرج فيه ولا تضيق عليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل يعني
وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خصه الله به تجري من
تحتهم الانهار روي عن الحسن عن علي قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال
علي ايضا اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل روي
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص
لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى
بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل
ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة
النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفيان الثوري
معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا قرأ ابن عامر ما كنا بلا واو لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا
اهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قيل هذا النداء اذا
رأوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة وقيل هذا النداء يكون في الجنة روي عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قالا ينادي مناد
ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان تنعموا فلا تبأسوا ابدا
فذلك قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن
ابراهيم وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن
يرث من الكافر منزله من الجنة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من الثواب فهل
وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا قالوا نعم قرأ الكسائي بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن
مؤذن بينهم اي نادى مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين قرأ اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيف لعنة الله
مع وقرأ الاخرون بالتشديد لعنة الله نصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون الناس عن سبيل الله اي طاعة الله

عوجا يطلبون ها زيغا وميلا اي يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم
يعظمه الله والعوج بكسر العين في الدين والامر وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والرمح ونحوهما
وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي
ذكر الله تعالى في قوله فضرب بينهم بسور له باب وعلى الاعراف رجال والاعراف هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع
عرف وهو اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه
يعرفون الناس واختلف في الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم
الجنة بفضل رحمته وهم اخر من يدخل الجنة روي عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته
بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ قول الله عز وجل فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت
حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا ويمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على
الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما رأى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف
فان النور لم ينزع من ايديهم ومنعتهم سيئاتهم ان يمضوا وبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من بين ايديهم فهنالك
يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون وكان الطمع للنور الذي في ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا اخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل
بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن ابائهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله
عصاة لابائهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية ابائهم فهم اخر من يدخل الجنة
وروي عن مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون الاخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم
الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل اطفال المشركين وقال الحسن هم
اهل الفضل من المؤمنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعا ويطالعون احوال الفريقين يعرفون
كلا بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها قال
ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار تعوذوا بالله قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى
اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال
والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان قال الكلبي ينادونهم وهم على السور يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل بن هشام
ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزؤن بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال
واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار اهؤلاء الذين يعني هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم
الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفي
قول اخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة وانتم لم تدخلوها فيعيرونهم
بذلك ويقسمون انهم يدخلون النار فيقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط لاهل النار اهؤلاء يعني اصحاب
الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انه لا ينالهم الله برحمته ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون فيدخلون الجنة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا صبوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اي اوسعوا
علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطاء عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج فقالوا يا رب
ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم
اهل الجنة لسواد وجوههم فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والطعام الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين لهم
الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكاء والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية
وقيل دينهم اي عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا العمل للقاء
يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب يعني القران فصلناه بيناه على علم منا لما يصلحهم هدى ورحمة
اي جعلنا القران هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون اي هل ينتظرون الا تاويله قال مجاهد جزاءه وقال السدي عاقبته

ومعناه هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار يوم يأتى تأويله اى جزاؤه وما يؤول اليه امرهم يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى
الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذى خلق السموات
والارض فى ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء قيل ستة ايام
كايام الاخرة كل يوم الف سنة وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض فى لمحة
ولحظة فخلقهن فى ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتانى فى الامور وقد جاء فى الحديث التانى من الله والعجلة من الشيطان
ثم استوى على العرش قال الكلبى ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة
يقولون الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الايمان به ويكل العلم فيه الى الله عز وجل وسأل رجل مالك بن
انس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج وروى عن سفين الثورى
والاوزاعى والليث بن سعد وسفين بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة فى هذه الآيات التى
جاءت فى الصفات المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف والعرش فى اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش
الكرم وقيل العرش الملك يغشى الليل النهار قرأ حمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب يغشى بالتشديد ههنا وفى سورة الرعد
والباقون بالتخفيف اى يأتى الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اى ويغشى النهار الليل ولم يذكر لدلالة الكلام عليه
وذكر فى اية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اى سريعا وذلك انه اذا كانت يعقب
احدهما الاخر ويخلفه فكانه يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر والباقون
بالنصب فكذلك فى سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اى خلق هذه الاشياء مسخرات اى مذللات بامره
الا له الخلق والامر له الخلق لانه خلقهم والامر يأمر فى خلقهم بما يشاء قال سفين بن عيينة فرق الله بين الخلق
والامر فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله اى تعالى وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك تفاعل
من البركة وهى النماء والزيادة اى البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس قال جاء بكل بركة وقال الحسن تجىء
البركة من قبله وقيل تبارك تقدس والطهارة وقيل تبارك الله اى باسمه يتبرك فى كل شىء وقال المحققون معنى
هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك
لانه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا واستكانة وخفية اى سرا قال الحسن بين دعوة
السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا
همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه وتعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا
ورضى فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب المعتدين قيل المعتدين فى الدعاء قال ابو مجلز هم الذين يسألون
منازل الانبياء عليهم السلام روى ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم انى اسألك القصر الابيض
عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بنى سل الله الجنة وتعوذ به من النار فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه سيكون فى هذه الامة قوم يعتدون فى الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع
الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن ابى موسى قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس
على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا
انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم ولا
تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها اى لا تفسدوا فيها بالمعاصى والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل
وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدى والضحاك والكلبى وقال عطية لا تعصوا فى الارض
فيمسك الله المطر ويهلك الله الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها اى بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب
وادعوه خوفا وطمعا اى خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل
ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ
كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث والمال وقال الخليل
بن احمد القريب والبعيد يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلاء القريب فى اللغة يكون بمعنى القرب
وبمعنى المسافة يقول العرب هذه المرأة قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك اذا كانت بمعنى المسافة وهو الذى
يرسل الرياح بشرا قرأ عاصم بشرا بالباء وضمها وسكون الشين وفى الفرقان وسورة النمل يعنى انها تبشر بالمطر بدليل قوله

الرياح

الرياح مبشرات وقرأ حمزة والكسائى نشرا بالنون وفتحها وهى الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرأ
ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرأ الاخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اى
متفرقة وهى الرياح التى تهب من كل ناحية بين يدى رحمته اى قدام المطر روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اخذت الناس
ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم فى الريح فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغنى الذى سأل عمر عنه
من امر الريح فاستحثثت راحلتى حتى ادركت عمر وكنت فى مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سألت عن الريح وانى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تأتى بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها
وعوذوا به من شرها ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى باسناده حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه رد
الكناية الى السحاب لبلد ميت اى الى بلد محتاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لا نبات فيه فانزلنا به اى بالسحاب وقيل بذلك
البلد الماء يعنى المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى لعلكم
تذكرون قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمنى الرجال من ماء تحت العرش
يدعى ماء الحيوان فينبتون فى قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى نومة فينامون
فى قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله عز وجل للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب
يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذى خبث يريد الارض السبخة التى لا يخرج الا نكدا قرأ ابو جعفر بفتح الكاف
وقرأ الاخرون بكسرها اى عسرا قليلا بعناء ومشقة فالاول مثل المؤمن الذى اذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به والثانى
مثل الكافر الذى يسمع القرآن فلا يؤثر فيه كالبلد الخبيث الذى لا يتبين اثر المطر فيه كذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون
روى عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا
فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا
وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله
به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لملك
بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبى بعث الله بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين
سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقال مقاتل ابن مائة سنة وقال ابن عباس
سمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا فى سبب نوحه قال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه فى شان ابنه
كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسأ يا قبيح فاوحى الله اليه اعبتنى ام عبت الكلب فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره قرأ ابو جعفر والكسائى من اله غيره بكسر الراء حيث كان على نعت الاله وافق حمزة فى سورة فاطر هل من خالق غير الله وقرأ
الاخرون برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم غير الله انى اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا
لنراك فى ضلال خطاء وزوال عن الحق مبين بين قال اى نوح يا قوم ليس بى ضلالة ولم يقل ليست لان معنى الضلالة الضلال او على
تقديم الفعل ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم قرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث كان من الابلاغ لقوله لقد ابلغتكم
رسالة ربى ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرأ الاخرون بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك رسالات
ربى وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه
لا يرد عن القوم المجرمين او عجبتم الف استفهام دخلت على واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل
بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم تؤمنوا ولتتقوا اى لكى تتقوا الله ولعلكم ترحمون لكى ترحموا
فكذبوه يعنى كذبوا نوحا فانجيناه من الطوفان والذين معه فى الفلك فى السفينة واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا
قوما عمين اى كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج عموا عن الحق والايمان يقال رجل عم عن الحق واعمى
فى البصر وقيل العمى والاعمى كالخضر والاخضر قال مقاتل عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق والى عاد اخاهم هودا اى وارسلنا
الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهى عاد الاولى اخاهم فى النسب لا فى الدين هودا وهو هود بن عبد الله بن
رباح بن الجلود بن عاد بن عوص وقال ابن اسحق هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك يا هود فى سفاهة فى حمق وجهالة
قال ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا قال اى هود يا قوم ليس بى سفاهة
ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين ناصح ادعوكم الى التوبة امين على الرسالة قال الكلبى كنت
فيكم قبل اليوم امينا اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعنى نفسه لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء يعنى الله

من بعد قوم نوح اى من بعد اهلاكهم وزادكم فى الخلق بسطة اى طولا وقوة وقال الكلبى والسدى الطويل كانت قامة منهم مائة
ذراع وقامة القصير ستين ذراعا وقال ابو حمزة الثمالى سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل
اثنى عشر ذراعا قال وهب كان رأس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل تفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا الاء الله
نعم الله واحدها الى والى مثل معا وامعاء وانى وآناء ونظيرها اناء الليل واحدها انى وانى لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد
الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود قد وقع وجب ونزل
عليكم من ربكم رجس اى عذاب والسين مبدلة من الزاء وغضب اى سخط اتجادلوننى فى اسماء سميتموها وضعتموها انتم واباؤكم
قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا
نزول العذاب انى معكم من المنتظرين فانجيناه يعنى هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين
كذبوا باياتنا اى استاصلناهم واهلكناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين وكانت قصة عاد على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره
انهم كانوا قوما ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهى رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا فى الارض كلها
وقهروا اهلها بفضل قوتهم التى اتاهم الله عز وجل وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال له صداء وصنم يقال لها
صمود وصنم يقال لها الهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فامرهم ان يوحدوا الله
ويكفوا عن ظلم الناس لم يأمرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما
فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس فى ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج
كانت طلبتهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم
معظم لمكة واهل مكة يومئذ العماليق سموا عماليق لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك
بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كلهدة بنت الخيبرى رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا
قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن صد بن عاد الاكبر
ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبرى خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمن بن عاد الاصغر بن صد بن
عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على
معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر
وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم
قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذى اصابهم شق ذلك عليه فقال هلك اخوالى واصهارى وهؤلاء مقيمون عندى وهم
ضيفى والله ما ادرى كيف اصنع بهم استحيى ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا له فيظنون انه ضيق منى بمقامهم عندى وقد هلك
من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله
لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية بن بكر شعرا الا يا قيل ويحك قم فهينم ° لعل الله يصبحنا غماما ° فيسقى ارض عاد ان عادا
قد امسوا ما يبينون الكلاما ° من العطش الشديد فليس نرجوا ° به الشيخ الكبير ولا الغلاما ° وقد كانت نساؤهم بخير فقد
امست نساؤهم عياما ° وان الوحش تأتيهم جهارا ° ولا تخشى لعادى سهاما ° وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم
التماما ° فقبح وفدكم من وفد قوم ° ولا لقوا التحية والسلاما ° فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم
يتغوثون بكم من البلاء الذى نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن
عفير وكان قد امن بهود سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه
عند ذلك وقال عصت عاد رسولهم فامسوا ° عطاشا ما تبلهم السماء ° لهم صنم يقال له صمود ° يقابله صداء والهباء ° فبصرنا الرسول
سبيل رشد ° فابصرنا الهدى وجلى العماء ° وان اله هود هو الهى ° على الله التوكل والرجاء ° فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا
مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى
مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشئ مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله
وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطنى سؤلى وحدى ولا تدخلنى فى شئ مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس
وفد عاد حين دعوا فقال لقمن بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم انى جئتك وحدى فى حاجتى فاعطنى
سؤلى وسأل طول العمر فعمر عمر سبعة انسر وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا
فانشأ الله سحاب ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحاب
فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا تبقى من آل عاد احدا وساق الله
السحابة السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا بها

فقالوا

وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ بامر ربها اى كل شئ مرت به وكان
اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقوا قالوا
لها ما ذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود
وتلتذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا
بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة فى ليلة مقمرة مساء ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم
الخبر فقالوا له فاين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هزيلة بنت
بكر صدق ورب مكة وذكر ان مرثد بن سعد ولقمن بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا
لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطنى برا وصدقا فاعطى ذلك وقال لقمن اعطنى يا رب
عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر وكان يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فيأخذ الذكر منه لقوته حتى اذا مات
اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان آخرها لبد فلما مات لبد مات لقمن
معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبنى ما اصاب قومى فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالى لا حاجة لى فى البقاء بعدهم فاصابه
الذى اصاب عادا من العذاب فهلك قال السدى بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم
الريح بين السماء والارض فلما رأوها تبادروا الى البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح ففتحت ابوابهم فدخلت عليهم
فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وروى
ان الله امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم
الرمال فاحتملتهم فرمت بهم فى البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان
مكيالها وفى الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم ويروى عن على ان قبر هود بحضرموت فى كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط
بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل فى تلك البقعة ويروى ان النبى
من الانبياء كان اذا هلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عابر بن
ارم بن سام بن نوح واراد ههنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم
الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى اخاهم صالحا اى ارسلنا الى ثمود اخاهم فى النسب لا فى الدين صالحا وهو صالح بن عبيد بن آسف
بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة حجة من ربكم على صدقى هذه ناقة الله
اضافها اليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله لكم اية نصب على الحال فذروها تأكل اى العشب فى ارض الله ولا
تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم اسكنكم وانزلكم فى الارض
تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون فى الجبال البيوت ففى الصيف كانوا يسكنوا بيوت الطين
وفى الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون البيوت فى الجبل لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم فاذكروا
الاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين العيث اشد الفساد قال الملأ قرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو الذين استكبروا من
قومه يعنى الاشراف والعامة الذين تعظموا عن الايمان بصالح للذين استضعفوا يعنى الاتباع لمن امن منهم يعنى قال الكفار
للمؤمنين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى امنتم به كافرون
جاحدون فعقروا الناقة قال الازهرى العقر هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا
عن امر ربهم والعتو الغلو بالباطل يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا امره فى الناقة وكذبوا نبيهم
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا اى من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة وهى زلزلة الارض وحركتها واهلكوا
بالصيحة والرجفة فاصبحوا فى دارهم قيل اراد الديار وقيل اراد فى ارضهم وبلدتهم ولذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميتين
قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم
بعد ما هلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبى صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القاهم فى القليب فجعل يناديهم
باسمائهم واسماء ابائهم ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال
عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون
وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل فى الاية تقديم وتاخير تقديرها فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة
ربى فاخذتهم الرجفة وكانت قصة ثمود على ما ذكر محمد بن اسحق ووهب وغيرهما ان عادا لما هلكت وتقضى امرها عمرت
ثمود بعدها فاستخلفوا فى الارض فرحلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبنى المسكن من المدر فينهدم والرجل حى

دوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وافسدوا حسبا وموضعا فبعث الله اليهم غلاما شابا
فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل يستضعفون فلما الح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر عليهم التحذير
والتخويف سالوه ان يريهم اية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم اى اية تريدون قالوا تخرج معنا غدا الى عيدنا وكان لهم
عيد يخرجون فيه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب
لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح في شيء
مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن حواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال
لها الكاثبة محترجة جوفاء وبراء عشراء والمحترجة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك وامنا بك فاخذ
عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقنني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج
بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم
ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوه
فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحبا اوثانهم ورباب بن صمعر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت
الناقة قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود ترعى الشجر
وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فما ترفع راسها حتى
تشرب كل ماء فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتتفشج حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاؤا من لبن فيشربون منه ويدخرون
حتى يملاوا اوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان
الغد يومهم فيشربون ما شاؤا من الماء ويدخرون ما شاؤا اليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة
تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي اغنامهم وابقارهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه
وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار
فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت امراتان من ثمود اخريهما
يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امراة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان
وذات مال من ابل وبقر وغنم وامراة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواش كثيرة وكانتا
من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة لما اضرت بهما من مواشيهما فتحيلتا في عقر الناقة فدعت صدوف
رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع
بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت
عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراش
سالف فقالت اعطيك اى بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه روى هشام عن ابيه انه اخبره
عبد الله بن زمعة انه سمع النبي يخطب فذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث
لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل ابي زمعة رجعنا الى القصة قالوا فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا
غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر فكانوا تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت
عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم به
عضلة ساقيها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فسفرت لقدار ثم ذمرته فشد على الناقة
بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها فخرج اهل البلدة واقتسموا
لحمها وطبخوه فلما راى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيفا يقال له صنو وقيل اسمه قارة واتى صالح وقيل له ادرك
الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا
هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوا الفصيل بكى حتى سالت دموعه
ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب
وقال ابن اسحق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه ذؤاب بن مهرج
فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله فالقوا لحمه مع لحمها فقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب
الله ونقمته قالوا وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون
والثلثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم
محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا

الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فد
فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطاؤا على اصحابهم اتوا على منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم
ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلث
فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم
الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم
فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى
بابي هدب وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح
يقال له ميدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم عليك قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه
في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم
يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم
محمرة كانما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل
وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما
كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا
والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم
الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق
منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلق
وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعد ما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شيء قط حتى اتت
قرح وهي وادي القرى فاخبرتهم بما عاينته من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت
وذكر السدي في عقر الناقة فاوحى الله الى صالح عليه السلام ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل
فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة
منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك وكان ابن العاشر ازرق احمر فنبت نباتا
سريعا وكان اذا مر بالتسعة فراوه قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل
اولادهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل
وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحلنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا
لصادقون فيصدقوننا يظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام في القرية وكان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح
فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم واذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا ودخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم
فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية اي عباد الله ما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم
حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا قال
السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار شب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس
مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد
ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا
لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم فقالوا نعم فعقرها روي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر
في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك
العجين ويهريقوا ذلك الماء وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا من بئرها وان
يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم
بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا
باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سالوا رسولهم الناقة فبعث الله
الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءها يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم
فعقروها فاهلك الله تعالى من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف
كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي
رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح اربعة آلاف

فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمى حضرموت ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها حاضورا وقال قوم من اهل العلم توفى صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام فى قومه عشرين سنة ولوطا اى وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكروا لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخى ابراهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم مؤمنا به مهاجرا معه الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم اتاتون الفاحشة يعنى اتيان الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر فى الدنيا حتى كان قوم لوط انكم قرا اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرا الاخرون بالاستفهام لتاتون الرجال شهوة من دون النساء فسر تلك الفاحشة يعنى ادبار الرجال اشهى عندكم من فروج النساء بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن فى ارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس فى صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال الكلبى ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس فى صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح فى دبره فامر الله السماء ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم وما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعنى لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه يعنى لوطا واهله المؤمنين وقيل اهله ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين يعنى الباقين فى العذاب وقيل معناه كانت من الباقين المعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقى مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال من الغابرين وامطرنا عليهم يعنى حجارة من سجيل وقال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال فى العذاب امطر وفى الرحمة مطر والى مدين اخاهم شعيبا اى وارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا فى النسب لا فى الدين قال عطاء وهو شعيب بن توبة بن مدين بن ابراهيم وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم وام ميكائيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن نويب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فان قيل ما معنى قوله قد جاءتكم بينة ولم يكن لهم اية قيل قد كانت لهم اية الا انها لم تذكر وليست كل الايات مذكورة فى القران وقيل اراد بالبينة مجىء شعيب فاوفوا الكيل اتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبى يبعث الى قوم فهو صلاحهم ذلكم الذى ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما اقول ولا تقعدوا بكل صراط اى على كل طريق توعدون تهددون وتصدون عن سبيل الله دين الله من امن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج فى الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدى كانوا عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اى اخر امرهم قوم لوط وان كان طائفة منكم امنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا اى ان اختلفتم فى رسالتى فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وانجاء المؤمنين وهو خير الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه يعنى الرؤساء الذين تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا لترجعن الى ديننا الذى نحن عليه قال شعيب اولو كنا كارهين يعنى ولو كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان يشاء الله ربنا يقول الا ان يكون قد سبق لنا فى علم الله ومشيئته انا نعود فيها فحينئذ يمضى قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن فى ملتنا وما يكون لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن فى ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه ان صرنا فى ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فامنوا فاجاب شعيب عنهم قوله وسع ربنا كل شىء علما احاط علمه بكل شىء على الله توكلنا فيما توعدوننا به ثم عاد شعيب بعدما ايس من فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا اى اقض بيننا بالحق والفتاح القاضى وانت خير الفاتحين اى الحاكمين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون وقال عطاء جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة قال الكلبى الزلزلة وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم وهى الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم الهبها الله عليهم

نارا

نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر وقال يزيد الجريرى سلط عليهم سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك قوله عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا قال عبد الله البجلى كان ابو جاد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم فى زمن شعيب يوم الظلة كلمن فلما هلك قالت ابنته تبكيه كلمن هد ركنى هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نار تحت ظلة جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحلة فاصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا اى لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغانى المنازل واحدها مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين لا الذين كما زعموا فتولى اى اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف اسى احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى الصبر وما ارسلنا فى قرية من نبى فيه اضمار يعنى فكذبوه الا اخذنا اهلها حين لم يؤمنوا بالباساء والضراء قال ابن مسعود الباساء الفقر والضراء المرض وهذا معنى قول من قال الباساء فى المال والضراء فى النفس وقيل الباساء البؤس وضيق العيش والضراء الفقر وسوء الحال وقيل الباساء فى الحرب والضراء الجدب لعلهم يضرعون لكى يتضرعون فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة يعنى مكان الباساء والضراء الحسنة يعنى النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا اى كثروا وازدادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعدما صاروا الى الرخاء قد مس اباءنا الضراء والسراء اى هكذا كانت عادة الدهر قديما لنا ولابائنا ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم بما اصابهم من الضراء قال الله فاخذناهم بغتة فجاة امن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعنى المطر من السماء والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشىء اى تابعنا عليهم المطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعنى مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون اوامن قرا اهل الحجاز والشام اوامن بسكون الواو والباقون بفتحها اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى اى نهارا والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم الله عليهم فى دنياهم وقال عطية يعنى اخذه وعذابه اولم يهد قرا قتادة ويعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون بالياء على التفريد معناه اولم يتبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى هلاك اهلها الذين كانوا فيها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى اى هذه القرى التى ذكرت لك امرها وامر اهلها يعنى قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبائها اخبارها لما فيها من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالايات والمعجزات والعجائب فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اى فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب نظيره قوله عز وجل قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وقال ابن عباس والسدى يعنى فما كان هؤلاء الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر ادم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال يمان بن رباب هذا على معنى ان كل نبى انذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به اوائلهم من الامم الخالية بل كذبوا كما كذب اوائلهم نظيره قوله عز وجل كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اى كما طبع الله على قلوب الامم الخالية التى اهلكهم كذلك يطبع الله على قلوب الكفار الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اى وفاء بالعهد الذى عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين العهد ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد نوح وهود وصالح وشعيب موسى باياتنا بادلتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فجحدوا بها والظلم وضع الشىء فى غير موضعه فظلمهم وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون انى رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اى انا خليق بان لا اقول على الله الا الحق فتكون على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس ورميت على القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة ابى والاعمش حقيق بان لا اقول وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا نافع على بتشديد الياء اى حق واجب على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم يعنى العصا فارسل

فأرسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب
اللبن ونقل التراب ونحوها قال فرعون مجيبا لموسى إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين فألقى عصاه اي موسى من يده
فاذا هي ثعبان مبين الثعبان الذكر العظيم من الحيات فان قيل أليس قد قال في موضع كأنها جانّ والجانّ الحية الصغيرة قيل انها كانت
كالجانّ في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدي انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء
فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض
والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه وروي انها اخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا
واحدث قيل اخذه البطن في ذلك اليوم اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم في ذلك اليوم خمسة و
عشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذها وانا أؤمن بك وارسل معك
بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصى كما كانت ثم قال فرعون هل معك آية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
فادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم ثم ادخلها
جيبه فصارت كما كانت قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يعنون انه ليأخذ باعين الناس حتى يخيل اليهم العصى حية والآدم
ابيض ويرى الشيء بخلاف ما هو به يريد أن يخرجكم يا معشر القبط من أرضكم مصر فماذا تأمرون اي تشيرون اليه فهذا يقوله فرعون
وان لم يذكر وقيل هذا من قول الملأ لفرعون وخاصته قالوا يعني الملأ أرجه قرأ ابن كثير واهل البصرة وابن عامر بالهمزة وضم الهاء وقرأ الآخرون
بلا همزة ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعان الهاء كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون قال عطاء معناه أخره
وقيل احبسه وأخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتأخير امره وترك التعرض له بالقتل وأرسل في المدائن حاشرين يعني الشرط والمدائن
هي مدائن الصعيد من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المدائن رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن
الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبونا علمنا انه ساحر فذلك قوله يأتوك بكل ساحر عليم وقرأ حمزة والكسائي سحّار هنا
وفي سورة يونس ولم يختلفوا في الشعراء انه سحّار قيل الساحر الذي يعلم السحر ولا يعمل والسحار الذي يعمل ويعلم وقيل الساحر
من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار من يديم السحر قال ابن عباس وابن اسحق والسدي قال فرعون لما رأى من سلطان الله في العصى
ما رأى انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا
وواعد فرعون موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاءوا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض
الا ان يكون امر من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتى به واختلفوا في عددهم فقال
مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهما رأسا القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين
مجوسيين من نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقال السدي كانوا بضعا وثلاثين الفا وقال عكرمة كانوا
سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم
يوحنا وجاء السحرة فرعون اي فلما جاء السحرة واجتمعوا قالوا اي لفرعون إن لنا لأجرا اي جعلا ومالا إن كنا نحن
الغالبين قرأ اهل الحجاز وحفص إن لنا على الخبر وقرأ الآخرون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم
قال اي فرعون نعم وإنكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل علي وآخر
من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى إما أن تلقي اي عصاك وإما أن نكون نحن الملقين بعصينا وحبالنا قال موسى بل
القوا انتم فلما ألقوا سحروا أعين الناس اي صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا
هو السحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وافزعوهم وجاءوا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا
هي حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة ان الارض ميلا في ميل صارت حيات وافاعي
في اعين الناس وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان
اجتماعهم بالاسكندرية وقد بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف قرأ حفص
تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان وقرأ الآخرون بفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يأفكون يكذبون من التخاييل
وقيل يزورون على الناس فكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا بعد واحد حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا
فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصى كما كانت فوقع الحق قال
الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا
فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين وألقي السحرة ساجدين لله قال
مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا قالوا آمنا برب
العالمين فقال فرعون إياي تعنون فقالوا رب موسى وهارون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة أتؤمن بي إن غلبتك فقال

لآتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لأؤمنن بك وفرعون ينظر وقال لهم فرعون حين آمنوا آمنتم به قرأ حفص آمنتم
على الخبر ههنا وفي طه والشعراء وقرأ الآخرون بالاستفهام أآمنتم به قبل أن آذن لكم اصدقتم موسى من غير امري اياكم
إن هذا لمكر مكرتموه اي صنيع صنعتموه انتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر لتخرجوا
منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل بكم لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا قال الكلبي
لأقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لأصلبنكم أجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا إنا الى ربنا منقلبون يعني السحرة
لفرعون قوله منقلبون اي راجعون في الآخرة وما تنقم منا اي ما تكره منا وقال الضحاك المعطوف وغيره وما تطعن علينا
وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا أفرغ علينا
اصبب علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم
لقوله تعالى فلا يصلون اليكما بآياتنا ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون اي له أتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض واراد بالافساد في الارض دعاءهم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك اي وليذرك وآلهتك فلا
يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدونها وكانوا اذا رأوا بقرة حسناء امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج
السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليبا يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم
بعبادتها وقال لقومه هذه آلهتكم وانا ربها وربكم فذلك قوله انا ربكم الاعلى وقرأ ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك
ويذرك وإلاهتك بكسر الالف اي عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان يُعبَد ولا يَعبُد وقيل اراد بالالهة الشمس وكانوا يعبدونها
قال الشاعر تروحنا من اللعباء قصرا فأعجلنا الالهة ان تؤوبا قال فرعون سنقتل ابناءهم قرأ اهل الحجاز سنقتل بالتخفيف
من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم نتركهم احياء وإنا فوقهم قاهرون غالبون
قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل في العام الذي قيل له انه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى
اتاهم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرائيل
الى موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الارض لله يورثها يعني ارض مصر يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة قالوا اوذينا قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة
الف من بني اسرائيل فقالوا يعني قوم موسى أوذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادة
القتل علينا وقيل المراد منه انه فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى الى نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار
بلا اجر وذكر الكلبي انهم كانوا يضربون اللبن بتبن فرعون فلما جاء موسى اجبرهم ان يضربوه بتبن عندهم قال موسى عسى ربكم
أن يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الارض اي يسكنكم ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك
فاغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي بالجدوب والقحط تقول
العرب مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات
بالآفات والعاهات قال قتادة اما السنين فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون اي يتعظون
وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا
لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها تفضلا من الله عز وجل فيشكروا عليها
وإن تصبهم سيئة جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا بلاء حتى رأيناهم
فهذا من شؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين
سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى
ألا إنما طائرهم عند الله اي اصابهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله وقال ابن عباس شؤمهم عند الله ومن قبل الله
اي انما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم قال ابن عباس العظيم هو الذي لهم عند الله
من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون اي الذي اصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما تأتنا به متى ما تأتنا به يستعمل الشرط
والجزاء تأتنا به من آية علامة لتسحرنا بها لتنقلنا بها عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فأرسلنا
عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع
فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات
فلما عاين منهم بالآيات الاربع العصى واليد والسنين ونقص الثمار فابوا ان يؤمنوا دعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا
في الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة
فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم السماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت

بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على اراضيهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذب به فبقي في الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طغا فوق حروثهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من الله طاف بهم ثم قرا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحده طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فانبت الله في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلاء والزرع والثمر واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى كانت تاكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل شيء من ذلك فعجوا او ضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء فاقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدبا فالجراد الطيارة التي لها اجنحة والدبا الصغار التي لا اجنحة وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنانة وهو ضرب من القراد وقال عطاء الخراساني هو القمل وبه قرا الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفع القمل عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعد ما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يفتح قدرا الا امتلأت ضفادع فلقوا منها اذى شديدا روى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله على آل فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء فلما راوا ذلك بكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقاموا عليهم سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا الى كفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا فكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما حتى كانت المراة من آل فرعون تاتي المراة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم وقال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد اسبوعا وبين كل عذابين شهر فاستكبروا وكانوا قوما

مجرمين

مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عز وجل من الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون الفا في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اوصاك وقال عطاء بما نباك وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل ذلك عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسأل اسامة بن زيد اسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعوا به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم يعني البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها اي عن النقمة قبل حلولها غافلين وقيل معناه عن اياتنا معرضين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الابناء واستحياء النساء والاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى معنى وفت كلمة الله وهي وعده اياهم بالنصر والتمكين في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الاية بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون وذلك قوله تعالى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء هاهنا وفي النحل وقرا الآخرون بكسرها وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكرا لله عز وجل فاتوا فمروا على قوم يعكفون يقيمون قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الآخرون بضمها وهما لغتان على اصنام اوثان لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة قالوا بنو اسرائيل لما راوا ذلك يا موسى اجعل لنا الها اي مثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بني اسرائيل في وحدانية الله وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله ان هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه والتتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال يعني موسى اغير الله ابغيكم اي ابغي لكم واطلب لكم الها وهو فضلكم على العالمين اي على عالمي زمانكم روي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن من قبلكم واذ انجيناكم قرا ابن عامر انجاكم فكذلك هو في مصاحف اهل الشام من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم قرا نافع يقتلون خفيفة من القتل وقرا الآخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح اي اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك بهم سال موسى ربه الكتاب فامره الله عز وجل ان يصوم ثلاثين يوما فلما تمت ثلاثون انكر خلوف فمه فتسوك بعود خروب وقال ابو العالية اكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشر التي زادها ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي ضربناه ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سيناء وفي القصة ان الله انزل ظلة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فراى الملائكة قياما في الهواء وراى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارني نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطني انظر اليك فان قيل كيف سال الرؤية وقد علم ان الله لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسال الرؤية وقيل سال الرؤية ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا قال الله لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب

الی من ان اعیش ولا اراک فقال الله له ولکن انظر الی الجبل وهو اعظم جبل بمدین یقال له زبیر قال السدی لما کلم الله موسی
غاص الخبیث ابلیس فی الارض حتی خرج بین یدی قدمی موسی فوسوس الیه ان مکلمک شیطان فعند ذلک سال موسی الرؤیة
فقال الله له لن ترانی وتعلقت نفاة الرؤیة بظاهر هذه الایة قالوا قال الله تعالی لن ترانی ولن تکون للتابید ولا حجة لهم
فیها ومعنی الایة لن ترانی فی الدنیا او فی الحال فانه کان یسال الرؤیة فی الحال ولن لا تکون للتابید کقوله تعالی ولن یتمنوه
ابدا اخبارا عن الیهود ثم اخبر عنهم انهم یتمنون الموت فی الاخرة یقولون یا مالک لیقض علینا ربک ویا لیتها کانت القاضیة والدلیل
علیه انه لم ینسبه الی الجهل بسؤال الرؤیة ولم یقل انی لا اری حتی تکون لهم حجة بل علق الرؤیة علی استقرار الجبل علی التجلی وهی
مستحیل اذا جعله الله له تلک القوة والمعلق بما لا یستحیل لا یکون محالا قال الله تعالی فان استقر مکانه فسوف ترانی قال
قال وهب وابن اسحق لما سال موسی ربه الرؤیة ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والبرق واحاطت بالجبل الذی علیه موسی
اربعة فراسخ من کل جانب وامر الله ملائکة السموات ان یعترضوا علی موسی فمرت به ملائکة السماء الدنیا کثیران البقر تنبع افواههم
بالتسبیح والتقدیس باصوات عظیمة کصوت الرعد الشدید ثم امر الله ملائکة السماء الثانیة ان اهبطوا علی موسی فاعترضوا
علیه فهبطوا علیه امثال الاسود لهم لجب بالتسبیح والتقدیس ففزع موسی العبد الضعیف ابن عمران مما رای وسمع واقشعرت
کل شعرة فی راسه وجسده ثم قال لقد ندمت علی مسئلتی فهل ینجینی من مکانی الذی انا فیه شیء فقال له خیر الملائکة وراسهم
یا موسی اصبر لما سالته فقلیل من کثیر ما رایت ثم امر الله ملائکة السماء الثالثة ان اهبطوا علی موسی فاعترضوا علیه فهبطوا
امثال النسور لهم قصیف ورجف ولجب شدید وافواههم تنبع بالتسبیح والتقدیس کلجب الجیش العظیم الوانهم
کلهب النار ففزع موسی واشتد نفسه وایس من الحیوة فقال له خیر الملائکة مکانک یا ابن عمران حتی تری ما لا تصبر علیه
ثم امر الله ملائکة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا علی موسی بن عمران فهبطوا علیه لا یشبههم شیء من الذین مروا به
قبلهم الوانهم کلهب النار وسائر خلقهم کالثلج الابیض اصواتهم عالیة بالتسبیح والتقدیس لا یقاربهم شیء من اصوات الذین
مروا به قبلهم فاصطکت رکبتاه وارعد قلبه واشتد بکاؤه فقال له خیر الملائکة وراسهم یا ابن عمران اصبر لما سالت فقلیل
من کثیر ما رایت ثم امر الله ملائکة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا علی موسی فهبطوا علیه لهم سبعة الوان فلم یستطع
موسی ان یتبعهم بصره ولم یر مثلهم ولم یسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وکثر بکاؤه فقال له خیر
الملائکة وراسهم یا ابن عمران مکانک حتی تری بعض ما لا تصبر علیه ثم امر الله ملائکة السماء السادسة ان اهبطوا علی عبدی
الذی طلب ان یرانی فاعترضوا علیه فهبطوا علیه فی ید کل ملک منهم مثل النخلة الطویلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم
کلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من کان قبلهم من ملائکة السموات کلهم یقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس
رب العزة ابدا لا یموت وفی راس کل ملک اربعة اوجه فلما راهم موسی رفع صوته یسبح معهم حین سبحوا وهو یبکی ویقول
رب اذکرنی ولا تنس عبدک لا ادری انفلت مما انا فیه ام لا ان خرجت احترقت وان مکثت مت فقال له کبیر الملائکة وراسهم
قد اوشکت یا ابن عمران ان یشتد خوفک وینخلع قلبک فاصبر للذی سالت ثم امر الله ان یحمل عرشه فی ملائکة السماء السابعة
فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائکة السموات اصواتهم جمیعا یقولون سبحان القدوس رب العزة
ابدا لا یموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندک وکل شجرة کانت فیه وخر العبد الضعیف موسی صعقا علی وجهه لیس معه
روحه فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب علیه الحجر الذی کان علیه موسی وجعله کهیئة القبة لئلا یحترق موسی
فاقامه الروح مثل الام فقام موسی یسبح الله تعالی ویقول امنت بک ربی وصدقت انه لا یراک احد فیحیی من نظر الی ملائکتک
انخلع قلبه فما اعظمک واعظم ملائکتک انت رب الارباب واله الالهة وملک الملوک لا یعدلک شیء ولا یقوم لک شیء رب
تبت الیک الحمد لک لا شریک لک ما اعظمک وما اجلک رب العالمین فذلک قوله تعالی فلما تجلی ربه للجبل جعله دکا قال ابن
عباس ظهر نور ربه للجبل زبیر وقال الضحاک اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وکعب الاحبار ما تجلی من
عظمة الله للجبل الا مثل سم الخیاط حتی صار دکا وقال السدی ما تجلی الا قدر الخنصر یدل علیه ما روی ثابت عن انس ان النبی صلی الله
علیه وسلم قرا هذه الایة وقال هکذا ووضع الابهام علی المفصل الاعلی من الخنصر فساخ الجبل وحکی عن سهل بن سعد الساعدی
ان الله تعالی اظهر من سبعین الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دکا ای مستویا بالارض قرا حمزة والکسائی دکاء ممدودا
غیر منون ههنا وفی سورة الکهف وافق عاصم فی الکهف وقرا الاخرون مقصورا منونا فمن قصره فمعناه جعله مدقوقا والدک
والدق واحد وقیل معناه دکه الله دکا ای فتته کما قال اذا دکت الارض دکا ومن قرا بالمد ای جعله مستویا ارضا دکاء وقیل
معناه جعله مثل دکاء وهی الناقة التی لا سنام لها قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفیان ساخ الجبل فی الارض حتی وقع فی البحر
فهو یذهب فیه وقال عطیة العوفی صار رملا هایلا وقال الکلبی جعله دکا ای کسرا جبالا صغارا ووقع فی بعض التفاسیر
صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدینة احد وورقان ورضوی ووقعت ثلثة بمکة ثور وثبیر وحراء وخر موسی صعقا

قال ابن عباس والحسن مغشیا علیه وقال قتادة میتا وقال الکلبی خر موسی صعقا یوم الخمیس یوم عرفة واعطی التوریة یوم الجمعة
یوم النحر قال الواقدی لما خر موسی صعقا قالت ملائکة السموات ما لابن عمران وسؤال الرؤیة وفی بعض الکتب ان ملائکة السموات
اتوا موسی وهو مغشی علیه فجعلوا یرکبونه بارجلهم ویقولون یا ابن النساء الحیض اطمعت فی رؤیة رب العزة فلما افاق
موسی من صعقته وثاب الیه عقله وعرف انه قد سال امرا لا ینبغی له فقال سبحانک تبت الیک من سؤالی الرؤیة
وانا اول المؤمنین بانک لا تری فی الدنیا وقال السدی ومجاهد وانا اول من آمن بک من بنی اسرائیل وذلک قوله تعالی فلما افاق
قال سبحانک تبت الیک وانا اول المؤمنین قال یا موسی انی اصطفیتک ای اخترتک علی الناس قرا ابن کثیر وابو عمرو انی
بفتح الیاء وکذلک اخی اشدد برسالاتی قرا اهل الحجاز برسالتی علی التوحید والاخرون بالجمع وبکلامی فخذ ما آتیتک اعطیتک وکن
من الشاکرین لله علی نعمه فان قیل فما معنی قوله اصطفیتک علی الناس برسالاتی وقد اعطی غیره الرسالة قیل لما لم تکن الرسالة
علی العموم فی حق الناس کافة استقام قوله اصطفیتک علی الناس وان شارکه فیه غیره کما یقول الرجل خصصتک بمشورتی
وان شاور غیره اذا لم تکن المشورة علی العموم یکون مستقیما وفی القصة ان موسی علیه السلام کان بعد ما کلمه ربه لا یستطیع
احد ان ینظر الیه لما غشی وجهه من النور ولم یزل علی وجهه برقع حتی مات وقالت له امراته انا ایم منک منذ کلمک ربک
فکشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت یدها علی وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان
یجعلنی زوجتک فی الجنة قال ذاک ان لم تتزوجی بعدی فان المراة لآخر ازواجها روی عن کعب الاحبار ان موسی
نظر فی التوریة فقال انی اجد امة خیر الامم اخرجت للناس یامرون بالمعروف وینهون عن المنکر ویؤمنون بالکتاب
الاول والکتاب الاخر ویقاتلون اهل الضلالة حتی یقاتلون الاعور الدجال رب اجعلهم امتی قال هی امة محمد یا موسی
قال یا رب انی اجد امة هم الحامدون رعاة الشمس المحکمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتی قال هی امة
محمد فقال یا رب انی اجد امة یاکلون کفاراتهم وصدقاتهم وکان الاولون یحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجیبون
والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتی قال هی امة محمد فقال انی اجد امة اذا اشرف احدهم علی شرف
کبر الله واذا هبط وادیا حمد الله الصعید لهم طهور والارض لهم مسجد حیث ما کانوا یتطهرون من الجنابة طهورهم
بالصعید کطهورهم بالماء حیث لا یجدون الماء غر محجلون من اثار الوضوء فاجعلهم امتی قال هی امة محمد فقال رب
انی اجد امة اذا هم احدهم بحسنة فلم یعملها کتبت له حسنة مثلها وان عملها کتبت ضعف عشرة امثالها الی
سبعمائة ضعف واذا هم بسیئة ولم یعملها لم تکتب علیه وان عملها کتبت سیئة مثلها فاجعلهم امتی قال هی امة
احمد فقال رب انی اجد امة مرحومة ضعفاء یرثون الکتاب الذین اصطفینا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخیرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتی قال هی امة احمد فقال رب انی اجد امة مصاحفهم فی صدورهم
یلبسون الوان ثیاب اهل الجنة یصفون فی صلاتهم صفوف الملائکة اصواتهم فی مساجدهم کدوی النحل لا یدخل النار
احد منهم ابدا الا من بریء من الحسنات مثل ما بریء الحجر من ورق الشجر فاجعلهم امتی قال هی امة محمد فلما عجب موسی من الخیر الذی
اعطی الله محمدا وامته قال یا لیتنی من اصحاب محمد فاوحی الله عز وجل الیه ثلث ایات یرضیه بهن یا موسی انی اصطفیتک
علی الناس برسالاتی وبکلامی الی قوله سأریکم دار الفاسقین ومن قوم موسی امة یهدون بالحق وبه یعدلون قال
فرضی موسی کل الرضا وکتبنا له یعنی لموسی فی الالواح قال ابن عباس یرید الواح التوریة وفی الحدیث کانت من سدر الجنة
طول اللوح اثنی عشر ذراعا وجاء فی الحدیث خلق الله ادم بیده وکتب التوریة بیده وغرس شجرة طوبی بیده قال الحسن
کانت الالواح من خشب قال الکلبی کانت من زبرجدة خضراء وقال سعید بن جبیر کانت من یاقوت احمر وقال الربیع
ابن انس کانت الالواح من برد وقال ابن جریج کانت من زمرد امر الله جبریل حتی جاء بها من عدن وکتبها بالقلم
الذی کتب به الذکر واستمد من نهر النور قال وهب امره الله بقطع الالواح من صخرة صماء لینها الله له فقطعها
بیده ثم شققها باصبعه وسمع موسی صریر القلم بالکلمات العشر وکان ذلک فی اول یوم من ذی القعدة وکانت الالواح
عشرة علی طول موسی وقال مقاتل ووهب وکتبنا له فی الالواح کنقش الخاتم قال ربیع ابن انس نزلت التوریة وهی
سبعون وقر بعیر یقرا الجزء منه فی سنة لم یقراه الا اربعة نفر موسی ویوشع وعزیر وعیسی وقال الحسن هذه
الایة فی التوریة الف ایة یعنی قوله وکتبنا له فی الالواح من کل شیء مما امروا به ونهوا عنه موعظة نهیا عن الجهل
وحقیقة الموعظة التذکرة والتحذیر مما یخاف عاقبته وتفصیلا لکل شیء ای تبیینا لکل شیء من الامر والنهی
والحلال والحرام والحدود والاحکام فخذها بقوة ای بجد واجتهاد وقیل بقوة القلب وصحة العزیمة لانه اذا اخذه
بضعف النیة اداه الی الفتور وامر قومک یاخذوا باحسنها قال عطاء عن ابن عباس یحلوا حلالها ویحرموا حرامها
ویتدبروا امثالها ویعملوا بمحکمها ویقفوا عند متشابهها وکان موسی اشد عبادة من قومه فامر بما لم یؤمروا به

قال قطرب باحسنها اى بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرائض والنوافل وما يستحق عليه الثواب وما دونه المباح لانه
لا يستحق عليه الثواب وقيل باحسنها باحسن الامرين فى كل شئ كالعفو احسن من الاقتصاص والصبر احسن من الانتصار
سأريكم دار الفاسقين قال مجاهد مصيرهم فى الاخرة قال الحسن وعطاء يعنى جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتادة
وغيره سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله لتعتبروا بها وقال عطية العوفى اراد
دار فرعون وقومه وهى مصر يدل عليه قراءة قسامة بن زهير سأورثكم دار الفاسقين وقال السدى دار الفاسقين
مصارع الكفار وقال الكلبى ما مروا عليه اذا سافروا من مصارع عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا سأصرف عن اياتى
الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادى ويحاربون اوليائى حتى لا يؤمنوا
بى يعنى سأصرفهم عن قبول اياتى والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم قال سفين بن عيينة سأمنعهم فهم القران قال ابن جريج يعنى عن خلق السموات والارض وما فيها اى اصرفهم
عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل ان الاية عامة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها اى اية دالة على التوحيد
لا يؤمنوا بها وان يروا يعنى هؤلاء المتكبرين سبيل الرشد قرأ حمزة والكسائى بفتح الراء والشين والاخرون بضم الراء
وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول
الرشد بالضم الصلاح فى الامر وبالفتح الاستقامة فى الدين ومعنى الاية وان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم
سبيلا وان يروا سبيل الغى طريق الضلالة يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين عن التفكر
فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اى ولقاء دار الاخرة التى هى موعد الثواب
والعقاب حبطت اعمالهم وصارت كان لم تكن هل يجزون فى العقبى الا ما كانوا اى الا جزاء ما كانوا يعملون فى الدنيا واتخذ
قوم موسى من بعده اى من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التى استعاروها من قوم فرعون قرأ حمزة والكسائى من حليهم
بكسر الحاء وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام فصاغ السامرى منها عجلا والقى فى فمه من تراب اثر فرس جبريل
فتحول عجلا جسدا حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة من اهل التفسير
وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت حفيف الريح يدخل فى جوفه ويخرج والاول
اصح وقيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل انه كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان
يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك وقال السدى كان يخور ويمشى الم يروا يعنى الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا قال الله عز وجل اتخذوه وكانوا ظالمين اى اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط فى ايديهم اى ندموا على
عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط فى يده ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا يتب علينا ربنا
ويغفر لنا يتجاوز عنا لنكونن من الخاسرين قرأ حمزة والكسائى ترحمنا وتغفر لنا بالتاء فيهما ربنا بنصب الباء وكان هذا
الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الاسف شدة
الغضب وقال ابن عباس والسدى اسفا اى حزينا والاسف اشد الحزن قال بئسما خلفتمونى من بعدى اى بئس ما عملتم
بعد ذهابى يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه فى اهله بعد شخوصه عنه خيرا او شرا اعجلتم اسبقتم امر ربكم قال
الحسن وعد ربكم والقى الالواح اى التى فيها التورية وكان حاملا لها فالقاها على الارض من شدة الغضب قالت الرواة
كانت التورية سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقى سبع فرفع ما كان من اخبار
الغيب وبقى ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام واخذ برأس اخيه بذوابته ولحيته يجره اليه وكان هرون اكبر
من موسى بثلث سنين واحب الى بنى اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب قال هرون يا ابن ام قرأ اهل الكوفة والشام
ههنا وفى طه بكسر الميم يريد يا ابن امى فحذف ياء الاضافة وابقيت الكسرة لتدل على الاضافة كقوله يا عبادى وقرأ
اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة
عشر ونحوهما وانما قال ابن ام وكان هرون اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم
استضعفونى يعنى عبدة العجل وكادوا يقتلوننى هموا وقاربوا ان يقتلونى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى فى
فى موجدتك على مع القوم الظالمين يعنى عبدة العجل قال موسى لما تبين له عذر اخيه رب اغفر لى ما صنعت الى اخى
ان كان منه تقصير فى الانكار على عبدة العجل وادخلنا جميعا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل اى
اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم فى الاخرة وذلة فى الحيوة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال
عطية العوفى ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع ابائهم فنسبه اليهم
سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بنى قريظة والنضير من القتل والجلاء وقال ابن عباس هو الجزية

وكذلك

وكذلك نجزى المفترين الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر الى يوم القيمة ان يذله الله قال سفين بن عيينة
هذا فى كل مبتدع الى يوم القيمة والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما
سكت اى سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التى كان القاها وقد ذهب ستة اسباعها وفى نسختها اختلفوا فيه
قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد
من قوله وفى نسختها وقيل اراد فيما نسخ منها وقال عطاء يعنى فيما بقى منها وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى
الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه فى لوحين فكان فيهما هدى ورحمة اى هدى من الضلالة ورحمة من العذاب
للذين هم لربهم يرهبون اى للخائفين من ربهم واللام فى لربهم زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقال الكسائى لما تقدمت
قبل الفعل حسنت كقوله للرؤيا تعبرون وقال قطرب اى الذين من ربهم يرهبون وقيل الذين هم راهبون لربهم واختار موسى
قومه اى من قومه فانتصب لنزع حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على انهم لم يعبدوا العجل قال
السدى امر الله موسى ان ياتيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا
فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اخذتهم الرجفة اى الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحق
اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسألوا التوبة على من تركوا وراءهم من قومه فهذا يدل على انهم عبدوا وقال
قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم
عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين
اخذتهم الرجفة وانما امر الله سبحانه موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم
فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم
الرجفة قال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا
حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما رأى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له
وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمأنوا وسمعوا كلام
ربهم فذلك قوله قال يعنى موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعنى عند عبادة العجل واياى بقتل القبطى اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا يعنى عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بنى اسرائيل العجل وقال هذا على طريق السؤال
اتهلكنا بفعل السفهاء وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف اى لا تهلكنا وقد علم موسى
ان الله اعدل من ان ياخذ بجريرة الجانى غيره ان هى الا فتنتك اى التى وقع فيها السفهاء لم تكن الا اختبارك وابتلاءك
اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله تضل بها من تشاء
وتهدى من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا اوجب لنا فى هذه
الدنيا حسنة النعمة والعافية وفى الاخرة حسنة المغفرة والجنة انا هدنا اليك اى تبنا قال الله عز وجل عذابى اصيب
به من اشاء من خلقى ورحمتى وسعت كل شئ قال الحسن وقتادة وسعت رحمته فى الدنيا البر والفاجر وهى يوم القيمة
للمتقين خاصة قال عطية العوفى وسعت كل شئ ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن
لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمنين كالمستضئ بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج
بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس انا من ذلك الشئ فقال الله
فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقى
ونؤتى الزكوة ونؤمن فجعلها الله لهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى قال نوف البكالى الحميرى لما اختار
موسى سبعين رجلا قال الله لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتم الصلوة الا عند مرحاض او حمام او قبر
واجعل السكينة فى قلوبكم واجعلكم تقرؤن التورية على ظهور قلوبكم يقرؤها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير
والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلى الا فى الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة فى قلوبنا ولا
نستطيع ان نقرأ التورية على ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقرأها الا نظرا قال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون
الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلنى نبيهم فقال نبيهم منهم فقال رب
اجعلنى منهم فقال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بنى اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله
عز وجل ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضى موسى قوله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبى الامى
وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب قال النبى عليه السلام
انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام اى هو على ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امته اصله امتى

فسقطت التاء فى النسبة كما سقطت فى المكى والمدنى وقيل هو منسوب الى ام القرى وهى مكة الذى يجدونه صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل روى عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التورية قال اجل والله انه لموصوف فى التورية ببعض صفته فى القران يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وتابعه عبد العزيز بن ابى سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطاء بن ابى سلام روى عن كعب قال انى اجد فى التورية مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحامدون الله فى كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم فى الصلاة وصفهم فى القتال سواء مناديهم ينادى فى جو السماء لهم فى جوف الليل دوى كدوى النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام يأمرهم بالمعروف اى بالايمان وينهاهم عن المنكر يعنى عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر وما لا نعرفه فى شريعة ولا سنة وقال عطاء يأمرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعنى ما كانوا يحرمونه فى الجاهلية من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبائث يعنى الميتة والدم ولحم الخنزير والربا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم وقرأ ابن عامر آصارهم بالجمع والاصر كل ما يثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدى ومجاهد يعنى العهد الثقيل كان اخذ على بنى اسرائيل بالعمل بما فى التورية وقال قتادة يعنى التشديد الذى كان عليهم فى الدين والاغلال يعنى الاثقال التى كانت عليهم وذلك مثل قتل الانفس فى التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص فى القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل فى السبت وان صلاتهم لا تجوز الا فى الكنائس وغير ذلك من الشدائد شبهت بالاغلال التى تجمع اليد الى العنق فالذين آمنوا به اى بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه وقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا النور الذى انزل معه يعنى القران اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته اى آياته وهى القران وقال مجاهد والسدى يعنى عيسى بن مريم ويقرأ وكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى يعنى من بنى اسرائيل امة اى جماعة يهدون بالحق اى يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اى بالحق يحكمون وبالعدل يقومون قال الكلبى والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر يجرى الرمل يسمى نهر اردان ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق وذكر ان جبرئيل ذهب بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به فكلمهم وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه منى السلام فرد النبى صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقرأهم عشر سور من القران نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والاول اصح وقطعناهم اى فرقناهم يعنى بنى اسرائيل قال الفراء انما قال اثنتى عشرة والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التأنيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتى عشرة فرقة اسباطا انما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع ولا يقال اتانى اثنا عشر رجالا لان الاسباط فى الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة اى وقطعناهم اثنتى عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم وتأخير تقديرها وقطعناهم اسباطا امما اثنتى عشرة اسباطا امما اثنتى عشرة والاسباط القبائل واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه فى التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت قال ابو عمرو بن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وكل سبط بشراب واحد وظللنا عليهم الغمام فى التيه يقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرأ الاخرون بالنون وفتحها وكسر الفاء خطياتكم قرأ ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم وقرأ اهل المدينة ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرأ الاخرون بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اى سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية التى كانت حاضرة البحر اى بقربه قال ابن عباس هى قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهرى هى طبرية الشام اذ يعدون فى السبت اى يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا

الظاهرة

الظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وفى القصة انها كانت تأتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرأ الحسن لا يسبتون بضم الياء اى لا يدخلون فى السبت والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر تسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم تأخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للممسكين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم شأنا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القرود فجعلت القرود تأتى نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فيقول الم ننهكم فتقول برأسه نعم فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا فى الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك انهم لما قيل انتهوا عن هذا العمل السئ قبل ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله منزل بكم بأسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا اى قال الناهون معذرة اى موعظتنا معذرة الى ربكم وقرأ حفص معذرة بالنصب اى نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة للناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذرا الى الله ولعلهم يتقون اى يتقوا الله ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب للمعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعنى الفرقة العاصية بعذاب بئيس اى شديد وجيع من البأس وهو الشدة واختلف القراء فيه قرأ اهل المدينة وابن عامر بيس بكسر الباء على وزن فعل الا ان ابن عامر يهمزه وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرأ عاصم برواية ابى بكر بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرأ الاخرون على وزن فعيل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فما ادرى ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة فقلت له جعلنى الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولى فرضى وامر لى ببردين فكسانيهما وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه اشد آية فى ترك النهى عن المنكر فلما عتوا عن ما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فمكثوا ثلاثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تأذن ربك اى آذن واعلم ربك يقال تأذن وآذن مثل توعد واوعد وقال ابن عباس تأذن ربك قال مجاهد امر ربك وقال عطاء حكم ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة اى على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فرقناهم فى الارض امما فرقا فرقهم الله فشتت امرهم ولم يجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا به ومنهم دون ذلك يعنى الذين بقوا على الكفر وقال الكلبى منهم الصالحون هم الذين وراء نهر وادف من وراء الصين ومنهم دون ذلك يعنى من هاهنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون كى يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من بعدهم خلف اى جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذى يجيئ بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان او غريبا وقال ابن الاعرابى الخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها فى القرن السوء واحد اما فى القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء فى المدح بفتح اللام وفى الذم بتسكينها وقد تحرك فى الذم وتسكن فى المدح ورثوا الكتاب اى انتقل اليهم الكتاب من آبائهم وهو التورية يأخذون عرض هذا الادنى العرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهؤلاء اليهود ورثوا التورية فقرؤها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون فى حكم الله وتبديل كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل روى عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان يأتهم عرض مثله يأخذوه هذا

اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف لهم شئ من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على
المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه قال السدى كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى فى الحكم فيقال له مالك
ترتشى فيقول سيغفر لى فيطعن عليه الاخرون فاذا مات او نزع جعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشى ايضا يقول وان
يأت الاخرين عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اى اخذ عليهم العهد فى التورية
ان لا يقولوا على الله الباطل وهو تمنى المغفرة مع الاصرار وليس فى التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه قرؤا ما فيه فهم ذاكرون
لذلك ولو عقلوا لعملوا للدار الاخرة ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
والذين يمسكون بالكتاب قرأ ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد لانه يقال مسكت بالشئ ولا يقال امسكت
بالشئ انما يقال امسكته وقرأ ابى بن كعب والذين مسكوا بالكتاب على الماضى وهو جيد لقوله واقاموا الصلوة اذ قل ما يعطف ماض
على مستقبل الا فى المعنى واراد والذين يعملون بما فى الكتاب قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا
بالكتاب الذى جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلوة
انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فلقنا الجبل فوقهم وقيل رفعنا كانه ظلة قال عطاء سقيفة والظلة كل ما اظلك
وظنوا علموا انه واقع بهم حذرنا اى وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه واعملوا به لعلكم تتقون
وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله على رؤسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر
ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر واذ اخذ ربك من
بنى ادم من ظهورهم ذريتهم روى عن مسلم بن يسار الجهنى ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم
ذريتهم الاية قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال
اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار
وقال ابو عيسى هذا حديث حسن قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج ذرية منه بيضا كهيئة
الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سودا كهيئة الذر فقال يا ادم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم
الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء فى الجنة برحمتى وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء فى النار ولا ابالى وهم اصحاب
الشمال ثم اعادهم جميعا فى صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء
قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا
بلى واهل الشقاوة قالوا تقية وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا فى موضع
الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وروى عنه ايضا انه بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذى
هبط ادم عليه وقال الكلبى بين مكة والطائف وقال السدى اخرج الله ادم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم مسح
ظهره فاخرج ذريته وروى ان الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها
ثم كلمهم قبلا اى عيانا وقال الست بربكم وقال الزجاج وجائز ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهما تعقل به كما
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروى ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيرى وانا ربكم لا رب لكم
غيرى فلا تشركوا بى شيئا فانى ساتنقم ممن اشرك بى ولم يؤمن بى وانا مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاق
ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب
اجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم ادم فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب لو سويت
بمعنى هلا بينهم فقال انى احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة
حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم اى من ظهور بنى ادم ذريتهم قرأ اهل
المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء وقرأ الاخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل ما معنى قوله
واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر ادم قيل ان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض
على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء فى الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اى اشهد بعضهم على بعض شهدنا ان يقولوا قرأ ابو عمرو ان يقولوا
بالياء فيهما وقرأ الاخرون بالتاء فيهما واختلفوا فى قوله شهدنا قال السدى هو خبر من الله عن نفسه وملائكته انهم

شهدوا

انهم شهدوا على اقرار بنى ادم وقال بعضهم هو خبر عن قول بنى ادم حين اشهدهم الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وقال
الكلبى ذلك من قول الملائكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله ان يقولوا
يعنى واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اى لئلا يقولوا وكراهية ان يقولوا ومن قرأ بالتاء فتقدير الكلام اخاطبكم الست بربكم
لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف تلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق
قيل قد اوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة
وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة او يقولوا انما اشرك اباؤنا من
قبل وكنا ذرية من بعدهم يقولوا انما اخذت الميثاق عليكم لئلا يقولوا ايها المشركون انما اشرك اباؤنا من قبل ونقضوا
العهد وكنا ذرية من بعدهم اى كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا افتهلكنا بما فعل
المبطلون افتعذبنا بجناية ابائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد
وكذلك نفصل الايات اى نبين الايات ليتدبرها العباد ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد واتل عليهم نبأ الذى اتيناه
اياتنا فانسلخ منها واختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن
عباس كان من بنى اسرائيل وروى عن على ابن ابى طالب رضى الله عنه انه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل
هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكر ابن عباس وابو اسحق والسدى وغيرهم ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل
ارض بنى كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود
كثيرة وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم
فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم وانى ان فعلت هذا ذهبت
دنياى واخرتى فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اوامر ربى وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به فى المنام فوامر فى الدعاء عليهم
فقيل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لقومه انى قد وامرت ربى وانى قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال
حتى اوامر فلم يحر اليه شئ فقال قد وامرت فلم يحر الى شئ فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة
الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بنى اسرائيل يقال له
حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا ذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى
ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذا ذلقها اذن الله لها بالكلام
فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامى تردنى عن وجهى هذا تذهب بى الى نبى الله
والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم فلا
يدعو عليهم بشئ الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف به لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه
يا بلعم اتدرى ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال فهذا ما لا املك هذا شئ قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره
فقال لهم قد ذهبت الان منى الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن
واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنا رجل
واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من عظماء
بنى اسرائيل يقال له زمرى بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل
بها حتى وقف بها على موسى فقال انى اظنك ستقول هذه حرام على قال اجل حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك
فى هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بنى اسرائيل فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون
صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع
فجاء والطاعون يجوس بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان
فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة
الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل فى الطاعون
فيما بين ان اصاب زمرى المرأة الى ان قتله فنحاص فوجدوا قد هلك منهم سبعون الفا فى ساعة من النهار فمن هنالك تعطى
بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده
اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار وفى بلعم انزل الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذى اتيناه اياتنا
الاية وقال مقاتل ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل دينى فلا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه
فلما راى ذلك خرج على اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان فوقفت فضربها فقالت لم تضربنى انى مأمورة

وهذه فان امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعى على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنوا اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الاية في امية بن الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفات اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه اثنان فكشطا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى قال ابى قالت فسالته عن ذلك قال خير اريد بي فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق قال كل عيش وان تطاول دهرا صائر مرة الى ان يزولا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما ثقيلا ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه فانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الاية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي ثلث دعوات مستجابات وكان له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة تريدين قالت ادع الله ان يجعلني منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان لا يسال الله شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ منها اي خرج منها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها اي رفعنا درجته ومنزلته بتلك الايات قال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالايات ولكنه اخلد الى الارض اي سكن الى الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا قام به والارض ههنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض وساير متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال عطاء اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد اية على العلماء وذلك ان الله تعالى اخبر انه اتاه اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله روي عن ابن كعب بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شيء يلهث انما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الري وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع ما يكذب بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا تركوا او دعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا اي بئس مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وتقديره ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه فرفع وانفسهم كانوا يظلمون من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اخبر الله تعالى انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها روي عن عايشة ام المؤمنين قالت ادرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت عايشة طوبى له

عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اي ذرانا هم وعاقبة امرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعلمون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون بها طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ القران فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الاكل والشرب فقال اولئك كالانعام بل هم اضل اي كالانعام في ان همتهم في الاكل والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان الانعام تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله في صلوته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى الحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى فادعوه بها روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون في اسمائه قرا حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان وافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد يقال الحد يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا اذا مال قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين ولحد به قرا حمزة والذين يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا باسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها اوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومنات من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هو تسميته ما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملته ان اسماء الله تعالى على التوقيف لانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجود ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا مخادع ويا ماكر بل يدعى باسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الاخرة ومن خلقنا امة اي عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون قال عطاء عن ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون روي عن معاوية انه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال عطاء سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل ناتيهم من مامنهم كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي نزين لهم اعمالهم فنهلكهم قال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفين الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر قال اهل المعاني الاستدراج ان يتدرج الى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين اي اخذي قوي شديد قال ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعوا قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء اي وينظروا الى ما خلق الله من شيء ليستدلوا بها على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القران يؤمنون يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم قرا اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرا حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لان ذكر الله قد مر قبله وجزمه الراء مردود على يضلل وقرا الاخرون بالنون ورفع الراء على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الساعة يعني القيمة ايان مرسيها قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة قيامها واصله الثبات اي متى مثبتها قل يا محمد انما علمها عند ربي استاثر بعلمها فلا يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها قال مجاهد لا ياتي بها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل قال الحسن يقول اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة

لى تدريع الكلمة الى فيه فلا يطلعها يسئلونك كانك حفى عنها فيه تقديم وتاخير اى يسئلونك عنها كانك حفى بها اى عالم بها من قولهم
احفيته المسئلة اى بالغت فيها معناه كانك بالغت فى السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان
علمها عند الله حتى سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عنها قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال ابن عباس ان اهل مكة
قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشتريه ونربح فيه عند الغلاء وبالارض التى تريد ان تجدب فنرتحل منها
الى ما قد اخصبت فانزل الله قل لا املك لا اقدر لنفسى نفعا اى اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اى دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب
الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك
لا اقدر لنفسى نفعا اى اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اى دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك لنفسى
نفعا ولا ضرا يعنى الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسنى السوء
قال ابن زيد واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اى متى الساعة لاخبرتكم حتى تؤمنوا
وما مسنى السوء بتكذيبكم وقيل وما مسنى السوء ابتداء يريد ما مسنى الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير
لمن لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون هو الذى خلقكم من نفس واحدة يعنى من ادم وجعل وخلق
منها زوجها يعنى حوا ليسكن اليها ليأنس بها ويأوى اليها فلما تغشاها اى واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا هو
اول ما تحمل المرأة من النطفة تكون خفيفا عليها فمرت به اى استمرت به وقامت وقعدت به ولم يثقلها فلما اثقلت اى
كبر الولد فى بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعنى آدم وحوا لئن آتيتنا يا ربنا صالحا اى بشرا
سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون لما حملت حوا اتاها ابليس فى صورة رجل فقال لها ما الذى فى بطنك قالت
ما ادرى قال انى اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج امن دبرك فيقتلك او من فيك او ينشق
بطنك فخافت حوى من ذلك وذكرت ذلك لادم فلم يزالا فى هم من ذلك ثم عاد اليها فقال انى من الله بمنزلة فان دعوت الله ان
يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس فى الملائكة الحارث فذكرت ذلك
لادم فقال لعله صاحبنا الذى قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحارث قال الكلبى
قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسميته بى قالت نعم فلما ولدت قال سميه بى قالت وما اسمك قال الحارث ولو
سمى لها نفسه لعرفته وسمته عبد الحارث وروى عن ابن عباس قال كانت حوى تلد لادم وتسميه عبد الله وعبيد الله
وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فعاش وجاء فى الحديث
خدعهما ابليس مرتين مرة فى الجنة ومرة فى الارض وقال ابن زيد ولد لادم ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما
ابنكما قال عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عند
كما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالاخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول اصح فذلك قوله
فلما آتاهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركاء قرأ اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين اى شركة قال ابو عبيدة
اى حظا ونصيبا وقرأ الاخرون شركاء بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعنى ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اى جعلا له شريكا
اذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا اشراكا فى العبادة ولا ان الحارث ربهما فان ادم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا الى
ان الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به
انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمى نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على وجه ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك
وقال يوسف لعزيز مصر انه ربى ولم يرد به انه معبوده كذلك هذا فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتداء كلام واراد به اشراك
اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك فى الاسم وفى الاية قول
اخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية ادم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل اولادهما له شركاء فحذف الاولاد
واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الاباء الى الابناء فى تعييرهم بفعل الاباء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به
اليهود الذين كانوا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل من ابائهم وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله
خلقكم اى خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها اى جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين انه فى ادم وحوا قيل هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا
ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناف ايشركون ما لا يخلق شيئا يعنى ابليس
والاصنام وهم يخلقون اى هم مخلوقون ولا يستطيعون لهم نصرا اى الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون
قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم الى الهدى اى وان تدعو المشركين

الى الاسلام

الى الاسلام لا يتبعوكم قرأ نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون فى الشعراء وقرأ الاخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه
تبعا واتبعه اتباعا سواء عليكم ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون عن دعائهم لا يؤمنون كما قال سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعنى الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة ان الذين تدعون من دون الله
يعنى الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم وقيل امثالكم فى التسخير اى انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال مقاتل
قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم
صادقين انها الهة وقال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين
عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرأ ابو جعفر بضم الطاء هنا وفى القصص والدخان وقرأ الاخرون بكسر
الطاء ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والالات وليست للاصنام
هذه الالات فانتم مفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدى الباطشة والاعين الباصرة والاذان السامعة فكيف تعبدون من انتم
افضل واقدر منهم قل ادعوا شركاءكم يا معشر المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اى لا تمهلون واعجلوا فى كيدى ان وليى
الله الذى نزل الكتاب يعنى القرآن اى انه يتولانى وينصرنى كما ايدنى بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد
الذين لا يعدلون بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا يعنى الاصنام وتريهم يا محمد ينظرون اليك يعنى الاصنام وهم لا يبصرون
وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة تقول العرب دارى تنظر الى دارك اى تقابلها وقيل وتراهم ينظرون اى
كانهم ينظرون اليك كقوله تعالى وترى الناس سكارى اى كانهم سكارى هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم الى الهدى
يعنى المشركين لا يسمعوا لا يعقلوا ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم خذ العفو قال عبد الله
بن الزبير امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وقال مجاهد خذ العفو يعنى العفو من اخلاق الناس
واعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشياء ونحو ذلك وروى انه لما نزلت
هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادرى حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل
من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس والسدى والضحاك والكلبى خذ ما عفى لك من اموالهم وهو
الفضل عن العيال وذلك معنى قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه الاية بالصدقات المفروضات وامر
بالعرف اى بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطاء وامر بالعرف يعنى بلا اله الا الله واعرض عن الجاهلين ابى جهل
واصحابه نسختها اية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن
اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية روى عن عائشة انها قالت لم يكن رسول الله صلعم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا
فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى
لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى يصيبك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان
نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة قال عبد الرحمن
بن زيد لما نزلت هذه الاية خذ العفو قال النبى صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله اى استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعنى المؤمنين اذا مسهم طائف قرأ ابن كثير واهل
البصرة والكسائى طيف وقرأ الاخرون طائف بالمد والهمز وهما لغتان كالميت والمائت ومعناهما الشىء يلم بك وفرق
قوم بينهما فقال ابو عمرو الطائف ما يطوف حول الشىء والطيف اللمة والوسوسة وقيل الطائف ما طاف به من وسوسة
الشيطان والطيف اللمم والمس من الشيطان تذكروا عرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم
الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون اى يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر
قال السدى اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقى اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع عن
مخالفة الله واخوانهم يمدونهم يعنى اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اى يمدهم الشيطان قال الكلبى لكل كافر
اخ من الشياطين فى الغى اى يطلبون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم فى الضلالة وقرأ اهل المدينة يمدونهم
بضم الياء وكسر الميم من الامداد والاخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون اى لا يكفون قال الضحاك
ومقاتل يعنى المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال فى المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون قال ابن
عباس لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين
والشياطين جميعا واذا لم تأتهم باية يعنى اذا لم تات المشركين باية قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشأتها من قبل نفسك

واختيار ركب تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كان اهل مكة يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم الايات
تعنتا فاذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشأتها من عندك قل لهم بيان وبرهان من
ربكم واحدتها بصيرة واصلها ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذه دلائل تقودكم الى الحق
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فذهب جماعة الى
انها في القراءة في الصلوة روي عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلوة بحوائجهم فامروا بالسكون والاستماع الى قراءة القران وقال
قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في رفع الاصوات
وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة
والنار عن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا واذا قرئ القران فاستمعوا له
وانصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي ان الاية في القراءة في الصلوة وقال سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد
ان الاية في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم
الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول اولاها وهو انها في القراءة في الصلوة
لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مأمور بالانصات حالة ما يخطب الامام روي عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم في القراءة
خلف الامام في الصلوة فذهب جماعة الى ايجابها سواء جهر الامام بالقراءة او اسر روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس
ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرأ فيما اسر الامام فيه القراءة ولا يقرأ اذا جهر يروى ذلك عن ابن
عمر وهو قول عروة بن الزبير والقسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا يقرأ
سواء اسر الامام او جهر يروى ذلك جابر وبه قال الثوري واصحاب الرأي وتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر هذه الاية
ومن اوجبها قال الاية في غير الفاتحة واذا قرأ الفاتحة يتتبع سكتات الامام ولا ينازع في القراءة والدليل عليه ما روي عن
عبادة بن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرؤن
وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلوة لمن لم يقرأ بها لعلكم ترحمون واذكر
ربك في نفسك قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلوة يريد يقرأ سرا في نفسك تضرعا وخيفة خوفا اي يتضرع اليّ
ويخاف مني هذا في صلوة السر وقوله ودون الجهر اراد في صلوة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون يسمع من خلفك
وقال مجاهد وابن جريج امر ان يذكروه في الصدور وبالتضرع في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء من
القول بالغدو والآصال اي بالبكر والعشيات وواحد الآصال اصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب ولا تكن من
الغافلين ان الذين عند ربك يعني الملائكة المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون اي لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه
وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله وله يسجدون روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود
فعصيت فلي النار روي عن معدان قال سالت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثني حديثا ينفعني الله به
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية قيل الا سبع ايات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر سبع ايات فانها نزلت بمكة والاصح نزلت بالمدينة وان الواقعة كانت

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال قال اهل التفسير سبب نزول هذه الاية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من اتى مكان
كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما التقوا تسارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه
الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردءا لكم
ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالمغانم دوننا وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك
وعدت من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال
والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك فتعطف
عليه خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد يا رسول الله ان الناس
كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذي ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شيء فنزلت يسئلونك عن الانفال وقال ابن اسحق
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله

صلى الله عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو وان نأخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو
فقمنا دونه فما انتم باحق به منا وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال قال فينا
معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن بواء على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح
ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان
يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا
السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي
وقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد انزل الله يسئلونك عن الانفال
الاية فخفت ان يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سالتني السيف وليس لي
وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول قوله عز وجل
يسئلونك عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال استخبار لا سؤال طلب وقيل سؤال طلب قال الضحاك وعكرمة
وقوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسئلونك الانفال وهكذا قرأ ابن مسعود بحذف عن والانفال الغنائم
واحدها نفل واصلها الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت الغنائم انفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة
على الخصوص واكثر المفسرين على ان الاية في غنائم بدر وقال عطاء هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة
او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما شاء قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاءا واختلفوا فيه فقال
مجاهد وعكرمة والسدي هذه الاية منسوخة بقوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
الاية كانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير
منسوخة ومعنى الاية قل الانفال لله مع الدنيا والاخرة وللرسول يضعها حيث امره الله اي الحكم فيها لله ولرسوله وقد بين
الله مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله
بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر القسمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم
مؤمنين انما المؤمنون يقول ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم خافت وفرقت وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا خوفا من عقابه واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا
وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان الايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا
سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون
غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا يقينا قال ابن عباس برئوا
من الكفر قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله تعالى
انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابن ابي نجيح سال
رجل الحسن فقال امؤمن انت فقال ان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار
والبعث والحساب فانا بها مؤمن وان كنت تسالني عن قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية فلا ادري
امنهم انا ام لا وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا
عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيئا قال الا قلتم امن اهل الجنة انتم ان المؤمنين
اهل الجنة قال سفين الثوري من زعم انه مؤمن حقا او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد آمن بنصف الاية دون النصف
لهم درجات عند ربهم قال عطاء يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم وقال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين
كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق ثم اختلفوا في الجالب لهذه الكاف التي في قوله كما قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول
وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الاموال وان كرهوا كما امضيت
لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم
كما ان اخراج محمد من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره
فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الدرجات لهم

حق بنجزه الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى فى تقديره امض فى الذى اخرجك
ربك وقال ابو عبيدة هى بمعنى القسم مجازها والذى اخرجك لان ما فى موضع الذى وجوابه يجادلونك والله الذى اخرجك
من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك قيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون
على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اى كما امرك ربك بالخروج من بيتك الى المدينة بالحق قيل بالوحى لطلب المشركين
وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق اى فى القتال بعد ما تبين وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا
ذلك وقالوا لم تعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا
ما امرك الله وتبين صدقك فى الوعد كانما يساقون الى الموت لشدة كراهيتهم للقتال وهم ينظرون فيه تقديم وتاخير
تقديره وان فريقا من المؤمنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين قال ابن زيد
هؤلاء المشركون جادلوه فى الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهتهم اياه وهم ينظرون واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق والسدى اقبل ابو سفيان من الشام فى عير لقريش
فى اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهرى وفيها تجارة كثيرة وهى اللطيمة حتى اذا كانوا
قريبا من بدر فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه
عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم
يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بمسير النبى صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن
عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان ياتى قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم فى اصحابه فخرج ضمضم
سريعا الى مكة وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها
العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخى والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتنى وخشيت ان يدخل على قومك منها
شر ومصيبة فاكتم على ما احدثك قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ
باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه
فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلث ثم مثل به
بعيره على راس ابى قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقى
بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه لرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها
لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد
لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام فى رهط من
قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت
حتى جلست معهم فقال لى ابو جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التى رات عاتكة
قلت وما رات قال يا بنى عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها انه قال انفروا فى ثلث
فسنتربص بكم هذه الثلث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلث ولم يكن من ذلك شىء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب
اهل بيت فى العرب فقال العباس فوالله ما كان منى اليه كبير الا انى جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت
لم تبق امراة من بنى عبد المطلب الا اتتنى فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء وانت
تسمع ثم لم يكن عندك غير لشىء مما سمعت قال قلت والله قد فعلت ما كان منى اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكن
قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى انى قد فاتنى منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت
المسجد فرايته فوالله انى لامشى نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد
النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسى ما له لعنه الله اكل هذا فرقا منى ان اشاتمه قال فاذا هو قد سمع ما لم اسمع
صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر
قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد فى اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه
وشغله عنى ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص
بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى
ان ياتونا من خلفنا وكاد ذلك ان يثبطهم فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بنى بكر فقال انا
جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشىء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه فى ليال
مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عن عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى

حتى اذا كان بالروحاء اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار
يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين
اما العير واما قريش وكان العير احب اليهم فاستشار فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن
معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك
من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشيروا على ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا
براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم
ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا
يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئتنا به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك
ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق فى اللقاء ولعل الله عز وجل ان يريك
منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال
سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكانى الآن انظر الى مصارع القوم قال ثابت
عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احدهم
عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اى الفريقين احدهما
ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير وتودون تريدون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعنى العير التى ليس فيها
قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق اى يظهره ويعليه بكلماته بامره اياكم بالقتال وقيل
بعداته التى سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اى يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعنى كفار العرب
ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اى يفنى الكفر ولو كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة
سبع عشرة من شهر رمضان اذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر روى عن ابن عباس
قال قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر
دخل العريش هو وابو بكر واستقبل القبلة ومد يده فجعل يهتف به اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم انك ان تهلك هذه
العصابة من اهل الاسلام لا تعبد فى الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر
رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز ما وعدك فانزل الله
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم مرسل اليكم مددا او زائدا لكم بالف من الملائكة مردفين قرا اهل المدينة ويعقوب
مردفين بفتح الدال اى اردف الله المسلمين وجاء بهم مددا وقرا الآخرون بكسر الدال اى متتابعين بعضهم فى اثر بعض يقال
اردفته وردفته بمعنى تبعته فروى انه نزل جبريل فى خمسمائة وميكائيل فى خمسمائة فى صور الرجال على خيل بلق عليهم
ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه
وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو فى العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر
اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع روى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم
بيضا ويوم خيبر عمائم خضرا ولم تقاتل الملائكة فى يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا
وروى عن ابى اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معك اليوم ببدر ومعى
بصرى لاريتك الشعب الذى خرجت منه الملائكة وما جعله الله يعنى الامداد بالملائكة الا بشرى اى بشارة لكم
ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس قرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم
بفتح الياء النعاس رفع على ان الفعل له لقوله تعالى فى سورة آل عمران امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم
بضم الياء وكسر الشين خفيفا النعاس نصب كقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرا الآخرون بضم الياء وكسر الشين مشددا
النعاس نصب على ان الفعل لله عز وجل كقوله تعالى فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف امنة منه اى امنا مصدر امنت
امنا وامنة وامانا قال عبد الله بن مسعود النعاس فى القتال امنة من الله عز وجل وفى الصلوة من الشيطان وينزل عليكم من السماء

تاء ليطهركم به وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون
الى ماء بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظماء ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون
انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون
ان تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الركاب وملاؤا
الاسقية واطفاء الغبار ولبد الارض حتى تثبت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك
قوله وينزل عليكم من السماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط
على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ فارسل بتلبيد الارض وقيل يثبت الاقدام بالصبر وقوة
القلب اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امد بهم المؤمنون اني معكم بالعون والنصرة فثبتوا الذين امنوا اى قووا قلوبهم
قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم اى ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل اى بشروهم بالنصر
فكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطاء
يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا خطاب للمؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل بقوله
فثبتوا الذين امنوا وقوله فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق
وفوق صلة كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فوق بمعنى على واضربوا منهم
كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس الاطراف كانت الملائكة لا تعلم كيف يقتل الادميون فعلمهم الله
تعالى روى عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة
بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم
انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وعن ابي داود المازني وكان
شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري
وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع
راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما
للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه
ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث
مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا
وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح وانحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة
اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس
هذا ابو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام
عليه قال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا
ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك مالمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله
ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب
يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت
ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فضربته به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده
فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي
اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعد هيئته
كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم ذلكم بانهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ومن
يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم اى هذا العذاب والضرب الذي عجلته لكم ايها الكفار ببدر
فذوقوه عاجلا وان للكافرين اى واعلموا واتيقنوا ان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار وروى عكرمة عن ابن عباس
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك العير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير
في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اى مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والتزاحف التداني في القتال

فالزحف

والزحف مصدر ولذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضى قال ابو الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدو لهم بمرة فهم الزحف
والجمع الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اى لا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره
ظهره الا متحرفا لقتال اى منعطفا يرى من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فئة اى
منضما صائرا الى جماعة من المؤمنين يريدون العود الى القتال ومعنى الاية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم الا
المتحرف لقتال او الانضمام الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون الى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه النية لحقه
الوعيد كما قال تعالى فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه الاية فقال ابو سعيد
الخدري هذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم تكن لهم فئة يتحيزون
اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا انحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض
فيكون الفار متحيزا الى الفئة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك وقال يزيد بن ابي حبيب اوجب الله
النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان
يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون انا فئة المسلمين
وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر فقال لو انحاز الي كنت له فئة فانا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الاية
عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء بن ابي رباح هذه الاية منسوخة بقوله
الان خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك الا في هذه العدة وعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين
اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا ويتحولوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب نزول هذه الاية انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت
فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت الاية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وتقويته لكم وقيل
ولكن الله قتلهم بامداد الملائكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار
غلام لبني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي
ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عددهم قالا لا ندري
قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما
فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث
بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل
بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش وراها رسول
الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاؤا الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد
اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه جبريل فقال له خذ قبضة
من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال
قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم
وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصى الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل
معنى الاية وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصى ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم
حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اى ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصرة والغنيمة ان الله سميع
لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله قيل فيه اضمار واعلموا ان الله موهن
مضعف كيد الكافرين قرأ ابن كثير واهل البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرأ الاخرون موهن بالتخفيف والتنوين
الا حفصا فانه يضيفه ولا ينون ويخفض كيد ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى
الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه روى ابراهيم بن سعد
عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا
السن فكاني لم امن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله

ان رايته ان اقتله او اموت دونه فقال لى الاخر سرا من صاحبه مثله فما سرنى انى بين رجلين مكانهما فاشرت
لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء روى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل قال وهل
فوق رجل قتله قومه او قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله
عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال السدى والكلبى كان المشركون حين
خرجوا الى النبى صلى الله عليه وسلم اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين
وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى تستنصروا فقد جاءكم النصر قال ابن اسحق حدثنى عبد الله
بن ابى بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه امر بابى جهل بن هشام ان يلتمس فى القتلى
وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شانى فصمدت نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فلما ضربنى
ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبى واجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومى وانى لاسحبها
خلفى فلما اذتنى جعلت عليها قدمى ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابى جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته
فتركه وبه رمق ثم مر عبد الله بن مسعود قال ابن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت هل اخزاك
الله يا عدو الله قال وبماذا اخزانى اعمد من رجل قتلتموه اخبرنى لمن الدايرة قلت لله ولرسوله وروى عن ابن مسعود انه قال
قال لى ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا راس عدو الله ابى جهل فقال الله الذى لا اله غيره قلت نعم والذى لا اله غيره ثم القيته
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقال ابى بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
للمسلمين ان تستفتحوا تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر روى عن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال لنا قد
كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين ما يصرفه عن دينه و
يمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى
حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون وان تنتهوا يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم
فهو خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد بمثل الوقعة التى اوقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح
نعد للفتح لمحمد ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قرا اهل المدينة وابن
عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اى ولان الله مع المؤمنين لذلك لم تغن عنكم فئتكم شيئا وقيل هو عطف على قوله
ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا الاخرون وان الله بكسر الالف على الابتداء يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه اى لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القران ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى
يقولون بالسنتهم سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون اى لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا ان شر
الدواب اى شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون
امر الله سماهم دواب لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من بنى عبد الدار بن
قصى كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء ولم يسلم
منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اى سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم
بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون
للنبى صلى الله عليه وسلم احى لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة فنؤمن بك فقال الله ولو اسمعهم كلام قصى
لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اى الى ما
يحييكم قال السدى هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القران فيه الحياة وبه النجاة والعصمة فى الدارين
وقال مجاهد هو الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبى هو الشهادة قال الله تعالى فى الشهداء بل احياء
عند ربهم يرزقون وروينا ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على ابى بن كعب وهو يصلى فدعاه فعجل ابى فى صلاته ثم جاء فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبنى اذ دعوتك قال كنت فى الصلوة قال اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطاء يحول بين المؤمن والكفر
وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه
فلا يعقل ولا يدرى ما يعمل وقال السدى يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم

لما دعوا الى القتال فى حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه فيبدل الله الخوف امنا والجبن جراءة وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم روى عن انس بن مالك قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت
به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء واتقوا فتنة اختبارا وبلاء لا تصيبن قوله
لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم تدخل فيه النون لكنه نفى وفيه طرف من الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل انزل عن الدابة
لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهى معناه ان تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الاية فى اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت فى على وعمار وطلحة والزبير قال الزبير
لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعنى ما كان يوم الجمل وقال السدى ومقاتل والضحاك
وقتادة هذا فى قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المؤمنين
ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم روى عن ابى سليمان قال سمعت عدى بن عدى الكندى
يقول حدثنى مولى لنا انه سمع جدى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى
يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد اراد
بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا روى عن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون الفتن
القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجا او معاذا فليعذ به
قوله عز وجل لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعنى العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
فى الارض يقول يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل فى العدد مستضعفون فى ارض مكة فى ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس
تذهب بكم الناس يعنى كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس والروم فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اى
قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبى قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعنى الغنايم احلها لكم ولم يحلها
لاحد قبلكم لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدى كانوا يسمعون الشىء من النبى صلى الله
عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهرى والكلبى نزلت هذه الاية فى ابى لبابة رفاعة بن عبد المنذر الانصارى
من بنى عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض
الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا
ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابا لبابة ما ترى اننزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة
والله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت انى قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءنى لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فانى لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة
ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله
لا احل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتى
ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى قال النبى صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به
نزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم اى ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل وانتم
تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدى اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ابن عباس هى
ما يخفى عن اعين الناس من فرايض الله تعالى والاعمال التى ائتمن الله عليها العباد قال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا
الى الله ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة قيل هذا ايضا فى ابى لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا فى بنى قريظة فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا فى
جميع الناس روى عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بصبى فقبله فقال اما انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان
الله عز وجل وان الله عنده اجر عظيم لمن نصح لله ولرسوله وادى امانته يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك
معصيته يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا فى الدنيا والاخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا فى الدين من الشبهات وقال عكرمة
نجاة اى يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفى

بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سيئاتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم و
والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الاية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذكر اذ يمكر بك الذين
كفروا واذ قالوا اللهم لان هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى الا تنصروه
فقد نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم فى دار الندوة ليتشاوروا فى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفين وطعيمة ابن عدى والنضر بن الحارث وابو البخترى بن هشام وزمعة
بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم ابليس فى صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد
سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا منى رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البخترى اما انا فارى ان تاخذوا
محمدا وتحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون
حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدى وقال بئس الراى رايتم والله لئن حبستموه فى بيت
ليخرج امره من وراء الباب الذى اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من ايديكم قالوا صدق
الشيخ فقال هشام بن عمرو من بنى عامر بن لوى اما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين
وقع واذا غاب عنكم استرحتم فقال ابليس ما هذا لكم براى تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم
الم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما يسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهب وليستميل قلوب
قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق الله الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم براى ما اراه غيره
انى ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد
فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبايل كلها ولا اظن هذا الحى من بنى هاشم يقوون على حرب قريش كلها فانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل
فتودى قريش ديته فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابى جهل وهم مجمعون
له فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره الا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالخروج
الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب فنام فى مضجعه وقال له اتشح ببردتى فانه لن يخلص اليك
منهم امر تكرهه ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم
وهو يقرأ انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى
يؤدى عنه الودايع التى قبلها وكانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا فقالوا له اين صاحبك قال لا ادرى فاقتصوا اثره وارسلوا فى طلبه
فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت وقالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلثا ثم قدم المدينة
فذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر
الله قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله والمكر من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين واذا تتلى
عليهم اياتنا قالوا يعنى النضر بن الحارث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة
فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التورية والانجيل ويركعون
ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم يصلى ويقرأ القران فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا
ان هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واسماءهم وما سطر الاولون فى كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهى
المكتوبة من قولهم سطرت اى كتبت واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك نزلت فى النضر بن الحارث من بنى
عبد الدار قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا
الا اساطير الاولين فى كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا
يقول لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعنى الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذى يقول محمد
هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا
بعذاب اليم اى ببعض ما عذبت به الامم فنزل به العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثة
من قريش صبرا طعيمة بن عدى وعقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث وروى انس ان الذى قاله ابو جهل روى عن انس بن
مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله قوله عز وجل وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا فى معنى هذه الاية فقال محمد بن اسحق هذا حكاية عن المشركين انهم قالوها وهى متصلة بالاية الاولى

وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ولا يعذب امة ونبيها معها وقال الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقال
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم
الله وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الاخرون هذا كلام مستأنف يقول
الله اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم واختلفوا فى تاويلها فقال الضحاك وجماعة تاويلها وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا ونزلت هذه الاية على النبى صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم
وبقيت من المسلمين يستغفرون فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا
واذن الله فى فتح مكة وهو العذاب الاليم الذى وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبى منها والذين
امنوا ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى المسلمين
فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم الله يوم بدر وقال ابو موسى الاشعرى كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبى صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار كاين فيكم الى يوم
القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك وقال يزيد بن رومان
قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله
تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى لو استغفروا
ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين وقيل هذا دعاء لهم الى الاسلام والاستغفار
بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعنى اى اطعنى حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون
اى يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى الوالبى عن ابن عباس اى وفيهم من سبق له من الله انه يؤمن ويستغفر وذلك
مثل ابى سفين وصفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب
بن مجاهد عن مجاهد وهم يستغفرون اى وفى اصلابهم من يستغفر قوله عز وجل وما لهم الا يعذبهم الله وما يمنعهم
من ان يعذبوا بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اى يمنعون المؤمنين عن الطواف بالبيت
وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله وما لهم الا يعذبهم الله اى بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب
الدنيا وبهذه الاية عذاب الاخرة وقال الحسن الاية الاولى وهى قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله
الله
وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اى اولياء
ان اولياؤه اى ليس اولياء البيت الا المتقون يعنى المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهى فى اللغة اسم طاير ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال
الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد
كان نفر من بنى عبد الدار يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف ويستهزؤن به ويدخلون اصابعهم فى افواههم ويصفرون
فالمكاء جعل الاصابع فى الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدا الذى يسمعه المصوت فى الجبل قال جعفر بن ربيعة
سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل كان النبى صلى الله عليه
وسلم اذا صلى فى المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا على النبى صلى الله عليه وسلم
صلاته وهم من بنى عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلوة وهى
على هذا التاويل التصددة بدالين فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن وتقضى البازى اذا البازى
كسر اى تقضض البازى قال ابن الانبارى انما سماه صلاة لانهم امروا بالصلوة فى المسجد فجعلوا ذلك صلاتهم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اى ليصرفوا عن دين الله قال الكلبى
ومقاتل نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وابو البخترى بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابى بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن
عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال الحكم بن عتبة
نزلت فى ابى سفين انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية قال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا
فى الدنيا يصير حسرة عليهم فى الاخرة ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من
اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعنى الكفار من المؤمنين فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران وقال الكلبى العمل الخبيث
من العمل الطيب الصالح فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعنى الانفاق الخبيث فى سبيل الشيطان

من الانفاق الطيب فى سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض اى فوق بعض فيركمه جميعا اى يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اى ما قد مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين فى نصر الله انبياءه واولياءه واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازى توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجوان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى شرك وقال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اى ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما تعملون بصير قرا يعقوب تعملون بالتاء وقرا الاخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الغنيمة والفيء اسمان لمال يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله فى هذه الاية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة لهذا المال الى نفسه لشرفه وليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله منفردا فان الدنيا والاخرة لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وابرهيم والشعبى قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابى العالية سهم لله تعالى فيصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة مقسوم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعى وروى الاعمش عن ابرهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود فى الخمس والخمس لاربعة اصناف قوله عز وجل ولذى القربى اراد ان سهما من الخمس لذوى القربى وهم اقارب النبى صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة قال مجاهد وعلى بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعى هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال انبانا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعى انبانا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب ولم يعط منه احدا من بنى عبد شمس ولا بنى نوفل شيئا وروى محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بنى هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل العلم فى فى سهم ذوى القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعى وذهب اصحاب الراى الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى مردودان فى الخمس وخمس الغنيمة لثلثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى للفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب ثم السنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد الرسول عليه السلام كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غنى لان النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والحقه الشافعى بالميراث الذى يستحق باسم القرابة غير انه يعطى القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا قوله تعالى واليتامى وهو جمع اليتيم الذى له سهم فى الخمس وهو الصغير المسلم الذى لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلثة اسهم وللراجل سهم واحد لما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلعم اسهم للرجل ولفرسه ثلثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثورى والاوزاعى ومالك وابن المبارك والشافعى واحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذى استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابى حنيفة يتخير الامام فى العقار بين ان يقسمه بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر الاية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا فى القتال يستحق سلبه من راس الغنيمة لما روى عن ابى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كلما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذى هو راكبه ويجوز للامام

ان ينفل

ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم فى الحرب يخصهم به من بين سائر الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة فى سهمان الغنيمة روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وروى عن حبيب بن مسلمة الفهرى قال شهدت النبى صلى الله عليه وسلم نفل الربع فى البداءة والثلث فى الرجعة واختلفوا فى ان النفل من اين يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبى صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعى وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ما لى مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس كالسلب للقاتل واما الفيء وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف الخيل والركاب بان صالحهم على مال يؤدونه ومال الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجارة او يموت واحد فى دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حيوته قال عمر رضى الله عنه ان الله قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله عز وجل واختلف اهل العلم فى مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعى فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبتت اساميهم فى ديوان الجهاد لانهم القائمون مقام النبى صلى الله عليه وسلم فى ارهاب العدو والقول الثانى انه لمصالح المسلمين يبتدا بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلف اهل العلم فى تخميس الفيء فذهب الشافعى الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة والمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفيء لا يخمس بل مصرفه جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق روى عن عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له فى هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم روى عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقراء حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة فلئن عشت فليأتين الراعى وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه ان كنتم امنتم بالله قيل اراد اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامر فيه بما يريد فاقبلوه ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعنى قوله يسئلونك عن الانفال يعنى يوم بدر يوم الفرقان يعنى هو يوم الفرقان فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان والله على كل شيء قدير على نصركم مع قلتكم اذ انتم نزول يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا اى بشفير الوادى الادنى الى المدينة والدنيا تانيث الادنى وهم يعنى عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادى الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى قرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بضمها وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعنى العير يريد ابا سفيان واصحابه اسفل منكم يريد فى موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلثة اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن اى ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضى الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اى ليموت من مات على بينة راها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حى عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من امن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحياة هى الايمان وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدى من اهتدى عن بينة قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيى بياءين مثل خشى وقرا الاخرون بياء واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة وان الله لسميع عليم سميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله يريك يا محمد المشركين فى منامك اى فى نومك وقال الحسن فى منامك اى فى عينك لان العين موضع النوم قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم فى الامر اى فى الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اى سلمكم من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما فى صدوركم من الحب لله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم راى فى المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين فى اعين المؤمنين قال ابن مسعود لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين فى اعينهم قال السدى قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا

نارجعوا فقال ابو جهل الآن اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه استقل بعضهم بعضا ليجترئوا على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين كيلا يهربوا ليقضي الله امرا من اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال المشركين واهله كان مفعولا كائنا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا ادعوا الله بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جرأتكم وجدكم وقال مقاتل حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر واصبروا ان الله مع الصابرين روي عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى فقرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما رأى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثة فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله سبحانه عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصر دينه وموازرة نبيه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان رأى ابليس الملائكة نزلوا من السماء علم ان لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة آخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث افرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا في يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان قال الحسن في قوله وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون قال رأى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب قال قتادة قال ابليس اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة فاوردهم واسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وقال عطاء اني اخاف الله ان يهلكني فيمن هلك وقال الكلبي خاف ان يأخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره والله شديد العقاب وقيل معناه اني اخاف عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع الكلام عند قوله اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب روي عن طلحة بن عبيد بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما كان يوم بدر فقيل وما رأى من يوم بدر قال اما انه قد رأى جبريل وهو يزع الملائكة هذا حديث مرسل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء يعني المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا بمكة قد اسلموا وحبسهم اقرباؤهم عن الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحارث بن زمعة بن الاسود بن المطلب

وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى ومن يتوكل على الله اي من يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه قيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسياط النار وقيل الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد استاههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملائكة يضربون ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق اي ويقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيمة يقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اي ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو ان آل فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بآل فرعون والذين من قبلهم اي كعادة الذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا هم ما بهم بالكفر وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله الى الانصار وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون كصنيع آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بآيات ربهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والآخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم يعني عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطأنا فعاهدهم ثانيا فنقضوا العهد ومالوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون لا يخافون الله في نقض العهد فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل ان ادركتهم في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاؤا لحربك فعلا من القتل والتنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون يتذكرون ويعتبرون فلا ينقضون العهد واما تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بما يظهر لك منهم من آثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب معهم ان الله لا يحب الخائنين روي عن رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر فنظر فاذا عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص يحسبن بالياء وقرأ الآخرون بالتاء قوله سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرأ بالياء يقول يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين عن عذابنا ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب قرأ ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف اي لانهم لا يعجزون الله لا يفوتونه وقرأ الآخرون بكسر الالف على الابتداء واعدوا لهم ما استطعتم من قوة اي الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة اي من الآلات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح روي عن عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه روي عن حمزة بن ابي اسيد عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل روي عن ابي نجيح السلمي قال حاصرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر روى عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلثة صانعه والممد به والرامي به في سبيل الله روى عن خالد بن زيد عن عقبة
بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته
الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه
وتاديبه فرسه وملاعبته امرأته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها
ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناءها للغزو قال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث روي عن خالد بن
الوليد انه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن محيريز قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند
الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات روى عن عروة البارقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود
في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم روى عن ابي هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا
في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وبوله في ميزانه يوم القيمة وعنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هو له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال
لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها ذلك
فاستنت شرفا او شرفين كانت آثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به
كان ذلك حسنات له فهي لذلك اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي
لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحمر فقال ما انزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره ترهبون به تخوفون به عدو الله وعدوكم وآخرين اي وترهبون به آخرين من دونهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم
لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم يوفر لكم اجره
وانتم لا تظلمون لا تنقص اجوركم وان جنحوا للسلم اي مالوا الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم وروي
عن الحسن وقتادة ان هذه الآية نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله ثق بالله انه هو
السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك يغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني قريظة فان حسبك الله كافيك الله
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي بالانصار والف بين قلوبهم اي بين الاوس والخزرج كانت بينهم احن وثارات
في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله
عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتم الله به الاربعين فنزلت هذه الآية واختلفوا في محل
من قال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك معناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال
بعضهم هو رفع عطف على اسم الله تعالى معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين
على القتال اي حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين من عدوكم ويقهروهم
وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير
احتساب ولا طلب ثواب فلا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم
بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل
الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الالف فان
يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرد
من العشرة الى اثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا قال سفيان بن شبرمة
وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرأ اهل الكوفة وان يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاولى
والباقون بالتاء فيهما وقرأ ابو جعفر ضعفاء بفتح العين والمد على الجمع وقرأ الآخرون بسكون العين وقرأ عاصم وحمزة
ضعفا بفتح الضاد ههنا وفي سورة الروم والباقون بضمها ما كان لنبي ان يكون له اسرى قرأ ابو جعفر واهل البصرة تكون
بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر له اسارى والباقون اسرى قال الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن
عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال

ابو بكر

ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا
قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم نضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه
ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير
الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول ابي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى
تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر
مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء
فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتني في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السماء
من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب
فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت
وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء
لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم اسرى جمع اسير مثل قتيل
وقتلى حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء
والله يريد الآخرة اي لكم ثواب الآخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله والله عزيز حكيم وكان الفداء لكل اسير
اربعين اوقية والاوقية اربعين درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد
سلطانهم انزل الله في الاسرى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم في امر الاسارى بالخيار ان
شاءوا قتلوهم وان شاءوا استعبدوهم وان شاءوا فادوهم وان شاءوا اعتقوهم لولا كتاب من الله سبق قال ابن عباس
كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان وكانت تنزل من السماء نار فتاكله فلما كان
يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنائم واخذوا الفداء فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لولا قضاء من الله سبق
في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب
احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم
حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا يأخذ قوما فعلوا شيئا بجهالة لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من الفداء
قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا احب الغنائم الا عمر بن الخطاب
فانه اشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ قال يا رسول الله كان الاثخان في القتل
احب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر بن الخطاب
وسعد بن معاذ فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروي انه لما نزلت الآية
الاولى كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم الآية وروي عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
من الاسارى قرأ ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف والباقون بلا الف نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان
اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا طعام اهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب
ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي
صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت به تستعين به علينا فلا اتركه لك
وكلف فداء ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي
هذا فان احدث بي حدث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك قال

اخبرني به ربي فقال العباس انا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله فذلك قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الذين اخذتم منهم الفداء إن يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر تضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وإن يريدوا يعني الاسارى خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ببدر والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين ومعاداتهم إن الذين آمنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا رسول الله والمهاجرين معه اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض دون اقربائهم من الكفار قيل في العون والنصرة قال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة وكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة توارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وإن استنصروكم في الدين استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله تعالى المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم قيل حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة فان قيل اي معنى في هذا التكرار قيل المهاجرون كانوا على طبقات وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى اولي الارحام قوله في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القرآن يعني القسمة التي بينها في سورة النساء إن الله بكل شيء عليم

سورة براءة

سورة التوبة مدنية مائة وثلثون آية

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير يعني عن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزلت وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول براءة هذه براءة وهي مصدر كالنشاة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى بنقض عهودهم وذلك قوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم الاية قال الزجاج براءة من الله ورسوله اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا هذا معنى قوله الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين من احد من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة واختلف العلماء في هذا التاجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم

من العهود التي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله يقتل حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع الآخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امر بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزل هذا قبل تبوك وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الا تلدا كنت لنا ابا وكنا ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا فانصر هداك الله نصرا عتدا وادع عباد الله ياتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا في فيلق كالبحر يجري مزبدا ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ان سيم خسفا وجهه تربدا ان قريشا اخلفوك موعدا ونقضوا ميثاقك الموكدا هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصرك ثم تجهز الى مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين اية من صدر براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقرا على الناس صدر براءة وامره ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي ليؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس فحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة براءة وقال زيد بن تبيع سالنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان من كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فان قال قائل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان هو الامير وانما بعث عليا لينادي بهذه الآيات وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهود والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير ما روي عن ابي هريرة انه قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان واذان عطف على قوله براءة اي اعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال اذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة يروى ذلك عن ابن عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاؤس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر يروى عن يحيى الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل فاخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها ويروى عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفين الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم الحج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا
في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها
الاصغر لنقصان اعمالها ان الله بريء من المشركين ورسوله اي رسوله بري ايضا من المشركين وقرا يعقوب ورسوله بنصب
اللام اي ان الله ورسوله فان تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان
فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين هذا استثناء من قوله براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله
رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم
لم ينقضوا وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدهم الذي عاهدتموهم عليه ولم يظاهروا لم يعاونوا
عليكم احدا من عدوكم وقراء عطاء بن يسار لم ينقضوكم بالضاد المعجمة من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم فاوفوا
لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم اليه ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ انقضى ومضى الاشهر الحرم
قيل الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد
اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين
دماء المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان
هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجميع ومعناه مضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا
فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي على
كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم
اي من اي وجه وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فخلوا سبيلهم يقول دعوهم فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور رحيم لمن تاب به قال الحسين بن الفضل
هذه الاية تنسخ كل اية في القران فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء وان احد من المشركين استجارك اي وان
استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله
فاجره فاعذه وامنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه مامنه اي ان لم يسلم
ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم
قوم لا يعلمون اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة الى
يوم القيمة كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم
عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد
الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
قال الله تعالى فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على
خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما
ان يلحقوا باي بلاد شاؤا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر وقال السدي والكلبي وابن اسحق هم من قبايل بكر بنو خزيمة
وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش وبنو
الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات
نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة وكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لهم فانما هم الذين قال الله
عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقضتكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت
قريش بني بكر على خزاعة وحلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم
هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال
الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا يستظروا (?) وقال قطرب
لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك
الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله وكان عبيد بن عمير يقول جبرال (?) بالتشديد
يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقراهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرؤا
فقال ابو بكر ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي من الله والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة لا يرقبون فيكم ايلا بالياء

يعني الله عز وجل مثل جبرئيل وميكائيل ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم بالسنتهم خلاف ما في
قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم قيل
اراد بالفسق نقض العهد هاهنا وكان في المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا
بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم ابو سفيان
وقال مجاهد اطعم ابو سفين حلفاه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول في دين الله وقال ابن عباس وذلك ان
اهل الطايف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء بئس ما كانوا يعملون لا يرقبون
الا ولا ذمة يقول لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون بنقض العهد فان
تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات
ونبين الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوة والزكوة
فمن لم يزك فلا صلوة له روي عن ابي هريرة انه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر
من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة
والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم
على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر فعرفت انه الحق روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله وان
نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم عقدهم يعني مشركي قريش وطعنوا قدحوا في دينكم وعابوه فهذا دليل على
ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا ايمة الكفر قرا اهل الكوفة والشام ايمة بهمزتين حيث كان
وقرا الباقون بتليين الهمزة الثانية وايمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي سفين بن
حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وساير رؤساء قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين
هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم يات اهلها بعد
انهم لا ايمان لهم لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الهمزة اي لا تصديق
لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا
عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على الجهاد فقال جل ذكره الا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول
من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف
حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدؤا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخشونهم اتخافونهم فتتركوا قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله
يقتلهم بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب قوم
مؤمنين مما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدورهم خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكاوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين
ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستانفا ويتوب الله على من يشاء ويهديه
الى الاسلام كما فعل بابي سفين وعكرمة بن ابي جهل وسهل بن عمرو والله عليم حكيم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر ام حسبتم اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل
للمؤمنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب
ولما يعلم الله ولم يرى الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء
واولياء قال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل
من يختصه بدخلة امره دون الناس يقال هو وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس
ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج
فانزل الله عز وجل ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا اوجب على المسلمين
منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد

العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ههنا على الدخول الى المسجد والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرأ ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله فلا يقربوا المسجد الحرام وقرأ الآخرون مساجد الله بالجمع والمراد به ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الكلام الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا سجدوا لاصنامهم ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسئل من انت فيقول نصراني واليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار هم خالدون وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من بطن الا ولدته ثم قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب اي اولئك هم المهتدون والمتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزلا من الجنة كلما غدا او راح روي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه قال عثمان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله له كهيئته في الجنة اجعلتم سقاية الحاج روي نعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت دخلت واستفتيت رسول الله صلى الله فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال عباس ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المساجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله هذه الاية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفاتحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقايم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل هذه الاية اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة يعني الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله وهذا كقوله والعاقبة للتقوى اي للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج واولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان قال مجاهد هذه الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال الكلبي

عن ابي صالح

عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان تضيعنا فيرق فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم وانزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم اسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وذلك انه لما نزلت الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان الاية قرأ ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف على الجمع والاخرون بلا الف لان جمع العشيرة عشائر واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى يأتي الله بامره قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يوفق ولا يرشد الفاسقين الخارجين عن الطاعة لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم حنين وحنين واد بين مكة والطايف وقال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة الاف من المهاجرين والفان من الطلقاء قال عطاء كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا على الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضايح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس روي عن ابي اسحق قال قال رجل للبراء بن عازب يا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما كادوا يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال فما رؤي من الناس يومئذ اشد منه ورواه زكريا عن ابي اسحق وزاد قال البراء كنا اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما حملنا عليهم انهزموا فاقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وابي سفيان بن الحارث وايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن عباس قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث ابن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وقال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم ثم قال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله قال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة الاف من الملائكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم

ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك
الملائكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد
قتله بطلحة بن عثمان وعثمان ابني ابي طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب
في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرايصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك
رسول الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم
واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم
فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبا المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النضري فاتى الطائف
وتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا
يومئذ ستة الاف سبي ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو
شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين واوطاس وتالف ناسا منهم ابو سفيان
بن الحارث والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم روي عن انس بن مالك ان ناسا من الانصار
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة
من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما
اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم اما ذووا ارائنا يا رسول الله
فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا
الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون
ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير
مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله
ورسوله على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله
ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر روي عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين
قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم
فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي
كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا اما ترضون ان يذهب الناس
بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا
لسلكت وادي الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني
على الحوض روي عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن الحارث وصفوان بن امية
وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس
بن مرداس اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع وما كنت
دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان ناسا من هوازن
اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا
روي عن عروة ابن الزبير ان اخبراه مروان والمسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن
مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي
اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان
يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا
ذلك يا رسول الله صلعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى
يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا
واذنوا وانزل الله في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حين قلتم لن نغلب
اليوم من قلة فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها
وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون

على رسوله

على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين
لانه يروى ان الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك
جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم يا ايها الذين
امنوا انما المشركون نجس قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى
والتثنية والجمع فاما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس
بفتح النون وكسر الجيم واراد الله به نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا
لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤن فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول الحرام لانهم اذا
دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به
الحرم لانه اسري به من بيت ام هاني قال شيخنا الامام الاجل رضي الله عنه وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على
ثلثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخله بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول
دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل
الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها
اكثر من مقام السفر وهو ثلثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن
عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر واجلاهم عمر في خلافته واجل لمن
يقدم منهم تاجرا ثلثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما في العرض فمن جدة وما والاها
من ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث ساير بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا
يدخلون المساجد الا باذن مسلم بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى على براءة وهي سنة
تسع من الهجرة وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون
مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل الله المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم
اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة
عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر قال مجاهد نزلت
هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت
في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم وكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين
قال الله تعالى قاتلوا الذين الاية فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم
اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام
قال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية
وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس
اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسية وقيل عن
اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام
والقابض جالس وعن ابن عباس قال يؤخذ ويوطا عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته
ويضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطاء بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار قال الشافعي الصغار
هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا
لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من الكفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان
لا على الانساب فيؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا يؤخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذها من اكيدر دومة وهو رجل من العرب يقال من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك
والاوزاعي الى انها تؤخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة رح يؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي
العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت

الصحابة على اخذ الجزية منهم روى عن عمرو بن دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد
الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر روى عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر المجوس
فقال ما ادرى كيف اصنع فى امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة
اهل الكتاب فى امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان راى
الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك انما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا فى ان المجوس هل هم من اهل الكتاب روى
عن على انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسرى على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح
المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل فى دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه
قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا فى دينهم بعد النسخ بمجئ محمد صلى الله
عليه وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شككنا فى امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله
يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء
وبنى تغلب اقرهم عمر بالجزية وقال ما تحل لنا ذبائحهم واما قدر الجزية فاقله دينار لا يجوز ان ينقص عنه
ويقبل الدينار من الغنى والفقير والوسط لما روى عن معاذ بن جبل قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اليمن فامرنى ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر فالنبي صلى الله عليه وسلم امر بان ياخذ من كل حالم
اى بالغ دينارا ولم يفصل بين الفقير والغنى والوسط وفيه دليل على انه لا تجب على الصبيان وكذلك لا تجب
على النساء انما تؤخذ من الاحرار البالغين العاقلين من الرجال وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى
متوسط ديناران وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب الراى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى
الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام
بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم
ان عزيرا ابن الله فانزل الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائى بالتنوين والاخرون بغير تنوين
لانه اسم اعجمى ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود
ولوط واختار ابو عبيدة التنوين وقال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد بن الامير وزيد بن
اخينا فعزير مبتدا وما بعده خبر له وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص
بن عازوراء وهو الذى قال ان الله فقير ونحن اغنياء وروى عطية العوفى عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير
ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق
فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذى
نسخ من صدورهم فبينما هو يصلى مبتهلا الى الله نزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد اليه التوراة فاذن فى قومه
وقال يا قوم قد اتانى الله التوراة وردها الى فطفق يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم
فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذى كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتى عزير هذا الا انه ابن الله
وقال الكلبى ان بخت نصر لما ظهر على بنى اسرائيل وقتل من قرا التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله
فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم اية
بعد ما اماته مائة سنة يقال اتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوراة فى صدره فلما اتاهم وقال انا عزير كذبوه
وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التوراة فكتبها ثم ان رجلا قال ان ابى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية
ودفنت فى كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم يقذف
التوراة فى قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب
فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع
فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جماعة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان
الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فانى احتال واضلهم حتى يدخلوا النار وكان
له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال
بولس عدوكم فنوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج
منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف
عليهم نسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لم يكن عيسى

بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم يزل ولا يزال
عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتى وقد رايت عيسى فى المنام
فرضى عنى وقال لكل واحد منهم انى غدا اذبح نفسى فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك
لمرضات عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس فاختلفوا
واقتتلوا فقال الله عز وجل وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يقولونه بالسنتهم من غير علم قال
اهل المعانى لم يذكر الله عز وجل قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا ﴿يُضَاهِئُونَ﴾ قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا والاخرون
بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهاته ومعناه قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة
وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قال قتادة والسدى ضاهت النصارى قول اليهود
من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهون قول المشركين من قبل كانوا يقولون
اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال فى مشركى العرب كذلك
قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبى يريد ان من كان فى عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود
والنصارى يقولون ما قال اولهم ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اى قتلهم وقيل ليس هو على التحقيق
المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ اى يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة عليه ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ﴾ اى
علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ
اللَّهِ﴾ فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم فى معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا
ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روى عن عدى بن حاتم قال اتيت رسول الله صلعم وفى عنقى صليب من ذهب فقال لى يا عدى
اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حتى فرغ منها فقلت
انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم
قال عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها ﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ اى اتخذوه الها ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ اى يبطلوا دين الله بالسنتهم
وتكذيبهم اياه وقال الكلبى النور القران اى يريدون ان يردوا القران بالسنتهم تكذيبا ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ اى يعلى دينه
ويظهر كلمته ويتم الحق الذى بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ يعنى الذى
يابى الا اتمام دينه هو الذى ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿بِالْهُدَى﴾ قيل بالقران وقيل ببيان الفرائض ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾
وهو الاسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ ليعليه وينصره ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على سائر الاديان كلها ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ واختلفوا فى معنى هذه الاية
فقال ابن عباس الهاء عائدة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلمه شرائع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها
شئ وقال الاخرون الهاء راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يدان الله الا به قال ابو هريرة والضحاك
وذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا دخلوا فى الاسلام وروينا عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
فى نزول عيسى عليه السلام قال وتهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وروى المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل
اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له روى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون ذلك بعد ما انزل
الله هو الذى ارسل رسوله بالهدى الاية قال يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتقبض من كان فى قلبه
مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه فيرجع الناس الى دين ابائهم قال الحسين بن الفضل معنى الاية ليظهره على الدين
كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التى حول النبي صلى الله فيغلبهم قال الشافعى فقد اظهر الله رسوله صلى الله عليه
وسلم على الاديان بان ابان لكل من سمع انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال واظهره بان جماع الشرك دينان
دين اهل الكتاب ودين اميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها
وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره
على الدين كله والله اعلم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ﴾ يعنى العلماء والقراء من اهل الكتاب
﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ يريد ياخذون الرشى فى احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا يقولون
هذه من عند الله وياخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهى الماكل التى يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلى الله
عليه وسلم يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك الماكل ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ ويصرفون الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دين الله ﴿وَالَّذِينَ﴾

يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس وعن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا يؤدى منها حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطاؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطاؤه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الاية وروى عن علي بن ابي طالب انه قال كل ما زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت منه الزكوة او لم تؤده وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة كنز روى عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذى وهكذى من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروى عن ابي ذر انه كان يقول من ترك بيضاء او حمراء كوى بها يوم القيمة وروى عن ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفى آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الاول اصح ان الاية في منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا يدع لولده شيئا فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقى من اموالكم وسئل ابن عمر عن هذه الاية فقال كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما انزلت جعلها الله طهرا للاموال وقال ابن عمر ما ابالى لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل بطاعة الله عز وجل قوله عز وجل ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما وقد ذكر الله الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلوة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم يوم يحمى عليها اى يدخل النار فيوقد عليها يعنى الكنوز في نار جهنم فتكوى تحرق بها جباههم اى جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم روى عن ابن مسعود قال لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدته وسئل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغنى صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض عنه كشحه هذا ما كنزتم اى يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اى تمنعون حقوق الله في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب والمسلمين وبه قال ابوذر ان عدة الشهور اى عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وهى المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة في كتاب الله اى في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنى عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون العين وقراءة العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور الهلالية وهى الشهور التى تعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم وسائر امورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلثمائة وستين لنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلثمائة واربعة وخمسين يوما منها اربعة حرم اى من الشهور اربعة حرم وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلثة سرد ذلك الدين القيم اى الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم قيل رجب قوله فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة اى فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اى في الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر

الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن اسحق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسيء وقاتلوا المشركين كافة كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفيان الثوري وقالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذى القعدة وقال اخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطاء ابن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت كما يقاتلونكم كافة انما النسيء زيادة في الكفر قيل هو مصدر كالحريق والسعير وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو التاخير ومنه النسئة في البيع يقال انسأ الله اجله ونسأ في اجله اى اخر وهو ممدود مهموز عند اكثر القراء وقرأ ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز وقد قيل اصله الهمز فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسي اى المتروك ومعنى النسيء هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك ان العرب تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم عليه السلام وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالى وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم يكرهون تاخير حربهم فنسئوا اى اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر وكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفرا ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع هكذى شهرا حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذى وضعه الله عز وجل وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجته كما روى عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان اى شهر هذا فقلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذو الحجة قلنا بلى قال اى بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسيء بهم وكانوا ربما يحجون بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر آخر قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذى الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور فوافقت حجة ابى بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذى القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر بمنى واعلمهم ان النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستانف الايام واختلفوا في اول من نسأ النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول من نسأ بنو ملك بن كنانة وكان يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف ابن امية الكناني وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بنى كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت انا الذى لا اعاب ولا اخاف فيقول فان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذى ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من بنى كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم ومنا ناسئ الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك الا في ذى الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس اول من سن النسيء عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف وروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف ابا بنى كعب هؤلاء يجر قصبه في النار فهذا الذى ذكرنا هو النسيء الذى ذكر الله عز وجل فقال انما النسيء زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم يضل به الذين كفروا قرأ حمزة والكسائي وحفص يضل بضم الياء وفتح الضاد لقوله عز وجل زين لهم سوء اعمالهم وقرأ يعقوب بضم الياء وكسر الضاد وهى قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرأ الاخرون بفتح الياء وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله يحلونه يعنى النسيء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا اى ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام لئلا يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فتكون موافقة في العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس زين لهم الشيطان والله لا يهدى القوم الكافرين يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم

الى الارض نزلت الاية في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف امر بالجهاد لغزو الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس والشدة من الحر حين طاب الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للناس امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اي اخرجوا اي قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي لزمتم ارضكم ومساكنكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الاخرة وقيل هو احتباس القطر عنهم في الدنيا وسال نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلعم استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليها فامسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير هم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا بترككم النفير والله على كل شيء قدير الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام من الله انه المتكفل بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تبييته وهموا بقتله ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله عز وجل اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر روي عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القران وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا قوله عز وجل لا تحزن ان الله معنا لم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة ينبغي ان يكون هذا الحديث من كلام عمر لما ذكر في اخره وروي انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر روي عن انس بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما روي عن عروة ابن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم اني اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهي الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر فهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فداء له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحابة بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من

بني عبد بن عدي

بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال براحلتيهما صبح ثلث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق الساحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن مالك ابن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فدفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي الى كنانتي واستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم او لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة انبت ثمامة على فم الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخلا هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت فانزل الله سكينته عليه قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابي بكر فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل القوا الرعب في قلوب الكافرين حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم بدر اخبر انه صرف عنه كيد الاعداء في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا السفلى كلمتهم الشرك وهي السفلى الى يوم القيمة وكلمة الله هي العليا الى يوم القيمة قال ابن عباس هي قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا في انفسهم بينهم من الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله انه ناصره وقرا يعقوب كلمة الله بنصب التاء على العطف والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس قال نشاطا وغير نشاط قال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اي فقراء وثقالا اي اغنياء وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له ويروى عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا مستكثرين منه وقال اسلم بن عيينة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاب مرض وقال يمان بن رباب عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين بهم وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التردي فيه والاستعداد له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الاية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا واسم كان مضمر اي لو كان ما يدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة قريبة المتناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل الشقة الغاية التي تقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم وايمانهم لانهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون

قال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا بدأ بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله تعالى وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول الرجل لمن خاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك الا تزورني وقيل معناه ادام الله لك العفو لم أذنت لهم اي في التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم اي لا يستأذنونك في التخلف والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت فهم في ريبهم يترددون متحيرين ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له لهيؤوا له عدة اهبة وقوة من السلاح والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النساء والصبيان قوله وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحي الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا فيكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي على ذي جدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر ولاوضعوا اسرعوا خلالكم وسطكم بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل اوضعوا خلالكم اي اسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر وقال الضحاك الفتنة الشرك يقال بغيته الخير والشر ابغيه بغاء اذا التمسته له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد معناه وفيكم عيون لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا فيك وفي ابطال دينك الرأي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر امر الله دين الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رايت بنات الاصفر ان لا اصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم تكن له علة الا النفاق فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله عز وجل ومنهم يعني من المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف ولا تفتني ببنات الاصفر قال قتادة لا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله وامر رسوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين مطيفة بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة نصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا اي اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو من قبل اي من قبل هذه المصيبة ويتولوا ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الموت والحيوة وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة وروينا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة ونحن نتربص بكم ننتظر بكم احدى السوئيين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي المؤمنين ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستئصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها امر بمعنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين استأذن في القعود وقال اعينكم بمالي يقال ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم نفقاتكم لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل قرأ حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقديم الفعل وقرأ الباقون بالتاء منهم نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين لانهم لا يرجون

على

على ادائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذكر الكسل في الصلوة ولا صلوة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم والاعجاب هو السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله في استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا فان قيل اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة في الآية تقديم وتأخير تقديرها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وقيل التعذيب المصائب الواقعة في المال والولد وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم تخرج وهم كافرون اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجأ حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطاء مهربا وقيل قوما يأمنون فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع الذي يغور فيه الشيء اي يستتر وقال عطاء سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه واصله مدتخل مفتعل من ادخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا كنفق اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وكذلك قرأ يعقوب لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في اباء ونفور لا يرد وجوههم شيء ومعنى الآية انهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج روي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه قال ان ابا سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر ويخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي قال رجل من المنافقين فقال له ابو الجواظ لم تقسم بالسوية فانزل الله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني المنافقين كانوا يقولون ما يعطي محمد الا من احب وقرأ يعقوب يلمزك بضم الميم حيث كان وقال مجاهد يلمزك اي يروزك يعني يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم لهم وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود عليهم انما الصدقات للفقراء والمساكين بين الله تعالى في هذه الآية اهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية اصناف روي عن زياد بن الحارث الصدائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حقك قوله للفقراء والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقراء والثاني المساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من انقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولا تغنيه سائلا كان او غير سائل فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الرأي الفقير احسن حالا من المسكين وقال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان غنيا

عن غيره قال الله تعالى انتم الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الى كل شيء الا ترى كيف حض على طعامه وجعل طعام الكفارة له ولا
فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة وقال ابراهيم النخعي الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وفي
الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي
ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت روي عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ان رجلين اتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألاه عن الصدقة فقال ان شئتما ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في حد الغنى الذي
يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب
الرأي حده ان يملك مائتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسئلته في وجهه خموش او خدوش
قيل وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز
ان يعطى الرجل من الزكوة اكثر من خمسين وقيل اربعون درهما لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله
اوقية او عدلها فقد سأل الحافا والعاملين عليها وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من اهلها و
وضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء كانوا او اغنياء فيعطون اجر مثل عملهم قال الضحاك ومجاهد
لهم الثمن من الصدقة والمؤلفة قلوبهم فالصنف الرابع من المستحقين من الصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم
قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تألفا كما اعطى عيينة بن بدر والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس
او اسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفاء في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان يعطيهم
تألفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهؤلاء يجوز للامام ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفيء سهم
النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني من مؤلفة المسلمين ان
يكون قوم من المسلمين بازاء قوم كفار في موضع متناط لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون
اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة
ومنهم قوم بازاء جماعة من مانعي الزكوة يأخذون منهم الزكوة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم
المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي ان عدي بن حاتم جاء ابا بكر بثلثمائة من الابل من صدقات
قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلثين بعيرا اما الكفار من المؤلفة فهو من يخشى شره منهم او يرجى اسلامه فيريد
الامام ان يعطى هذا حذرا من شره او يعطى ذلك ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم
من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله الى الاسلام واما اليوم فقد اعز الله الاسلام ولله الحمد واغناه
عن ان يتألف عليه رجال فلا يعطى مشرك تألفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المؤلفة منقطعة وسهمهم
ساقط روي ذلك عن عمر وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الرأي واسحق بن راهويه وقال قوم سهمهم
ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابي ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون
الى ذلك وفي الرقاب والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقهاء وبه قال
سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهو
قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق والغارمين الصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم في غير
معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم ادانوا في المعروف
واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء روي عن عطاء بن يسار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة الغازي في سبيل الله او الغارم او رجل اشتراها بماله
او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او للعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء
بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه اما من كان دينه في معصية وفساد فلا
يدفع اليه شيء وفي سبيل الله اراد به الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو وما يستعين
به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا اغنياء ولا يعطى منه شيء في الحج عند اكثر اهل العلم
وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد واسحق وابن السبيل
الصنف الثامن هم ابناء السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يدفع اليه من الصدقة قدر
ما يقطع به تلك المسافة سواء كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء

العراق ابن السبيل الحاج المنقطع فريضة اي واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشياء
فريضة والله عليم حكيم واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة
الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب ان يقسم زكوة
كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة قسمة على السواء لان سهم المؤلفة ساقط
وسهم العامل اذا قسمه بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان تصرف الى اقل من ثلثة منهم ان وجد منهم ثلثة او اكثر
فلو فاوت بين اولئك الثلث يجوز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن
حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شيء رده الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه
الاصناف او الى شخص واحد منهم يجوز وانما سمى الله عز وجل هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج
من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب
سفين الثوري واصحاب الرأي وبه قال احمد قال يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال ابراهيم ان كان المال
كثيرا يحتمل الاجزاء قسمه على الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم
ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة فان رأى الخلة في الفقراء في عام اكثر قدمهم وان رآها في عام في صنف اخر حولها
اليهم وكل من دفع اليه شيء من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى
لا يعطى بعده وان كان محترفا لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد للعامل على اجرة عمله وللمكاتب
على قدر ما يعتق به وللغريم قدر دينه وللغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج اليه من الفرس
والسلاح ولابن السبيل على قدر اتيانه مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال الى موضع آخر مع وجود المستحقين
فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال انك
تأتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض
عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة اموالهم تؤخذ من
اغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم اطاعوا لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها
وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة اغنياء كل قوم ترد على فقراء ذلك القوم فاتفقوا انه اذا نقل الى بلد
اخر وادى مع الكراهية سقط الفرض عنه الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام
الى مكانها من خراسان ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون
النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا
فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن
اي اذن سامعة يقال فلان اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله واصله من اذن
يأذن اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعة وقال محمد بن اسحق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له
نبتل بن الحارث وكان رجلا ادم ثائر الشعر احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين
فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه فنقول ما شئنا ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا فانزل الله
هذه الاية قل اذن خير لكم قرأه العامة بالاضافة اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرأ الاعمش والبرجمي
عن ابي بكر اذن خير بالرفع والتنوين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال
يؤمن بالله اي لا بل يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا المنافقين يقال آمنته وآمنت له
بمعنى صدقته ورحمة قرأه حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن رحمة وقرأ الاخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن خير وهو
رحمة للذين آمنوا منكم لانه كان سبب ايمان المؤمنين والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله
لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله
عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه
وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
واخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر
يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين
تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويحلفون

فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من
يحادد الله يخالف الله ورسوله اى يكون فى حد وجانب من الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم
اى الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون اى تخشى المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم اى تنزل على المؤمنين سورة
تنبئهم بما فى قلوبهم اى فى قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويستسرون ويخافون
الفضيحة بنزول القران فى شانهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم
ومثالبهم قال عبد الله بن عباس انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم ثم نسخ ذكر الاسماء
رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين قل استهزءوا ان الله مخرج مظهر ما تحذرون
قال ابن كيسان نزلت هذه الاية فى اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة
ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانه وتنكروا له فى ليلة مظلمة فاخبر جبرائيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله
عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة
من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانة فلان وفلان حتى عدهم
كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم
الله بالدبيلة روى عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ارايتكم قتالكم ارايا رايتموه فان الراى يخطئ ويصيب او عهدا
عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى امتى قال شعبة واحسبه قال حدثنى
حذيفة قال فى امتى اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط ثمنية منهم تكفيهم
الدبيلة سراج من النار يظهر فى اكتافهم حتى تنجم من صدورهم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب سبب
نزول هذه الاية على ما قال الكلبى ومقاتل وقتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسير فى غزوة تبوك وبين يديه
ثلثة نفر من المنافقين اثنان يستهزئان بالقران والرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب
الروم ويفتح مدائنهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل فى اصحابنا المقيمين بالمدينة
القران وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم
وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اى كنا نتحدث ونخوض فى الكلام كما يفعل الركب لقطع
الطريق بالحديث واللعب قال عمر رايت عبد الله بن ابى يشتد قدام النبى صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه
وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون
ما يلتفت اليه وما يزيده عليه قوله قل اى قل يا محمد ابالله واياته وكتابه ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل معناه اظهرتم الكفر بعد
ما اظهرتم الايمان ان نعف عن طائفة منكم اى يتب على طائفة منكم واراد بالطائفة واحدا نعذب طائفة بانهم
كانوا مجرمين بالاستهزاء قرا نافع نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة نصب وقرا الاخرون
يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طائفة رفع على غير تسمية الفاعل قال محمد بن اسحق الذى
عفى عنه رجل واحد وهو مخشى بن حمير الاشجعى يقال هو الذى كان يضحك ولا يخوض وكان يمشى مجانبا لهم وينكر
بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الاية تاب من نفاقه وقال اللهم انى لا ازال اسمع اية تقرا اعنى بها تقشعر منها الجلود
وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتى قتلا فى سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم
اليمامة فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى هم على دين واحد وقيل امرهم
واحد بالاجماع على النفاق يامرون بالمنكر بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف اى عن الايمان والطاعة ويقبضون
ايديهم اى تمسكونها عن الصدقة والانفاق فى سبيل الله فلا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم تركوا طاعة الله فتركهم
من توفيقه وهدايته فى الدنيا ومن رحمته فى العقبى وتركهم فى عذابه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم كافيتهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب
مقيم دائم كالذين من قبلكم اى فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة
بطشا ومنعة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات
ورضوا به عوضا من الاخرة فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون والمنافقون كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم

وخضتم فى الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله والاستهزاء بالمؤمنين كالذى خاضوا اى كما خاضوا وقيل كالذين خاضوا
وذلك ان الذى اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله عز وجل كمثل الذى استوقد نارا ثم قال ذهب الله
بنورهم اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون اى كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت
اعمالكم روى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع
حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفى رواية ابى هريرة فهل الناس الا هم قال
ابن مسعود انتم اشبه الامم ببنى اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير انى لا ادرى اتعبدون العجل
ام لا الم ياتهم يعنى المنافقين نبا خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم
ثم ذكرهم فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك
نمرود واصحاب مدين يعنى قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التى جعلنا عاليها سافلها وهم
قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فى الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يامرون بالمعروف
بالايمان والطاعة والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا يعرف فى الشرع ويقيمون الصلوة المفروضة ويؤتون
الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة منازل طيبة فى جنات عدن اى بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان
اذا قام به قال ابن مسعود هى بطنان الجنة اى وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله
البروج والمروج له خمسة الاف باب لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبى او صديق
او شهيد او حكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر فى الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل والكلبى عدن اعلى درجة
فى الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محفوفة بها وهى مغطاة من حين خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء
والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش
فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض ورضوان من الله اكبر اى رضا الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم وروينا
عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا
ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعطه احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا واى شئ افضل من
ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين
واختلفوا فى صفة جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقال
لا يلقى المنافق الا بوجه مكفهر وقال ابن عباس باللسان وترك الرفق قال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة
باقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم ومأويهم فى الاخرة جهنم وبئس المصير قال عطاء نسخت هذه الاية كل شئ
من العفو والصفح يحلفون بالله ما قالوا الاية قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى ظل حجرة
فقال انه سياتيكم انسان ينظر اليكم بعينى شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمنى انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا
فانزل الله هذه الاية وقال الكلبى نزلت فى جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم
بتبوك فذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس
فقال اجل ان محمدا لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس
فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله على فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند
المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذى لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب على عامر ثم قام عامر فحلف
بالله الذى لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء فقال اللهم انزل على نبيك الصادق
منا الصدق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون امين فنزل جبريل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه
الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض على التوبة صدق عامر بن قيس
فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت
توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اى اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام قيل هى سب النبى صلى الله عليه
وسلم وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وستاتى تلك القصة وهموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذى سمع قولهم

نحن شر من الحمير بكيلا يغشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء جبرئيل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدي قالوا
اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا وما كرهوا وما انكروا منهم الا ان اغناهم الله
ورسوله من فضله وذلك ان مولى للجلاس قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى
وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
استغنوا بالغنائم فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا
بالخزي والآخرة اي وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية
روي عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي
نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي
بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ
غنما فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمى كما ينمى الدود وكان يصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة
ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار
فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة فانزل الله عز وجل آية الصدقات فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف يأخذان وقال لهما مرا بثعلبة ابن حاطب وبرجل من بني
سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية
ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة
ثم استقبلهما بها فلما رأوها قالوا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة
فقال اروني كتابكما فقرأه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رأيي قال فاقبلا فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله عز وجل
فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية الى قوله بما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه
التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال عمر لم يقبلها
منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر انا اقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة
في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن آتاني الله من
فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله
هذه الآية قال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملاء قعود
وقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا به قوله عز وجل ومنهم يعني من المنافقين من عاهد
الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة
الرحم والنفقة في الخير فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا في قلوبهم
اي صير عاقبة امورهم النفاق يقال اعقبت فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال
عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان
الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب
الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال اهل التفسير حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء

عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك باربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت
اربعة آلاف لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن
حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بثمانية اوسق
من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه الحباب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين
من تمر فامسكت احدهما لاهلي واتيتك بالآخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون
فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه
ليعطى من الصدقة فانزل الله عز وجل الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين المتبرعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن
وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم اي طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز وقراءة الاعرج بالفتح قال
العتبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزؤن منهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب
اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في اليأس عن طمع المغفرة قال الضحاك
لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فلازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم
فانزل الله عز وجل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله قال
ابو عبيدة اي بعد رسول الله وقيل مخالفة لرسول الله حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
وقالوا لا تنفروا في الحر كانت غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو في مصحف
عبد الله ابن مسعود فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكون كثيرا جزاء بما كانوا
يكسبون روي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وروي عن انس
بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون
في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا ازجيت فيها
لجرت فان رجعك الله ردك الله يا محمد من غزوة تبوك الى طائفة منهم يعني من المخلفين وانما قال طائفة منهم لانه ليس كل من
تخلف عن تبوك كان منافقا فاستأذنوك للخروج معك في غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا
انكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن
عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات ابدا
الآية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وسأله
ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه روي عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلعم وثبت عليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا اعدد عليه
قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت
على السبعين غفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان
من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
والله ورسوله اعلم روي عن سفين انه قال قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا
قميصا قال سفين وقال ابو هرون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي
قميصك الذي يلي جلدك روي عن جابر قال لما كان يوم بدر اتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر
عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له
عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافئه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال
صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه فيروى انه اسلم
الف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقم على قبره لا تقف عليه وقيل لا تتول دفنه من
قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق

أنفسهم وهم كارهون وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم ذو الغنا والسعة منهم في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بأن يكونوا مع الخوالف يعني النساء وقيل مع ادنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناه الا الله كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم قرأ مجاهد ويعقوب المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل لقد اعذر من انذر اى بالغ في العذر من قدم وقرأ الاخرون المعذّرون بالتشديد اى المقصرون يقال عذّر اى قصّر وقال الفراء المعتذرون ادغمت التاء في الذال ونقلت حركة التاء الى العين قال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن الطفيل جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب طيء على حلائلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبأني الله من اخباركم وسيغني الله عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله بقوله عز وجل وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جرأة على الله وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ثم ذكر اهل العذر فقال جل ذكره ليس على الضعفاء ولا على المرضى قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقراء حرج مأثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو إذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله وتابعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل اى من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم قال قتادة نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير البصر ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم معناه انه لا سبيل على الاولين ولا على هؤلاء الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سألوه ان يحملهم على الدواب وقيل سألوه ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون إنما السبيل بالعقوبة على الذين يستأذنونك في التخلف وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله من أخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستأنف أتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم انصرفتم إليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم فأعرضوا عنهم ودعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق إنهم رجس نجس اى ان عملهم قبيح ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالذي لا اله الا هو لا يتخلف عنه بعدها وطلب الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله عز وجل هذه الاية ونزل يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الأعراب اى اهل البدو أشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر وأجدر اخلق واحرى ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القران ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرائضه ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطاء لا يرجو على اعطائه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا ورياء والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص بكم الدوائر يعني صروف الزمان التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رباب يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول صلى الله عليه وسلم ويظهر المشركون عليهم دائرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن ولا يرون في محمد ودينه الا ما يسوؤهم قرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء هنا وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه وقرأ الاخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار و

وجهينة

جهينة روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة من تميم واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول القربات جمع القربة اى الى الله وصلوات الرسول اى دعاءه واستغفاره وقال عطاء يرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ألا إنها قربة لهم قرأ نافع برواية ورش قربة بضم الراء والباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته جنته إن الله غفور رحيم والسابقون الأولون والأنصار قرأ يعقوب والانصار برفع عطفا على قوله والسابقون اختلفوا في السابقين الاولين فقال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء ابن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امرأته خديجة مع اتفاقهم على انها اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اول من آمن وصلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر قال مجاهد وابن اسحق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من آمن به بعد خديجة ابو بكر الصديق وهو قول ابن عباس وابراهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان اسحق ابن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال قال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية نفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا ستة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القرآن فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم قوله والانصار ومن الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه وآووا اصحابه والذين اتبعوهم بإحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال عطاء هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعاء قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال اقرأ قول الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوانه قال والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة وقال ابو صخر فكأني لم اقرأ هذه الآية قط وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم الله في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار قرأ اهل مكة من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الأعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة يقول من هؤلاء الاعراب منافقون ومن أهل المدينة اى ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق اى مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على ربه اى عتا وتمرد على معصيته اى مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد قال ابن اسحق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم أنت يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين العذابين فقال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان اخرج من المسجد ناسا وفضحهم فهو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاول المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والآخر عذاب الآخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحاق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احدهما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم ثم يردون إلى عذاب عظيم اى الى عذاب جهنم يخلدون فيه وآخرون اى ومن اهل المدينة او من الاعراب ولا يرجع هذا الى المنافقين اعترفوا أقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم وآخر سيئا اى بعمل آخر سيئ وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله أن يتوب

عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك
وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد واللاواء فلما قرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقنا ويعذرنا
فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فرآهم فقال من هؤلاء قالوا هؤلاء تخلفوا عنك
فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله
لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله هذه الاية فارسل اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق
بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله عز وجل
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً واختلفوا في اعداد التائبين فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى
عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا
سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين
قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية
وقال والله لا أُحِلّ نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا
حتى خر مغشيا عليه فانزل الله هذه الاية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار
قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله تعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجزيك يا ابا لبابة
الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم
ولم يقل اموالهم قال الحسن وقتادة هؤلاء سوى الثلثة الذين خلفوا تُطَهِّرُهُمْ اي من ذنوبهم وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا اي ترفعهم من منازل
المنافقين الى منازل المخلصين وقيل تنمي اموالهم وَصَلِّ عَلَيْهِمْ اي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي اذا اخذ
الصدقة آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلوة في اللغة الدعاء إِنَّ صَلَوٰتَكَ قرأ حمزة والكسائي صلوتك
على التوحيد ونصب التاء وفي سورة هود اصلاتك تامرك وفي سورة المؤمنين على صلوتهم وافق حفص ههنا وفي سورة هود
والآخرون بالجمع فيهن ويكسرون التاء ههنا سَكَنٌ لَهُمْ اي ان دعاءك رحمة لهم قاله ابن عباس وقيل طمانينة وسكون
لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ واختلفوا في وجوب الدعاء على الامام عند
اخذ الصدقة فقال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في الصدقة الفرض ويستحب في صدقة التطوع
وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي روي عن عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقة فقال اللهم صل على آل ابي اوفى قال ابن كيسان
ليس هذه صدقة الفرض انما هو كصدقة كفارة اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا
من المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله تعالى أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ اي يقبلها وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ روي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا الطيب الا كانما
يضعها في يد الرحمن فيربيها له كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرأ ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قال مجاهد هذا وعيد لهم وقيل رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم باعلام الله تعالى
اياه ورؤية المؤمنين بايقاع المحبة في قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ قرأ اهل المدينة
والكوفة غير ابي بكر مُرْجَوْنَ بغير همز والآخرون بالهمز والارجاء التاخير مرجؤن مؤخرون لامر الله ليحكم الله فيهم وهم الثلثة
الذين يأتي قصتهم من بعد كعب بن ملك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة
فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن مخالطتهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الارض
بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل اناس يقولون هلكوا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجئين لامر الله
اما يعذبهم واما يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة وهذا معنى قوله إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالَّذِينَ
اتَّخَذُوا قرأ اهل المدينة والشام الذين بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون والذين بالواو مَسْجِدًا ضِرَارًا نزلت
هذه الاية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام

بن خالد

بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعباد
عثمان ورجل يقال له بحزج بنوا هذا المسجد ضِرَارًا يعني مضارة للمؤمنين وَكُفْرًا بالله ورسوله وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ لانهم كانوا
جميعا يصلون في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة فكان يصلي
بهم مجمع بن حارثة فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا
مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا وتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال
رسول الله اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ اي
انتظارا لمن حارب الله يقال ارصدت له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل
الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر
ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لست
عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها
بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه
ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم
فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما
استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا
مسجد الضرار الذي جنب مسجد قباء فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع
من الشام قوله مِنْ قَبْلُ يرجع الى ابي عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل اي من قبل بناء مسجد الضرار وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا
ما بنيناه إِلَّا الْحُسْنَىٰ اي الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن المصير الى مسجد الرسول صلعم
وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ في قيلهم وحلفهم روي انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي اوان
موضع قريب من المدينة اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وياتيهم فنزل عليه القرآن واخبره الله خبر
مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل
حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن
الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون
حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيه
الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب وحيدا غريبا وروي ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء اتوا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في خلافته ليأذن لمجمع بن حارثة فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال
له مجمع يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما
قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله ولم اعلم ما في انفسهم فعذره عمر وصدقه
وامره بالصلوة في مسجد قباء قال عطاء لما فتح الله على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في
مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي
في مسجد الضرار لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اي بني اصله على التقوى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ اي من اول يوم بني ووضع اساسه أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى
فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما روي
عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال قلت له كيف سمعت اباك
يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى قال قال ابي دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله
اي المسجد المدينة قال فقلت اشهد اني سمعت اباك هكذا يذكر روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قباء وهو رواية عطية عن ابن عباس وهو قول
عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة روي عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قباء ماشيا وراكبا
وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه ركعتين فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا
من الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة روي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الاية في اهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الاية
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ اي المتطهرين أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ قرأ نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه برفع النون فيهما

على غير تسمية الفاعل وقرأ الاخرون بفتح الهمزة والسين والنون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير اي على
طلب التقوى ورضاء الله خير ام من اسس بنيانه على شفا على شفير جرف قرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف ساكنة الراء
وقرأ الباقون بضم الراء وهما لغتان وهو البئر الذي لم يطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فينجرف
بالماء فيبقى واهيا هار اي هائر وهو الساقط يقال هار يهور فهو هائر ثم تقلب فيقال هار مثل شاك وشائك وعاق
وعائق وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في اثر بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو
فانهار به اي سقط بالباني في نار جهنم يريد بناء هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم فتهور باهلها فيها قال ابن عباس
يريد صيرهم النفاق الى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى ان وقع في النار وذكر لنا انه حفرت بقعة
منها فرئي الدخان يخرج منه وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي
شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة
وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بنائهم ريبة اي حزازة وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم
اي تتصدع قلوبهم فيموتوا قرأ ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء اي تتقطع والاخرون بضمها وقرأ يعقوب
الى ان خفيف على الغاية تقطع بضم التاء خفيف من القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون في شك منه الى ان يموتوا
فيستيقنوا والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك
ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا
فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة وقرأ الاعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرأ حمزة والكسائي فيقتلون بتقديم المفعول
على الفاعل على معنى يقتل بعضهم ويقتلون الباقون وقرأ الاخرون بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا اي ثواب الجنة لهم
وعد حق في التورية والانجيل والقران يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبينه في هذه الكتب وفيه دليل على ان اهل الملل كلهم
امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هنأهم فقال ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم قال عمر ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلى لهم وقال الحسن اسمعوا الى
بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون
قال الفراء استؤنفت بالرفع لتمام الاية وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون رفع للابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون الى اخر
الاية لهم الجنة ايضا اي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا حسن فكانه وعد الجنة لجميع
المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول كان الوعد بالجنة خالصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات
قوله التائبون اي الذين تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون
الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنة
يوم القيمة يحمدون الله في السراء والضراء السائحون قال ابن عباس وابن مسعود هم الصائمون قال سفين بن عيينة انما
سمي الصائم سائحا لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطاء السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله
وروي عن عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة
السائحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الامرون بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك
وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله القائمون باوامر الله وقال الحسن اهل الوفاء ببيعة الله وبشر
المؤمنين ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال قوم سبب نزولها ما روى
سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل
وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي
امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال
ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها
يوم القيمة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وروي عن ابي سعيد الخدري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال

لعله

لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه امنة فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وروي عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى
من حوله فقال استاذنت ربي عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى من حوله فقال استاذنت ربي
في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال قتادة قال
النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله هذه الاية ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما
انزل الله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام قال لابيه سلام عليك ساستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه
وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابراهيم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك
له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء في اياه عائدة على ابراهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه
كان وعده ان يسلم فقال له ابراهيم ساستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان
ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله ساستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء
والدليل على ان الوعد كان من ابراهيم وكان الاستغفار في حال شرك الاب قوله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في
ابراهيم الى ان قال الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فصرح ان ابراهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وانما استغفر له
وهو مشرك لمكان الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين له في الاخرة
انه عدو لله تبرأ منه اي يتبرأ منه وذلك ما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم اباه ازر يوم
القيمة وعلى وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب
انك قد وعدتني ان لا تخزيني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال
يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبرأ منه يومئذ ان ابراهيم
لاواه حليم واختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس
قال هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة
الحبشة وقال كعب الاحبار الذي يكثر التأوه وكان ابراهيم يكثر ان يقول اه من النار قبل ان لا ينفع اه وقيل هو الذي يتأوه
من الذنوب وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله عز وجل وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح وروي عنه الاواه المعلم
للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطاء هو الراجع عن كل ما يكره الله وقال ايضا هو الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتأوه
شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه واصله من التأوه وهو
ان يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل منه أوه وتأوه والحليم الصفوح عمن سبه او ناله بالمكروه كما قال لابيه
عند وعيده وقوله لئن لم تنته لارجمنك سلام عليك ساستغفر لك ربي وعن ابن عباس قال الحليم السيد وما كان
الله ليضل قوما بعد اذ هداهم معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلال بترك الاوامر وباستغفاركم للمشركين حتى يبين
لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم اليكم بالنهي فاذا تبين ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمؤمنين
في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما كان الله ليعذب قوما
حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
واسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم
لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله صلعم قد كنت على دين ونحن
على غيره فنحن ضلال فانزل الله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم يعني ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يتبين
لهم الناسخ ان الله بكل شيء عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض يحكم بما يشاء يحيي ويميت وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي الايات تاب الله اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم
باذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول
والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكان غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش
يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد
يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون

ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتي على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر من بعد ما كاد تزيغ قرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الاخرون بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد تميل قلوب فريق منهم اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف ثم لحقوا ثم تاب عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول الاية لقد تاب الله على النبي صلى الله عليه وسلم قيل ذكر التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة المراد منه قبولها انه بهم رءوف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا وعلى الثلثة الذين خلفوا اي اختلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجئ امرهم عن توبة ابي لبابة واصحابه وهؤلاء الثلثة هم كعب بن ملك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار روى عن عبد الله بن كعب بن ملك ان عبد الله بن كعب بن ملك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك وكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن ملك فلما بلغني انه توجه قافلا راجعا حضرني همي فطفقت اذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله بما اعتذر اليه المخلفون وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قراتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضعيف ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن ملك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون لي ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي الا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى اسحق بن راشد عن الزهري عن كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي ولبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي وانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شاني معنية في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلاة الفجر اذن بتوبة الله علينا قوله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اتسعت وضاقت عليهم انفسهم غما وهما وظنوا اى تيقنوا ان لا ملجا لا مفزع من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد واصحابه وقال سعيد بن جبير مع ابى بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا فى الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرا وكونوا مع الصادقين وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح فى جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقرؤوا ان شئتم وقرا هذه الاية ما كان لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهى كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب سكان البوادى مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه فى مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبون بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشقة السفر ومقاسات التعب ذلك بانهم لا يصيبهم فى سفرهم ظما عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة فى سبيل الله ولا يطؤن موطئا ارضا يغيظ الكفار وطؤهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا اى لا يصيبون من عدوهم قتلا او اسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين روى عن عباية بن رفاعة قال ادركنى ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله عز وجل حرمه الله على النار واختلفوا فى حكم هذه الاية قال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة والولاة فيجوز لمن شاء من المؤمنين ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة قال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعى وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون فى هذه الاية انها لاول هذه الامة ولآخرها وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة ولا ينفقون اى فى سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط ولا يقطعون لا يجاوزون واديا فى مسيرهم مقبلين او مدبرين الا كتب لهم يعنى اثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روى عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة فى سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف روى عن ابى مسعود الانصارى قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة روى عن زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة روى عن زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال ابن عباس فى رواية الكلبى لما انزل الله عز وجل عيوب المنافقين فى غزوة تبوك كان النبى صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا وكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبى صلى الله عليه وسلم وحده فانزل الله هذه الاية وهذا نفى بمعنى النهى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اى فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبى صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا فى الدين يعنى الفرقة القاعدين يتعلمون القران والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل الله بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا اخر فذلك قوله ولينذروا قومهم وليعلموهم بالقران ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه قال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا اى ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لعلهم يحذرون قتال النبى صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبى لها وجه اخر ان احياء من بنى اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذرارى حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الاية يقول لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا فى الدين وقال مجاهد نزلت فى ناس خرجوا فى البوادى فاصابوا منهم معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا قد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا فى انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية اى هلا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا فى الدين ويسمعوا ما انزل بعدهم ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله لعلهم يحذرون باس الله ونقمته وقعدت طائفة يبتغون الخير روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا والفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم

والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبى صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على واحد يجب عليه معرفة علمه مثل علم الزكوة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية فهو ان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد بتعلمه سقط الفرض عن الاخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روى ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد قال الشافعى طلب افضل من صلوة النافلة يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم فى الدار والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وحمية وقال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يقينا وتصديقا وهم يستبشرون يفرحون بنزول القران واما الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اى كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة يكفرون بها فيزداد كفرهم بها قال مجاهد فى هذه السورة الاية الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال على بن ابى طالب ان الايمان يبدو لمظة بيضاء فى القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء فى القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود وماتوا وهم كافرون اولا يرون قرا حمزة ويعقوب ترون بالتاء على خطاب المؤمنين وقرا الاخرون بالياء خبر عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون فى كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدائد وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفتضحون باظهار نفاقهم قال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون قال يمان ينقضون عهدهم فى السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون اى لا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يراكم من احد اى احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التى يستمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان قال ابو اسحق الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن دين الله قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا من الصلوة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه قال السدى من العرب من بنى اسمعيل قال ابن عباس ليس من قبيلة الا وقد ولدت النبى عليه السلام وله فيهم نسب قال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شئ من ولادة الجاهلية من زمان ادم عليه السلام روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدنى من سفاح اهل الجاهلية شئ ما ولدنى الا نكاح كنكاح الاسلام وقرا ابن عباس والزهرى وابن محيصن من انفسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه شديد عليه ما عنتم قيل ما صلة اى عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم وقال القتيبى ما اعنتكم وضركم قال ابن عباس ما ضللتم وقال الضحاك والكلبى اثمتم حريص عليكم اى على ايمانكم وصلاحكم قال قتادة حريص على من لم يسلم ان يهديه الله بالمؤمنين رؤف رحيم قيل رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا اعرضوا عن الايمان وناصبوك فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روى عن ابى بن كعب قال اخر ما نزل من القران هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال هما احدث الايات بالله عهدا

بسم الله الرحمن الرحيم الر والمر قرا اهل الحجاز والشام وحفص بفتح الراء فيهما وقرا الاخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك الر انا الله ارى المر انا الله اعلم وارى وقال سعيد بن جبير الر وحم ونون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام فى حروف التهجى تلك ايات الكتاب الحكيم اى هذه واراد بالكتاب الحكيم القران وقيل اراد بها الايات التى انزلها من قبل ولذلك قال تلك وتلك اشارة الى غائب مؤنث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله تعالى كتاب احكمت اياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله عز وجل وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وبالنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه اكان للناس عجبا التعجب حالة تعترى الانسان من رؤية شئ على خلاف العادة وسبب نزول الاية ان الله عز وجل لما بعث محمدا رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس اهل مكة والالف فيه للتوبيخ عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ان انذر الناس اى اعلمهم مع التخويف وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم قال الضحاك ثواب صدق قال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه وروى على بن ابى طلحة عن ابن عباس هو السعادة فى الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلى الله

وقال عطاء مقام صدق لا زوال له ولا بؤس فيه وقيل المنزلة الرفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقوله مسجد الجامع
وحب الحصيد وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم
سوء وهو يؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة قال الكافرون ان هذا لسحر مبين يعنون القران وقرأ ابن كثير واهل الكوفة لساحر يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من
شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر بن الحارث فانه كان يقول اذا كان القيمة تشفعني اللات
والعزى ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه افلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا
صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر اي وعدكم وعدا حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قرأ العامة انه بكسر
الالف على الاستيناف وقرأ ابو جعفر بالفتح على معنى لانه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا
لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل
جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور وقدره منازل اي قدر له يعني هيأ له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما
قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان
بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا واسماؤها الشرطان والبطين والثريا
والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانا
والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع الدلو
المقدم وفرع الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور
والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فلكل برج منزلان وثلث فينزل القمر كل
ليلة منزلا منها فيستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك
المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزلة ثلثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها لتعلموا عدد السنين والحساب اي قدر منازله
لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضائها والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك رده الى الخلق والتقدير
ولو رده الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق اي لم يخلقه باطلا بل اظهارا لصنعه ودلالة على قدرته نفصل الايات لقوم يعلمون
قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء لقوله ما خلق الله وقرأ الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون يؤمنون ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون عذابنا وعقابنا ولا
يرجون ثوابنا والرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها واطمأنوا بها سكنوا اليها والذين
هم عن اياتنا غافلون اي عن ادلتنا غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس عن ايات القران محمد والقران غافلون معرضون اولئك
مأويهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وفيه اضمار اي يرشدهم
ربهم بايمانهم الهداية يرشدهم بايمانهم الى الجنة تجري من تحتهم الانهار قال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به
وقيل يهديهم يثبتهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اي بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم
كقوله عز وجل قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري من تحتهم بامرهم
في جنات النعيم دعويهم اي قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء ونقص وروينا
ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا
الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون الف صحفة
في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
وتحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحية الملائكة لهم بالسلام وقيل تاتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام
واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله
بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل الله للناس اجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير اي كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي
اليهم اجلهم قرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف والضاد اجلهم نصب اي لاهلك من دعي عليه فاماته وقرأ الاخرون
لقضي بضم القاف وكسر الضاد اجلهم رفع اي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل انها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله عز وجل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب
في طغيانهم يعمهون روي عن همام انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما
انا بشر فاي المؤمنين اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيمة واذا مس الانسان الضر

الجهد

الجهد والشدة دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا او قائما يريد في جميع حالاته لان الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات
فلما كشفنا دفعنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من
الجهد والبلاء كانه لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضر مسه كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد في الكفر والمعصية ما كانوا يعملون
من العصيان قال ابن جريج كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين
لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاءتهم رسلهم
بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك اي كما اهلكناهم بكفرهم نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم
محمدا صلى الله عليه وسلم يخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلائف اي خلفاء في الارض
من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو اعلم بهم وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذه الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن ابي امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن
حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هاشم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نؤمن
بك فائت بقران ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله فقل انت من عند نفسك
او بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة او مكان حرام حلالا او حلالا حراما هذا معنى قوله قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران
غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم به وانهاكم
عنه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني لو شاء الله ما انزل القران علي ولا
ادريكم به اي ولا اعلمكم به وقرأ البزي عن ابن كثير ولادريكم بالقصر على الايجاب يريد ولا علمكم به من غير قراءتي
عليكم وقرأ ابن عباس ولا انذرتكم به من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله من قبل نزول
القران ولم اتكم بشيء افلا تعقلون انه من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى اليه
فاقام بمكة بعد الوحي ثلثة عشر سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة وروى
انس انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب باياته بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران انه لا يفلح المجرمون
لا ينجح المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبؤن الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون قرأ حمزة والكسائي تشركون بالتاء ههنا وفي سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وقرأ الاخرون كلها بالياء
وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه في سورة البقرة فاختلفوا فتفرقوا الى مؤمن وكافر
ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا
لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن لولا كلمة
سبقت من ربك مضت في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل
المؤمن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اي
على محمد اية من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سالتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم يفعل
ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم متى تنزل احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا
قضاء الله بيننا باظهار الحق على المبطل واذا اذقنا الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم اي راحة ورخاء من بعد شدة
وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء قال مقاتل بن حيان لا يقولون
هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبة واشد
اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه في اهلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون
وقرأ يعقوب يمكرون بالياء هو الذي يسيركم يجريكم ويحملكم وقرأ ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر
وهو البسط والبث في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي في السفن يكون واحدا وجمعا وجرين
بهم يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك
ريح عاصف شديد ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر وتؤنث وجاءهم يعني ركبان السفينة
الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاط بهم الهلاك دعوا الله
مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سوى الله وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن

من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله عز وجل في الارض بغير الحق
بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليها ثم ابتدا فقال متاع الحيوة الدنيا اى هذا متاع الحيوة
الدنيا خبر ابتداء مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اى هذا بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغي ابتداء ومتاع خبره ومعناه
انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح زادا للمعاد لانكم تستوجبون به غضب الله وقرا حفص متاع بالنصب اى تمتعون متاع الحيوة
الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا في فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط
به اى بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى
اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهرت الزهر اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت اى تزينت وكذلك هي
في قراءة ابن مسعود تزينت وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذاذها وقطافها وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد
النبات اذا كان مفهوما وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة اتيها امرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
اى محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس كان لم تكن بالامس واصله من غنى بالمكان اذا اقام به قال قتادة معناه ان المتشبث بالدنيا
ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله
وداره الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الافات وقيل المراد بالسلام التحية سميت
الجنة دار السلام لان اهلها يحيى بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال جاءت الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا
كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار
ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق
بين الناس ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء
عن الخلق للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله الكريم
هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل
والضحاك والسدي روي عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا
ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب اليهم
من النظر اليه وروي عن ابن عباس ان الحسنى هي ان الحسنة بمثلها والزيادة التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقال
مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة وقال ابن عباس وقتادة
سواد الوجه ولا ذلة هوان قال قتادة كابة قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اى لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم
من الله من عاصم من صلة اى ما لهم من الله عاصم كانما اغشيت البست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال
دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل في حال ظلمته او قطعا من الليل المظلم وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب
قطعا ساكنة الطاء اى بعضا كقوله بقطع من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه ثم نقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا
وفرقنا بينهم اى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرا كل معبود من دون الله
ممن عبده وقال شركاؤهم يعني الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون بطلبتنا فيقولون بلى كنا نعبدكم فيقول الاصنام فكفى
بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل
هنالك تبلوا اى تختبر ومعناه تعلم وتقف عليه وقرا حمزة والكسائي ويعقوب تتلوا بتاءين اى تقرا كل نفس صحيفتها وقيل
معناه تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم
الحق الذي يتولى ويملك امرهم فان قيل اليس قد قال وان الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وهنا بمعنى المالك
وضل عنهم زال وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب قل من يرزقكم من السماء والارض اى من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات
امن يملك السمع والابصار اى من اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج الحي من النطفة
والنطفة من الحي ومن يدبر الامر اى يقضي الامر فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه الاشياء فقل افلا تتقون افلا تخافون عقابه
في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فانى تصرفون اين تصرفون عن عبادته وانتم مقرون كذلك قال الكلبي
هكذا حقت وجبت كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك

بالجمع

بالجمع هاهنا موضعين وفي حم المؤمن والاخرون على التوحيد قل هل من شركائكم من يبدا الخلق ينشئ من غير اصل ولا مثال
ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا قل الله يبدا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اى تصرفون
عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق اى الى الحق افمن يهدي
الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي قرا حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرا الاخرون بتشديد الدال ثم قرا
ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو يروم الهاء بين الفتح والسكون وقرا حفص بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر بكسرهما
والباقون بفتحهما ومعناه يهتدي في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اى اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال
ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في ايثار التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالتها كما فعل في تعدوا ويخصمون ومن فتح الهاء
نقل فتحة التاء المدغمة الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الكسرة الكسرة
الا ان يهدى معنى الاية الله الذي يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى فان قيل كيف قال
الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدي قيل معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اى انها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان
تحمل وتنقل يتبين به عجز الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها
منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون
حين زعمتم ان لله شريكا وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم في الاخرة ظنا لم يرد به
كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا اى لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا وقيل
لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله قال الفراء معناه وما ينبغي
لمثل هذا القران ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبي ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اى وما كان هذا القران ليفترى من دون الله
ولكن تصديق الذي بين يديه اى بين يدي القران من التورية والانجيل وقيل تصديق الذي القران بين يديه من القيمة
والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين
ام يقولون افتراه وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اى ويقولون افتراه اختلق محمد القران من قبل نفسه قل فاتوا بسورة
مثله شبه القران وادعوا من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا
افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القران كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله اى عاقبة ما وعد الله
في القران انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم
اى كما كذب هؤلاء الكفار بالقران كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
اخر المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به اى من قومك من سيؤمن بالقران ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله السابق
فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه انتم بريئون
مما اعمل وانا بريء مما تعملون هذا كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقوله لكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل
هذه الاية منسوخة باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة
فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد صم القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افانت
تهدي العمي يريد عمي القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر
ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس
شيئا لانه في جميع افعاله متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية ويوم نحشرهم قرا حفص بالياء والاخرون
بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الضحاك كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كان
لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين بعثوا من القبور كمعرفتهم
في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيمة وفي بعض الاخبار ان الانسان يعرف من بجنبه يوم القيمة ولا يكلمه
هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شيء اعظم منه واما نرينك
يا محمد في حيوتك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الاخرة ثم الله شهيد
على ما يفعلون فيجزيهم به وثم بمعنى الواو وقال مجاهد وكان البعض الذي اراه قتلهم ببدر وسائر انواع العذاب بعد موتهم ولكل
امة رسول فاذا جاء رسولهم كذبوه قضي بينهم بالقسط اى عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعذاب قبل مجيء الرسل لا ثواب
ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيمة قضي بينه وبينهم بالقسط وهم لا يظلمون
لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون اى المشركون متى هذا
الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسي لا اقدر لها

على شيء ضرا ولا نفعا اى دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل امة اجل مدة مضروبة اذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يتأخرون ولا يتقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اى ماذا يستعجل من الله المشركون وماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل يعنى ايش يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت على نفسك اثم اذا ما وقع قيل معناه اهنالك وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب آمنتم به اى بالله فى وقت الباس وقيل آمنتم به اى صدقتم بالعذاب وقت نزوله آلآن فيه اضمار اى يقال لكم الآن تؤمنون حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون فى الدنيا ويستنبئونك اى يستخبرونك يا محمد احق هو اى ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة قل اى وربى اى نعم وربى انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اى بفائتين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت ما فى الارض لافتدت به يوم القيمة والافتداء هاهنا بذل ما ينجو به من العذاب واسروا الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اى اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم لما راوا العذاب وقضى بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما فى السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور اى دواء للجهل لما فى الصدور اى شفاء لعمى القلب والصدر موضع القلب وهو اعز موضع فى الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين والرحمة هى النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيئا لا يقال رحمه وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها فى محتاج قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القران وقال ابو سعيد الخدرى فضل الله القران ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه فى القلب قال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا اى ليفرح المؤمنون ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اى مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وقرا يعقوب كلاهما بالتاء خطابا للمؤمنين قل يا محمد لكفار مكة ارايتم ما انزل الله لكم من رزق عبر بالانزال لان ما فى الارض من خير فمما انزل الله من السماء من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث ومن الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا قل الله اذن لكم فى هذا التحريم والتحليل ام على الله تفترون وهو قولهم والله امرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ايحسبون ان الله لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون يا محمد فى شان عمل من الاعمال وجمعه شؤون وما تتلوا منه من الله من قران نازل وقيل من الشان من قران نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اى تدخلون وتخوضون فيه والهاء عائدة على العمل والافاضة الدخول فى العمل وقال ابن الانبارى تندفعون فيه وقيل تسيرون فيه والافاضة الدفع بكثرة وما يعزب يغيب عن ربك وقرا الكسائى يعزب بكسر الزاى والاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اى مثقال ذرة ومن صلة والذرة هى النملة الحمراء الصغيرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك اى من الذرة ولا اكبر قرا حمزة ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرا الاخرون بنصبهما ارادة لكسرة عطفا على الذرة فى الكسرة الا فى كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم فقال الذين آمنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون فى الله ورد فيه عن ابى مالك الاشعرى قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة قال وفى ناحية القوم اعرابى فجثى على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرايت فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثنى عبد الرحمن ابن غنم عن ابى مالك الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى بعض الاخبار المرفوعة ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله قال الذين اذا رؤوا ذكر الله وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان اوليائى من عبادى الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة اختلفوا فى هذه البشرى

روى

روى عن عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى فى الحيوة الدنيا قال قال هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له روى سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى فى الدنيا هى الثناء الحسن وفى الآخرة الجنة روى عن ابى عمران الجونى قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمله لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابى عمران قال ويحمده الناس عليه وقال الزهرى وقتادة هى نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطاء عن ابن عباس البشرى فى الدنيا يريد عند الموت تاتيهم الملائكة بالبشارة وفى الآخرة عند خروج نفس المؤمن تعرج بها الى الله ويبشر برضوان الله وقال الحسن هو ما بشر الله المؤمنين به فى كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله وبشر الذين آمنوا وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة وقيل بشرهم فى الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله ويبشرهم فى القبور وفى كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعنى قول المشركين تم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال ان العزة هى الغلبة والقدرة لله جميعا هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا يعنى ان الله يعز من يشاء كما قال فى اية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهى كلها لله هو السميع العليم الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء هو ما الاستفهام معناه اى شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على انهم شركاء يشفعون لنا وليس على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يظنون انها تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا يبصر فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصر اى صار ذا ظلمة وضياء وبصر ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا يعنى المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه هو الغنى عن خلقه له ما فى السموات وما فى الارض عبيدا وملكا ان عندكم ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون فى الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضاء اجلهم ومتاع رفع باضمار مبتدا اى هو متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبا نوح اى اقرا يا محمد على اهل مكة نبا وخبر نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل عليكم مقامى اى طول مكثى فيكم وتذكيرى ووعظى اياكم بايات الله بحججه وبيناته فعزمتم على قتلى وطردى فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم اى احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اى وادعوا شركاءكم اى الهتكم فاستعينوا بها ليجتمع معكم وقال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب وقرا يعقوب وشركاؤكم رفع اى فاجمعوا انتم وشركاؤكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اى اشكل عليهم ثم اقضوا الى اى امضوا ما فى انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الى بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اى اعمل ما انت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز اخبر الله عن نوح انه كان واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم والهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم اعرضتم عن قولى وقبول نصحى فما سالتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر ان اجرى اى ما اجرى وثوابى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اى من المؤمنين وقيل من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعنى نوحا فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف اى جعلنا الذين معه فى الفلك سكان الارض خلفا عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اى آخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده اى من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالة الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اى بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه يعنى اشراف قومه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعنى جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم سحر هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعنى فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان فى الارض ارض مصر وقرا ابو بكر ويكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرا ابو عمرو وابو جعفر

السحر بالمد على الاستفهام وقرأ الاخرون بلا مد يدل عليه قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل
المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما امن لموسى لم يصدق موسى مع ما اتاهم به من الايات الا ذرية من قومه
اختلفوا في الهاء التي في قومه قيل هي راجعة الى موسى واراد به مؤمني بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه وقال مجاهد كانوا
اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الاباء وبقي الابناء وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما
امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المراة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشأوا عند القبط
واسلموا في اليوم الذي غلبت السحرة وقال الاخرون الهاء راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون
امنوا منهم امراة فرعون ومؤمن ال فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية اخرى انهم سبعون
اهل بيت من القبط من ال فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله قال الفراء سموا ذرية لان اباءهم كانوا
القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس ابائهم على خوف
من فرعون وملائهم قيل اراد بفرعون ال فرعون اي على خوف من ال فرعون وملائهم كما قال واسئل القرية اي اهل القرية وقيل اهل
القرية وقيل انما قال وملائهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه
وقيل اراد ملاء الذرية فان ملاهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون
وكان قومه على مثل ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال متكبر في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى
الربوبية وقال موسى لمؤمني قومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا
اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق
فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا
اذا اتخذه وبوأته انا اذا اتخذته له قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما
ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول
ابراهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم
مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا معناه وجعلوا بيوتكم الى الكعبة روى عن ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة
قبلة موسى ومن معه وهذا معنى قوله واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين يا محمد وقال موسى ربنا انك اتيت
فرعون وملأه زينة واموالا من متاع الدنيا واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل هي لام كي
معناه اتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة يعني فيضلوا ويكون
عاقبة امرهم الضلال كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس
المحو وقال اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة وقال
محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة فكان الرجل يجمع مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمراة قائمة تخبز فصارت حجرا قال ابن
عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة
فيها اشياء من بقايا ال فرعون فاخرج منها البيضة منقوشة وانها لحجر قال السدي مسخ الله اموالهم حجارة والنخيل والثمار
والدقيق والاطعمة فكانت احدى الايات التسع واشدد على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان
فلا يؤمنوا قيل هو نصب بجواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم
كانه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال السدي معناه امتهم على الكفر قال الله عز وجل لموسى وهرون
قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعاء كان من موسى لانه روي ان موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتامين دعاء وفي بعض
القصص كان بين دعاء موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان ياتيهم العذاب
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر
النون في التثنية لهذه العلة وقرا ابن عامر بتخفيف النون لان نون التاكيد تثقل وتخفف سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا
طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فان وعدي لا خلف له ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم
فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل
هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون
بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم وهم اولهم
ان يخرج انطبق عليهم الماء حتى اذا ادركه الغرق اي غمره الماء وقرب هلاكه قال امنت انه قرأ حمزة والكسائي انه بكسر الالف

اذا امنت

اي امنت وقلت وقرأ الاخرون بالفتح بوقوع امنت عليها لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فدس جبريل
عليه في فيه من حماة البحر وقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل فقال جبريل يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه
في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنوا اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى
فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنوا اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله فاليوم ننجيك ببدنك
اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع وقرا يعقوب ننجيك بالتخفيف ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك
وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فراوه في درعه فصدقوا لتكون لمن خلفك اية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون
ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوأ صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة
التي كتب الله ميراثا لابراهيم وذريته قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القران والبيان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما
يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون من الدين فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القران فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فيخبرونك انك
مكتوب عندهم في التورية قيل هذا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون
الرجل ويريدون به غيره كقوله يا ايها النبي اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنون بدليل انه قال
ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل كان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من امن من اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه وتعالى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده
افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين من الشاكين ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره ان الذين حقت وجبت
عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخطه وقيل الكلمة هي قوله هؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية
دلالة حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانها مضافة الى المؤنث وهي قوله اية ولفظ كل للذكر والمؤنث سواء فلولا
كانت قرية اي فهلا ومعناها فلم تكن قرية لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل قرية امنت عند معاينة العذاب فنفعها
ايمانها في حال البأس الا قوم يونس فانه نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء المنقطع تقديره ولكن قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء اجالهم واختلفوا في انهم هل راوا
العذاب عيانا فقال بعضهم راوا دليل العذاب والاكثرون على انهم راوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف
يكون بعد الوقوع او اذا قرب وقصة الاية على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم يونس
كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب
مصبحهم الى ثلث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان
لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب
فكان فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم
واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه وقذف الله في قلوبهم
التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا
النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم
وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعد ما
اظلهم وذلك يوم عاشوراء وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن
له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون
سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولججت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم قال اهل السفينة ان
لسفينتنا لشانا قال يونس قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا اقذفوني في البحر قالوا

ما كنت لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا فاقترعوا ثلث مرات فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا او لتطرحني فيها فقذفوه فيه وانطلقوا واخذه الحوت وروى ان الله تعالى اوحى الى الحوت عظيم حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغرفاه ينظر الى من في السفينة كانه يطلب شيئا خافوا وتراءاه يونس زج نفسه في الماء وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت تكفات حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد ابق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها الابق لا تجري ومن رسمنا ان نقرع في مثل هذا فمن وقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق فالقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاءت حوت اخر اكبر منه وابتلع هذا الحوت فاوحى الله الى الحوت لا تؤذي منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروى عن ابن عباس قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك حرزا ومسجدا وروى انه قام قبل القرعة فقال انا العبد العاصي والابق فقالوا من انت قال يونس ابن متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممغط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدباء فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون واردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم انه ان لم يكن لي بينة قتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال الغلام فمرهما فقال يونس اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهد له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله عز وجل ذكره انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما كان لنفس وما ينبغي لنفس وقيل وما كانت ان تؤمن اي لتؤمن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطاء بمشية الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس قرا ابو بكر ونجعل بالنون الباقون بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجس على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل انظروا اي قل للمشركين الذين يسئلونك الايات انظروا ماذا في السموات والارض من الايات ومن الدلائل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الايات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني وقايع الله تعالى في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب اياما والنعم اياما كقوله وذكرهم بايام الله وكلما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه والذين امنوا معه عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك انجيناهم حقا واجبا علينا ننجي المؤمنين قرا الكسائي وحفص ويعقوب ننجي المؤمنين بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالاية او انهم لما راوا الايات اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم يقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع لا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله فانك من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصبك بشدة وبلاء فلا كاشف له لا دافع له الا هو وان يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله فلا دافع لرزقه يصيب به بكل واحد من الخير والشر من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القران والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه ووباله عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها اية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين بحكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

سورة هود مكية الا قوله واقم الصلوة طرفي النهار مائة وعشرون ايات بسم الله الرحمن الرحيم

الركتاب

الر كتاب اي هذا كتاب احكمت اياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع به ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد قال قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت اي انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب الا تعبدوا الا الله ويكون محل ان رفعا وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير اي من الله ونذير للعاصين وبشير للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم العيش الحسن هو الرضى بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله اي يعطي كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الاخرة قال ابو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة بعد وقيل ويعطي كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله يثنون صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة وقال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطاطا راسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم قال قتادة كانوا يحنون صدورهم لكي لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي قال السدي يثنون اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقرا ابن عباس يثنوني على وزن يحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة في الثني ليستخفوا منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور قال الازهري معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم روي عن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنون صدورهم قال اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم وما من دابة في الارض اي ليس دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال ابن مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي تدفن فيه اذا ماتت وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه وقال عطاء المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الاباء ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله تعالى في صفة الجنة والنار حسنت مستقرا ومقاما وساءت مستقرا ومقاما كل في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان خلقها وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق السماء والارض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله عز وجل ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد قال كعب ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله واورع عن محارم الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القران وقرا حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امة ومجيء اخرى ليقولن ما يحبسه اي شيء يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون انه ليس بشيء قال الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي وبال استهزائهم ولئن اذقنا الانسان منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها منه سلبناها منه انه ليؤس قنوط في الشدة كفور في النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب السيئات عني زالت الشدائد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعداد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا اولئك لهم

مغفرة لذنوبهم وأجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ائت بقرآن
غير هذا ليس فيه سب آلهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
يعني سب الالهة وضائق به صدرك اي ولعلك صدرك يضيق ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه
ملك يصدقه قاله عبد الله بن ابي امية المخزومي انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شيء وكيل حافظ ام يقولون
افتراه بل يقولون اختلقه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فأتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه
فكيف قال بعشر سور فهو كرجل يقول لآخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة للجواب قد قيل سورة هود نزلت اولا وانكر
المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فأتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام
والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فأتوا
بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من
دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول
صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هو خطاب مع المؤمنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القرآن وقيل انزله
وفيه علمه وان لا اله الا هو اي فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا من كان يريد
الحيوة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحيوة الدنيا وزينتها نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها
اي نوفر لهم اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص
حظهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون واختلفوا في المعنى
بهذه الاية قال مجاهد هم اهل الرياء وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله
وما الشرك الاصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار واما المؤمن فيريد الدنيا والآخرة وارادة الآخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا
ويثاب عليها في الآخرة وروينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق
في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا افمن
كان على بينة من ربه بيان من ربه قيل في الآية حذف ومعناه افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها
او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد
منه اي يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك
واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج
عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القرآن ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب قال علي
ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه آية من القرآن فقال له رجل وانت اي شيء نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد
هو الانجيل ومن قبله اي ومن قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل نزول القرآن كتاب موسى اي كان كتاب موسى اماما ورحمة
لمن اتبعها يعني التورية وهي مصدقة للقرآن شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم اولئك يؤمنون به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن من الاحزاب من الكفار من
اهل الملل كلها فالنار موعده روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه
الامة ولا يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار فلا تك في مرية منه اي في شك منه انه الحق
من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا او شريكا اولئك يعرضون على ربهم
ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين
كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وقال ابن عباس انهم الانبياء والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلائق كلهم ورويناه
عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدني المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اي عبدي
تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى
كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين
وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يعني انصارا يمنعونهم من عذاب الله يضاعف
لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع
وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله تعالى انه حال بين
اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وفي الآخرة قال فلا يستطيعون

خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملائكة والاصنام
لا جرم اي حقا وقيل بلى وقال الفراء لا محالة انهم في الآخرة هم الاخسرون يعني من غيرهم وان كان الكل في الخسار ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات واخبتوا قال ابن عباس خافوا قال قتادة انابوا قال مجاهد اطمأنوا وقيل خشعوا الى ربهم اي لربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون مثل الفريقين المؤمن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا قال الفراء لم يقل يستوون لان
الاعمى والاصم في حيز كانهما واحد من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كانهما واحد لانهما من وصف المؤمن افلا تذكرون
تتعظون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي اني بفتح الهمزة اي باني وقرأ الباقون
بكسرها اي فقال واني لان في الارسال معنى القول اي لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم
اي مؤلم قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة
وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن
مائتي سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة
وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة وخمسين سنة قال الله تعالى فلبث فيهم
الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا فقال الملأ الذين كفروا من قومه والملأ هم الاشراف والرؤساء ما نراك
الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل
مثل كلب واكلب واكالب وقال في سورة الشعراء واتبعك الارذلون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة بادي الرأي قرأ
ابو عمرو وبادئ الرأي بالهمز اي اول الرأي يريدون اتبعوك في اول الرأي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرأ
الآخرون بغير همز اي ظاهر الرأي من قولهم بدا الشيء اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد
رأي العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة بيان من ربي واتاني
رحمة اي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست عليكم قرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين
وتشديد الميم اي شبهت ولبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة
لو قدر الانبياء ان يلزموا قومهم لالزموا ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسألكم عليه على الوحي وتبليغ الرسالة كناية
عن غير مذكور مالا ان اجري ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المؤمنين انهم ملاقوا ربهم
اي صائرون الى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله
ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله فآتي منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون
وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين امنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزائن
غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسترونه في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من ايمانهم ولا اقول
اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تحتقره وتستصغره اعينكم يعني المؤمنين
وذلك انهم قالوا هم اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم من الخير والشر مني
اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال انما يأتيكم به الله ان شاء يعني بالعذاب وما انتم بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن
عباس يعني نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اثمي ووبال جرمي والاجرام كسب الذنب
وانا بريء مما تجرمون لا اؤاخذ بذنوبكم واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن روى الضحاك عن ابن عباس
ان قوم نوح يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم
الى الله سبحانه وتعالى وروي ان شيخا منهم جاء متكئا على عصاه ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابت
امكني من العصا فاخذ العصا من ابيه فضربه حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله تعالى اليه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا
تبتئس فلا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون نوحا فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال
رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن الا كان
اخبث من الذي قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكا الى الله عز
وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه واصنع الفلك باعيننا
قال ابن عباس رضي الله عنه بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون

بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واعلة فانهما هالكان
مع القوم وفي القصة ان جبريل اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول
اصنع فانك بعيني فاخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطئ وقيل اوحى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ طائر ويصنع الفلك فلما
امره الله عز وجل ان يصنع الفلك اقبل نوح على عمل الفلك واتى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك
من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله
ارحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التورية ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازور وان
يطليه القار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلثين ذراعا
والذراع الى المنكب وان يجعله ثلثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوا ففعله نوح كما امره الله تعالى وقال
ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء
ثلثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن
الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها
وروي عن الحسن قال كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف الاول ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد
بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة
وجففه اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة ثلثين سنة وروي انها كانت ثلث طبقات الطبقة
السفلى للدواب والوحوش والطبقات الوسطى فيها الانس والطبقات العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى
الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار يخرب السفينة بقرضها وحبالها
فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار فاكلتاه وكلما
مر عليه ملأ من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الرجل الذي كان يزعم انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون
له يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله
كما تسخرون فان قيل كيف يجوز السخرية من النبي قيل هذا على ازدواج الكلام يعني ان تستجهلوني فاني استجهلكم اذا
نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه اي ياتيه عذاب يخزيه
يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة
والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن علي
قال فار التنور اي طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية
عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصار الى نوح فقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من
التنور فاركب انت واصحابك واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف بالله
ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب
كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور ادم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن
عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني
احدهما عن الاخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين ههنا الذكر والانثى وقرا حفص ههنا
وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكره تاكيدا وفي القصة ان نوحا عليه السلام
قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده
اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملهما في السفينة واهلك اي واحمل اهلك اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك
يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن امن يعني واحمل من امن بك قال الله وما امن معه الا قليل واختلفوا في عددهم قال قتادة
وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامراته وثلثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم
وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلث بنين له وثلث كنائن له وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام
ويافث وستة اناس ممن كان امن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وبنيه
الثلثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون
رجلا احدهم جرهم وقال مقاتل حمل نوح معه جسد ادم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب
والطيور ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه
فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة

زلت

زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله
قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله فقال ما لك بد من ان تحملني معك فكان فيما يزعمون
في ظهر الفلك ويروى عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلاء فلا احملكما
قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه
قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض والبق والبعوض
فلم يحمل منها شيئا وقال اركبوا فيها اي قال نوح لهم اركبوا في السفينة بسم الله مجريها ومرسيها
قرا حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم اي جريها وقرا محمد بن محيصن مجراها ومرساها بفتح الميمين من جرت
اي جريها وارسوها وهما مصدران وقرا الاخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراها وارساها
كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال والادخال والاخراج
ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو
قال بسم الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال
في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير يام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب
السفينة يا بني اركب معنا قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار الباء والاخرون يدغمونها في الميم ولا تكن
مع الكافرين فتهلك قال له ابنه ساوي ساصير وانحاز الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم
اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل
النصب اي لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اي مرضية وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وروي
ان الماء علا على رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروي انه لما كثر الماء في السكك خشيت
ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه
فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم
احدا لرحم ام الصبي وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي ماءك اشربي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب
يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ من الامر وهو هلاك القوم واستوت يعني السفينة
استقرت على الجودي وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين وروي ان نوحا بعث الغراب
لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين
فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها
ودعا لها بالامان فمن ثم تالف البيوت وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة
اشهر ومرت بالبيت فطافت سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من
معه بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا
احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق لذلك ونادى نوح ربه
فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة
وعلى قوم بالهلاك قال الله يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرا الكسائي ويعقوب انه عمل بكسر الميم وفتح اللام
وغير بنصب الراء على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب وقرا الاخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء معناه ان سؤالك
اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألن يا نوح ما ليس لك به علم قرا اهل الحجاز والشام فلا تسألن بفتح اللام وتشديد النون
ويكسرون النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا الاخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة ويثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش
ويعقوب الياء في الوصل اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد والحسن كان ولد حنث من غير
نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امراة نوح
وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه
كان ابن نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا
لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعو بهلاك الكفار
ثم تسال نجاة كافر قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح
اهبط انزل من السفينة بسلام منا سلامة منا وبركات عليك البركة هو ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة ههنا
هو ان الله تعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيمة وعلى امم ممن معك اي على ذرية امم ممن معك كان معك في السفينة

يعنى وعلى قرون تجيء بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظى دخل فيه كل مؤمن الى قيام الساعة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اى وامم سنمتعهم فى الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون اهل الشقاوة تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القران فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة اخر الامر بالسعادة والنصرة للمتقين والى عاد اى وارسلنا الى عاد اخاهم هودا فى النسب لا فى الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم فى اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسألكم عليه اى على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجرى الا على الذى فطرنى خلقنى افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم اى امنوا به فالاستغفار ههنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اى يرسل عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى فى اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اى شدة مع شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم المطر ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان امنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون قوة فى الدين الى قوة البدن ولا تتولوا مجرمين لا تعرضوا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اى ببرهان وحجة واضحة على ما تقول وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك اى بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يعنى لست تتعاطى ما يتعاطاه من مخالفتنا وسب الهتنا الا لان بعض الهتنا اعتراك اى اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت الهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود انى اشهد الله على نفسى واشهدوا يا قوم انى برئ مما تشركون من دونه يعنى الاوثان فكيدونى جميعا فاحتالوا فى مكرى وهلاكى انتم واوثانكم ثم لا تنظرون انى توكلت على الله ربى وربكم اى اعتمدت على الله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء مالكها والقادر عليها قال القتيبى يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فيقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم بما يعرفون ان ربى على صراط مستقيم يعنى ان الله وان كان قادرا عليهم فانه لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازى المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه دين ربى صراط مستقيم وفيه اضمار اى ان ربى يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا اى تتولوا يعنى تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم اى ان اعرضتم يهلككم الله تعرضوا انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربى على كل شيء حفيظ اى لكل شيء حافظ يحفظنى من ان تنالونى بسوء ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح التى اهلك بها عادا وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيمة اى كما نجيناهم فى الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم فى الاخرة وتلك عاد رده الى القبيلة جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله يعنى هودا وحده وذكر بلفظ الجمع لان من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبع السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذى لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه قال ابو عبيدة العنيد والعنود والعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة اى اردفوا لعنة يلحقهم وينصرف معهم واللعنة هى الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيمة اى وفى يوم القيمة ايضا كما قال لعنوا فى الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا ربهم اى بربهم يقال شكرته وشكرت له وكفرته وكفرت له ونصحته له الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا وللبعد معنيان احدهما ضد القرب يقال منه بعد يبعد بعدا والاخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا والى ثمود اخاهم صالحا اى وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا فى النسب قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم ابتدا خلقكم من الارض وذلك انهم من ادم وادم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها قال الضحاك اطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة كذلك قوم عاد قال مجاهد اعمركم من العمرى جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعنى ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول اى كنا نرجوا ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجوا ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع منه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا من الالهة واننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة والتهمة يقال اربته ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى واتانى منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرنى من الله اى من يمنعنى من عذاب الله ان عصيته فما تزيدوننى غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة فى خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح فى خسارة حين قال فما تزيدوننى غير تخسير وانما المعنى ما تزيدوننى بما تقولون الا نسبتى اياكم

الى الخسارة

الى الخسارة والتفسيق والتفجير فى اللغة النسبة الى الفسق والفجور كذلك التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة فدعا صالح فخرجت منه ناقة عشراء وولدت فى الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله ناقة الله لكم اية فذروها تاكل فى ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا فى داركم اى فى دياركم ثلثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اى غير كذب ويروى انه قال لهم ياتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون فى اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى محمرة وفى اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب يوم الرابع فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزى يومئذ اى من عذابه وهوانه قرا ابو جعفر ونافع والكسائى خزى يومئذ عذاب يومئذ بفتح الميم وقرا الباقون بالكسر ان ربك هو القوى العزيز واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة وذلك ان جبريل صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وانما قال واخذ الصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا فى ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان لم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود وقرا حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير منون وكذلك فى سورة الفرقان والعنكبوت والنجم ووافق ابو بكر فى النجم وقرا الباقون بالتنوين وقرا الكسائى لثمود بخفض الدال والتنوين والباقون بنصب الدال من اجراه فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة واختلفوا فى عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر ملكا وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة وقال السدى كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اى سلموا سلاما قال ابراهيم سلام اى عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة وقرا حمزة والكسائى سلم ههنا وفى سورة والذاريات بكسر السين بلا الف قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل بمعنى الصلح اى نحن سلم صلح لكم غير حرب فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ وهو المشوى على الحجارة فى خد الارض وكان سمينا يسيل دسما كما قال فى موضع اخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم البقر فلما راى ايديهم لا تصل اليه اى الى العجل نكرهم واوجس اضمر منهم خيفة خوفا قال مقاتل وقع فى قلبه واصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل قلبه قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جاء بشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط وامراته سارة بنت هاران بن ناحور وهى ابنة عم ابراهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت اى حاضت فى الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اى حاضت والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا فى سبب ضحكها قيل ضحكت بزوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف وقال السدى لما قرب الطعام اليهم فلم ياكلوا خاف ابراهيم وظنهم لصوصا فقال لهم الا تاكلون قالوا انا لا ناكل الطعام الا بثمن قال ابراهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون من طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبى ضحكت من خوف ابراهيم من ثلثة وهو بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الاية على التقديم والتاخير تقديره وامراته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا قوله من وراء اسحق اى من بعد اسحق يعقوب والوراء ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرا ابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب بنصب الباء اى من وراء اسحق يعقوب وقيل باضمار فعل اى ووهبنا له يعقوب ووجهها اى ضربت تعجبا وقالت يا ويلتى نداء ندبة وهى كلمة يقولها الانسان عند رؤية ما يتعجب منه يا عجبا والاصل يا ويلتاه االد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة فى قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة قوله وهذا بعلى شيخا سمى بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب على الحال وكان سن ابراهيم مائة وعشرين سنة فى قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة وكان بين البشارة والولادة سنة ان هذا لشيء عجيب قالوا يعنى الملائكة اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبى من امر الله فان الله اذا اراد شيئا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اى اهل بيت ابراهيم بل هذا على ان الازواج من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا فى قوم لوط فيه اضمار اى اخذ وظل يجادلنا قيل

معناه يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه انما يسأله ويطلب منه وقال عامة اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملائكة ارأيتم لو كان في مداين لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عليه السلام عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ قال ابن جريج وكان في قرى لوط اربعة آلاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابراهيم يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا اي اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ عذاب ربك وحكم ربك وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ نازل بهم عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ غير مصروف عنهم وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا يعني هؤلاء الملائكة لُوطًا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سِيءَ بِهِمْ اي حزن لوط بمجيئهم يقال سؤته فسيء كما يقال سررته فسر وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روائحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ اي شديد كانه عصب به الشر والبلاء اي شد قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله عز وجل لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله وروي انه حمل الحطب وتبعه الملائكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله تعالى ثم مر على قوم اخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر بقوم اخرين ففعل مثله وكان كلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى اتى قومه ويروى ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فلقوه في داره ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ قال ابن عباس وقتادة يسرعون وقال مجاهد يهرولون قال الحسن مشي بين مشيين قال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز وَمِنْ قَبْلُ اي قبل مجيئهم الى لوط كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ كانوا يأتون الرجال في ادبارهم قال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ يعني بالتزويج وقى اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين ابن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام قال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد نساءهم واضاف الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابي بن كعب النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على سبيل التحقيق فلم يرضوا هذا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي اي خافوا الله ولا تخزون في ضيفي اي لا تسوؤني ولا تفضحوني في اضيافي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ صالح شديد قال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحق رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ يا لوط مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ اي لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ من اتيان الرجال قَالَ لهم لوط عند ذلك لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً اراد قوة البدن او القوة بالاتباع أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ اي انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر اي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيا الا في منعة من عشيرته وروي عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان ليأوي الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رأت الملائكة ما يلقى لوط بسببهم قَالُوا يَا لُوطُ ان ركنك لشديد إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحيه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين ورأسه حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح وسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه فقال لوط لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الآن فقالوا أليس الصبح بقريب ثم قالوا فَأَسْرِ يا لوط بِأَهْلِكَ قرأ اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف من سرى يسري وقرأ الباقون بقطع الالف من اسرى يسري ومعناهما واحد وهو السير بالليل بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه السحر وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ قرأ ابن كثير وابو عمرو امرأتك برفع التاء على الاستثناء من الالتفات اي لا يلتفت منكم

احد الا امرأتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرأ الاخرون بنصب التاء على الاستثناء من الاسراء اي فاسر باهلك الا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم وتصديقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك ولا يلتفت منكم احد إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ من العذاب إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ اي موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من هذا فقالوا أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا عذابنا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها اربع مائة الف وقيل اربعة آلاف الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا اي على شذاذها ومسافريها وقيل بعدما قلبها امطر عليهم حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله عز وجل لنرسل عليهم حجارة من طين قال مجاهد اولها حجارة واخرها طين قال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعني الآجر وقيل السجيل اسم السماء الدنيا وقيل هو جبال في السماء قال الله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد مَنْضُودٍ قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها بعضا مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ من نعت الحجارة وهي نصب على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة الجزع قال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به وَمَا هِيَ يعني تلك الحجارة مِنَ الظَّالِمِينَ اي مشركي مكة بِبَعِيدٍ وقال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي بعض الآثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وروي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا في البلاد ودخل منهم الحرم وكان الحجر معلقا في السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه وَإِلَى مَدْيَنَ اي وارسلنا الى ولد مدين أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ اي لا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع شركهم إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ قال ابن عباس موسرين في نعمة قال مجاهد في خصب وسعة يحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ يحيط بكم فيهلككم وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ اتموهما بِالْقِسْطِ بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان وَلَا تَبْخَسُوا لا تنقصوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير مما تأخذونه بالتطفيف قال مجاهد بقية الله اي طاعة الله ان كنتم مؤمنين ان ما عندكم من رزق الله وعطائه وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا هذا وقال الاعمش يعني اقراءتك أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ اي ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب نهاهم من قطع الدنانير والدراهم وزعم انه محرم عليهم فقالوا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من قطعها إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشيء بضده فيقول للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة اي انك يا شعيب فينا حليم رشيد لا يجمل بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ بصيرة مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا حلالا وقيل كان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ اي ما اريد ان انهاكم عن شيء ثم ارتكبه إِنْ أُرِيدُ ما اريد فيما آمركم به وانهاكم عنه إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ اعتمدت وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ارجع فيما ينزل بي من النوائب وقيل في المعاد وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي خلافي أَنْ يُصِيبَكُمْ اي لا يحملنكم بعضكم مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ من الغرق أَوْ قَوْمَ هُودٍ من الريح أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ من الصيحة وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم جيران قوم لوط وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ والودود معناه انه محب للمؤمنين وقيل انه محبوب المؤمنين وكان يقال ان شعيبا كان خطيب الانبياء عليهم السلام قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ ما نفهم كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وذلك انه كان ضرير البصر فارادوا ضعف البصر وَلَوْلَا رَهْطُكَ عشيرتك وكان في منعة من قومه لَرَجَمْنَاكَ لقتلناك والرجم اقبح القتل وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا عندنا بِعَزِيزٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ام كان رهطي اهيب عندكم من الله ان تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى ان تحفظوني في دين الله وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا اي نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ اي على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل على تؤدة وتمكن

إني عامل على تمكني سوف تعلمون ايّنا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله فذلك قوله من يأتيه عذاب يخزيه يذله ومن
هو كاذب قيل من في محل النصب اي فسوف تعلمون الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال
امره وارتقبوا وانتظروا العذاب اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت
الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل صاح بهم صيحة خرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم
جاثمين كأن لم يغنوا لم يسكنوا فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت هلكت ثمود ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان
مبين حجة بينة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيمة فاو
ردهم ادخلهم النار وبئس الورد المورود اي بئس المدخل المدخول فيه واتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس
الرفد المرفود اي العون المعان وقيل العطاء المعطى وذلك انه ترادفت عليهم اللعنتان في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك من انباء القرى
نقصه عليك منها قائم عامر وحصيد خراب وقيل منها قائم بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد اي انمحى اثره وقال
مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر
والمعصية فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب
اي غير تخسير وقيل تدمير وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد روي عن ابي موسى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى
وهي ظالمة الاية ان في ذلك لآية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم القيمة وذلك يوم مشهود
اي يشهده اهل السماء والارض وما نؤخره اي وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم القيمة وقرأ يعقوب وما يؤخره بالياء
الا لأجل معدود معلوم عند الله يوم يأت قرئ باثبات الياء وحذفها لا تكلم اي لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة روي عن علي بن ابي طالب قال خرجنا على جنازة
فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة
ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال افلا نتكل على
كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة
فييسرون لعمل اهل السعادة قال ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد
والشهيق الصوت الضعيف قال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا ردده في جوفه قال ابو العالية الزفير
في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سماوات الجنة
والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التأبيد
على عادة العرب يقولون لا آتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا الا ما شاء ربك
اختلفوا في هذين الاستثنائين فقال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب
اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعداء ثم استثناهم من الاشقياء
كما روي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة
بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون ويروى عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الاستثناء في اهل السعادة يرجع الى مدة لبثهم في النار قبل
دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم
الى الجنة والنار يعني هم خالدون في الجنة والنار الا هذا المقدار وقيل الا ما شاء ربك اي سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها
ما دامت السموات والارض سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيهما
وكما تقول لفلان علي الف الا الالفين اي سوى الالفين التي تقدمتا وقيل الا بمعنى الواو وقد شاء ربك خلود
هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي ولا الذين ظلموا وقيل معناه
لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود وقال الفراء هذا استثناء استثناه الله ولا يفعله
كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرأ
حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين اي رزقوا السعادة وسعدوا واسعد بمعنى واحد وقرأ الآخرون بفتح السين
قياسا على شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا في النار
حتى ادخلوا الجنة قال قتادة والله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله بالذي يشاء

لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي شاء لاهل النار وعن ابن مسعود قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها
احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان ثبت انه لا يبقى فيها احد من اهل
الايمان اما مواضع الكفار فممتلئة ابدا فلا تك في مرية شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم
اي كما كان يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه
فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير
العذاب عنهم لقضي بينهم اي لعذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفي شك منه مريب موقع في الريب
وان كلا قرأ ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة والباقون بتشديدها لما مشددة ههنا
وفي يس والطارق ابن عامر وحمزة وعاصم ووافق ابو جعفر ههنا وفي الطارق وفي الزخرف بالتشديد والباقون بالتخفيف
فمن شددها معناه وان كلا لمما فحذفت احدى الميمات ومعناه الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرأ بالتخفيف
قال ما صلة اي وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
اي من طاب واللام في لما لام التأكيد وفي ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم
انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما امرت ومن تاب معك اي ومن معك
فليستقيموا قال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب وروي عن سفيان
بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم
ولا تطغوا لا تجاوزوا امري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما امرت ونهيت انه بما تعملون بصير
لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي اشد عليه من هذه الاية ولذلك
قال شيبتني هود واخواتها روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا
وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا والركون
هو المحبة والميل بالقلب قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم قال السدي لا تداهنوا الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل
لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم فتصيبكم النار وما لكم من دون الله من اولياء اي اعوان يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون
واقم الصلوة طرفي النهار اي الغداة والعشي قال مجاهد طرف النهار صلوة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني
صلوة المغرب والعشاء وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس طرفا
النهار الغداة والعشي يعني صلوة الصبح والمغرب قوله وزلفا من الليل ساعاته واحدها زلفة وقرأ ابو جعفر زلفا بضم
اللام ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ان الصلوات الخمس تذهبن الخطيئات وروي انها نزلت في ابي اليسر قال اتتني
امرأة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت
ذلك له فقال استر على نفسك وتب فاتيت عمر فقال استر على نفسك وتب فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت له ذلك فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اوحى الله اليه اقم الصلوة طرفي النهار الاية فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أله هذا خاصة ام للناس
عامة قال بل للناس عامة وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امرأة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فانزل الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله ألي هذا
قال لجميع امتي كلهم وروي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارأيتم لو ان نهرا بباب
احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا ذلك
ذكرى للذاكرين اي ذلك الذي ذكرنا وقيل هو اشارة الى القرآن ذكرى عظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر على ما تلقى من الاذى
وقيل على الصلوة نظيره وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم وقال ابن عباس يعني
المصلين فلولا فهلا كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم والاية للتوبيخ اولو بقية اي اولو تمييز وقيل اولو طاعة
يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولو
بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد
ومعناه جحد اي لم يكن فيهم اولو بقية الا قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبياء
كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال الفراء عودوا اي اتبع
الذين ظلموا ما عودوا من النعيم واتباع اللذات على الآخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي لا يهلكهم

بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منهم وهم مصلحون في اعمالهم لكن يهلكهم بكفرهم وركوب السيئات ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة كلهم على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم الا من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء وللاختلاف خلقهم قال اشهب سألت مالكا عن هذه الاية فقال خلقهم ليكونوا فريقا في الجنة وفريقا في السعير قال ابو عبيد الذي اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم قال الفراء خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الاية ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك معناه وكل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل اي من اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت به فؤادك معناه لنزيدك يقينا ونقوي قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهو قول الاكثرين خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق في جميع السور وموعظة وجاءتك موعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمة ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد قرأ نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اي يرد وقرأ الاخرون بفتح الياء وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قرأ اهل المدينة واهل الشام وحفص ويعقوب تعملون بالتاء هاهنا وفي اخر سورة النمل وقرأ الاخرون بالياء قال كعب خاتمة التوراة خاتمة سورة هود روي عن ابن عباس قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وروي شيبتني هود واخواتها

سورة يوسف عليه السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب المبين اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة مبين والله بركته وهداه ورشده فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى اظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك احسن القصص والقاص الذي يتبع الاثار ويأتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوايد قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليه بما اوحينا اليك ما المصدر اي بايحائنا اليك هذا القران وان كنت وقد كنت من قبله اي من قبل وحينا لمن الغافلين اي لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله اذ قال يوسف لابيه اي واذكر اذ قال يوسف لابيه ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجرى وقيل هو عربي سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف قال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به روي عن ابي عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت قرأ ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء في جميع القران على تقدير يا ابتاه وقرأ الاخرون بكسر التاء لان اصله يا ابة والجزم يحرك الى الكسر اني رأيت احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب على التفسير والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ولم يقل رأيتها ساجدة والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف ابن ثنتي عشرة سنة حين رأى هذه الرؤيا وقيل رآها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان رؤيا الانبياء وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها

يحسدونك واللام في قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد بعداوته القديمة روي عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرؤيا تهمني حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما راى فانها لن تضره روي عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر فاذا حدث بها وقعت ولا احسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا وكذلك يجتبيك ربك يقول يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا فكذلك يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا سمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في منامه والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى ال يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبياء كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل المراد من اتمام النعمة على ابراهيم الخلة وقيل انجاؤه من النار وعلى اسحق انجاؤه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير ابيه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه يقول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولدت له من سريتين بنتا اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالي وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا ايات قرأ ابن كثير اية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرأ الاخرون ايات على الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التوراة فتعجبوا منه فهذا معنى قوله ايات للسائلين اي دلالة على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل ايات للسائلين ولمن لم يسأل كقوله سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما آل اليه امرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق في السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الايات اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون منه من الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلثة الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطاء بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد من الضلال عن الدين ولو ارادوه لكفروا به بل المراد منه الخطاء في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه وهو مخطئ في صرف محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قائل هذا القول قال وهب له شمعون وقال كعب دان او اطرحوه ارضا اي الى ارض يبعد من ابيه وقيل في ارض تأكله السباع يخل لكم يخلص لكم ويصف لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده اي من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين اي توبوا بعدما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال قتادة روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم واحسنهم رأيا فيه والاول اصح نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابة الجب قرأ ابو جعفر ونافع غيابات الجب على الجمع وقرأ الباقون غيابة الجب على الواحد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه والجب البئر غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ الشيء من حيث لا يحتسبه بعض السيارة اي بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرايم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عنهم ذلك كله حتى لا ييأس احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعين وكل ذلك كان قبل ان نبأهم الله عز وجل سئل ابو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم انبياء قال كان ذلك قبل ان نبأهم الله عز وجل فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك

لا تأمنا على يوسف قرأ ابو جعفر تامنا بلا اشمة بدلا بالانكار عليه فى ترك ارساله معهم كانهم قالوا انك لا ترسله معنا
اتخافنا عليه وانا له لناصحون قال مقاتل فى الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا غدا نرتع ونلعب
قال ابوهم انى ليحزننى ان تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون النصح ههنا هو القيام بالمصلحة
وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب
قرأ ابو عمرو وابن عباس وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين نرتع وقرأ اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين يرتع ويلعب يعنى
يوسف وقرأ يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع فى الملاذ يقال رتع فلان فى ماله اذا انفقه فى شهواته
يريد ننعم ونأكل ونلهو وننشط وقرأ اهل الحجاز يرتع بكسر العين وهو يفتعل من الرعى ثم ابن كثير قرأ بالنون فيهما اى نتحارس
ويحفظ بعضنا بعضا وقرأ ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف اى يرعى الماشية كما نرعى نحن وانا له لحافظون قال
لهم يعقوب انى ليحزننى ان تذهبوا به اى ذهابكم به والحزن ههنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذئب
وانتم عنه غافلون وذلك ان يعقوب كان راى فى المنام ان ذئبا شد على يوسف وكان يخاف من ذلك فمن ثم قال
قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة عشرة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفاء فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه فى
غيابة الجب واوحينا اليه هذه الواو زائدة تقديره اوحينا اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اى
ناديناه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون معنى اوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك
بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحى الله واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم
انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره انهما اخذوا يوسف بغاية الاكرام
وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد استغاث بآخر فضربه الاخر فجعل لا يرى
منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم
يهوذا اليس قد اعطيتمونى موثقا الا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتى عشرة سنة وقيل ثمانى
عشرة سنة فجاؤا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس قال مقاتل على ثلث فراسخ من منزل يعقوب قال كعب
بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة هى ببيت المقدس فجعلوا يدلونه فى البئر فيتعلق بشفير البئر
فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على القميص اتوارى به فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تؤنسك
فقال انى لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه فى دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت فكان فى البئر
ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكى فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم
فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام وبقى فيها ثلث ليال واوحينا اليه
لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره انه
ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف
وجاؤا اباهم عشاء يبكون قال اهل المعانى جاؤا فى ظلمة العشاء ليكونوا اجرأ على الاعتذار بالكذب فروى ان يعقوب
سمع صياحهم وعويلهم فخرج فقال ما لكم يا بنى هل اصابكم فى غنمكم شئ قالوا لا فما اصابكم واين يوسف يا ابانا انا
ذهبنا نستبق اى نترامى وننتضل وقال السدى نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا اى عند ثيابنا
فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق
الصادق قيل معناه انك تتهمنا فى هذا الامر لانك خفتنا فى الابتداء واتهمتنا فى حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه
لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وجاؤا على قميصه بدم كذب اى بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف
وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم فى القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف
اكله الذئب ولم يشق قميصه فاتهمهم قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامرى صبر جميل او فعلى
صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذى لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اى استعين
بالله على الصبر على ما تكذبون وفى القصة انهم جاؤا بذئب وقالوا هذا الذى اكله فقال له يعقوب يا ذئب اكلت ولدى وثمرة
فؤادى فانطقه الله عز وجل فقال بالله ما رايت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة قال
اولادك فمكث يوسف فى البئر ثلثة ايام وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون فى الارض
كانت رفقة من مدين تريد مصر فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب فى قفرة بعيدا من العمران للرعاة والمارة وكان
ماؤه ملحا فعذب حين القى يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر ليطلب الماء فذلك قوله
فارسلوا واردهم والوارد الذى يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فادلى دلوه اى ارسلها فى البئر يقال ادليتها الدلو

ارسلتها

ارسلتها فى البئر ودلوتها اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبى صلى الله عليه وسلم
اعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف
وامه بثلثى الحسن فلما رآه مالك بن ذعر قال يا بشرى قرأ الاكثرون هكذا بالالف وفتح الياء بشر المستقى اصحابه يقول ابشروا
هذا غلام وقرأ اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة يريد نادى المستقى رجلا من اصحابه اسمه بشرى وروى ابن مجاهد عن ابيه
ان جدران البئر كانت تبكى على يوسف حين اخرج منها واسروه بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه
من التجار الذين معهم وقالوا هذا بضاعتنا استبضعنا بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل انه
اخوة يوسف اسروا شأن يوسف وقالوا هو عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون فاتى يهوذا يوسف بالطعام فلم
يجده فى البئر فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا
ويقال انهم هددوا يوسف حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه اى باعوه بثمن بخس قال
الضحاك ومقاتل والسدى حرام لان ثمن الحر حرام ويسمى الحرام بخسا لانه يبخس البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس زيوف
وقال عكرمة والشعبى قليل بثمن دراهم بدل من الثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلته وقيل انما قال معدودة لانهم
كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا
فى عدد تلك الدراهم قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين وقال مجاهد اثنان
وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا اخوة يوسف فيه يعنى فى يوسف من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته
عند الله وقيل كانوا فى الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق
مالك بن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يأبق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك
على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقيل اطفير صاحب امر الملك وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ
بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن شروان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات
ويوسف حى قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين
ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ
ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة فابتاعه
قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذى اشتريه من مصر لامرأته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمى مثواه
اى منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرمى فى المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان
ينفعنا اى نبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اى نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس
ثلثة العزيز فى يوسف حين قال لامرأته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حين قالت لابيها فى موسى استاجره وابو بكر فى عمر حين
استخلفه وكذلك مكنا ليوسف فى الارض اى كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكناه فى الارض اى ارض
مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تأويل الاحاديث اى مكناه فى الارض لكى نعلمه من تاويل الاحاديث وهى عبارة الرؤيا
والله غالب على امره قيل الهاء فى امره كناية عن الله تعالى يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شئ ولا يرد حكمه
راد وقيل هى راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغ منتهى علمه فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله به صانع ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلثا وثلثين سنة وقال
السدى ثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبى الاشد ما بين ثمانية عشر الى ثلثين سنة وسئل مالك عن
الاشد فقال هو الحلم آتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه فى الدين وقيل حكما يعنى اصابة فى القول وعلما بتاويل
الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذى يعلم الاشياء والحكيم هو الذى يعمل بما يوجبه العلم وكذلك
نجزى المحسنين قال ابن عباس المؤمنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته
التى هو فى بيتها عن نفسه يعنى امرأة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد ههنا انها دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت
الابواب اى اطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك اى هلم واقبل وهى قراءة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء
وقرأ اهل المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء وقرأ السلمى وقتادة هئت لك بكسر الهاء
وضم التاء مهموزا يعنى تهيأت لك وانكره ابو عمرو والكسائى وقالا لم يحك هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن
مسعود اقرأنى النبى صلى الله عليه وسلم هيت لك قال ابو عبيد كان الكسائى يقول هى لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناه
تعالى وقال عكرمة ايضا هى بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هى لغة عربية وهى كلمة حث واقبال على الشئ قال ابو عبيدة
ان العرب لا تثنى هيت ولا تجمع ولا تؤنث وانها بصورة واحدة فى كل حال قال يوسف لها عند ذلك معاذ الله اى اعوذ بالله

واعتصم بالله مما دعوتني اليه انه ربي يريد انه زوجك قطفير سيدي احسن مثواي اي منزلي هذا قول اكثر المفسرين وقيل
الهاء راجعة الى الله تعالى يريد ان الله ربي احسن مثواي اي آواني ومن بلاء الجب عافاني انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت
هذا فخنته في اهله بعد ما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون اي لا يسعد الزناة ولقد همت به
وهم بها والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس
انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن
جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده الى جيد يوسف وباليد الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما
قال ابو عبيد القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قاله متقدمو هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله من ان يقولوا
في الانبياء عليهم السلام من غير علم وقال السدي وابن اسحق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر
له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك
قال هي اول ما تسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط
فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجد
الرجل وهي امراة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان
الذي ذكر وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء عليهم السلام وقالوا تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتداء
الخبر عن يوسف فقال وهم بها لولا ان رأى برهان ربه على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها ولكنه
راى البرهان فلم يهم وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول لقد قمت لولا زيد وهي تريد لولا
زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان تكون له زوجة ومثل هذا التاويل وامثاله غير مرضية
لمخالفتها اقاويل القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف كان من الصغائر
والصغائر يجوز على الانبياء عليهم السلام وروي ان يوسف لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت المراة قال يوسف
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي الاية
وقال الحسن البصري ان الله لم يذكر ذنوب الانبياء عليهم السلام في القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم
ولئلا يياس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب لينفرد بالطهارة والعزة ويلقاه جميع الخلق يوم القيمة على انكسار
المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الاياس من المغفرة والعفو وقال بعض اهل الحقائق الهم
همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امراة العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة
وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل روي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها
فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قوله عز وجل
لولا ان رأى برهان ربه اختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل
عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت
شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك
ان واقعتها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق
ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس
في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب
عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فراى ذلك
الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادا فقال الله لجبريل ادرك
عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء
وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله قال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف راسه الى سقف البيت حين هم
فراى كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وروى عطية عن ابن عباس في البرهان انه راى
مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودع الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل وعن
علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان
يراني على المعصية فقال يوسف اتستحيين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحيي من ربي وهرب قوله عز وجل لولا ان

ان رأى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء السوء
الاثم وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين قرا اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم
يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم ففتحوا يعني المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة
وقرا الاخرون بكسر اللام اي المخلصين لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك ان يوسف لما رأى البرهان قام مبادرا
الى باب البيت هاربا وتبعته المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركت المراة فتعلقت بقميصه من
خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه اي فشقته من دبر اي من خلف فلما خرجا والفيا سيدها لدى الباب
اي وجدا زوج المراة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما رأته هابته قالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء
من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتل فقالت الا ان يسجن اي يحبس او عذاب اليم اي يضرب بالسياط
فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت وقيل ما كان يريد يوسف
ان يذكره فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا ذكره فقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد حكم حاكم من اهلها
اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس
فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون
وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد
لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راي قال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته
وبراءة يوسف عليه السلام قال لها انه اي هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل
قطفير على يوسف فقال يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا اي عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه
لا تكترث له فقد عذرتك وبراتك ثم قال لامراته واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل هذا من
قول الشاهد ليوسف ولراعيل واراد بقوله واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت
من الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين
ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن من يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقوله
تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين وقال نسوة في المدينة يقول شاع امر يوسف
والمراة في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة عين الشمس وتحدثت النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امراة حاجب الملك
وامراة صاحب الدواب وامراة الخباز وامراة الساقي وامراة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة من اشراف مصر
امراة العزيز تراود فتاها اي عبدها الكنعاني عن نفسه تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اي علقها حبا
قال حب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها قال السدي الشغاف
جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرا الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير
المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب منها شعف الجبال وهي رؤسها انا لنريها في ضلال مبين اي خطاء ظاهر
وقيل معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحديثهن
قاله قتادة والسدي وقال ابن اسحق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل
انها افشت اليهن سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مادبة
ودعت اربعين امراة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها واعتدت اي اعدت لهن متكا اي ما يتكا عليه وقال ابن عباس
وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكا اي طعاما سماه متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكؤن على الوسائد
فسمى الطعام متكا على الاستعارة يقال اتكانا عند فلان اي طعمنا ويقال المتكا ما اتكات عليه لشراب او لحديث او طعام
ويقرا في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه قال ابن عباس هو الاترج وروي عن مجاهد مثله وقيل هو الاترنج
بالحبشة وقال الضحاك الزماورد وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين وقال ابو زيد الانصاري كل ما يحز بالسكين فهو
عند العرب متك والمتك والبتك القطع بالميم والباء فزينت المراة بيتا بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد
النسوة وآتت اعطت كل واحدة منهن سكينا وكن ياكلن اللحم حزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت
اجلسته في مجلس اخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم
وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر
قال اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران فلما راينه اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية

جمالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه اى حضن لاجله من جماله ولا يصح وقطعن ايديهن اى جرحنها بالسكاكين التى معهن ايديهن
وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف عليه قال مجاهد فما احسسن الا بالدم قال قتادة
ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله معاذ الله ان يكون هذا
بشرا قرا ابو عمرو وحاشا باثبات الالف فى الوصل على الاصل وقرا الاخرون بحذف الالف لكثرة دورها على الالسن واتباعا للكتاب
ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفة اى ببشر ان ما هذا الا ملك كريم على الله من الملائكة قالت يعنى راعيل فذلكن الذى لمتننى فيه
اى فى حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها
منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما آمره ولئن لم يطاوعنى
فيما ادعوه اليه ليسجنن اى ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين من الاذلاء ونون التاكيد يثقل ويخفف فالوقف
على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله ليكونا بالالف لانها مخففة وهى شبيهة بنون الاعراب فى الاسماء كقولك رايت
رجلا واذا وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المراة قال رب
اى يا رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه قرا يعقوب السجن بفتح السين وقراءة العامة بكسرها قيل كان الدعاء منها خاصة
ولكنه اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الى لم يبتل
بالسجن والاولى بالمرء ان يسئل الله العافية والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن اى امل اليهن واتابعهن يقال صبا فلان الى
كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا ارتكب عن جهالة
فاستجاب اجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم السميع لدعائه العليم بمكرهن ثم بدا لهم اى العزيز
واصحابه فى الرأى وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما راوا الايات الدالة
على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون
فيه رايهم وقال عطاء الى ان تنقطع مقالة الناس قال عكرمة سبع سنين وقال الكلبى خمس سنين قال السدى وذلك ان
المراة قالت لزوجها ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى فى الناس يخبرهم انى راودته عن نفسه فاما ان تاذن لى فاخرج فاعتذر
للناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة وقال ابن عباس عثر
يوسف ثلث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون
فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن شروان العمليقى ملك
مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والاخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة
من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجابهم ثم ان الساقى نكل عنه وقبل
الخباز الرشوة فسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقى لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان
الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة
فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى اعبر الاحلام فقال احد الفتيين
لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى فترا ءيا له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا قال ابن مسعود ما رايا شيئا انما تحالما
ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رايا حقيقة فرآهما يوسف وهما مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك
حبسهما وقد رايا رؤيا غمتهما ذلك فقال يوسف قصا على ما رايتما فقصا عليه قال احدهما وهو صاحب الشراب انى ارانى
اعصر خمرا اى عنبا سمى العنب خمرا باسم ما يؤل اليه يقال فلان يطبخ الآجر اى يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان
وذلك انه قال انى رايت كانى فى بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلث عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدى
فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الاخر وهو الخباز انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه وذلك
انه قال انى رايت كان فوق راسى ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير ينتهشن منه نبئنا بتاويله
اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤل اليه امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اى العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان بمعنى العلم
وروى ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان فى السجن عاده وقام
عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد فى العبادة ويقوم الليل كله للصلوة وقيل انه لما دخل
السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا تؤجروا فيقولون
بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا فى جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن
صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل الله فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن
ساحسن جوارك فكن فى اى بيوت السجن شئت وروى ان الفتيين لما رايا يوسف قالا لقد احببناك حين رايناك

فقال لهما

فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان لا تحبانى فوالله ما احبنى احد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد احبتنى عمتى فدخل
على بلاء ثم احبنى ابى فالقيت فى الجب واحبتنى امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف ان يعبر لهما ما سالاه لما
علم فى ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ فى غيره من اظهار المعجزة والدعاء الى التوحيد قال لا ياتيكما طعام
ترزقانه قيل اراد به فى النوم يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه فى نومكما الا نباتكما بتاويله فى اليقظة وقيل اراد به
فى اليقظة يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتاكلانه الا نباتكما بتاويله بقدره ولونه
والوقت الذى يصل اليكما قبل ان ياتيكما ذلك اى قبل ان يصل واى طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه
حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن
وانما ذلكما العلم مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون وتكرارهم على التاكيد واتبعت
ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من ولد الانبياء ما كان لنا ما ينبغى لنا ان نشرك بالله من شىء معناه ان
الله عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون
ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبى السجن لكونهما فيه كما قال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار ءارباب
متفرقون خير اى الهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون
لا يضر ولا ينفع خير ام الله الواحد الذى لا ثانى له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه
اى من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك
الا اسماء سميتموها الهة واربابا خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الاسماء انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة
وبرهان ان الحكم ما القضاء والامر والنهى الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبى السجن اما احدكما وهو صاحب الشراب فيسقى ربه يعنى الملك خمرا والعناقيد الثلثة
ايام يبقى فى السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلثة ايام ويرده الى منزلته التى كان عليها واما الاخر يعنى صاحب السجن ثم يدعوه الملك
بعد ثلثة ايام والسلال الثلثة ثلثة ايام يبقى فى السجن ثم يخرجه فيصلب فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود لما سمعا
قول يوسف قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان اى فرغ من الامر الذى عنه سالتما
ووجب حكم الله عليكما بالذى اخبرتكما به رايتما ام لم تريا وقال يعنى يوسف عند ذلك للذى ظن علم انه ناج منهما
وهو الساقى اذكرنى عند ربك يعنى سيدك الملك وقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان
ذكر ربه قيل انسى الساقى ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان ذكره لربه قال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى
الشيطان يوسف ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث
مكث فى السجن بضع سنين واختلفوا فى معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلث الى السبع وقال قتادة ما بين الثلث الى
التسع وقال ابن عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع فى هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين
فجملته اثنتا عشرة سنة قال وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين وترك فى السجن يوسف سبع سنين وعذب بخت
نصر بحول فى السباع سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقى اذكرنى عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت
من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى فقلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل
على يوسف فى السجن فلما راه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين ما لى اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين
يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت منى اذ استشفعت بالادميين فوعزتى لالبثنك فى السجن
بضع سنين قال يوسف وهو فى ذلك عنى راض قال نعم قال اذا لا ابالى وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول لك من خلقك
قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تاويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف
عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت بادمى مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبى فهذه السبع سوى
الخمس التى كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه راى سبع بقرات سمان
خرجن من البحر ثم خرج عقيبهن سبع بقرات عجاف فى غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم
ير منهن شيئا ولم يتبين على العجاف منها شىء ثم راى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد
استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها ولم يبق من خضرتها شىء فجمع السحرة والكهنة والحازة والمعبرين
وقص عليهم رؤياه فذلك قوله وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات فقال لهم يا ايها الملا افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام اخلاط احلام مشتبهة
اهاويل واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا والفعل منه حلم يحلم بفتح اللام

في الماضي وضمها في الغابر رجلاً وحملاً مثقل ومخفف وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا من القتل منهما اي من الفتيين
وهو الساقي وادكر اي تذكر قوله يوسف اذكرني عند ربك بعد امة بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم بتاويله وذلك
ان الغلام حتى بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون وفيه اختصار تقديره فارسلني ايها الملك اليه
فارسله فاتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق
افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك راى هذه الرؤيا لعلي ارجع
الى الناس اهل مصر لعلهم يعلمون تاويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم وقال له يوسف معبرا ومعلما اما البقرات
السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون الجدبة فذلك قوله
تزرعون سبع سنين دابا هذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والداب العادة وقيل بجد واجتهاد
وقرا عاصم برواية حفص دابا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال داب في الامر يداب دابا ودابا اذا اجتهدت فيه فما حصدتم فذروه
في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبل ليكون ابقى على الزمان ولا يفسد الا قليلا مما تاكلون اي تدرسون قليلا للاكل
امرهم بحفظ الاكثر والاكل قدر الحاجة ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد سمى السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس ياكلن
اي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن اي يؤكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع الا قليلا
مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون
من قول العرب استغثت فلانا فاغاثني وفيه يعصرون قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام كله بالخطاب وقرا الاخرون
بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعيم والخير وقال ابو عبيدة
يعصرون اي ينجون من الكرب والجدب والعصر النجاة وقال الملك ائتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك واخبره
بما افتاه يوسف من تاويل رؤياه وعرف الملك ان الذي قاله كائن قال ائتوني به فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك ابى
ان يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته قال للرسول ارجع الى ربك يعني سيدك الملك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي ان
ربي بكيدهن عليم ان الله تعالى بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك اليه بعين التهمة
ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك اليه بعين
التهمة ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعى الملك النسوة وامراة العزيز
قال لهن ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه يخاطبهن والمراد امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز
راودته عن نفسه وسائر النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء
قالت امراة العزيز الان حصحص الحق ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز فقررنها وقيل خافت ان يشهدن
عليها فاقرت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف قال
ذلك اي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب اي في حال غيبته وان
الله لا يهدي كيد الخائنين قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز
لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن ان ربي بكيد
هن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين حللت
سراويلك يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسي من الخطاء والزلل فان تزكيتها ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم
ربي اي الا من رحم ربي فعصمهم الله فلم تركب بهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة عند رؤية البرهان
ان ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله
لنفسي اي اجعله خاصا لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك الان روي انه قام ودعا
لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من
السجن كتب على بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن
ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره
وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر
اليه الملك سلم يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية قال ما هذا اللسان قال لسان ابائي
ولم يعرف الملك وهذين اللسانين قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم بلسان اجابه بذلك اللسان
وزاد لسان العبرانية والعربية فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه

وقال انك اليوم لدينا مكين امين المكانة في الجاه وامين اي صادق روي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها
فقال له يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب
اخلافهن لبنا فبينا تنظر اليهن وتعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمائه سبع بقرات عجاف
شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم السباع فا
فترس السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب
اذا سبع سنابل خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات
السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك
والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجيبا باعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع
الطعام وتزرع كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجمع الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب
وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من النواحي يمتارون
ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه وقال يوسف
اجعلني على خزائن الارض جمع الخزانة واراد خزائن الطعام والاموال والارض ارض مصر اي خزائن ارض مصر وقال الربيع بن انس
اي على خراج مصر ودخله اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ
لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن اعلم لغة من ياتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في
السنين المخصبة عليم بوقت الجوع حين يقع في الارض الجدبة فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقال له انك اليوم
لدينا مكين امين ذو مكانة ومنزلة امين على الخزائن روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم
الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع
الملك وباسناده عن ابن عباس لما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده الملك بسيفه ووضع
له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه حلة من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع
عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه
فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف
مكانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاءه نافذا قالوا ثم ان قطفير
هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق
لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك
فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف واستوسق ليوسف
ملك مصر واقام فيهم العدل واحبه الرجال والنساء فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر اي ملكناه يتبوا منها
اي ينزل حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء قرا ابن كثير نشاء بالنون ردا على قوله مكنا وقرا الاخرون بالياء ردا على قوله يتبوا
نصيب برحمتنا من نشاء اي بنعمتنا ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعوا
الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس هذا في الدنيا ولاجر الاخرة ثواب الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون
فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة
وانفق بالمعروف حتى خلت السنون المجدبة بعون لم يعهد الناس بمثله ويقال انه كان يدبر في طعام الملك وحاشيته كل
يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع فقال
يوسف هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف
الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق
في ايدي الناس منها شيء وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء
حتى لم يبق في يد احد منهم عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة
بالاولاد حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا فقال الناس ما راينا كاليوم
ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى قال الملك الراي رايك ونحن لك تبع قال
فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك
الايام فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجائع وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداءه نصف
النهار واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائعين فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار قال وقصد الناس مصر من كل

يختارون فجعل يوسف لا يمكّن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب
ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك
بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله عز وجل وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين بغور
الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاء فدعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا لتشتروا منه
الطعام فارسلهم فقدموا مصر فَدَخَلُوا عَلَيْهِ اى على يوسف فَعَرَفَهُمْ يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باوّل ما نظر
اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ اى لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه فى البئر وبين
ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى رأسه تاج الملك
وقيل لانه كان بزى ملوك مصر عليه ثياب حرير وفى عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال
لهم اخبروني من انتم وما امركم فانى انكرت شانكم قالوا قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم
تنظرون عورة بلادى قالوا قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادى
قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبى من انبياء الله قال
وكم انتم قالوا كنا اثنى عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا
عند ابينا لانه اخ الذى هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذى تقولون حق قالوا ايها الملك
انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال يوسف فأتونى باخيكم الذى من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان
ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه اباه قال فدعوا بعضكم عندى رهينة حتى تأتونى باخيكم فاقترعوا بينهم
فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رأيا فى يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ اى
حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ يعنى بنيامين أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ اى اتمه ولا
ابخس الناس شيئا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلكم واحسن اليكم وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ قال مجاهد اى
خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي اى ليس لكم عندى طعام اكيله لكم
وَلَا تَقْرَبُونِ اى لا تقربوا دارى وبلادى بعد ذلك وهو جزم على النهى قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ اى نطلبه ونسأله
ان يرسله معنا وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ما امرتنا به وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ قرأ حمزة وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرأ الباقون لفتيته
بالتاء من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال
الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح فِي رِحَالِهِمْ اوعيتهم
وهى جمع رحل لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ واختلفوا فى السبب الذى فعله يوسف
من اجله قيل اراد كرمه فى رد البضاعة وتقديم الضمان فى البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها
اى كرامتهم علينا وقيل راى لؤما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون
تكرما وقال الكلبى تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم
تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قالوا يا ابانا قدمنا على خير
رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر
فاقرؤه منى السلام وقولوا ان ابانا يصلى عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر
واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا
عليه القصة وقالوا يا ابانا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ قال الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل معناه اعطى باسم
كل واحد حملا ومنع منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا بنيامين نَكْتَلْ قرأ حمزة والكسائى
بالياء يعنى يكتل لنفسه كما نكتال نحن وقرأ الاخرون بالنون يعنى نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكتل له وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ يوسف مِنْ قَبْلُ اى كيف آمنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا
قرأ حمزة والكسائى وحفص حافظا بالالف على التفسير كما يقال هو خير رجلا وقرأ الاخرون حفظا بغير الف على المصدر يعنى
خيركم حفظا يقول حفظه خير من حفظكم وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ الذى حملوه من مصر وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ
ثمن طعامهم رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي اى ماذا نبغى واى شىء نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم
وحثوا على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع وجدوا البضاعة قالوا اى شىء نطلب الكلام فهذا هو العيان من
الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم وذلك معنى قوله هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ
إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ونشترى لهم الطعام فنحمله اليهم يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد اخر ومثله امتار

نمتاز امتيازا وَنَحْفَظُ أَخَانَا بنيامين اى مما نخاف عليه وَنَزْدَادُ على احمالنا كَيْلَ بَعِيرٍ اى حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان يعطى
باسم كل رجل حمل بعير ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ اى حمل قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير لا مؤنة فيه ولا مشقة
وقال مجاهد البعير ههنا هو الحمار كيل بعير حمل حمار وهى لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمير والاول اصح انه البعير
المعروف قَالَ لهم يعقوب لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ تعطون مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وعهدا من الله والموثق العهد المؤكد
بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على نفسه لَتَأْتُنَّنِي بِهِ وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ قال
مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفى القصة ان الاخرة ضاق الامر عليهم وجهدوا
اشد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ اى اعطوه عهودهم قَالَ يعنى يعقوب اللَّهُ
عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله جل ذكره وعزتى لاردن عليك كلاهما بعدما
توكلت على وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ
وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا فى دخولها
لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجاء فى الاثر ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم النخعى انه قال ذلك لانه كان
يرجو ان يروا يوسف فى التفريق والاول اصح قال وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء
فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كائن والحذر لا يدفع عن القدر إِنِ الْحُكْمُ ما الحكم إِلَّا لِلَّهِ هذا تفويض
يعقوب اموره الى الله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ اعتمدت وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ اى من الابواب
المتفرقة وقيل كانت المدينة مدينة الفرماء ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها مَا كَانَ يُغْنِي يدفع عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
صدق الله يعقوب فيما قال إِلَّا حَاجَةً مرادا فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا اشفق عليهم اشفاق الاباء على ابنائهم وجرى
الامر عليه وَإِنَّهُ يعنى يعقوب لَذُو عِلْمٍ يعنى كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لِمَا عَلَّمْنَاهُ اى لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل
بما علم قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ما يعلم
يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ
قالوا هذا اخونا الذى امرتنا ان نأتيك به قد جئناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندى ثم انزلهم
واكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى
معه فقال يوسف لقد بقى اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امر لهم بمثل
وقال لينم كل اخوين منكم على مثال فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معى على فراشى فبات معه فجعل يوسف
يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم انى ارى هذا الرجل ليس معه
ثان فساضمه الى فيكون منزله معى ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه لاسه معه فذلك قوله آوَى إِلَيْهِ
اى ضم اليه أَخَاهُ فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما
اسم امك قال راحيل بنت لاوى قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال
ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وَقَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ
فَلَا تَبْتَئِسْ اى لا تحزن بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بشىء فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى
يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت فى رحل اخيه بنيامين
قال السدى جعلت السقاية فى رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف انى انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك
فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدى بى واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكننى هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك
الى ما لا يجمل قال لا ابالى فافعل ما بدا لك فانى لا افارقك قال فانى ادس صاعى فى رحلك ثم انادى عليك بالسرقة ليتهيأ لى
ردك بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ وهى المشربة التى كان الملك
يشرب منها قال ابن عباس كانت من زبرجد قال ابن اسحاق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة
بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية والصواع واحد جعلت فى وعاء طعام بنيامين ثم
ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثُمَّ أَذَّنَ
مُؤَذِّنٌ نادى مناد أَيَّتُهَا الْعِيرُ وهى القافلة التى فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا قال الفراء كانوا اصحاب ابل إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ
قفوا قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تأويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى
اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك
قال سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ عطفوا على المؤذن

واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجود قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا
به زعيم كفيل بقوله المؤذن يعني اخوة يوسف تالله اي والله خصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتاء في اليمين دون
سائر اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض لنسرق في ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن اين
علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذه الطريق لم نرزأ احدا شيئا فسلوا عنا
من مررنا به هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناه وقيل
قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كعموا افواه دوابهم كيلا تتناول
شيئا من حروث الناس فذلك قوله تعالى وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي فالسارق جزاؤه
اي يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه فيسترق سنة وكان كذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق فكان حكم ملك
مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه
عنده على حكمهم كذلك نجزي الظالمين الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد
تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها وروي انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه فبدأ باوعيتهم
لازالة التهمة قبل وعاء اخيه فكان يفتش وعاءهم واحدا واحدا قال قتادة وذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في
وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالت اخوته والله لا نترك
حتى ينظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوا منه فذلك قوله ثم استخرجها من وعاء
اخيه وانما انث الكناية في قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به لانه رد الكناية ههنا الى السقاية
وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤوسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين
وقالوا ايش الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع فقال
بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع
البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذه برقبته ورده الى يوسف كما يرد السراق
كذلك كدنا ليوسف فالكيد ههنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب
ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل دبرنا وقيل اردنا
ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان لياخذ اخاه فيضمه الى نفسه في دين الملك
اي في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس في سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان يوسف لم يكن يتمكن من حبس اخيه في حكم الملك
لولا ما كدنا له تلطفا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل
مراد يوسف بمشيئة الله نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقرأ يعقوب يرفع
ويشاء بالياء فيهما وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله فالله
فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون اخا له من امه يعنون يوسف واختلفوا في السرقة التي
وصفوا بها يوسف عليه السلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره فالقاه
في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال
سفين بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام
من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته
حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عني
ساعة قالت لا فقال والله ما انا بتاركه فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت
الى منطقة لاسحق كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر ولد اسحق فحزمت المنطقة على يوسف
تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت
والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل فاسرها اضمرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي
قوله قال انتم شر مكانا ذكرها في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر مكانا اي منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة
في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة والله اعلم بما تصفون تقولون
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكانوا بنو يعقوب اذا غضبوا
لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء فاذا صاح القت كل امرأة حامل سمعت صوته ولدها وكان مع هذا اذا

احد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق
بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف
فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة في جسد
روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه وروي خذ بيده فاتى به فذهب الغلام
فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروي انه غضب ثانيا فقام
اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم
ولما صار امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه فخذ احدنا مكانه
بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل
يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين قال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا بريئا بجرم فلما استيأسوا منه اي يئسوا من يوسف ان يجيبهم
الى ما سألوا وقال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اي خلا بعضهم ببعض يتناجون
ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ههنا وللواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر
جعل نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اي متناجين وقال ما يكون من نجوى
ثلثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا
وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبيل وكان
اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله ومن قبل ما فرطتم
قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل
ما في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل
هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا بها وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله
لي برد اخي الي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين به اعدل من فصل
بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقوله الاخ المحتبس بمصر لاخوته فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق وقرأ ابن عباس
والضحاك سرق بضم السين وكسر الراء وتشديده يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته ونسبته الى الخيانة وما شهدنا
الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معناه وما شهدنا اي ما كانت منا شهادة
في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدري
هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق مسترق يسترق الا بما علمنا
وكان الحكم ذاك عند الانبياء يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق
ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا بذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس
ما كنا بليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست بالليل في رحله واسئل
القرية التي كنا فيها اي اهل القرية وهي مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا
فيها اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته
اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون فان قيل كيف يوسف ان يعمل
هذا بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة
قيل اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله تعالى امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة
بآبائه الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يأمن ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول
اصح قال بل سولت لكم انفسكم امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب
بل سولت زينت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف
وبنيامين واخاهم المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه وتولى عنهم وذلك ان يعقوب
لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى يا حزنا على يوسف
والاسف اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم اي مكظوم مملوء
من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف
من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانون عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض على الله اكرم من يعقوب عليه السلام

قالوا يعني اولاد يعقوب تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تزال تذكر يوسف لا تفتؤ من جب يقال ما فتئ يفعل كذا ما زال
ولا محذوفة من قوله تفتؤ كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسى لديك واوصالى الا ابرح
حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا قال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل
لك والحرض الذى فسد جسمه وعقله وقيل ذايبا من الهم ومعنى الاية حتى تكون دنف الجسم مجنون العقل واصل الحرض
الفساد في الجسم والعقل من الحزن او العشق او الهرم يقال رجل حرض وامراة حرض ورجلان وامراتان حرض ورجال ونساء
كذلك يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم او تكون من الهالكين اى
او من الميتين قال يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم انما اشكوا بثى وحزنى الى الله والبث اشد الحزن سمى بذلك
لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اى يظهره قال الحسن بثى اى حاجتى ويروى انه دخل على يعقوب جار له فقال
يا يعقوب مالى اراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمنى وافنانى ما ابتلانى الله به من هم
يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكونى الى خلقى فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لى فقال قد غفرتها لك
وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكوا بثى وحزنى الى الله وروى انه قيل له يا يعقوب ما الذى اذهب بصرك وقوس
ظهرك قال اذهب بصرى بكائى على يوسف وقوس ظهرى حزنى على اخيه فاوحى الله اليه اتشكونى وعزتى لا اكشف ما بك
حتى تدعونى فعند ذلك قال انما اشكوا بثى وحزنى الى الله فاوحى الله اليه وعزتى لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت
عليكم انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقى الى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما
وادع عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند ال يعقوب وروى انه كان بعد ذلك اذا
تغدى امر من ينادى من اراد الغداء فليات يعقوب واذا افطر امر من ينادى من اراد ان يفطر فليات يعقوب فكان
يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى يعقوب تدرى لم عاقبتك وحبست عنك يوسف
ثمانين سنة قال لا الهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروى ان سبب ابتلاء يعقوب
انه ذبح عجلا بين يدى امه وهى تخور وقال وهب والسدى وغيرهما اتى جبريل يوسف في السجن فقال هل تعرفنى ايها الصديق
قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال انى رسول الله رب العالمين وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين
وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان
الارض التى يدخلونها هى اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين
قال كيف لى باسم الصديقين من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن
قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بابائك الصالحين
قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه
قال حزن سبعين ثكلى قال فما له من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف
وقال ما ابالى ما لقيت ان رايته واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حيوة يوسف ما لا تعلمون وروى ان ملك الموت
زار يعقوب فقال له ايها الملك الطيب ريحه الحسن هل قبضت روح ولدى في الارواح قال لا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته
وقيل فاعلم ان رؤيا يوسف صادقة وانى وانتم سنسجد له وقال السدى لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب
فطمع وقال لعله يوسف فقال يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروى عن عبد الله بن زيد بن ابى فروة ان يعقوب
كتب كتابا الى يوسف عليهما السلام حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فشدت يداه ورجلاه والقى في النار فجعلها الله
عليه بردا وسلاما واما ابى فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لى ابن وكان احب اولادى
الى فذهب به اخوته الى البرية ثم اتونى بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهب عيناى ثم كان لى ابن وكان
اخاه من امه كنت اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته
علىّ والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره فاظهر نفسه
لهما نذكر ان شاء الله تعالى قوله تعالى يا بنى اذهبوا فتحسسوا فتخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء
والجيم لا يبعد احدهما من الاخر الا ان التحسس بالحاء في الخير وبالجيم في الشر والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن
عباس معناه التمسوا ولا تيأسوا ولا تقنطوا من روح الله اى من رحمة الله وقيل من فرج الله انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف
فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اى الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اى قليلة رديئة

كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البايع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة
وانما تجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها قال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبال
وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط قال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل كان سويق المقل وقيل كانت
الادم والنعال فاوف لنا الكيل اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافى وتصدق علينا اى تفضل علينا بما بين الثمنين
الجيد والردى ولا تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا ان الله يجزى
المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن وسئل سفين بن عيينة هل حرمت
الصدقة على نبى من الانبياء سوى نبينا عليه السلام قال سفين الم تسمع قوله وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين
يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروى ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علىّ قال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق
من يبغى الثواب قل اللهم اعطنى او تفضل علىّ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب
الذى حمل يوسف على هذا القول قال ابن اسحق ذكر لى انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه فباح بالذى كان
يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال انى وجدت غلاما في بئر من حاله كيت وكيت فابتعته
بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف من ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم
فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكى لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا
ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين
قرا كتاب ابيه اليه فلم يتمالك البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم
اذ انتم جاهلون بما يؤل اليه امر يوسف وقيل مذنبون عاصون قال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل
كيف قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له في الصاع ما راينا منكم
يا بنى راحيل وقيل لما كانا من ام واحدة وكانوا يؤذونه بعد فقد يوسف قالوا ائنك لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر
انك على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام قال ابن اسحق كان يتكلم من وراء ستر فلما قال يوسف هل ما فعلتم كشف
الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فرأوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم
فشبهوه بيوسف قالوا استفهاما ائنك لانت يوسف وقال عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج
وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها تشبه الشامة فعرفوه فقالوا ائنك لانت يوسف
وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخى بنيامين قد من الله علينا انعم علينا بان جمع بيننا انه من يتق بأداء
الفرائض واجتناب المعاصى ويصبر عما حرم الله عليه قال ابن عباس يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية
ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا معتذرين تالله لقد آثرك الله علينا اى فضلك علينا وان كنا لخاطئين
اى وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال خطئ خطأ اذا تعمد واخطأ اذا كان غير متعمد وقال يوسف وكان
حليما لا تثريب لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم
يوسف نفسه سألهم عن ابيه فقال ما فعل ابى بعدى قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصى هذا
فالقوه على وجه ابى يات بصيرا اى يعد مبصرا وقيل يات الىّ بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد
ان اعلمه الله قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص
قميص ابراهيم وذلك انه جرد من ثيابه والقى في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند
ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة وسد راسها
وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القى في البئر عريانا جاء جبريل وعلى يوسف ذلك
التعويذ فاخرج القميص منه والبسه ففى الوقت جاء جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك القميص فان فيه ريح الجنة
لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفى فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على وجه ابى يات بصيرا واتونى
باهلكم اجمعين ولما فصلت العير اى خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لولده ولدى انى لاجد ريح يوسف
روى ان ريح الصبا استاذنت ربها في ان تاتى يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح
يوسف من مسيرة ثلثة ايام وحكى عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت
ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك
القميص فلذلك قال انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون فتقولون
شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة تضللون واصل الفند الفساد قالوا يعنى اولاد اولاده

تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطائك القديم من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فانت عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره فلما ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن عباس هو يهوذا قال السدي قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن ذعر القيه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد بصيرا بعد ما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعاء الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل ثم قال اللهم اغفر جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس سوف استغفر لكم يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة موافق ليلة عاشوراء وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب اهله وولده فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلثة وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه فذهب يوسف يبدأ بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابة بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف آوى اليه اي ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية وفي بعض التفاسير ان الله احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر فقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فان قيل فقد قال فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه فكيف قال ادخلوا مصر بعد ما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الاية تقديم وتأخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول آمنين من الجواز ان شاء الله كما قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل ان ههنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم ورفع ابويه على العرش على السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخ في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله اني رأيت احد عشر كوكبا وقد احسن بي انعم علي اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كي لا تخجل اخوته بعدما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه في البئر كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو والبدو بسيط من الارض يسكن اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل بادية ومواشي يقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي ذو لطف لما يشاء وقيل معناه بمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين

سنة

سنة في اغبط حال واهنأ عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه في الشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سأل الله حسن العاقبة فقال رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تأويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض يعني يا فاطر اي خالقهما انت وليي اي معيني ومتولي امري في الدنيا والآخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يريد بآبائي النبيين قال قتادة لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال هذا قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه قال الكلبي اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقائه يعقوب ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة وفي التورية مائة وعشر سنين وولد ليوسف من امرأة العزيز ثلثة اولاد افرائيم وميشا ورحمة امرأة ايوب عليه السلام وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر واختلف الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال فرأوا ان يدفنوه في النيل حيث يفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب ابائه بالشام ذلك الذي ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين روي ان اليهود وقريشا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة التورية لم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يؤمنون وان حرصت على ايمانهم وما تسألهم عليه على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله تعالى من اجر جعل وجزاء ان هو ما هو يعني القرآن الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكأين من آية عبرة ودلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء كما قال تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الاية واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الايات افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة قال مجاهد عذاب يغشيهم نظيره قوله تعالى يوم يغشيهم العذاب من فوقهم الاية وقال قتادة وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع او تأتيهم الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره ادع الى سبيل ربك اي الى دينه ادعوا الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني اي ومن آمن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استأنف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني على بصيرة وكل من اتبعني قال ابن عباس يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة واقصد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوما اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملائكة نوحي اليهم قرأ حفص نوحي بالنون وكسر الحاء وقرأ الاخرون بالياء وفتح الحاء من اهل القرى يعني اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم واحلم وقال الحسن لم يبعث الله نبيا من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث الله نبيا من اهل البادية لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا في الارض يعني

هؤلاء المشركين المكذبين يَنظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ اخرام الَّذِينَ مِن قَبلِهِم يعني الامم المكذبة فتعتبروا وَلَدارُ الاخِرَةِ خَيرٌ
لِلَّذِينَ اتَّقَوا يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الاخرة لهم
خير فترك ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه قوله ولدار الاخرة قيل معناه ولدار الحال الاخرة وقيل هو اضافة الشيء الى
نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الاخر أفَلا تَعقِلُونَ فيؤمنون حَتّى إذا استَيأسَ الرُّسُلُ
وَظَنُّوا أنَّهُم قَد كُذِبُوا جاءَهُم نَصرُنا اختلف القراء في قوله كذبوا فقرأ اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عائشة
تنكر هذه القراءة وقرأ الاخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا انهم اي
ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم
معناه حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من آمن بهم من قومهم قد كذبوا وارتدوا
عن دينهم بشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطاء النصر ومن قرأ بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان
قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب وروي عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوب الرسل يعني
وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلى حتى يقول
الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله جاءتهم اي جاء الرسل نصرنا فَنُجِّيَ مَن نَشاءُ قراءة العامة بنونين اي نحن ننجي
من نشاء وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنون واحدة فيكون محل من رفعا على هذه القراءة وعلى القراءة الاولى
يكون نصبا فننجي من نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون المطيعون وَلا يُرَدُّ بَأسُنا عذابنا عَنِ القَومِ المُجرِمِينَ اي المشركين
لَقَد كانَ في قَصَصِهِم اي في خبر يوسف واخوته عِبرَةٌ عظة لِأُولِي الألبابِ ما كانَ يعني القرآن حَدِيثًا يُفتَرى اي يختلق
وَلكِن تَصدِيقَ الَّذِي اي ولكن كان تصديق الذي بَينَ يَدَيهِ من التوراة والانجيل وَتَفصِيلَ كُلِّ شَيءٍ مما يحتاج العباد اليه
من الحلال والحرام والامر والنهي وَهُدًى وَرَحمَةً بيان ونعمة لِقَومٍ يُؤمِنُونَ

سورة الرعد كلها مكية الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر قال ابن عباس انا اعلم وارى تِلكَ آياتُ الكِتابِ يعني تلك الاخبار التي قصصتها عليك آيات التوراة والانجيل
والكتب المتقدمة وَالَّذِي أُنزِلَ إلَيكَ يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك مِن رَبِّكَ الحَقُّ اي هو الحق فاعتصم به فيكون
محل الذي رفعا على الابتداء والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك ثم ابتدا
الحق يعني ذلك الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب القرآن ومعناه هذه آيات الكتاب يعني القرآن ثم قال وهذا القرآن
الذي انزل اليك من ربك هو الحق وَلكِنَّ أكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنُونَ قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يقوله
من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين دلائل ربوبيته فقال عز من قائل اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَها يعني السواري
واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل فمعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس من دونها
دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معاوية السماء مقببة مثل القبة وقيل ترونها راجعة
الى العمد معناه لها عمد ولكن لا ترونها وزعموا ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة
ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ علا عليه وَسَخَّرَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران بجريان على ما يريد الله
عز وجل كُلٌّ يَجرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى اي الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما
ينتهيان اليها لا يجاوزانها يُدَبِّرُ الأَمرَ يقضيه وحده يُفَصِّلُ الآياتِ يبين الدلالات لَعَلَّكُم بِلِقاءِ رَبِّكُم تُوقِنُونَ
لكي توقنوا بوعده وتصدقوه وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرضَ بسطها وَجَعَلَ فِيها رَواسِيَ جبالا ثابتة واحدها راسية قال
ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وَأَنهارًا جعل فيها انهارا وَمِن كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوجَينِ
اثنَينِ اي صنفين اثنين احمر واصفر وحلوا وحامضا يُغشِي اللَّيلَ النَّهارَ اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس
الليل بضوء النهار إنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ فيستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء وَفِي
الأَرضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت
وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وَجَنّاتٌ بساتين مِن أَعنابٍ وَزَرعٌ وَنَخِيلٌ صِنوانٌ وَغَيرُ صِنوانٍ رفعها كلها ابن كثير
وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها الاخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات
يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرقة نظيره
من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان
بين التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة يُسقى بِماءٍ واحِدٍ قرا ابن
عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي يسقى ذلك كله بماء واحد وقرا الاخرون بالتاء لقوله وجنات ولقوله من بعد بعضها

على بعض وبعضه والماء جسم رقيق مايع به حياة كل نام وَنُفَضِّلُ بَعضَها عَلى بَعضٍ فِي الأُكُلِ في الثمر والطعم قرأ
حمزة والكسائي ويفضل بالياء لقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقرا الاخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض
في الاكل جاء في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني ادم صالحهم
وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها
فصارت قطعا متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها وتخرج هذه سبخها
وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو
قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا إنَّ فِي ذلِكَ الذي ذكرته لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ وَإن تَعجَب فَعَجَبٌ
قَولُهُم العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من انكارهم
النشاة الاخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد
تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر
ولا ينفع آلهة يعبدونها وهم قد شاهدوا من قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب ايضا من قولهم أإذا كُنّا تُرابًا بَعدَ
الموت أإنّا لَفِي خَلقٍ جَدِيدٍ اي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرا نافع والكسائي ويعقوب اذا مستفهما انا بتركه على الخبر
ابو جعفر وابن عامر وكذلك في سبحان موضعين والمؤمنين والم السجدة وقرا الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات
موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في اول الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية
انا لمدينون أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم وَأُولئِكَ الأَغلالُ فِي أَعناقِهِم يوم القيامة وَأُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها
خالِدُونَ وَيَستَعجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبلَ الحَسَنَةِ الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة ههنا هي العقوبة
والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وَقَد خَلَت مِن قَبلِهِمُ المَثُلاتُ اي مضت من
قبلهم في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات فالمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة
وصدقات وَإنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفِرَةٍ لِلنّاسِ عَلى ظُلمِهِم وَإنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ العِقابِ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَولا أُنزِلَ عَلَيهِ
اي على محمد آيَةٌ مِن رَبِّهِ اي علامة وحجة على نبوته إنَّما أنتَ مُنذِرٌ مخوف وَلِكُلِّ قَومٍ هادٍ اي لكل قوم نبي يدعوهم
الى الله قال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم يقول انت منذر
وانت هاد ولكل قوم اي داع قال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز وجل اللهُ يَعلَمُ ما تَحمِلُ كُلُّ أُنثى من ذكر او انثى سوي
الخلق او ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر وَما تَغِيضُ الأَرحامُ اي تنقص وَما تَزدادُ قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض
على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذاء الولد في الرحم فاذا اهراقت الدم ينقص الغذاء
فينقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته
باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة اشهر طاهرا فان رات خمسة
ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذاء والزيادة في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها
من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر
فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان وهو قول عائشة وبه قال ابو حنيفة
وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي قال حماد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي
في بطن امه اربع سنين وَكُلُّ شَيءٍ عِندَهُ بِمِقدارٍ بتقدير وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالِمُ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ الكَبِيرُ الذي
كل شيء دونه المُتَعالِ المستعلي على كل شيء بقدرته سَواءٌ مِنكُم مَن أسَرَّ القَولَ وَمَن جَهَرَ بِهِ اي يستوي في علم الله المسر
بالقول والجاهر به وَمَن هُوَ مُستَخفٍ بِاللَّيلِ اي مستتر بظلمة الليل وَسارِبٌ بِالنَّهارِ اي ذاهب في سربه ظاهرا والسرب
بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب في النهار اي متصرف في حوايجه قال ابن عباس في هذه الاية هو صاحب
ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بريء من الاثم وقيل مستخف بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت
الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اي متوار داخل في سرب لَهُ مُعَقِّباتٌ اي لله ملائكة يتعاقبون
بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار واذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها
ملائكة الليل والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التانيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة
معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون

فيكم ملائكة بالليل والملائكة بالنهار يجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم
بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون من بين يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي
بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره يحفظونه من امر الله يعني بامر الله اي يحفظونه باذن الله ما لم يجئ القدر
خلوا عنه وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا ملك موكل به يحفظه في نومه
ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شيء ياتيه يريده الا قال وراءك الا شيء ياذن الله فيه فيصيبه وقال كعب
الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن وقال عكرمة
الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية في الملكين القاعدين عن اليمين والشمال
يكتبان الحسنات والسيئات كما قال اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن جريج معنى يحفظونه
اي يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الاية
في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل
واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا
المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد
اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك
ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال
فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك لي
اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد بن ربيعة فدار اربد خلف النبي
صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله
على اربد صاعقة في يوم صحو قائظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها
عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يريد الاوس
والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول
ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذتهما برمحي فارسل الله
ملكا فلطمه بجناحه فاذراه في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول
غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقتل عامرا بالطعن واربد بالصاعقة وانزل الله في هذه القصة قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر
به ومن هو مستخف بالليل وسارب له معقبات يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه
ومن خلفه من امر الله يعني تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتاخير وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة
حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة فيعصون ربهم واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا فلا مرد له اي لا راد له وما
لهم من دونه من وال اي ملجأ يلجؤون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا
قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة والطمع للمقيم يرجو منه البركة
والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه واوانه والطمع اذا كان في مكانه واوانه ومن البلدان ما اذا امطروا قحطوا واذا لم
يمطروا اخصبوا وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال انشأ الله السحابة فنشأت اي ابداها فبدأت والسحاب جمع واحدتها
سحابة قال عكرمة السحابة غربال الماء ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت
المسموع تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على
كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال
سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد لاهل الارض لشديد وفي بعض الاخبار يقول الله
تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت الرعد وقال
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وانه يحوز الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح
الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر والملائكة اي يسبح الملائكة من خيفته

اي يسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته وقيل اراد بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد جعل الله تعالى له اعوانا فهم خائفون
خاضعون طائعون ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها
من يشاء كما اصاب اربد بن ربيعة وقال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر
وهم يجادلون يخاصمون في الله نزلت في شان اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك من در ام من
ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الاية قال
كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني
عن رب محمد ما هو ومم هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا
اليه فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله
ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا فرجعوا اليه فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه
المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحرقت الكافر وهم جلوس فجاؤا
يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم
احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد
وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة له
دعوة الحق اي لله دعوة الصدق قال علي دعوة الحق التوحيد قال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعاء بالاخلاص
والدعاء الخالص لا يكون الا لله والذين يدعون من دونه اي يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء لا
يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي الا كباسط كفيه
ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي يرى الماء من بعيد فهو
يشير بكفه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطاء كالعطشان الجالس
على شفة البئر يمد يده الى البئر فلا يبلغ قعر البئر الى الماء فلا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء وهو
لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤها وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس كالعطشان
اذا بسط كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه مثل ضربه لخيبة الكفار
وما دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون وقال
الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل ولله يسجد من
في السموات والارض طوعا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف
وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها يسجد لله عز وجل طوعا قال مجاهد ظل المؤمن تسجد طوعا وهو طائع
وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والاصال يعني اذا سجد بالغدو والعشي يسجد لله معه ظله والاصال جمع الاصل
والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اي اشخاصهم بالغدو والاصال بالبكر والعشايا
وقيل سجود الظل تذليله لما اريد له قل من رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما فسيقولون الله لانهم يقرون
بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك قل انت ايضا يا محمد الله وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا
عليه فقالوا اجب انت فامره الله فقال قل الله ثم قال لهم الزاما للحجة افاتخذتم من دونه اولياء معناه انكم مع اقراركم
بان الله خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا فكيف لا يملكون لكم ضرب لهم مثلا من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكونه
لكم مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن ام هل تستوي قرأ حمزة والكسائي وابو بكر
يستوي بالياء وقرأ الاخرون بالتاء لانه لا حائل بين الفعل والاسم المؤنث الظلمات والنور اي كما لا تستوي الظلمات
والنور لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا اي جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي اشتبه ما خلقوه بما
خلق الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق الهتهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين للحق والباطل
فقال جل ذكره انزل يعني الله من السماء ماء يعني المطر فسالت من ذلك الماء اودية بقدرها اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل
الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه القدر رابيا اي عاليا مرتفعا
فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزايل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل

قوله انزل من السماء ماء هذا مثل القران والاودية مثل للقلوب يريد ينزل القران فتحمل منه القلوب على قدر اليقين والشك
في الشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل الاخر قوله عز وجل ومما توقدون قرا حمزة والكسائي وحفص يوقدون
بالياء لقوله تعالى ما ينفع الناس ولا مخاطبة ههنا وقرا الاخرون بالتاء ومما توقدون اي ومن الذي توقدون عليه
في النار والايقاد جعل النار تحت الشيء ليذوب ابتغاء حلية اي لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب
منهما او متاع اي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص يذاب فيتخذ منها الاواني
وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله اي اذا اذيب فله ايضا زبد مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق
والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل فاما الزبد الذي على السيل والغثى فيذهب جفاء اي ضايعا باطلا والجفاء ما رمى
به الوادي من القذر الى جنباته يقال جفا الوادي واجفا اذا القى غثاه واجفأت القدر وجفأت اذا غلت والقت زبدها
فاذا سكنت لم يبق فيها شيء معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفاء اي متفرقا يقال جفأت الريح
الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس يعني الماء والفلز من الذهب والفضة من الذهب والفضة والصفر والنحاس
فيمكث في الارض اي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل اي الباطل كالزبد
يرى في الصورة شيئا وليس له حقيقة والحق كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات للذين استجابوا اجابوا
لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي بذلوا ذلك
يوم القيمة افتداء من النار اولئك لهم اولئك لهم سوء الحساب قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه
كله لا يغفر له منه شيء وماويهم في الاخرة جهنم وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهدوا لهم افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل
فالاول حمزة او عمار والى جهل فالاول حمزة والثاني ابو جهل وهو الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق فيتبعه ومن لا يبصر
ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب ذوو العقول الذين يوفون بعهد الله بما امرهم به وفرضه عليهم فلا يخالفونه
ولا ينقضون الميثاق قيل اراد العهد الذي اخذ على ذرية ادم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون بينهما والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم
روى عن ابي سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عادا بالدرداء فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي
عن ربه جل ثناؤه وانا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
بتتته روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت
بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العايذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من
قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك ثم قال ابو هريرة اقرأوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم روى عن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلعم قال ثلثة تحت العرش يوم القيمة القران
يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم ينادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وروى عن انس
بن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه روى عن ابي بكرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي
وقطيعة الرحم روى عن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع
روى عن ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال اخبرني بما يقربني من الجنة
ويباعدني من النار قال عليه السلام تعبد الله لا تشرك بالله شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم وروى
عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه
وصلها رواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفين عن قطن وقال اذا قطعت رحمه وصلها ويخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله وقال عطاء على المصايب والنوايب
وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية يعني يؤدون الزكوة ويدرؤن بالحسنة السيئة روى عن ابن عباس انه قال يدفعون بالصالح من العمل
السيء من العمل وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت
حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى تخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الاية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافؤن
الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير قال القتيبي معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة

وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا
عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار
يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال جنات عدن بساتين واقامة يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سلام عليكم اي يقولون
سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم
وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
روى عن ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة فقال ان المؤمن
يكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة
الله يستاذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي
يليه للذي يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن ائذنوا له ويقول الذي
يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن ائذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه
ائذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
هذا في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم ويفسدون
في الارض اي يعملون بالمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دارهم
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحيوة الدنيا يعني مشركي مكة
اشروا وبطروا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع
اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم يذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة
لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء بالانابة وقيل
يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين امنوا في محل النصب بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله
وقال مقاتل بالقران والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب
المؤمنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا في الحلف يقول اذا احلف المسلم بالله على شيء تسكن قلوب المؤمنين
اليه فان قيل اليس قد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون الطمانينة والوجل في حالة
واحدة قيل الوجل عند ذكر الله الوعيد والعقاب والطمانينة عند الله الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله
وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين امنوا وعملوا الصالحات ابتداء طوبى لهم خبره واختلفوا في تفسير
طوبى روى عن ابن عباس فرح لهم وقرة عين قال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة وهذه كلمة
عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة قال الفراء اصله من الطيب والواو فيه
لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك اي لهم الطيب وحسن مآب اي حسن المنقلب وقال سعيد بن
جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية قال الربيع البستان بلغة الهند وروى عن ابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء قالوا
طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها قال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق
الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور
والسلسبيل قال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروى عن ابي سعيد الخدري ان رجلا
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها
وعن معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها
لترى من وراء سور الجنة روى عن ابي هريرة يقول ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرأوا ان شئتم
وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التورية على موسى والقران على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة
ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور
الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله
عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن فرس
بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن الثياب كذلك ارسلناك
في امة كما ارسلنا الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلو لتقرأ عليهم الذي اوحينا
اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء

واتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن
الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف
ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال
ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها اخر يسمى الرحمن ولا يعرف الرحمن الا رحمان اليمامة فنزلت هذه الاية ونزل
قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش
حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم معرفته
هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي ولو ان قرانا سيرت به الجبال نزلت في نفر من مشركي
مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال
له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل
لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر
له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت
ولست باهون على ربك من سليمان واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله عن امرك احق ما تقول ام باطل
فان عيسى كان يحيي الموتى باهون على الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت
به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفى بمعرفة
السامعين مراده وتقديره لكان هذا القران كقول الشاعر فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا اي لدفعناه
وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقران قبل قرانكم لفعل بقرانكم وقال اخرون جواب لو مقدم وتقدير الكلام وهم يكفرون
بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال كانه قال لو سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن
ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا
ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشياء ان شاء فعل وان شاء لم يفعل افلم ييأس الذين امنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم
يعلم قال الكلبي هي لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراءة ابن عباس افلم يتبين الذين امنوا وانكر الفراء ان يكون ذلك
بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سالوا فيؤمنوا فنزل افلم ييأس الذين امنوا يعني الصحابة
من ايمان هؤلاء اي لم ييأسوا علما وكل من علم شيئا يئس من خلافه يقول يئسهم العلم ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء
احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية او القارعة قريبا من دارهم وقيل او تحل او تنزل انت يا محمد بنفسك قريبا
من دارهم حتى ياتي وعد الله يوم القيمة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ان الله لا يخلف الميعاد
وكان الكفار يسالون هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل
من قبلك كما استهزئ بك فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهو الليل والنهار ثم اخذتهم
عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها
ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء
قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام تنبئونه اي تخبرون الله بما لا يعلم
في الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الارض الها غيره ام بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له
وقيل بباطل من القول قال الشاعر وعيرني الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل بل زين للذين
كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل اي صرفوا عن الدين قرا اهل الكوفة ويعقوب
وصدوا وفي حم المؤمن وصد بضم الصاد وقرا الاخرون بالفتح كقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب
الاخرة اشق اشد وما لهم من الله من واق مانع يمنعهم من العذاب مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفة الجنة كقوله تعالى
ولله المثل الاعلى اي الصفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا تجري من تحتها الانهار اي صفة الجنة التي
وعد المتقون ان الانهار تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم
اي لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها اي ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى

العاقبة

العاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يعني القران وهم اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم يفرحون بما انزل اليك من القران ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الاخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القران في الابتداء فلما
اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في القران مع كثرة ذكره في التورية فلما كرر الله ذكره في القران فرحوا به
فانزل الله والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة يعني مسيلمة الكذاب
فانزل الله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون
ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب اي مرجعي وكذلك انزلناه حكما عربيا يقول
كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلناه حكما والدين عربيا نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب
به الاحزاب وقيل نظم الاية كما انزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت
اهواءهم في الملة وقيل في القبلة بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر ولا حافظ ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل ليست له همة الا في النساء فانزل الله ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله هذا جواب عبد الله بن ابي امية ثم قال لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه
ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل اجله الله كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره لكل كتاب اجل ومدة اي الكتب المنزلة
لكل واحد وقت ينزل فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرا
الاخرون بالتشديد واختلفوا في معنى الاية قال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله
ويثبت الله ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة لما روينا
عن حذيفة بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين
ليلة فيقول يا رب اشقي ام سعيد فيكتبان فيقول يا رب اذكر ام انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى
الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود انهما قالا يمحو السعادة والشقاوة ايضا ويمحو الرزق والاجل ويثبت
ما يشاء وروي عن عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان
كنت كتبتني على الشقوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب
ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الاثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلثة ايام
والرجل يكون قد بقي له من عمره ثلثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلثين سنة وروي عن ابي الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل الله تعالى في اخر ثلث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في ام الكتاب الذي لا ينظر فيه
احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الاية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال ابن ادم واقواله فيمحو الله ديوان الحفظة
ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت وشربت دخلت خرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب
وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي قال الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب
وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة وهو الذي يمحو والذي يثبت
الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحو الله ما يشاء اي من جاء اجله يذهب به ويثبت
من لم يجئ اجله الى اجله وعن سعيد بن جبير قال يمحو ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال
عكرمة يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وقال السدي يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبته يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية
النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن اراد بقاءه اثبته
ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب وهو اللوح
المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير قال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت
وام الكتاب لا يغير منه شيء وعن عطاء عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء
لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسال
ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون واما نرينك بعض الذي نعدهم من
العذاب قبل وفاتك او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ ليس عليك الا ذلك وعلينا الحساب والجزاء يوم القيمة

أولم يروا يعني أهل مكة الذين يسألون محمدا صلى الله عليه وسلم الآيات أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أكثر المفسرين على أن المراد منه فتح ديار الشرك فإن ما زاد في دار الإسلام فقد نقص من دار الشرك يقول أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها فنفتحها من أطرافها فتحها لمحمد أرضا بعد أرض حوالي أرضهم أفلا يعتبرون هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو خراب الأرض معناه أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخربها ونهلك أهلها أفلا يخافون أن نفعل بهم ذلك قال مجاهد هو خراب الأرض وقبض أهلها وعن عكرمة قال قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله وقال علي وإنما مثل الفقهاء كمثل الأكف إذا قطعت كيف لم تعد وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر فإذا هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا أي عند الله جزاء مكرهم وقيل إن الله خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر فلا يضر مكر أحد إلا بإذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو الكافر على التوحيد وقرأ الآخرون الكفار على الجمع لمن عقبى الدار عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إني رسوله إليكم ومن عنده علم الكتاب يريد مؤمني أهل الكتاب يشهدون أيضا على سلام أسلم بالمدينة وقال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراءة عبد الله بن عباس ومن عنده بكسر الميم والدال أي من عند الله وقرأ الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم وعلم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه القراءة قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القرآن

سورة ابراهيم مكية الا آيتين من قوله تعالى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا إلى قوله فإن مصيركم إلى النار

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب أنزلناه أي هذا الكتاب أنزلناه إليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس من الظلمات إلى النور أي لتدعوهم من ظلمات الضلالة إلى نور الإيمان بإذن ربهم بأمر ربهم وقيل بعلم ربهم إلى صراط العزيز الحميد أي إلى دينه والعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذي قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع على الاستيناف وخبره فيما بعده وقرأ الآخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب إذا وصل خفض وقال أبو عمرو والخفض على التقديم والتأخير مجازه إلى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله أي يمنعون عن قبول دين الله ويبغونها عوجا أي يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة إلى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق أي لجهة الحرام أولئك في ضلال بعيد وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه بلغتهم ليبين لهم ليفهموا عنه فإن قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسل إلى الأطراف يدعونهم إلى الله ويترجمون لهم بألسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور أي من الكفر إلى الإيمان بالدعوة وذكرهم بأيام الله قال ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الأمم السالفة يقال فلان عالم بأيام العرب أي بوقائعهم وإنما أراد بما كان في أيام الله من النعمة والمحنة فاجتزأ بذكر الأيام عنه لأنها كانت معلومة عندهم إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور الصبار كثير الصبر والشكور كثير الشكر وأراد لكل مؤمن لأن الصبر والشكر من خصال المؤمنين وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو أن الله تعالى أخبرهم أن آل فرعون كانوا يعذبونهم بأنواع من العذاب غير الذبح وبالذبح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون أراد تفسير العذاب الذي كانوا يسومونهم ويستحيون نساءكم يتركونهن أحياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ تأذن ربكم أي أعلم يقال أذن وتأذن بمعنى واحد مثل أوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتي فآمنتم وأطعتم لأزيدنكم

في النعمة

في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لأزيدنكم في الثواب ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها إن عذابي لشديد وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد أي غني عن خلقه حميد محمود في أفعاله لأنه فيها متفضل أو عادل ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ هذه الآية ثم قال كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس قال بين إبراهيم وبين عدنان ثلثون قرنا لا يعلمهم إلا الله وكان مالك بن أنس يكره أن ينسب الإنسان نفسه أبا أبا إلى آدم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يعلم أولئك الآباء أحد إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا أيديهم في أفواههم قال ابن مسعود عضوا على أيديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم قال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاءوا به يقال رددت قول فلان في فيه أي كذبته وقال الكلبي يعني أن الأمم ردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتوا بذلك وقيل الأيدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كانت أيادي ونعما في أفواههم أي بأفواههم يعني بألسنتهم وقالوا يعني الأمم للرسل إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم أفي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والأرض خالق السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم أي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم إلى أجل مسمى إلى حين استيفاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل إن أنتم إلا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وإنما تريدون بقولكم أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين حجة بينة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا ألا نتوكل على الله وقد عرفنا أن لا ننال شيئا إلا بقضائه وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا يعنون إلا أن ترجعوا إلى ديننا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم أي من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي أي قيامه بين يدي كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فأضاف قيام العبد إلى نفسه كما تقول ندمت على ضربك أي ضربي إياك وخاف وعيد أي عقابي واستفتحوا قال ابن عباس ومقاتل يعني الأمم وذلك أنهم قالوا اللهم إن كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل وذلك أنهم لما يئسوا من إيمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على أموالهم وخاب وخسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه أحدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يكون إلا لله وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وعن ابن عباس هو المعرض عن الحق قال مقاتل والمتكبر وقال قتادة العنيد الذي أبى أن يقول لا إله إلا الله من ورائه جهنم أي أمامه كقوله تعالى وكان وراءهم ملك أي أمامهم قال أبو عبيدة هو من الأضداد وقال الأخفش هو كما يقال هذا الأمر من ورائك يريد أنه سيأتيك وأنا من وراء فلان يعني أصل إليه وقال مقاتل من ورائه جهنم أي بعده ويسقى من ماء صديد أي من ماء هو صديد وهو ما يسيل من أبدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة أي لا يسيغه كقوله لم يكد يراها أي لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويغلي في جوفه روي عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إليه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ويأتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت وألمه من كل مكان من أعضائه قال إبراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة نظيرها لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه أمامه عذاب غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم يعني مثل أعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف

وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح يكون فيه كما يقال يوم بارد وحار لان البرد والحر فيه وقيل
في يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم
التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني الكفار
مما كسبوا في الدنيا على شيء في الاخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض قرأ حمزة والكسائي خالق
السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرأ الاخرون خلق على الماضي وكل بالنصب بالحق اي لم يخلقهما باطلا
وانما خلقهما لامر عظيم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد
يعني ان الاشياء تسهل في القدرة لا يصعب على الله شيء وان جل وعظم وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا
فقال الضعفاء يعني الاتباع للذين استكبروا اي تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس
وحرس فهل انتم مغنون اي دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدانا الله لهديناكم
اي لو هدانا الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب
ولا منجاة قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون
خمس مائة عام فلا ينفعهم فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار
استغاثوا بالخزنة فقال الله وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت
الخزنة اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما
يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ستون وثلثمائة
يوم واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه
قد نزل بكم من البلاء ما ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا
على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجاء قال فقام ابليس عند ذلك
فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها الايات فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الايات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قال فمكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الان يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسؤا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء
عنهم فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم فقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر فرغ منه
فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار بالائمة فيقول لهم
ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار
وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم آتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع
معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا
بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي قرأ حمزة بمصرخي بكسر الياء والاخرون بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت
الى الكسر لان الياء اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني فذهبت النون لاجل الاضافة
وادغمت ياء الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرأت من ذلك
ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم روي عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ذكر
الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فيأتوني فيأذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى
اتى ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر رأسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا
فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك اضللتنا
فيقوم فيثور مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الاية وادخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وتسلم
الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله عز وجل الم تر كيف ضرب الله مثلا الم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شيء بشيء كلمة طيبة هي
قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض

وفرعها اعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب
حتى تنتهي الى الله قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين
باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه ها هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين ههنا سنة كاملة
لان النخلة تثمر بكل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي
ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين يؤكل
الى الصرام وقال الربيع بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا
او رطبا او بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار واخره وبركة ايمانه لا تنقطع ابدا بل يصل اليه في كل وقت والحكمة
في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان
لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان روي عن ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي
ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر
فقال لان يكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الاشجار لان النخلة
اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع رأسها يبست وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها
وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا باللقاح ولانها خلقت من فضل طينة ادم عليه السلام اكرموا عمتكم قيل
ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة
وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل هي الكشوث وهي العشقة اجتثت اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات معناه
ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في القبر
هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل في الحيوة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الاخرة عند البعث والاول اصح روي عن البراء بن عازب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة روى شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت الاية روي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى
عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم
فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة
فيراهما جميعا قال قتادة ذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة
فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليسمع
حس النعال اذا ولى عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسأل وروي عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو
عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون
ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان كان
منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه
فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وروي عن البراء بن عازب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه فينتهرانه ويقولون الثانية من ربك وما دينك
ومن نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المؤمن فيثبته الله فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء
ان صدق عبدي قال فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة روي عن هانئ مولى
عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسألوا الله
بالتثبيت فانه الان يسأل وقال عمرو بن العاص في سياقة الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني
فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي

وَيُضِلُّ اللّٰهُ الظَّالِمِينَ لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر وَيَفْعَلُ اللّٰهُ مَا يَشَاءُ من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك
التثبيت أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ كُفْرًا روي عن ابن عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمرو هم
قريش ومحمد نعمة الله وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ قال النار يوم بدر قوله عز وجل بدلوا اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد حيث ابتعثه
الله منهم كفرا كفروا به واحلوا انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا يدخلونها
وَبِئْسَ الْقَرَارُ المستقر وعن علي الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب هم الافجران من قريش
بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وَجَعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَادًا وليس له ند لِيُضِلُّوا
قرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكذلك في الحج وفي لقمن وانزل من يضل وقرأ الاخرون بضم الياء على معنى ليضلوا الناس عن
سبيله قُلْ تَمَتَّعُوا عيشوا في الدنيا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلٰوةَ قال الفراء هو جزم على الجزاء
وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ مخالة وصداقة اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ
الْأَنْهَارَ ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ يجريان فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن عباس
دؤبهما في طاعة الله عز وجل وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ
يعني وآتاكم من كل شيء سألتموه شيئا فحذف الشيء الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك
فلان يعلم كل شيء واتاه كل الناس وانت تعني بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقرا الحسن من كل بالتنوين
ما على النفي يعني من كل ما لم تسألوه يعني اعطاكم اشياء ما طلبتموها ولا سألتموها وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوهَا
اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه عز وجل في نعمته وقيل الظلوم
الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار من يجحد منعمه وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا يعني الحرم اي ذا امن يؤمن فيه وَاجْنُبْنِي
اي ابعدني وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ يقال جنبته الشيء واجنبته جنبا وجنبته تجنيبا واجتنبته اجتنابا بمعنى واحد فان
قيل قد كان ابراهيم معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة
قيل الدعاء في حق ابراهيم عليه السلام لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد
منهم احد الصنم وقيل ان دعاءه لمن كان مؤمنا من بنيه رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يعني ضل بهن كثير من الناس
عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال
الى الاصنام لانهن سبب فيه كما يقول القائل فتنتني الدنيا نسب الفتنة الى الدنيا لانها سبب الفتنة فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ
مِنِّي اي من اهل ديني وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن
عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ادخل من للتبعيض ومجاز
الاية اسكنت من ذريتي ولدا بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ سماه محرما لانه يحرم
عنده ما لا يحرم عند غيره روي عن سعيد بن جبير قال ابن عباس اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا
لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى
المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم
منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا
وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية
حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها
وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت
عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت
سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع
مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه
تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه
او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما
تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت
زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وابوه

وان الله

وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى
مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فراوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا
الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا
وام اسمعيل عند الماء فقالوا تاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل
ابيات منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته ذكرنا تلك القصة في سورة البقرة رَبَّنَا لِيُقِيمُوا
الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ الافئدة جمع الفؤاد تَهْوِي تحن وتشتاق إِلَيْهِمْ قال السدي معناه امل قلوبهم الى هذا
الموضع قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى
والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لَعَلَّهُمْ
يَشْكُرُونَ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ من امورنا وقال ابن عباس ومقاتل من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما
بواد غير ذي زرع وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ قيل هذا صلة قول ابراهيم وقال الاكثرون يقول
الله عز وجل وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَهَبَ لِي اعطاني عَلَى الْكِبَرِ إِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ
إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ قال ابن عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن
مائة سنة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رَبِّ اجْعَلْنِي
مُقِيمَ الصَّلٰوةِ يعني ممن يقيم الصلوة باركانها ويحافظ عليها وَمِنْ ذُرِّيَّتِي يعني واجعل من ذريتي من يقيمون الصلوة رَبَّنَا
وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ اي عملي وعبادتي سمى العبادة دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعائي
رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما
وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة
وَلِلْمُؤْمِنِينَ اي اغفر للمؤمنين كلهم يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ اي يبدو ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى
بذكر الحساب لكونه مفهوما وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ الغفلة معنى تمنع الانسان من الوقوف على حقيقة
الامور والاية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ اي لا تغمض من هول ما ترى
في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مُهْطِعِينَ قال قتادة مسرعين قال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو
الذئب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاسراع انهم قال قتادة لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطن اقدامهم مُقْنِعِي
رُءُوسِهِمْ اي رافعي رؤسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه
الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي
شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم
لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها فالافئدة هواء لا شيء فيها ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء لخلوه وقيل
لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقال الاخفش جوفاء لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاو هواء وقال سعيد بن جبير
وافئدتهم هواء اي مترددة تمور في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زائلة عن اماكنها
والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وَأَنْذِرِ النَّاسَ خوفهم يَوْمَ اي بيوم يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ وهو يوم القيمة فَيَقُولُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا اشركوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا امهلنا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ هذا سؤالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ
الرُّسُلَ فيجابون أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ حلفتم في دار الدنيا مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وَسَكَنْتُمْ في الدنيا فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ
اي جزاء مكرهم وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ قرا علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقرا العامة بالنون لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ قراءة العامة
لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال وقيل
معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرا ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام
الاولى ورفع الثانية معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
معناه وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويحكى عن علي بن ابي طالب
في معنى الاية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد الى السماء
فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابين احدهما من اعلى وبابا من اسفل

وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور فخلاها فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينهما وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت ان تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتأخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات روى عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وروى عن ابي سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الاية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك بها دم ولم يعمل عليها خطيئة وقال علي بن ابي طالب الارض من فضة والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارضين نيرانا وقيل تبديل الارض تغييرها من هيئة الى هيئة وهي تسيير جبالها وطم انهارها وتسوية اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغيير حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل روى عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على الصراط وروى ثوبان ان اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال هم في الظلمة دون الحشر وبرزوا اخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد والقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قميصهم واحدها سربال من قطران وهو الذي تهنأ به الابل وقيل مكروه ويعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والآن الذي انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار اى تعلوها ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب هذا اى هذا القرآن بلاغ للناس اى تبليغ وعظة للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد اى ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله وليذكر اولوا الالباب اى ليتعظ اولوا العقول

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر قيل معناه انا الله ارى تلك آيات الكتاب اى هذه آيات الكتاب وقرآن مبين اى آيات قرآن مبين اى بيّن الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ربما قرأ ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما ههنا بعدها ليجوز دخولها على الفعل يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال الذي يتمنى الكافر فقالوا انه حالة المعاينة وقيل يوم القيمة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار وروى عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهي للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا قد تذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا ذرهم يا محمد يعني الذين كفروا يأكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد وقال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف

يعلمون اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد وقال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين فالاية نسختها اية القتال وما اهلكنا من قرية اى من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اى اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا يأتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتأخر عنه ما تسبق من امة اجلها من صلة وما يستأخرون اى الموت لا يتقدم ولا يتأخر وقيل العذاب المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر اى القرآن وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء لو ما هلا تأتينا بالملائكة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ننزل بنونين الملائكة نصب وقرأ ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاء الملائكة رفع وقرأ الباقون بالتاء وفتحها وفتح الزاء الملائكة رفع الا بالحق اى بالعذاب ولو نزلت وما كانوا اذا منظرين اى مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله بهذا ومعناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون اى نحفظ القرآن من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا منه او يبدلوا قال الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اى انا لمحمد حافظون ممن اراده بسوء كما قال جل ذكره والله يعصمك من الناس ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع الاولين اى في امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اى كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين يعني مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني حتى لا يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وقد خلت مضت سنة الاولين اى وقائع الله تعالى بالاهلاك فيمن كذب الرسل من الامم الخالية يخوف اهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين يقولون لو ما تأتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اى فظلت الملائكة يعرجون فيها وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيها اى يصعدون والاول اصح لقالوا انما سكرت ابصارنا سدت ابصارنا قال ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي عميت وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف اى حبست ومنعت من النظر كما يسكر النهر لحبس الماء بل نحن قوم مسحورون اى عمل فينا السحر وسحرنا محمد صلى الله عليه وسلم ولقد جعلنا في السماء بروجا والبروج هي النجوم الكبار مأخوذ من الظهور يقال تبرجت المرأة اى ظهرت واراد بها المنازل التي ينزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وزيناها اى السماء بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات فكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث قال فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث الا من استرق السمع اى لكن فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكوكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه او جنبه او يده او حيث يشاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي روى عن ابي هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء روى عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم واعلموا ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه عليه السلام وانما ظهر في بدو امره وكان ذلك اساسا لنبوته صلى الله عليه وسلم وقال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السماء من القذف بالنجوم قال بلى

فانظر ثلثان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معايشهم هى التى يرمى بها فهى والله طى الدنيا وهلاك الخلق فيها وان كانت نجوما غيرها وهى ثابتة على حالها فهذا الامر اراد الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهرى اكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم افرايت قوله انا كنا نقعد الاية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن فى شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض ويرمى الشيطان ثم يعود الى مكانه والله اعلم والارض مددناها بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمس مائة سنة فى مثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اى فى الارض من كل شئ موزون مقدر معلوم وقيل يعنى فى الجبال وهى جواهرها من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هى الاشياء التى توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء فى الدنيا ومن لستم له برازقين اى جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب والانعام اى جعلناها لكم وكفيناكم رزقها ومن فى الاية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشى على بطنه وقيل من فى موضعها لانه اراد المماليك مع الدواب وقيل من فى محل الخفض عطفا على الكاف والميم فى لكم وان من شئ الا عندنا خزائنه اى مفاتح خزائنه وقيل اراد بها المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدر ويقال لا ينزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال فى العرش تمثال جميع ما خلق الله فى البر والبحر وهو تاويل قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه وارسلنا الرياح لواقح اى حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب فهى جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمرى به السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار وقال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجرة وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفى الخبر ان اللقح الرياح الجنوب وفى بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب الا انبعث عينا غدقة واما الريح العقيم فانها تاتى بالعذاب ولا تلقح روى عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس فى كتاب الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وقال يرسل الرياح مبشرات فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه اى جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اى اعطاه ماء يشرب ويقول العرب سقيت الرجل ماء ولبنا اذا كان لسقيه فاذا جعلوا له ماء لشرب ارضه او ماشيته تقول اسقيته وما انتم له بخازنين يعنى المطر فى خزائننا لا فى خزائنكم وقال سفيان بمانعين وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون بان نميت جميع الخلائق فلا يبقى حى سوانا والوارث من صفات الله قيل الباقى بعد فناء الخلق وقيل معناه ان مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس اراد بالمستقدمين الاموات والمستاخرين الاحياء قال الشعبى الاولين والاخرين قال عكرمة المستقدمون من خلق الله والمستاخرون من لم يخلق قال مجاهد المستقدمون القرون الاولى والمستاخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن المستقدمون فى الطاعة والخير والمستاخرون المبطئون عنها وقيل المستقدمون فى الصفوف فى الصلوة والمستاخرون فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من فى قلبه ريبة فيتاخر الى اخر صف الرجال ومن النساء من فى قلبها ريبة يتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الاية فقال النبى صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعى اراد المصلين فى اول الوقت والمؤخرين الى اخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين فى صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شئ بعثه الله عليه انه حكيم عليم يعنى ان الحكمة تقتضى وجوب الحشر ولقد خلقنا الانسان يعنى ادم سمى انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسى من صلصال وهو الطين اليابس الذى اذا نقرته سمعت له صلصلة اى صوتا قال ابن عباس هو الطين الحر الذى اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائى وقال هو من صل اللحم واصل اذا انتن من حما والحماء الطين الاسود مسنون اى متغير قال مجاهد وقتادة المنتن المتغير قال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الماء اى صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفى بعض الاثار ان الله تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم عليه السلام

والجان

والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق قبل ادم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفى الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب ان من الجن من يولد لهم وياكلون ويشربون بمنزلة الآدميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون من نار السموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فيقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبى عن ابى صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهى نار بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امر به فالهدة التى تسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم اى من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس كان ابليس من حى من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا فى القران من مارج من نار فاما الملائكة خلقوا من النور واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا ما خلق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقه ونفخت فيه من روحى فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيا به الانسان واضاف الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا لا سجود عبادة فسجد الملائكة كلهم اجمعون قال زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تاكيدا وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم سجدوا فى اوقات مختلفة فزال الاشكال ثم كان بقوله اجمعون روى عكرمة عن ابن عباس ان الله تعالى قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اراد انى افضل منه لانه طينى وانا نارى والنار تاكل الطين قال فاخرج منها اى من الجنة فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السماء يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون فى السماء والارض قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اى الوقت الذى تموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين ويقال لم تكن اجابة الله تعالى اياه فى الامهال اكراما له بل كانت زيادة فى بلائه وشقائه قال رب بما اغويتنى اضللتنى وقيل خيبتنى من رحمتك لازينن لهم فى الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام اى من اخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط على مستقيم قال الحسن معناه صراط الى مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شئ قال الاخفش يعنى على الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائى هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك على اى لا تفلت منى كما قال تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرا ابن سيرين وقتادة ويعقوب على من العلو اى رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع ان ينال مستقيم ان يمال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قوة قال اهل المعانى يعنى على قلوبهم وسئل سفين بن عيينة عن هذه الاية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم فى ذنب يضيق عنه عفوى وهؤلاء بثبت الله الذين هداهم واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين يعنى موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق قال على رضى الله عنه تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اى سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم اى لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك فى الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفى الثانية النصارى والثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة اهل الشرك وفى السابعة المنافقون فذلك قوله ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار روى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتى او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم ان المتقين فى جنات وعيون اى فى بساتين وانهار ادخلوها اى يقال لهم ادخلوها بسلام امنين من الموت والخروج والافات ونزعنا ما فى صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة والحقد والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر احد منهم الى قفا صاحبه وفى بعض الاخبار ان المؤمنين فى الجنة اذا ود ان يلقى اخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيتحدثان لا يمسهم لا يصيبهم فيها نصب اى تعب وما هم منها بمخرجين هذا نص اية فى القران على الخلود نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم قال ابن عباس لمن تاب منهم روى ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبرئيل بهذه الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادى وان عذابى هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان نبى صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل فى خلقه

كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة ما ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب
لم يأمن من النار ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي عن اضيافه والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وهم
الملائكة الذين ارسلهم الله عز وجل ليبشروا ابراهيم عليه بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابراهيم
انا منكم وجلون خائفون لانهم لم ياكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اي غلام في صغره عليم في كبره
يعني اسحق تعجب ابراهيم من كبره وكبر امراته قال ابشرتموني اي بالولد على ان مسني الكبر اي على حال الكبر قاله على طريق التعجب فبم
تبشرون فباي شيء تبشرون قرا نافع بكسر النون وتخفيفها اي تبشروني وقرا ابن كثير بتشديد النون اي تبشرونني
ادغمت نون الجمع في نون الاضافة وقرا الاخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق فلا تكن من القانطين
قال ومن يقنط قرا ابو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر النون والاخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط اي
ييأس من رحمة ربه الا الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكره قال ابرهيم لهم فما خطبكم
شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا آل لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه
حمزة والكسائي وشدده الباقون الا امراته اي امراة لوط قدرنا قضينا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب والاستثناء
من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امراة لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قرا ابو بكر قدرنا ههنا وفي سورة
النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدها فلما جاء آل لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون اي انا لا اعرفكم قالوا
بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون انه نازل بهم وهو العذاب لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك
بالحق باليقين وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا يلتفت منكم
احد حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن ينجو من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال
ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اي وفرغنا الى لوط من ذلك الامر اي احكمنا
الامر الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا له ان دابر هؤلاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل
مصبحين وجاء اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا طمعا في ركوب الفاحشة منهم
قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون ولا تخجلون قالوا
اولم ننهك عن العالمين اي الم ننهك عن ان تضيف احدا من العالمين وقيل الم ننهك عن ان تدخل الغرباء المدينة
فانا نركب منهم الفاحشة قال هؤلاء بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا الحلال ودعوا الحرام ان كنتم فاعلين ما امركم
به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبي صلى الله عليه وسلم كالوالد لامته قال الله لعمرك يا محمد اي وحياتك انهم لفي
سكرتهم حيرتهم وضلالتهم يعمهون يترددون وقال قتادة يلعبون روي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم
عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة احد الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين اي حين اضاءت الشمس فكان
ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك
لآيات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعني
قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح قال مجاهد بطريق معلم ليس بخفي ولا زائل ان في ذلك لآية للمؤمنين
وان كان وقد كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياض
وشجر ملتف وكان عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب روي ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم بعث
سحابة فالتجؤا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله عز وجل فاخذهم عذاب يوم الظلة
وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام مبين بطريق واضح مستبين ولقد كذب اصحاب الحجر وهو مدينة ثمود قوم صالح
وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده وآتيناهم آياتنا يعني الناقة وولدها والبئر فالايات في الناقة خروجها
من الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الخراب ووقوع
الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال
الخبيثة روى سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان
تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم وقال وتقنع بردائه وهو على الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير
حتى اجاز الوادي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية يجازى المحسن باحسانه
والمسيء باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عفوا حسنا نسختها آية القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه
ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير وحدثنا عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم وعن ابن مسعود رضي الله عنه

قال

قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقران العظيم هي سائر القران واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت مثاني قال ابن عباس
والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين نصفها ثناء و
دعاء كما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال
الحسين بن الفضل سميت مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله
تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول العرب
ثنيت عناني وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطول اولها سورة البقرة
وآخرها الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال روي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله اعطاني السبع الطول مكان التورية واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطول واعطي موسى ستا فلما القى الالواح
رفعت ثنتان وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والخبر
والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القران كله مثاني قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني
وسمي القران مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القران فيكون تقديره على هذا
وهي القران العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد آتيناك سبعا من المثاني القران العظيم لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به
ازواجا اصنافا منهم من الكفار متمنيا لها نهى الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة اهلها ولا
تحزن عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا روى جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به
عبد الله بن تستم في موكب فقال لابن ابي مريم اني لاشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن ابي مريم سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا
لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال يا ابا فلان ما قاتلا لا يموت قال ابن ابي مريم
النار وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه اجدر
ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الاية متصلة بما قبلها لما من الله عليه بالقران نهاه عن الرغبة في الدنيا وروي
ان سفين بن عيينة تاول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران اي لم يستغن فتاول هذه الاية
واخفض جناحك لين جانبك للمؤمنين وارفق بهم والجناحان من آدم جانباه وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا
على المقتسمين قال الفراء مجازه انذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن ابن عباس انه قال هم اليهود والنصارى الذين
جعلوا القران عضين جزؤه فجعلوه اعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا
كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القران فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب
وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا شاعر ساحر
كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا
على نقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا يقول طائفة منهم انه مجنون
وطائفة انه كاهن وطائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما اذا سئل عنه قال صدق اولئك
يعني المقتسمين قوله تعالى عضين قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية اذا فرقته ومعناه انهم جعلوا
القران اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة يقال عضة
وعضون مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا من الشفة واصلها شفهة
بدليل انك تقول في التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضة وهو السحر يريد
سموا القران سحرا فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون في الدنيا قال محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل العلم
عن لا اله الا الله فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن
عباس لا يسئلهم هل عملتم لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال
استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه يعني استعلاما وقوله لنسئلنهم اجمعين يعني توبيخا
وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس في الايتين ان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف يسئلون في بعض المواقف ولا يسئلون
في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فاصدع بما
تؤمر قال ابن عباس اظهر ويروى عنه امضه وقال الضحاك اعلم وقال الاخفش افرق اي افرق بالقران بين الحق والباطل
قال سيبويه اقض بما تؤمر واصل الصدع الفصل والفرق امر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية باظهار الدعوة دون

عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين نسخته اية القتال
انا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بامر الله ولا تخف احدا غير الله فان الله
كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم
والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن
قيس بن الطلاطلة فاتى جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم والمستهزئون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله قال قد كفيت واومأ الى ساق
الوليد فمر برجل من خزاعة نبال يريش نبالا له وعليه بردان وقد يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه الكبر ان
يطأطئ فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منها ومات ومر به العاص بن وائل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد
قال بئس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجليه وقال قد كفيته فخرج على راحلته ومعه ابنان يتنزه فنزل شعبا من تلك
الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت
رجله حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار
بيده الى عينيه وقال قد كفيته فعمي قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب
برأسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي اتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح رأسه بالشجرة
ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول
قتلني رب محمد ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على انه خالي قد كفيت واشار
الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا
فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن قيس فقال جبريل كيف
تجد هذا قال عبد سوء فاومى الى رأسه وقال قد كفيت فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه
العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله انا كفيناك المستهزئين وبالقران الذين يجعلون
مع الله الها اخر فسوف يعلمون وقيل استهزاؤهم واقتسامهم هو ان الله عز وجل لما انزل في القران سورة البقرة وسورة النحل
وسورة العنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء هذا الى سورة البقرة ويقول هذا الى سورة النحل ويقول هذا الى سورة العنكبوت فانزل الله
تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين المصلين
وقيل من المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكر في سورة
مريم واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا روي عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع
المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين عن عمر رضي الله
عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه لقد رايته بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام والشراب ولقد رايت عليه حلة شراها او شريت
بمائتي درهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترونه سورة النحل مائة وثمانية ايات كلها مكية الا قوله تعالى وان عاقبتم الى اخر السورة نعم الى
الى اخر السورة بعشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله اي جاء ودنى وقرب قال ابن عرفة يقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اي اتى امر الله وعدا
قال الكلبي وغيره المراد منه القيمة قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان
القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب
للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب
النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا والاستعجال طلب
الشيء قبل حينه ولما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كادت
لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبريل باهل السموات مبعوثا الى محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان
النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الاية وقتل
النضر يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملائكة قرأ العامة

بضم الياء وكسر الزاي الملائكة نصب وقرأ يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيي به
القلوب والحق قال عطاء بالنبوة قال قتادة بالرحمة قال ابو عبيدة بالروح يعني مع الروح وهو جبريل من امره على من يشاء
من عباده ان انذروا اعلموا انه لا اله الا انا فاتقون وقيل معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقران الله
بقولها وقوله فاتقون فاتقون اي فخافون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون خلق الانسان
من نطفة فاذا هو خصيم جدل بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال اتقول
ان الله يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا والصحيح ان الاية عامة وفيها
بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوا من جحد نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم لكم
فيها دفء يعني من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحفا تستدفئون بها ومنافع بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها
ومنها تاكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون اي حين تردونها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تاوي
اليها وحين تسرحون اي تخرجونها بالغدوة من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ منها بعد الرواح ومالكها
يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم الى بلد اخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرأ ابو جعفر
بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لرؤف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل
يعني وخلق الخيل وهي اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها
زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الاية فقال هذه للركوب
واليه ذهب الحكم ومالك وابي حنيفة وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن
جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحق ومن اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله
تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما روي عن جابر رضي الله عنه انه قال نهى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل وروي عن جابر وغيره انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال والحمير وروي عن المقدام بن معديكرب عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها
بما لم تره عين ولا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في النبات والدود في الفواكه وعلى الله قصد
السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالايات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر
يعني ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وساير
ملل الكفار قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرايع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك سهل بن عبد الله قصد السبيل
السنة ومنها جائر الاهواء والبدع دليله قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ولو شاء لهداكم
اجمعين نظيره قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب يشربونه ومنه
شجر اي من ذلك الماء شرب اشجاركم وحياة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم اي ينبت الله
لكم به يعني بالماء الذي انزل وقرأ ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره باذنه وقرأه
حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرأ خلق لكم لاجلكم اي وسخر ما خلق
لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا الوانه نصب على الحال ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يعتبرون
وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك
مواخر فيه جواري قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو انك ترى سفينتين احدهما تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة قال الحسن
مواقر اي مملوة وقال الفراء والاخفش شواق تشق الماء بجناحيها قال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفي
الحديث اذا اراد احدكم البول فليستمخر الريح اي لينظر من اين مجراها وهبوبها فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول وقال
ابو عبيدة صوائح والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رأيتم
صنع الله فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب والتكفي
ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة
احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مما خلقت الجبال وانهارا وسبلا اي وجعل فيها انهارا وطرقا
مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون وعلامات يعني معالم الطرق قال بعضهم ههنا تم الكلام ثم ابتدا وبالنجم

هم يهتدون قال محمد بن كعب اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به قال السدى اراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدى يهتدى بها الى الطريق والقبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم لثلثة اشياء لتكون زينة للسماء ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به افمن يخلق يعنى الله تعالى كمن لا يخلق يعنى الاصنام افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور لتقصيركم فى شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصى والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون قرا عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات اى الاصنام غير احياء وما يشعرون يعنى الاصنام ايان متى يبعثون والقران يدل على ان الاصنام تبعث وتحصل فيها الحيوة فتتبرا عن عابديها وقيل ما تدرى الكفار عبدة الاصنام متى تبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين روى عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس واذا قيل لهم يعنى لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم مشركوا مكة الذين اقتسموا عقابها اذا سال الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم كاملة من الحسنات لا يكفر منهم شيئا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة فيصدونهم عن الايمان الا ساء ما يزرون يحملون روى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد الى السماء قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح فى السماء خمسة الاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت راسها فى البحر وخر عليهم الباقى وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد اى قصد تخريب بنيانهم من اصولها فخر عليهم السقف يعنى اعلى البيوت من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من مامنهم ثم يوم القيمة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاى الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على الاضافة والاخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون ان الخزى الهوان اليوم والسوء العذاب على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه قرا حمزة يتوفاهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمى انفسهم بالكفر نصب على الحال اى فى حال كفرهم فالقوا السلم اى استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عنى بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اى يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء سال الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول السائل انا شر وافد ان رجعت الى قومى دون ان ادخل مكة والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه نبى مبعوث فذلك قوله وقيل للذين اتقوا الاية قالوا خيرا يعنى انزل خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال ابن عباس هى تضعيف الاجر الى العشر قال الضحاك هى النصر والفتح وقال مجاهد هى الرزق الحسن ولدار الاخرة اى لدار الحال الاخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هى الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للاخرة وقال اكثر المفسرين هى الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين تتوفيهم الملائكة طيبين مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعنى الملائكة لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتى امر ربك يعنى يوم القيمة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اى كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شىء يعنى البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اى ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا فى كل

امة رسولا كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله اى هداه الله الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلالة اى وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اى مال امرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ان تحرص على هديهم يا محمد فان الله لا يهدى من يضل قرا اهل الكوفة يهدى بفتح الياء وكسر الدال اى لا يهدى الله من اضله وقيل معناه لا يهتدى من اضله وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الدال يعنى من اضله الله فلا هادى له وما لهم من ناصرين اى مانعين من العذاب واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكروا البعث قال الله ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذى يختلفون فيه اى ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقول الله جل ذكره اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا فى احيائهم ولا فى شىء مما نحدث انما نقول له كن فيكون روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبنى عبدى ولم يكن ذلك له وشتمنى عبدى ولم يكن ذلك له اما تكذيبه اياى ان يقول لن يعيدنا كما بدانا واما شتمه اياى ان يقول اتخذ الله ولدا وانا الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لى كفوا احد والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا فى الله نزلت فى بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبير وابى جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة المؤمنين لنبوئنهم فى الدنيا حسنة وهو انه انزلهم المدينة وروى ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله فى الدنيا وما ذخر لك فى الاخرة افضل ثم تلا هذه الاية وقيل معناه لنحسنن اليهم فى الدنيا وقيل الحسنة فى الدنيا التوفيق والهداية ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقوله لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين لان المؤمنين كانوا يعلمونه الذين صبروا فى الله على ما نابهم وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم نزلت فى مشركى مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فاسئلوا اهل الذكر يعنى مؤمنى اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا فى الجالب للباء فى قوله بالبينات قيل هى راجعة الى قوله ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحى اليهم ولم نبعث ملائكة وقيل تاويله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحى وكان النبى صلى الله عليه وسلم مبينا للوحى وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا السيئات عملوا السيئات من قبل يعنى نمرود بن كنعان وغيره من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم بالعذاب فى تقلبهم تصرفهم فى الاسفار وقال ابن عباس فى اختلافهم وقال ابن جريج فى اقبالهم وادبارهم فما هم بمعجزين بسابقين الله او ياخذهم على تخوف التخوف التنقص اى ينقص من اطرافهم ونواحيهم الشىء بعد الشىء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا انتقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذا لغة بنى هذيل وقال الضحاك والكلبى من الخوف اى يعذب طائفة فيتخوف الاخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم لرؤف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة اولم يروا قرا حمزة والكسائى بالتاء على الخطاب وكذلك فى سورة العنكبوت والاخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات الى ما خلق الله من شىء من جسم قائم له ظل يتفيؤا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتاء والاخرون بالياء ظلاله عن اليمين والشمائل اى تميل وتدور من جانب الى جانب فهى فى اول النهار على حال ثم تتقلص ثم تعود فى اخر النهار الى حال اخرى سجدا لله فميلانها ودورانها سجودها لله ويقال للظل بالعشى فىء لانه فاء اى رجع من المشرق الى المغرب فالفىء الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت قوله تعالى عن اليمين والشمائل قال قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمائل اخر النهار تسجد الظلال لله وقال الكلبى الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شىء لله وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل من شان العرب فى اجتماع العلامتين الاكتفاء بواحدة كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل اليمين يرجع الى قوله ما خلق الله ولفظ ما واحد والشمائل يرجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض انما اخبر بما للغلبة لما لا يعقل على من يعقل فى العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث من دابة اراد من كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة والاشياء كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين وقيل سجود الاشياء تذللها وتسخرها لما اريد له

وسترك وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيه على معنى انه يدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر
فيه قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق الآية والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض
تشريفا ورفعا لشأنهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهما اجنحة يطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات
من الملائكة وما في الارض من دابة ويسجد الملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم كقوله تعالى وهو القاهر
فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون روى عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده وما فيها اصابع الا وملك ساجد لله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولصعدتم الى الصعدات تجأرون الى الله قال ابو ذر يا ليتني
كنت شجرة تعضد رواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وقال الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين الطاعة
والاخلاص واصبا دائما ثابتا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع عنه بزوال او هلاك غير الله عز وجل فان
الطاعة تدوم له ولا تنقطع أفغير الله تتقون اي تخافون استفهام على طريق الانكار وما بكم من نعمة فمن الله
اي وما يكن بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر القحط والمرض فاليه تجأرون تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا ليجحدوا بما آتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة
اي حاصل امرهم هو كفرهم بما آتيناهم اعطيناهم من النعماء وكشف الضر والبلاء فتمتعوا اي عيشوا في الدنيا المدة التي ضربتها
لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حقا اي للاصنام نصيبا مما رزقناهم من الاموال
وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم رجعوا من الخبر الى الخطاب فقال
تالله لتسألن يوم القيامة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله
سبحانه ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم البنين الذين يشتهونهم فتكون ما في محل النصب ويجوز ان يكون على الابتداء
تكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهية وهو كظيم ممتلئ حزنا وغيظا فهو
يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى اي يختفي من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه ذكر الكناية ردا الى ما
على هون اي هوان ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احياء خوفا
من الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها ألبسها جبة من صوف
او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب
بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فاذا بلغ بها البئر قال انظري الى هذه البئر فيدفعها من خلفها في البئر ثم يهيل على
رأسها التراب حتى تستوي البئر بالارض فذلك قوله عز وجل ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة جد الفرزدق
اذا احس بشيء من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر به وجدي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد
فلم توأد الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
وقيل بئس حكمهم وئد البنات للذين لا يؤمنون بالآخرة يعني لهؤلاء الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء
من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا هو
وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى
شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك
عليها من دابة اي على الارض كناية عن غير مذكور قال قتادة في الاية قد فعل الله ذلك في زمن نوح فاهلك من على الارض
الا من كان في سفينة نوح عليه السلام روى ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى
تموت هزلا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل تعذب في جحرها بذنب ابن آدم وقيل معنى الاية ولو يؤاخذ الله الظالمين
بظلمهم انقطع النسل ولم يوجد الابناء فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى اي منتهى آجالهم
وانقضاء اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم يعني
البنات وتصف السنتهم اي تقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب بدل عن الكذب قال يمان
يعني بالحسنى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا في البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار في الآخرة وانهم مفرطون
قرأ نافع مفرطون بكسر الراء اي مسرفون وقرأ ابو جعفر مفرطون بتشديد الراء وكسرها اي مضيعون امر الله وقرأ الآخرون
بفتح الراء وتخفيفها اي منسيون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل متروكون وقال قتادة معجلون
الى النار قال الفراء مقدمون الى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى

امم من قبلك كما ارسلنا الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم اليوم وقرينهم سماه
وليا لهم لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الآخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين
والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي ما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا وهدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف
على موضع قوله لتبين والله انزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها يبوسها ان في ذلك
لآية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الآذان وان لكم في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون ههنا وفي المؤمنين نافع
وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفراء رد الكناية الى النعم والانعام واحد ولفظ
النعم مذكر قال ابو عبيدة والاخفش النعم تذكر وتؤنث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي رده
الى ما يعني في بطون ما ذكرنا وقال المؤرج الكناية مردودة الى البعض والجزء كأنه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن
اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث وهو ما في الكرش من الثفل فاذا خرج منه لا يسمى فرثا ودم لبنا
خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين هنيئا يجري على السهولة في الحلق
وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها وطحنته فكان اسفله
فرثا واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها يقسمها بتقدير الله فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع
ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه فالكناية في منه عائدة الى ما محذوف اي مما تتخذون منه
فالكناية في منه عائدة الى ما محذوف اي مما تتخذون منه سكرا قال قوم السكر الخمر ورزقا حسنا والرزق الحسن
الخل والرب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن
بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو
الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول
النخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الاية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل انه قوله تتخذون
منه سكرا منسوخ روي عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال
هذا سكر لك اي طعم ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في نفسها ففهمته والنحل زنابير
العسل واحدها نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون
لها الاماكن فهي تأوي اليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو كقوله تعالى واوتيت من كل
شيء فاسلكي سبل ربك فادخلي طرق ربك ذللا قيل هي نعت الطرق يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد
لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال آخرون الذلل نعت النحل اي مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها
من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر
واصفر فيه شفاء للناس اي في العسل وقال مجاهد اي في القرآن والاول اولى روي عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء
فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ قال عبد الله بن مسعود
العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وروي عنه انه قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل ان في ذلك لآية
لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانا او شبانا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اردأه
قال مقاتل يعني الهرم قال قتادة ارذل العمر تسعون سنة روي عن علي رضي الله عنه قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل
ثمانون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير روي عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة
المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق بسط على واحد وضيق على آخر وكثر وقلل فما الذين فضلوا
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد فهم فيه سواء اي حتى تستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله تعالى هم
لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على المشركين
قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل فهل منكم احد يشركه مملوكه في زوجته وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه
وعباده افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به قرأ ابو بكر بالتاء لقوله والله فضل بعضكم والآخرون بالياء لقوله فهم فيه سواء
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النساء خلق من آدم زوجته حواء وقيل من انفسكم اي من جنسكم ازواجا وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار
فيكون معنى الاية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجوهن فحصل بسببهن الاختان والاصهار

وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم قال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين
يعينونه ويخدمونه قال قتادة مهنة يمهنونكم ويخدمونكم من اولادكم قال الكلبي ومقاتل البنين الصغار والحفدة
كبار الاولاد الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى العوفي عنه
انهم بنو امراة الرجل ليسوا منه وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ من النعم الحلال أَفَبِالْبَاطِلِ يعني الاصنام يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ
هُمْ يَكْفُرُونَ يعني التوحيد والاسلام وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله اى بما احل الله
لهم يكفرون يجحدون تحليله وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ يعني المطر وَالْأَرْضِ يعني النبات
شَيْئًا قال الاخفش هو بدل من الرزق اى لا يرزق شيئا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ولا يقدرون على شيء يذكر عجز الاصنام عن ايصال
نفع او دفع ضر فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ يعني الاشباه فتشبهوه بخلقه وتجعلوا له شريكا فانه واحد لا مثل له إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ خطاء ما تضربون من الامثال ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال جل ذكره ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ
عَلَى شَيْءٍ هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هذا
مثل المؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضى الله سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة هَلْ يَسْتَوُونَ
ولم يقل هل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله ولا يستطيعون بالجمع لاجل من
معناه هل يستوي هذا الفقير والبخيل والغني والسخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع وروى ابن جريج عن عطاء
عبدا مملوكا اى ابو جهل ابن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
يقول ليس الامر كما يقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله عز وجل لانه المنعم والخالق
والرزاق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للاصنام فقال وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ
وَهُوَ كَلٌّ ثقل وعيال عَلَى مَوْلَاهُ ابن عمه واهل ولايته أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ يرسله لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم
عنه هذا مثل الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه هَلْ يَسْتَوِي
هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ يعني الله قادر متكلم يامر بالتوحيد وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال الكلبي يعني يدلكم على صراط
مستقيم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقيل كلا المثلين للمؤمن
والكافر يرويه عطية عن ابن عباس وقال عطاء الابكم ابى ابن خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان
بن مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان ينفق عليه وكان مولاه يكره الاسلام وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
أَمْرُ السَّاعَةِ في قرب كونها إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ اذا قال له كن فيكون أَوْ هُوَ أَقْرَبُ بل هو اقرب إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ نزلت
في الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ قرا الكسائي بطون وبيوت امهاتكم بكسر الهمزة
وقرا حمزة بكسر الهمزة والميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا تم الكلام ثم ابتداء فقال وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمه أَلَمْ يَرَوْا قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء والباقون بالياء لقوله ويعبدون إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ
مذللات فِي جَوِّ السَّمَاءِ وهو الهواء بين السماء والارض روى عن كعب الاحبار ان الطير ترتفع اثني عشر ميلا ولا ترتفع
فوق هذا الجو السكاك وفوق السكاك السماء مَا يُمْسِكُهُنَّ في الهواء إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ التي هي من الحجر والمدر سَكَنًا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام بُيُوتًا يعني الخيام والقباب
والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم تَسْتَخِفُّونَهَا اى يخف عليكم حملها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ رحلتكم في سفركم
قرا ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والاخرون بفتحها وهو اجزل اللغتين وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ في بلدكم لا تثقل عليكم في الحالين
وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا يعني اصواف الضان واوبار الابل واشعار المعز والكنايات راجعة الى الانعام أَثَاثًا
قال ابن مسعود مالا قال مجاهد متاعا قال القتيبي الاثاث المال اجمعه من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع
البيت من الفرش والاكسية وَمَتَاعًا بلاغا ينتفعون بها إِلَى حِينٍ الى الموت وقيل الى حين تبلى وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا
يعني الاسراب والغيران واحدها كن وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ قمصا من الكتان والقطن والقز والصوف تَقِيكُمُ تمنعكم الْحَرَّ قال
اهل المعاني اراد الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ يعني الدروع والباس
الحرب يعني تقيكم في باسكم السلاح أن يصيبكم كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ تخلصون له الطاعة قال
عطاء الخراساني انما نزل القران على قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم
كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها لانهم كانوا اصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء من جبال فيها

من برد

من برد وما انزل من الثلج اكثر لكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد اكثر لكنهم كانوا اصحاب حر فَإِنْ
تَوَلَّوْا فان اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عتب ولا سمة تقصير فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ قال السدي
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا يكذبون به وقال قوم هو الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعني ما عدد عليهم
من النعم في هذه السورة يعرفون انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا امر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثناها
وقال الكلبي هو انه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقال عوف بن عبد الله هو قول
الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ اى الجاحدون وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا يعني رسولها
ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا في الاعتذار وقيل في الكلام اصلا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان
الاخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى في الاستعتاب انه التعرض لطلب الرضى وهذا الباب
منسد في الاخرة على الكفار وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا كفروا الْعَذَابَ يعني جهنم فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ
أَشْرَكُوا يوم القيمة شُرَكَاءَهُمْ اوثانهم قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ اربابا ونعبدهم فَأَلْقَوْا يعني الاوثان
إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ اى قالوا لهم إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ في تسميتنا الهة ما دعوناكم الى عبادتنا وَأَلْقَوْا يعني المشركين إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ
استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم الهتهم شيئا وَضَلَّ عَنْهُمْ زال عنهم مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من انها تشفع لهم الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ منعوا الناس عن طريق الحق زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ قال عبد الله عقارب لها انياب امثال
النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احديهن اللسعة يجد صاحبها حمتها
اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار يسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلثة
على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار
مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ يعني نبيها مِنْ أَنْفُسِهِمْ لان الانبياء كانت تبعث الى الامم منها وَجِئْنَا بِكَ يا محمد شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ الذين
بعثت اليهم وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام وَهُدًى
من الضلالة وَرَحْمَةً وَبُشْرَى بشارة لِلْمُسْلِمِينَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ بالانصاف وَالْإِحْسَانِ الى الناس وعن ابن عباس العدل
التوحيد والاحسان اداء الفرائض وعنه الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ما قبح من
القول والفعل وقال ابن عباس الزنا وَالْمُنْكَرِ وهو ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وَالْبَغْيِ الكبر والظلم قال ابن عيينة العدل استواء
السر والعلانية والاحسان ان يكون سريرته احسن من العلانية والفحشاء والمنكر ان يكون علانيته احسن من سريرته يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون قال ابن مسعود اجمع اية في القران هذه الاية وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها
على الوليد ان الله يامر بالعدل الى اخر الاية فقال له يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ والعهد ههنا هو اليمين قال الشعبي
العهد يمين وكفارته كفارة يمين وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا تشديدها فتحنثوا فيها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا
شهيدا بالوفاء إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية وان كان حكمها عاما قيل نزلت في الذين بايعوا النبي
صلى الله عليه وسلم امرهم الله بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد
فقال وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ اى من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل هي امراة خرقاء حمقاء من
قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم وتلقب بجعر وكانت بها وسوسة كانت اتخذت
مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر
جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار ثم تامرهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها لم
تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم
وفيتم به أَنْكَاثًا يعني انقاضا واحدها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ
اى دخلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشيء للفساد وقيل الدخل والدغل ان تظهر الوفاء وتبطن النقض أَنْ
تَكُونَ اى لان تكون أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى اكثر وَأَعْلَى مِنْ أُمَّةٍ قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر
منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله
عن ذلك إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء بالعهد وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
في الدنيا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً على ملة واحدة وهي الاسلام وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بخذلانه اياهم عدلا منه

ويهدى من يشاء بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيمة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويأمنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعد ما كنتم آمنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط فى ورطة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعنى لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها انما عند الله من الثواب لكم على الوفاء هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد اى الدنيا وما فيها يعنى وما عند الله باق ولنجزين قرأ ابن كثير وابو جعفر وعاصم بالنون والباقون بالياء الذين صبروا على الوفاء فى السراء والضراء اجرهم باحسن ما كانوا يعملون روى عن ابى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هى الرزق الحلال قال الحسن هى القناعة قال مقاتل بن حيان يعنى العيش فى الطاعة قال ابو بكر الوراق حلاوة الطاعة قال مجاهد وقتادة هى الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحيوة لاحد الا فى الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن اى اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن واكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم روى عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلث مرات الحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم انى اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هى الاعتصام به انه ليس له سلطان حجة وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون فى ولايته والذين هم به مشركون اى بالله وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومجازه الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا آية مكان آية يعنى واذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر والله اعلم بما ينزل اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت يا محمد مفتر مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه قال الله بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله يعنى القرآن روح القدس جبرئيل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين آمنوا اى ليثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر آدمى وما هو من عند الله واختلفوا فى هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمى اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبنى المغيرة يقال له يعيش وكان يقرأ الكتب فقالت قريش انما يعلمه يعيش وقال الفراء قال المشركون انما يعلمه من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجم وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومى نصرانى عبد لبعض بنى الحضرمى يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله بن مسلم الحضرمى كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما النبى صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع قال الضحاك وكان عليه السلام اذا آذاه الكفار يقعد اليهما ويستروح بكلامهما فقالت المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الاية قال الله تكذيبا لهم لسان الذى يلحدون اليه اى يميلون ويشيرون اليه اعجمى والاعجمى الذى لا يفصح وان كان ينزل بالبادية والعجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابى البدوى والعربى منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وهذا لسان عربى مبين فصيح واراد باللسان القرآن والعرب تقول للغة لسان وروى ان الرجل الذى كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله ان الكفار هم المفترون فقال انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل قد قال انما يفترى الكذب فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون قيل انما يفترى الكذب اخبار عن فعلهم وهم الكاذبون نعت لازم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اى كذبت فى هذا القول ومن عادتك الكذب روى عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزنى قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله من كفر بالله من بعد ايمانه قال ابن عباس نزلت هذه الاية فى عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم

فاما سمية

فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين فى الاسلام رضى الله عنهما واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه فى بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت آلهتهم قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الاية قال مجاهد نزلت فى ناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش فى الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت فى جبر مولى عامر بن الحضرمى اكرهه سيده على الكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما وهاجر جبر مع سيده فذلك معنى قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا اى فتح صدره للكفر بالقبول واختاره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم فى طلاق المكره فذهب اكثرهم انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم فى الآخرة هم الخاسرون اى المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا عن الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها اى من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت فى عياش بن ابى ربيعة اخى ابى جهل من الرضاعة وفى ابى جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفى فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت فى عبد الله بن سعد بن ابى سرح وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة فاستجار له عثمان وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه فانزل الله تعالى هذه الاية وقرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء ردة الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين يوم تأتى كل نفس تجادل تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير وشر مشتغلا بها لا يتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون روى ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير المؤمنين والذى نفسى بيده لو وافيت القيمة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبى منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسألك الا نفسى وان تصديق ذلك الذى انزل الله عليكم يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ثم روى عكرمة عن ابن عباس فى هذه الاية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم يكن لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتنى كالخشب ليست لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لسانى وابصرت عينى ومشت رجلى فيضرب الله لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب وضرب الله مثلا قرية يعنى مكة كانت آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب يأتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر نظيره يجبى اليه ثمرات كل شىء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعم مثل بؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون فذكر اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعنى بعوث النبى صلى الله عليه وسلم وسراياه التى كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اى لا تقولوا لوصف السنتكم او لاجل وصفكم الكذب اى انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام يعنى البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب

لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني الذي هم فيه متاع قليل ولهم متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم
في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي من بعد
الجهالة لغفور رحيم ان ابراهيم كان امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير يأتم به اهل الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال
الحميدة ما يجتمع في امة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار قال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه
قانتا لله مطيعا له وقيل قائما باوامر الله حنيفا مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا
لانعمه اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم الى دين الحق وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان
الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني الصلوات في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول في جميع الامم وانه في الاخرة لمن الصالحين مع آبائه الصالحين في الجنة
وفي الاية تقديم وتأخير مجازه وآتيناه في الدنيا والاخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين وقال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعته
ابراهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل
السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين
اختلفوا فيه فقال قوم هو اعظم الايام لان الله فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل
اعظم الايام يوم الاحد لان الله ابتدا فيه في خلق الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض عليهم وقد فرض الله عليهم
تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امرهم موسى عليه السلام بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه
يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق
يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون
عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها روي عن ابي هريرة
عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه
من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله
تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم
وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقران والموعظة الحسنة يعني
مواعظ القران وقيل الموعظة الحسنة هي الدعاء الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هي القول اللين الرفيق من غير غلظة
ولا تعنف وجادلهم بالتي هي احسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة
والدعاء الى الحق نسختها اية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به هذه الايات نزلت بالمدينة في شهداء احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بقتلاهم
يوم احد من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان ابا
ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة كذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم
لنربين على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب
وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها
لتاكلها فلم يثبت في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلته لم تدخل النار ابدا
حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء
قط كان اوجع لقلبه فقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك
عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى اما والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله
تعالى وان عاقبتم فعاقبوا الاية ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اي ولئن عفوتم لهو خير للعافين فقال صلى الله عليه
وسلم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي صلى الله
عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد نسخت
هذه الاية وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الاية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له ان ينال من ظالمه
اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزاء والعفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله

اي بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي فيما فعلوا من الافاعيل قرا ابن
كثير ها هنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرا الاخرون بفتح الضاد قال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو الضيق
بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن فاما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح وقال ابن
قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كانه قال ولا تكن في امر ضيق من مكرهم ان
الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصرة سورة بني اسرائيل كلها مكية غير قوله وان كادوا ليستفزونك الى اخرها
وعشر ايات
بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان الله تنزيه الله
من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده ليلا اي سيره وكذلك سرى به
والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام قيل كان الاسراء من مسجد مكة روى قتادة عن انس عن مالك بن
صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه قال بينا انا في الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق فذكر
حديث المعراج وقال قوم عرج به من دار ام هانئ بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اي من الحرم فقال مقاتل كانت ليلة
الاسراء قبل الهجرة بسنة يقال كان في رجب وقيل في شهر رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد
المساجد التي تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا
لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيمة لنريه من آياتنا من عجائب قدرتنا وقد راى
هناك الانبياء والايات الكبرى انه هو السميع البصير ذكر السميع لينبه على انه المجيب لدعائه وذكر البصير لينبه على انه
الحافظ له في ظلمة الليل وروي عن عائشة انها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اسري بروحه والاكثرون
على انه اسري بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك روي عن مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله عليه وسلم
حدثهم عن ليلة اسري به روي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخل حديث بعضهم في بعض قال ابو ذر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري
به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النائم واليقظان وذكر بين رجلين فاتيت بطست من ذهب مملوء حكمة وايمانا فشق من النحر
الى مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال
فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء فاستفتح قيل من هذا قال جبريل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر فلما علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد
على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن
الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة
التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى
وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء
الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
ففتح فلما خلصت اذا يوسف اذا هو قد اعطي شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته

اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعدنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم وقال ثابت عن انس فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات فاوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فهي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فقلت سألت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلوة وروى معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال جبريل امحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق وروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسري بي لقيت موسى قال فنعته فاذا هو رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام ورأيت ابراهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما لبن والآخر فيه خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك وروي عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القران قال هي شجرة الزقوم وروي عن انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج بقصته قال فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وساق الى ان قال عرج به الى السماء السابعة وقال قال موسى رب لم اظن ان ترفع علي احدا ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما يوحي اليه الله خمسين صلوة كل يوم وليلة وقال فلم يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه فامتك

اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قد استحييت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام روى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن سليمان بن بلال قال شيخنا الامام رضي الله عنه قد قال بعض اهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا واحال الآفة فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي بنحو من اثنتي عشرة سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا ان الجبار دنا فتدلى وذكرت عايشة ان الذي دنا فتدلى جبريل عليه السلام قال شيخنا الامام رضي الله عنه وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقونني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة اسري بي فاصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي فروي انه عليه السلام قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل انه ينكر مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال فانتفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك ما حدثتني قال نعم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفي القوم من قد اتى المسجد الاقصى قالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت انعت وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه آية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان ركبان قعودا لهما بذي مر فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كدا فجلسوا عليها فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه والله الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله

ثم رفعه الله لي انظر اليه ما يسألوني عن شيء الا انبأتهم وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم
يصلي فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة فاذا عيسى قائم يصلي اقرب الناس به شبيها عروة بن
مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت
من الصلوة قال لي قائل يا محمد فبدأني بالسلام وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا يعني بان لا
تتخذوا من دوني وكيلا ربا وكفيلا قرأ ابو عمرو ويتخذوا بالياء لانه خبر عنهم والاخرون بالتاء يعني قلنا لهم
لا تتخذوا ذرية من حملنا اي يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا شكورا
اكثر الشكر وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب كان الله في ذلك
متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى عليه السلام
ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليه بعث معه نبيا يسدده
ويرشده لا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التورية والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن
اموصا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام
فقال ابشري اورشلم الآن يأتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت
المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل
معه ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة
فجاء النبي صلى الله شعيا وقال له يا ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده
بستمائة الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من
الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وسنحاريب وجنوده قال لم يأتني وحي فبينما هم على
ذلك اوحى الله الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه
من يشاء من اهل بيته فاتى شعيا ملك بني اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان آمرك
ان توصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك لصديقة
اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب
واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤوف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي
وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم به مني سري وعلانيتي لك وان الرحمن
استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر صديقة ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله
خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنحاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع و
انقطع عنه الحزن وخر ساجدا لله وقال يا الهي واله آبائي لك سجدت وسبحت وكبرت وعظمت انت الذي
تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت
الاول والآخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي
ورحمت تضرعي فلما رفع رأسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة فيأمر عبدا من عبيده فيأتيه
بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى فيصبح وقد برأ ففعل فشفي فقال الملك لشعيا سل ربك
ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك
وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا
جاء صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج
فان سنحاريب ومن معه هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى
فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم
في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما رآهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر
ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون
فقال سنحاريب له قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل ان اخرج من
بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال
صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك عليه
ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا اثما بعدكم ولولا ذلك لقتلتكم ولدمك ودم من معك اهون

على الله

على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف
بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل
منهم فقال سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله
الى شعيا النبي صلعم ان قل لملك بني اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم
ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما
قدم واجمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا
نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد مع
ربهم وكان امر سنحاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك
سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل عمله فلبث سبع
عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم
بعضا ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك
اوح على لسانك فلما قام النبي انطلق الله لسانه بالوحي فقال يا سماء استمعي ويا ارض انصتي فان الله
يريد ان يقص شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم
على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فاوى شاذتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى
مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها
بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه الآخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين
لا يدرون اني جاءهم الخيرات ان البعير مما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار مما يذكر الآري
الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور مما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يذكرون
من حيث جاءهم الخير وهم اولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه
قل لهم كيف ترون في ارض كانت خواء زمانا خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي
فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او ان يقال ضيع وهو حكيم فاحاط
عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصنف فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل و
الاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا رأي وهمة حفيظا قويا امينا فلما
اطلعت جاء طلعها خروبا قال بئست الارض هذه نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها
ويقبض قيمها ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله قل لهم
فان الجدار ديني وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب
الذي اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم وانه
مثل ضربته لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون
ان يتقربوا الى الله بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها
وثيابهم متزملة بدمائها ويشيدون لي البيوت مساجد ويزينونها ويخربون عقولهم
واحلامهم ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى
تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا
وصلينا فلم تنور صلوتنا وتصدقنا فلم تزك صدقتنا ودعونا مثل حنين الحمام وبكينا مثل عواء الذئاب
في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم ألست اسمع السامعين وابصر
الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه
بطعمة الحرام كيف انور صلوتهم وقلوبهم صاغية الى من يحاربني ويحادني وينتهك محارمي كيف
تزكوا عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما اجر عليها اهلها المغصوبين ام كيف
استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للوادع اللين وانما اسمع قول
المستضعف المسكين وان من علامة رضائي رضى المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالاتي
انها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة وتأليف مما يؤلف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاؤوا ان يأتوا
بحديث مثله فعلوا ولو شاؤوا ان يطلعوا على علم الغيب بما توحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت

يوم خلقت السماء والارض قضاء اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا مؤجلا لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينحلون
من علم الغيب فليخبروك متى انفذه او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل القدرة التي
بها امضيه فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان يقولوا ما يشاؤون فليقولوا مثل الحكمة
التي بها ادبر امر ذلك القضاء ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان اجعل النبوة في الاجراء وان
اجعل الملك في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم
متى هذا ومن القايم بها ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث كذلك نبيا اميا ليس بفظ ولا
غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف
به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر توحيدا لي وايمانا واخلاصا لي يصلون قياما وقعودا وركعا وسجودا يقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون
من ديارهم واموالهم ابتغاء رضواني الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد لي في مسيرهم
ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤس الاشراف ويطهرون لي الوجوه والاطراف
ويعقدون الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي
اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت
له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فانشروها حتى
قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث
لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق انه الخضر واسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس
على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء فبعث الله ارميا الى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث
في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم
ما امرك به وذكرهم نعمي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا رب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني
قال الله او لم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني معك
ولن يصل اليك شيء معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها
ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها
الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل
المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل على ما ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله
عليهم بخت نصر فخرج في ستة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم
وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك
حتى ملأوه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار
منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنايم جنده واراد ان يقسمهم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها
الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين
كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلث اقر بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل
وذهب بآنية بيت المقدس وبالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الواقعة الاولى التي انزل الله
ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان بخت نصر اقام في سلطانه ما شاء الله
ثم راى رؤيا اعجبته اذ راى شيئا اصابه فانساه الذي راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل
وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عنها قالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولئن لم تخبروني
بها وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الله الذي سألهم
عنه فجاؤه فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة
وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله

صخرة

صخرة من السماء فدقته فهي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك اريت ملك الملوك بعضهم
كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس ثم فوق النحاس
الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان
قبله والصخرة في التي رايت ارسل الله من السماء فدقته نبي عليهم ما شاء من نقمته ويعقب بنيه ثم بعث عليهم
العرب كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم في عذاب
الى يوم القيمة وذكر السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى في النوم ان خراب بيت المقدس على يدي غلام
يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى نزل
على امه وهو يحتطب فجاء وعلى راسه حزمة حطب القاها ثم قعد فكلمه ثم اعطاه ثلثة دراهم فقال
اشتر بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم
الثاني كذلك وفي الثالث كذلك ثم قال اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر
فقال تسخر مني فقال لا اسخر بك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندي يدا فكتب له امانا وقال ارايت ان
جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتبه واعطاه ثم ان
ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا عليهما السلام ويدني مجلسه وانه هوي بنت امراته وقال
ابن عباس ابنة اخته فسال يحيى فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى وعمدت
حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها
ان تسقيه فان ارادها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطاها سالت راس يحيى
بن زكريا ان يؤتى به في طشت ففعلت فلما ارادها قالت لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال ما تسالين
قالت راس يحيى بن زكريا في هذا الطشت فقال ويحك سليني غير هذا فقالت ما اريد غير هذا فلما
ابت عليه بعث فاتي براسه حتى وضع بين يديه والراس يتكلم يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي
فامر بتراب فالقي عليه فرقي الدم يغلي ويلقى عليه من التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث
صيحابين ملك بابل جيشا اليهم وامر عليهم بخت نصر فسار بخت نصر حتى بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه
في مداينهم فلما اشتد عليه المقام اراد الرجوع خرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت تريد ان ترجع قبل
فتح المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي قال ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما اسالك فتقتل
من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقم
على كل ناحية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء فنادوا انا نستفتحك بالله يوم يحيى بن زكريا فانها سوف
تتساقط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك وانطلقت
به الى دم يحيى بن زكريا وقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن
قالت كف يدك فان الله لا يرضى اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي قتله واتاه صاحب الصحيفة
بصحيفة فكف عنه وعن اهل بيته فخرب بيت المقدس وطرح فيه الجيف واعانه على خرابه
الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه بني اسرائيل وذهب بدانيال وقوم
من اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد صيحابين قد مات
فملك مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال واصحابه فحسدهم المجوس فوشوا بهم
اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم
فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل من ذبيحتكم فامر بخد فخد لهم فالقوا فيه
وهم ستة والقى معهم سبع ضار ليأكلهم فذهبوا ثم رجعوا فوجدوهم جلوسا والسبع
مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم احدا ووجدوا معهم رجلا فقالوا ما هذا السابع انما
كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطمه لطمة فسار في الوحوش ومسخه الله سبع سنين
وذكر وهب ان الله مسخ بخت نصر نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب ثم
مسخه اسدا في الوحش فكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم
رد الله اليه ملكه فآمن فسئل وهب اكان مؤمنا فقال وجدت اهل الكتاب
اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال لحرقه بيت الله وكتبه وقتل

الانبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وقال السدى ثم ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله اليه
ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فحسدتهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه
ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين
قال انا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر امرنى فكان اول من قام للبول بخت نصر فلما رآه البواب شد عليه فقال
انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرنى فضربه فقتله هذا ما ذكروه فى الابتداء الا ان رواية من روى ان بخت نصر
غزى بنى اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير لانهم يجمعون على ان بخت نصر انما غزا بنى اسرائيل عند قتلهم
شعيا فى عهد ارميا ومن وقت ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة سنة
واحدى وستين سنة وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه فى عهد كيرش
بن اخشورش اصبهبذ بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر
على بيت المقدس ثمانيا وثمانين سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلث وستين
والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق قوله تعالى وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ اى اعلمناهم واخبرناهم
فيما اتيناهم من الكتب انهم سيفسدون والقضاء على وجوه يكون امرا كقوله وقضى ربك ويكون حكما كقوله
ان ربك يقضى بينهم ويكون خلقا كقوله فقضاهن سبع سموات وقال ابن عباس وقتادة يعنى وقضينا عليهم فان الى
على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ قوله لَتُفْسِدُنَّ اللام فيه لام القسم مجازه والله لتفسدن فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ بالمعاصى والمراد بالارض
ارض الشام وبيت المقدس قوله وَلَتَعْلُنَّ ولتستكبرن ولتظلمن الناس عُلُوًّا كَبِيرًا فاذا جاء وعد اولاهما يعنى اولى
المرتين قال قتادة افسادهم فى المرة الاولى خالفوا من احكام التورية وركبوا المحارم وقال ابن اسحق افسادهم فى المرة
الاولى قتل شعيا من الشجرة وارتكابهم المعاصى بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا قال قتادة يعنى جالوت الجزرى وجنوده وهو الذى
قتله داود وقال سعيد بن جبير سنحاريب بعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع وبصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا
لبخت النصر ارايت هؤلاء الغلمان من بنى اسرائيل الذين كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نساءنا
منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا انصرفت عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم فقال شأنكم
بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان فى يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا الى الله وقالوا يا رب اصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم
الله ان يحييهم فقتلوا الا من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل ثم لما اراد الله هلاك
بخت نصر انبعث فقال لمن فى يديه من بنى اسرائيل ارايتم هذا البيت الذى اخربت والناس الذين قتلت منهم وما هذا البيت
قالوا هذا بيت الله وهؤلاء اهله كانوا من ذرارى الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات
والارض ورب الخلق كله يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببنى
اسرائيل قال فاخبرونى كيف لى ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فانى قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر
عليها احد من الخلائق قال لتفعلن او لاقتلنكم عن اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره
حتى عضت بام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجئ له راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة
على ام دماغه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل فى يديه فردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه
ويزعمون ان الله احيا اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم فلما انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت التورية
قد احرقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكى عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل وقال
يا عزير ما يبكيك قال ابكى على كتاب الله وعهده الذى كان بين اظهرنا الذى لا يصلح دنيانا واخرتنا غيره قال افتحب ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر
وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذى وعده فجلس فيه فاتاه ذلك
الرجل باناء فيه وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التورية فى صدره فرجع بنوا
اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا حبه شيئا قط ثم قبضه الله وجعلت بنوا اسرائيل بعد ذلك يحدثون
الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث
فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت ال داود فمات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع
الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل حتى دخل
عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من رؤس جنوده يدعى بيوزرذان صاحب القتل فقال انى كنت قد حلفت بالهى لئن ظفرت على اهل بيت
المقدس لاقتلنهم حتى يسيل دماؤهم فى وسط عسكرى الا ان لا اجد احدا اقتله فامره ان يقتل حتى يبلغ ذلك منهم وان بيوزرذان
دخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فسالهم فقالوا يا بنى

اسرائيل ما شان هذا الدم يغلى اخبرونى خبره قالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلى ولقد قربناه منذ
ثمان مائة سنة القربان نتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتمونى قالوا لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكن انقطع
منا الملك والنبوة والوحى فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم بيوزرذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رئيسا
من رؤسهم فلم يهدأ فامر فاتى بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فامر بسبعة الاف
من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما راى بيوزرذان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بنى اسرائيل
ويلكم اصدقونى واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم فى الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ
نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا له ان هذا دم نبى كان ينهانا عن امور كثيرة من
سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم بيوزرذان
ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتمونى لمثل هذا ينتقم ربكم فلما راى بيوزرذان انهم صدقوا خر ساجدا
وقال لمن حوله غلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش وخلا فى بنى اسرائيل ثم قال يا يحيى
ابن زكريا قد علم ربى وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن ربك قبل لا ابقى من قومك
احدا فهدأ الدم باذن الله ورفع بيوزرذان عنهم القتل وقال امنت بما امنت به بنوا اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره
وقال لبنى اسرائيل ان خردوش امرنى ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره وانى لست استطيع ان اعصيه
قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها
حتى سال الدم فى العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك وطرحوا على ما قتل من مواشيهم فلم يظن خردوش الا ان ما
فى الخندق من بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيوزرذان ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى
بنى اسرائيل او كاد وهى الوقعة الاخيرة التى انزل الله ببنى اسرائيل فقوله تعالى لتفسدن فى الارض مرتين فكانت الوقعة
الاولى بخت نصر وجنوده والاخرة بخردوش وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم يقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك
بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا بنى اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها
على غير وجه الملك وكانوا فى نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط عليهم طيطوس بن اسبيانوس الرومى
فاخرب الله بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة فليسوا فى امة الا وعليهم الصغار والجزية
وبقى بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بامره وقال قتادة بعث عليهم فى الاولى جالوت فسبى وخرب ثم
رددنا لكم الكرة عليهم فى زمان داود فاذا جاء وعد الاخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وخرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم
فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم فبعث الله عليهم الى اخره هذا اخر الموخر فاعرفهم من اهل نينوى وقال
ابن اسحق بخت نصر البابلى واصحابه وهو الاظهر أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ذوى البطش طلب الشئ بالاستقصاء قال الفراء جاسوا قتلوكم
بين بيوتكم وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا قضاء كائنا لا خلف فيه ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ يعنى الرجعة والدولة عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا عددا الى من ينفر معهم وعاد البلد احسن مما كان إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ لها ثوابا وَإِنْ
أَسَأْتُمْ فَلَهَا اى فعليها كقوله تعالى فسلام لك اى عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ اى المرة الاخرة
من افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى حين رفع وقتلهم يحيى عليهما السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم كردوس وطيطوس
حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم لِيَسُوءُوا اى يحزنوا وُجُوهَكُمْ وسوء الوجه بادخال الغم والحزن قرأ الكسائى لنسوء بالنون
وفتح الهمزة على التعظيم لقوله وقضينا وبعثنا وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء اى ليسوء الله وجوهكم وقيل ليسوء الوعد
وجوهكم وقرأ الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اى ليسوء العباد اولوا الباس الشديد وجوهكم وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ يعنى
بيت المقدس ونواحيه كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا ليهلكوا مَا عَلَوْا ما غلبوا عليه من بلادكم تَتْبِيرًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ يا بنى اسرائيل
أَن يَرْحَمَكُمْ بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا اى ان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا
فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا سجنا ومحبسا
من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا اى فراشا ذهب الى الحصير الذى يبسط ويفرش إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ اى الى
الطريقة التى هى اصوب وقيل الى الكلمة التى هى اعدل وهى شهادة ان لا اله الا الله وَيُبَشِّرُ يعنى القرآن الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ بان لهم أَجْرًا كَبِيرًا وهو الجنة وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا هو النار وَيَدْعُ الْإِنسَانُ
حذف الواو لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف فى الخط ايضا وهى غير محذوف فى المعنى معناه ويدعو
الانسان على ماله وولده ونفسه بِالشَّرِّ فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوهما دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ اى كدعائه ربه ان يهب
له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا بالدعاء على ما يكره

ان يستجاب له فيه قاله جماعة اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرًا لا صبر له على سراء ولا ضراء وجعلنا الليل والنهار آيتين اى علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا فمحونا آية الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءًا ونور القمر كذلك فمحى من نور القمر تسعة وستين جزءًا فجعلها مع نور الشمس حكى ان الله تعالى امر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلث مرات فطمس عنه الضوء وبقى فيه النور وسأل ابن الكوا عليًّا عن السواد الذى فى القمر قال هو اثر المحو وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة مضيئة يعنى يبصر بها قال الكسائى تقول العرب ابصر النهار اذا اضاء بحيث يبصر به لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اى لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الآجال ولا وقت السكون والراحة وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اينما كان قال الكلبى ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقال الحسن يمنه وشومه وعن مجاهد ما من مولود الا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى او سعيد قال اهل المعانى اراد بالطائر ما قضى عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة سمى طائرًا على عادة العرب فيما كانت تتفاءل وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها وقال ابو عبيدة والقتيبى اراد بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص العنق من سائر الاعضاء لانه موضع القلائد والاطواق وغيرهما مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بنسبة الاشياء اللازمة الى الاعناق ونخرج له يقول الله تعالى ونحن نخرج له يوم القيمة كتابا قرأ الحسن ومجاهد ويعقوب ويخرج بفتح الياء وضم الراء معناه ويخرج له الطائر يوم القيمة كتابا وقرأ ابو جعفر يخرج بالياء وضمها وفتح الراء يلقاه قرأ ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف يعنى يلقى الانسان ذلك الكتاب اى يؤتاه وقرأ الباقون بفتح الياء خفيفة اى يراه منشورا وفى الآثار ان الله تعالى يأمر الملك بطى الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا تنشر الى يوم القيمة اقرأ كتابك اى يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا فى الدنيا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه لها ثوابه ومن ضل فانما يضل عليها لان عليها عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل حاملة ثقل اخرى من الآثام اى لا يؤخذ احد بذنب احد وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرأ مجاهد امّرنا بالتشديد اى سلطنا شرارها فعصوا وقرأ الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد اى كثرنا وقرأ الباقون مقصورًا مخففًا اى امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم امراء ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا يقال امرهم الله اى كثرهم وفى الحديث خير المال مهرة مأمورة اى كثيرة النسل يقال منه امر القوم يأمرون امرا اذا كثروا وليس من الامر بالفعل فان الله لا يأمر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال لان المعانى الثلثة تجتمع فيها يعنى الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها واغنياءها ففسقوا فيها فحق عليها القول وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اى خربناها واهلكنا من فيها روى عن زينب بنت جحش ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى يليها قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وكم اهلكنا من القرون المكذبة من بعد نوح يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال عبد الله بن ابى اوفى القرن عشرون ومائة سنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول قرن كان آخرهم يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة روى عن محمد بن القسم عن عبد الله بن بسر المازنى ان النبى صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القسم ما زلنا نعد له حتى تمت له مائة سنة ثم مات وقال الكلبى ثمانون سنة وقيل اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعنى الدنيا اى الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك او اهلاكه ثم جعلنا له فى الآخرة جهنم يصلاها يدخلها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اى نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطاء ربك اى نرزقهما جميعا ثم يختلف بهما الحال فى المآل وما كان عطاء ربك رزق ربك محظورا ممنوعا عن عباده والمراد من العطاء العطاء فى الدنيا والا فلا حظ للكفار فى الآخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق والعمل الصالح يعنى طالب العاجلة وطالب الآخرة وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد فتبقى مذموما مخذولا ملوما من غير حمد مخذولا من غير نصر

وقضى ربك وامر ربك قال مجاهد واوصى ربك وحكى عن الضحاك بن مزاحم انه قرأ ووصى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصار قافا ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اى وامر بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن قرأ حمزة بالالف على التثنية فعلى هذا احدهما او كلاهما مستأنف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا فقوله الذين ظلموا ابتدأ وقرأ الباقون يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما اف فيه ثلث لغات قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرأ ابو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين وقرأ الباقون بالكسر من غير تنوين ومعناهما واحد وهى كلمة كراهية قال ابو عبيدة اصل التف والاف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها وقيل الاف ما يكون فى المغابن من الوسخ والتف ما يكون فى الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير ولا تنهرهما لا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ قال مجاهد ولا تسميهما ولا تكنهما وقل لهما يا ابتاه يا اماه قال مجاهد فى هذه الآية اذا بلغا عندك الكبر فهما يبولان او يتغوطان فلا تستقذرهما ولا تقل لهما اف حين تميط عنهما الخلاء والبول والغائط كما كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل اى الن جانبك لهما وقال عروة بن الزبير الن لهما حتى لا يمتنع من شيء احباه من الرحمة والشفقة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا اراد اذا كانا مسلمين وقال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبى والذين آمنوا معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى ثنا حميد بن زنجويه ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن ابى عبد الرحمن السلمى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة فاحفظ ان شئت او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن على الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجانى انا ابو الحسن بن سفيان انا يحيى بن حبيب عن عدى حدثنا خالد بن الحرث عن سعيد بن العلاء عن عطاء عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رضى الله فى رضى الوالد وسخط الله فى سخط الوالد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا ابو جعفر محمد بن غالب الصيرى حدثنا عبد الله بن سالم حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابى زياد عن مجاهد عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر قال الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن زياد البصرى انا الحسن محمد بن الصباح ثنا ربعى بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله قال قال رسول الله صلعم رغم انف عبد ذكرت عنده فلم يصل على ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان ولم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما فى نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم فى القيامة بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير هذه الآية هو الرجل يكون منه البادرة الى ابويه ولا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤاخذ به وقال سعيد بن المسيب الاواب الذى يذنب ثم يتوب قال سعيد بن جبير هو الرجوع الى الخير وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الرجاع الى الله فيما يحزنه وينوبه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال هم المسبحون لقوله تعالى يا جبال اوبى معه قال قتادة المصلون قال عوف العقيلى هم الذين يصلون صلوة الضحى اخبرنا ابو الحسن طاهر بن الحسين الطوسى انا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا ابو النصر محمد بن محمد بن يوسف حدثنا الحسين بن شعبان ابو بكر بن ابى شيبة حدثنا وكيع عن هشام الدستوائى عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلون صلوة الضحى فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال محمد بن المنكدر الاواب الذى يصلى بين المغرب والعشاء وروى عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلوة الاوابين وآت ذا القربى حقه صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن على بن الحسين اراد به قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا اى لا تنفق مالك فى المعصية قال مجاهد لو انفق ماله فى الحق ما كان مبذرا ولو انفق مدا فى باطل كان مبذرا وسئل ابن مسعود عن التبذير قال انفاق المال فى غير حقه قال شعبة كنت امشى مع ابن اسحاق فى طريق الكوفة فاتى على دار تبنى بجص وآجر قال هذا التبذير وفى قوله عبد الله انفاق المال فى غير حقه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اولياءهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا واما تعرضن عنهم نزلت فى مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسألون النبى صلى الله عليه وسلم فى الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزل واما تعرضن عنهم يعنى ان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابتغاء رحمة من ربك

ترجوها انتظار رزق الله ترجوه ان ياتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهى العدة اى عدهم وعدا جميلا وقيل القول الميسور ان
يقول يرزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبى فقال يا رسول الله ان امى تستكسيك درعا ولم يكن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبى من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا يظهر فعاد وقتا اخر فعاد اليه
وقالت له قل له امى تستكسيك الدرع الذى عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا
فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعنى تمسك يدك عن النفقة فى الحق كالمغلولة يده لا يقدر
على مدها ولا تبسطها كل البسط فتعطى جميع ما عندك فتقعد ملوما يلومك الناس بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذى
اتى بما يلوم نفسه ويلومه غيره محسورا منقطعا بك لا شئ عندك تنفقه تعالى حسرته بالمسئلة اذا الحف ودابة حسيرة
اذا كانت كالة رازحة قال قتادة محسورا نادما على ما فرطت ان ربك يبسط الرزق يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر
اى ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم وذلك ان الجاهلية كانوا
يدفنون بناتهم خشية الفاقة فنهوا عنه فاخبروا ان رزقهم ورزق اولادهم على الله ان قتلهم كان خطأ كبيرا قرأ ابن
عامر وابو جعفر خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا وقرأ ابن كثير بكسر الخاء ممدودا وقرأ الاخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى
الكل واحد اى اثما كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق وحقها
ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصان
او قتل نفسا زاكية بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اى قوة وولاية على القاتل بالقتل
قاله مجاهد وقال الضحاك سلطانه انه يتخير فان شاء استقاد منه وان شاء اخذ الدية وان شاء عفى فلا يسرف فى
القتل قرأ حمزة والكسائى فلا تسرف بالتاء يخاطب ولى القتيل وقرأ الاخرون بالياء على الغائب اى لا يسرف الولى فى القتل
واختلفوا فى الاسراف الذى منع منه قال ابن عباس واكثر المفسرين معناه ولا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا فى الجاهلية اذا
قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل القاتل حتى يقتلوا اشرف منه قال سعيد بن جبير اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل
واحد حتى يقتل معه جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه لا تمثل بالقاتل انه كان منصورا فانها راجعة الى المقتول فى قوله
ومن قتل مظلوما يعنى ان المقتول منصور فى الدنيا بايجاب القود على قاتله وفى الاخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله وقال
قتادة الهاء راجعة الى ولى المقتول معناه انه منصور على القاتل باستيفاء القصاص منه او الدية وقيل فى قوله انه كان منصورا اراد
القاتل المتعدى يقول لا يتعدى بالقتل بغير حق فانه ان فعل ذلك فولى المقتول منصور من قبل الله عليه باستيفاء القصاص
منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد الاتيان بما امر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه وقيل
اراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسئولا عنه وقال السدى كان مطلوبا وقيل العهد يسئل عن صاحب
العهد فيما نقضت كالموءودة فيما قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قرأ حمزة والكسائى وحفص بالقسطاس
بكسر القاف والباقون بالضم وهما لغتان وهو الميزان صغيرا او كبيرا اى بميزان العدل وقال الحسن هو القبان وقال مجاهد
هو رومى وقال غيره هو عربى ماخوذ من القسط وهو العدل اى زنوا بالعدل ذلك خير واحسن تاويلا عاقبة ولا تقف
ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رايت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به
علم قال القتيبى لا تتبعه بالحدس والظن وهو فى اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفيته اقفيه اذا اتبعت
اثره اى اتبعت وبه سميت القافة لتتبعهم الاثار قال القتيبى هو ماخوذ من القفاء لانه يقفو الامور اى يكون فى اقفائها
يتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى فيه لا تتكلم بالحدس والظن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قيل معناه
يسئل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسئل السمع والبصر والفؤاد عما فعل المرء وقوله كل اولئك اى كل هذه الجوارح
والاعضاء والقول على الاول يرجع اولئك على اربابها اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحى انا ابو طاهر احمد بن محمد بن الحسن
انا ابو على حامد بن احمد الرفا انا ابو الحسن عن عبد العزيز انا ابو الفضل بن دكين حدثنا سعيد بن اوس العبسى بلال
بن يحيى العبسى ان شتير بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن حميد قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
علمنى تعوذا اتعوذ به فاخذ بيدى ثم قال قل اللهم انى اعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر لسانى ومن شر قلبى ومن شر منيى قال
فحفظتها قال سعد والمنى ماؤه ولا تمش فى الارض مرحا اى بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشى فلذلك اخرجه على المصدر
انك لن تخرق الارض اى لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا اى لا تقدر ان تطاول
الجبال وتساويها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيئا كمن يريد خرق الارض لا يحصل على شئ وقيل ذكر
ذلك لان من مشى مختالا يمشى مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان مشيت على عقبيك
ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك اخبرنا ابو محمد بن عبد الصمد الجرجانى انا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى

انا القاسم

انا القاسم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذى حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابى عن المسعودى عن عثمان بن مسلم
بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفؤا كانما
ينحط من صبب اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القاسم الخزاعى حدثنا الهيثم بن كليب حدثنا
ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذى حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن ابى يونس عن ابى هريرة رضى الله
عنه قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه وما رايت احدا اسرع
فى مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك
كان سيئه عند ربك مكروها قرأ ابن عامر واهل الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذى ذكرنا
من قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه كان سيئه اى سيئ ما عددنا عليك عند ربك مكروها لان فيما عددنا
حسنة كقوله وآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك وقرأ الاخرون سيئة منصوبة منونة يعنى
كل الذى ذكرناه من قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية الى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه اذ الكل يرجع الى المنهى عنه دون
غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة وقوله مكروها على التذكير لا على الصفة
بجانبه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها سيئة وكان مكروها ويرجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر
ذلك الذى وكل ذكر مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى الله عنه فهو حكمة ولا تجعل مع الله الها اخر
خاطب النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الايات والمراد منه الامة فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير
افاصفاكم ربكم اى اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعنى اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا
لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركى مكة ولقد صرفنا فى هذا القران
العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتفكير والتكرير ليذكروا اى ليتذكروا ويتعظوا قرأ حمزة والكسائى
ليذكروا بسكون الذال وكذلك فى الفرقان وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد
لهؤلاء المشركين لو كان معه الهة كما تقولون قرأ ابن كثير وحفص يقولون بالياء وقرأ الاخرون بالتاء اذا لابتغوا
لطلبوا يعنى الالهة الى ذى العرش سبيلا طريقا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه ويتفردوا بما يفعله من الايجاد
والاعدام كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذى العرش سبيلا بالتقرب اليه قال العوفى الله
فضله فاتبعوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرأ حمزة والكسائى
تقولون بالتاء وقرأ الاخرون بالياء علوا كبيرا تسبح له السموات والارض ومن فيهن قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى
وحفص ويعقوب تسبح بالتاء وقرأ الاخرون بالياء للحائل بين الفعل والتانيث وان من شئ الا يسبح بحمده روى
عن ابن عباس انه قال وان من شئ الا يسبح بحمده قال قتادة يعنى الحيوانات والناميات قال عكرمة الشجر يسبح والاسطوانة لا
تسبح وعن المقدام بن معدى كرب قال ان التراب ليسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة لتسبح ما لم ترفع
من موضعها فاذا رفعت تركت التسبيح وان الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة فاذا قطعت تركت التسبيح وان الماء ليسبح
ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح والطير والوحش تسبح اذا
صاحت فاذا سكنت تركت التسبيح وقال ابراهيم النخعى وان من شئ جماد وحى الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض
السقف وقال مجاهد كل الاشياء تسبح الله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الله النعيمى انا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو احمد الزبيرى حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن
عبد الله قال كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء
فقال اطلبوا فضلة من الماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده فى الاناء ثم قال حى على الطهور المبارك والبركة من الله
فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابعه يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو
يؤكل وقال بعض اهل المعانى تسبيح السموات والارض والجمادات وساير الحيوانات سوى العقلاء ما دامت تدل بلطيف
تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف واعلم ان الله
تعالى اودع علما فى الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغى ان يوكل علمه اليه ولكن لا تفقهون تسبيحهم اى لا تعلمون تسبيح
ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالاخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله انه كان
وعده ماتيا مفعول بمعنى الفاعل وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وفسر بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة
كما روى عن سعيد بن جبير انه لما نزلت تبت يدا ابى لهب جاءت امرأة ابى لهب ومعها حجر والنبى صلى الله عليه وسلم

ولم تره فقالت لابي بكر ان صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول كنت جئت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لم يزل ملك بيني وبينها يسترني وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه وكراهة ان يفقهوا وقيل لئلا يفقهوا وفي اذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوا واذا ذكرت ربك في القران وحده يعني قلت لا اله الا الله في القران وانت تتلوه ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك وانت تقرأ القران واذ هم نجوى يتناجون في امرك وقيل ذو نجوى فبعضهم يقول هذا مجنون وبعضهم يقول هذا كاهن ويقول بعضهم ساحر وبعضهم يقول شاعر اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا قال مجاهد مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرئة اي انه بشر مثلهم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب قال الشاعر ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه وشاعر وكاهن ومجنون فضلوا حاروا وجاروا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ائذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة او حديدا في القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل السماء والارض والجبال وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس ادم اكبر من الموت اي لو كنتم الموت بعينه لاميتكم وبعثتكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم اول مرة ومن قدر على الانشاء قدر على الاعادة فسينغضون اليك رءوسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها فيقولون متى هو اي البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بامره وقال قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حتى لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين له وتظنون ان لبثتم في الدنيا وفي القبور الا قليلا لان الانسان لو مكث الوفا من السنين في الدنيا وفي القبور عد ذلك قليلا في مدة القيامة والخلود قال قتادة يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيامة وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي ان المشركين يؤذون المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار التي هي احسن ولا يكافئوهم بسفههم قال الحسن يقول له يهديك الله تعالى وكان هذا قبل الاذن بالجهاد والقتال وقيل في عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه بعض الكفار فامره الله تعالى بالعفو وقيل امر الله تعالى المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخصلة التي هي احسن وقيل كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم يفسد ويلقي العداوة ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا فيثبتكم على الايمان او ان يشأ يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشأ يرحمكم فينجيكم من اهل مكة او ان يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا نسختها اية القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض اي ربك العالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم ومللهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما وقال لعيسى كن فكان واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال واتينا داود زبورا والزبور كتاب الله علمه الله داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتمجيد وتحميد وثناء على الله عز وجل ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ومعناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم واعطاه الله القران وهذا خطاب من يقر بتفضيل الانبياء عليهم الصلوة والسلام من اهل الكتاب وغيرهم قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دونه انها الهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم وتحويل الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعونهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد هم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا وقيل الوسيلة ما يتقرب به الى الله عز وجل ايهم اقرب يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب بالعمل الصالح ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نزلت الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم تعلم

الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم بعبادتهم فعيرهم الله وانزل هذه الاية وقرأ ابن مسعود تدعون بالتاء وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة اي مخربوها ومهلكوا اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها في حق الكفار بانواع العذاب قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا في قرية اذن الله تعالى في هلاكها كان ذلك في الكتاب مسطورا في اللوح المحفوظ مكتوبا قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال ما اكتب قال القدر ما كان وما يكون وما هو كائن الى الابد وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون قال ابن عباس سأل اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم ليزدرعوا فاوحى الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان استأني بهم فعلت وان شئت اتيتهم ما سألوا فعلت فان لم يؤمنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستأني عليهم فانزل الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات التي سألها كفار قومك الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك بعد سؤال الايات اهلكتهم لان من سنتنا في الامم اذا سألوا الايات ثم لم يؤمنوا بعد اتيانها ان نهلكهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال واتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها اي من عند الله كما قال وما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالايات الا تخويفا اي بالعبرة والدلالة الا تخويفا للعباد ليؤمنوا قال قتادة ان الله يخوف الناس بما شاء من اياته لعلهم يرجعون واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس انهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيته فهو حافظك منهم فلا تهبهم وامض الى ما امرك به من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فالاكثرون على ان المراد منه ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجائب والايات قال ابن عباس هي رؤيا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج والاكثرين والعرب تقول رايت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس
وعكرمة وابن جريج والاكثرين والعرب تقول رايت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس
انكر بعضهم ذلك وكذبوه وكانت فتنة للناس وقال قوم اسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج رؤية بالعين ومعراج رؤيا بالقلب وقال قوم اراد بهذه الرؤيا ما راى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون فرجع الى المدينة وكان رجوعه ذلك في العام بعد ما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة الملعونة في القران يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القران والعرب تقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل معناه الملعون اهلها ونصب الشجرة عطفا على الرؤيا التي اريناك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس وكانت الفتنة في الرؤيا ما ذكرنا وفي الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل لعنه الله قال ان ابن ابي كبشة توعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه ينبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر والثاني ان عبد الله بن الزبعري قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر وقال ابو جهل تعالي يا جارية زقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها الله في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجر فتخنقه يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي تمردا وعتوا عظيما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا اي خلقته من طين انا جئت به وذلك ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله بعث ابليس حتى كف من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه ادم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو شقي وان كان ابن مؤمنين قال يعني ابليس ارايتك اي اخبرني والكاف لتاكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن اخرتني امهلتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته اي لاستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها به اي لاقودنهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا يعني المؤمنين الذين استثناهم الله في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الله سبحانه وتعالى اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاء اتباعك جزاء موفورا وافرا مكملا يقال وفرته افره اي اكملته واستفزز اي استخف واستزل واستجهل من استطعت منهم يعني من ذرية ادم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية الله وكل داع الى المعصية فهو من جند ابليس قال الازهري معناه ادعهم دعاء تستفزهم به الى جانبك اي تستخفهم وقال مجاهد بالغناء والمزامير واجلب

عليهم بخيلك ورجلك قيل اجمع عليهم مكايدك وحيلك يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقال صح بخيلك ورجلك وحثهم
بالاغواء وقال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتك كالخيل والركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير كل راكب
وماش في معاصي الله تعالى من عسكر ابليس قال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس وهو كل من يقاتل في المعصية
والرجل والرجال والراجلة واحد يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقرأ حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان
وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ فالمشاركة في الاموال كل ما اصيب من حرام او انفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير
وقال عطاء هو الربا وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما
كانوا يذبحونه لالهتهم واما المشاركة في الاولاد روي عن ابن عباس انها الموؤدة وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن
وقتادة انهم هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس في رواية اخرى هو تسميتهم الاولاد عبد الحارث
وعبد شمس وعبد العزى ونحوها وروي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله تعالى اصاب معه
امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وروي في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قالوا وما المغربون قال الذين شارك فيهم
الجن وروي ان رجلا قال لابن عباس ان امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار قال ذلك من وطء الجن وفي الاثار
ان ابليس لما خرج الى الارض قال يا رب اخرجتني من الجنة لاجل ادم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيع
ذلك الا بك فزدني قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الاية قال ادم يا رب سلطت ابليس علي وعلى ذريتي واني لا
استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت من يحفظه فقال له زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال
زدني قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد فقال زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبياء وانزلت كتبا فما قراءتي قال الشعر قال فما كتابي
قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال فما مطعمي قال كل شيء لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال كل مسكر قال واين مسكني
قال الحمامات قال اين مجلسي قال الاسواق قال وما حبالي قال النساء قال وما اذاني قال المزامير وعدهم اي منهم الجميل في طاعتك
وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان الا غرورا والغرور تزيين الباطل بما يظن انه الحق فان قيل كيف
ذكر الله تعالى هذه الاشياء لابليس وهو يقول ان الله لا يأمر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم
وكقول القائل افعل ما شئت فسترى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي حافظا لمن توكل اليه
رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي يسوق ويجري لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ لتبتغوا من رزقه إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَإِذَا مَسَّكُمُ
الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ الشدة وخوف الغرق ضل سقط وبطل من تدعون من الالهة الا اياه الا الله ولم تجدوا مغيثا سواه فلما نجاكم
اجاب دعاءكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا للنعمة عليكم
وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم يغور بكم جانب البر ناحية البر وهي الارض التي زعمتم انكم
امنتم بها من غرق البحر هلاككم او يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة من السماء كما امطرنا على قوم لوط قال
ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا وقال قتادة مانعا يمنع عنكم ما نفعل بكم
ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني في البحر تارة اخرى مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اي عاصفا وهي
الريح الشديدة وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شيء اي تدقه وتحطمه وقال القتيبي هي الريح التي تقصف الشجر اي تكسره
فيغرقكم بما كفرتم نعمه عليكم واعراضكم عن الايمان ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع اي طالبا للثار
وقيل من يتبعنا بالانكار وقرأ ابن كثير وابو عمرو ان نخسف ونرسل ونعيدكم ونغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرأ الاخرون
بالياء لقوله الا اياه وقرأ ابو جعفر ويعقوب بالتاء يعني الريح فتغرقكم وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ روي عن ابن عباس انه قال
بالعقل الذي يميز به بين الحسن والقبيح وقال الضحاك بالنطق وتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها
وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بان سخر لهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس
وحملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ الطعام والشراب قال مقاتل السمن
والزبد والتمر والحلوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الاية انه فضلهم على كثير من خلقه
لا على الكل وقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلائق كلهم الا على طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلاف فقال قوم فضلوا على جميع الخلائق وعلى
الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل قال سبحانه قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي
كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله ادم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون
فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال عوام

المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ
بِإِمَامِهِمْ قال قتادة ومجاهد بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم
وقال قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الاية فمن اوتي كتابه بيمينه ويسمى الكتاب اماما قال وكل شيء احصيناه
في امام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس بامامهم زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر
قال محمد بن كعب بامامهم يعني بامهاتهم وفيه ثلاثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى عليه الصلوة والسلام الثاني
اظهار شرف الحسن والحسين الثالث لئلا تفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا
اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه الاشارة فقال قوم هي راجعة الى النعم التي عددها
الله عز وجل في هذه الايات من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاين
وشاهد اعمى فهو في الاخرة التي لم يعاين ولم ير اعمى واضل سبيلا يروى هذا عن ابن عباس وقال اخرون هي راجعة
الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله تعالى واياته ورؤية الحق فهو في الاخرة اعمى اشد
عمى واضل سبيلا واخطأ طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى عن الاعتبار فهو في الاخرة اعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان
في هذه الدنيا ضالا كافرا فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الاخرة لا تقبل توبته واما ل بعض
القراء هذين الحرفين وفتحهما بعضهم وكان ابو عمرو يكسر الاول ويفتح الثاني وهو في الاخرة اشد عمى لقوله واضل سبيلا وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الاية اختلفوا في سبب نزولها قال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم
يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بالهتنا وتمسها فحدث نفسه وقال ما علي ان افعل ذلك والله
يعلم اني لكاره بعد ان يدعوني حتى استلم الحجر الاسود وقيل طلبوا منه ان يمس الهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث
نفسه بذلك فانزل الله تعالى هذه الاية قال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك
على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا ننحني في الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات والعزى سنة
من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم
فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات والعزى فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا
ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الاية وان كادوا هموا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا
اليك لتفتري لتختلق علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك
على الحق بعصمتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي قريبا من الفعل فان قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما
فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزما وقد عفى الله عن حديث النفس وقال
قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح وهو ان الله تعالى
قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم وقد ثبته الله فلم يركن اليهم وهذا قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان اي لو فعلت ذلك اذا لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات اي اضعفنا لك العذاب في الدنيا
والاخرة وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا وان كادوا
لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا اختلفوا في معنى الاية قال بعضهم هذه الاية مدنية قال الكلبي لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
كره اليهود مقامه بالمدينة فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان ارض الانبياء الشام وهي
الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما يمنعك الخروج اليها مخافتك الروم
وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية بذي
الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله تعالى هذه الاية والارض هاهنا هي المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض
مكة والاية مكية هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه ومعه صاحبه ابو بكر رضي الله
عنه وهذا اليق بالاية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب
باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا
لا يلبثون خلفك اي بعدك قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله فرح المخلفون بمقعدهم
خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناهما واحد الا قليلا اي لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الاول

مدة حياتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر سنة من قد ارسلنا قبلك
كسنة فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج
نبيهم من بين اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اى تبديلا اقم الصلوة لدلوك الشمس اختلفوا في الدلوك روى
عن عبد الله بن مسعود قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعي ومقاتل وابن حيان والضحاك والسدي وقال
ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة والحسن ومجاهد واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما
لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به ولانا اذا حملنا
عليه كانت الاية جامعة مواقيت الصلوة كلها فدلوك الشمس يتناول صلوة الظهر والعصر الى غسق الليل يتناول المغرب
والعشاء وقران الفجر هو صلوة الصبح الى غسق الليل هو اول ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو الليل وقال قتادة وقت صلوة المغرب
وقال مجاهد غروب الشمس وقرآن الفجر يعني صلوة الفجر سمى الصلوة قرانا لانها لا تجوز الا بقران وانتصاب قران من وجهين احدهما
انه عطف على الصلوة اى واقم قران الفجر قاله الفراء وقال اهل البصرة على الاغراء اى وعليك بقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا
اى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان
ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلوة الجمع على صلوة احدكم وحده بخمس وعشرين درجة
وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم ان قران الفجر كان مشهودا ومن الليل
فتهجد به نافلة لك اى قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد ما نام وهجد اذا نام
والمراد من الاية قيام الليل للصلوة وكانت صلوة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم في الابتداء وعلى الامة كقوله
تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوة الخمس وبقي الاستحباب
قال الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن على فريضة وهن سنة لكم
الوتر والسواك وقيام الليل نافلة اى زيادة لك يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض فرضها الله تعالى عليه وذهب
قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد فان الله تعالى قال نافلة
ولم يقل عليك فان قيل ما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه عليه الصلوة والسلام قيل التخصيص
من حيث ان نوافل العبادات كفارة لذنوبهم والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
فكانت نافلة تعمل في كفارة الذنوب فتبقى له زيادة ثم في رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي حدثنا
قتيبة وبشر بن معاذ قالا حدثنا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم
حتى انتفخت قدماه فقيل له تتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون
اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن سعيد المقبري عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة بن عبد الرحمن
انه اخبره انه سال عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قال فقالت ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن ثم يصلي
اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت عائشة قلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة
ان عيناي تنامان ولا ينام قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا
ابو عوانة يعقوب بن اسحق حدثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب قال اخبرني يونس وابن ابي ذئب وعمرو بن
الحارث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين
ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة ويسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة ويسجد سجدة قدر ما يقرا احدكم
خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن من صلوة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه
الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة من صلوة الفجر فيخرج وبعضهم يزيد على بعض اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن

الحسين الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن هارون انا حميد الطويل عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا رايناه ولا نشاء ان نراه
نائما الا رايناه قال وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر من الشهر حتى نقول لا يصوم منه شيئا عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله تعالى واجب لانه تعالى لا يدع ان يعطي عباده او يفعل بهم ما اطمعهم
فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لانه يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ
حدثنا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن
عياش حدثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين
يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته
حلت له شفاعتي يوم القيامة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
حدثنا عبد الكريم بن منيب حدثنا يعلى عن الاعمش عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة
واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل قال وقال الحجاج بن منهال قال يحبس المؤمنون يوم القيامة
حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت ابو البشر خلقك الله بيده
واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب واكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا نبي الله بعثه الله
الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن
ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ائتوا
موسى عبدا اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي
اصاب بقتل النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول اني لست هناكم
ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي فاذا
رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل
تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة
وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال ثم اعود فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي فاذا
رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع راسك يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه
قال قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته
ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا
رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه
قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة
وقد سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القران
اى وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الذي وعد نبيكم صلى الله عليه وسلم
وبهذا الاسناد قال حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي قال ذهبت الى انس
بن مالك رضي الله عنه فذكرت حديث الشفاعة بمعناه قال فاستاذن على ربي فيؤذن لي وتلهمني محامد احمده بها
لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فيقول يا رب
امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من الايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك
المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله قال فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من الايمان
فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر ساجدا فذكر مثله فيقول لي انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى
مثقال حبة من خردل من الايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه بالحديث

الى هذا الموضع فقال هذه فقلنا لم يزدنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة كما احدثكم ثم
قال اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واسأل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله وروى عن عبد الله بن عمر قال ان الشمس تدنو يوم القيمة
حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي بين الخلق
فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انبا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن مامويه حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
حدثنا محمد حيوية حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا منصور بن ابي الاسود حدثنا الليث عن الربيع عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم
ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور اخبرنا اسماعيل ابن عبد القاهر انبا
عبد الغافر بن محمد ابن عيسى الجلودي انبا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن
موسى انبا معقد يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع والاخبار في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باجماع اهل السنة وروى عن
يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شغفني راى من الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة يريدان نحج
فمررنا على مدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجهنميين فقلت
يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان
يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال لي يا فتى تقرأ القران فقلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم
المحمود الذي بعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من النار من يخرج وانه
قوما من النار بعد ما كانوا فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عن وائل عن عبد الله وروى عن وائل عن عبد الله قال ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم حبيب الله
واكرم الخلق على الله تعالى ثم قرأ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش مجاهد
قال في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام يقعده على الكرسي
وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَاَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلفوا اهل
التفسير فيه قال ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة
نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج صدق من مكة امنا من المشركين
وادخلني مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل
صدق الجنة واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن الحسين قال ادخلني
مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المناهي وقيل
معناه حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان
ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله تعالى ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤدي اليه الخروج والدخول
من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم بالصدق فقال ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا ينصرني به على من عاداني وعزا ظاهرا
اقيم به دينك فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله له قال قتادة علم نبي الله
صلى الله عليه وسلم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال الله سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده
واقامة دينه وقل جاء الحق يعني القران وزهق الباطل اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي
الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا
ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي
انبا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا صدقة بن الفضل انبا ابن عيينة عن ابن نجيح عن مجاهد عن ابي معمر
عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل
يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْاٰنِ

ماهو

مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قيل من ليس للتبعيض ومعناه ننزل من القران ما كله شفاء اي بيان من
الضلالة والجهالة يتبين به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة
فهو شفاء للقلوب بزوال الجهل منها والرحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع
به والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كل اية ينزل يتجدد منهم
تكذيب ويزداد لهم خسارة قال قتادة لم يجالس اهل القران احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضاء الله الذي
قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه
اي تباعد عنا بنفسه اي ترك التقرب الى الله بالدعاء وقال عطاء يعظم وتكبر وبكسر النون والهمزة حمزة والكسائي وبفتح
النون وبكسر الهمزة وابو بكر وقرأ ابن عامر وابو جعفر وناء مثل جاء وقيل هو بمعنى ناء وقيل ناء من النون نحو النهوض
والقيام واذا مسه الشر الشدة والضر كان يؤسا اي ايسا قنوطا وقيل معناه يتضرع ويدعو عند الشدة والضر
فاذا تاخرت الاجابة ييئس ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة وان تاخرت فيدع الدعاء قل كل يعمل على شاكلته
قال ابن عباس ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل على خليقته قال الفراء على طريقته التي جبل
عليها قال القتيبي على طبيعته وجبلته وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وقيل هو من الشكل يقال
لست على شكلي ولا شاكلتي كلها متقاربة تقول العرب طريق ذو شواكل اذا تشعبت منه الطرق ومجاز
الاية كل يعمل ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اوضح طريقا
وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي
انبا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد حدثنا
الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما انا امشي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح
قال بعضهم لا تسالوه لا يجيب بشيء تكرهونه فقال بعضهم لنسالنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح
فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراءتنا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان قريشا اجتمعوا وقالوا
ان محمدا حدثنا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود
بالمدينة واسألوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة
اليهم فقال اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها فهو ليس بنبي وان لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنتين
ولم يجب عن واحدة فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول وما كان امرهم فانه كان لهم حديث
عجب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها وعن خبره وعن الروح فسالوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم
بما سالتم غدا ولم يقل ان شاء الله ولبث الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين
يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي عنه
وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبرئيل بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزلت قصة الفتية
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسالونك عن ذي القرنين ونزل
في الروح ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع في السؤال عليه وروي عن ابن عباس انه
جبرئيل عليه السلام وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي رضي الله عنه قال هو ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون
الف لسان يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد خلق على صورة بني ادم لهم ايد وارجل ورؤس وليسوا ملائكة ولا ناسا ياكلون
الطعام قال سعيد بن جبير لم يخلق الله تعالى خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يبلغ السموات السبع ومن فيهن بلقمة
واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين يقوم يوم القيامة على يمين العرش
وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين واقرب الى الله يوم القيامة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان
بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القران وقيل المراد منه عيسى عليه الصلوة والسلام
فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقوله اليهود ولا كما يقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب في الخلق
الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم
هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع
فيه النور والطيب والعلو والعلم والبقاء الا انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الاوصاف فاذا خرج ذهب

الحكم واولى الاقاويل انه يوكل علمه الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبدالله بن بريدة ان الله تعالى لم يطلع
على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قل الروح من امر ربى اى من علم ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا اى فى جانب علم
الله تعالى قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل خاطب اليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التوراة
وفيها العلم الكثير وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما لنبوته
والاول اصح ان الله استاثر بعلمه ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك يعنى القران معناه انا كما منعنا علم
الروح عنك وعن غيرك لو شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك يعنى القران ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اى من يتوكل
برد القران اليك الا رحمة من ربك هذا الاستثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك ان فضله كان
عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب القران وهو كلام الله تعالى قيل المراد منه محو ما فى المصاحف واذهاب ما فى الصدور
قال عبدالله بن مسعود اقرؤا القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع القران قيل ما فى هذه المصاحف
يرفع فكيف بما فى صدور الناس قال يسرى عليهم ليلا فيرفع ما فى صدورهم فيصبحون ولا يحفظون منه شيئا
ولا يجدون فى المصاحف شيئا ثم يفيضون فى الشعر وعن عبدالله بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع
القران من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب مالك فيقول يارب انى اتلى ولا يعمل بى اتلى
ولا يعمل بى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله لا يقدرون على ذلك
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا نزلت حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله تعالى
فالقران معجز فى النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام فى اعلا طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق
لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله ولقد صرفنا للناس فى هذا القران من كل مثل من وجه من
العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا قرا اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرا الاخرون
بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله فتفجر الانهار لانها جمع والتشديد على التكثير ولقوله تفجيرا
بعد روى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابنى ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث
وابا البخترى بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبدالله
بن امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابنى الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع معهم بعد غروب
الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان
اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن ان بدا لهم فى امره
بدا وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله
لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام
وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقى امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا
الحديث تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا
وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الامر الذى بك رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع
رده بذلنا اموالنا فى طلب الطب حتى نبريك منه او نعذر فيك وكانوا يسمعون التابع من الجن الرئى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف عليكم ولا الملك
ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرنى ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم
فان تقبلوا منى فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم فقالوا يا محمد
فان كنت غير قابل ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق بلادا ولا اشد عيشا منا فسل لنا
ربك الذى بعثك فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويفجر فيها الانهار كانهار
الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسالهم
عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم
ما ارسلت به فان تقبلوا فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوه على اصبر لامر الله تعالى قالوا فان لم تفعل هذا
فسل لنا ربك ان يبعث لنا ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا وذهبا وفضة يغنيك
بها عما تراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا
بعثت ولكنه بعثنى بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله سبحانه وتعالى

وان شاء فعل بكم ذلك وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقام معه عبدالله بن ابى امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد
عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل منهم ثم سالوك لانفسهم امورا يعرفون بها منزلتك من الله تعالى
فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اومن لك ابدا حتى تتخذ
الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تاتيها وتاتى بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك
بانها كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت انى لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهله حزينا لما راى من مباعدتهم فانزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا يعنى
ارض مكة عيونا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا وسطها تشقيقا او تسقط
السماء كما زعمت علينا كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اى قطعا وهى جمع كسفة وهى القطعة
والجانب مثل كسرة وكسر وقرا الاخرون بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اى سقفها طبقا وقيل
اى جانبها علينا وقيل معناه ايضا القطع وجمع التكسير مثل سدرة وسدر وفى الشعراء وسبا كسفا بالفتح حفص وفى الروم
ساكنة ابو جعفر وابن عامر او تاتى بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا
وقال مجاهد هو جمع القبيلة اى باصناف الملائكة قبيلة قبيلة قال قتادة عيانا اى نراهم مقابلة قال الفراء هو من قول العرب لقيت
فلانا قبلا اى معاينة او يكون لك بيت من زخرف اى من ذهب واصله الزينة او ترقى تصعد فى السماء هذا قول عبدالله
بن امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك قل سبحان ربى قال ابن كثير
وابن عامر قال يعنى محمدا وقرا الاخرون على الامر اى يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امر بتنزيهه وتمجيده على معنى
انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكنه لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم
من طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبى صلى الله عليه وسلم من المعجزات ما يغنى عن هذا كله مثل القران
وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم الدليل
فرد الله عليهم سؤالهم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا
اراد الكفار كانوا يقولون لا نؤمن لك لانك بشر هلا بعث الينا ملكا فاجابهم الله تعالى قل لو كان فى الارض ملائكة
يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير
الجنس قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انى رسول الله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبدالله
الصالحى انا الحسن بن شجاع الصوفى المعروف بابن الموصلى انا ابو بكر بن الهيثم حدثنا جعفر بن محمد الصائغ حدثنا
حسين بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا انس بن مالك ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه
يوم القيامة قال نبى الله صلى الله عليه وسلم الذى مشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه وجاء فى الحديث
انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما فقد قال وراى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا
وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم يقال
اليهم هذه الاشياء وجواب اخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون
شيئا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون فى الموقف الى ان يدخلون النار وقال مقاتل هذا حين يساقون
الى الموقف يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون
مأواهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس كلما سكنت وهدى لهيبها وقال مجاهد طفئت وقال قتادة ضعفت
وقيل هو الهدوء من غير ان يوجد نقصان فى الام الكفار لان الله تعالى لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت اى نضجت
جلودهم واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد فى تسعير النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله الذى
خلق السموات والارض فى عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم فى صغرهم وضعفهم نظيره قوله تعالى لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم قيل هو الموت
وقيل هو يوم القيامة فابى الظالمون الا كفورا جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اى نعمة ربى تعالى
وقيل رزق ربى اذا لامسكتم لبخلتم وحبستم خشية الانفاق اى خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية الا
يقال انفق الرجل اى املق وذهب ماله ونفق الشىء اى ذهب وقيل لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر وكان الانسان

تنزيلا بحيلا ممكنا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اى دلالات واضحات والايات التسع قال
ابن عباس والضحاك هى العصا واليد البيضاء والعقدة التى كانت بلسانه وفلق البحر والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء هى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصى واليد
والسنون ونقص الثمرات ذكر محمد بن كعب القرظى الطمس والبحر بدل السنين ونقص الثمرات وقال وكان الرجل مع اهله
فى فراشه وقد صارا حجرين والمراة منهم قائمة تخبز وقد صار حجرا وقال بعضهم هى ايات الكتاب اخبرنا ابو سعيد احمد بن
ابراهيم الشريحى انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى انا الحسين بن محمد الثقفى انا هارون بن محمد بن
هارون العطار حدثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان حدثنا ابو الوليد الطيالسى حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادى ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبى فقال الآخر
لا تقل نبيا فانه لو سمع صارت له اربعة اعين فاتياه فسالاه عن هذه الاية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبرىء الى
السلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا فى السبت
فقبلا يده وقالا نشهد انك نبى قال فما يمنعكما ان تتبعانى قالا ان داود دعا ربه ان لا يزال فى ذريته نبى
وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود فسئل يا محمد بنى اسرائيل اذ جاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد
غيره ويجوز ان يكون خاطبه عليه السلام وامره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى
مسحورا اى مطبوبا بسحرك قاله الكلبى وقال ابن عباس مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفراء وابو عبيدة
ساحر فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر بهذه العجائب التى تفعلها من سحرك قال
موسى لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابا لفرعون وقرا الكسائى بضم التاء ويروى ذلك عن على رضى الله عنه
برفع التاء لانه يروى عن رجل من مراد عن على وذلك ان الرجل مجهول ولم يتمسك بها احد من القراء غير الكسائى
ما انزل هؤلاء الايات التسع الا رب السموات والارض بصائر جمع بصيرة اى يبصر بها انى لاظنك يا فرعون مثبورا قال
ابن عباس ملعونا وقال مجاهد والكسائى هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفراء مصروفا ممنوعا عن الخير يقال ما ثبرك عن هذا الامر
ما منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم اى اراد فرعون ان يستفز موسى وبنى اسرائيل اى يخرجهم من الارض يعنى ارض مصر
فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض يعنى ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة
يعنى القيامة جئنا بكم لفيفا اى جميعا الى موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا
وجمع القيامة كذلك فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر قال الكلبى فاذا جاء وعد الاخرة يعنى مجىء عيسى من السماء جئنا بكم لفيفا
اى البراغ من كل قوم من هاهنا وهاهنا لفوا جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعنى القرآن وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع
ونذيرا للعاصى وقرآنا فرقناه قيل معناه انزلناه لم ينزل مرة واحدة بدليل قراءة ابن عباس فرقناه بالتشديد وقرا العامة
بالتخفيف اى فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن معناه فرقنا به الحق والباطل لتقراه على الناس على مكث اى على تؤدة وترتيل وترسل فى ثلاث
وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد ان الذين اوتوا العلم من قبله قيل هم مؤمنوا
اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلعم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان
الفارسى وابى ذر وغيرهم اذا يتلى عليهم يعنى القرآن يخرون للاذقان سجدا اى يسقطون على وجوههم قال ابن عباس اراد بها
الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اى وعده كائنا ويخرون للاذقان يبكون اى يقعون على الوجوه يبكون والبكاء
مستحب عند قراءة القرآن ويزيدهم نزول القرآن خشوعا اى خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى حدثنا ابو عمرو بكر بن محمد بن عبد الله الحنبلى حدثنا الحسين بن الفضل البجلى حدثنا عاصم بن على بن عاصم
المسعودى هو عبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى ابى طلحة عيسى بن طلحة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم لا يلج فى النار من بكى
فى خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى مسلم ابدا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن
القشيرى انا ابو القاسم عبد الخالق بن على بن عبد الخالق المؤذن حدثنا ابو احمد بكر ابن محمد بن حمدان حدثنا محمد بن يونس الكريمى حدثنا عبد الله بن محمد الباهلى ابن حبيب
العتكى حدثنا عمر بن حكيم عن ابيه عن جده قالت سمعت رسول الله صلعم يقول حرمت النار على ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله وعين سهرت فى سبيل الله وعين غضت
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول
فى سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله تعالى هذه الاية ومعناه
انهما اسمان لواحد ايا ما تدعوا قيل ما صلة معناه ايا تدعون من هذين الاسمين ومن جميع اسمائه فله الاسماء
الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا

انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا ابو بشر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع المشركون القرآن سبوا القرآن ومن انزله ومن
جاء به فقال الله تعالى لنبيه ولا تجهر بصلاتك اى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن
اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد عن هشيم عن ابى
بشر باسناد مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القرآن وقال قوم الاية فى الدعاء
وهو قول عائشة والنخعى ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنى طلق بن غنام حدثنا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة فى قوله
تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت نزل ذلك فى الدعاء وقال عبد الله بن شداد كان اعراب من بنى
تميم اذا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا ابلا وولدا يجهرون به فانزل الله هذه الاية ولا تجهر
بصلاتك اى لا ترفع صوتك بقراءتك وبدعائك ولا تخافت بها والمخافتة خفض الصوت والسكوت وابتغ بين ذلك
سبيلا اى بين الجهر والمخافتة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل العنبرى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى حدثنا
ابو العباس المحبوبى حدثنا ابو عيسى الترمذى حدثنا محمود بن غيلان حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا حماد بن سلمة
عن ثابت عن عبد الله بن ابى رباح الانصارى عن ابى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر مررت بك وانت
تقرا وانت تخفض من صوتك فقال انى اسمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرا وانت ترفع صوتك
قال انى اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا امر نبيه صلى الله
عليه وسلم بان يحمده على وحدانيته ومعنى الحمد هو الثناء عليه بما هو اهله قال الحسين ابن الفضل يعنى الحمد لله الذى عرفنى
انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولى يتعزز به
وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك او ولى سبحانه وتعالى اخبرنا ابو على الحسين بن محمد القاضى حدثنا
الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن
اسحاق الصنعانى حدثنا نصر بن حماد حدثنا ابو الحارث الوراق حدثنا شعبة عن حبيب ابن ابى ثابت قال
سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى
الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله عز وجل فى السراء والضراء اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحى انا
ابو الحسين ابن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد الرزاق حدثنا
معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده
حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفى انا ابو عبد الرحمن بن احمد الانصارى حدثنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد
حدثنا يحيى بن خالد ابن ايوب المخزومى حدثنا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشير الحرامى الانصارى عن طلحة
بن خراش عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله
الا الله اخبرنا عبد الله الواحد بن احمد المليحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوى حدثنا على بن الجعد حدثنا زهير انا منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله تعالى اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات

سورة الكهف مكية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى انزل على عبده
الكتاب اثنى الله على نفسه بانعامه على خلقه وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القرآن عليه
كانت نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه انزل على
على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قيما اى مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال الفراء قيما على الكتب كلها اى
مصدقا لها ناسخا لشرائعها وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير بل معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
ولكن جعله قيما وقوله ولم يجعل له عوجا اى مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وقيل معناه لم يجعله مخلوقا يروى عن ابن عباس انه قال فى قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج اى غير مخلوق لينذر
باسا شديدا اى لينذر ببأس شديد من لدنه اى من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا
اى الجنة ماكثين فيه ابدا اى مقيمين فيه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم اى قالوه عن
جهل لا عن علم كبرت اى عظمت كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من فانتصب تخرج من افواههم

اى يظهر من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك اى قاتل نفسك على آثارهم من بعدهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث اى القرآن اسفا اى حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل اى زينة في الحيات
والعقارب والشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة هم زينة
للارض وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا اى اصلح عملا وقيل ايهم اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب جرزا اى بالبنا املس لا ينبت شيئا يقال جرزت الارض اذا اكل نباتها قوله عز وجل
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا اى هم اعجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب آياتنا فان ما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب منهم
والكهف والرقيم هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم
وهذا اظهر الاقاويل ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم
بمعنى المرقوم اى المكتوب والرقم الكتاب وحكى عن ابن عباس انه قال اسم للوادى الذى فيه اصحاب الكهف
فعلى هذا هو من رقمت الوادى وهي جانبه وقال كعب الاحبار اسم للقرية التى خرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم
للجبل الذى فيه الكهف ثم ذكر الله تعالى قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية الى الكهف اى صاروا اليه
واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت
فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله عز وجل وتوحيده
وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه
فكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها احدا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى
نزل مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان
دقيانوس حين قدمها امر ان تتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار من اهلها تتبعون اهل الايمان
في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم
من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون
ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من الابواب حتى عظمت الفتنة
فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف
الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك
فبيناهم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله
عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح
لآلهتك وهؤلاء الفتية من اهل بيتك يستهزؤن بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتى بهم تفيض
اعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التى تعبد في الارض وتجعلوا انفسكم
اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لآلهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم سنا ان لنا الها
ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها ابدا له الحمد لله والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد
واياه نسأل النجاة والخير واما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل
ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال سافرغ لكم فانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة
وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبانا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا يذكرون
فيه وتراجعون عقولكم ثم امر اليه بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم حتى اخرجوا من عنده فانطلق
دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض امره فلما رات الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا اذا قدم
مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا
الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا
بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى الى بيت ابيه فاخذ نفقته فتصدق منها وانطلقوا
بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا
ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباب الله عز وجل فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا

ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف وهو كهف قريب
من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى وجعلوا
نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة
يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشترى
لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشئ ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم
دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها فذبحوا للطواغيت وفزع من ذلك اهل الايمان وكان يمليخا بالمدينة يشترى
لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكى ومعه قليل واخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمس
مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله ويتضرعون ويتعوذون من الفتنة ثم ان يمليخا قال لهم
يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم يفيض من الدمع فطعموا وذلك عند غروب
الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف
وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان
من الغد تفقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا
ان بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امرى ما كنت لاحمل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهتى فقال عظماء المدينة ما كنت
تحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة فقد كنت اجلت لهم اجلا فلو شاؤا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا
ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى آبائهم فاتى بهم فسالهم عنهم فقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين
عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك ولم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا
فارتقوا الى جبل يدعا بنجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدرى ما يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل
في نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم
ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم
كما هم في الكهف يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذى اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع
بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد باب الكهف وقد غشيه ما غشيهم يقلبون
ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم
الآخر روناس ائتمرا ان يكتبا شان الفتية واسماءهم وانسابهم وخبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت
من نحاس ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح
عنهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه فبقى دقيانوس ما بقى ثم مات هو وقومه وقرون بعده كثيرة
وخلفت الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب
صيدهم فخرجوا في عيد لهم في زى ومراكب واخرجوا معهم آلهتهم التى يعبدونها وقد قذف الله في قلوب الفتية
الايمان وكان احدهم وزير الملك فآمنوا واخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين اظهر هؤلاء لا يصيبنا
عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل
امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج آخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد منهم يكتم صاحبه ايمانه مخافة
على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشى كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في الجبل
قريب منهم فقال بعضهم لبعض فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا
ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح
فلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا
ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حوارى عيسى عليه السلام الى
مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى
حماما قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه من الحمامى ويعمل فيه ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة علقه فتية من اهل المدينة
فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا وصدقوه وكان شرط على صاحب الحمام ان الليل لا يحول بيني وبينه ولا
الصلوة احد وكان صاحب الحمام على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام فعيره الحوارى فقال انت ابن الملك
وتدخل مع هذه فاستحيى فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا معا فماتا في الحمام
فاتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه فهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا

من المدينة فمروا بصاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت ههنا
الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب الله على اذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدهم قد دخلوا الكهف
فكلما اراد رجل منهم دخوله ارعب فلم يطق احدهم ان يدخله فقال قايل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم
باب الكهف واتركهم فيه يموتوا جوعا وعطشا ففعل قال وهب فغبروا بعدما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه
المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا
وقال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له يندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس
في ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله
تعالى وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل تزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا الحيوة الدنيا وانما تبعث
الارواح ولا تبعث الاجساد فجعل يندوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الخلق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا
ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا
فجلس عليه فداب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله عز وجل ويبكي ويقول اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية تبين
لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر حال الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم اية
وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح يندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان
قد تبدد من المؤمنين فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك الرجل اولياس ان يهدم ذلك
البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى
نزعا ما على فم الكهف وحجبهم الله من الناس بالرعب فلما فتحا باب الكهف اذن الله عز وجل ذو القدرة والسلطان محيي الموتى
للفتية ان يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا
من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم
ولا في الوانهم شيء ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلوتهم قالوا ليمليخا
صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي قال الناس في شاننا عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون
وقد تخيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم يمليخا التمستم بالمدينة وهو يريد ان يؤتى
بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله
فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند
دقيانوس وتلطف ولا يشعرن بك احدا وابتع لنا طعاما فأتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا
جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم
التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق يمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب
الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه
ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما اتى يمليخا باب المدينة رفع بصره
فراى فوق ظهر الباب علامة يكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فيها فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا
وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب اخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يمشي يخيل اليه المدينة
ليست التي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران
ثم رجع الى الباب الذي اتى فيه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس فكان المسلمون
يخفون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله على
راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا وراى انه
حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة ويقول في نفسه والله لا ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر الارض
انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر اسم عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست
بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها
افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني
فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي لكان اكيس فدنا من الذين يبيعون الطعام
فاخرج الورق الذي كان معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذا الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها

فعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا
يتسارون بينهم ويقولون بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيئا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما راهم يمليخا
يتسارون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس
وجعل ناس اخر ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي قد اخذتم ورقي فامسكوها
واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد
ان تخفيه منا انطلق معنا واشركنا فيه يخف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل ناتِ بك السلطان فيسلمك
اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شيء كنت احذر منه قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم
ما وجدت فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم شيئا فلما راوه لا يتكلم اخذوا
كساءه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع
عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه فيقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط
وما نعرفه فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم وكان يستيقن
ان اباه واخوته في المدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا به فبينما هو
قائم كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا به الى رأسي المدينة ومدبريها
اللذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن
يمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من
المجنون وجعل يمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم اله السموات والارض افرغ اليوم علي صبرا واولج معي
روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت
ولو انهم يعلمون فياتونني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا ففرق
بيني وبينهم فلن يروني ولن اراهم ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في حيوة ولا موت ابدا يحدث به نفسه يمليخا كما اخبر اصحابه
حتى رجع اليهم حتى انتهى الى الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس فلما راى يمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس
افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي
وجدت يا فتى فقال يمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق ابائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني
وما اقول لكم فقال احدهما من انت فقال يمليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة قال فمن ابوك ومن يعرفك
بها فانباهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر يمليخا
ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق
نفسه عمدا كي ينفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك
ونقش هذه الورق وضربها اكثر من ثلثمائة سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن
شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزائن هذه المدينة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب
درهم ولا دينار اني لاظنني سآمر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال
ذلك قال له يمليخا انبئوني عن شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي فقالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل الملك
دقيانوس قالوا لا نعرف اليوم على وجه الارض ملكا تسمى دقيانوس ولم يكن ملك الا هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت
بعده قرون كثيرة فقال يمليخا اني اذا لحيران وما هو بمصدقي احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة
الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري لهم طعاما واتجسس الاخبار فاذا
انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل بنجلوس اركم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول يمليخا قال يا قوم لعل هذه اية
من ايات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرنا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق
معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف ينظروا اليهم ولما راى الفتية اصحاب الكهف يمليخا قد احتبس
عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ فذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون
ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم
فقاموا الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نات اخانا يمليخا فانه الان بين
يدي الجبار ينتظر متى ناتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على
باب الكهف وسبقهم يمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا كله

لعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان
الساعة اتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر يمليخا اديوس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف
ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا ومحسلمينا
ويمليخا ومرطونس وكشوطونس وبيرونس وديموس ويطبونس وقالوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار
مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم
ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرأوه عجبوا وحمدوا الله الذى اراهم اية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله
وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اديوس واصحابه
سجدا وحمدوا الله الذى اراهم اية من اياته ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم الفتية عن الذى لقوا من ملكهم دقيانوس
ثم ان اديوس واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيدوسيس ان اعجل الينا لعلك تنظر الى اية من ايات الله جعلها الله
على ملكك وجعلها اية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله عز وجل وقد
كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام من السدة التى كان عليها ورجع اليه عقله وذهب
همه فقال احمدك الله رب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت على ورحمتنى فلم تطفئ النور الذى كنت
جعلته لابائى وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبىء به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة
افسوس فتلقاهم اهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف فلما رأى الفتية بيدوسيس فرحوا به وخروا
سجدا على وجوههم فقام بيدوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه
ثم قال الفتية لبيدوسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من
شر الجن والانس فبينا الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه
عليهم فامر ان يجعل كل رجل فى تابوت من ذهب فلما امسى ونام اتوه فى المنام فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولكن
خلقنا من تراب والى تراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله فيه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج
فجعلوا فيه وحجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب
الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان يمليخا لما حمل الى الملك الصالح قال له
الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه البلدة وذكر انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان
الملك قد سمع ان فتية فقدوا فى الزمن الاول وان اسماءهم مكتوبة على لوح فى الخزانة فدعا باللوح ونظر فى اسمائهم
فاذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء الاخرين فقال يمليخا هم اصحابى فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم
فلما اتوا باب الكهف قال يمليخا دعونى حتى ادخل على اصحابى فابشرهم فانهم ان راوكم معى رعبتموهم فدخل فبشرهم
وقبض الله روحهم واعمى عليهم اثرهم فلم يهتدوا اليهم فذلك قوله عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اى صاروا الى الكهف
يقال اوى فلان موضع كذا يأوى اى اتخذه مأوى وهو غار فى جبل بنجلوس واسم الكهف حيرم فقالوا ربنا اتنا من لدنك
رحمة ومعنى الرحمة الهداية فى الدين وقيل الرزق وهيئ لنا يسر لنا من امرنا رشدا اى ما نلتمس من رضاك وما فيه
رشدنا وقال ابن عباس رشدا اى مخرجا من الغار فى سلامة فضربنا على اذانهم اى انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل
معناه منعناه نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه فى الكهف سنين عددا اى انمناهم سنين
معدودة وذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل لا يعد فى العادة ثم بعثناهم يعنى من نومهم
لنعلم اى علم المشاهدة اى الحزبين يعنى اى الطائفتين احصى لما لبثوا امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا فى مدة
لبثهم فى الكهف واختلفوا فى قوله احصى لما لبثوا اى احفظ لما لبثوا فى كهفهم نياما امدا اى غاية وقال مجاهد عددا
ونصبه على التفسير نحن نقص نقرأ عليك نبأهم خبر اصحاب الكهف بالحق بالصدق انهم فتية شبان امنوا
بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا على قلوبهم وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم
بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا
بين يدى دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها
قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا شططا يعنى ان دعونا غير الله لقد قلنا اذا شططا
قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعنى اهل
بلدهم اتخذوا من دونه الهة اى من دون الله الهة يعنى الاصنام يعبدونها لولا اى هلا يأتون عليهم اى على عبادتهم
بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم ان له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم

يعنى قومكم

يعنى قومكم وما يعبدون الا الله قرأ ابن مسعود وما يعبدون من دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا
يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان يقول واذا اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته
فأووا الى الكهف فالجأوا اليه ينشر لكم يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم يسهل لكم من امركم مرفقا اى ما يعود
اليه يسركم ورفقكم قرأ ابو عمرو وجعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأ الاخرون بكسر الميم وفتح الفاء
ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان قوله عز وجل وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرأ ابن عامر ويعقوب تزور
بسكون الزاى وتشديد الراء على وزن تحمر وقرأ اهل الكوفة بفتح الزاى خفيفة والف بعدها وقرأ الاخرون بتشديد
وكلها بمعنى واحد اى تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اى جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اى تتركهم وتعدل عنهم
ذات الشمال واصل القرض القطع وهم فى فجوة منه اى متسع من الكهف وجمعها الفجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل
بنات النعش لا تقع فيه الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قالوا اختار الله لهم مضجعا فى متسع
لا يدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم فى متسع ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كربة الغار وغمومه
وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو ان الكهف كان مستقبل بنات النعش فكانت الشمس تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس
عنهم بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من ايات الله وعجائب صنعه ودلالات قدرته التى يعتبر بها
من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل اى من يضلله ولم يرشده فلن تجد له وليا معينا مرشدا قوله عز وجل وتحسبهم ايقاظا
اى منتبهين جمع يقظ ويقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة الاعين
يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون
فى السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء يوم تقليبهم وقال ابو هريرة كان لهم فى كل سنة
تقلبتان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج انه كان
اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابى لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فافترسه اسد والاول المعروف قال ابن عباس كان كلبا انمر ويروى عنه فوق القلطى ودون الكردى والقلطى كلب
صينى قال مقاتل كان اصفر وقال القرظى كانت شدة صفرته يضرب الى الحمرة قال الكلبى لونه كالخلنج وقيل لون الحجر قال ابن
عباس اسمه قطمير وقال الاوزاعى مشير وقال السدى تور وقال كعب صهباء قال خالد بن معدان ليس فى الجنة دواب سوى كلب
اصحاب الكهف وحمار بلعم قوله عز وجل بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وقال عطاء الوصيد عتبة الباب
وقال السدى الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع
الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما قال السدى كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب
الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها
قوله تعالى لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب
اجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم ولملئت منهم رعبا خوفا قرأ اهل الحجاز بتشديد اللام والاخرون بتخفيفها واختلفوا
فى ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبى لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل
لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد
روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه اصحاب الكهف فقال
معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم قوله
عز وجل وكذلك بعثناهم اى كما انمناهم فى الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى على طول الزمان فكذلك بعثناهم
من النومة التى تشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل
منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم فى نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم ويقال انه راعهم ما فاتهم من الصلاة
فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا عشيا فقالوا لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت
من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم
يعنى يمليخا بورقكم قرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسرها ومعناهما واحد وهى الفضة مضروبة
كانت او غير مضروبة هذه الى المدينة قيل هى طرسوس وكان اسمها فى الجاهلية افسوس فسموها فى الاسلام طرسوس فلينظر
ايها ازكى طعاما اى احل طعاما حتى لا يكون من غصب او سبب حرام وقيل امروه ان يطلب ذبيحة مؤمن ولا يكون من ذبح

من تذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان اجود وقال وقال عكرمة اكثر واصل الزكوة الزيادة وقيل ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اى قوت وطعام تاكلونه وليتلطف وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكون في ستر وكتمان ولا يشعرن ولا يعلمن بكم احدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم اى يعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويوذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم اى الى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا ان عدتم اليه قوله عز وجل وكذلك اعثرنا عليهم اى اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه واعثرت غيرى اى اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعنى قوم بيدوسيس الذين انكروا البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس تنازعوا في البنيان فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبنى بنيانا لانهم من اهل نسبنا وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال قوم للارواح دون الاجساد فبعثهم الله واراهم ان البعث للاجساد والارواح جميعا وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم بيدوسيس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا قوله عز وجل سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم روى ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله تعالى قول المسلمين بعد ما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في السبعة فقال ويقولون يعنى المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم اختلفوا في الواو في قوله تعالى وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل هو واو الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هى واو الثمانية وذلك ان العرب تعد فيقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظيره قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات سائحات ثيبات وابكارا قل ربى اعلم بعدتهم اى بعددهم ما يعلمهم الا قليل اى الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من القليل كانوا سبعة قال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقرئ وثامنهم كالبهم اى صاحب كلبهم والصحيح هو الاول روى عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس وذونوانس وكشفيططنونس وهو الراعى قوله تعالى فلا تمار فيهم اى لا تجادل ولا تقل في عددهم وشانهم الا مراء ظاهرا الا بما قصصنا عليك تقول حسبك ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من اهل الكتاب احدا اى لا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرناك ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعنى اذا عزمت ان تفعل غدا شيئا فلا تقل افعل الا ان يشاء الله فلبث الوحى اياما ثم انزلت هذه الاية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوزه بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة معنى الاية واذكر ربك اذا غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقال الضحاك والسدى هذا في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو الحسن بن احمد المخلدى انا ابو العباس السراج حدثنا قتيبة حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسى صلوة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا اى يثبتنى على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل امر الله تعالى ان يذكره اذا نسى شيئا ويسأله ان يذكره او يهديه لما هو خير له من تذكير ما نسيه ويقال هو ان القوم لما سألوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله عز وجل ان يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث اتاه من علم الغيب وحال المرسلين ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شيء امر ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد النسيان اذا نسى الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك ان يقول عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا قوله عز وجل ولبثوا في كهفهم يعنى اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عز وجل عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه هذا قول قتادة يدل عليه قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد الله عليهم فقال قل الله اعلم

بما لبثوا وقال اخرون هذا اخبار الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح واما قوله قل الله اعلم بما لبثوا فمعناه ان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم وقل الله اعلم بما لبثوا اى هو اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من لدن دخلوا الكهف الى يومنا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعنى بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه غير الله قوله تعالى ثلثمائة سنين قرا حمزة والكسائى ثلثمائة سنين الى تنوين وقرا الاخرون بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم يقل سنة قيل نزل قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين قال الفراء ومن العرب من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وازدادوا تسعا قال الكلبى قالت نصارى اهل نجران اما الثلثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا وروى عن على رضى الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت من الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلث سنين فيكون في ثلثمائة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا له غيب السموات والارض فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه شيء ابصر به واسمع اى ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اى لا يغيب عن سمعه وعن بصره شيء ما لهم اى ما لاهل السموات والارض من دونه اى من دون الله من ولى ناصر ولا يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على المخاطبة والنهى وقرا الاخرون بالياء اى لا يشرك الله في حكمه قيل الحكم ههنا علم الغيب اى لا يشرك الله في حكمه قيل الحكم ههنا علم الغيب اى لا يشرك في علم غيبه احدا قوله عز وجل واتل واقرا يا محمد ما اوحى اليك من كتاب ربك يعنى القران واتبع ما فيه لا مبدل لكلماته قال الكلبى لا مغير للقران وقيل لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه ولن تجد من دونه ان لم تتبع القران ملتحدا قال ابن عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجا وقيل معدلا وقيل مهربا واصله من الميل قوله عز وجل واصبر نفسك الاية نزلت في عيينة بن حصين الفزارى اتى النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبى صلى الله عليه وسلم اما يوذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم حتى يتبعك او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اى احبس نفسك يا محمد مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى طرفى النهار يريدون وجهه اى يريدون الله لا يريدون به عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع يصلون صلوة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل في امتى من امرت ان اصبر معهم ولا تعد اى لا تصرف ولا تجاوز عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة الحيوة الدنيا اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعنى عيينة بن حصين وقيل امية بن خلف واتبع هواه اى في طلب الشهوات وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع امره وعطل ايامه وقيل ندما وقال مقاتل بن حيان سرفا وقال الفراء متروكا وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق وقال الاخفش مجاوزا للحد وهو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم وقل الحق من ربكم اى ما ذكر من الايمان والقران معناه قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلالة ليس الى من ذلك شيء فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر على طريق التهديد والوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وقيل معنى الاية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم فان شئتم فامنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا احاط بكم سرادقها وان امنتم فلكم ما وصف الله عز وجل لاهل طاعته وروى عن ابن عباس في معنى الاية من شاء الله له الايمان امن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله انا اعتدنا اى هيأنا واعددنا من العتاد وهو العدة للظالمين نارا احاط بهم سرادقها والسرادق الحجرة التى تطيف بالفساطيط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد انا ابى توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله المبارك عن رشدين بن سعد حدثنى عمرو بن الحارث عن دراج ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة اربعين سنة قال ابن عباس هو حائط من نار وقال الكلبى هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذى ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذى

ذى ثلث شعب وان تستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثنى عمرو بن الحارث عن دراج ابى السمح عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردى الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة واوقد عليهما النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شئ بالمهل يشوى الوجوه ينضج الوجوه من حره بئس الشراب وساءت النار مرتفقا قال ابن عباس منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطاء مقرا وقال القتيبى ساءت مجلسا واصل المرتفق المتكأ قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فان قيل ابن جواب قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قيل جوابه قوله اولئك لهم جنات عدن تجرى واما قوله انا لا نضيع فكلام معترض وقيل فيها اضمار معناه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال اولئك لهم جنات عدن اى اقامة عدن بالمكان اذا اقام سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ ويواقيت ويلبسون ثيابا اساور من ذهب قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلثة اساور من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ ويواقيت ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ فى ثياب اهل الجنة احكامه وعن ابى عمران الجونى قال السندس هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها اى فى الجنات على الارائك وهى السرر فى الحجال واحدتها اريكة نعم الثواب اى نعم الجزاء وحسنت الجنات مرتفقا مجلسا ومقرا قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الاية قيل نزلت فى اخوين من اهل مكة من بنى مخزوم احدهما مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان زوج ام سلمة قبل النبى صلى الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد بن عبد ياليل وقيل هذا مثل لعيينة بن حصين واصحابه مع سلمان واصحابه شبههما برجلين من بنى اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واسمه يهودا فى قول ابن عباس وقال مقاتل تمليخا والاخر كافر واسمه قطروس وقال وهب قطفير وهما اللذان وصفهما الله تعالى فى سورة والصافات وكانت قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن عطاء الخراسانى قال كانا رجلين شريكين لهما ثمانية الاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فاقتسما فعمد احدهما فاشترى ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار وانى اشترى منك ارضا فى الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار فانى اشترى منك دارا فى الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه امرأة فانفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم انى اخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا اشترى خدما ومتاعا بالف دينار فانى اشترى منك خدما ومتاعا من الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبى لعله ينالنى منه بمعروف فجلس على طريقه حتى مر به فى حشمه فقام اليه فنظر اليه الاخر فعرفه فقال انت فلان قال نعم فقال ما شانك قال اصابتنى حاجة بعدك فاتيتك لتصيبنى بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا واحدا واخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيتك شيئا فطرده فقضى لهما ان توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به ويريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اذكر لهم خبر رجلين جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل اى اطفناهما من جوانبهما بنخل والحفاف الجانب وجمعه احفة يقال حف به القوم اى طافوا بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا اى جعلنا حول الاعناب النخل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما اى بين الجنتين زرعا يعنى لم يكن بين الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين اتت اى اعطت كل واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما ولم تظلم منه اى لم تنقص منه شيئا وفجرنا قراءة العامة بالتشديد وقرأ يعقوب بتخفيف الجيم خلالهما يعنى شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له اى لصاحب البستان ثمر قرأ عاصم وابو جعفر ويعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرأ ابو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرأ الاخرون بضمهما فمن قرأ بالفتح فهو جمع ثمرة وهو ما يخرجه الشجر من الثمار المأكولة ومن قرأ بالضم فهى الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار قال مجاهد ذهب وفضة وقيل جميع الثمرة قال الازهرى الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر على ثمار ثم يجمع الثمار على ثمر فقال يعنى صاحب البستان لصاحبه المؤمن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه

انا اكثر منك مالا واعز نفرا اى عشيرة ورهطا وقال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ودخل جنته يعنى الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه اثارها وهو ظالم لنفسه بكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا تهلك هذه ابدا قال اهل المعانى راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى ابدا وانكر البعث فقال وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منهما قرأ اهل الحجاز والشام هكذا منهما على التثنية يعنى من الجنتين وكذلك هى فى مصاحفهم وقرأ الاخرون منها اى من الجنة التى دخلها منقلبا اى مرجعا فان قيل كيف قال ولئن رددت الى ربى وهو منكر البعث قيل معناه ولئن رددت الى ربى على ما تزعم يعطينى هنالك خيرا فانه لم يعطنى الجنة فى الدنيا الا ليعطينى فى الاخرة افضل منها قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب اى خلق اصلك من تراب ثم خلقك من نطفة ثم سواك رجلا اى عدلك بشرا سويا لكنا هو الله ربى قرأ ابن عامر ويعقوب لكنا بالالف فى الوصل وقرأ الباقون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف فى الوقف واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعماله ثم ادغمت احدى النونين فى الاخرى قال الكسائى فيه تقديم وتأخير مجازه لكن الله هو ربى ولا اشرك بربى احدا ولولا اى هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اى الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اى ما شاء الله كان وقوله لا قوة الا بالله اى لا اقدر على حفظ مالى او دفع شئ منه الا بالله وروى عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا راى من ماله شيئا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا وانا عماد ولذلك نصب اقل معناه ان ترنى اقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت على فعسى ربى ان يؤتين فلعل ربى ان يؤتينى فى الاخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها اى على جنتك حسبانا قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال القتيبى مرامى من السماء وهى مثل صاعقة او شئ يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا اى ارضا جرداء ملساء لا نبات فيها الاقدام وقال مجاهد رملا هيلا او يصبح ماؤها غورا اى غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدى ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا يعنى ان طلبته لم تجده واحيط بثمره اى احاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاهلكتها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اى تصفق بيده على الاخرى وتقلب كفيه ظهرا لبطن تأسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهى خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا ليتنى لم اشرك بربى احدا قال الله تعالى ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا ممتنعا منتقما اى لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب منه هنالك الولاية لله الحق يعنى فى القيامة قرأ حمزة والكسائى الولاية بكسر الواو يعنى السلطان وقرأ الاخرون بفتح الواو من الموالات والنصرة كقوله تعالى الله ولى الذين امنوا قال القتيبى يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة الحق برفع القاف ابو عمرو والكسائى على نعت الولاية وتصديقه قراءة ابى هنالك الولاية الحق لله وقرأ الاخرون بالجر على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا اى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة قرأ عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرأ الباقون بضمها قوله عز وجل واضرب يا محمد لهم لقومك مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعنى المطر فاختلط به نبات الارض خرج من كل لون وزهرة فاصبح عن قريب هشيما يابسا قاله ابن عباس وقال الضحاك كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تديره وقال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبى تنسفه وكان الله على كل شئ مقتدرا قادرا قوله عز وجل المال والبنون التى يفتخر بها عيينة واصحابه الاغنياء زينة الحيوة الدنيا ليست من زاد الاخرة قال على بن ابى طالب المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الاخرة وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هى قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل الهاشمى حدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردى حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل الهاشمى حدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردى حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن سمعان حدثنا

ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار حدثنا احمد بن نجويه حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة حدثني دراج عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله
قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق وابراهيم الباقيات الصالحات
الصلوات الخمس ويروى عن ابن عباس وعنه رواية انها الاعمال الصالحة وهو قول قتادة خير عند ربك ثوابا اى جزاء
وخير املا اى ما يامله الانسان قوله عز وجل ويوم نسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو تسير الجبال بالتاء وفتح الياء الجبال
رفع دليله قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقرا الاخرون بالنون وكسر الياء الجبال نصب ونسير الجبال نقلها من مكان الى مكان
وترى الارض بارزة اى ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال
عطاء هو بروز ما في بطنها من الموتى وغيرها فيرى باطن الارض ظاهرا وحشرناهم جميعا الى الموقف والحساب فلم نغادر
اى لم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا اى صفا صفا وفوجا فوجا لا انهم صف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم يعني الكفار
لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احياء وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام وقيل عراة وقيل غرلا بل زعمتم ان لن نجعل
لكم موعدا يعني القيمة يقوله لمنكري البعث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا معلى بن اسد حدثنا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير
ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن كثير
انا سفيان عن المغيرة بن النعمن حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة
عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم وان اناسا من
اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول
كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد السرخسي انا ابو القسم جعفر بن محمد بن المغلس ببغداد حدثنا هرون بن اسحق الهمداني حدثنا ابو خالد الاحمر حاتم
بن ابي صغيرة عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة
قال عراة حفاة قالت قلت والنساء قال والنساء قلت يا رسول الله استحيي قال يا عائشة الامر اشد من ذلك ان
يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض قوله عز وجل ووضع الكتاب يعني كتاب اعمال العباد يوضع في ايدي الناس في ايمانهم
وشمائلهم وقيل معناه يوضع بين يدي الله تعالى فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون
اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه
المخاطبين مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة
وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبل والكبيرة الزنا الا احصيها عدها قال السدي كتبها واثبتها وقال
مقاتل بن حيان حفظها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني
انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن عمرو بن البسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي حدثنا يوسف بن عدي
المصري حدثنا ابو ضمرة انس بن عياض عن ابي حازم قال لا اعلمه الا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء هذا بعود
فانضجوا خبزتهم وان محقرات الذنوب لموبقات قوله عز وجل ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم
ربك احدا لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال الضحاك لا ياخذ احدا بجرم لم يعمله وقال عبد الله بن قيس يعرض الناس
يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك يطاير الصحف في الايدي
فاخذ بيمينه واخذ بشماله ورفعه بعضهم عن ابي موسى قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم يقول واذكر
يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا سجود تحية لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال لهم
الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ففسق
اى خرج عن امر ربه عن طاعة ربه افتتخذونه يعني يا بني ادم وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو اى اعداء
روى مجالد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل حمال فقال اخبرني هل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس
ما شهدته ثم ذكرت قول الله عز وجل افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا يكون ذرية الا من زوجة
فقلت نعم وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فينفلق البيضة

عن جماعة

عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفاف ومرة وبه
يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يضع رايته بكل سوق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلعة وثبر وهو صاحب
المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة ومطوس
صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم
ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع او يحسن موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه قال الاعمش ربما
دخلت البيت ولم اذكر اسم الله ولم اسلم فرايت مطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم وروى
عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
يحيى بن خلف الباهلي حدثنا عبد الاعلى عن سعيد الجريري عن ابي العلا ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه
الله عني اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو
كريب محمد بن العلا انا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم
فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته قال
فيدنيه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه قال فيلتزمه قوله تعالى بئس للظالمين بدلا قال قتادة بئس ما استبدلوا طاعة
ابليس وذريته بعبادة ربهم ما اشهدتهم ما احضرتهم وقرا ابو جعفر اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اى احضرناهم
يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقال الكلبي يعني الملائكة خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم
خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين اى الشياطين
الذين يضلون الناس عضدا اى انصارا واعوانا قوله عز وجل ويوم يقول قرا حمزة بالنون وقرا الاخرون بالياء
اي يقول الله تعالى يوم القيمة نادوا شركائي الذين يعني الاوثان التي زعمتم انهم شركائي فدعوهم فاستغاثوا بهم
فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى
واهل الضلالة موبقا مهلكا قاله عطاء والضحاك قال ابن عباس هو واد في النار وقال مجاهد واد من جهنم وقال
عكرمة نهر في النار تسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم قال ابن الاعرابي كل حاجز بين شيئين فهو موبق
واصله الهلاك يقال اوبقه اى اهلكه قال الفراء وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والبين على هذا هو
القول التواصل كقوله لقد تقطع بينكم على قراءة من قرا بالرفع وراى المجرمون النار اى المشركون فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها
داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب قوله عز وجل ولقد صرفنا بينا
في هذا القران للناس من كل مثل ليتذكروا ويتعظوا وكان الانسان اكثر شيء جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد
النضر بن الحارث وجداله في القران قال الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي وقيل المراد من الاية الكفار لقوله ويجادل الذين
كفروا بالباطل وقيل هي على العموم وهذا اصح اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي
طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال
الا تصليان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا قوله
تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القران والاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه الرسول صلعم
ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين يعني سنتنا في اهلاكهم ان لم يؤمنوا وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة
الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ياتيهم العذاب
قبلا قال ابن عباس عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجاة وقرا ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل
اى اصناف العذاب نوعا نوعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ومجادلتهم قولهم
ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الحق وازالوا
الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا وفيه اضمار يعني وما انذروا به وهو القران هزوا

اى استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه وعظ بها فاعرض عنها تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه
اى ما عمل من المعاصي من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اى يفهموه يريد لئلا
يفهموه وفي آذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا في اقوام علم الله منهم انهم
لا يؤمنون وربك الغفور ذو الرحمة ذو النعمة لو يؤاخذهم يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا
بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ وتلك القرى اهلكناهم يعني قوم نوح وعاد وثمود
وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا اى اجلا قرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام وقرأ حفص بفتح
الميم وكسر اللام وكذلك في النمل مهلك اهله اى لوقت هلاكهم وقرأ الاخرون بضم الميم وفتح اللام اى لاهلاكهم قوله تعالى
واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الاية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم هو
موسى بن ميشا من اولاد يوسف والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس
ان نوف البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن
كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اى الناس اعلم قال انا فعتب
الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ
معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع
بن نون حتى اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله
في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت
فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال
ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به فقال له فتاه ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت
الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا
فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى
ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر انى انت فقال انا موسى فقال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه
الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء
حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا
الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى
قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي
صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى من موسى
نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص
هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينا هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان
فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت
من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
فاقامه قال مائل فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لا
تخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك الى قوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم
ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وعن سعيد بن جبير
في رواية اخرى عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما
حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اى رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب
عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه بلى ان عبادي بمجمع البحرين فتعلم منه فانه اعلم منك فقال موسى
يا رب فكيف اصل اليه وما علامتي في ذلك قال خذ نونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا
فانه حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله في مكتل رجعنا الى التفسير قوله عز وجل واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون

لابرح

لا ابرح اى لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن
كعب افريقية او امضي حقبا اى ولو كان حقبا اى دهرا او زمانا وجمعه احقاب والحقب جمع الحقب قال عبد الله بن عمرو
والحقب ثمانون سنة فحملا سمكة مالحة حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين يسمى ماء الحياة
لا يصيب ذلك الماء شيئا الا حيي فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل فعاشت ودخلت البحر فذلك
قوله فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما اى بين البحرين نسيا حوتهما تركا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي
نسيه واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله
واحد منهم فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا اى مسلكا وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاب
الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الخضر فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس
شيئا من البحر الا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء
فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس وقد روينا انهما لما انتهيا
الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله عن الحوت
جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من الغد قوله عز وجل فلما
جاوزا يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال موسى لفتاه آتنا غداءنا اى طعامنا والغداء ما يعد للاكل غدوة والعشاء ما يعد
للاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى تعبا وشدة وذلك انه القي على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر
الحوت ويرجع الى مطلبه قال له فتاه وتذكر أرأيت اذ اوينا الى الصخرة وهي صخرة كانت بالموضع الموعود قال معقل بن زياد
وهي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت اى تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين رأى ذلك من الحوت قام
ليدرك موسى فيخبره فنسي ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد قيل في الاية اضمار معناه نسيت ان اذكر لك
امر الحوت ثم قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اى وما انساني ان اذكره لك وقرأ حفص انسانيه وفي الفتح عليه
الله بضم الهاء وقيل معناه انسانيه لئلا اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع يقال طفر الحوت الى البحر
فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك عجبا وروينا في الخبر كان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا وقيل هذا من قول موسى
لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر قال موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا قال ابن زيد اى شيء اعجب من حوت يؤكل منه
دهرا ثم صار حيا بعدما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغ نطلب فارتدا على آثارهما قصصا اى رجعا يقصان الاثر
الذي جاءاه اى يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل من ابناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر
لقب له سمي بذلك لما اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله وروينا ان موسى رأى الخضر مسجى ثوبا فسلم عليه
فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية لقيه مسجى ثوبا مستلقيا
على قفاه بعض الثوب تحت رأسه وبعضه تحت رجليه وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروى لقيه على طنفسة
خضراء على كبد البحر فذلك قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اى
علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم قال له موسى هل اتبعك يقول جئت لاتبعك واصحبك
على ان تعلمن مما علمت رشدا قرأ ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرأ الآخرون بضم الراء وسكون الشين
اى صوابا وقيل علما ترشدني به وفي بعض الاخبار انه لما قال موسى هذا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني اسرائيل
شغلا فقال له موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى
امورا منكرة ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
اى علما قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر ولا اعصي لك امرا اى لا اخالفك
فيما تأمر قال فان اتبعتني فان صحبتني ولم يقل اتبعني لكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شرطا فقال فلا تسألني
عن شيء اعمله مما تنكره ولا تعترض عليه حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئ بذكره فابين لك شأنه فانطلقا
يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهما
بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال مرت بهم سفينة فكلموهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول فلما لججوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة

ذلك قوله تعالى حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال موسى له اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائي ليغرق بالياء
وفتحها وفتح الراء اهلها بالرفع على اللزوم وقرا الاخرون بالتاء وضمها وكسر الراء اهلها بالنصب على ان الفعل للخضر
لقد جئت شيئا امرا اى منكرا والامر في كلام العرب الداهية واصله كل شيء شديد كثير يقال امر القوم اذا كثروا واشتد
امرهم وقال القتيبي امرا اى عجبا وروى ان الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروى ان موسى لما راى ذلك اخذ
ثوبه فحشا به الخرق وروى ان الخضر اخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة قال العالم وهو الخضر الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت قال ابن عباس انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكانه
نسي شيئا اخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت
الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقني من امري عسرا لا تغشني من امري عسرا وقيل لا تكلفني
مشقة ارهقه عسرا اى كلفه ذلك يقول لا تضيق علي امري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما
فقتله في القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فاخذ الخضر غلاما ظريفا وضيء الوجه فاضجعه ثم
ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم وجها وكان وجهه يتوقد حسنا وروينا انه اخذ براسه فاقتلعه
بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر واشار باصابعه الثلث الابهام والسبابة والوسطى وقلع راسه وروي انه
رضخ راسه بالحجارة وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث قال ابن عباس لم يكن
نبي الله يقول اقتلت نفسا زكية الا وهو صبي لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا قال شعيب الجبائي كان اسمه
حيسور وقال الكلبي كان فتى يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجا الى ابويه قال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد وتاذى
منه ابواه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا معتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مسقلة
عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي
قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى اقتلت نفسا زكية قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر
وابو عمرو زاكية بالالف وقرا الاخرون زكية قال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو بن
العلاء الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اى لم تقتل نفسا وجب به عليها القتل لقد
جئت شيئا نكرا اى منكرا قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل
الامر اعظم لانه كان فيه تغريق جمع كثير قرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا ههنا وفي سورة الطلاق بضم الكاف
والاخرون بسكونها قال يعني الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قيل زاد ههنا لك لانه نقض العهد مرتين
وفي القصة ان يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي انت عليه قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها
بعد هذه المرة فلا تصاحبني وفارقني وقرا يعقوب فلا تصحبني بغير الف من الصحبة قد بلغت من لدني عذرا قرا ابو جعفر
ونافع وابو بكر من لدني خفيفة النون وقرا الاخرون بتشديدها قال ابن عباس اى قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد
حذرتني اني لا استطيع معك صبرا وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن عبد الاعلى القيسي انا المعتمر بن
سليمان عن ابيه عن رقبة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدا بنفسه لولا انه عجل لراى العجب ولكنه
اخذته من صاحبه ذمامة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فلو صبر لراى العجب
قوله عز وجل فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس يعني انطاكية وقال ابن سيرين هي الابلة وهي ابعد الارض
من السماء وقيل برقة وعن ابي هريرة بلدة بالاندلس استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما قال ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتيا اهل قرية لئاما فطافا في المجالس فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وروي انهما
طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف وروي
عن ابي هريرة قال اطعمتهما امراة من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم قوله
عز وجل فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه
قرب ودنا من السقوط كما يقول العرب داري تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاقامه اى سواه وروينا عن ابي
بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده فاقامه قال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وروي
عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي بل طينا وجعل يبني الحائط قال موسى لو شئت لاتخذت قرا ابن كثير

وابو عمر

وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وقرا الاخرون لاتخذت بتشديد التاء وفتح الخاء وهما لغتان
مثل اتبع وتبع عليه اجرا اى على اصلاح الجدار اجرا جعلا معناه انك قد علمت انا جياع وان اهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت
على عملك اجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا وقت فراق بيني وبينك سانبئك يعني ساخبرك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ بثوبه فقال اخبرني بمعنى ما عملت قبل ان تفارقني فقال اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب كانت لعشرة اخوة زمنى وخمسة يعملون بالبحر وفيه دليل على ان المسكين وان كان
يملك شيئا فلا تزول عنه اسم المسكنة اذا لم يقم ما يملكه بكفايته يعملون في البحر اى يواجرون ويكتسبون بها فاردت ان اعيبها
اجعلها ذات عيب وكان وراءهم اى امامهم ملك كقوله من ورائه جهنم وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم
عليه والاول اصح يدل عليه قراءة ابن عباس وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صالحة وكان ابن
عباس يقرا كذلك فخرقها وعيبها الخضر حتى لا ياخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندا وكان كافرا وقال محمد بن اسحق
اسمه متوار بن جلند الازدي وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد وروي ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شان الملك
الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال اردت اذا هي مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها وقيل سدوها
بقارورة وقيل بالقار قوله عز وجل واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وفي قراءة ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان
ابواه مؤمنين فخشينا اى فعلمنا ان يرهقهما يغشيهما وقال الكلبي يكلفهما طغيانا وكفرا قال سعيد بن جبير فخشينا ان
يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه فاردنا ان يبدلهما قرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو بالتشديد ههنا وفي سورة التحريم
والقلم وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان وفرق بعضهم فقال التبديل تغيير الشيء او تغيير حاله وعين الشيء قائم والابدال
رفع الشيء ووضع شيء اخر مكانه ربهما خيرا منه زكوة اى صلاحا وتقوى واقرب رحما قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب بضم
الحاء والباقون بجزمها اى عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة قال قتادة اى اوصل للرحم وابر بوالديه قال الكلبي ابدلهما
الله جارية فتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال
ابدلهما جارية ولدت له سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين
قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب قوله تعالى واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز روي عن ابي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير كان الكنز صحفا فيها علم وعن
ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن
ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته
للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ذلك ايضا مرفوعا
قال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما وكان
ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الاتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة اباء
قال محمد بن المنكدر ان الله تعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله
ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب اني اصلي فاذكر ولدي فازيد في صلاتي قوله تعالى فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى يبلغا
ويعقلا وقيل ان يدركا شدتهما وقوتهما وقيل ثماني عشرة سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة من ربك نعمة من ربك وما فعلته
عن امري اى باختياري ورايي بل فعلته بامر الله والهامه ذلك تاويل ما لم تسطع اى لم تطق عليه صبرا واستطاع واسطاع
بمعنى واحد وروي ان موسى لما اراد ان يفارقه قال لا تطلب لك او مني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به واختلفوا
في ان الخضر حي ام ميت قيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سبب حياته فيما يحكى انه شرب من عين
الحيوة وذلك ان ذي القرنين فعاد وذهب اخرون الى انه ميت لقول الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله
عليه وسلم بعدما صلى العشاء ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان
الخضر حيا لكان لا يعيش بعده قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكرا اختلفوا في نبوته فقال
بعضهم كان نبيا وقال ابو الطفيل سئل علي عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله
فاحبه الله وناصح الله فناصحه وروي ان عمر سمع رجلا يقول لاخر يا ذا القرنين فقال تسميتم باسماء النبيين فلم ترضوا حتى
تسميتم باسماء الملائكة والاكثرون على انه كان ملكا صالحا عادلا واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين قال الزهري لانه بلغ قرني
الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه اخذ بقرني الشمس

وقيل لانه كان له ذؤابتان حسنتان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة وروى ابو الطفيل عن علي انه امر قومه بتقوى
الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله واختلفوا في اسمه
قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونن بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي قوله عز وجل
انا مكنا له في الارض اوطانا والتمكين تمهيد الاسباب وقال علي سخر له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور
فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها وآتيناه من كل شيء يحتاج
اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء سببا اي علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير
في اقطار الارض والسبب ما يوصل الشيء الى الشيء وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل قربنا اليه اقطار الارض فاتبع اي
سلك وسار قرأ اهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصول مشدد وقرأ الآخرون بقطع الالف وجزم التاء قيل معناهما واحد
والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرأ بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه حتى اتبعته
اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا اي طريقا وقال ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب
في عين حمئة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية بالالف غير مهموزة اي حارة وقرأ الآخرون حمئة مهموزة
بغير الف اي ذات حمأة وهي الطينة السوداء وسأل معاوية كعبا كيف تجد في التوراة اين تغرب الشمس قال نجد في التوراة
انها تغرب في ماء وطين قال القتيبي يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة اي عندها عين حمئة او في رأي العين ووجد عندها
قوما اي عند العين امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا
يا ذا القرنين يستدل بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب
يعني ان يقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل تأسرهم وتعلمهم الهدى خيره الله بين
الامرين قال اما من ظلم اي كفر فسوف نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا يعني بالنار والنار
انكر من القتل واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء منصوبا منونا اي فله الحسنى
جزاء نصب على المصدر وقرأ الآخرون بالرفع على الاضافة والحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الآخرة خير والدار هي
الآخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة اي جزاء الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اي نلين له القول
ونعامله باليسر من امرنا وقال مجاهد اي معروفا ثم اتبع سببا اي سلك طرقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان
لا يستقر عليهم بناء فكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم قال الحسن كانوا
اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف
بالاخرى قوله عز وجل كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب
الشمس حكم في الذين هم عند مطلع الشمس كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اي بما عنده ومعه من الجند والعدة والآلات خبرا اي علما
ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا بفتح السين وافق حمزة والكسائي في سدا وقرأ
الآخرون بضم السين وفي يس سدا بالفتح حمزة والكسائي وحفص وقرأ الآخرون بالضم منهم من قال هما لغتان معناهما واحد وقال
عكرمة ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم وقال ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر
وبالضم اسم وههنا هما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين يأجوج ومأجوج ومن ورائهم وجد من دونهما قوما يعني
امام السدين لا يكادون يفقهون قولا قرأ حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفقهون غيرهم قولا وقرأ الآخرون
بفتح الياء والقاف اي لا يفقهون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين فان
قيل كيف قالوا وهم لا يفقهون قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود لا يكادون يفقهون قولا قال الذين من دونهم
يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج قرأهما عاصم مهموزين والآخرون بغير همز وهما لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوؤها وشررها
شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اجيج النار وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من اولاد يافث بن نوح
قال الضحاك هم جيل من الترك قال السدي الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجه فجميع الترك
منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة وهم الترك
سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة
والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج وقال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة اجزاء وولد آدم
كلهم جزء واحد وروي عن حذيفة مرفوعا ان يأجوج ومأجوج امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر
من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله

عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف
منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام
وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي انه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال
كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج
فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا
صالحا قال الله له اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها
ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الدنيا احداهما في القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى
في القطر الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فقال ذو القرنين باي قوة اكابرهم وباي
جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى سأطوقك وابسط لك لسانك واشد عضدك فلا يهولك شيء والبسك
الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك يهديك النور من امامك وتحوطك الظلمة
من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد
فدعاهم الى الله والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم
وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل ففعل
بهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الامتين
ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى تاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي
منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه البهائم يفترسون
الدواب والوحوش كالسباع ويأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم
فلا شك انهم سيملؤون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
قال ما مكني فيه ربي خير وقال اعدوا الي الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم
على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب كالاظفار في ايدينا وانياب واضراس
كالسباع ولهم هلب في الشعر في اجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد اذنان عظيمتان يفترش
احداهما ويلتحف بالاخرى يصيف في احداهما ويشتي في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين
ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس
يذاب فيصب عليه فصار كأنه عرق من جبل تحت الارض قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض
قال الكلبي فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه
ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا وقيل فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون في الارض عند خروجهم
فهل نجعل لك خرجا قرأ حمزة والكسائي خراجا بالالف وقرأ الآخرون خرجا بغير الف وهما لغتان اي جعلا واجرا من اموالنا وقال
ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه وقيل الخراج على الاراضي والخرج على الرقاب يقال ادّ خرج رأسك على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا قال لهم ذو القرنين ما مكني فيه قرأ ابن كثير ما مكنني بنونين ظاهرين وقرأ الآخرون
بنون واحدة مشددة على الادغام اي ما قواني عليه ربي خير من جعلكم فاعينوني بقوة معناه اني لا اريد المال بل اعينوني بابدانكم
وقوتكم اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك
الآلة قال آتوني اعطوني وقرأ ابو بكر ائتوني جيئوني زبر الحديد اي قطع الحديد واحدتها زبرة فأتوه بها وبالحطب فجعل بعضها
على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب
بضم الصاد والدال وجزم ابو بكر الدال وقرأ الآخرون بفتحهما وهما الجبلان ساوى بين طرفي الجبلين قال انفخوا يعني في النار
حتى اذا جعله نارا اي صار الحديد نارا قال آتوني قرأ حمزة وابو بكر وصلا وقرأ الآخرون بقطع الالف افرغ عليه قطرا اي
آتوني قطرا افرغ عليه والافراغ الصب والقطر النحاس المذاب فجعلت النار تأكل الحطب وتصير النحاس مكان الحطب حتى لزم
الحديد النحاس قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي القصة ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه
مائتا ذراع وطوله فرسخ فما اسطاعوا ان يظهروه ان يعلوه من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا
من اسفله لشدته وصلابته قرأ حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء ادغم تاء الافتعال في الطاء قال يعني ذو القرنين
هذا اي هذا السد رحمة اي نعمة من ربي فاذا جاء وعد ربي قيل اي القيامة وقيل وقت خروجهم جعله دكا قرأ اهل الكوفة دكاء
بالمد والهمز اي ارضا ملساء وقرأ الآخرون دكا بلا مد اي جعله مدكوكا مستويا مع وجه الارض وكان وعد ربي حقا

قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة يرفعه ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي
عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال
الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون
على الناس فيتبعون المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع اليهم كهيئة الدم فيقولون
قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عز وجل نغفا في اقفائهم فيهلكون وان دواب الارض لتسمن وتشكر من
لحومهم شكرا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن مهران الرازي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر
الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت
الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه
دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافئة كاني اشبهه بعبد
العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث
شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر
ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما
اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض
فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه
قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها
كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل
وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين
واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر ان يجد ريح
نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم
ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم
فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون
ما فيها ويمر اخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار
لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط
نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله
فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل
الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها
ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم
لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم
ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وبهذا الاسناد مسلم بن الحجاج حدثنا علي بن حجر السعدي
حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرنا
وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا
من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وفي رواية وهب انهم ياتون
البحر فيشربون ماءه وياكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون على ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد حدثنا ابي
حدثنا ابرهيم عن الحجاج بن حجاج عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج وفي القصة ان ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور
وذكر بعضهم ان عمره كان نيفا وثلثين سنة قوله عز وجل وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض كموج الماء قيل هذا عند
فتح السد يقول تركنا ياجوج وماجوج اي يدخل بعضهم في بعض كموج الماء ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم وقيل هذا
عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط انسهم بجنهم حيارى ونفخ في الصور لانه خروج ياجوج وماجوج

من غلامان قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا حتى يشاهدوها
عيانا الذين كانت اعينهم في غطاء اي في غشاء والغطاء ما يغطى الشيء ويستره عن ذكري يعني عن الايمان والقران وعن
الهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل وكانوا لا يستطيعون سمعا اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل
لا يعقلون وقيل كانوا لا يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلو عليهم لشدة
عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع من فلان شيئا لعداوته قوله عز وجل افحسب الذين كفروا اي افظن الذين
كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء اربابا يريد بالعباد عيسى والملائكة كلا بل هم لهم اعداء فيتبرؤون منهم
وقال ابن عباس يعني الشياطين اطاعوهم من دون الله قال مقاتل الاصنام سماها عبادا كما قال ان الذين تدعون من
دون الله عباد امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف وقال ابن عباس يريد اني لا اغضب لنفسي يقول افظن الذين كفروا
ان يتخذوا غيري اولياء اني لا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم وقيل افظنوا انه ينفعهم ان يتخذوا من دوني اولياء انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا قيل اي منزلا قال ابن عباس هي مثواهم وقيل النزل ما يهيا للضيف يريد هي معدة لهم عندنا كالنزل
للضيف قوله عز وجل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا
ونوالا كمن يشتري سلعة يرجو عليها ربحا فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم قال ابن عباس وسعد بن ابي وقاص هم
اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع
وقال علي بن ابي طالب هم اهل حروراء الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا اي عملا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت بطلت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم
خطرا وقدرا يقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا سعيد بن ابي مريم انا المغيرة حدثنا ابو الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله
جناح بعوضة وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال ابو سعيد الخدري ياتي الناس باعمال يوم القيمة هي عندهم
في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك الذي ذكرت
من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدا فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي يعني القران ورسلي هزوا اي سخرية
ومهزوا بهم قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا روينا عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه
تفجر انهار الجنة قال كعب ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال
قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وارفعها قال كعب الفردوس هو البستان الذي فيه الاعناب وقال
مجاهد هو البستان بالرومية قال عكرمة هي الجنة بلسان الحبش قال الزجاج هو بالرومية منقول الى العربية وقال الضحاك
هي الجنة الملتفة الاشجار وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس نزلا قيل
اي منزلا وقيل ما يهيا للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم اي في علم الله
قبل ان يخلقوا خالدين فيها لا يبغون لا يطلبون عنها حولا اي تحويلا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا
كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن عباس قالت
اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم
الا قليلا قالت اليهود اوتينا التورية وفيها علم كل شيء فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا للكلمات ربي سمي المداد
الامداده المكاتب واصله من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء قال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد
البحر اي ماؤه قبل ان تنفد قرا حمزة والكسائي ينفد بالياء لتقديم الفعل والباقون بالتاء كلمات ربي اي علمه وحكمه
ولو جئنا بمثله مددا ومعناه لو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد ماء البحر ولم ينفد كلمات الله ولو جئنا
بمثل ماء البحر في كثرته مددا عونا وزيادة نظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده سبعة ابحر ما
نفدت كلمات الله قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله عز وجل رسوله
صلى الله عليه وسلم التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر فيقول اني ادمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي واكرمني الله به
يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجوا لقاء ربه اي يخاف المصير اليه وقيل يامل رؤية ربه والرجاء
يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر فلا كل ما ترجوا من الخير كائن ولا كل ما ترجوا من الشر واقع فجمع بين المعنيين فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا يقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف
ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا حدثنا
الليث عن ابن الهاد عن عمرو عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله تبارك وتعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء هو للذي عمله اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن ابي الجعد الغطفاني عن معدان بن ابي طلحة
عن ابي الدرداء يرويه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو الاسود
بن حدثنا ابن لهيعة عن زبان عن سهل هو ابن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اول سورة الكهف
واخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل كهيعص قرأ ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وضده ابن عامر
وحمزة بكسرهما الكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما ويظهر الدال عند الذال من صاد ذكر ابن كثير ونافع وعاصم ويعقوب
والباقون بالادغام قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القران وقيل اسم للسورة وقيل
هو قسم اقسم الله به ويروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد
والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقال الكلبي معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم
عالم ببريته صادق في وعده ذكر رفع بالمضمر اي هذا الذي نتلو عليك ذكر رحمت ربك وفيه تقديم وتاخير معناه
ذكر ربك عبده زكريا برحمته اذ نادى ربه نداء خفيا دعا ربه في محرابه خفيا دعاء سرا من قومه في جوف الليل قال رب اني وهن
ضعف ورق العظم مني من الكبر قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس واشتعل الرأس شيبا شمطا ولم اكن بدعائك رب
شقيا يقول عودتني الاجابة فيما مضى ولم تخيبني وقيل معناه لما دعوتني الى الايمان امنت ولم اشق بترك الايمان واني
خفت الموالي من ورائي والموالي بنو العم وقال مجاهد العصبة وقال ابو صالح الكلالة وقال الكلبي الورثة من ورائي من بعد
موتي قرأ ابن كثير من ورائي بفتح الياء والاخرون باسكانها وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك اعطني من عندك
وليا ابنا يرثني ويرث من ال يعقوب قرأ ابو عمرو والكسائي بجزم الثاني فيهما على جواب الدعاء وقرأ الاخرون بالرفع على
الحال او الصفة اي وليا وارثا واختلفوا في هذا الارث قال الحسن معناه يرثني مالي ويرث من ال يعقوب النبوة والحبورة
وقيل اراد وراثة الحبورة لان زكريا كان رأس الاحبار قال الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه يبعد ان يشفق
زكريا وهو نبي من الانبياء ان يرثه بنو عمه ماله والمعنى انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير احكامه على ما كان شاهده
من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء فسأل ربه وليا صالحا يأمنه على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين
وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس واجعله رب رضيا اي برا تقيا مرضيا قوله عز وجل يا زكريا انا نبشرك وفيه اختصار
معناه فاستجاب الله دعاءه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام بولد ذكر اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال
قتادة والكلبي لم يسم احد قبله يحيى وقال سعيد بن جبير وعطاء لم نجعل له شبها ومثلا كما قال الله تعالى
هل تعلم له سميا اي مثلا ومعنى انه لم يكن له مثل انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وقيل لم يكن له مثل في امر النساء
لانه كان سيدا وحصورا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر مثله ولدا وقيل لم يرد الله به اجتماع
الفضائل كلها ليحيى انما اراد بعضها لان الخليل والكليم كانا قبله وهما افضل منه قال رب انى يكون لي غلام وكانت
امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا قال قتادة يريد نحول العظم يقال عتا الشيخ يعتو عتيا وعسيا
اذا انتهى سنه وكبره وشيخ عات وعاس اذا صار الى حالة اليبس والجفاف وقرأ حمزة والكسائي عتيا وبكيا وصليا
وجثيا بكسر اوائلهن والباقون برفعها وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك قرأ حمزة والكسائي
خلقناك بالنون والالف على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا قال رب اجعل لي اية دلالة على حمل امرأتي
قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي صحيحا سليما من غير ما بأس ولا خرس قال مجاهد اي لا يمنعك من الكلام
مرض وقيل ثلث ليال سويا اي متتابعات والاول اصح وفي القصة انه لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد
ذكر الله تعالى انطلق لسانه قوله عز وجل فخرج على قومه من المحراب وكان الناس من وراء المحراب ينتظرون ان يفتح لهم الباب

فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم زكريا فاوحى فأومى اليهم قال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا بكرة وعشيا
ومعناه انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلوة فلما كان وقت حمل امرأته ومنع الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلوة
اشارة قوله عز وجل يا يحيى قيل فيه حذف ومعناه وهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية بقوة بجد واتيناه
الحكم قال ابن عباس النبوة صبيا وهو ابن ثلث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التورية وهو صغير وعن بعض
السلف من قرأ القران قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الحطيئة لعمر بن الخطاب
تحنن على هداك المليك فان لكل مقام مقالا اي ترحم وزكوة قال ابن عباس يعني بالزكوة الطاعة والاخلاص وقال قتادة
هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الاية واتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى عبادة ربهم
ويعمل عملا صالحا في اخلاص وقال الكلبي صدقة تصدق الله بها على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه
انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه اي بارا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وقيل
الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه اي سلامة له منا يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيا قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما
ما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قوله عز وجل
واذكر في الكتاب في القران مريم اذ انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها من قومها مكانا شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي
المشرق وكان يوما شاتيا شديد البرد فجلست في مشرقة تفلي رأسها وقيل كانت طهرت من الحيض فذهبت لتغتسل
قال الحسن ومن ثم اتخذ النصارى المشرق قبلة فاتخذت فضربت من دونهم حجابا قال ابن عباس سترا وقيل جلست
من ورائه جدار وقال مقاتل وراء جدار وقال مقاتل وراء جبل وقال عكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت
تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في
صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق فذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل فتمثل لها بشرا
سويا وقيل المراد بالروح عيسى جاء في صورة بشر فحملت به والاول اصح فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد
قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا فان قيل انما يستغاث من الفاجر فكيف قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا قيل هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك هاهنا
معناه ينبغي ان يكون تقواك مانعا لك من الفجور قال لها جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك قرأ نافع واهل البصرة
ليهب لك اي ليهب لك ربك وقرأ الاخرون لاهب اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله تعالى لانه ارسل به
غلاما زكيا ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يقربني
زوج ولم اك بغيا فاجرة تريد ان الولد يكون من نكاح او سفاح ولم يكن هاهنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه
كما قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو علي هين اي خلق ولد بلا اب ولنجعله اية علامة للناس
ودلالة على قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان ذلك امرا مقضيا محكوما به مفروغا عنه لا يرد ولا يبدل
قوله عز وجل فحملته قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ في جيبها فحملت حين لبست وقيل مد جيب درعها باصبعه ونفخ
في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فيها وقيل نفخ جبريل نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى في الحال
فانتبذت به اي فلما حملته انتبذت به اي تنحت بالحمل وانفردت مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى
الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج واختلفوا في مدة حملها ووقت وضعها
فقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل كان
ذلك اية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولدت لستة اشهر
وكان ذلك اية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولدت لستة
اشهر وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها
وهي بنت عشر سنين وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى فاجاءها اي الجاها وجاء بها المخاض وهو وجع
الولادة الى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف وقيل التجأت اليها لتستند اليها
وتتمسك بها على وجع الولادة قالت يا ليتني مت قبل هذا تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا
منسيا قرأ حمزة وحفص نسيا بفتح النون وهما لغتان مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وهو الشيء المنسي والنسي في اللغة
كل ما القي ونسي ولم يذكر لحقارته منسيا اي متروكا قال قتادة لا يذكر ولا يعرف قال عكرمة والضحاك ومجاهد جيفة
ملقاة وقيل يعني لم اخلق فناداها من تحتها قرأ ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بكسر الميم والتاء يعني

جبريل وكانت مريم على اكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها فناداها وقرأ الاخرون بفتح الميم والتاء واراد جبريل ايضا ناداها
من سفح الجبل وقيل هو عيسى لما خرج من بطن امه ناداها الا تحزني وهو قول مجاهد والحسن فالاول قول ابن عباس والسدي
والضحاك وجماعة ان المنادي كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري
النهر الصغير وقيل تحتك اي جعله الله تحت امرك ان امرتيه ان يجري جرى وان امرتيه بالامساك امسك قال ابن عباس
ضرب جبريل ويقال ضرب عيسى برجله الارض فظهرت عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله تعالى
فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فاورقت واثمرت فارطبت وقال الحسن تحتك سريا يعني عيسى وكان والله عبدا سريا
اي رفيعا وهزي اليك اي قيل لمريم حركي اليك بجذع النخلة تقول العرب هزه وهز به كما يقول حز راسه وحز
براسه وامدد الجبل وامدد به تساقط عليك القراءة المعروفة بفتح التاء والقاف وتشديد السين اي تتساقط
فادغمت احدى التاءين في السين اي تسقط عليك النخلة رطبا وخفف حمزة السين وحذف التاء التي ادغمها غيره
وقرأ حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تفاعل وساقط بمعنى اسقط والتاء لاجل النخلة وقرأ يعقوب
يساقط بالياء مشددة رده الى الجذع رطبا جنيا مجنيا وقيل الجني هو الذي بلغ الغاية وجاء اوان اجتنائه قال الربيع
بن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض من العسل قوله تعالى فكلي واشربي اي فكلي يا مريم من الرطب واشربي
من ماء النهر وقري عينا اي طيبي نفسا وقيل قري عينا اي عينك بولدك عيسى يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك
من يرضيك فتقر عينك من النظر الى غيره وقيل اقر الله عينه اي انامها يقال يقر اذا سكن وقيل ان العين اذا بكت من السرور
فالدمع بارد واذا بكت من الحزن يكون حارا من هذا قيل اقر الله عينه واسخن الله عينه فاما ترين من البشر احدا
اي ان تر فدخل عليه نون التاكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين معناه فاما ترين من البشر احدا فسألك عن ولدك
فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذلك يقرأ ابن مسعود والصوم في اللغة الامساك عن الطعام والشراب والكلام
قال السدي كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله
تعالى امرها ان تقول هذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده فلن اكلم اليوم انسيا
يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس فاتت به قومها تحمله قيل انها ولدت ثم حملته في الحال الى قومها وقال
الكلبي حمل يوسف النجار مريم وابنها عيسى الى غار ومكث اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته مريم الى
قومها فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا
وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا قال ابو عبيدة كل امر فائق من
عجب او عمل فهو فري قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه اي يعمل عمله يا اخت هرون
يريد يا شبيهة هرون قال قتادة وغيره كان هرون رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل روي انه تبع جنازته يوم
مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل سوى سائر الناس شبهوها به على معنى انا ظننا انك مثله
في الصلاح وليس المراد منه الاخوة في النسب كما قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اشباههم
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم
بن الحجاج حدثنا محمد بن عبد الله بن بشر حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة
بن شعبة قال لما قدمت نجران سألوني فقالوا انكم تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم
وقال الكلبي كان هرون اخا مريم من ابيها وكان امثل رجل في بني اسرائيل وقال السدي انما عنوا به هرون اخا موسى
لانها كانت من نسله يقال للتميمي يا اخا تميم وقيل كان هرون رجلا فاسقا في بني اسرائيل عظيم الفسوق فشبهوها به
ما كان ابوك عمران امرأ سوء قال ابن عباس زانيا وما كانت امك حنة بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت
مريم اليه اي الى عيسى ان كلموه قال ابن مسعود لما لم تكن لها حجة اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وفي القصة لما
اشارت غضب القوم وقالوا مع ما فعلت اتسخرين بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد وهو حجرها
وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو وقال ابو عبيدة كان صلة اي كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجيء كان حشوا في الكلام
لا معنى له كقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا اي هل انا قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم
وقيل لما اشارت اليه ترك الثدي واتكأ على يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه قال اني عبد الله قال وهب اتاها
زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان امرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما
وقال مقاتل هو يوم ولد اني عبد الله اقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل اول ما تكلم لئلا يتخذ الها اتاني الكتاب وجعلني

قيل معناه

قيل معناه سبق في الكتاب وجعلني نبيا وقيل هذا اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد وقال الاكثرون اوتي الانجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وعن
الحسن انه قال الهم التورية وهو في بطن امه وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما
للخير وقال عطاء ادعو الى الله والى توحيده وعبادته وقيل مباركا على من يتبعني واوصاني بالصلوة والزكوة امرني بهما فان
قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكوة قيل معناه بالزكوة لو كان لي مال وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت حيا وبرا
بوالدتي اي وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا اي عاصيا لربه قيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب والسلام
علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي السلامة علي عند الولادة من طعن الشيطان ويوم اموت اي
عند الموت من الشرك ويوم ابعث حيا من الاهوال فلما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم
يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم قال الزجاج اي ذلك الذي قال اني
عبد الله عيسى بن مريم قول الحق قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر
اي قال قول الحق الذي فيه يمترون اي يختلفون فقائل يقول هو ابن الله وقائل يقول هو الله وقائل يقول ساحر
كذاب وقرأ الاخرون برفع اللام يعني هو قول الحق اي هذا الكلام هو القول الحق اضاف القول الى الحق كما قال حق اليقين
ووعد الصدق وقيل هو نعت لعيسى يعني ذلك عيسى ابن مريم كلمة الله والحق هو الله الذي فيه يمترون يشكون و
يختلفون ويقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان من صفته اتخاذ الولد
وقيل اللام منقولة اي ما كان الله ليتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا اذا اراد ان يحدث امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله
ربي وربكم قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وان الله بفتح الالف يرجع الى قوله واوصاني بالصلوة والزكوة وبان الله ربي وربكم وقرأ
اهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الالف على الاستيناف فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم يعني
النصارى سموا احزابا لانهم تحزبوا ثلث فرق في امر عيسى النسطورية والملكانية واليعقوبية فويل للذين كفروا
من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيمة اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة حين لا ينفعهم السمع والبصر
اخبر انهم يسمعون ويبصرون في الاخرة ما لم يسمعوا ويبصروا في الدنيا قال الكلبي لا احد يوم القيمة اسمع منهم
ولا ابصر وحين يقول الله تعالى لعيسى أانت قلت للناس الاية يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين
اي في خطأ بين قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
وذبح الموت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون
هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون
هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن النضر بن اسمعيل
عن الاعمش بهذا الاسناد وزاد فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة الحيوة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله تعالى قضى لاهل
النار الحيوة والبقاء لماتوا ترحا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا معاذ
بن اسد انا عبد الله انا عمر بن محمد بن زيد عن ابيه انه حدثه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة
لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا
يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو
احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا الحسين بن الحسن حدثنا ابن المبارك انا
يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم
قالوا فما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع قوله تعالى وهم
في غفلة اي عما يفعل بهم في الاخرة وهم لا يؤمنون لا يصدقون قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت
سكان الارض ونهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده فيرثهم والينا يرجعون فنجزيهم باعمالهم قوله عز وجل واذكر

في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق القائم عليه وقيل من صدق الله في وحدانيته وصدق انبياءه ورسله وصدق بالبعث وقام بالاوامر فعمل بها فهو الصديق والنبي العالي في الرتبة بارسال الله اياه اذ قال لابيه آزر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك اي لا يكفيك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ديني اهدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان مما يزين لك من الشرك والكفر ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا وكان بمعنى الحال اي هو كذلك يا ابت اني اخاف اعلم ان يمسك عذاب من الرحمن اي ان اقمت على الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا في النار قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لم تسكت ولم ترجع عن عيبك آلهتنا وشتمك اياها لارجمنك قال الكلبي ومقاتل والضحاك لاشتمنك ولابعدنك عني بالقول القبيح وقال ابن عباس لاضربنك وقال الحسن لاقتلنك بالحجارة واهجرني مليا قال الكلبي اجتنبني طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينا وقال سعيد بن جبير دهرا واصل الحرف المكث ومنه يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطا سالما لا يصيبك مني معرة يقال فلان ملي بامر كذا اذا كان كافيا قال ابراهيم سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب الحليم للسفيه قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قوله تعالى سأستغفر لك ربي قيل انه لما كان اعياه امره وعده ان يراجع الله فيه فيسأله ان يرزقه التوحيد ويغفر له معناه سأسال الله لك توبة تنال بها المغفرة انه كان بي حفيا برا لطيفا قال الكلبي عالما يستجيب لي اذا دعوته قال مجاهد عودني الاجابة لدعائي واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واعتزل ما تعبدون من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوثى فهاجر منها الى الارض المقدسة وادعوا ربي اعبد ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا اي عسى ان لا اشقى بدعائه وعبادته كما تشقون انتم الاصنام وقيل عسى ان يجيبني اذا دعوته ولا يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له بعد الهجرة اسحق ويعقوب آنسنا وحشته واقررنا عينه بالاولاد كرام على الله تعالى وكلا جعلنا نبيا يعني اسحق ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبي المال والولد وهو قول الاكثرين قالوا ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل اهل الاديان فكلهم يتولونهم ويثنون عليهم واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا غير مرائي اخلص العبادة والطاعة لله تعالى وقرا اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام اي مختارا اختاره الله عز وجل وقيل اخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن يعني يمين موسى والطور جبل بين مصر ومدين ويقال اسمه الزبير وذلك حين اقبل من مدين ورأى النار فنودي يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا والنجي المناجي كما يقال جليس ونديم قال ابن عباس معناه قربه فكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وذلك حين دعا موسى فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فاجاب الله دعاءه وارسل الى هرون ولذلك سماه هبة الله قوله عز وجل واذكر في الكتاب اسمعيل وهو اسمعيل بن ابراهيم جد النبي صلى الله عليه وسلم انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره حتى حال عليه الحول وكان رسولا نبيا مخبرا عن الله تعالى وكان يأمر اهله اي قومه وقيل اهله جميع امته بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية التي افترضت علينا وكان عند ربه مرضيا قائما لله بطاعته وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته قوله عز وجل واذكر في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل يعني الجنة وقيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل هو انه رفع الى السماء وروى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفع ادريس على ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب انا مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت فيه قال ان عبدي ادريس سألني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال رب اجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس وكان يسأله ادريس فقال له اني اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال حاجة لي اليك فقال صديق لي من بني آدم يشفع بي اليك

ليؤخر

ليؤخر اجله قال ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته اجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال فانطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا قال وهب واختلفوا في انه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان يأكل معه ففعل ذلك ثلث ليال فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استأذنت ربي ان اصحبك فاذن لي فقال لي اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه ورده الله اليه بعد ساعة قال له ملك الموت ما في سؤالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمته فاكون اشد استعدادا له ثم قال ادريس له ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله له في رفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال فكما اريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله تعالى الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبامري يخرج فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم يعني ادريس ونوحا وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة يريد ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم يريد اسمعيل واسحق ويعقوب قوله تعالى واسرائيل يعني ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا وعيسى ويحيى قوله تعالى وممن هدينا واجتبينا اي هؤلاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك اخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم السلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا قوله عز وجل فخلف من بعدهم خلف اي بعد النبيين المذكورين خلف وهم قوم سوء والخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح قال السدي اراد بهم اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة هم في هذه الامة اضاعوا الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود وابراهيم اخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي المعاصي وشرب الخمر يعني آثروا شهوات انفسهم على طاعة الله وقال مجاهد هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزوا بعضهم على بعض في الاسواق والازقة قوله فسوف يلقون غيا قال وهب الغي نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ من حرها اعد للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولآكل الربا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقال عطاء الغي واد في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ من حرها يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد في جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بير تسمى البهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البير فيستعر بها جهنم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن هشيم بن بشير انا زكريا بن ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي او قال صخرة تهوي عظمها كعشر عشراوات عظام سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت ذلك شيء يا ابا امامة قال نعم غي واثام وقال الضحاك غيا خسرانا وقيل هلاكا وقيل عذابا وقوله يلقون ليس معناه الاجتماع والملامسة مع الرؤية الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يروها انه كان وعده مأتيا يعني آتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل لم يقل آتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته العرب لا تفرق بين قول القائل اتت علي خمسون سنة وبين قوله آتيت على خمسين سنة وتقول وصل الي الخير ووصلت الى الخير وقال ابن جرير وعده اي موعده وهو الجنة مأتيا تأتيه اولياؤه واهل الجنة واهل الطاعة لا يسمعون فيها في الجنة لغوا باطلا وفحشا وفضولا من الكلام وقال مقاتل هو اليمين الكاذبة الا سلاما استثناء من غير جنسه يعني بل يسمعون فيها سلاما اي قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة معناه ان اهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم انما يسمعون ما يسلمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس في الجنة ليل تعرف البكرة والعشي به

في نورها ابدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت
الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير تضييق وكان الحسن البصري يقول كانت
العرب لا تعرف في العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله جنته بذلك تلك الجنة التي نورث من عبادنا
اي نعطي وننزل وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التي كانت لاهل النار لو امنوا من كان تقيا اي المتقين من عباده
قوله عز وجل وما نتنزل الا بامر ربك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عمر بن ذر قال سمعت ابي يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا جبرائيل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما
خلفنا الاية قال كان هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي احتبس
جبرئيل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله قومه عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم
يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد ايام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطأت
علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبرئيل اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست
فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا
وما خلفنا اي له علم ما بين ايدينا وما خلفنا واختلفوا فيه قال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل ما بين ايدينا
من الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل
ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حيوتنا وقيل ما بين ايدينا
بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحيوة وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول
اليها وما خلفنا السماء اذا نزلنا منها وما بين ذلك الهواء يريد ان ذلك كله لله عز وجل فلا تقدر على شيء الا بامره
وما كان ربك نسيا اي ناسيا يقول ما نسيك ربك اي ما تركك والناسي التارك رب السموات والارض وما
بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اصبر على امره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا وقال الكلبي هل
تعلم احدا يسمى الله غيره قوله عز وجل ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي كان منكر البعث قال ائذا ما مت لسوف
اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا للبعث قال الله عز وجل اولا يذكر الانسان اي يتذكر ويتفكر وقرا نافع وابن عامر
وعاصم ويعقوب يذكر خفيف الانسان يعني ابي بن خلف انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اي لا يتفكر هذا الجاحد
في بدو خلقه فيستدل به على الاعادة ثم اقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين المنكرين
للبعث والشياطين مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا
قيل في جهنم جثيا قال ابن عباس جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث اي جاثين على الركب وقال السدي
قائمين على الركب لضيق المكان ثم لننزعن اي لنخرجن من كل شيعة اي من كل امة واهل دين من الكفار ايهم اشد على الرحمن
عتيا عتوا قال ابن عباس يعني جراة وقال مجاهد فجورا يريد الاعتى فالاعتى قال الكلبي قائدهم ورأسهم في الشر يريد الله
انه يقدم في ادخال النار من هو اكثر جرما واشد كفرا وفي بعض الاثار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين
مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ورفع ايهم على معنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا وقيل على الاستيناف
ولننزعن يعمل في موضع من كل شيعة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي احق بدخول النار يقال صلي يصلى
صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلى يصلي صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل النار وقاسى حرها قوله تعالى وان منكم الا
واردها اي وما منكم الا واردها وقيل القسم فيه مضمر اي والله ما منكم من احد الا واردها والورود هو موافاة المكان
واختلفوا في معنى الورود هاهنا وفيما ينصرف اليه الكناية في قوله واردها قال ابن عباس وهو قول الاكثرين معنى
الورود هاهنا الدخول والكناية راجعة الى النار وقالوا النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله الذين اتقوا فيخرجهم
منها والدليل على ان الورود هو الدخول قول الله تعالى حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وروى
ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق مارى ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع
ليس الورود الدخول فتلا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء
ام لا ثم قال يا نافع اما والله انا وانت سنردها وانا ارجو ان يخرجني الله وما ارى الله ان يخرجك منها بتكذيبك
وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مؤمن ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها لا يخرج منها والمراد من قوله وان
منكم الا واردها الحضور والرؤية لا الدخول كما قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الاية

في الكفار

في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروي عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعني القيمة والكناية
راجعة اليها والاول اصح وعليه اهل السنة انهم يدخلون النار جميعا ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله
تعالى ثم ننجي الذين اتقوا الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون مما دخلت فيه وقرا الكسائي ننجي بالتخفيف والاخرون
بالتشديد والدليل على هذا ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله عز وجل وان منكم
الا واردها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا
الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار
من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير قال ابان عن قتادة من ايمان مكان خير اخبرنا ابو المظفر محمد بن اسمعيل
انا ابو النضر النعمان بن محمد بن محمود الجرجاني انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري حدثنا محمد بن عبد الوهاب حدثنا محمد بن
الفضل ابو النعمان انا سلام بن مسكين حدثنا ابو الظلال عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا
في النار ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل اذهب فائتني بعبدي هذا قال فذهب جبريل فوجد
اهل النار منكبين يبكون قال فرجع فاخبر ربه قال اذهب فانه في موضع كذا وكذا قال فجاء به قال يا عبدي كيف وجدت
مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكانا وشر مقيل قال ردوا عبدي قال ما كنت ارجو ان تعيدني اليها اذ اخرجتني منها قال الله
لملائكته دعوا عبدي واما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها قيل ان الله اخبر عن وقت كونهم في الجنة انهم لا يسمعون حسيسها
عند دخولهم اياها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم تعدنا ربنا
ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك
لهبي وروي عن مجاهد في قوله عز وجل وان منكم الا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر الحمى من فيح
جهنم وهي حظ المؤمن من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل انا محمد بن المثنى حدثنا يحيى انا هشام اخبرني ابي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها
بالماء قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودكم جهنم حتما اي لازما مقضيا قضاه الله عليكم ثم ننجي الذين
اتقوا اي اتقوا الشرك وقرا الكسائي ننجي بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونذر الظالمين فيها جثيا جميعا وقيل جاثين
على الركب وفيه دليل على ان الكل دخلوها ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي ان ابا هريرة اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة
قال هل تمارون في القمر ليلة البدر وليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها
سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبع فمنهم من يتبع الشمس
ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون
هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب
لهم الصراط بين ظهري جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم
سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان قال هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان
غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد
رحمة من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود وحرم
الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة في
حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه
قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت ان فعل ذلك بك
ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله تبارك وتعالى اليس قد اعطيت
العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول فهل عسيت ان اعطيت
ذلك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة
فاذا بلغ بابها راى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول

الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن ادم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذى اعطيت فيقول يا رب لا تجعلنى اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن له فى دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته قال الله تمن من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الامانى قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد انى سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله ورواه محمد بن اسمعيل عن محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن ابى هريرة بمعناه قال فياتيهم الله عز وجل فى غير الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه فياتيهم الله فى الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب اناس من اهل التوحيد فى النار حتى يكونوا حمما ثم يدركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء فى حمالة السيل ثم يدخلون الجنة اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجانى انا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذى حدثنا هناد بن السرى نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة السلمانى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف اخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذى كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له فان لك الذى تمنيته وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول تسخر بى وانت الملك قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى سفين عن جابر عن ام مبشر عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لارجوا ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية قالت قلت يا رسول الله اليس قد قال الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال افلم تسمعيه يقول ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات قال الذين كفروا يعنى النضر بن الحارث ومن دونه من قريش للذين امنوا يعنى فقراء اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قشافة وفى عيشهم خشونة وفى ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون حرير ثيابهم فقالوا للمؤمنين اى الفريقين خير مقاما منزلا ومسكنا موضع الاقامة وقرا ابن كثير مقاما بضم الميم اى اقامة واحسن نديا اى مجلسا ومثله النادى فاجابهم الله تعالى فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا اى متاعا واموالا وقال مقاتل لباسا وثيابا ورئيا قرا اكثر القراء بالهمز اى منظرا من الرؤية وقرا ابن عامر وابو جعفر ونافع غير ورش وريا مشددا بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول والثانى هو من الرى الذى هو ضد العطش ومعناه الارتواء من النعمة قال فان المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة والفقير يظهر عليه ذبول الفقر قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه فى طغيانه ويمهله فى كفره حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب وهو الاسر والقتل فى الدنيا واما الساعة يعنى القيامة فيدخلون النار فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا اقل ناصرا اهم ام المؤمنون لانهم فى النار والمؤمنون فى الجنة وهذا رد عليهم فى قولهم اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ايمانا وايقانا على يقينهم والباقيات الصالحات الاذكار والاعمال الصالحة التى تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا عاقبة ومرجعا قوله تعالى افرايت الذى كفر باياتنا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابى حدثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب قال كنت قينا فعملت للعاص فاجتمع لى عنده مال فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال وانى لميت ثم مبعوث قلت نعم قال فانه سيكون لى ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله تعالى افرايت الذى كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا قوله عز وجل اطلع الغيب قال ابن عباس انظر فى اللوح المحفوظ قال مجاهد اعلم الغيب حتى يعلم افى الجنة هو ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى قال لا اله الا الله وقال قتادة يعنى عملا صالحا قدمه وقال الكلبى عهد اليه الله ان يدخله الجنة كلا رد عليه يعنى لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه به فى الاخرة وقيل

تأمر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول ونمد له من العذاب مدا اى نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه ونرثه ما يقول اى ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه وقوله ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا اى لا نعطيه ونعطى غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول وقيل معنى قوله ونرثه ما يقول اى نحفظ ما يقول حتى نجازيه به ويأتينا فردا يوم القيمة بلا مال ولا ولد قوله عز وجل واتخذوا من دون الله الهة يعنى مشركى قريش اتخذوا الاصنام الهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا اى منعة يعنى يكونون شفعاء يمنعونهم من العذاب كلا اى ليس الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم اى تجحد الاصنام والالهة التى كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتبرؤن منهم كما اخبر الله تعالى تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اى اعداء لهم وكانوا اولياءهم فى الدنيا وقيل اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم قوله عز وجل الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اى سلطناهم عليهم وذلك حين قال لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك الاية تؤزهم ازا تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية والاز والهز التحريك اى تحركهم وتحثهم على المعاصى فلا تعجل عليهم اى لا تعجل بطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا قيل يعنى الليالى والايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس التى يتنفسون بها فى الدنيا الى الاجل الذى اجل لعذابهم قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى اذكر لهم يا محمد اليوم الذى يجمع فيه من اتقى الله فى الدنيا بطاعته الى الرحمن الى جنته وفدا اى جماعات جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب قال ابن عباس ركبانا وقال ابو هريرة على الابل وقال على بن ابى طالب ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجائب سروجها يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا بها طارت ونسوق المجرمين الكافرين الى جهنم وردا اى مشاة وقيل عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد احد الماء الا بعد العطش لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى لا اله الا الله وقيل معناه لا يشفع الشافعون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى الا المؤمنين كقوله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى وقيل لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اى لا يشفع الا المؤمن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعنى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله وقرا حمزة والكسائى ولدا بضم الواو وسكون اللام هاهنا وفى الزخرف وسورة نوح ووافق ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فى سورة نوح والباقون بفتح الواو واللام وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جئتم شيئا ادا قال ابن عباس منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما وقال قتادة لقد قلتم قولا عظيما والاد فى كلام العرب اعظم الدواهى تكاد السموات يتفطرن منه قرا نافع والكسائى يكاد بالياء هاهنا وفى حم عسق لتقدم الفعل وقرا الاخرون بالتاء لتانيث السموات ينفطرن هاهنا وفى حم عسق بالنون من الانفطار ابو عمرو وابو بكر ويعقوب وافق ابن عامر وحمزة هاهنا كقوله الله تعالى اذا السماء انفطرت والسماء منفطر به وقرا الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطر الشئ وتفطر اى تشقق وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اى تنكسر كسرا وقيل وتنشق الارض اى تخسف بهم والانفطار فى السماء ان تسقط عليهم وتخر الجبال هدا اى تنطبق عليهم ان دعوا اى من ان جعلوا للرحمن ولدا قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا لله ولد تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا اى ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا الاية يوم القيمة عبدا ذليلا خاضعا يعنى ان الخلق كلهم عبيده لقد احصيهم وعدهم عدا انفاسهم وايامهم واثارهم ولا يخفى شئ عليه وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شئ قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اى محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المؤمنين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى انا ابو الحسن احمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله العبد قال لجبرائيل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم وضع له القبول فى الارض واذا ابغض العبد قال مالك لا احسبه الا قال فى البغض مثل ذلك قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان حتى يرزقه مودتهم قوله عز وجل فانما يسرناه بلسانك اى سهلنا القران بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين يعنى المؤمنين وتنذر به قوما لدا شدادا فى الخصومة جمع الالد وقال الحسن صما عن الحق قال مجاهد الالد الظالم الذى لا يستقيم قال ابو عبيدة الالد الذى لا يقبل الحق ويدعى الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم هل ترى وقيل هل تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا اى صوتا والركز الصوت الخفى قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر

سورة طه مائة وخمس وثلثون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

طه قرا ابو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء وكسرهما حمزة والكسائى وابو بكر

الباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل اسم من اسماء الله تعالى وقال مجاهد والحسن وعطا والضحاك معناه يا رجل وقال قتادة
هو يا رجل بالسريانية وقال الكلبي هو يا انسان بلغة عك وقال مقاتل بن حيان طئ الارض بقدميك يريد في التهجد
وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وهدايته وقال سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه
هادي وقال الكلبي لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين
قدميه في الصلوة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله تعالى هذه الاية وامره ان يخفف على نفسه فقال
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني
حدثنا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس حدثني ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت
فواتح القرآن وخواتيم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وقيل لما راى المشركون اجتهاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة قالوا ما انزل الله القرآن عليك يا محمد الا لشقائك فنزلت ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى اي لتعنى وتتعب واصل الشقاء في اللغة العناء الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه عظة لمن يخشى وقيل تقديره
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ما انزلناه الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا بدل من قوله تذكرة ممن خلق اي من الله الذي خلق الارض
والسموات العلى يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقولهم كبرى وكبر وصغرى وصغر الرحمن على العرش استوى له ما في
السموات وما في الارض وما بينهما يعني الهوا وما تحت الثرى والثرى هو التراب الندي وقال الضحاك يعني ما وراء الثرى
من شيء وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر وراسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء
خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكر الله في قصة لقمان فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى
وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك
الثور فاذا وقعت في جوفه يبست وان تجهر بالقول اي تعلن به فانه يعلم السر واخفى قال الحسن السر ما اسر الرجل
الى غيره واخفى من ذلك ما اسر في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر في نفسك واخفى من السر ما يلقي
الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما تسر به اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله
يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السر ما اسر ابن ادم في نفسه واخفى ما خفي
عليه مما هو فاعله قبل ان يعمله وقال مجاهد السر العمل الذي تسرونه من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة
واخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم يعلم السر واخفى اي يعلم اسرار العباد واخفى سره من عباده
فلا يعلمه احد ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قوله عز وجل وهل اتيك حديث موسى اي وقد
اتيك استفهام بمعنى التقرير اذ راى نارا وذلك ان موسى استاذن شعيبا في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخيه فاذن
له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته في سقمها لا يدري اليلا تضع
ام نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها فالجاه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة
البرد واخذ امراته الطلق فقدح زنده فلم يوره وقيل ان موسى كان رجلا غيورا فكان يصحب الرفقة ليلا ويفارقهم
بالنهار لئلا يرى امراته فاخطا الطريق في ليلة مظلمة شاتية لما اراد الله عز وجل من كرامته فجعل يقدح الزند
فلا يوري فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اقيموا قرا حمزة بضم الهاء ههنا
وفي القصص اني آنست اي ابصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي شعلة من نار والقبس قطعة من النار تاخذها في طرف
عود من معظم النار او اجد على النار هدى اي اجد عند النار من يدلني على الطريق فلما اتيها راى شجرة خضراء من اسفلها
الى اعلاها اطافت بها نار بيضاء تتقد كاضوء ما تكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار
قال ابن مسعود كانت الشجرة سمرة خضراء وقال مقاتل وقتادة والكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق
وقيل كانت شجرة العناب روي ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذي راه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ
النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا وقال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما قال سعيد بن
جبير هي النار بعينها وهي احدى حجب الله عز وجل يدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي القصة ان موسى اخذ شيئا من الحشيش
اليابس وقصد الشجرة وكان كلما دنا نات منه النار واذا ناى دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة والقيت عليه
السكينة نودي يا موسى اني انا ربك قرا ابو عمرو وابن كثير اني بفتح الالف على معنى نودي باني وقرا الاخرون بكسر
الالف اي نودي فقيل اني انا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال

اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فاين انت قال فانا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك
فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل ولا ادري مكانك فاين انت قال فانا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب
اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به قوله عز وجل فاخلع نعليك وكان السبب فيه ما روي
عن ابن مسعود مرفوعا في قوله اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ وقال عكرمة ومجاهد امر
بخلع النعلين ليباشر بقدميه تراب الارض المقدسة فتناله بركتها لانها قدست مرتين فخلعهما موسى والقاهما من
وراء الوادي انك بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم الوادي قرا اهل الكوفة والشام طوى بالتنوين ههنا وفي سورة النازعات
وقرا الاخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو فلما كان معدولا عن وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال
الضحاك طوى واد مستدير عميق مثل الطوي في استدارته وانا اخترتك اصطفيتك برسالاتي قرا حمزة وانا اخترناك مشددة
النون اخترناك على التعظيم فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيري واقم الصلوة لذكري
قال مجاهد اقم الصلوة لتذكرني فيها وقال مقاتل اذا تركت صلوة ثم ذكرتها فاقمها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو عمر بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ثم قال سمعته يقول بعد
ذلك اقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة اتية اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين
قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف
يعلمها مخلوق وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم وذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون
كتمت سرك من نفسي اي اخفيه غاية الاخفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شيء وقال الاخفش اكاد اي اريد ومعنى الاية
ان الساعة اتية اريد اخفيها والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها
كل وقت وقرا الحسن اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته قوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى
اي بما تعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده وخالف
امر الله فتردى اي فتهلك قوله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى سؤال تقرير والحكمة في هذا السؤال تنبيهه وتوقيفه
على انها عصا حتى اذا قلبها حية علم انه معجزة عظيمة وعلى هذا عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك
انه يعرفه يريد ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه قال هي عصاي وكانت لها شعبتان وفي اسفلها سنان ولها
محجن وقال مقاتل اسمها نبعة اتوكا عليها اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعييت وعند الوثبة واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة
اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقرا عكرمة واهس بالسين غير المعجمة اي ازجر بها الغنم والهس زجر الغنم
ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخرى ومنافع اخرى جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لرؤوس الاي واراد بالمآرب
ما يستعمل فيها العصا في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل فيستقي الماء من البئر ويقتل بها الحيات ويحارب
بها السباع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه وتحدثه
وكان يضرب بها الارض فيخرج ما ياكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء واذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت غصن
تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البئر ادلاها فطالت على طول البئر وصار شعبتاها كالدلو حتى يستقي
وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل عنه قال الله تعالى القها يا موسى اي انبذها فالقاها
نبذها قال وهب ظن موسى انه يقول ارفضها فالقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية تسعى صفراء من اعظم
ما يكون من الحيات تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع كانها جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان
وهو اكبر ما يكون من الحيات فاما الحية فانها تجمع الصغيرة والكبيرة والذكر والانثى وقيل الجان عبارة عن ابتداء حالها فانها
كانت حية على قدر العصا ثم تورمت وتنتفخ حتى صارت ثعبانا والثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل انها كانت
في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتاها
شدقين لها والمحجن عنقا وعرفا تهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها
وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف
استحياء منه ثم نودي يا موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى هيئتها الاولى اي نردها عصا كما كانت وكان على موسى مدرعة من صوف قد خلها بعيدان فلما قال الله
تعالى خذها لف طرف المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة على يده قال له ملك
ارايت لو اذن الله بما تحاذره اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف من ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها

حسبي الله وحده ... الى الله ربه ذي المواهب محمد المدعو ... الصدور ...

فى فم الحية فاذا هى عصا كما كانت ويده فى شعبتها فى الموضع الذى يضعها اذا توكأ قال المفسرون اراد الله ان يرى موسى ما اعطاه
من الاية التى لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى
قوله عز وجل واضمم يدك الى جناحك اى ابطك قال مجاهد تحت عضدك وجناح الانسان عضده تخرج بيضاء نور ساطع يضئ بالليل
والنهار كضوء الشمس والقمر اية اخرى اى دلالة اخرى على صدقك سوى العصا لنريك من اياتنا الكبرى ولم يقل الكبر لرؤس
الاى وقيل فيه اضمار معناه من اياتنا الاية الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر اياته قوله عز وجل اذهب الى
فرعون انه طغى اى جاوز الحد فى العصيان والتمرد فادعه الى عبادتى قال موسى رب اشرح لى صدرى وسعه للحق قال ابن عباس
يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا
بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله ان يوسع قلبه للحق حتى ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك
لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لى امرى اى سهل على ما امرتنى به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل
عقدة من لسانى وذلك ان موسى كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية امرأته
ان هذا عدوى واراد ان يقتله فقالت آسية انه صبى لا يعقل ولا يميز وفى رواية ان ام موسى لما فطمته ردته فنشأ موسى
فى حجر فرعون وامرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب يوما بين يدى فرعون وبيده قضيب يلعب به اذ رفع القضيب
فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه
ان شئت وجاءت بطستين فى احدهما الجمر وفى الآخر الجواهر فوضعتهما بين يدى موسى فاراد ان يأخذ الجواهر فاخذ جبريل
يد موسى عليهما السلام فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها فى فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة يفقهوا قولى
يقول احلل العقدة كى يفقهوا كلامى واجعل لى وزيرا معينا وظهيرا من اهلى والوزير من يوازرك ويعينك ويتحمل عنك
بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال هرون اخى وكان هرون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح منه لسانا واجمل واتم
ابيض اللون وكان موسى آدم اقنى جعدا اشدد به ازرى قوتى به ظهرى واشركه فى امرى اى فى النبوة وتبليغ الرسالة وقرأ
ابن عامر اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية عن موسى اى افعل ذلك وقرأ الآخرون على الدعاء والمسألة عطفا
علينا نتمم من قوله رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى كى نسبحك كثيرا قال الكلبى نصلى لك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك ونثنى
عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت بنا بصيرا خبيرا عليما قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك اى اعطيت جميع ما سألت يا موسى
ولقد مننا عليك انعمنا عليك مرة اخرى يعنى قبل هذه المرة وهى اذ اوحينا الى امك وحى الهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام
وعدد عليه نعمه ان اقذفيه فى التابوت اى الهمناها ان اجعليه فى التابوت فاقذفيه فى اليم يعنى نهر النيل فليلقه
اليم بالساحل يعنى شاطئ النهر لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له يعنى فرعون
فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت رأسه وخصاصه يعنى شقوقه ثم القته فى النيل
وكان يشرع منه نهر كبير فى دار فرعون فبينما فرعون جالس على رأس البركة مع امرأته آسية اذا بتابوت يجئ به الماء فامر
الغلمان والجوارى باخراجه فاخرجوه وفتحوه فاذا صبى من اصبح الناس وجها فلما رآه فرعون احبه بحيث لم يتمالك فذلك قوله
والقيت عليك محبة منى قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه قال عكرمة ما رآه احد الا احبه قال قتادة ملاحة كانت فى
عينى موسى ما رآه احد الا عشقه ولتصنع على عينى اى لتربى بمرأى ومنظر منى قرأ ابو جعفر ولتصنع بجزم العين اذ تمشى
اختك واسمها مريم متعرفة خبره فتقول هل ادلكم على من يكفله اى على امرأة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل
ثدى امرأة فلما قالت ذلك لهم اختها قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كى تقر عينها بلقائك
ولا تحزن اى لا يذهب عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قال كعب الاحبار كان اذ ذاك ابن
اثنى عشرة سنة فنجيناك من الغم اى من غم القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقال الضحاك
ومقاتل ابتليناك ابتلاء وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا عن ابن عباس فى رواية سعيد بن جبير الفتون وقوعه فى محن
خلصه الله منها اولها ان امه حملته فى السنة التى كان فرعون يذبح الاطفال ثم القاه فى البحر فى التابوت ثم منعه من الرضاع
الا من ثدى امه ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتله القبطى وخروجه الى مدين خائفا وكان
ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير فعلى هذا معنى فتناك خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل
خبث فيه والفتون مصدر فلبثت فمكثت اى لبثت سنين فى اهل مدين يعنى ترعى الاغنام عشر سنين ومدين بلدة
شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى وقال وهب لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر سنين منها مهر لابنته
صفيرا ابنة شعيب وثمانى عشرة سنة اقام عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال مقاتل على موعد ولم يكن هذا الموعد
موسى وانما كان موعدا فى تقدير الله قال محمد بن كعب جئت على القدر الذى قدرت انك تجئ وقال عبد الرحمن بن كيسان على رأس

اربعين سنة وهو القدر الذى يوحى فيه الى الانبياء وهذا معنى قول اكثر المفسرين اى الموعد الذى وعده الله وقدر انه يوحى اليه بالرسالة
وهو اربعين سنة قوله تعالى واصطنعتك لنفسى اى اخترتك واصطفيتك لوحيى ورسالتى لتتصرف على ارادتى ومحبتى وذلك
ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبته وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو لنفسى اذهب وذكرى اذهبا وان قومى اتخذوا
ومن بعدى اسمه بفتح الياء فيهن ووافقهما ابو بكر فى بعدى اسمه وقرأ الآخرون باسكانها قال الزجاج اخترتك لامرى وجعلتك
القائم بحجتى والمخاطب بينى وبين خلقى كانى الذى اقمت بك عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك باياتى بدلالتى وقال ابن
عباس يعنى الايات التسع التى بعث بها موسى ولا تنيا لا تضعفا وقال السدى لا تفترا وقال محمد بن كعب لا تقصرا فى ذكرى
اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا يقول داراياه وارفقا معه قال ابن عباس لا تعنفا فى قولكما قال السدى وعكرمة
كنياه فقولا له يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعنى بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل
امرهما باللطافة فى القول لما له من حق التربية وقال السدى القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شبابا
لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك
وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذى دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان
كنت ارى ان لك عقلا ورأيا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فقلبه عن رأيه وكان هارون يومئذ
بمصر فامر الله موسى ان يأتى هرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحى اليه لعله
يتذكر او يخشى اى يتعظ ويخاف فيسلم فان قيل كيف قال لعله يتذكر وقد سبق علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قيل معناه
اذهبا على رجاء منكما وطمع وقضاء الله وراء امركما وقال الحسين بن الفضل هو ينصرف الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكر
ويخشى خاش اذا رأى برى والطافى بمن خلقته وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله
واجب ولقد تذكر فرعون وخشى حين لم ينفعه الذكرى والخشية وذلك حين الجمه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت
به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ رجل عند يحيى بن سعيد هذه الاية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى وقال الهى هذا برك
بمن يقول انا الاله فكيف برك بمن يقول انا العبد وانت الاله قالا يعنى موسى وهرون ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا قال
ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان اذا عجل بمكروه وفرط منه امر اى بدر وسبق او ان يطغى
اى يجاوز الحد فى الاساءة الينا قال لا تخافا اننى معكما اسمع وارى قال ابن عباس اسمع دعاءكما وارى ما يراد بكما فامنع
لست بغافل عنكما فلا تهتما فأتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا بنى اسرائيل اى خل عنهم واطلقهم
عن اعمالك ولا تعذبهم ولا تتعبهم فى العمل وكان فرعون يستعملهم فى الاعمال الشاقة قد جئناك باية من ربك قال
فرعون وما هى فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية انما معناه
سلم من عذاب الله من اسلم انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى انما يعذب الله من كذب بما جئنا به
واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى من الهكما الذى ارسلكما قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال الحسن
وقتادة اعطى كل شئ صلاحه وهداه لما يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شئ صورته لم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم
ولا خلق البهائم كخلق الانسان ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقال الضحاك اعطى كل شئ خلقه
يعنى اليد للبطش والرجل للمشى واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير اعطى كل شئ خلقه
يعنى اليد للبطش والرجل للمشى واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير اعطى كل شئ خلقه
يعنى زوجه للانسان المرأة وللبعير الناقة وللحمار الاتان وللفرس الرمكة ثم هدى اى الهمه كيف يأتى الذكر الانثى قال
فرعون فما بال القرون الاولى ومعنى البال الحال اى ما حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعوني
اليه فانها كانت تعبد الاصنام وتنكر البعث قال موسى علمها عند ربى اى اعمالهم محفوظة عند الله يجازى بها وقيل انما
رد موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لم يعلم بذلك فان التورية انزلت بعد هلاك فرعون وقومه فى كتاب يعنى اللوح
المحفوظ لا يضل ربى اى لا يخطئ وقيل لا يغيب عنه شئ ولا يغيب عن شئ ولا ينسى اى لا يخفى ما كان من امرهم حتى يجازيهم
باعمالهم وقيل لا ينسى لا يترك فينتقم من الكافر ويجازى المؤمن الذى جعل لكم الارض مهدا قرأ اهل الكوفة مهدا
هاهنا وفى الزخرف فيكون مصدرا اى فرشا وقرأ الآخرون مهادا اى فراشا وهو اسم ما يفرش كالبساط اسم لما يبسط
وسلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشئ فى الشئ والمعنى ادخل فى الارض لاجلكم طرقا تسلكونها قال ابن
عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعنى المطر ثم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله
فاخرجنا به بذلك الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم والمنافع من بين ابيض واحمر
واخضر واصفر فكل صنف منها زوج فمنها للناس ومنها للدواب كلوا وارعوا انعامكم يقال رعيت الغنم فرعت

اي اسيموا انعامكم ترعى إن في ذلك الذي ذكرت لآيات لأولي النهى لذوي العقول واحدتها نهية سميت لانها تنهى صاحبها عن القبائح والمعاصي قال الضحاك لاولي النهى الذين ينتهون عما حرم عليهم قال قتادة لذوي الورع منها اي من الارض خلقناكم يعني اباكم ادم وقال عطاء الخراساني ان الملك ينطلق فيأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم البعث قوله عز وجل ولقد اريناه يعني فرعون آياتنا كلها يعني الآيات التسع التي اعطاها الله موسى عليه السلام فكذب بها وزعم انها سحر وأبى ان يسلم قال يعني فرعون أجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اي تريد ان تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا فاضرب بيننا اجلا وميقاتا لا نخلفه قرأ ابو جعفر لا نخلفه جزم لا نجاوزه نحن ولا انت مكانا سوى قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك وعن ابن عباس نصفا ومعناه يستوي مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا قال الكلبي يعني سوى هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون فيه كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم عاشوراء وأن يحشر الناس ضحى اي في وقت الضحى نهارا جهارا ليكون ابعد من الريبة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحرته ثم أتى الميعاد قال لهم موسى يعني السحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرأ حمزة والكسائي وحفص فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وقرأ الباقون بفتح الياء والحاء وهما لغتان قال مقاتل والكلبي فيهلككم وقال قتادة فيستأصلكم وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم اي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى سرا من فرعون قال الكلبي قالوا سرا ان غلبنا موسى اتبعناه وقال محمد بن اسحق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر واسروا النجوى اي المناجاة يكون مصدرا واسما قالوا واسر بعضهم الى بعض يتناجون إن هذان لساحران يعني موسى وهرون قرأ ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان اي ما هذان الا ساحران كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين ويشدد ابن كثير النون من هذان وقرأ ابو عمرو ان بتشديد النون هذين بالياء على الاصل وقرأ الآخرون ان بتشديد النون هذان بالالف واختلفوا فيه فروى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انه خطأ من الكاتب وقال قوم هذه لغة بلحرث بن كعب وخثعم وكنانة فانهم يجعلون الاثنين في الرفع والنصب والخفض بالالف يقولون اتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون الف التثنية في شيء منها وكذلك يجعلون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها الفا كما في التثنية كما يقولون كسرت يداه وركبت علاه يعني يديه وعليه وقال شاعرهم تزود مني بين اذناه ضربة دعته الى هابي التراب عقيم يريد بين اذنيه قال اخر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وقيل تقدير الآية انه هذان فحذف الهاء وذهب جماعة الى ان إن ههنا بمعنى نعم اي نعم هذان روي ان اعرابيا سأل ابن الزبير فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير إن وصاحبها اي نعم وقال الشاعر بكرت علي عواذلي يلحينني والومهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قال ابن عباس بسراة قومكم واشرافكم يقال هؤلاء طريقة قومهم اي اشرافهم والمثلى تأنيث الامثل وهو الافضل حدث الشعبي عن علي قال يصرفا وجوه الناس اليهما قال قتادة طريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله يريدان يذهبا بهم لانفسهما وقيل بطريقتكم المثلى اي بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى نعت الطريقة يقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعني على الهدى المستقيم فأجمعوا كيدكم قرأ ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا شيئا من كيدكم الا جئتم به بدليل قوله فجمع كيده وقرأ الآخرون بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل معناه الجمع ايضا يقول العرب اجمعت الشيء وجمعته بمعنى واحد والصحيح ان معناه العزم والاحكام اي اعزموا كلكم على كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل امركم ثم ائتوا صفا اي جميعا قاله مقاتل والكلبي وقال قوم مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقال ابو عبيدة الصف المجمع ويسمى المصلى صفا معناه ثم ائتوا المكان الموعود وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب قالوا يعني السحرة يا موسى إما ان تلقي عصاك واما ان نكون اول من القى عصاه قال موسى بل القوا انتم اولا فاذا وفيه اضمار اي فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم جمع العصا يخيل اليه من سحرهم قرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء رد الى الحبال

وقرأ الآخرون بالياء ردوه الى الكيد او السحر وفي القصة انهم القوا الحبال والعصي واخذوا اعين الناس فرأى موسى القوم كأن الارض امتلأت حيات وكانت قد اخذت ميلا من كل جانب ورأوا انها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى اي وجد وقيل اضمر في نفسه خوفا واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقال وقال مقاتل خاف على القوم ان يلتبس عليهم الامر فيشكوا في امره فلا يتبعوه قلنا لموسى لا تخف انك انت الاعلى اي الغالب يعني لك الغلبة والظفر وألق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا تلتقم وتبتلع ما صنعوا قرأ ابن عامر تلقف برفع الفاء ههنا وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الامر انما صنعوا كيد ساحر اي حيلة سحر هكذا قرأ حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف وقرأ الآخرون ساحر لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى من اضافته الى الفعل وكان ذلك لا يمتنع في العربية ولا يفلح الساحر حيث أتى من الارض قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي يلبسكم ويعلمكم الذي علمكم السحر فلا فلأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان به وأبقى اي ادوم قالوا يعني السحرة لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات يعني الدلالات قال مقاتل يعني اليد والعصا وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فأين حبالنا وعصينا وقيل من البينات اي من التبيين والعلم حكي عن القسم بن ابي بزة انه قال انهم لما القوا سجدا ما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب اهلها ورأوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا اي لن نؤثرك على الله الذي فطرنا وقيل هو قسم فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي امرك وسلطانك في الدنيا وسيزول عن قريب انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاؤوا مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة قيل روي عن الحسن كان فرعون يكره قوما على تعلم السحر كيلا يذهب اصله وقد كان اكرههم في الابتداء قال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بني اسرائيل كان فرعون اكره الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر وقال عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون ارنا موسى اذا نام فأراهم موسى نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فأبى عليهم الا ان يعملوا فذلك قوله وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى قال محمد بن اسحق خير منك ثوابا وابقى عقابا وقال محمد بن كعب خير منك ان اطيع وابقى عقابا منك ان عصي وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه من يأت ربه مجرما قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل من تمام قول السحرة مجرما اي مشركا يعني مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن يأته قرأ ابو عمرو ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب وقرأ الآخرون بالاشباع مؤمنا مات على الايمان قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الرفيعة جمع العليا والعليا تأنيث الاعلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اي تطهر من الذنوب وقال الكلبي اعطى زكوة نفسه قال لا اله الا الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر عبد الرحمن بن عبيد الله السمسار حدثنا ابو احمد حمزة بن محمد بن العباس الدهقان حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في افق من السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما قوله عز وجل ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر فاضرب بالعصا يابسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله تعالى ايبس لهم طريقا في البحر لا تخاف دركا قرأ حمزة لا تخف بالجزم على النهي والباقون بالالف والرفع على النفي لقوله ولا تخشى قيل لا تخاف ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فأتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده وقيل معناه امر فرعون جنوده ان يتبعوا موسى وقومه والباء فيه زائدة وكان هو فيهم فغشيهم اصابهم من اليم ما غشيهم وهو الغرق وقيل غشيهم علاهم وسترهم من اليم ما غشيهم يريد غشيهم بعض ماء اليم لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشي قوم موسى فغرقوا هم ونجا موسى وقومه واضل فرعون قومه وما هدى اي ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد قوله عز وجل يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم قرأ حمزة والكسائي قد انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرأ الآخرون بالالف والنون على التعظيم ولم يختلفوا في ونزلنا لانه مكتوب بالنون والالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا وقال الكلبي لا تكفروا النعمة فتكونوا طاغين وقيل لا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تنفقوا بنعمتي على معاصي وقيل لا تدخروا ثم ادخر فدود فيحل قرأ الاعمش والكسائي فيحل بضم الحاء ويحلل بضم اللام الباقون وقرأ الآخرون

بكسرهما اى يجب عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى هلك وتردى فى النار وانى لغفار لمن تاب قال ابن عباس
تاب من الشرك وامن وحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرائض ثم اهتدى قال عطاء عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق
من الله له وقال قتادة وسفين الثورى يعنى لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبى ومقاتل والكلبى علم ان لذلك
ثوابا وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليهتدى كيف يعمل وقال الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام على السنة
والجماعة وما اعجلك عن قومك يا موسى اى ما حملك على العجلة عن قومك وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين
رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التورية فسار بهم ثم عجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين
وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله له وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى اى هم
بالقرب منى يأتون من بعدى وعجلت اليك رب لترضى لتزداد رضا قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اى ابتلينا
الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة الف فافتتنوا بالعجل غير اثنى عشر الفا من بعدك من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم
السامرى اى دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل اضاف الى السامرى لانهم ضلوا بسببه فرجع موسى الى قومه غضبان
اسفا حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا انه يعطيكم التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتى
اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اى اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدى
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرأ نافع وابو جعفر وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرأ حمزة والكسائى بضمها وقرأ الاخرون
بكسرها اى ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن قرأ بالضم معناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع
فى البلية والفتنة لم يملك نفسه ولكنا حملنا قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحاء
وتخفيف الميم وقرأ الاخرون بضم الحاء وتشديد الميم اى جعلونا نحملها وكلفنا حملها اوزارا من زينة القوم من حلى
قوم فرعون سماها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية فلم يردوها وذلك ان بنى اسرائيل كانوا قد استعاروا
حليا من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من مصر وقيل ان الله تعالى لما اغرق فرعون نبذ البحر حليهم فاخذوها
وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم فى ذلك الزمان فسماها اوزارا لذلك فقذفناها قيل ان السامرى قال لهم
احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى وقال السدى قال لهم هرون ان تلك الغنيمة لا تحل فاحفروا حفيرة والقوها
فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا قوله عز وجل فقذفناها اى طرحناها فى الحفيرة فكذلك القى السامرى
ما معه من الحلى فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هرون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها فالقوا فيها ثم القى السامرى
ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل قال قتادة كان قد قبض قبضة من ذلك التراب فى عمامته فاخرج لهم عجلا جسدا
له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى اى تركه موسى ههنا وذهب يطلبه وقيل اخطأ الطريق وضل قال الله تعالى
افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اى لا يرون العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقيل ان
هرون مر على السامرى وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لى فقال هرون اللهم اعطه ما
سألك فى نفسه فالقى التراب فى فم العجل فقال كن عجلا يخور فكان كذلك بدعوة هرون والحقيقة ان ذلك كان فتنة
ابتلى الله تعالى بها بنى اسرائيل ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل
وان ربكم الرحمن فاتبعونى على دينى فى عبادة الله واطيعوا امرى فى ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح اى لن نزال عليه
على عبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون فى اثنى عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى
وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما رأى هرون اخذ شعر رأسه
بيمينه ولحيته بشماله قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا اشركوا الا تتبعن اى ان تتبعنى ولا صلة اى تتبع امرى و
يعنى هلا قاتلتهم وقد علمت انى لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل ان لا تتبعنى اى ما منعك من اللحوق بى واخبارى بضلالتهم
فيكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه افعصيت امرى اى خالفت امرى قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى اى بشعر
راسى وكان قد اخذ ذوابته انى خشيت لو انكرت عليهم لصاروا احزابا يقتل بعضهم بعضا خشيت ان تقول فرقت بين
بنى اسرائيل او خشيت ان فارقتهم واتبعتك لصاروا احزابا يتقاتلون فتقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى لم تحفظ
وصيتى حين قلت لك اخلفنى فى قومى واصلح اى ارفق بهم ثم اقبل موسى على السامرى قال فما خطبك امرك وشانك وما الذى
حملك على ما صنعت يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به رأيت ما لم تروا وعرفت ما لم تعرفوا قرأ حمزة والكسائى تبصروا
بالتاء على الخطاب وقرأ الباقون بالياء على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول اى من تراب اثر فرس جبريل فنبذتها
اى القيتها فى فم العجل وقال بعضهم انما خار لهذا لان التراب كان ماخوذا من حافر فرس جبريل فان قيل كيف عرفه من بين
سائر الناس قيل لان امه لما ولدته فى السنة التى يقتل فيها البنون وضعته فى الكهف حذرا عليه فبعث الله عز وجل جبريل

عليه السلام

عليه السلام ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة وكذلك سولت لى نفسى قال له موسى فاذهب فان لك فى الحيوة اى ما دمت حيا
ان تقول لا مساس لا تخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى بنى اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه قال ابن عباس لا مساس
لك ولولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا فصار السامرى يهيم فى البرية مع الوحش والسباع لا يمس
احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك وكان اذا لقى احدا يقول لا مساس اى لا تقربنى ولا تمسنى وقيل كان اذا مس احدا او مسه
احد حما جميعا حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس واحد من غيرهم احدا منهم حما جميعا فى الوقت وان لك يا سامرى
موعدا لعذابك لن تخلفه قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اى لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل
توافيه يوم القيمة وقرأ الاخرون بفتح اللام اى لن نكذبه ولن يخلفك الله ومعناه ان الله تعالى يكافيك على فعلك
ولا تفوته وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا اى ظللت ودمت عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظلت
افعل كذا بمعنى ظللت ومست بمعنى مسست لنحرقنه بالنار وقرأ ابو جعفر بالتخفيف لنحرقنه من الاحراق ثم لننسفنه
لنذرينه فى اليم فى البحر نسفا روى ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه قد صار لحما ودما ثم حرقه بالنار ثم
ذراه فى اليم وقرأ ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم الراء اى لنبردنه بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق قال السدى اخذ العجل
فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه فى اليم انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما وسع علمه كل شىء كذلك
نقص عليك من انباء ما قد سبق من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعنى القرآن من اعرض عنه اى عن القرآن فلم يؤمن به
ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين فى عذاب الوزر وساء لهم
يوم القيمة حملا اى بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفرا بالقرآن يوم ينفخ فى الصور قرأ ابو عمرو ننفخ بالنون وفتحها
وضم الفاء لقوله ونحشر وقرأ الاخرون بالياء وضمها وفتح الفاء على غير تسمية الفاعل ونحشر المجرمين المشركين
يومئذ زرقا فالزرقة هى الخضرة فى سواد العين فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل زرقا عميا وقيل عطاشا يتخافتون
يتشاورون بينهم ويتكلمون خفية ان لبثتم اى ما مكثتم فى الدنيا الا عشرا اى عشر ليال وقيل فى القبور وقيل بين
النفختين وهو اربعون سنة لان العذاب يرفع عنهم بين النفختين استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى
نحن اعلم بما يقولون يتشاورون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اوفاهم عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما
قصر ذلك فى اعينهم فى جنب ما استقبلهم من اهوال يوم القيمة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم قوله عز وجل ويسألونك
عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا قال ابن عباس سأل رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف يكون
الجبال يوم القيمة فانزل الله تعالى هذه الاية والنسف هو القلع اى يقلعها من اصلها ويجعلها هباء منثورا فيذرها اى
يدع اماكن الجبال من الارض قاعا صفصفا اى ارضا ملساء مستوية لا نبات فيها والقاع ما انبسط من الارض والصفصف
الاملس لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال مجاهد اى انخفاضا وارتفاعا قال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت
ما نشز من الروابى اى لا ترى واديا ولا رابية قال قتادة لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يومئذ يتبعون الداعى الذى يدعوهم
الى موقف القيمة وهو اسرافيل وذلك انه يضع الصور فى فيه ويقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة
هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اى لدعائه وهو من المقلوب اى لا عوج لهم عن دعاء الداعى لا يزيغون عنه يمينا وشمالا ولا يقدرون
عليه بل يتبعون سراعا وخشعت الاصوات للرحمن اى سكنت وذلت وخضعت ووصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها
فلا تسمع الا همسا يعنى صوت وطء الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفى كصوت اخفاف الابل فى المشى وقال مجاهد هو تخافت
الكلام وخفض الصوت وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تحريك الشفاه من غير منطق يومئذ لا تنفع الشفاعة الا شفاعة
احد من الناس الا من اذن له الرحمن اذن الله ان يشفع له ورضى له قولا اى ورضى قوله قال ابن عباس يعنى قال
لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمنين يعلم ما بين ايديهم الكناية راجعة الى الذين يتبعون الداعى اى يعلم الله
ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا من امر الدنيا وقيل ما بين ايديهم من الاخرة وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون
به علما قيل الكناية ترجع الى ما اى هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل الكناية راجعة الى الله تعالى لان عباده
لا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحى القيوم ذلت وخضعت ومنه قيل للاسير عان وقال طلق بن حبيب هو السجود
على الجبهة للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم هو الشرك ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف قرأ ابن كثير لا يخف مجزوما على النهى جوابا لقوله ومن يعمل وقرأ الاخرون فلا يخاف مرفوعا على الخبر
ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد على سيئاته وينقص من حسناته وقال الحسن لا ينقص من ثواب حسناته
ولا يحمل عليه ذنب مسيء وقال الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة عملها واصل الهضم النقص والكسر ومنه
هضم الطعام وكذلك اى وكما بينا فى هذه السورة انزلناه اى انزلنا هذا الكتاب قرآنا عربيا اى بلسان العرب وصرفنا

من الوعيد اى صرفنا القول فيه بذكر الوعيد لعلهم يتقون اى يجتنبون الشرك او يحدث لهم ذكرا اى يجدد لهم القرآن
عبرة وعظة فيعتبرون ويتعظون بذكر عقاب الله الامم فتعالى الله الملك الحق جل جلاله عن الحاد الملحدين وعما يقوله
المشركون ولا تعجل بالقرآن اراد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالقرآن يبادر ليقرأ معه قبل ان يفرغ
جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال ولا تعجل بالقرآن اى لا تعجل
بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه اى من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ نظيره قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به
وقرأ يعقوب نقضى بالنون وفتحها وكسر الضاد وفتح الياء وحيه بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقرئه اصحابك
ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدنى علما بالقرآن ومعانيه وقيل علما الى ما علمت وكان ابن
مسعود اذا قرأ هذه الاية قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم اى امرناه واوصينا اليه
ان لا يأكل من الشجرة من قبل اى من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدى وتركوا الايمان بى وهم الذين ذكرهم الله فى قوله لعلهم
يتقون فنسى وترك الامر والمعنى انهم ان نقضوا العهد فان آدم ايضا عهدنا اليه فنسى ولم نجد له عزما قال الحسن
صبرا عما نهى عنه وقال عطية العوفى حفظا لما امر به وقال ابن قتيبة رأيا معزوما حيث اطاع ابليس الذى حسده
وابى ان يسجد له والعزم فى اللغة هو توطين النفس على الفعل وقال ابو امامة الباهلى لو وزن حلم ادم بحلم جميع الولد
لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما فان قيل اتقولون ان ادم كان ناسيا لامر الله حين اكل الشجرة قيل يجوز ان
يكون نسى امره ولم يكن النسيان فى ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان مؤاخذا به وانما رفع عنا وقيل نسى عقوبة الله
وظن انه نهى تنزيه قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد فقلنا يا آدم ان
هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اى تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك وعرق
جبينك قال السدى يعنى الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وعن سعيد بن جبير قال اهبط الى ادم ثور احمر
وكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه ولم يقل فتشقيا رجوعا به الى ادم لان تعبه اكثر فان
الرجل هو الساعى لزوجته وقيل لاجل رؤس الاى ان لك الا تجوع فيها اى فى الجنة ولا تعرى وانك قرأ نافع وابو بكر
بكسر الالف على الاستئناف وقرأ الاخرون بالفتح نسقا على قوله الا تجوع وانك لا تظمؤا لا تعطش فيها ولا تضحى
اى لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها وقال عكرمة لا تصيبك الشمس واذاها لانه ليس فى الجنة شمس واهلها فى ظل ممدود
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد يعنى على شجرة ان اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى
لا يبيد ولا يفنى فاكلا يعنى ادم وحواء منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه
باكل الشجرة فغوى اى فعل ما لم يكن له فعله وقيل اخطأ الطريق الحق وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهى عن اكله فخاب
ولم ينل مراده وقال ابن الاعرابى اى فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة ان يقال
عصى ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقال
هو خياط حتى تعاود ذلك ويعتاده حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفى انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزنى حدثنا
ابو بكر عبد الله محمد بن زياد النيسابورى ببغداد حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصيرفى حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن طاوس انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا
واخرجتنا من الجنة فقال ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التورية بيده تلومنى على امر قدره الله على قبل
ان يخلقنى باربعين سنة فحج آدم موسى فحج ادم موسى فحج ادم موسى ورواه عبد الرحمن عن ابى هريرة وزاد فقال ادم يا موسى
بكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى
قال نعم قال افتلومنى على ان عملت عملا كتبه الله على ان اعمله قبل ان يخلقنى باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحج ادم موسى ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه فتاب عليه بالعفو وهدى هداه الى التوبة حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا قال
اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى يعنى الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى روى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله فى الدنيا من الضلالة ووقاه الله يوم القيمة سوء الحساب
وذلك بان الله يقول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبى عن ابن عباس اجار الله تابع القرآن من ان يضل فى الدنيا
ويشقى فى الاخرة وقرأ هذه الاية ومن اعرض عن ذكرى يعنى القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا ضيقا روى
عن ابن مسعود وابى هريرة وابى سعيد الخدرى انهم قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد يضغط حتى تختلف اضلاعه وفى بعض
المسانيد مرفوعا يلتئم عليه القبر حتى تختلف اضلاعه ولا يزال يعذب حتى يبعث قال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين فى النار
قال عكرمة هو الحرام وقال الضحاك الكسب الخبيث وعن ابن عباس قال الشقاء وروى عنه انه قال كل مال اعطى العبد قل ام كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه

وهو

وهو الضنك فى المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اولى سعة من الدنيا مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا
وذلك انهم يرون ان الله ليس بمخلف عليهم فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل قال سعيد
بن جبير يسلبه القناعة حتى لا يشبع ونحشره يوم القيمة اعمى قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد اعمى عن الحجة قال رب
لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا بالعين او بصيرا بالحجة قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها
وكذلك اليوم تنسى تترك فى النار قال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا من العذاب وكذلك اى كما جزينا من اعرض
عن القرآن كذلك نجزى من اسرف اشرك ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الاخرة اشد مما نعذبهم به فى الدنيا والقبر وابقى
وادوم افلم يهد لهم يبين لهم القرآن يعنى لكفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ديارهم ومنازلهم
اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان
فى ذلك لآيات لاولى النهى لذوى العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه تقديم وتأخير تقديره
ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما والكلمة الحكم بتأخير العذاب عنهم اى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب
عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم فى الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون
نسختها اية القتال وسبح بحمد ربك اى صل بامر ربك وقيل صل لله بالثناء عليه قبل طلوع الشمس يعنى صلوة الصبح
وقبل غروبها صلوة العصر ومن آناء الليل ساعاته واحدها انى فسبح يعنى المغرب والعشاء قال ابن عباس يريد اول الليل
واطراف النهار يعنى صلوة الظهر وسمى وقت الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء
وطرف النصف الاخر ابتداء وقيل المراد من اناء الليل صلوة العشاء ومن اطراف النهار صلوة الظهر والمغرب لان الظهر فى اخر
الطرف الاول من النهار وفى اول الطرف الاخر فهو فى طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلى المغرب
لعلك ترضى اى ترضى ثوابه فى المعاد وقرأ الكسائى وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء اى تعطى ثوابه وقيل ترضى اى
يرضاك الله كما قال وكان عند ربه مرضيا وقيل معنى الاية لعلك ترضى اى بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك
ربك فترضى اخبرنا احمد بن محمد بن العباس الخطيب الحميدى انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب الشيبانى املاء حدثنا ابراهيم بن عبد الله السعدى انا يزيد بن هرون انا اسمعيل بن ابى خالد
عن قيس بن ابى حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر
فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله عز وجل ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثنى الى يهودى فقال قل له ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول بعنى كذا وكذا من الدقيق او اسلفنى الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال
والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعنى واسلفنى
لقضيته وانى لامين فى السماء امين فى الارض اذهب بدرعى الحديد اليه فنزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك
لا تنظر الى ما متعنا به اعطينا ازواجا اصنافا منهم زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وبهجتها وقرأ يعقوب
زهرة بفتح الهاء وقراءة العامة بجزمها لنفتنهم فيه اى لنجعل ذلك فتنة لهم بان ازيد لهم النعمة فيزيدوا
كفرا وطغيانا ورزق ربك فى المعاد يعنى الجنة خير وابقى قال ابى بن كعب من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات
ومن يتبع بصره فيما فى ايدى الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله فى مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر
عذابه وامر اهلك بالصلوة اى قومك وقيل من كان على دينك كقوله وكان يأمر اهله بالصلوة واصطبر عليها اى واصبر
على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسئلك رزقا لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك
وانما نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة المحمودة للتقوى اى العاقبة الجميلة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس
للذين صدقوك واتبعوك واتقون وفى بعض المسانيد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضر
امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية قوله عز وجل وقالوا يعنى المشركين لولا يأتينا بآية من ربه اى الاية المقترحة فانه
كان قد اتاهم آيات كثيرة اولم تأتهم بينة قرأ اهل البصرة وحفص عن عاصم تأتيهم بالتاء لتأنيث البينة وقرأ
الاخرون بالياء لتقدم الفعل ولان البينة هى البيان فرد الى المعنى بينة ما فى الصحف الاولى اى بيان ما فيها وهو القرآن
اقوى دلالة واوضح اية وقيل اولم تأتهم بيان ما فى الصحف الاولى التورية والانجيل وغيرهما من انباء الامم انهم
اقترحوا الآيات فلما اتتهم لم يؤمنوا بها كيف عجلنا لهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم ان اتتهم الاية ان يكون
حالهم كحال اولئك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول وانزال القرآن لقالوا ربنا لولا هلا

ارسلت الينا رسولا يدعونا اى لقالوا يوم القيمة فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان والخزى
الانتضاح قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا قال الله
تعالى فتربصوا فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوى المستقيم ومن اهتدى
من الضلالة نحن ام انتم

سورة الانبيا عليهم السلام مائة واحدى عشرة اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم قيل اللام بمعنى من اى اقترب من الناس وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يعنى القيمة
نزلت فى منكرى البعث وهم فى غفلة عنه معرضون عن التاهب له ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث يعنى ما يحدث الله
تعالى من تنزيل شيء من القران يذكرهم ويعظهم به قال مقاتل يحدث الله الامر بعد الامر وقيل الذكر المحدث ما قاله النبى
صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ سوى القران واضافه الى الرب لانه قال يا من الرب الا استمعوه وهم
يلعبون اى استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية وغافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية
قلوبهم وفى الوصل حالة ما قبلها من الاعراب كقوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا
اى اشركوا قوله واسروا الفعل تقدمه الجمع فكان حقه واسر قال الكسائى فيه تقديم وتاخير اراد والذين ظلموا اسروا النجوى
وقيل محل الذين ظلموا رفع على الابتداء معناه واسروا النجوى ثم قال هم الذين ظلموا وقيل رفع على الابتداء معناه واسروا
النجوى ثم قال هم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير فى اسروا قال المبرد هذا كقولك ان الذين فى الدار انطلقوا
بنو عبد الله على البدل مما فى انطلقوا ثم بين سرهم الذى تناجوا فيه فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر وطلبوا
ارسال الملئكة افتاتون السحر اى تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربى يعلم القول
فى السماء والارض وقرا حمزة والكسائى وحفص قال ربى على الخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم يعلم القول فى السماء والارض
اى لا يخفى عليه شيء وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم بل قالوا اضغاث احلام اباطيلها واقاويلها واهاويلها
راها فى النوم بل افتريه اى اختلقه بل هو شاعر يعنى ان المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقوله فقال بعضهم اضغاث احلام
وقال بعضهم بل هى فرية وقال بعضهم بل محمد شاعر وما جاءكم به شعر فلياتنا محمد باية ان كان صادقا كما ارسل الاولون
من الرسل بالايات قال الله تعالى مجيبا لهم ما امنت قبلهم قبل مشركى مكة من قرية اى من اهل قرية اتتهم الايات
اهلكناها اى اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون ان جاءتهم اية معناه ان اولئك لم يؤمنوا بالايات لما اتتهم افيؤمن هؤلاء
قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يعنى انا لم نرسل الملئكة الى الاولين
انما ارسلنا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر اهل التورية والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون
ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وامر المشركين بمسئلتهم لانهم الى تصديق من لم يؤمن بالنبى
صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى تصديق من امن وقال ابن زيد اراد بالذكر القران اراد فسئلوا المؤمنين العالمين
من اهل القران ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اى الرسل جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لا ياكلون الطعام هذا
هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين
فى الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذى وعدناهم باهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء اى انجينا المؤمنين الذين صدقوهم
واهلكنا المسرفين اى المشركين المكذبين وكل مشرك مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم
اى شرفكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن امن به وقال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم اى ذكر ما
تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون وكم قصمنا والقصم الكسر من قرية كانت ظالمة اى كافرة يعنى اهلها وانشانا
بعدها اى احدثنا بعد هلاك اهلها قوما اخرين فلما احسوا باسنا اى راوا عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون
اى يسرعون هاربين لا تركضوا اى قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اى نعمتم ومساكنكم لعلكم
تسئلون قال ابن عباس عن قتل نبيكم وقال قتادة من دنياكم شيئا نزلت هذه الاية فى اهل حصور وهى قرية باليمن
وكان اهلها العرب فبعث الله اليهم نبيا فدعاهم الى الله عز وجل فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى
قتلهم وسباهم فلما استمر فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا فقالت الملئكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى
مساكنكم واموالكم لعلكم تسئلون قال قتادة لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم
فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم فاتبعهم بخت نصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السماء
يا ثارات الانبياء فلما راوا ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم
اى تلك الكلمة وهى قولهم يا ويلنا دعاءهم يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيف كما يحصد الزرع خامدين
ميتين قوله عز وجل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اى عبثا باطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا اختلفوا فى اللهو

فى اللهو قال ابن عباس فى رواية عطاء اللهو المرأة وهو قول الحسن وقتادة وقال فى رواية الكلبى اللهو الولد وهو قول
السدى وهو فى المرأة اظهر لان الوطى يسمى لهوا فى اللغة والمرأة محل الوطى لاتخذناه من لدنا اى من عندنا من الحور العين
لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا فى صفته لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى
لا يطلعون عليه وتاويل الاية ان النصارى لما قالوا فى المسيح وامه ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه
من لدنا لانكم تعلمون ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج
ان للنفى اى ما كنا فاعلين وقيل ان كنا فاعلين للشرط اى ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه ولكنا لم نفعله لانه لا يليق
بالربوبية بل اى دع ذلك الذى قالوا فانه كذب وباطل نقذف نرمى ونسلط بالحق بالايمان على الباطل على الكفر وقيل
الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ
فاذا هو زاهق ذاهب المعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال
ولكم الويل مما تصفون يا معشر الكفار مما تصفون الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد وقال مجاهد مما تكذبون
وله من فى السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعنى الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يانفون عن عبادته ولا
يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيى وقال السدى لا ينقطعون عن العبادة
يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون ولا يسامون قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبنى ادم ام اتخذوا الهة
استفهام بمعنى الجحد اى لم يتخذوا الهة من الارض يعنى الاصنام من الخشب والحجارة وهما من الارض هم ينشرون
يحيون الاموات ولا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه النعمة لو كان
فيهما الهة الا الله اى فى السماء والارض الا الله اى غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الالهة
لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون اى عما يصف
المشركون من الشريك والولد لا يسئل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب وهم يسئلون اى الخلق يسئلون عن افعالهم
واقوالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه الهة استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اى حجتكم على ذلك
ثم قال مستانفا هذا ذكر يعنى القران ذكر من معى فيه خبر من معى على دينى ومن يتبعنى الى يوم القيمة بما لهم من الثواب
على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر من قبلى خبر من قبلى من الامم السالفة ما فعل بهم فى الدنيا وما يفعل بهم فى الاخرة وعن
ابن عباس فى رواية عطا ذكر من معى القران وذكر من قبلى التورية والانجيل ومعناه راجعوا القران والتورية والانجيل
وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى
اليه قرا حمزة والكسائى وحفص عن عاصم نوحى اليه بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا وقرا الاخرون بالياء وفتح الحاء
على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون قوله عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة
بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد اى هم عباد يعنى الملائكة مكرمون لا يسبقونه بالقول لا يتقدمونه بالقول
ولا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون معناه انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
اى ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس
اى لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضى الله عنه وهم من خشيته مشفقون خائفون لا يامنون مكره ومن يقل
منهم انى اله من دونه قال قتادة عنى به ابليس حين دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعة نفسه فان احدا من الملائكة
لم يقل انى اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين الواضعين الالهية فى غير موضعها قوله عز وجل
اولم ير الذين كفروا قرا ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك هو فى مصاحفهم معناه الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطا وقتادة كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففتقناهما فصلنا بينهما بالهواء
والرتق فى اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها
ففتحها بها قال مجاهد والسدى كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض
مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين قال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا
لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من نعت السموات والارض لانه
مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما وجعلنا من الماء كل شيء حى اى واحيينا بالماء الذى ننزله من السماء
كل شيء حى اى من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعنى انه سبب لحيوة كل شيء والمفسرون يقولون يعنى ان كل شيء حى
فهو مخلوق من الماء لقوله والله خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعنى النطفة فان قيل قد خلق الله بعض
ما هو حى من غير الماء قيل هذا على وجه التكثير يعنى ان اكثر الاحياء فى الارض مخلوق من الماء وبقاؤه بالماء افلا يؤمنون وجعلنا

فى الارض رواسى جبالا ثوابت ان تميد بهم وجعلنا فيها فى الرواسى فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين اى
جعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم سبلا تفسير الفجاج لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا
من ان يسقط دليله قوله تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب دليله
قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم يعنى الكفار عن آياتها ما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها
معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون يجرون ويسيرون
بسرعة كالسابح فى الماء وانما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل العقلاء من الجرى
والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذى يضمها والفلك فى كلام العرب كل شىء مستدير وجمعه افلاك
ومنه فلكة المغزل وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل يريد ان الذى يجرى فيه النجوم مستدير كاستدارة
الطاحونة وقال بعضهم الفلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يجرى فى السماء قد رتبه وهو معنى قول قتادة وقال الكلبى
الفلك استدارة السماء وقال الآخرون الفلك موج مكفوف دون السماء يجرى فيه الشمس والقمر والنجوم قوله عز وجل وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء فى الدنيا أفإن مت فهم الخالدون اى افهم الخالدون ان مت نزلت هذه الآية
حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة والرخاء والصحة
والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون
والينا ترجعون واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا سخريا قال السدى نزلت فى ابى جهل مر به النبى صلى الله
عليه وسلم فضحك وقال هذا نبى بنى عبد مناف أهذا الذى اى يقول بعضهم لبعض أهذا الذى يذكر آلهتكم اى يعيبها يقال
فلان يذكر فلانا اى يعيبه وفلان يذكر الله اى يعظمه ويجله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون
لا نعرف الرحمن الا مسيلمة وهم الثانية صلة قوله عز وجل خلق الانسان من عجل اختلفوا فيه فقال قوم معناه ان بنيته
وخلقته من العجلة وعليها طبع كما يقال وكان الانسان عجولا قال سعيد بن جبير والسدى لما دخل الروح فى راس آدم
وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح الى رجليه عجلان الى ثمار الجنة
فوقع فقيل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان آدم واورث اولاده العجلة والعرب تقول للذى يكثر منه الشىء
خلق منه كما تقول خلقت من لعب وخلقت من غضب تريد المبالغة فى وصفه بذلك يدل على هذا قوله عز وجل
وكان الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان يعنى آدم من تعجيل فى خلق الله اياه لان خلقه كان بعد خلق
كل شىء فى آخر النهار يوم الجمعة فاسرع فى خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيى الروح راسه قال يا رب
استعجل بخلقى قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر الآدميين من النطفة والعلقة
والمضغة وغيرها وقال قوم من عجل اى من طين قال الشاعر والنبع فى الصخرة الصماء منبتة والنخل ينبت بين
الماء والعجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون هذا جواب قول المشركين كانوا يستعجلون بالعذاب ويقولون امطر علينا
حجارة من السماء وقيل نزلت هذه فى النضر بن الحارث فقال جل ذكره سأريكم آياتى مواعيدى فلا تستعجلون
اى فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته فاراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيامة ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اى لا يدفعون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم السياط ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب وجواب لو فى قوله لو يعلم محذوف معناه ولو علموا
لما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا ولما قالوا متى هذا الوعد بل تأتيهم بغتة يعنى الساعة فجأة فتبهتهم نزل بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون اى جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اى ان انزل بكم
عذابه وقال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم عن القرآن ومواعظ الله معرضون ام لهم ام صلة
فيه وفى اشالة آلهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتأخير تقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الآلهة
بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم منع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس
يمنعون وقال عطية عنه يجارون تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان اى مجير منه وقال مجاهد ينصرون ويحفظون
قال قتادة لا يصحبون من الله بخير بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم فى الدنيا اى امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال
عليهم العمر اى امتد بهم الزمان فاغتروا افلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها يعنى ما ننقص من اطراف المشركين
ونزيد فى اطراف المؤمنين يريد ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وفتحه ديار الشرك ارضا فارضا أفهم الغالبون ام نحن قل
انما انذركم بالوحى اى اخوفكم بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء قرأ ابن عامر تسمع بالتاء وضمها وكسر الميم والصم نصب جعل
الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقرأ الآخرون بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع اذا ما ينذرون يخوفون ولئن مستهم

اصابتهم

اصابتهم نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس طرف وقيل قليل قال ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اى
اعطاه حظا منه وقيل ضربة من قولهم نفحت الدابة برجلها اى ضربت ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اى يا هلاكنا انا
كنا مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالشرك ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اى ذوات القسط والقسط
العدل فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من ثواب حسناته ولا يزاد على سيئاته وفى الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان
ويروى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق قال يا الهى
من الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود ان وقع مثقال حبة وينصبها الآخرون على معنى وان كان ذلك الشىء
مثقال حبة اى زنة حبة من خردل أتينا بها احضرناها لنجازى بها وكفى بنا حاسبين قال السدى محصين والحسب معناه
العد وقال ابن عباس عالمين حافظين لان من حسب شيئا علمه وحفظه والاعداد كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان
يعنى التورية قال الواو فى قوله وضياء زائدة معناه آتيناه التورية ضياء وقيل هو صفة اخرى للتورية وذكرا تذكيرا
للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخافونه ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك
انزلناه يعنى القرآن وهو ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير أفأنتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون
وهذا استفهام توبيخ وتعيير قوله عز وجل ولقد آتينا ابراهيم رشده قال القرظى اى صلاحه من قبل اى من قبل موسى
وهرون وقال المفسرون رشده اى هداه من قبل اى من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد هديناه
صغيرا كما قال ليحيى وآتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين انه اهل للهداية والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اى
الصور يعنى الاصنام التى انتم لها عاكفون اى على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال
ابراهيم لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين خطأ بين بعبادتكم اياها قالوا أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
يعنون أجاد انت فيما تقول ام لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين
اى على انه لا يستحق العبادة غيره وقيل اى على انه خالق السموات والارض وتالله لأكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد ان
تولوا مدبرين اى بعد ان تدبروا منطلقين الى عيدكم قال قتادة انما قال ابراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا
رجل واحد فافشاه عليه وقال انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قال السدى كان لهم فى كل سنة مجمع وعيد فكانوا
اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك قال ابو ابراهيم لو خرجت معنا
الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم يقول اشتكى رجلى فلما مضوا
فى اخرهم وقد بقى ضعفاء الناس وتالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الآلهة وهى فى بهو
عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو
واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدى الآلهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الآلهة فى طعامنا اكلنا فلما نظر اليهم
ابراهيم والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ
عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس فى يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس فى عنقه ثم خرج فذلك قوله
عز وجل فجعلهم جذاذا قرأ الكسائى جذاذا بكسر الجيم اى كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وقرأ الآخرون
بضمه مثل الحطام والرفات الا كبيرا لهم فانه لم يكسره ووضع الفاس على عنقه وقيل ربط بيده وكانت اثنان وسبعون
صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وشبة وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من
الذهب مكلل بالجواهر فى عينيه ياقوتتان تتقدان قوله تعالى لعلهم اليه يرجعون قيل معناه لعلهم يرجعون الى دينه والى
ما يدعوهم اليه اذا علموا ضعف الآلهة وعجزها وقيل لعلهم اليه يرجعون فيسألونه فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت
الآلهة ورأوا اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين اى المجرمين قالوا يعنى الذين سمعوا قول ابراهيم
وتالله لاكيدن اصنامكم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم يقال له ابراهيم هو الذى نظن صنع هذا فبلغ ذلك نمرود
الجبار واشراف قومه قالوا فأتوا به على اعين الناس قال نمرود يقول جيئوا به ظاهرا بمرأى من الناس لعلهم يشهدون
عليه انه الذى فعله كرهوا ان يأخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة والسدى وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون اى
يحضرون عقابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان
تعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن واراد بذلك ابراهيم اقامة الحجة عليهم فذلك قوله فاسألوهم ان كانوا
ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم قال القتيبى معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق
شرطا للفعل اى ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن النطق وفى ضمنه انا فعلت ذلك وروى عن الكسائى
انه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والاول اصح لما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه

قال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وقيل في قوله اني سقيم اي ساسقم وقيل سقيم القلب اي مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هي اختي اي في الدين ومن التأويلات لنفي الكذب عن ابرهيم عليه السلام والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز ان يكون الله اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام حين امر مناديه لاخوته فقال ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا الى انفسهم اي تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه الهتكم حاضرة فاسئلوها ثم نكسوا على رؤسهم قال الله تعالى اجرى الله الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة وهو معنى قوله ثم نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال نكس المريض اذا رجع الى حالته الاولى وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لابراهيم قال لهم اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته اف لكم اي تبا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون اي ليس لكم عقل تعرفون هذا فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن جوابه قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين لها قال ابن عمر ان الذي قال هذا رجل من الاكراد وقيل اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقيل قاله نمروذ فلما اجمع نمروذ وقومه على احراق ابراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا اتونا بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن اصابته لتحطبن في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بشرى الحطب والقائه فيه وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسابا قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها فاوقدوا عليها سبعة ايام ثم انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوا ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه على راس البنيان فقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في ارضك احد يعبدك غيره فائذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث بشئ منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهوا فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل وروي عن ابي بن كعب ان ابراهيم حين اوثقوه ليلقوه في النار قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق الى النار واستقبله جبرائيل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبرائيل فسل ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال كعب الاحبار جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبيد الله بن موسى وابن سلام عنه انا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن ام شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم قال الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابراهيم من بردها ومن المعروف في الاثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفيت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم ولو لم يقل على ابراهيم بقيت ذات برد ابدا قال السدي فاخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ما احرقت النار من ابراهيم الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت اياما قط انعم مني من الايام التي كنت في النار قال ابن يسار وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم يؤنسه قالوا وبعث الله عز وجل جبرئيل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبرئيل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبابي ثم نظر نمروذ واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال فقم فاخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال يا ابراهيم من الرجل الذي رايته معك في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليؤنسني فيها فقال نمروذ يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة الاف بقرة قال له ابراهيم انا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك

حتى تفارقه

حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمروذ ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله عز وجل منه قال شعيب الجبائي القي ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة قوله عز وجل وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه ان الله تعالى ارسل على نمروذ البعوضة فاكلت لحمه وشربت دماه ودخلت واحدة في دماغه فاهلكته قوله عز وجل ونجيناه ولوطا من نمروذ وقومه من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء وقال ابي بن كعب سماها مباركة لانها ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي هي ببيت المقدس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار الا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابرهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمروذ وملائهم وآمن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابرهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ وامنت به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما قال الله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه فنزل السبع من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال مجاهد وعطا معنى النافلة العطية وهما جميعا من عطاء الله تعالى نافلة اي عطاء وقال الحسن والضحاك فضلا وعن ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان الله تعالى اعطاه اسحق بدعائه حيث قال هب لي من الصالحين وزاد يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة وكلا جعلنا صالحين يعني ابراهيم واسحق ويعقوب وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يدعون الناس الى ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرائع واقام الصلوة واقامة الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا آتيناه اي واتينا لوطا وقيل واذكر لوطا آتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني سدوم كان اهلها ياتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم مع اشياء اخر كانوا يعملون من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى دعا من قبل اي من قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا باياتنا ان يصلوا اليه بسوء وقال ابو عبيدة اي على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين قوله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اختلفوا في الحرث قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين كان الحرث كرما قد بدت عناقيده وقال قتادة كان زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش الرعي بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه قال الفراء جمع اثنين فقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمن لان الاثنين جمع وهو مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب زرع والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين ما هي قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمان يوم حكم كان ابن احدى عشرة سنة واما حكم الاسلام في هذه المسئلة انما افسدت الماشية المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل ضمنه ربها لان في عرف الناس ان اصحاب الزروع يحفظونها بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد الى المراح بالليل اخبرنا ابو الحسن

السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة
ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حايطا فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوايط حفظها
بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها وذهب اصحاب الراى الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه
فيما اتلفت ماشيته ليلا كان او نهارا قوله عز وجل فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ اى علمنا القضية والهمناها سليمن وَكُلًّا يعني داود
وسليمان اتينا العلماء في ان حكم داود كان بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد
وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام ليدركوا ثواب المجتهدين الا ان داود اخطاء واصاب سليمان وقالوا يجوز
الخطاء على الانبياء الا انهم لا يقرون عليه فاما العلماء فلهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة
واذا اخطاوا فاثمه موضوع عنهم لما اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي
عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاخطاء فله اجر واحد وقال قوم ان داود وسليمان حكما
بالوحي وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وهذا القائل يقول لا يجوز للانبياء عليهم السلام الحكم بالاجتهاد لانهم
مستغنون عن الاجتهاد بالوحي وقال لا يجوز الخطاء على الانبياء عليهم السلام واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب
بظاهر الايات وبالخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطاء وهو قول اصحاب الراى وذهب جماعة الى ان ليس كل مجتهد
مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله
صلى الله عليه وسلم واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد لم يرد به انه يوجر على الخطاء بل يوجر على اجتهاده في طلب
الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطاء عنه موضوع اذا لم يال جهده اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب حدثنا ابو الزناد
عن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذيب
فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود فقضى
به للكبرى فخرجتا على سليمان فاخبرتاه فقال ايتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله
هو ابنها فقضى به للصغرى قوله عز وجل وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ اى وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع
داود اذا سبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقال
قتاده يسبحن اى يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح
ويشتاق اليه وَكُنَّا فَاعِلِينَ يعني ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ والمراد باللبوس
ههنا الدرع لانها تلبس وهي في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهي بمعنى الملبوس كالجلوس
والركوب قال قتادة اول من صنع الدرع وسردها وحلقها داود وكانت من قبل صفايح والدرع يجمع الخفة والحصانة
لِتُحْصِنَكُمْ لتحرزكم وتمنعكم مِنْ بَأْسِكُمْ اى حرب عدوكم قال السدي من وقع السلاح فيكم قرا ابو جعفر وابن عامر
وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء يعني الصنعة وقرا ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله علمناه وقرا الاخرون بالياء جعلوا
الفعل للبوس وقيل ليحصنكم الله عز وجل فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ يقول لداود واهل بيته وقيل يقول لاهل مكة
فهل انتم شاكرون نعمي بطاعة الرسول وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً اى وسخرنا لسليمان الريح وهي هواء متحرك وهو جسم
لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح يذكر ويؤنث عاصفة شديدة الهبوب فان قيل قد
قال في موضع اخر تجري بامره رخاء والرخاء اللين قيل كانت الريح تحت امره ان اراد ان يشتد اشتدت وان اراد ان يلين
لانت تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري لسليمان واصحابه حيث شاء سليمان
ثم يعود الى منزله بالشام وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ بصحة التدبير فيه علمنا ان ما نعطي سليمان من تسخير الريح
وغيره يدعوه الى الخضوع لربه قال وهب بن منبه كان سليمان اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام الجن والانس
حتى يجلس على سريره وكان امرا غزاء قل ما يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يذله وكان
فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب والة الحرب
فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء فمرت به شهرا
في غدوته الى حيث اراد وكانت تمر بعسكره الريح الرخاء بالمزرعة فما تحركها ولا تثير ترابا ولا تؤذي طايرا قال وهب ذكر لي
ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض صحابة سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا

وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه ان شاء الله فبايتون بالشام وقال مقاتل نسجت الشياطين
لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله
ثلثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كرسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس
وحول الناس الجن والشياطين ويظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من
الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وعن سعيد بن جبير كان يوضع لسليمان ستمائة الف كرسي يجلس الانس
فيما يليه ثم يليهم الجن ثم يظلهم الطير ثم يحملهم الريح وقال الحسن لما اشغلت الخيل نبي الله سليمان حتى فاتته
صلوة العصر غضب لله فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف يشاء وكان يغدو من ايليا
فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن وفي كل ركن الف
بيت يركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب فاذا ارتفعت اتت الريح الرخاء فسارت
به وبهم يقيل عند قوم بينهم وبينه شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد اظلهم معه
الجيوش وروي ان سليمان سار من ارض العراق غاديا فقال بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ تحمله وجنوده
الريح ويظلهم الطير ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى ارض الصين يغدو وعلى مسيرة شهر ويروح
على مثل ذلك ثم عطف عنه من مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض القندهار وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها
حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر
الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة
الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند وجيش الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح
والعمد قوله عز وجل وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ اى وسخرنا من الشياطين من يغوصون له اى يدخلون تحت الماء
فيخرجون له من قعر البحر الجواهر وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ اى دون الغوص وهو ما ذكر الله عز وجل يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل الاية وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ حتى لا يخرجوا من امره وقال الزجاج حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا
وفي القصة ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان يعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله اشغله بعمل اخر لئلا
يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا بعمل اخر خربوا ما عملوا وافسدوه قوله عز وجل
وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ دعا ربه قال وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن تارخ بن
روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وكان امه من ولد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت
له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون
لرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان
اتان ولدت اثنين وثلثة واربعة وخمسة وفوق ذلك وكان الله عز وجل اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا
تقيا رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابناء السبيل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا
لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو
فيه من الدنيا وكان معه ثلثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما
بلدد وللاخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع
الله عيسى عليه السلام فحجب من اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب من الثلث الباقية فسمع ابليس
تجاوب الملائكة بالصلوة على ايوب وذلك حين ذكره الله واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف
من السماء موقفا كان يقفه فقال الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك
ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما هو عليه من شكرك وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك
على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة
فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت
من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من النار واحرقت كل شيء اتى عليها قال له ابليس فأت الابل ورعاءها فاتى
الابل حين وضعت رؤسها وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار لا يدنو منه
شيء الا احترق فاحرقها ورعاءها حتى اتى على اخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قيمه عليها على قعود الى ايوب
فوجده قايما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب الحمد لله الذي
هو اعطاها وهو اخذها وقديما ما وطنت مالي ونفسي على الفناء قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السماء

فاحترقت فتركت الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ماكان ايوب يعبد شيئا وماكان الا غرورا ومنهم من
يقول لوكان اله ايوب يقدر ان يصنع شيئا لمنع من وليه ايوب ومنهم من يقول بل هو الذى فعل ليشمت به
عدوه ويفجع صديقه قال ايوب الحمد لله حين اعطانى وحين نزع منى عريانا خرجت من بطن امى وعريانا اعود
فى التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس لك ان تفرح حين اعادك وتجزع حين قبض عاريته الله اولى
بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك
شرا فاخرك فرجع ابليس الى اصحابه خائبا خاسئا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فانى لم اكلم قلبه قال عفريت عندى
من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعه ذو روح الا خرجت مهجة نفسه قال ابليس فات الغنم ورعاها فانطلق
حتى توسطها صاح صيحة فجثمت نفسه اموات من عند اخرها ومات رعاؤها ثم جاء متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب وهو
يصلى فقال له مثل القول الاول فرد ايوب عليه مثل الرد الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة
فانى لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندى من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا فنسفت كل شئ تاتى
عليه قال فات الفدادين والحرث فانطلق ولم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شئ من ذلك حتى كانه
لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلى فقال له مثل قوله الاول فرد عليه مثل
رده الاول كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله حمد الله واثنى عليه احسن الثناء ورضى منه بالقضاء ووطن نفسه
بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله صعد لها فقال الهى ان ايوب يرى منك ما متعته
بولده فانت معطيه المال فهل انت مسلطى على ولده فانها المصيبة التى لا يقوم قلوب الرجال قال الله تعالى
فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جاء بنى ايوب وهم فى قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى
من قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع القصر
فقلبه فصاروا منكوسين وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذى كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل
دمه ودماغه فاخبره وقال لو رايت بنيك كيف عذبوا وقلبوا وكانوا منكسين على رؤسهم تسيل دماؤهم ودماغهم
ولو رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم تقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى
وقبض قبضة من تراب فوضعها على راسه وقال ليت امى لم تلدنى فاغتنم ابليس ذلك فصعد سريعا بالذى
كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان فاء وابصر واستغفر وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فسبقت
توبته الى الله عز وجل وهو اعلم فوقف ابليس ذليلا فقال يا الهى انما هون على ايوب المال والولد انه يرى منك ما متعته
بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مسلطى على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده
ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب
ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين فى كل بلاء نزل بهم ليتاسوا به فى الصبر ورجاء الثواب فانقض عدو الله سريعا
فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ فى منخريه نفخة اشتعل منها جميع جسده فخرج
من قرنه الى قدمه ثاليل مثل اكباد الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حك بالمسوح الخشنة
حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة ثم لا يزال يحكها حتى تغل لحمه وتقطع وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية
فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم غير امراته رحمة وهى رحمة بنت افرايم بن يوسف بن
يعقوب كانت تختلف اليه بما يصلحه وتلزمه فلما راى الثلثة اصحابه وهم يفن وبلدد وصافر ما ابتلاه الله
اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من
الذنب الذى عوقبت به وقال من حضر معهم فتى حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم انكم تكلمتم ايها
الذى الكهول وكنتم احق بالكلام منى لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول احسن من الذى قلتم ومن الراى اصوب من الذى
رايتم ومن الامر اجمل من الذى اتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذى وصفتم فهل تدرون
ايها الكهول حق ما انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذى عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبى الله وخيرته
من خلقه وصفوته من اهل الارض يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من امره منذ اتاه
الله ما اتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع شيئا من الكرامة التى اكرمه بها ولا عاب ايوب قال على الله غير الحق فى طول
ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذى ازرى به عندكم ووضعه فى انفسكم فقد علمتم الله تعالى يبتلى
المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس لاولئك بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانه لهم ولكنها كرامة
وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ آخيتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحكيم ان يعترل

اخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكى معه ويستغفر له ويحزن له
ويدله على مراشد امره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان فى عظمة الله وجلاله وذكر الموت
ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عى ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء
النبلاء الالباء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم
وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا له فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم
مع الظالمين والخاطئين وانهم لابرار برآء ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقوياء فقال ايوب ان الله سبحانه
يزرع الحكمة بالرحمة فى قلب الصغير والكبير فمتى نبتت فى القلب يظهرها الله تعالى على اللسان وليست تكون الحكمة
من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيما فى الصبى لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون
من الله سبحانه نور الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستعينا به متضرعا له فقال رب لاى شئ خلقتنى ليتنى
اذ كرهتنى لم تخلقنى يا ليتنى قد عرفت الذنب الذى اذنبت والعمل الذى عملت فصرفت وجهك الكريم عنى لو كنت امتنى
فالحقتنى بآبائى فالموت كان اجمل بى الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهى انا عبدك ان
احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتى وجعلتنى للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع على بلاء لو سلطته
على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفى وان قضاءك هو الذى اذلنى وان سلطانك هو الذى اسقمنى وانحل جسمى
ولو ان ربى نزع الهيبة التى فى صدرى واطلق لسانى حتى اتكلم بملء فمى ثم كان ينبغى للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت
ان يعافينى عند ذلك مما بى ولكنه القانى وتعالى عنى فهو يرانى ولا اراه ويسمعنى ولا اسمعه لا نظر الى فرحمنى ولا دنا منى ولا ادنانى
فادلى بعذرى واتكلم ببراءتى واخاصم عن نفسى فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب اليم
ثم نودى يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا فقم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن
نفسك واشدد ازارك وقم مقام جبار يخاصم جبارا فان استطعت فانه لا ينبغى ان يخاصمنى الا جبار مثلى لقد منتك
نفسك يا ايوب امرا ما تبلغ بمثل قوتك اين انت منى يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معى تمد باطرافها
هل علمت باى مقدار قدرتها ام على اى شئ وضعت اكنانها ام بطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمتك كانت الارض للماء غطاء
اين كنت منى يوم رفعت السماء سقفا فى الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل تبلغ من حكمتك
ان تجرى نورها او تسير نجومها او تختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت منى يوم نبعت الانهار وسكرت البحار اسلطانك
حبس امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها اين انت منى يوم صببت الماء على التراب ونصبت
شوامخ الجبال هل تدرى على اى شئ ارسيتها ام باى مثقال وزنتها ام هل من ذراع تطيق حملها ام هل تدرى من اين الماء
الذى انزلت من السماء ام هل تدرى من اين الماء الذى انزلت من السماء ام هل تدرى من اى شئ انشئ السحاب ام هل تدرى اين خزانة
الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة الريح وباى لغة تتكلم الاشجار ومن
جعل العقول فى اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق
بحكمته فى كلام كثير من اثار قدرته ذكرها لايوب فقال ايوب صغر شانى وكل لسانى وعقلى ورايى وضعفت قوتى
عن الامر تعرض لى الهى قد علمت ان كل الذى ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت عملت
لا يعجزك شئ ولا يخفى عليك خافية اذ لقيتنى البلايا يا الهى فتكلمت ولم املك وكان البلاء هو الذى انطقنى فليت الارض
انشقت لى فذهبت فيها ولم اتكلم بشئ يسخط ربى وليتنى مت بغمى فى اشد بلائى قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت
لتعذرنى وسكت حين سكت لترحمنى كلمة زلت منى فلن اعود قد وضعت يدى على فمى وعضضت على لسانى والصقت
بالتراب خدى اعوذ بك اليوم منك واستجير بك من جهد البلاء فاجرنى واستغيث بك من عقابك فاغثنى
واستعين بك على امرى فاعنى واتوكل عليك فاكفنى واعتصم بك فاعصمنى واستغفرك فاغفر لى فلن اعود بشئ
تكرهه منى قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمى وسبقت رحمتى غضبى فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك
ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية ويكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين اركض برجلك هذا مغتسل بارد
وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانك واستغفر لهم فانهم قد عصونى فيك فركض برجله فانفجرت له
عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امراته تلتمسه فى مضجعه فلم تجده
فقامت كالوالهة مترددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذى كان ها هنا فقال لها وهل تعرفينه اذا رايته
قالت نعم ومالى لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بمضحكه فاعتنقته قال ابن عباس فوالذى نفس عبد الله بيده ما فارقته
من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما وولد فذلك قوله وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر واختلفوا فى وقت ندائه

والسبب الذي قال لاجله اني مسني الضر وفي مدة بلايه روى ابن شهاب عن انس يرفعه ان ايوب لبث في بلائه
ثمان عشرة سنة وقال وهب لبث ايوب في البلاء ثلث سنين لم يزد يوما وقال كعب كان ايوب في بلائه سبع
سنين وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة ايام وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل
سبع سنين واشهرا يختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رحمة صبرت معه تصدق وتاتيه بطعام وتحمد الله
معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من
اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما حزنك قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزد الا صبرا ثم
سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه الا امراته فاستغثت بكم لتعينوني عليه فقال له اين مكرك
الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس يقربه غيرها
قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قال هو ذاك
يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان يكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه
من النعيم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنهما ابدا قال الحسن فصرخت
فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذا لي ايوب ويبرا فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك
ربك اين المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك الصحيح اذبح هذه السخلة واسترح قال
ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك ويلك ارايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله
قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت
الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني
ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي اتيتني به علي حرام وحرام علي ان اذوق شيئا مما تاتيني به بعد اذ قلت
لي هذا فاعزبي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال
رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض رجله فنبعت
عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب
برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت
فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه الله حتى والله ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره
من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى
جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايتك ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله السباع
لارجعن اليه فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة التي كانت واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة
وتبكي وذلك بعين ايوب وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتسال عنه فدعاها ايوب فقال ما تريدين يا امة الله فبكت
وقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل فقال ايوب ما كان منك فبكت وقالت
بعلي قال فهل تعرفينه اذا رايتيه قالت وهل يخفى على احد راه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه اشبه
خلق الله بك اذا كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت
الله سبحانه وتعالى فرد علي ما ترين قال وهب لبث ايوب في البلاء ثلث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع
منه شيئا اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس في صورة مراكب الناس له عظم
وبهاء وكمال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي
صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك
كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب سمعت انه انما قال
لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه لعوفي مما به من البلاء والله اعلم وفي بعض الكتب ان ابليس
قال لها اسجدي لي سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها فقال
قد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن الله عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر
من طمع ابليس في سجوده حرمه له ودعائه اياها واياي الى الكفر ثم ان الله رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على البلاء
وخفف عليها واراد ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها ضربة واحدة
كما قال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وروي ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه ادوية وقعد على
طريق امراته يداوي الناس فمرت امراة ايوب فقالت يا شيخ ان لي مريضا افتداويه قال نعم والله لا اريد شيئا الا ان

ان يقول انا شفيته انت شفيتني فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان شفاه الله ان يضربها
مائة جلدة قال وهب وغيره كانت امراة لايوب تعمل للناس وتجيبه بقوته فلما طال عليه البلاء وسئمها الناس فلم
يستعملها احد التمست له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من راسها فباعته برغيف فاتت به
فقال لها اين قرنك فاخبرته فحينئذ قال مسني الضر وقال قوم انما قال ذلك حين قصد الدود الى قلبه ولسانه فخشي
ان ينشغل عن الذكر والفكر وقال حبيب بن ابي ثابت لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلثة اشياء احدها قدم
عليه صديقان حين بلغهما خبره فجاءا اليه ولم يبق له الا عيناه ورايا امرا عظيما فقالا لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك
هذا والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابيها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس
اني اداويه على ان يقول انت شفيتني وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امراتك زنت فقطعت ذوابيها فحينئذ
عيل صبره فدعا وحلف ليضربنها مائة جلدة وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعداء حتى روي انه قيل له بعد ما عوفي
ما كان اشد عليك في بلائك قال شماتة الاعداء وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها الى موضعها وقال
كلي قد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسى من الديدان فان قيل ان الله تعالى سماه
صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله اني مسني الضر واني مسني الشيطان بنصب قيل ليس هذا شكاية انما هو
دعاء بدليل قوله سبحانه فاستجبنا له على انه الجزع انما هو في الشكوى الى الخلق واما الشكوى الى الله عز وجل فلا يكون
جزعا ولا ترك صبر كما قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفيان بن عيينة وكذلك من اظهر الشكوى
الى الناس وهو راض بقضاء الله لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال
كيف تجدك قال اجدني مغموما اجدني مكروبا وقال لعايشة حين قالت واراساه بل انا وارأساه قوله عز وجل فا
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وذلك انه قال اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فامره ان
يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى
ففعل فنبع عين ماء بارد فامره فشرب منها فذهب كل داء بباطنه فصار كاصح ما يكون من الرجال واجملهم وآتيناه
اهله ومثلهم معهم واختلفوا في ذلك فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله
اليه اهله واولاده باعيانهم احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القران قال الحسن اتاه المثل
من نسل ماله الذي رده اليه واهله يدل عليه ما روى الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى رد الى المراة شبابها
فولدت له ستة وعشرين ذكرا قال وهب كان له سبع بنات وثلثة بنين وقال ابن يسار كان له سبع بنين وسبع بنات
وروي عن انس يرفعه انه كان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احدهما على
اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض وروي ان الله تعالى بعث اليه ملكا وقال
ان ربك يقرئك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل اليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها
وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته اخبرنا
حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا
خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب
ولكن لا غنى بي عن بركتك وقال قوم اتى الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا
قال عكرمة قيل لايوب ان اهلك لك في الاخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة
واتيناك مثلهم في الدنيا فقال بل الاهل والاولاد رحمة من عندنا اي نعمة من عندنا وذكرى للعابدين اي عظة وعبرة لهم
قوله عز وجل واسمعيل يعني ابن ابرهيم وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين على امر الله تعالى واختلفوا في ذي
الكفل قال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن يكفل
لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام
شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت
رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلث استخلفه يصوم النهار
ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل يزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس
وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين ياخذ مضجعه للقايلة وكان
لا ينام بالليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بيني

وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت القايلة فقال اذا رحت فاتني
آخذ حقك فانطلق وراح وكان في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يبتغيه فلما كان الغد يقضي بين الناس
ينتظره فلا يراه فلما رجع الى القايلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب وقال من هذا فقال الشيخ المظلوم فقال الم
اقل اذا قعدت فأتني قال انهما اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوك
قال فانطلق فاذا رحت فأتني ففاتته القايلة فراح فجعل ينظر فلا يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض اهله
لا تدعن يقرع هذا الباب فانه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء فلم يأذن له الرجل فلما اعياه نظر فراى
كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم آمرك قال اما من قبلي
فلم تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتنام والخصوم
ببابك فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني وفعلت ما ترى لاغضبك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل
بامر فوفى به وقيل ان ابليس جاءه وقال ان لي غريما يمطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق معه
حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب وروي انه اعتذر اليه وقال ان صاحبي هرب وقيل ان ذا الكفل رجل كفل ان يصلي
كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه الله فوفى به واختلفوا في انه هل كان نبيا قال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس
وقيل هو زكريا وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم عليهم من النبوة
وصيرهم اليه في الجنة من الثواب انهم من الصالحين قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا اي اذكر صاحب الحوت
وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره
عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط
ونصف سبط وبقي سبطان ونصف فاوحى الله الى شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك وقل له حتى توجه نبيا قويا
فاني القي الرعب في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء
فقال يونس انه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني
لك قال لا قال فههنا غيري انبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي وللملك ولقومه فاتى بحر الروم
فركبها وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعد
ما وعدهم وكره ان يكون بين قوم جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحى منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب
عنهم وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده وان يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله عز وجل وفي بعض الاخبار
انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي ان يقتلوه لما لم ياتهم العذاب للميعاد فغضب
والمغاضبة ههنا من المفاعلة التي تكون من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا اي غضبان وقال الحسن انما غاضب
ربه من حيث انه امره بالمصير الى قوم لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسأل ربه ان ينظره ليتأهب للشخوص اليهم
فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سأل ان ينظر الى ان ياخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا
وعن ابن عباس قال اتى جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب
فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ
تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها من يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت قوله عز وجل فظن ان لن
نقدر عليه اي لن نقضي عليه العقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس
يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدره يقدره قدرا بمعنى واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة من خففها
دليل هذا التاويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال عطاء وكثير من العلماء
معناه فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ابن زيد
هو استفهام معناه افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم الياء على المجهول خفيف وعن
الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان
له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم وليلة وقال
عطاء سبعة ايام وقيل ثلثة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة ستة آلاف سنة وقيل بلغ به تخوم الارض
السابعة فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين حين
عصيتك وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتأويلات المتقدمة اولى بحال

الانبياء انه ذهب مغاضبا لقومه او للملك فنادى في الظلمات اي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وروي عن ابي هريرة مرفوعا اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له
عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله
اليه ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا
بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا في مكان مجهول فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا
العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل
كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله عز وجل فاستجبنا له اجبناه ونجيناه من الغم من تلك الظلمات
وكذلك ننجي المؤمنين من كل كرب اذا دعونا واستغاثوا بنا قرا ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر نجي بنون واحدة وتشديد
الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة واختلف النحاة في هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انها لحن
لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن الياء ورفع المؤمنين ومنهم من صوبها وذكر الفراء لها وجها وهو اضمار المصدر
اي نجي النجاء المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم يقول ضرب زيدا بالنصب على اضمار المصدر وسكن الياء في نجي كما سكنوا
في بقي ونحوها فقالوا بقي وقال القتيبي من قرا بنون واحدة والتشديد انما اراد ننجي من التنجية الا انه ادغم وحذف
نونا طلب الخفة ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج وقرا العامة ننجي
بنونين من الانجاء وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان
فحذفت كما فعلوا في الا حذفوا النون من ان لخفائها واختلفوا في ان رسالة يونس متى كانت روى سعيد بن
جبير عن ابن عباس كانت بعد ان اخرجه الله من بطن الحوت بدليل ان الله عز وجل ذكر في سورة والصافات
فنبذناه بالعراء ثم ذكر بعده وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال الاخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون وقوله عز وجل وزكريا اذ نادى ربه دعا ربه رب لا تذرني فردا
وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا وانت خير الوارثين ثناء على الله تعالى بانه الباقي بعد فناء الخلق وانه افضل من
بقي حيا فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه اي جعلناها ولودا بعد ما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين
وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فاصلحها له بان رزقها حسن الخلق انهم يعني الانبياء الذين سماهم في هذه السورة
كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا طمعا ورهبا خوفا اي رغبا في رحمة الله وخوفا من عذاب الله وكانوا لنا
خاشعين اي متواضعين قال قتادة ذللا لامر الله تعالى قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب والتي احصنت فرجها
حفظت من الحرام واراد مريم بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا اي امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها واحدثنا بذلك
النفخ المسيح في بطنها واضاف الروح اليه تشريفا لعيسى عليه السلام وجعلناها وابنها آية للعالمين اي دلالة على كمال
قدرتنا على خلق ولد من غير اب ولم يقل آيتين وهما اثنان لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما آية ولان الاية كانت
فيهما واحدة وهي انها اتت به من غير بعل قوله عز وجل ان هذه امتكم امة اي ملتكم ودينكم امة واحدة اي ملة ودينا واحدا
وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع
اهلها على مقصد واحد ونصب امة على القطع وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا
فرقا واحزابا قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض والتقطع ههنا بمعنى التقطيع
كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه لا يبطل سعيه بل يشكر
ويثاب عليه وانا له كاتبون لعمله حافظون وقيل معنى الشكر من الله تعالى المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة وحرام
على قرية قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء بلا الف وقرا الباقون وحرام على قرية وهما لغتان مثل حل وحلال
قال ابن عباس معنى الاية وحرام على قرية اي اهل قرية اهلكناها ان يرجعوا بعد الهلاك فعلى هذا يكون لا صلة
وقال اخرون الحرام بمعنى الواجب فعلى هذا يكون لا ثابتا معناه واجب على اهل قرية اهلكناهم انهم لا يرجعون الى
الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على اهل قرية اهلكناهم اي حكمنا بهلاكهم ان تقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون
اي لا يتوبون والدليل على هذا انه قال في الاية التي قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي
يتقبل عمله ثم ذكر هذه الاية عقيبه وبين ان الكافر لا يتقبل عمله قوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قرا
ابن عامر وابو جعفر ويعقوب فتحت بالتشديد على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف ياجوج وماجوج يريد فتح السد
عن ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون اي نشز وتل والحدب المكان المرتفع ينسلون يسرعون النزول من
الاكام والتلال كنسلان الذئب وهو سرعة مشيه واختلفوا في هذه الكناية فقال قوم عني بهم ياجوج وماجوج وهم من كل حدب

ينسلون بدليل ماروينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويبعث الله ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون وقال قوم اراد جميع الخلق يعني انهم يخرجون من قبورهم يدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل جدث
ينسلون بدليل ماروينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويبعث الله ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون وقال قوم اراد جميع الخلق يعني انهم يخرجون من قبورهم يدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل حدب
بالجيم والثاء كما قال تعالى فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو خيثمة زهير بن حرب حدثنا سفين
بن عيينة عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر
فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع
الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم قوله عز وجل واقترب الوعد الحق يعني القيمة قال
الفراء وجماعة الواو في قوله واقترب مقحمة معناه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق كما قال تعالى فلما
اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه والدليل عليه ما روي عن حذيفة قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج
ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة وقال قوم لا يجوز طرح الواو وجعلوا جواب حتى اذا فتحت في قوله ياويلنا
فيكون مجاز الاية حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا قوله
فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا في قوله هي ثلثة اوجه احدها انها كناية عن الابصار ثم اظهر الابصار بيانا معناه فاذا
الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني ان هي تكون عمادا كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار والثالث ان يكون تمام الكلام
عند قوله هي على معنى فاذا هي بارزة يعني من قربها كانها حاضرة ثم ابتداء شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر
على الابتداء مجازها ابصار الذين كفروا شاخصة وقال الكلبي شخصت ابصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم
وهوله يقولون ياويلنا انا كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة في غير موضعها انكم ايها المشركون
وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم اي وقودها وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة اهل اليمن
الحطب وقال عكرمة هو الحطب بلغة الحبشة قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء واصل الحصب الرمي
قال الله تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بالحجارة وقرا علي بن ابي طالب حطب جهنم انتم لها واردون اي فيها
داخلون لو كان هؤلاء يعني الاصنام الهة على الحقيقة ما وردوها اي ما دخل عابدوها النار وكل فيها خالدون يعني العابدين
والمعبودين لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال ابن مسعود في هذه الاية اذا بقي في النار من يخلد جعلوا في توابيت من نار
ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيئا
ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال بعض اهل العلم ان ههنا
بمعنى الا الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة اولئك عنها مبعدون قيل الاية عامة في كل من سبقت
لهم من الله السعادة وقال اكثر المفسرين عنى بذلك كل من عبد من دون الله وهو لله طايع وهو لله طايع وللعبادة من يعبده
كاره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش كانوا في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فعرض له النضر بن
الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
الايات الثلث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبعرى اليهم فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبعرى
انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح
وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله عز وجل ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملائكة اولئك عنها مبعدون وانزل في ابن الزبعرى ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام لان الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملائكة
والناس لقال ومن تعبدون من دون الله لا يسمعون حسيسها يعني صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم
في الجنة والحس والحسيس الصوت الخفي وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون مقيمون كما قال ولكم فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخيرة بدليل قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض وقال الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقال سعيد بن جبير والضحاك هو ان يطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى

منها من يريد ان يخرجه وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة يهنئون ويقولون هذا
يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء قرا ابو جعفر تطوى بالتاء وضمها وفتح الواو والسماء رفع على المجهول
وقراءة العامة بالنون وفتحها وكسر الواو والسماء نصب كطي السجل للكتب قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
للكتب على الجمع وقرا الاخرون للكتاب على الواحد واختلفوا في السجل قال السدي السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام
زائدة اي كطي السجل الكتب كقوله ردف لكم اللام فيه زائدة وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة للكتب
اي لاجل ما كتب معناه كطي الصحيفة على مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو الدرج الذي
هو ضد النشر كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بداناهم في بطون امهاتهم غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيره
لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون
حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث قوله عز وجل ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده ومعناه
من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس والضحاك الزبور التورية والذكر الكتب المنزلة من بعد التورية
وقال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التورية وقيل الزبور زبور داود والذكر القران وبعد بمعنى قبل كقوله
تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم والارض بعد ذلك دحاها اي قبله ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي
الصالحون قال مجاهد يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
وقال ابن عباس اراد ان ارض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد بالارض
المقدسة ان في هذا اي في القران لبلاغا وصولا الى البغية اي من اتبع القران وعمل به وصل الى ما يرجوه من الثواب
وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا الشئ بلاغ وبلغة اي كفاية والقران زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين
اي مؤمنين الذين يعبدون الله عز وجل وقال ابن عباس عالمين قال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن زيد يعني المؤمنين خاصة فهو رحمة
لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من امن ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتاخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف
والاستيصال عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل
انتم مسلمون اي اسلموا فان تولوا فقل اذنتكم على سواء اي اعلمتكم بالحرب وانه لا صلح بيننا على سواء انذارا بين نستوي
في علمه لا استبد في به دونكم لتتاهبوا لما يراد بكم اي اذنتكم على وجه نستوي نحن وانتم في العلم به وقيل لتستووا
في الايمان به وان ادري اي وما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون يعني القيمة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان ادري لعله فتنة لكم اي لعل تاخير العذاب عنكم كناية عن غير مذكور فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنعكم
وهو اعلم ومتاع الى حين اي تتمتعون الى انقضاء اجالكم قل رب احكم قرا حفص عن عاصم قال رب احكم افصل بيني وبين
من كذبني بالحق فان قيل كيف قال رب احكم بالحق والله لا يحكم الا بالحق قيل الحق ههنا بمعنى العذاب كانه استعجل
العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال اهل المعاني رب احكم بحكمك
الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق طلب او لم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حكمه
الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل

سورة الحج ثمان وسبعون اية مكية غير ايات من قوله هذان خصمان الى قوله وهدوا الى صراط الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة والزلزال شدة
الحركة على الحال الهايلة واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هذا من اشراط الساعة قبل قيام الساعة
وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيمة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم
ترونها يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشتغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اي تركته واشتغلت
بغيره كل مرضعة عما ارضعت اي كل امراة معها ولد ترضعه يقال امراة مرضع بلا هاء اذا اريد به الصفة مثل حايض
وحامل فاذا ارادوا الفعل ادخلوا الهاء وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن
تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام هذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في
الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون في القيمة قال هذا على وجه تعظيم الامر لا على حقيقة كقولهم اصابنا
امر يشيب فيه الوليد يريد شدته وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى
بلا الف وهما لغتان لجمع السكران مثل كسلى وكسالى قال الحسن معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب

وقيل معناه وترى الناس كانهم سكارى ولكن عذاب الله شديد اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا آدم قم فابعث بعث النار قال فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك يا رب وما بعث النار قال فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون واينا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة واني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او الشعرة السوداء في الثور الابيض وروي عن عمران بن الحصين وابي سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم فلم ير اكثر الناس باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس من بين باك او جالس حزين او متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل لآدم قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كل كم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين فبكوا فقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه ياجوج وماجوج ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله تعالى ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحياء من صار ترابا قوله تعالى ويتبع اي يتبع في جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد المستمر في الشر كتب عليه اي قضي على الشيطان انه من تولاه اتبعه فانه يعني الشيطان يضله اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة على منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم يعني اباكم آدم الذي هو اصل النسل من تراب ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي المني واصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم العبيط الجامد وجمعها علق وذلك ان النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة مخلقة اي تامة الخلق وغير مخلقة اي غير تامة اي ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة الولد الذي تاتي به المرأة لوقته وغير مخلقة السقط وروي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه فقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم يكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق وباي ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي الى آخر صفته لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف اطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم ما تاتون وما تذرون وما تحتاجون اليه في العبادة ونقر في الارحام ما نشاء فلا تمجه ولا تسقطه الى وقت خروجها من الرحم تام الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب تذكر الجمع بلفظ الواحد وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى من قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال وترى الارض هامدة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك ان الارض ترتفع بالنبات فذلك تحركها وربت اي ارتفعت وزادت وقرأ ابو جعفر وربأت بالهمزة وكذلك في حم السجدة اي

ارتفعت وعلت قال المبرد اراد اهتز وربا نباتها فحذف المضاف والاهتزاز بالنبات اظهر يقال اهتز النبات اذا طال وانما انث لذكر الارض وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ربت واهتزت وانبتت من كل زوج بهيج اي صنف حسن يبهج به اي يسر به فهذا دليل آخر على ان البعث حق ذلك بان الله هو الحق اي لتعلموا ان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني النضر بن الحارث ولا هدى بيان ولا كتاب منير ثاني عطفه متبخترا لتكبره قال مجاهد وقتادة لاوي عنقه قال عطية وابن زيد معرضا عما يدعى اليه تكبرا قال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء نظيره قوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا وقال واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ليضل عن سبيل الله عن دين الله له في الدنيا خزي عذاب وهوان وهو القتل ببدر فقتل النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط ببدر صبرا ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ويقال ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره على اي وجه تصرف في عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم وكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت بها فرسه مهرا حسنا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت فيه خيرا واطمأن اليه وان اصابه مرض وولدت امرأته جارية واجهضت رماكه وقل ماله قال ما اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فانزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي القائم عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب من الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يعرض ان يقع في احد جانبي الطرف لضعف قيامه ولو عبدوا الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به اي رضي وسكن اليه وان اصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه ارتد ورجع على عقبيه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة يعني هذا الشاك خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار وقرأ يعقوب خاسر بالالف والآخرة جر ذلك هو الخسران المبين الظاهر يدعو من دون الله ما لا يضره ان عصاه ولم يعبده وما لا ينفعه ان اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه هذه الآية من مشكلات القرآن وفيها اسولة اولها قالوا قد قال الله تعالى في الآية الاولى يدعو من دون الله ما لا يضره وقال ههنا لمن ضره اقرب من نفعه فكيف التوفيق بينهما قيل قوله في الآية الاولى يدعو من دون الله ما لا يضره اي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اقرب اي ضر عبادته فان قيل قد قال لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم اصلا قيل هذا على عادة العرب فانهم يقولون لما لا يكون اصلا بعيد كقوله تعالى ذلك رجع بعيد اي لا رجع اصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى انه لا يقع فيه اصلا قيل ضره اقرب لانه كاين السؤال الثالث قوله لمن ضره ما وجه هذه اللام اختلفوا فيه فقال بعضهم هي صلة مجازها يدعو من ضره اقرب وهكذا قرأ ابن مسعود وقيل لمن ضره اي الى الذي ضره اقرب من نفعه وقيل يدعو بمعنى يقول والخبر محذوف اي يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو اله وقيل معناه يدعو لمن ضره اقرب من نفعه يدعو فحذف يدعو الاخيرة اجتزاء بالاولى لو قلت يضرب لمن خيره اكثر من شره يضرب ثم تحذف الاخير جاز وقيل على التوكيد معناه يدعو والله لمن ضره اقرب من نفعه وقيل يدعو من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يقول ثم استأنف فقال لمن ضره اقرب من نفعه فيكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى اي الناصر وقيل المعبود ولبئس العشير اي الصاحب والمخالط يعني الوثن والعرب تسمي الزوج عشيرا لاجل المخالطة قوله عز وجل ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله يعني نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب اي بحبل الى السماء اراد بالسماء سقف البيت على قول الاكثرين اي ليشد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده صنيعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق غيظا حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه يقال للحاسد ان لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا وقال ابن زيد المراد من السماء السماء المعروفة ومعنى الآية من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيد في امره ليقطعه عنه فليقطعه من اصله فان اصله من السماء فليمدد بسبب

الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه فلينظر هل يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وذلك
ان هذه الاية نزلت في قوم من اسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف
فقالوا لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميروننا ولا يؤوننا
فنزلت هذه الاية وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والهاء راجعة الى من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة نزلت
فيمن اساء الظن بالله وخاف ان لا يرزق فليمدد بسبب الى السماء اى الى سماء البيت فليختنق فلينظر هل يذهبن
فعله ذلك وهو خيفة ان لا يرزق وقد يأتي النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اى من يعطيني
اعطاه الله قال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اى ممطورة قرا ابو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم
ليقضوا بكسر اللام الباقون بجزمها لان الكل لام الامر زاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في ثم ليقطع
وفي ثم ليقضوا فرق بان ثم مفصول من الكلام والواو كانها من نفس الكلمة كالفاء في قوله فلينظر وكذلك اى ومثل ذلك يعني
ما تقدم من ايات القران انزلناه يعني القران ايات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان ان الله يفصل يحكم بينهم يوم القيمة ان الله
على كل شيء شهيد الم تر الم تعلم وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب قال مجاهد سجودها تحول ظلالها وقال ابو العالية ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر
الا يقع لله ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وقيل سجودها بمعنى
الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله خاشع لله مسبح له كما اخبر الله عن السموات والارض قالتا اتينا طائعين
وقال في وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة قوله وكثير من الناس اى من هذه الاشياء كلها يسبح لله عز وجل وكثير من الناس
يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم كفار بكفرهم وتركهم السجود وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم لله عز وجل والواو في قوله
وكثير حق عليه العذاب واو الاستيناف ومن يهن الله اى يهنه الله فما له من مكرم اى من يذله الله فلا يكرمه احد ان الله
يفعل ما يشاء اى يكرم ويهين والسعادة والشقاوة بمشيته وارادته قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم اى
جادلوا في دينه وامره والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله تعالى وهل اتيك نبؤ الخصم اذ
تسوروا المحراب واختلفوا في هذين الخصمين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم انا ابو هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت اباذر
يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث
وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا حجاج بن منهال حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت ابي قال حدثنا ابو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان
اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن
عتبة قال محمد بن اسحق خرج يعني يوم بدر عتبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية
من الانصار ثلثة عوذ ومعوذ ابنا الحارث وامهما عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من انتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا
حين انتسبوا اكفاء كرام ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا
عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن ابي طالب فلما دنوا قالوا من انتم فذكروا قالوا نعم اكفاء كرام فبارز
عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة وعلي الوليد واختلف
عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثخن صاحبه فكر حمزة وعلي باسيافهما فذففا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه
وقد قطعت رجله فمخها يسيل فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شهيدا يا رسول الله
قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث شعر ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا
والحلائل وقال ابن عباس وقتادة نزلت الاية في المسلمين واهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا
قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بنبينا صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم
تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم وقال مجاهد وعطاء بن ابي رباح والكلبي هم
المؤمنون والكافرون كلهم من اي ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا
الاية فجعل خمسة للنار وواحدا للجنة فقوله هذان خصمان ينصرف اليهم فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم وقال

عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا كما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا
احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم
وغرتهم قال الله تعالى للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء
من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى
بعضها الى بعض ولا يظلم الله من احد خلقه واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا ثم بين الله تعالى ما للخصمين فقال
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الانية شيء اذا حمي اشد
حرا منه وسمي باسم الثياب لانها تحيط بهم كاحاطة الثياب وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يصب
من فوق رؤسهم الحميم الحميم هو الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر به اى يذاب بالحميم ما في بطونهم يقال صهرت الالية
والشحم بالنار اذبتها اصهرها صهرا معناه يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤسهم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء والجلود
اى يشوى بحرها جلودهم فتتساقط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث
انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن ابن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي حجيرة واسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد
كما كان قوله ولهم مقامع من حديد اى سياط من حديد واحدتها مقمعة قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد
من قولهم قمعت رأسه اذا ضربته ضربا عنيفا وفي الخبر لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان
ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اى كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب
الذي يأخذ بانفاسهم اعيدوا فيها اى ردوا اليها بالمقامع وفي التفسير ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها
فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا وذوقوا عذاب الحريق
اى يقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اى المحرق مثل الاليم والوجيع قال الزجاج هؤلاء احد الخصمين وقال في الاخر
وهم المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب جمع سوار ولؤلؤا قرا اهل المدينة وعاصم ها هنا وفي سورة الملائكة بالنصب وافق يعقوب ها هنا على
معنى ويحلون لؤلؤا ولانها مكتوبة في المصاحف بالالف وقرا الاخرون بالخفض عطفا على قوله من ذهب وترك الهمزة
الاولى كل القران ابو جعفر وابو بكر وشجاع واختلفوا في وجه اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوا في
قالوا وكانوا وقال الكسائي اثبتوها للهمزة لان الهمزة حرف من الحروف ولباسهم فيها حرير اى انهم يلبسون في الجنة ثياب
الابريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
البغوي حدثنا علي بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه الله في الاخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو قوله عز وجل وهدوا الى
الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وقال السدي
الى القران وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدوا الى صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام والحميد
هو الله المحمود في افعاله قوله عز وجل ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف المستقبل على الماضي لان المراد من لفظ
المستقبل الماضي كما قال في موضع اخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله معناه ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن
سبيل الله في الحال اى وهم يصدون والمسجد الحرام اى ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس اى جعلناه للناس
قبلة لصلاتهم ومنسكا ومتعبدا كما قال وضع للناس سواء قرا حفص عن عاصم ويعقوب سواء نصب بايقاع الجعل عليه
لان الجعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه مستويا فيه العاكف فيه والباد وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وما بعده
خبر وتمام الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف المقيم فيه والبادي الطارئ المنتاب اليه من غيره واختلفوا في معنى
الاية فقال قوم سواء العاكف فيه والبادي في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة وقالوا
المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلوة في المسجد الحرام والطواف بالبيت
وقال الاخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم والبادي سواء في النزول به ليس احدهما احق بالمنزل
يكون فيه من الاخر غير انه لا يزعج احدا اذا كان فيه سبق الى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن
زيد قالوا هما سواء في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة باحق

من منزلة منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم في الموسم وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها
وعلى القول الاول وهو اقرب الى الصواب يجوز لان الله تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فنسب الديار اليهم نسبة ملك واشترى عمر بمكة دار السجن باربعة آلاف
درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال الشافعي قوله تعالى وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ اى في المسجد الحرام
بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ وهو الميل الى الظلم والباء في قوله بالحاد زائدة كقوله تعالى تنبت بالدهن معناه ومن يرد فيه الحادا بظلم قال
الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اى رزق عيالنا وانكر المبرد ان يكون الباء زائدة وقال معنى الاية ومن يكون
ارادته فيه بان يلحد بظلم واختلفوا في هذا الالحاد فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو
كل شيء كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم وقال عطاء هو دخول الحرم غير محرم او ارتكاب شيء من محظورات
الحرم من قتل صيد او قطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك
وعن مجاهد انه قال يضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات وقال حبيب بن ابي ثابت احتكار الطعام
بمكة وقال عبد الله بن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ قال لو ان رجلا هم بخطيئة
لم يكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن ابين او ببلد آخر اذاقه الله من عذاب اليم
قال السدي الا ان يتوب وروي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان
يعاتب اهله عاتبهم في الآخر فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله
قوله عز وجل وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ اى وطأنا وقال ابن عباس جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان
البيت مبوأ لابراهيم وقال مقاتل بن حيان هيأنا وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء زمن الطوفان
ثم لما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت لم يدر اين يبني فبعث الله جل ذكره ريحا خجوجا فكنست
له ما حول البيت عن الاساس وقال الكلبي بعث الله سبحانه بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها راس
يتكلم ويقول يا ابراهيم ابن على قدري فبنى عليه قوله أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا اى عهدنا الى ابراهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا
وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ يعني الذين يطوفون بالبيت وَالْقَائِمِينَ اى المقيمين وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ اى المصلين وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ
اى اعلمهم وناد في الناس بالحج فقال ابراهيم وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فقام ابراهيم على المقام
فارتفع المقام حتى كان اطول الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس
الا ان ربكم قد بنى بيتا كتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الآباء وارحام الامهات
لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وروي ان ابراهيم صعد ابا قبيس
ونادى وقال ابن عباس عنى بالناس في هذه الاية اهل القبلة وزعم الحسن ان قوله واذن في الناس بالحج كلام مستانف
وان المأمور بهذا التأذين محمد صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع وروي عن ابي هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا قوله تعالى يَأْتُوكَ رِجَالًا مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قائم وقيام وصائم
وصيام وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ اى ركبانا على كل ضامر والضامر البعير المهزول يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ اى من طريق بعيد وانما جمع يأتين
لمكان كل واراد النوق لِيَشْهَدُوا ليحضروا مَنَافِعَ لَهُمْ قال سعيد بن المسيب ومحمد بن علي الباقر العفو والمغفرة وقال
سعيد بن جبير التجارة وهي رواية ابن زيد عن ابن عباس قال الاسواق وقال مجاهد التجارة وما يرضى الله به من امر الدنيا والآخرة
وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل
وقت الحج في آخرها وروي عن علي رضي الله عنه انها يوم النحر وثلاثة ايام بعده وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها يوم
عرفة والنحر وايام التشريق وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ يعني الهدايا والضحايا
تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم واختار الزجاج ان ايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة
الانعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام فَكُلُوا مِنْهَا امر اباحة ليس بواجب وانما قال ذلك لان
اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان يأكل
منه وكذلك اضحية التطوع لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن
عبد الله قال في قصة حجة الوداع وقدم علي ببدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر
منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة فجعل في قدر فاكلا من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا في الهدي
الواجب بالشرع هل يجوز ان يأكل منها شيئا وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا يأكل

من جزاء الصيد

بالشرع هل يجوز للمهدي ان يأكل منه شيئا مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم
الى انه لا يجوز ان يأكل منها شيئا وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا يأكل من جزاء الصيد
والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك يأكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من
فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وعند اصحاب الرأي يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما قوله تعالى
وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ يعني الزمن الفقير الذي لا شيء له والبائس الذي اشتد بؤسه والبؤس شدة الفقر ثُمَّ لْيَقْضُوا
تَفَثَهُمْ التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول العرب لمن استقذره ما اتفثك اي ما اوسخك
والحاج اشعث اغبر لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره وقضاء التفث ازالة هذه الاشياء ليقضوا اي ليزيلوا اذرانهم والمراد منه
الخروج من الاحرام بالحلق وقص الشارب ونتف الابط والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب قال ابن عمر وابن عباس
قضاء التفث مناسك الحج كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقلم الاظفار
وقيل التفث هاهنا رمي الجمار قال الزجاج لا نعرف التفث ومعناه الا من القرآن قوله وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ قال مجاهد اراد
نذر الحج والهدي وما ينذر الانسان من شيء يكون في الحج اي ليتموها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر على ظاهره
وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه نذر او لم ينذر والعرب تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفى بنذره وقرأ
عاصم برواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفاء وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ اراد به الطواف الواجب عليه
وهو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف ثلاثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف
بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لا شيء على تركه اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد هو ابن عيسى
انا ابن وهب اخبرني عمرو وهو ابن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشي انه سأل عروة بن الزبير فقال قد حج
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتني عائشة انه اول شيء بدأ به حين قدم انه توضأ ثم طاف بالبيت ثم لم تكن
عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمان فرأيته اول شيء بدأ به الطواف
بالبيت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا انس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
طاف في الحج او العمرة اول ما يقدم سعى ثلاثة اطواف ومشى اربعا ثم يصلي سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف
الثاني هو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق وهو واجب لا يحصل التحلل عن الاحرام ما لم يأت به اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص
انا ابي حدثنا الاعمش حدثني ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت حاضت حفصة ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم
قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري فثبت بهذا ان من لم يطف يوم
النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر والطواف الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة
القصر ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المرأة الحائض يجوز لها ترك طواف الوداع
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين
عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال امر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت الطواف الا انه رخص للمرأة
الحائض والرمل مختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الافاضة والوداع قوله تعالى بالبيت العتيق اختلفوا في معنى
العتيق قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه من ايدي الجبابرة ان
يصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط قال سفين بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملك قط وقال ابن زيد
والحسن سمي به لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق اي قديم وقيل سمي عتيقا لان الله تعالى
اعتقه عن الغرق فانه رفع ايام الطوفان ذَلِكَ اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال الحج وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ اي معاصي
الله وما نهى عنه وتعظيمها ترك ملابستها قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب
القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات هاهنا المناسك بدليل ما يتصل بها من الآيات وقال
ابن زيد الحرمات هاهنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ اي تعظيم
الحرمات خير له عند الله في الآخرة قوله عز وجل وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ ان تأكلوها اذا ذبحتموها وهي الابل والبقر والغنم إِلَّا مَا
يُتْلَى عَلَيْكُمْ تحريمه وهو قوله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ اي عبادتها
يقول كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز وقال الزجاج

لزمه ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات ههنا المناسك بدليل ما يتصل بها من
الايات وقال ابن زيد الحرمات ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام فهو خير له عند
ربه اى تعظيم الحرمات خير له عند الله فى الاخرة قوله عز وجل واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا ذبحتموها وهى الابل
والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو قوله تعالى فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية فاجتنبوا الرجس
من الاوثان اى عبادتها يقول كونوا على جانب منها فانها رجس اى سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز
وقال الزجاج من ههنا للتجنيس اى اجتنبوا الاوثان التى هى رجس واجتنبوا قول الزور يعنى الكذب والبهتان وقال ابن
مسعود شهادة الزور وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالله ثم قرا
هذه الاية وقيل هو قول المشركين فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله مخلصين له
غير مشركين به قال قتادة كانوا فى الشرك يحجون ويحرمون البنات والامهات والاخوات وكانوا يسمون حنفاء غير مشركين به
قال قتادة كانوا فى الشرك يحجون ويحرمون البنات والامهات والاخوات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت حنفاء لله غير
مشركين به اى حجاجا لله مسلمين موحدين يعنى من اشرك لا يكون حنيفا ومن يشرك بالله فكانما خر اى سقط من السماء
الى الارض فتخطفه الطير اى تستلبه الطير وتذهب به والخطف والاختطاف تناول الشى بسرعة وقرا اهل المدينة
فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء اى تتخطفه او تهوى به الريح اى تميل وتذهب به فى مكان سحيق اى بعيد معناه
ان بعد من اشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه
حال المشركين بحال الهاوى من السماء فى انه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث يسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما
باستلاب الطير لحمه واما بسقوطه فى المكان السحيق وقال الحسن شبه اعمال الكفار بهذا الحال فى انها تذهب وتبطل
فلا يقدرون على شى منها ذلك يعنى الذى ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله فانها
من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدى واصلها الاشعار وهو اعلامها لتعرف انها هدى
وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله اعلام دينه فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من تقوى
القلوب لكم فيها منافع اى فى البدن قبل تسميتها بالهدى منافع فى درها ونسلها واصوافها واوبارها وركوب ظهرها
الى اجل مسمى وهو يسميها ويوجبها هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له شى من منافعها هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك
ورواه مقسم عن ابن عباس وقيل معناه لكم فى الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هديا بان تركبوها وتشربوا
البانها عند الحاجة الى اجل مسمى يعنى الى ان تنحروها وهو قول عطاء بن ابى رباح واختلف اهل العلم فى ركوب الهدى
فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعى واحمد واسحق لما اخبرنا ابو الحسن السرخسى
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها ويلك فى الثانية او
الثالثة وكذلك قالوا له شرب لبنها بعد ما فضل عن رى ولدها وقال اصحاب الراى لا يركبها الا ان يضطر اليه
وقال بعضهم اراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة لكم فيها منافع بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو الخروج من
مكة وقيل لكم فيها منافع بالاجر والثواب فى قضاء المناسك الى اجل مسمى اى الى انقضاء ايام الحج ثم محلها الى البيت العتيق
اى منحرها عند البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها كما قال فلا يقربوا المسجد الحرام اى الحرم كله وروى عن جابر فى قصة
حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا فى رحالكم ومن قال الشعائر
المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى البيت العتيق اى محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق ان يطوفوا به طواف
الزيارة يوم النحر قوله تعالى ولكل امة اى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا قرا حمزة والكسائى منسكا بكسر
السين ههنا وفى اخر السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اى مذبحا وهو موضع القربان وقرا الاخرون بفتح
السين على المصدر مثل المدخل والمخرج اى اهراق الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام
عند نحرها وذبحها سماها بهيمة الانعام لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام وقيد بالنعم لان من البهائم ما ليس من الانعام
كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها فى القرابين فالهكم اله واحد اى سموا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد
فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين وقال مجاهد المطمئنين الى الله والخبت المكان
المطمئن من الارض قال الاخفش الخاشعين وقال النخعى المخلصين وقال الكلبى هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين
لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصائب
والمقيمى الصلوة اى المقيمين الصلوة فى اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون قوله عز وجل والبدن جعلناها لكم

جمع بدنة

جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها يريد الابل العظام الضخام الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم
فاما اذا اسن واسترخى يقال بدن تبدينا قال عطا والسدى البدن الابل والبقر اما الغنم لا تسمى بدنة من شعائر الله
من اعلام دينه سميت شعائر لانها تشعر وهو ان يطعن بحديدة فى سنامها فيعلم انها هدى لكم فيها خير النفع فى الدنيا
والاجر فى العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف اى قياما على ثلث قوائم قد صفت رجليها واحدى يديها ويدها
اليسرى معقولة فينحرها كذلك اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنة ينحرها
فقال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد الصواف اذا عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلث قوائم
قرا ابن مسعود صوافن وهى ان يعقل منها يد وينحر على ثلث وهو مثل صواف وقرا ابى والحسن ومجاهد صوافى بالياء اى
صافية خالصة لله لا شريك له فيها فاذا وجبت جنوبها اى سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها على الارض واصل
الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا وقعت للمغيب فكلوا منها امر اباحة واطعموا القانع والمعتر اختلفوا فى معناهما قال
عكرمة وابراهيم وقتادة القانع الجالس فى بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسئل والمعتر الذى يسال وروى العوفى عن
ابن عباس رضى الله عنه القانع الذى لا يتعرض ولا يسئل والمعتر الذى يريك نفسه ويتعرض ولا يسال فعلى هذين التاويلين
يكون القانع من القناعة يقال قنع يقنع قناعة اذا رضى بما قسم له وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبى القانع الذى يسال
والمعتر الذى يتعرض ولا يسال فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا اذا سال وقرا الحسن والمعترى وهو مثل المعتر يقال عره واعتره
اذا اتاه يطلب معروفه اما سؤالا او تعرضا وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجى
الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اى مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم نعمة منا لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون
لكى تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة
بدمائها قربة الى الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الاية لن ينال الله لحومها ولا دماؤها قرا يعقوب تنال وتناله بالتاء
فيهما وقراءة العامة بالياء قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرفع اليه
منكم الاعمال الصالحة والتقوى والاخلاص وما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم يعنى البدن لتكبروا الله
على ما هديكم لترشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا
وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين قوله عز وجل ان الله يدفع عن الذين امنوا قرا ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرا
الاخرون يدافع بالالف يريد يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم من المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان كفور
خوان فى امانة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه الاشركا وكفروا نعمه قال الزجاج من تقرب الى الاصنام
بذبيحته وذكر عليه اسم غير الله فهو خوان كفور قوله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قرا اهل المدينة والبصرة
وعاصم اذن بضم الالف الباقون بفتحها اى اذن الله للذين يقاتلون قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح
التاء يعنى المؤمنين الذين يقاتلهم المشركون وقرا الاخرون بكسر التاء يعنى الذين اذن لهم بالجهاد يقاتلون المشركين قال
المفسرون كان مشركوا اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج
ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فانى لم اومر بالقتال فنزلت هذه الاية بالمدينة وقال
مجاهد نزلت هذه الاية فى قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا يمنعون فاذن الله لهم فى قتال الكفار
الذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اى بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء وان الله على نصرهم لقدير الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق بدل عن الذين الاولى الا ان يقولوا ربنا الله اى لم يخرجوا من ديارهم الا ان يقولوا ربنا الله وحده
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال وقرا الاخرون بالتشديد
على التكثير والتخفيف يكون للقليل والكثير والتشديد يختص بالكثير صوامع قال مجاهد والضحاك يعنى صوامع الرهبان وقال
قتادة صوامع الصابئين وبيع النصارى جمع بيعة وهى كنيسة النصارى وصلوات يعنى كنايس اليهود ويسمونها بالعبرانية
صلوتا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعنى مساجد المسلمين من امة محمد صلى الله عليه ومعنى الاية ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لهدم فى شريعة كل نبى مكان صلوتهم لهدم فى زمن موسى الكنايس وفى زمن عيسى البيع والصوامع
وفى زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وقال ابن زيد اراد بالصلوات صلوات اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو
عليهم ولينصرن الله من ينصره اى ينصر دينه ونبيه ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال الزجاج هذا من صفة ناصريه ومعنى مكناهم فى الارض نصرناهم على عدوهم
حتى يتمكنوا من البلاد قال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن هذه الامة ولله عاقبة الامور اى اخر امور الخلق

ومصيرهم اليه يعني يبطل كل ملك سوى ملكه فيصير الامور اليه بلا منازع ولا مدعي قوله عز وجل وان يكذبوك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين اي امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير اي انكاري اي كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من يخالف النبي صلى الله عليه وسلم ويكذبه فكاين وكم من قرية اهلكناها بالتاء هكذا قرا اهل البصرة ويعقوب وقرا الاخرون اهلكناها بالنون والالف على التعظيم وهي ظالمة اي واهلها ظالمة فهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وبئر معطلة اي وكم من بئر معطلة متروكة مخلاة عن اهلها وقصر مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناءه اذا رفعه وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطا مجصص من الشيد وهو الجص قيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر على قلة جبل والبئر في سفحه ولكل واحد منهما قوم في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البئر والقصر خاليين وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاصورا وذلك ان اربعة الاف نفر ممن آمن بصالح عليه السلام نجوا من العذاب فاتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي حضرموت لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاصورا وقعدوا على هذه البئر وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله عز وجل اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم افلم يسيروا في الارض يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين في الامم الخالية فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها او آذان يسمعون بها يعني ما يذكر لهم من اخبار القرون الماضية فيعتبرون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ذكر التي في الصدور تاكيدا كقوله يطير بجناحيه معناه ان العمى الضار هو عمى القلب فاما عمى البصر فليس بضار في امر الدين قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده نزلت في النضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولن يخلف الله وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء هاهنا لقوله يستعجلونك وقرا الباقون بالتاء لانه اعم لانه خطاب للمستعجلين والمؤمنين واتفقوا في تنزيل السجدة انه بالتاء قال ابن عباس يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض قال مجاهد وعكرمة يوما من ايام الاخرة والدليل عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس نصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قال ابن زيد وان يوما عند ربك كالف سنة هذه ايام الاخرة وقوله كان مقداره خمسين الف سنة يوم القيمة والمعنى على هذا انهم يستعجلون العذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة الف سنة وقيل معناه ان يوما من ايام العذاب الذي استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف يستعجلونه هذا كما يقال ايام الهموم طوال وايام السرور قصار وقيل معناه وان يوما عنده والف سنة في الامهال سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطا وكاين من قرية امليت لها اي امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذي لا ينقطع ابدا وقيل هو الجنة والذين سعوا في آياتنا اي عملوا في ابطال آياتنا معاجزين قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد هاهنا وفي سورة سبا اي مثبطين الناس عن الايمان وقرا الاخرون معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين مقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وقيل معاجزين مغالبين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله عز وجل تمنى في نفسه ان ياتيه وبين قومه لحرصه على ايمانهم فكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله سورة والنجم اذا هوى فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابو احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتيهما وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق

ويرزق

ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فان جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا فانزل الله تعالى هذه الاية تعزية وكان به رحيما وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش وقيل اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الاية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي ياتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي يكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اي احب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه ما لم يؤمر به القى الشيطان في امنيته اي مراده ووجد اليه سبيلا وما من نبي الا تمنى ان يؤمن قومه ولم يتمن ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضي قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى اي تلا وقرا كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل تمنى كتاب الله اول ليله وآخرها لاقى حمام المقادر واختلفوا في انه كان يقرأ في الصلوة او في غير الصلوة فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان معصوما من الغلط في اصل الدين وقال عز وجل في ذكره لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس قيل اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول لم يقرأه ولكن الشيطان ذكر ذلك على لسانه بالقاء الشيطان ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا جرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل كان ذلك فتنة ومحنة والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ثم يحكم الله آياته فيثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اي محنة وبلية للذين في قلوبهم شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الجافة قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا وظنوا ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه ثم يندم فيبطل وان الظالمين المشركين لفي شقاق بعيد في خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقرآن وقال السدي التصديق بنسخ الله انه يعني ان الذي احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك فيؤمنوا به اي يعتقدوا انه من الله فتخبت له قلوبهم اي فتسكن اليه قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم اي طريق قويم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي شك مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقال ابن جريج منه اي من القرآن وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة يعني القيمة وقيل الموت او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة له وهو يوم القيمة والاكثرون على ان اليوم العقيم يوم بدر لانه ذكر الساعة من قبل وهي القيمة وسمي يوم بدر عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم التي لا تاتي بخير سحاب ولا مطر والعقم في اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه قال ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل حتى قتلوا قبل المساء الملك يومئذ يعني يوم القيمة لله وحده من غير منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله فارقوا اوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة وان الله لهو خير الرازقين وهو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب به جازى الظالم بمثل ما ظلم قال الحسن قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منزله يعني ما اتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى احوجهم الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم وسألوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصروا عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب الاول بمعنى الجزاء ان الله لعفو غفور عفا عن مساوي المؤمنين وغفر لهم ذنوبهم ذلك بان الله اي ذلك النصر بانه القادر على ما يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص يدعون بالياء

وان الاخرون بالناد يعني المشركين من دونه هو الباطل وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ العلي العالي على كل شيء الكبير العظيم الذي كل
شيء دونه أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً بالنبات إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بارزاق عباده واستخراج النبات
من الارض خَبِيرٌ بما في قلوب العباد اذا تاخر المطر عنهم لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ عبيدا وملكا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ عن
عباده الْحَمِيدُ في افعاله أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ اي وسخر الفلك تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وقيل ما في الارض الدواب
التي تركب في البر والفلك تركب في البحر وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ يعني لكيلا تسقط على الارض إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ
لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ اي انشاكم ولم تكونوا شيئا ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عند انقضاء اجالكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ يوم البعث للثواب والعقاب
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لنعم الله عز وجل قوله عز وجل لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ قال ابن عباس يعني شريعة هم عاملون
بها وروي عنه انه قال عيدا قال مجاهد وقتادة يعني موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقيل ما الفوا بالعوده والمنسك
في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير او شر ومنه مناسك الحج لتردد الناس الى اماكن اعمال الحج فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ في امر الذبائح
نزلت في بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون مما تقتلون
بايديكم ولا تاكلون مما قتله الله قال الزجاج معنى قوله فلا ينازعنك اي لا تنازعهم انت كما يقال لا يخاصمنك فلان
اي لا تخاصمه وهذا جائز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه وذلك لان المنازعة والمخاصمة
لا تتم الا من اثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة هناك وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ الى الايمان بربك إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ
فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فتعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلاف ذهاب
كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ كله فِي كِتَابٍ يعني اللوح
المحفوظ إِنَّ ذَلِكَ يعني علمه بجميع ذلك عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا حجة وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ
يعني انهم فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم وَمَا لِلظَّالِمِينَ للمشركين مِنْ نَصِيرٍ مانع يمنعهم من عذاب الله وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ
يعني القران تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ اي يتبين ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس يَكَادُونَ يَسْطُونَ اي يقعون
ويبسطون اليهم ايديهم بالسوء وقيل يبطشون بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا اي بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة
الغيظ يقال سطا الذي عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف واصل السطو القهر قُلْ يا محمد لهم أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ
اي بشر لكم واكره اليكم من هذا القران يسمعون النَّارُ اي هي النار وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ قوله عز وجل يَا أَيُّهَا
النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ معنى ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث على الناس وضرب الجزية على اهل الذمة اي جعل ذلك
عليهم ومعنى الاية جعل لي شبه شبه بي الاوثان اي جعل المشركون الاصنام شركائي فعبدوها ومعنى فَاسْتَمِعُوا لَهُ
اي فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك فقال إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني الاصنام قرا يعقوب بالياء والباقون
بالتاء لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا واحدا في صغره وقلته لانها لا تقدر عليه الذباب واحد وجمعه القليل اذبة والكثير ذبان مثل
غراب واغربة وغربان وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ اي لخلقه وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون
الاصنام بالزعفران فاذا جف جاء الذباب فاستلب منه وعن السدي كانوا يضعون الطعام بين يدي الاصنام فيقع
الذبان عليه فيأكلن منه قال ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللالي وانواع الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب
فربما يسقط منها واحدة فياخذها طائر او ذباب فلا تقدر الالهة على استردادها فذلك قوله وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ
شَيْئًا اي وان يسلب الذباب الاصنام شيئا مما عليها لا يقدرون ان يستنقذوه منه ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ قال ابن
عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب من الصنم يطلب الذباب منه السلب وقيل على العكس الطالب الصنم
والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ما عظموه حق عظمته وما
عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق وصفه اذ اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ قوله عز
وجل اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم وَمِنَ النَّاسِ اي يختار من الناس
رسلا مثل ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الانبياء صلوات الله عليهم نزلت حين قال المشركون أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا فاخبر
ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ اي سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ قال ابن عباس
ما قدموا وما خلفوا وقال الحسن ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل يعلم ما بين ايدي ملائكته ورسله قبل
ان خلقهم وما خلفهم ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا اي صلوا لان الصلاة
لا تكون الا بالركوع والسجود وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وحدوه وَافْعَلُوا الْخَيْرَ قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الاخلاق لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكي
تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف اهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة هذه الاية فذهب قوم الى انه يسجد عندها وهو قول
عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي

انا محمد بن عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا
ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان فيها سجدتين قال نعم ومن
لم يسجدهما فلا يقراهما وذهب قوم الى انه لا يسجد ههنا وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي وعدد سجود القران
اربعة عشر عند اكثر اهل العلم منها ثلث في المفصل وذهب قوم الى انه ليس في المفصل سجود روي ذلك عن ابي بن كعب وابن
عباس وبه قال مالك وقد صح عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا واذا السماء انشقت وابو هريرة
من متاخري الاسلام واختلفوا في سجود ص فذهب الشافعي الى انه سجدة شكر ليس من عزائم السجود ويروى ذلك عن ابن
عباس وذهب قوم الى انه يسجد فيها ويروى ذلك عن ابن عمر وبه قال سفيان الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق
فعند ابن المبارك واحمد واسحق وجماعة سجود القران خمسة عشر فعدوا سجدتي الحج وسجدة ص لما روي عن عمرو بن العاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم اقراه خمسة عشر سجدة في القران وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ قيل جاهدوا في سبيل الله اعداء الله حق
جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه ايضا انه قال لا تخافوا في الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما قال
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال مقاتل بن
سليمان نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال اكثر المفسرين حق الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله عز وجل
وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد
وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر واراد
بالجهاد الاصغر مع الكفار وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس هُوَ اجْتَبَاكُمْ اي اختاركم لدينه وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
ضيق معناه ان المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص
وبعضها بانواع الكفارات فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من العقاب فيه وقيل من ضيق في اوقات فروضكم
مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج اذا التبس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقال مجاهد يعني الرخص عند الضرورات
كقصر الصلوة في السفر والتيمم واكل الميتة عند الضرورة والافطار في السفر وبالمرض والصلوة قاعدا عند العجز وهو قول الكلبي وروي
عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصار التي كانت عليهم وضعها الله عز وجل عن هذه الامة مِلَّةَ أَبِيكُمْ
إِبْرَاهِيمَ اي كملة ابيكم نصب بنزع حرف الصفة وقيل نصب على الاغراء اي اتبعوا ملة ابراهيم وانما امر باتباع ملة ابراهيم
لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل ما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبه
الى ابراهيم قيل ما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبه الى ابراهيم قيل خاطب العرب وهم كانوا من نسل العرب
وقيل خاطب به جميع المسلمين وابراهيم اب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام الاب فهو كقوله تعالى
وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده هُوَ سَمَّاكُمُ يعني الله سبحانه وتعالى سماكم
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ من قبل نزول القران في الكتب المتقدمة وَفِي هَذَا اي في هذا الكتاب هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن زيد هو
يرجع الى ابراهيم اي ان ابراهيم سماكم المسلمين في ايامه من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ يوم القيامة ان قد بلغكم وَتَكُونُوا انتم شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
ان رسلهم قد بلغتهم فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ اي ثقوا بالله وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله
وروي عن ابن عباس قال سلوا ربكم يعصمكم من كل مكروه وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك
بالكتاب والسنة هُوَ مَوْلَاكُمْ ناصركم وحافظكم فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ الناصر لكم

سورة المؤمنين مائة وثمان عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن حسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا
محمد بن حماد حدثنا عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليم قال املى علي يونس صاحب ايلة عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن
عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع
عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم
زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن
دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون عشر ايات ورواه احمد بن حنبل وعلي بن المديني وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا واعطنا ولا تحرمنا
وارضنا وارض عنا قوله عز وجل قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ قد حرف تاكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي من الحال يدل على ان الفلاح قد حصل لهم
وانهم عليه في الحال وهو ابلغ من تجريد ذكر الفعل والفلاح النجاة والبقاء قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ اختلفوا في معنى الخشوع قال ابن عباس مخبتون اذلاء وقال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل متواضعون
وقال مجاهد هو غض البصر وخفض الصوت والخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن والبصر والصوت

قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن وعن علي رضي الله عنه هو ان لا يلتفت يمينا وشمالا وقال سعيد بن جبير لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله ولا يلتفت من الخشوع لله تعالى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا ابو الاحوص حدثنا اشعث بن سليم عن ابيه عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلوة العبد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي ببغداد حدثنا ابو امية محمد بن ابراهيم الطرسوسي حدثنا عبد الغفار بن عبيد الله الكريزي حدثنا صالح بن ابي الاخضر عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد ما كان في صلوته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه وقال عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو ان لا ترفع بصرك عن موضع سجودك قال ابو هريرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة فلما نزل الذين هم في صلوتهم خاشعون رموا بابصارهم الى مواضع السجود اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد انا ابن ابي عروبة حدثنا قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهين عن ذلك او لتخطفن ابصارهم وقال عطاء هو ان لا تعبث بشيء من جسدك في الصلوة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه وقيل الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة والاعراض عن سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله عز وجل والذين هم عن اللغو معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج كل باطل ولهو وهو ما لا يحل من القول والفعل وقيل معارضة الكفار بالشتم والسب قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه والذين هم للزكوة فاعلون اي للزكوة الواجبة مؤدون فعبر عن التأدية بالفعل لانه فعل وقيل الزكوة ههنا هو العمل الصالح اي والذين هم للعمل الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الفرج اسم لجميع سوءة الرجل والمرأة وحفظ الفرج التعفف عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم على بمعنى من او ما ملكت ايمانهم والاية في الرجال خاصة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمرأة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين يعني يحفظ فرجه الا من امرأته او امته فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيهما اذا كان على وجه اذن الشرع فيه دون الاتيان في غير المأتي وفي حال الحيض والنفاس فانه محظور وهو على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اي التمس وطلب سوى الازواج والولائد المملوكة له فاولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير قال عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والذين هم لاماناتهم قرأ ابن كثير لامانتهم على التوحيد ههنا وفي المعارج لقوله وعهدهم والاخرون بالجمع لقوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وعهدهم راعون حافظون اي يحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فيكون بين الله تعالى وبين العبد كالصلوة والصيام والعبادات التي اوجبها الله تعالى عليه ويكون بين العبيد كالودائع والبضائع فعلى العبد الوفاء بجميعها والذين هم على صلوتهم قرأ حمزة والكسائي صلوتهم على التوحيد والاخرون صلواتهم على الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها ويراعون اوقاتها كرر ذكر الصلوة ليبين ان المحافظة عليها واجبة كما ان الخشوع فيها واجب اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون يرثون منازل اهل النار من الجنة روي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال مجاهد لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيبنى منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي في النار واما الكافر فيهدم منزله الذي له في الجنة ويبنى منزله الذي في النار وقال بعضهم معنى الوراثة هو انه يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث قوله تعالى الذين يرثون الفردوس وهو اعلى الجنة وقد ذكرنا في سورة الكهف هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجاء في الحديث ان الله تعالى خلق ثلثة اشياء بيده خلق ادم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني ولد ادم والانسان اسم الجنس

يقع على الواحد والجمع من سلالة من طين روي عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة الماء وقال مجاهد مني بني ادم وقال عكرمة هو الماء يسيل من الظهر والعرب تسمي النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه قوله تعالى من طين يعني طين آدم والسلالة تولدت من طين خلق منه ادم وقيل المراد من الانسان هو ادم وقوله من سلالة اي سل من كل تربة قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين ادم عليه السلام ثم جعلناه نطفة يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة في قرار مكين حريز وهو الرحم مكن اي مكن لها يعني الاستقرار فيه الى بلوغ امدها ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا المضغة عظاما قرأ ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظام لحما على التوحيد فيهما وقرأ الاخرون بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقين اربعين يوما فكسونا العظام لحما اي البسناه ثم انشأناه خلقا آخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر وروى ابن جريج عن مجاهد انه استواء الشباب وعن الحسن قال ذكرا او انثى وروى العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصريف احواله بعد الولادة من الاستهلال الى الارتضاع الى القعود الى القيام الى المشي الى الفطام الى ان يأكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعدها فتبارك الله اي استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير وقال مجاهد تصنعون ويصنع والله خير الصانعين يقال رجل خالق اي صانع وقال ابن جريج انما جمع الخالقين لان عيسى عليه السلام كان يخلق كما قال اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فاخبر الله عن نفسه انه احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد والمائت الذي لم يمت بعد وسيموت وبالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف ههنا كقوله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضها فوق بعض وقيل سميت طرائق لانها طرائق الملائكة وما كنا عن الخلق غافلين اي كنا لهم حافظين من ان يسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل ما تركناهم سدى بغير امر ونهي وقيل وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وانزلنا من السماء ماء بقدر بعلمه الله قال مقاتل بقدر ما يكفيهم المعيشة فاسكناه في الارض يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر وقيل فاسكناه في الارض ثم اخرجنا منها ينابيع فماء الارض كله من السماء وانا على ذهاب به لقادرون حتى تهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم وتخرب اراضيكم وفي الخبر ان الله تعالى انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروى مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله انزل خمسة انهار من الجنة جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام استودعها الله الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض واذا عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا وروى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان عن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان قوله عز وجل فانشأنا لكم به اي بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنة فواكه كثيرة ومنها تأكلون شتاء وصيفا وخص النخيل والاعناب بالذكر لانهما اكثر فواكه العرب وشجرة اي وانشأنا لكم شجرة تخرج من طور سيناء وهي الزيتون قرأ اهل الحجاز وابو عمرو سيناء بكسر السين وقرأ الاخرون بفتحها واختلفوا في معناه وفي سينين في قوله وطور سينين قال مجاهد معناه البركة اي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن اي الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبي معناه الشجر اي جبل ذو شجر وقيل هو بالسريانية الملتفة بالاشجار وقال مقاتل كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقيل هو فيعال من السناء وهو الارتفاع قال ابن زيد هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وايلة وقال مجاهد سيناء اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقال عكرمة هو اسم المكان الذي به هذا الجبل تنبت بالدهن قرأ ابن كثير واهل البصرة ويعقوب تنبت بضم التاء وكسر الباء وقرأ الاخرون بفتح التاء وضم الباء فمن قرأ تنبت بفتح التاء فمعناه تنبت بثمر الدهن وهو الزيتون وقيل تنبت ومعها الدهن ومن قرأ بضم التاء اختلفوا فيه منهم من قال الباء فيه زائدة معناه تنبت الدهن كما يقال اخذت ثوبه واخذت بثوبه ومنهم من قال نبت وانبت لغتان بمعنى واحد قال زهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت

بتقل اى نبت وصبغ للآكلين الصبغ والصباغ الادام الذى يلون الخبز اذا غمس فيه وينصبغ والادام كل ما يوكل مع الخبز سواء ينصبغ به الخبز او لا ينصبغ قال مقاتل جعل الله فى هذه الشجرة اداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقال خص الطور بالزيتون لان اول الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون اول شجرة نبتت فى الدنيا بعد الطوفان وان لكم فى الانعام لعبرة اى اية تعتبرون بها نسقيكم قراءة العامة بالنون وقرا ابو جعفر هاهنا بالتاء وفتحها فلكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون اى على الابل فى البر وعلى الفلك فى البحر قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره معبود سواه افلا تتقون افلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اى يتشرف عليكم بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شاء الله ان لا يعبد سواه لانزل ملائكة بابلاغ الوحى ما سمعنا بهذا الذى يدعونا اليه نوح فى آبائنا الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اى بارسال بشر رسولا ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به حتى حين اى الى ان يموت فتستريحوا منه قال رب انصرنى بما كذبون اعنى باهلاكهم بتكذيبهم اياى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها ادخل فيها يقال سلكته فى كذا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين اى الكافرين وقل رب انزلنى منزلا قرأ ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاى يريد موضع النزول قيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض بعد النزول بعد الخروج وقرأ الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاى اى انزالا ويحتمل انه اراد فى السفينة ويحتمل بعد الخروج مباركا فالبركة فى السفينة النجاة وفى النزول بعد الخروج كثرة النسل من اولاده الثلاثة وانت خير المنزلين ان فى ذلك اى الذى ذكرت من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار اعداء الله لآيات دلالات على قدرته وان كنا لمبتلين وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اى مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم يعنى هودا وقومه وقيل صالحا وقومه والاول اظهر ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم فى الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اى تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احياء واعاد انكم لما طال الكلام ومعنى الكلام ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك هو فى قراءة عبد الله نظيره فى القرآن الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم هيهات هيهات لما توعدون قال ابن عباس هى كلمة بعد اى بعيد بعيد ما توعدون وقرأ ابو جعفر هيهات هيهات بكسر التاء وقرأ نصر بن عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة فمن نصب جعله مثل اين وكيف ومن رفع جعله مثل منذ وقط ومن كسر جعله مثل امس وهؤلاء ووقف عليها اكثر القراء بالتاء ويروى عن الكسائى الوقف عليها بالهاء ان هى يعنون الدنيا الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا قيل فيه تقديم وتاخير اى نحيا ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت وقيل يموت الآباء ويحيى الابناء وقيل يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو يعنون الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين فى البعث بعد الموت قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قليل اى عن قليل وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة يعنى صيحة العذاب بالحق قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل صاح بهم جبريل صيحة فتصدعت قلوبهم فجعلناهم غثاء وهو ما يحمل السيل من حشيش وعيدان شجر معناه صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات الارض فبعدا للقوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين اى اقواما آخرين ما تسبق من امة اجلها ومن صلة اى ما تسبق امة اجلها وقت هلاكها وما يستأخرون وما يتأخرون عن وقت هلاكها ثم ارسلنا رسلنا تترى اى مترادفين يتبع بعضها بعضا غير متواصلين لان بين كل نبيين زمان طويل وهى فعلى من المواترة قال الاصمعى يقال واترت الخبر اى اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين مهلة واختلف القراء فيه فقرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بالتنوين ويقفون بالالف ولا يميله ابو عمرو وفى الوقف فيها كالالف فى قولهم رأيت زيدا وقرأ الباقون بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميله حمزة والكسائى وهو مثل قولهم غضبى وسكرى وهو اسم جمع مثل شتى وعلى القراءتين التاء الاولى بدل من الواو واصله وترى من المواترة فالتواتر فجعلت الواو تاء مثل التقوى والتكلان كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اى اهلكنا بعضهم فى اثر بعض وجعلناهم احاديث اى سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم وشأنهم وهى جمع احدوثة وقيل جمع حديث قال الاخفش انما هذا فى الشر واما فى الخير فلا يقال جعلتهم احاديث انما يقال صار فلان حديثا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين اى بحجة بينة من اليد والعصا وغيرهما من الآيات

الى فرعون وملائه فاستكبروا تعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعنى فرعون وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعنى موسى وهرون وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون والعرب تسمى كل من دان للملك عابدا له فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم يهتدون لكى يهتدوا به قومه وجعلنا ابن مريم وامه آية دلالة على قدرتنا ولم يقل آيتين قيل معناه جعلنا شأنهما آية وقيل معناه جعلنا كل واحد آية كقوله كلتا الجنتين آتت اكلها وآويناهما الى ربوة الربوة المكان المرتفع من الارض واختلف الاقوال فيها قال عبد الله بن سلام هى دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة دمشق وقال ابو هريرة هى الرملة وقال عطاء عن ابن عباس هى بيت المقدس وهو قول قتادة وقال كعب هى اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد هى مصر وقال السدى ارض فلسطين ذات قرار مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين فالمعين الماء الجارى الذى تراه العيون مفعول من عانه يعينه اذا ادركه البصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدى والكلبى وجماعة اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب فى مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وقال بعضهم اراد به عيسى عليه السلام وقيل اراد به جميع الرسل صلوات الله عليهم اجمعين كلوا من الطيبات اى الحلالات واعملوا صالحا الصلاح هو الاستقامة على ما توجبه الشريعة انى بما تعملون عليم وان هذه قرأ اهل الكوفة وان بكسر الالف على الابتداء وقرأ الباقون بفتح الالف وخفف ابن عامر النون وجعل ان صلة مجازه وهذه امتكم وقرأ الآخرون بتشديد النون على معنى وبان هذه امتكم اى ملتكم وشريعتكم التى انتم عليها امة واحدة اى ملة واحدة وهى الاسلام وانا ربكم فاتقون اى اتقون لهذا وقيل معناه امرتكم بما امرت به المرسلين قبلكم فامركم واحد وانا ربكم فاتقون فاحذرون وقيل هو نصب باضمار فعل اى واعلموا ان هذه امتكم اى ملتكم ملة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم دينهم بينهم اى تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا زبرا اى فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهو الفرقة والطائفة ومثله الزبرة وجمعها زبر ومنه زبر الحديد اى صاروا فرقا كزبر الحديد وقرأ بعض اهل الشام زبرا بفتح الباء وقال مجاهد وقتادة زبرا اى كتبا اى دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذى دان به الآخر وقيل جعلوا كتبهم قطعا مختلفة آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض وحرفوا البعض كل حزب بما لديهم بما عندهم من الدين فرحون معجبون اى مسرورون فذرهم فى غمرتهم قال ابن عباس فى كفرهم وضلالتهم وقيل عمايتهم وقيل غفلتهم حتى حين الى ان يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من المال والبنين فى الدنيا نسارع لهم فى الخيرات اى نعجل لهم فى الخيرات ونقدمها ثوابا لاعمالهم لمرضاتنا عنهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين فى الخيرات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اى خائفون والاشفاق الخوف والمعنى ان المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصرى المؤمن جمع احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات وروى عن عائشة انها كانت تقرأ والذين يأتون ما اتوا اى يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان اعمالهم لا يقبل منهم انهم الى ربهم راجعون لانهم يوقنون انهم يرجعون الى الله قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا عبد الله بن يوسف حدثنا محمد بن حامد بن الجهم حدثنا عبد الله ابن عمرو انا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الذى يزنى ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلى ويخاف ان لا يقبل منه قوله عز وجل اولئك يسارعون فى الخيرات يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم لها سابقون اى اليها سابقون كقوله تعالى لما نهوا اى الى ما نهوا ولما قالوا ونحوها قال ابن عباس فى معنى هذه الآية سبقت لهم من الله السعادة وقال الكلبى سبقوا الامم الى الخيرات قوله تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها الا طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الآية لا يكلف الله نفسا الا ما اطاقت من العمل وقد اثبتنا عمله فى اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل هو كتب اعمال العباد التى يكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم فى غمرة فى غفلة وجهالة من هذا اى من هذا القرآن ولهم اعمال من دون ذلك اى للكفار اعمال خبيثة من المعاصى والخطايا محكومة عليهم من دون ذلك يعنى من دون اعمال المؤمنين التى ذكرها الله عز وجل فى قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وهم لها عاملون لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبقت لهم من الشقوة هذا

قول اكثر المفسرين وقال قتادة هذا ينصرف الى المسلمين ان لهم اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون والاول اظهر حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجأرون يضجون ويجزعون ويستغيثون واصل الجؤر رفع الصوت بالتضرع لا تجأروا اليوم اي لا تضجوا انكم منا لا تنصرون لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى تتأخرون عن الايمان مستكبرين به اختلفوا في هذه الكناية فاظهر الاقاويل انها تعود الى البيت الحرام كناية عن غير مذكور اي مستكبرين متعظمين بالبيت الحرام وتعظمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيأمنون فيه وسائر الناس في الخوف هذا قول ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل مستكبرين به اي بالقران فلم يؤمنوا به والاول اظهر ان المراد منه الحرم سامرا نصب على الحال يعني انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ووحد سامرا وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت اراد تهجرون ليلا وقيل وحد سامرا كقوله نخرجكم طفلا تهجرون قرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش اي تفحشون وتقولون الخنا وذكر انهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقرأ الاخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان والقران وترفضونها وقيل من الهجر وهو القول القبيح يقال هجر يهجر هجرا اذا مال عن الحق وقيل تهذون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه اي هذى افلم يدبروا القول يعني ما جاءهم من القول وهو القران فيعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين فانكروه يريد انا قد بعثنا من قبلهم رسلا الى قومهم كذلك بعثنا محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم وقيل ام بمعنى بل يعني بل جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين فلذلك انكروه ام لم يعرفوا رسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق اي بالصدق والقول الذي لا يخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدي وجماعة الحق هو الله اي لو اتبع الله مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون لفسدت السموات والارض وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القران اي لو نزل القران بما يحبون من جعل الشريك والولد على ما يعتقدونه لفسدت السموات والارض ومن فيهن كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم اي بما يذكرهم قال ابن عباس اي بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القران فهو كقوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لك ولقومك فهم عن ذكرهم معرضون عن شرفهم معرضون ام تسألهم على ما جئتهم به خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك خير اي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين قرأ حمزة والكسائي خراجا فخراج ربك كلاهما بالالف وقرأ ابن عامر كلاهما بغير الف وقرأ الباقون خرجا بغير الف فخراج بالالف وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط اي عن دين الحق لناكبون لعادلون مائلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط وجدوبة للجوا تمادوا في طغيانهم يعمهون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فجاء ابو سفين الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله تعالى هذه الاية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اي لم يتضرعوا الى ربهم بل مضوا على تمردهم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي انشأ لكم السمع اي الاسماع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون اي لم تشكروا هذه النعم وهو الذي ذرأكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار اي تدبير الليل والنهار في الزيادة والنقصان قال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون ما ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون اي كذبوا كما كذب الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لمحشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل اي وعدنا واباءنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم نر له حقيقة هذا الوعد ان هذا الا اساطير الاولين الاكاذيب

الاولين

الاولين قل يا محمد مجيبا لهم يعني لاهل مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله ولا بد لهم من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة قل لهم اذا اقروا بذلك افلا تذكرون فتعلمون ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قراءة العامة لله ومثله ما بعده فجعلوا الجواب على المعنى كقول القائل للرجل من مولاك فيقول لفلان اي انا لفلان وهو مولاي وقرأ اهل البصرة فيهما الله الله وكذلك هو في مصحف اهل البصرة وفي سائر المصاحف مكتوب بالالف كالاول قل افلا تتقون تحذرون قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك والتاء فيه للمبالغة وهو يجير اي يؤمن من يشاء ولا يجار عليه اي لا يؤمن من اخافه الله او يمنع هو من السوء من يشاء ولا يمنع منه من اراده بسوء ان كنتم تعلمون قيل معناه اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون اي تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته والمعنى كيف يخيل اليكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون فيما يدعون من الشريك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي من شريك اذا لذهب كل اله بما خلق اي تفرد بما خلقه فلم يرض ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع الاله الاخر عن الاستيلاء على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض اي طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة قرأ اهل المدينة والكوفة غير حفص عالم برفع الميم على الابتداء وقرأ الاخرون بجرها على نعت الله في سبحان الله فتعالى عما يشركون اي تعظم عما يشركون ومعناه انه اعظم من ان يوصف بهذا الوصف قوله عز وجل قل رب اما تريني ما يوعدون اي ان اريتني ما يوعدون اي ما اوعدتهم من العذاب رب اي يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي لا تهلكني بهلاكهم وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع بالخلة التي هي احسن وهي الصفح والاعراض والصبر السيئة يعني اذاهم امر بالصبر على اذى المشركين والكف عن المقابلة نسختها اية السيف نحن اعلم بما يصفون يكذبون ويقولون من الشرك وقل رب اعوذ بك اي امتنع واعتصم بك من همزات الشياطين قال ابن عباس نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم ونفثهم وقال اهل المعاني دفعهم بالاغواء الى المعاصي واصل الهمز شدة الدفع واعوذ بك رب ان يحضرون في شيء من اموري وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا حضره يوسوسه ثم اخبر ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ولم يقل ارجعني وهو يسأل الله وحده الرجعة على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم كما اخبر الله تعالى عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله كثير في القران وقيل هذا خطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه ابتداء بخطاب الله لانهم استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا الى مسألة الملائكة الرجوع الى الدنيا قوله تعالى لعلي اعمل صالحا فيما تركت اي ضيعت اي ان اقول لا اله الا الله وقيل اعمل بطاعة الله قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا او يقضي الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرأ عمل فيما يتمناه الكافر اذا راى العذاب كلا كلمة ردع وزجر اي لا يرجع اليها انها يعني سؤاله كلمة هو قائلها ولا ينالها ومن ورائهم برزخ اي امامهم وبين ايديهم حاجز الى يوم يبعثون والبرزخ الحاجز بين الشيئين اختلفوا في معناه ههنا قال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو القبر وهم فيه الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم واختلفوا في هذه النفخة فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انها النفخة الاولى نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيمة فينصب على رؤس الاولين والاخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فليأت الى حقه فيفرح المرء ان يجب له الحق على والده وولده او زوجته او اخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم اي لا يتفاخرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من انت ومن اي قبيلة انت ولم يرد ان الانساب تنقطع فان قيل اليس قد جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع الا نسبي وسببي قيل معناه لا ينفع يوم القيمة سبب ولا نسب الا نسبه وسببه وهو الايمان والقران فان قيل قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال في موضع اخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الجواب ما روي عن ابن عباس ان للقيمة احوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون افاقة فيتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار اي تسفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون اخبرنا ابو بكر محمد بن

بن عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد الحارثى انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن صاحب بن عمر عن الحكم بن الاعرج قال قال ابو هريرة يعظم الكافر فى النار مسيرة سبع ليال ضرسه مثل احد وشفاههم عند سررهم سود زرق حبن مقبوحين قوله عز وجل الم تكن آياتى تتلى عليكم يعنى القرآن تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقرأ حمزة والكسائى شقاوتنا بالالف وفتح الشين وهما لغتان اى غلبت علينا شقوتنا التى كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها اى من النار فان عدنا لما تكره فانا ظالمون قال اخسؤا ابعدوا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسأ ولا تكلمون فى رفع العذاب فانى لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المساكين من الفرج قال الحسن هذا آخر كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون فيها الا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون روى عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق وقال القرظى اذا قيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح فى وجه بعض واطبقت عليهم انه كان فريق الهائى انه عاد ويسمى ايضا المجهولة كان فريق من عبادى وهم المؤمنون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائى سخريا قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائى سخريا بضم السين هاهنا وفى سورة ص وقرأ الباقون بكسرها واتفقوا على الضم فى سورة زخرف قال الخليل هما لغتان مثل قول العرب بحر لجى بضم اللام وكسرها وكوكب درى ودرى وقال الكسائى والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل واتفقوا فى سورة الزخرف لانه بمعنى التسخير حتى انسوكم ذكرى اى انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم وتسخيرهم ذكرى وكنتم منهم تضحكون نظيره ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون قال مقاتل نزلت فى بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان وفقراء الصحابة كان كفار قريش يستهزؤن بهم انى جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزائكم فى الدنيا انهم هم الفائزون قرأ حمزة والكسائى انهم بكسر الالف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتحها فتكون فى موضع المفعول الثانى اى جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال كم لبثتم قرأ حمزة والكسائى قل كم لبثتم وقل ان على الامر ومعنى الآية قولوا ايها الكافرون فاخرج الكلام مخرج الواحد والمراد منه الجماعة اذ كان معناه مفهوما ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحد منهم اى قل يا ايها الكافر وقرأ ابن كثير قل كم على الامر وقال ان على الخبر لان الثانية جواب وقرأ الآخرون قال فيهما جميعا اى قال الله عز وجل للكفار يوم البعث كم لبثتم فى الارض اى فى الدنيا وفى القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا مدة لبثهم فى الدنيا لعظم ما هم بصدده من من العذاب فسئل العادين اى الملائكة الذين يحفظون اعمال بنى آدم ويحصونها عليهم قال ان لبثتم ما لبثتم فى الدنيا الا قليلا سماه قليلا لان الواحد وان طال مكثه فى الدنيا فانه يكون قليلا فى جنب ما يلبث فى الآخرة لان لبثه فى الدنيا وفى القبر متناه لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم فى الدنيا قوله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على الحال عابثين وقيل عبثا اى لتعبثوا وتلعبوا كما خلقت البهائم ولا ثواب لها ولا عقاب وهو مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وانما خلقتم للعبادة واقامة اوامر الله عز وجل وانكم الينا لا ترجعون اى افحسبتم انكم الينا لا ترجعون فى الآخرة للجزاء وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الريانى حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا بشر بن عبد الله بن عمر حدثنا عبد الله بن لهيعة حدثنا عبد الله بن هبيرة عن حنش ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود فرقاه فى اذنه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم السورة فبرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا رقيت فى اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال ثم نزه الله نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يعنى السرير الحسن وقيل المرتفع ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به لا حجة له ولا بينة لانه لا حجة فى دعوى الشرك فانما حسابه جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما قال ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من جحد وكذب وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

سورة النور اربع وستون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اى هذه سورة انزلناها

وفرضناها قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بتشديد الراء وقرأ الآخرون بالتخفيف اى اوجبنا ما فيها من الاحكام والزمناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود والفرض التقدير قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اى قدرتم ودليل التخفيف قوله عز وجل ان الذى فرض عليك القرآن واما التشديد فمعناه فصلناه وبيناه وقيل هو بمعنى الفرض الذى هو بمعنى الايجاب ايضا والتشديد للتكثير لكثرة ما فيها من الفرائض اى اوجبناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها آيات بينات واضحات لعلكم تذكرون تتعظون قوله عز وجل الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اراد اذا كانا حرين عاقلين بالغين بكرين غير محصنين فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يقال جلده اذا ضرب جلده كما يقال رأسه وبطنه اذا ضرب رأسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة انه يجلد مائة ويغرب عاما وهو قول اكثر اهل العلم وان كان الزانى محصنا فعليه الرجم ذكرناه فى سورة النساء ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله رحمة ورقة وقرأ ابن كثير رأفة بفتح الهمزة ولم يختلفوا فى سورة الحديد انها ساكنة لمجاورة قوله ورحمة والرأفة معنى فى القلب لا ينهى عنه لانه لا يكون باختيار الانسان روى ان عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه لا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله فقال يا بنى ان الله لم يأمرنى بقتلها وقد ضربت فأوجعت واختلفوا فى معنى الآية فقال قوم لا تأخذكم بهما رأفة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعى والشعبى وقال جماعة معناه ولا تأخذكم بهما رأفة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وقال الزهرى يجتهد فى حد الزنا والفرية ويخفف فى حد الشرب وقال قتادة يخفف فى الشرب والفرية ويجتهد فى الزنا فى دين الله اى فى حكم الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه ان المؤمن لا تأخذه الرأفة اذا جاء امر الله وليشهد وليحضر عذابهما حدهما اذا اقيم عليهما طائفة من المؤمنين قال النخعى ومجاهد اقله رجل واحد فما فوقه وقال عطاء وعكرمة رجلان فصاعدا وقال الزهرى وقتادة ثلاثة فصاعدا وقال مالك وابن زيد اربعة بعدد شهود الزنا قوله عز وجل الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين اختلف العلماء فى معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشائر وفى المدينة نساء بغايا يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين فى نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وحرم ذلك على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء بن ابى رباح وقتادة والزهرى والشعبى ورواية العوفى عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت فى نساء بمكة والمدينة منهن تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها منهن ام مهزول جارية السائب بن ابى السائب المخزومى وكان الرجل ينكح الزانية فى الجاهلية يتخذها مأكلة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستأذن رجل من المسلمين نبى الله صلى الله عليه وسلم فى نكاح ام مهزول اشترطت له ان تنفق عليه فانزل الله تعالى هذه الآية وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابى مرثد الغنوى كان يحمل الاسارى من مكة حتى يأتى بهم المدينة وكانت بمكة بغى يقال لها عناق وكانت صديقة له فى الجاهلية فلما اتى مكة دعته عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحنى فقال حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناق فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئا فنزلت والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعانى فقرأها على وقال لا تنكحها فعلى قول هؤلاء كان التحريم خاصا فى حق اولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه الزانى لا يزنى الا بزانية او مشركة والزانية لا تزنى الا بزان او مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الوالبى عن ابن عباس قال يزيد بن هرون ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزانى بالزانية فهما زانيان ابدا وقال الحسن الزانى المجلود لا ينكح الا الزانية المجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية فنسخها قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية فى ايامى المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمى انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمى انا ابو احمد عبد الله بن عدى الحافظ انا الحسن بن الفرج انا عمرو بن خالد الحرانى حدثنا عبيد الله عن عبد الكريم الجزرى عن ابى الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتى لا تدفع يد لامس قال طلقها قال انى احبها وهى جميلة قال استمتع بها وفى رواية غيره فامسكها اذا روى ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامرأة فى زنا وحرص ان يجمع بينهما فابى الغلام قوله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الآية اراد بالرمى القذف بالزنا فكل من رمى محصنا او محصنة بالزنا فقال زنيت او يا زانى فيجب عليه جلد ثمانين ان كان حرا وان كان عبدا فجلد اربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير

وشرائط الاحصان الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى ان من زنا مرة في اول بلوغه ثم تاب وحسن
حاله وامتد عمره فقذفه قاذف لا حد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اقام القاذف اربعة من الشهود
على زناه سقط الحد عن القاذف لان الحد الذي وجب عليه حد الفرية وقد ثبت صدقه قوله والذين يرمون
اي يقذفون بالزنا المحصنات يعني المسلمات الحراير العفايف ثم لم ياتوا باربعة شهداء يشهدون على زناهن
فاجلدوهم ثمانين جلدة اي اضربوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا
تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم
هذه الاستثناء فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف واذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت
شهادته سواء تاب بعد اقامة الحد عليه او قبله لقوله تعالى الا الذين تابوا قالوا الاستثناء يرجع الى رد الشهادة
والى الفسق فبعد التوبة يقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك عن عمر وابن عباس وهذا قول سعيد بن
جبير ومجاهد وعطا وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري
وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى ان شهادة المحدود في القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع
الى قوله واولئك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح واصحاب الراي وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد
قال الشافعي وهو قبل ان يحد شر منه حين يحد لان الحدود كفارات فكيف تردونها في احسن حالته وتقبلونها
في شر حالته وذهب الشعبي الى ان حد القذف يسقط بالتوبة وقال الاستثناء يرجع الى الكل وعامة العلماء على انه
لا يسقط بالتوبة الا ان يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فان قيل اذا
قبلتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله ابدا قيل معناه لا تقبلوا لهم شهادة ابدا ما دام هو مصرا على قذفه لان
ابد كل انسان مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا يقبل شهادة الكافر ابدا يراد ما دام كافرا قوله عز وجل والذين يرمون
ازواجهم يقذفون نساءهم ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم غير انفسهم فشهادة
احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين قرا حمزة والكسائي وحفص اربع شهادات برفع العين على خبر الابتدا
اي فشهادة احدهم التي تدرا الحد اربع شهادات وقرا الاخرون بالنصب اي فشهادة احدهم ان يشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين قرا نافع ويعقوب ان خفيفة وكذلك
الثانية لعنة الله برفع ثم يعقوب قرا غضب بالرفع على الاسم الله بالجر وقرا نافع غضب بكسر الضاد على الفعل الماضي الله
بالرفع وقرا حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصب اي ويشهد الشهادة الخامسة وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء
وخبره في ان كالاولى وسبب نزول هذه الاية ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدي اخبره ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم بن عدي الانصاري فقال
له يا عاصم ارايت لو ان رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عاصم فسال عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها
حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا
قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لعويمر لم تاتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
سالته عنها فقال عويمر والله لا انتهي حتى اساله عنها فجاء عويمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله
ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل فيك
وفي صاحبتك فاذهب فات بها فقال سهل فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلا
عنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مالك عن ابن شهاب وكانت تلك سنة المتلاعنين قال محمد بن اسمعيل حدثنا اسحق انا محمد بن يوسف حدثنا الاوزاعي
حدثني الزهري بهذا الاسناد مثل معناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اسحم ادعج
العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا صدق عليها وان جاءت به احيمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا
الا كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب الى امه
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار
حدثنا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله
عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حدا في ظهرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا راى احدنا على امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال

هلال

فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت
عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكات ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح
قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج
الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي
ولها شان وقال عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قال سعد بن عبادة لو اتيت
لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى آتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي باربعة شهداء حتى يفرغ من
حاجته ويذهب وان قلت ما رايت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امراة قط الا بكرا ولا طلق امراة له
واجترا رجل منا ان يتزوجها قال سعد يا رسول الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله تعالى وانها
حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يابى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله
فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية من حديقة فراى رجلا مع امراته يزني بها فامسك حتى اصبح
فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت
رجلا مع امراتي رايت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه
فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اتيتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا
واني لارجو ان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال
سعد ايجلد هلال ويبطل شهادته فانهم لكذلك ورسول الله يريد ان يامر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك اصحابه
عن كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون ازواجهم الى اخر الايات فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله قد جعل لك فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها فكذبت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فقال هلال يا رسول الله بابي وامي لقد صدقت وما قلت
الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس
وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قال للمراة اشهدي فشهدت اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين فقال لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب
الناس فتلكات ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان
من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه
فجاءت به غلاما كانه جمل اورق على الشبه المكروه وكان بعد امير مصر لا يدرى من ابوه وقال ابن عباس في سائر الروايات
ومقاتل لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قراها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن
عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين وسماه المسلمون
فاسقا ولا يقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومر
وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر عاصما وقال لقد رايت
شريك بن السحماء على امراتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول
الله ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سالت في الجمعة الماضية في اهل بيتي وكان عويمر وخولة والشريك كلهم بني عم
عاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها
بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى
من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله ولا تخبرني الا بما صنعت فقال يا رسول الله ان عويمر
رجل غيور وانه راني وشريكا نطيل السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تقول فقال ما تقول المراة فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نودي الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية

اشهد بالله انى رايت شريكا على بطنها وانى لمن الصادقين ثم قال فى الثالثة اشهد انها حبلى من غيرى وانى لمن الصادقين
ثم قال فى الرابعة اشهد بالله انى ما قربتها منذ اربعة اشهر وانى لمن الصادقين ثم قال فى الخامسة لعنة الله على عويمر
يعنى نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امرها بالقعود وقال لخولة قومى فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية
وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت فى الثانية اشهد بالله انه ما راى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين ثم قالت
فى الثالثة اشهد بالله انه ما راى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين ثم قالت فى الثالثة اشهد بالله انى حبلى منه
وانه لمن الكاذبين ثم قالت فى الرابعة اشهد بالله انه ما رآنى قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت فى الخامسة
ان غضب الله على خولة يعنى نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه
الايمان لكان لى فى امرها راى ثم قال تحينوا بها الولادة فان جاءت باصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك بن
السحماء وان جاءت باورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذى رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه
خلق بشريك هى والكلام فى حكم الاية ان الرجل اذا قذف امراته فموجبه موجب الاجنبى فى وجوب الحد عليه ان كانت
محصنة او التعزير ان لم تكن محصنة غير ان المخرج منها مختلف فاذا قذف اجنبيا يقام الحد عليه الا ان يقيم اربعة
من الشهود على زناه او يقر به المقذوف فيسقط عنه الحد وفى الزوجة اذا وجد احد هذين او لاعن يسقط عنه الحد
فاللعان فى قذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا راى مع امراته رجلا ربما لا يمكنه اقامة البينة عليه ولا يمكنه
الصبر على العار فجعل الله عز وجل اللعان حجة له على صدقه فقال جل ذكره فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن
الصادقين واذا اقام الزوج البينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد
يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما ابتدا فيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول
قل اشهد بالله انى لمن الصادقين فيما رميت به فلانة بالزنا وان كان قد رماها بعينه سماه فى اللعان وان رماها
بجماعة سماهم ويقول الزوج كما يلقنه الامام وان كان ولد او حمل يريد نفيه وان هذا الولد او الحمل لمن الزنا ما هو
منى ويقول فى الخامسة على لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها من غير تلقين
الامام لا يكون محسوبا فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التابيد وانتفى
عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب على المراة حد الزنا ان كانت محصنة ترجم وان كانت غير محصنة تجلد وتغرب
فهذه خمسة احكام يتعلق كلها بلعان الزوج قوله عز وجل ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ واراد بالعذاب الحد كما ذكر فى اول السورة وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين اى حدهما ومعنى الاية ان الزوج اذا لاعن وجب على المراة حد الزنا واذا وجب عليها حد الزنا
بلعانه فارادت اسقاطه عن نفسها فانها تلاعن فتقوم فتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رمانى به وتقول فى الخامسة على غضب الله ان كان زوجى من الصادقين فيما رمانى به ولا يتعلق بلعانها الا حكم واحد
وهو سقوط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة على زناها فلا يسقط الحد عنها باللعان وعند اصحاب الراى لا حد على من
قذف زوجته بل موجبه اللعان فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المراة عن اللعان حبست
حتى تلاعن وعند الاخرين اللعان حجة صدقه والقاذف اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبى
اذا قعد عن اقامة البينة وعند ابى حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة ونفى النسب وهما لا يحصلان الا بلعان الزوجين
جميعا وقضاء القاضى وفرقة اللعان فرقة فسخ عند اكثر اهل العلم وبه قال الشافعى وتلك الفرقة متابدة حتى لو اكذب
الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه دون ما له فيلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تابيد التحريم وعند ابى حنيفة
فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب الزوج نفسه جاز له ان ينكحها واذا اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق بالحكم
وعند ابى حنيفة اذا اتى باكثر كلمات اللعان قام مقام الكل فى تعلق الحكم وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا
مسلما او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثورى والشافعى
واكثر اهل العلم وقال الزهرى والاوزاعى واصحاب الراى لا يجرى اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان
الزوجان او احدهما رقيقا او ذميا او محدودا فى قذف فلا لعان بينهما وظاهر القران حجة لمن قال يجرى اللعان بينهما
لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود وغيره كما قال والذين يظاهرون
من نسائهم يستوى الحر والعبد فى الظهار ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته ويغلظ اللعان باربعة اشياء
بعدد الالفاظ والمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة من الناس اما الالفاظ الخمسة لا يجوز الاخلال بها واما المكان
فهو ان يلاعن فى اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وفى سائر البلاد ففى المسجد

الجامع عند المنبر والزمان هو ان يكون بعد صلاة العصر واما الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى لو لاعن
الحاكم بينهما جاز والتغليظ بالمكان والزمان واجب ام مستحب فيه قولان قوله عز وجل ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ جواب لولا محذوف يعنى لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ورفع عنكم الحد باللعان وان الله
تواب يعود على من يرجع من المعاصى بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود قوله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ الايات
سبب نزول هذه الاية ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال حدثنى عروة بن الزبير وسعيد بن
المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل
الافك ما قالوا وكلهم حدثنى طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت
عن كل رجل منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عائشة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فاقرع
بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل فى هودج وانزل
منه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل
فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شانى اقبلت الى الرحل فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع
ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلوننى فاحتملوا هودجى فرحلوه
على بعيرى الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم
انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا
الجمل فساروا ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلى
الذى كنت به فظننت انهم سيفقدوننى فيرجعون الى فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان
بن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلى فراى سواد انسان نائم فعرفنى حين رآنى
وكان رآنى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه
كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش
موغرين فى نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من هلك فى شانى وكان الذى تولى كبر الافك عبد الله بن ابى بن سلول
قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه وقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك
الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش فى ناس آخرين لا علم لى بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى
وان كبر ذلك يقال عبد الله بن ابى بن سلول قال عكرمة وكانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذى
قال شعر فان ابى ووالدى وعرضى لعرض محمد منكم وقاء وقالت عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا
والناس يفيضون فى قول اصحاب الافك ولا اشعر بشئ من ذلك ويريبنى فى وجعى انى لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللطف الذى كنت ارى منه حين اشتكى انما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم
ثم ينصرف فذلك يريبنى ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا لا نخرج
الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول بالتنزه وكان البرية فى البرية قبل
الغائط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهى بنت ابى رهم بن المطلب
بن عبد مناف وامها ام صخر بنت عامر خالة ابى بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب فاقبلت
انا وام مسطح قبل بيتى حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت
اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اى هنتاه اولم تسمعى ما قال فقلت وما قال فاخبرتنى بقول اهل الافك قالت فازددت
مرضا على مرضى فلما رجعت الى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن لى ان اتى
ابوى قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامى يا امتاه ماذا
يتحدث الناس فقالت يا بنية هونى عليك فوالله لقل ما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن
عليها قالت قلت سبحان الله او لقد تحدث الناس بها قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لى دمع ولا اكتحل
بنوم ثم اصبحت ابكى قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحى
يسالهما ويستشيرهما فى فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم لهم فى نفسه
من الود فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا واما على فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة وسل الجارية

تصدقنني قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت له بريرة والذي
بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فياتي الداجن فتاكله
قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين
من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا
وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس
اضرب عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه
من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت يعني عايشة رضي الله عنها وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن
احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس
والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي
وبكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي فبينا ابواي جالسان
عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل كما كان قبلها
وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شيء من شاني قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد يا عايشة
فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه
فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي
حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال اني والله ما ادري ما اقول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله ما ادري
ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انا جارية حديثة السن لا اقرا من القران كثيرا اني والله لقد علمت
لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم
بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقنني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله
ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى لشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر ولكن كنت ارجو ان يرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه
ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان
وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك
وكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عايشة اما والله فقد براك قالت فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم
اليه فاني لا احمد الا الله قالت وانزل الله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر الايات ثم انزل الله هذا في
براءتي قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد
الذي قال لعايشة ما قال فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم قال ابو بكر الصديق
بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها ابدا قالت عايشة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب ماذا علمت او رايت فقالت
يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فعصمها الله بالورع قالت وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا الذي
بلغني من حديث هؤلاء الرهط قالت عايشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي
بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله عز وجل ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير
حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب باسناد مثله قال وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان
العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه الى قوله فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك ورواه ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وقالت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسال عن خادمتي فقالت
لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها فانتهرها بعض اصحابه وقال
اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ على

تبر الذهب الاحمر وفيه قالت وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه
وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عايشة فقد انزل الله براءتك فقالا لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه
ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي فقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه اما التفسير قوله تعالى ان الذين
جاءوا بالافك بالكذب والافك اسوا الكذب عصبة منكم اي جماعة منهم عبد الله بن ابي بن سلول ومسطح بن اثاثة
وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا لكم يا عايشة ويا صفوان وقيل
هو خطاب لعايشة ولابويها وللنبي صلى الله عليه وسلم ولصفوان يعني ولا تحسبوا الافك شرا لكم بل هو خير لكم
لان الله ياجركم على ذلك ويظهر براءتكم وسمي الافك افكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك الشيء اذا قلبه عن وجهه
وذلك ان عايشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة والشرف فمن رماها بسوء قلب الامر عن وجهه قوله تعالى
لكل امرئ منهم يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم اي جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه والذي
تولى كبره اي تحمل معظمه فبدا بالخوض فيه قرا يعقوب كبره بضم الكاف وقراءة العامة بالكسر قال الكسائي هما لغتان
قال الضحاك قام باشاعة الحديث وهو عبد الله بن سلول روى الزهري عن عروة عن عايشة والذي تولى كبره منهم
له عذاب عظيم قالت يعني عبد الله بن ابي بن سلول والعذاب العظيم هو النار في الاخرة روى ابن ابي مليكة عن عروة
عن عايشة في حديث الافك قالت ثم ركبت واخذ صفوان بالزمام فمررنا بملا من المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا
منتبذين من الناس فقال عبد الله بن ابي رئيسهم من هذه قال عايشة قال والله ما نجت منه وما نجا منها وقال
امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وشرع في ذلك ايضا حسان بن ثابت ومسطح وحمنة فهم الذين
تولوا كبره وقال قوم هو حسان بن ثابت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا بشر بن خالد انا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال دخل
على عايشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بابيات له وقال حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت له عايشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها لم تاذنين له ان يدخل
عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى وقالت انه كان
ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالذين رموا عايشة
فجلدوا الحدود ثمانين قوله عز وجل لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا قال
الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة نظيره قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقوله فسلموا على انفسكم
وقالوا هذا افك مبين اي كذب بين لولا جاءوا عليه باربعة شهداء على ما زعموا فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك
عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين اذا لم ياتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب
سواء اتى بالشهداء او لم يات قيل عند الله اي في حكم الله وقيل معناه كذبوهم بامر الله وقيل هذا في حق عايشة
رضي الله عنها ومعناه اولئك هم الكاذبون في غيبي وعلمي ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم
فيما افضتم فيه من الافك عذاب عظيم قال ابن عباس اي عذاب لا انقطاع له يعني في الاخرة لانه ذكر عذاب
الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابه فانه قد جلد وحد روي عن عايشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الايات حد اربعة نفر عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة
بنت جحش قوله عز وجل اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضهم عن بعض قال الكلبي وذلك ان الرجل
منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا وكذا قراءة ابي بن كعب بتاءين وقال الزجاج يلقيه بعضكم الى
بعض وقراءة عايشة اذ تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو الكذب وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به
علم وتحسبونه هينا تظنون انه سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك هذا اللفظ ها هنا معناه التعجب هذا بهتان عظيم اي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته
وفي بعض الاخبار ان ام ابي ايوب قالت لابي ايوب الانصاري اما بلغك ما يقول الناس في عايشة فقال ابو ايوب سبحانك
هذا بهتان عظيم فنزلت الاية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات في الامر والنهي والله عليم بامر عايشة وصفوان
حكيم ببراءتهما قوله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي تظهر وتذيع الزنا في الذين امنوا لهم عذاب اليم
في الدنيا والاخرة يعني عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين والعذاب في الدنيا الحدود وفي الاخرة النار والله يعلم كذبهم
وبراءة عايشة وما خاضوا فيه من سخط الله وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم

لولا محذوف اى لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان وحمنة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر اى بالقبائح من الاعمال والمنكر
وكل ما يكرهه الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى قال مقاتل ما صلح وقال ابن قتيبة ما طهر منكم من احد
وقيل هذا الخطاب للذين خاضوا فى الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذى فعل وهذا قول
ابن عباس فى رواية عطا قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكى يطهر من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله
والله سميع عليم ولا ياتل اولوا الفضل منكم اى ولا يحلف وهو يفتعل من الالية وهى القسم وقرا ابو جعفر ولا يتال
بتقديم التاء وتاخير الهمزة وهو يتفعل من الالية اولوا الفضل منكم والسعة اى اولوا الغنى والسعة يعنى ابا بكر الصديق ان
يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله يعنى مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابى بكر حلف
ابو بكر ان لا ينفق عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم فى امر عايشة الا تحبون ان يغفر الله لكم خاطب ابا بكر والله
غفور رحيم فلما قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى بكر قال بلى انا احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح نفقته
التى كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة منهم ابو بكر ان لا يتصدقوا
على رجل تكلم بشىء من الافك ولا ينفعوهم فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل ان الذين يرمون المحصنات الغافلات عن
الفواحش المؤمنات والغافلة عن الفاحشة ان لا يقع فى قلبها وكانت عايشة كذلك قوله لعنوا فى الدنيا والاخرة فى الدنيا بالحد
وفى الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم قال مقاتل هذا خاص فى عبد الله بن ابى المنافق وروى عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير
من قذف مؤمنة يلعنه الله فى الدنيا والاخرة فقال ذلك لعايشة خاصة وقال قوم هى لعايشة وازواج النبى صلى الله
عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم
ياتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة وقال الاخرون نزلت هذه الاية
فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذلك كذلك حتى نزلت الاية التى فى اول السورة والذين يرمون المحصنات
ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله الجلد والتوبة يوم تشهد عليهم قرا حمزة والكسائى يشهد
بالياء لتقدم الفعل وقرا الاخرون بالتاء السنتهم وهذا قبل ان يختم على افواههم وايديهم وارجلهم يروى انه يختم
الافواه فيتكلم الايدى والارجل بما عملت فى الدنيا وقيل معناه تشهد السنة بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون ان الله هو الحق المبين
يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم فى الدنيا قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابى كان يشك فى الدين فيعلم يوم القيمة
ان الله هو الحق المبين قوله عز وجل الخبيثات للخبيثين قال اكثر المفسرين الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس
والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات
من القول والطيب لا يليق الا بالطيب فعايشة لا يليق بها الخبيثات من القول لانها طيبة فيضاف اليها طيبات الكلام
من الثناء الحسن وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال
والنساء وهذا ذم للذين قذفوا عايشة ومدح للذين برءوها بالطهارة وقال ابن زيد معناه الخبيثات من النساء
للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء امثال عبد الله بن ابى والشاكين فى الدين والطيبات
من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء يريد عايشة طيبها الله لرسوله الطيب صلى الله
عليه وسلم اولئك مبرءون يعنى عايشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع كقوله وان كان له اخوة اى اخ واخت وقيل
اولئك مبرءون يعنى الطيبين والطيبات منزهون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة هى العفو عن
الذنوب والرزق الكريم هو الجنة وروى عن عايشة انها كانت تفتخر بالنساء باشياء اعطيتها لم تعط امراة منها
منها ان جبريل اتى بصورتها فى سرقة من حرير وقال هذه زوجتك ويروى انه اتى بصورتها فى راحته وان النبى
صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه فى حجرها ودفن فى بيتها
وكان ينزل عليه الوحى وهو معها فى لحافه ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصديقته وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا روى عن عايشة قال حدثتنى الصديقة ابنة
الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبراة من السماء قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون معنى قوله تستانسوا اى حتى تستاذنوا
وكان ابن عباس يقرا حتى تستاذنوا وكان يقول تستانسوا خطاء من الكاتب وكذلك كان يقرا ابى بن كعب على القراءة
المعروفة تستانسوا وهى بمعنى الاستيذان وقيل الاستيناس طلب الانس وهو ان ينظر هل فى البيت انسان يؤذنه

الى داخل

انى داخل وقال الخليل الاستيناس الاستبصار من قوله تعالى آنست نارا اى ابصرت وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة او
تكبيرة او يتنحنح يؤذن اهل البيت جملة حكم الاية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد السلام والاستيذان واختلفوا
انه يقدم الاستيذان ام السلام فقال قوم يقدم الاستيذان فيقول ادخل سلام عليكم كقوله تعالى حتى تستانسوا
وتسلموا على اهلها والاكثرون على انه يقدم السلام فيقول سلام عليكم ادخل وفى الاية تقديم وتاخير تقديرها
حتى تسلموا على اهلها وتستانسوا وكذلك هو فى مصحف ابن مسعود وروى عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبى
صلى الله عليه وسلم ولم استاذن فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم ادخل وروى عن ابن
عمر ان رجلا استاذن عليه فقال ادخل فقال ابن عمر لا فامر بعضهم الرجل ان يسلم فسلم فاذن له وقال بعضهم ان
وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان ثم سلم وقال ابو موسى الاشعرى وحذيفة يستاذن على
ذوات المحارم ومثله عن الحسن وان كانوا فى دار واحدة تنحنح وتحرك ادنى حركة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا
ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد الرزاق
انا معمر عن سعيد الجريرى عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلث مرات
فلم يؤذن له فرجع فارسل عمر فى اثره فقال لم رجعت قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم
احدكم ثلثا فلم يجب فليرجع قال عمر لتاتينى على ما تقول ببينة والا لافعلن بك كذا وكذا غير انه قد اوعده قال فجاء ابو موسى
الاشعرى منتقعا لونه وانا فى حلقة جالس فقلنا ما شانك فقال سلمت على عمر فاخبرنا خبره فهل سمع احد منكم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم كلنا قد سمعه قال فارسلوا معه رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك ورواه
بشر بن سعيد عن ابى سعيد الخدرى وفيه قال ابو موسى الاشعرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذن احدكم
ثلثا فلم يؤذن له فليرجع وقال الحسن الاول اعلام والثانى مؤامرة والثالث استيذان بالرجوع قوله تعالى فان لم تجدوا فيها احدا
اى فى البيوت احدا ياذن لكم فى دخولها فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا يعنى اذا كان فى البيت
قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقعد على الباب ملازما هو ازكى لكم اى الرجوع اطهر لكم واصلح لكم قال قتادة اذا لم
يؤذن له لا يقعد على الباب فان للناس حاجات فاذا حضر فلم يستاذن وقعد على الباب جاز كان ابن عباس
ياتى باب الانصارى لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل ويقول يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو لا اخبرتنى فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم واذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان
الباب مردودا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن
منصور الرمادى حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن سهل بن سعد الساعدى ان رجلا اطلع على النبى
صلى الله عليه وسلم من ستر الحجرة وفى يد النبى صلى الله عليه وسلم مدرى فقال لو اعلم ان هذا ينظرنى حتى آتيه
لطعنت بالمدرى فى عينه وهل جعل الاستيذان الا من اجل البصر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفين عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرا اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقات عينه ما كان عليك
جناح قوله والله بما تعملون عليم من الدخول بالاذن وغير الاذن ولما نزلت اية الاستيذان قالوا كيف بالبيوت التى
بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة اى بغير استيذان فيها متاع لكم اى منفعة لكم واختلفوا فى هذه البيوت قال قتادة هى الخانات
والبيوت والمنازل المبنية للسابلة لياووا اليها ويؤووا امتعتهم اليها جاز دخولها بغير استيذان والمنفعة فيها
بالنزول وايواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد وقال ابن زيد هى بيوت التجار وحوانيتهم التى بالاسواق يدخلها
للبيع والشرى وهو المنفعة وقال ابراهيم النخعى ليس على حوانيت السوق اذن وكان ابن سيرين اذا جاء الى حانوت
السوق يقول السلام عليكم ادخل ثم يلج وقال عطا هى البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول
والغائط وقيل هى جميع البيوت لا ساكن لها لان الاستيذان انما جاء لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله الدخول
بغير الاستيذان والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قوله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى عن النظر الى
ما لا يحل النظر اليه وقيل من صلة اى يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت لان المؤمنين غير مامورين بغض البصر اصلا لانه
لا يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما امروا بان يغضوا عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل قال ابو العالية
كل ما فى القران من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام الا فى هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه ذلك

اى غض البصر وحفظ الفرج ذٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ اى خير لهم واطهر إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ عليم بما يفعلون روى عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا على لا تتبع النظرة فان ذلك الاولى وليست لك الاخرة وروى عن جرير بن عبد الله قال سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاة قال اصرف بصرك اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى حدثنا ابراهيم بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة حدثنا زيد بن الحباب عن الضحاك بن عثمان قال اخبرنى زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن ابى سعيد الخدرى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المراة الى عورة المراة ولا يفضى الرجل الى الرجل فى ثوب واحد ولا تفضى المراة الى المراة فى الثوب الواحد قوله عز وجل وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ عما لا يحل ويحفظن فُرُوجَهُنَّ عما لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن اى يسترنها حتى لا يراها احد روى عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما الستما تبصرانه قوله عز وجل وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ اى لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد به الزينة الخفية وهما زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال والخضاب فى الرجل والسوار فى المعصم والقرط والقلايد ولا يجوز لها اظهارها ولا للاجنبى النظر اليها والمراد من الزينة موضع الزينة وقوله إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا اراد به الزينة الظاهرة واختلف اهل العلم فى هذه الزينة الظاهرة التى استثنى الله عز وجل قال سعيد بن جبير والضحاك والاوزاعى الوجه والكفان وقال ابن مسعود هى الثياب بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد واراد به الثياب وقال ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب فى الكف فما كان فى الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبى النظر اليها اذا لم يخف فتنة وشهوة فان خاف شيئا منها غض البصر وانما رخص فى هذا القدر ان تبديه المراة من بدنها لانه ليس بعورة وتؤمر بكشفه فى الصلوة وسائر بدنها عورة يلزمها ستره وقوله تعالى وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ اى ليلقين بمقانعهن على جيوبهن وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن واعناقهن وقرطهن قالت عايشة رحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ يعنى الزينة الخفية التى لم يبح لهن كشفها فى الصلوة ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ قال ابن عباس ومقاتل يعنى لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ يجوز لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز لزوج المراة ان ينظر الى جميع بدنها غير انه يكره النظر الى فرجها قوله أَوْ نِسَائِهِنَّ اراد به انه يجوز للمراة ان تنظر الى بدن المراة الا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت المراة مسلمة فان كانت كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تنكشف لها اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز ان تنكشف للمراة المسلمة لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية فى الدين وكانت ابعد من الرجل الاجنبى كتب عمر بن الخطاب الى ابى عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان تدخل الحمام مع المسلمات وقوله تعالى أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ اختلفوا فيها قال قوم عبد المراة محرم لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا ويجوز ان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القران وروى ذلك عن عايشة وام سلمة وروى ثابت عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقال قوم هو كالاجنبى معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من الاية الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامراة مسلمة ان يتجرد بين يدى امراة مشركة الا ان تكون تلك المراة المشركة امة لها قوله عز وجل أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ قرا ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير بنصب الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل بمعنى الا فهو استثناء معناه يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة وقرا الاخرون بالجر على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولى الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم فى النساء وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبى وعن ابن عباس انه الاحمق العنين وقال الحسن هو الذى لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقال سعيد بن جبير المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث وقال مقاتل هو الشيخ الهم والعنين والخصى والمجبوب ونحوه اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو

الحسن

الحسن الخيرى انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميدانى حدثنا محمد بن يحيى انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عروة عن عايشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبى صلى الله عليه وسلم مخنث وكانوا يعدونه من غير اولى الاربة فدخل النبى صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت بثمان فقال النبى صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا يعلم ما هاهنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا وجمعا اى لم يكشفوا عن عورات النساء للجماع فيطلعوا عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا امر النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ كانت المراة اذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها او يتبين خلخالها فنهيت عن ذلك وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا من التقصير الواقع فى امره ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم من الاداب المذكورة فى هذه السورة أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قرا ابن عامر ايه المؤمنون ويا ايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف وقرا الاخرون بفتح الهاءات على الوصل اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا وهب بن جرير انا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى بردة انه سمع الاغر يحدث عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فانى اتوب الى ربى كل يوم مائة مرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن خزيم الشاشى انا ابو محمد عبد بن حميد الكشى حدثنى ابن ابى شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال انا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس يقول رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الغفور مائة مرة وجملة الكلام فى بيان العورات انه لا يجوز للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وعورته ما بين السرة والركبة وكذلك المراة مع المراة ولا باس بالنظر الى سائر البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك وابن ابى ذيب الفخذ ليس بعورة لما روى عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال اجرى نبى الله صلى الله عليه وسلم فى زقاق خيبر وان ركبتى لتمس فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى انى لانظر الى بياض فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى حدثنا احمد بن على الكشمهينى حدثنا على بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن كثير عن محمد بن جحش قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على معمر وفخذاه مكشوفان قال يا معمر غط فخذيك فان الفخذين عورة ويروى عن ابن عباس وجرهد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الفخذ عورة قال محمد بن اسمعيل حديث انس اسند وحديث جرهد احوط اما المراة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها فى حق الاجنبى عورة لا يجوز النظر الى شىء منها الا الوجه والكفان وان كانت امة فعورتها مثل عورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض والمراة فى النظر الى الرجل الاجنبى كهو معها ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن امراته وامته التى تحل له وكذلك هى منه الا نفس الفرج فانه يكره النظر اليها واذا زوج الرجل امته حرم النظر الى عورتها كالامة الاجنبية لما روى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة قوله عز وجل وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ الايامى جمع الايم وهو من لا زوج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايم وايمة ومعنى الاية زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ وهذا الامر امر ندب واستحباب يستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبة النكاح ان يتزوج وان لم يجد اهبة النكاح يكسر شهوته بالصوم اخبرنا ابو بكر محمد بن على بن الحسن الطوسى حدثنا ابو اسحق ابراهيم الاسفراينى حدثنا ابو بكر محمد بن داود بن مسعود حدثنا ابو عبد الله محمد بن ايوب البجلى حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سفين عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء اما من لا يتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلى للعبادة له افضل من النكاح عند الشافعى وعند اصحاب الراى النكاح افضل قال الشافعى قد ذكر الله عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور الذى لا ياتى النساء وذكر القواعد من النساء ولم يندبهن الى النكاح وفى الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء لان الله تعالى خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات لقوله عز وجل والصالحين من عبادكم واماءكم وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم روى ذلك عن عمر وعلى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابى هريرة وعايشة

وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي و
عبد الله بن المبارك والشافعي واحمد واسحق وجوز اصحاب الرأي للحرة تزويج نفسها قال مالك ان كانت المرأة دنية
يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل على ان الولي شرط من جهة الاخبار ما اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد انا ابو عوانة
عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا بولي اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن سليمان
بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها
باطل ثلثا فان اصابها فلها المهر بما استحل من فرجها وان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له قوله عز وجل ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قيل الغنا ههنا القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة قال
عمر رضي الله عنه عجبت لمن يبتغي الغنى بغير النكاح والله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقيل بعضهم
ان الله وعد الغنى بالنكاح وبالتفرق فقال يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا اي ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما لا ينكحون به للصداق والنفقة حتى يغنيهم
الله من فضله اي يوسع عليهم من رزقه قوله عز وجل والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم
فكاتبوهم سبب نزول هذه الاية ان غلاما لحويطب بن عبد العزى سأل مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله تعالى
هذه الاية فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها عشرين فاداها وقتل يوم حنين في الحرب والكتابة ان يقول
الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسمي مالا معلوما تؤدي ذلك في نجمين او نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا اديت
فانت حر والعبد يقبل ذلك فاذا ادى المال عتق ويصير العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة واذا عتق باداء المال فما فضل
في يده من المال يكون له ويتبعه اولاده الذين حصلوا في حال الكتابة في العتق واذا عجز عن اداء المال كان لمولاه ان يفسخ
كتابته ويرده الى الرق وما في يده من المال يكون لمولاه لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه من مكاتبته درهم وذهب بعض
اهل العلم الى ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سأل العبد ذلك على
قيمته او اكثر وان سأل على اقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمرو بن دينار لما روي ان سيرين سأل انس بن مالك ان يكاتبه
فتلكأ عنه فشكاه الى عمر فعلاه بالدرة وامره بالكتابة فكاتبه وذهب اكثر اهل العلم الى انه امر ندب واستحباب ولا تجوز
الكتابة على اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد ومن تتمة الارفاق ان يكون ذلك المال عليه الى اجل
حتى يؤدي على مهل فيحصل المقصود كالدية في قتل الخطأ وجبت على العاقلة على سبيل المواساة وكانت عليهم مؤجلة
منجمة وجوز ابو حنيفة الكتابة على نجم واحد وحالة قوله ان علمتم فيهم خيرا واختلفوا في معنى الخير قال ابن عمر قوة على الكسب
وهو قول مالك والثوري وقال الحسن والضحاك ومجاهد مالا كقوله تعالى ان ترك خيرا اي مالا روي ان عبدا لسلمان قال له
كاتبني قال الك مال قال لا قال تريد ان تطعمني من اوساخ مال الناس ولم يكاتبه قال الزجاج لو اراد به المال لقال ان علمتم
لهم خيرا وقال ابراهيم وابن زيد وعبيدة صدقا وامانة وقال طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة قال الشافعي واظهر معاني
الخير في العبد الاكتساب مع الامانة واحب ان لا يمتنع من كتابته اذا كان هكذا اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني
انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي حدثنا يونس بن عبد الاعلى
انا ابن وهب اخبرني الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ثلثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله وحكي عن عبيدة ان علمتم فيهم
خيرا اي اقاموا الصلوة وقيل هو ان يكون العبد بالغا عاقلا فاما الصبي والمجنون فلا يصح كتابتهما لان الابتغاء منهما لا يصح
وجوز ابو حنيفة كتابة المراهق قوله عز وجل وآتوهم من مال الله الذي آتاكم اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب للموالي يجب
على المولى ان يحط عن مكاتبه من مال كتابته شيئا وهو قول عثمان وعلي والزبير وجماعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا
فقال قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي ورواه بعضهم عن علي مرفوعا وعن ابن عباس يحط عنه الثلث وقال
الآخرون ليس له حد بل عليه ان يحط ما شاء وهو قول الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة وثلثين
الف درهم فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف درهم قال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا
من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ووضع من آخر كتابته ما احب وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب
اظهر وقال قوم اراد بقوله وآتوهم من مال الله اي سهمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات المفروضات بقوله تعالى

وفي الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقال ابراهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم ولو مات المكاتب قبل
اداء النجوم اختلف اهل العلم فيه فذهب كثير منهم الى انه يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك
كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري
وقتادة واليه ذهب الشافعي واحمد وقال قوم ان ترك وفاء بما بقي عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل
فالزيادة لاولاده الاحرار وهو قول عطاء وطاوس والنخعي والحسن وبه قال مالك والثوري واصحاب الرأي ولو كاتب
عبده كتابة فاسدة يعتق باداء المال لان عتقه معلق بالاداء وقد وجد ويتبعه الاولاد والاكساب كما في الكتابة
الصحيحة ويفترقان في بعض الاحكام وهي ان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فسخها ما لم يعجز المكاتب عن اداء النجوم
ولا يعتق بموت المولى ويعتق بالابراء عن النجوم والكتابة الفاسدة يملك المولى فسخها قبل اداء المال بعد الفسخ لا يعتق
وتبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم واذا عتق المكاتب باداء المال لا يثبت التراجع في الكتابة الصحيحة ويثبت
في الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى بما دفع اليه ان كان مالا قوله تعالى ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق كانت له جاريتان معاذة ومسيكة وكان
يكرههما على الزنا للضريبة يأخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة
لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد آن لنا ان ندعه فانزل الله
هذه الاية وروي انه جاءت احدى الجاريتين ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فازنيا قالتا والله لا
نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكتا اليه فانزل الله هذه الاية ولا تكرهوا
فتياتكم يعني اماءكم على البغاء اي الزنا ان اردن تحصنا اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا
ان لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقيل انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه انما يكون
عند ارادة التحصن فان لم ترد التحصن بغت طوعا والتحصن التعفف وقال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتأخير تقديرها
وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي لتطلبوا من اموال الدنيا
يريد من كسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني للمكرهات والوزر على المكره وكان
الحسن اذا قرأ هذه الاية قال لهن والله لهن والله قوله عز وجل ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات من الحلال والحرام ومثلا من
الذين خلوا من قبلكم اي شبها من حالهم بحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة
للمتقين للمؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر قوله عز وجل الله نور السموات والارض قال ابن عباس رضي الله عنه هادي
اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال الضحاك منور السموات والارض يقال نور
السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض وقال ابي بن كعب والحسن وابو العالية مزين
السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال بالنبات والاشجار
وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة اي منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القائل
شعر اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها قوله مثل نوره اي مثل نور الله في قلب المؤمن وهو
النور الذي يهتدى به كما قال فهو على نور من ربه وكان ابن مسعود يقرأ مثل نوره في قلب المؤمن وقال سعيد بن
جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المؤمن وقال بعضهم الكناية عائدة الى المؤمن اي مثل نور قلب المؤمن وكان ابي يقرأ مثل
نور من آمن به وهو عبد جعل القرآن والايمان في صدره وقال الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القرآن وقال سعيد بن جبير
والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا واضاف هذه الانوار
الى نفسه تفضيلا كمشكوة وهي الكوة التي لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهي كوة وقيل المشكوة حبشية قال مجاهد هي القنديل
فيها مصباح اي سراج واصله من الضوء ومنه الصبح ومعناه كمصباح في مشكوة المصباح في زجاجة يعني القنديل قال الزجاج
انما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار فيها ابين من كل شيء وضوءه يزيد في الزجاجة ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة
كانها كوكب دري قرأ ابو عمرو والكسائي دريء بكسر الدال والهمزة وقرأ حمزة وابو بكر بضم الدال والهمزة فمن
كسر الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع الشياطين من السماء وشبهه بحالة الدفع لانه يكون
في تلك الحالة اضوأ وانور ويقال هو من درأ الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف ضوءه في ذلك الوقت وقيل دريء
اي طالع يقال درأ النجم اذا طلع وارتفع ويقال درأ علينا فلان اي طلع وظهر فاما رفع الدال مع الهمزة كما قرأه
حمزة قال اكثر النحاة هو لحن لانه ليس في كلام العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين قال ابو عبيدة وانا ارى لها وجها
وذلك انها دروء على وزن فعول من درأت مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها الى الكسر كما قالوا

دُرِّيٌّ وهو فعول من دراْت وقراءة الآخرون دُرِّيٌّ بضم الدال وتشديد الياء بلا همز اى شديد الانارة نسب الى الدر فى صفائه
وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوءا من الدر لكنه يفضل الكوكب بضيائه كما يفضل الدر سائر الحب وقيل الكوكب الدرى واحد
من الكواكب الخمسة العظام وهى زحل والمريخ والمشترى والزهرة وعطارد وقيل شبهه بالكوكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لان الشمس
والقمر يلحقهما الخسوف والكواكب لا يلحقها الخسوف تُوقَدُ قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ويعقوب توقد بالتاء وضمها
وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد القاف على الماضى يعنى المصباح اى اتقد يقال توقدت النار اى اتقدت وقرا اهل الكوفة غير حفص
توقد بالتاء وضمها وفتح القاف على الماضى يعنى المصباح اى اتقد يقال توقدت النار اى تعقدت وقرا الآخرون بالياء
وضمها خفيفا يعنى المصباح مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ اى من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف بدليل يكاد زيتها
يضيء واراد بالشجرة المباركة الزيتون وهى كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به وهو اصفى واضوء من الادهان
وهو ادام وفاكهة ولا يحتاج فى استخراجه الى عصار بل كل احد يستخرجه وجاء فى الحديث انه مصحة من الباسور وهى
شجرة تورق من اعلاها الى اسفلها اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد حدثنا ابو الحسن القسم بن بكر الطيالسى
حدثنا ابو امية الطرسوسى حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان الثورى عن عبد الله بن عيسى عن عطا الذى كان
بالشام وليس بابن ابى رباح عن اسيد بن ثابت وابى اسيد الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا
الزيت وادهنوا به فانه شجرة مباركة قوله لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ اى ليست شرقية وحدها حتى لا يصيبها الشمس اذا غربت
ولا غربية وحدها فلا يصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل هى ضاحية للشمس طول النهار يصيبها الشمس عند طلوعها
وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تاخذ حظها من الامرين فيكون زيتها اضوء وهذا كما يقال فلان ليس باسود
ولا بابيض يريد ليس باسود خالص ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه كل واحد منهما وهذا الرمان ليس بحلو ولا حامض
اى اجتمع فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس فى رواية عكرمة والكلبى والاكثرين وقال السدى وجماعة معناه
انها ليست فى مقناة لا يصيبها الشمس ولا فى مضحاة لا يصيبها الظل فهى لا يضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها
معتدلة ليست فى شرق يضرها الحر ولا فى غرب يضرها البرد وقيل معناه هى شامية لان الشام لا شرقى ولا غربى وقال
الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا ولو كانت فى الدنيا لكانت شرقية او غربية فانما هو مثل ضربه الله لنوره يَكَادُ زَيْتُهَا
دهنها يُضِيءُ من صفائه وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ اى قبل ان تصيبه النار نُورٌ عَلَى نُورٍ اى نور المصباح على نور الزجاجة وا
واختلف اهل العلم فى معنى هذا التمثيل قال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار
اخبرنى عن قوله تعالى مثل نوره كمشكوة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فالمشكوة صدره
والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة يكاد نور محمد وامره يتبين للناس ولو لم يتكلم انه نبى كما يكاد ذلك الزيت
يضيء ولو لم تمسسه نار وروى سالم عن ابن عمر فى هذه الاية قال المشكوة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذى
جعل الله فيه لا شرقية ولا غربية لا يهودى ولا نصرانى توقد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور قلب ابراهيم
ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظى المشكوة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله
عليه وسلم سماه الله مصباحا كما سماه سراجا فقال وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهى ابراهيم عليه السلام سماه
مباركا لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية يعنى ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان
اليهود يصلى قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم
يظهر للناس قبل ان اوحى اليه نور على نور نبى من نسل نبى نور محمد على نور ابراهيم وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب
المؤمن روى ابو العالية عن ابى بن كعب قال هذا مثل للمؤمن فالمشكوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله فيه من الايمان
والقرآن فى قلبه توقد من شجرة مباركة وهى الاخلاص لله وحده فمثله مثل الشجرة التى التف بها الشجر فهى خضراء ناعمة لا
يصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احترس من ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان
اعطى شكر وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق يكاد زيتها يضيء اى يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يبين له
لموافقته اياه نور على نور قال ابى فهو يتقلب فى خمسة انوار قوله نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره يوم القيمة
قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه فى قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضيء قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار
ازداد ضوءا على ضوئه كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى ونورا على نور قال
الكلبى قوله نور على نور يعنى ايمان المؤمن وعمله وقال السدى نور الايمان ونور القرآن وقال الحسن وابن زيد هذا مثل للقرآن فالمصباح
هو القرآن فكما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقرآن والزجاج قلب المؤمن والمشكوة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى يكاد
زيتها يضيء يكاد حجة القرآن تتضح وان لم يقرا نور على نور يعنى القرآن نور من الله عز وجل لخلقه مع ما اقام لهم من الدلائل والاعلام

قبل نزول القرآن فان دادوا بذلك نورا على نور قوله يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور
البصيرة وقيل القرآن وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ يبين الله الاشباه للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ قوله تعالى فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ اى ذلك المصباح فى بيوت وقيل توقد فى بيوت والبيوت هى المساجد قال
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المساجد بيوت الله فى الارض وهى تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وروى صالح بن
حيان عن بريدة فى قوله تعالى فى بيوت اذن الله قال انما هى اربع مساجد لم يبنها الا نبى الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل فجعلاها
قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء اسس على التقوى
بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ان ترفع قال مجاهد تبنى نظيره قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن
تعظم يعنى لا يذكر فيها الخنا من القول وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا قرا ابن عامر وابو بكر يسبح
بفتح الباء على غير تسمية الفاعل والوقف على هذه القراءة عند قوله والاصال وقرا الآخرون بكسر الباء جعلوا التسبيح فعلا للرجال
اى يصلى له فيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ اى بالغداة والعشى قال اهل التفسير اراد به الصلوة المفروضات فالتى تؤدى بالغداة صلوة
الفجر والتى تؤدى بالاصال صلوة الظهر والعصر والعشائين لان اسم الاصيل يجمعها وقيل اراد به صلوة الصبح والعصر اخبرنا الامام
ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميدانى حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
عبد الله بن رجاء انا همام عن ابى حمزة ان ابا بكر بن عبد الله بن قيس حدثه عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صلى
الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة وروى عن ابن عباس قال التسبيح بالغدو صلوة الضحى اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحى انا ابو منصور محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله
بن يوسف حدثنا الهيثم بن حميد اخبرنى يحيى بن الحرث عن القاسم ابى عبد الرحمن عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مشى الى صلوة مكتوبة وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر
وصلوة على اثر صلوة لا لغو بينهما كتاب فى عليين قوله رِجَالٌ قيل خص الرجال بالذكر فى هذه المساجد لانه ليس على النساء
جمعة ولا جماعة فى المسجد لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل بها الانسان
عن الصلوات والطاعات واراد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده
هذا كقوله فاذا راوا تجارة يعنى الشراء وقال الفراء التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه قوله وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
اى عن حضور المساجد لاقامة الصلوة وَإِقَامِ الصَّلَاةِ اى اقامة الصلوة حذف الهاء واراد اداءها فى وقتها لان من اخر الصلوة
عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلوة واعاد ذكر اقامة الصلوة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس لانه اراد باقام الصلوة
حفظ المواقيت روى سالم عن ابن عمر انه كان فى السوق فاقيمت الصلوة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد
فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت
اداء الزكوة لم يحبسوها وقيل الاعمال الصالحة يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ قيل تتقلب فيه القلوب
عما كانت عليه فى الدنيا من الشك والكفر وتتفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجاء تخشى
الهلاك وتطمع النجاة وتتقلب الابصار من هوله اى ناحية يؤخذ بهم اذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين
يؤتون الكتب امن قبل الايمان ام من قبل الشمايل وذلك يوم القيمة وقيل تتقلب القلب فى الجوف فيرتفع الى الحنجرة
فلا ينزل ولا يخرج وتقلب البصر شخوصه من هول الامر وشدته لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا اى باحسن ما عملوا يريد
يجزيهم بحسناتهم وما كان من مساوى اعمالهم لا يجزيهم بها وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ما لم يستحقوه باعمالهم
وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ثم ضرب لاعمال الكفار مثلا فقال وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ
السراب الشعاع الذى يرى نصف النهار عند شدة الحر فى البرارى شبه الماء الجارى على الارض يظنه من رآه ماء
فاذا قرب منه ايقن فلم ير شيئا والآل ما ارتفع من الارض وهو شعاع يرى بين السماء والارض بالغدوات شبه الملاءة
ترفع الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون بالعشايا وهو ما ترقرق من السراب اى جاء وذهب
والقيعة القاع وهو المنبسط الواسع من الارض وفيه يكون السراب يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً اى يتوهمه العطشان
حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا اى جاء ما قدر انه ماء لم يجد على ما قدره وحسبه كذلك الكافر يحسب عمله نافعه فاذا اتاه
ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا ولا نفعه وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ اى عند عمله اى وجد الله بالمرصاد
وقيل قدم على الله فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ اى جزاء عمله وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ هذا مثل اخر ضربه الله لاعمال الكفار
يقول مثل اعمالهم فى فسادها وجهالتهم فيها كظلمات فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ وهو العميق الكثير الماء ولجة البحر معظمه يَغْشَاهُ
يعلوه مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ متراكم مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ قرا ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر

على البدل من قوله او كظلمات ورواه ابو الحسن البزى عنه سحاب ظلمات بالاضافة وقرأ الاخرون سحاب ظلمات كلاهما
بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب ثم ابتدأ ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج
وظلمة البحر بعضها فوق بعض اى ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة الموج اراد بالظلمات
اعمال الكفار وبالبحر اللجى قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه
قال ابى بن كعب فى هذه الاية الكافر يتقلب فى خمس من الظلمة فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة
ومصيره الى الظلمات يوم القيمة الى النار اذا اخرج يده يعنى الناظر يده لم يكد يريها اى لم يقرب من ان يراها من شدة
الظلمة وقال الفراء يكد صلة اى لم يرها قال المبرد يعنى لم يرها الا بعد الجهد كما يقول القايل ما كدت اراك من الظلمة
وقد رآه ولكن بعد يأس وشدة وقيل معناه قرب من رؤيتها ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا
ايمان له ولا يهديه احد قال مقاتل نزلت هذه الاية فى عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين فى الجاهلية ويلبس
المسوح فلما جاء الاسلام كفر والاكثرون على انه عام فى جميع الكفار قوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من فى السموات
والارض والطير صافات باسطات اجنحتهن فى الهواء قيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء
والارض فتكون خارجة عن حكم من فى السماوات والارض كل قد علم صلوته وتسبيحه قال مجاهد هذه الصلوة لبنى ادم
والتسبيح لساير الحيوان وقيل ان ضرب الاجنحة صلوة الطير وصوته تسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك
السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجى اى يسوق سحابا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اى يجمع بين
قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اى المطر يخرج
من خلاله وسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد اى ينزل البرد ومن صلة وقيل
معناه ينزل من السماء من جبال اى مقدار جبال فى الكثرة من البرد ومن فى قوله من جبال صلة اى ينزل من السماء جبالا
من وقيل معناه وينزل من جبال فى السماء وتلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله تعالى ان فى السماء جبالا من برد ومفعول
الانزال محذوف تقديره وينزل من السماء من جبال فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه قال اهل النحو ذكر الله
تعالى من ثلث مرات فى هذه الاية فقوله من السماء لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء وقوله من جبال للتبعيض
لان ما ينزل الله بعض تلك الجبال التى فى السماء وقوله من برد للتجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد فيصيب به
اى بالبرد من يشاء فيهلك زروعه وامواله ويصرفه عن من يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اى ضوء برق السحاب
يذهب بالابصار من شدة ضوئه وبريقه وقرأ ابو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء يقلب الله الليل والنهار
يصرفهما فى اختلافهما او تعاقبهما يأتى بالليل ويذهب بالنهار ويأتى بالنهار ويذهب بالليل اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدى حدثنا سفين حدثنا الزهرى
عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذينى ابن ادم يسب الدهر
وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار قوله ان فى ذلك الذى ذكرت من الاشياء لعبرة لاولى الابصار اى دلالة
لاهل العقول والبصاير على قدرة الله وتوحيده قوله عز وجل والله خلق كل دابة من ماء قرأ حمزة والكسائى
خالق كل دابة بالاضافة وقرأ الاخرون خلق كل على الفعل من ماء اى من نطفة واراد به كل حيوان يشاهد فى الدنيا
ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم وقيل اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء ثم جعل بعضه ريحا
فخلق منها الملائكة وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه ادم فمنهم من يمشى على بطنه كالحيات
والحيتان والديدان ومنهم من يمشى على رجلين مثل بنى آدم والطير ومنهم من يمشى على اربع كالبهايم والسباع ولم
يذكر من يمشى على اكثر من اربع مثل حشرات الارض لانها فى الصورة كالتى تمشى على الاربع وانما قال من يمشى ومن انما يستعمل
فيمن يعقل دون من لا يعقل من الحيات والبهايم لانه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم واذا جمع اللفظ من يعقل
ومن لا يعقل يجعل الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله
يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا يعنى المنافقين يقولونه ثم يتولى يعرض
عن طاعة الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك اى من بعد قولهم آمنا ويدعون الى غير الله قال الله عز وجل وما اولئك
بالمؤمنين نزلت هذه الاية فى بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة فى ارض فقال اليهودى نتحاكم الى
محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف علينا فانزل الله هذه الاية وقال
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اى الرسول بحكم الله اذا فريق منهم معرضون عن الحكم وقيل عن الاجابة وان يكن

لهم الحق يأتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين بحكمه اى اذا كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم انه
كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم ايضا بالحق افى قلوبهم مرض ام ارتابوا اى شكوا هذا استفهام ذم وتوبيخ اى هم كذلك
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اى يظلم بل اولئك هم الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان
قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله اى الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر لكنه تعليم ادب
الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغى ان يكونوا ونصب القول على الخبر واسمه فى قوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اى سمعنا
الدعاء واطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس فيما ساءه وسره ويخش الله
على ما عمل من الذنوب ويتقه فيما بعد فاولئك هم الفائزون الناجون قرأ ابو عمرو وابو بكر ويتقه ساكنة الهاء و
يختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كما فى نظايرها ويشبعها الباقون كسرا وقرأ حفص ويتقه بسكون القاف
واختلاس الهاء وهذا لغة اذا سقط الياء للجزم يسكنون ما قبلها يقولون لم اشتر طعاما بسكون الراء قوله عز وجل
واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد اليمين ان يحلف بالله ولا حلف فوق الحلف بالله لئن امرتهم ليخرجن وذلك
ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا وان اقمت اقمنا
وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا لا تحلفوا وتم الكلام ثم قال طاعة معروفة اى هذه طاعة
معروفة بالقول باللسان دون الاعتقاد وهى معروفة اى امر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا معنى
قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة افضل وامثل من يمين باللسان لا يوافقها الفعل وقال مقاتل بن
سليمان ليكن منكم طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اى تتولوا عن طاعة
الله ورسوله فانما عليه اى على الرسول ما حمل كلف وامر به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة والطاعة
وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اى التبليغ البين قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم و
عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض قال ابو العالية فى هذه الاية مكث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحى
عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار وكانوا يصبحون ويمسون خائفين ثم امر بالهجرة الى المدينة وامر بالقتال
وهم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم ما يأتى علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فانزل الله
هذه الاية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم وادخل اللام لجواب اليمين المضمر يعنى والله ليستخلفنهم
فى الارض ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم
قرأ ابو عمرو عن عاصم كما استخلف بضم التاء وكسر اللام على ما لم يسم فاعله وقرأ الاخرون بفتح التاء واللام لقوله وعد الله
قال قتادة كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وقيل كما استخلف الذين من قبلهم قرأ ابو عمرو عن عاصم
كما استخلف بضم التاء وكسر اللام على ما لم يسم فاعله وقرأ الاخرون بفتح التاء واللام لقوله وعد الله قال قتادة كما استخلف
داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعنى بنى اسرائيل حيث اهلك الجبابرة بمصر والشام
واورثهم ارضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم يختار قال ابن عباس يوسع لهم فى البلاد حتى يملكوها
ويظهر دينهم على ساير الاديان وليبدلنهم قرأ ابن كثير وابو بكر ويعقوب بالتخفيف من الابدال وقرأ الاخرون
بالتشديد من التبديل وهما لغتان وقال بعضهم التبديل تغيير حال الى حال والابدال رفع شىء وجعل غيره مكانه من بعد
خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا فانجز الله وعده واظهر دينه ونصر اولياءه وابدلهم بعد الخوف
امنا وبسطا فى الارض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا محمد بن الحكم انا النضر انا اسرائيل انا سعيد الطائى حدثنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم قال
بينا انا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه اخر فشكا اليه قطع السبيل فقال
يا عدى هل رأيت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حيوة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة
حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بينى وبين نفسى فاين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت
بك الحيوة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك الحيوة لترين يخرج ملء كفه
من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له
فليقولن الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى
الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة
فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدى فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت
فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حيوة لترون ما قال النبى صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه وفى الاية دلالة

على خلافة الصديق وامامة الخلفاء الراشدين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرني حماد هو ابن سلمة بن دينار عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشرة وعثمان اثنى عشر وعلي ستة قال علي قلت لحماد سفينة القائل لسعيد امسك قال نعم قوله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اراد به كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله عز وجل فاولئك هم الفاسقون العاصون لله قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم المعروف بابن ابي نصر انا ابو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي حدثنا اسحق بن ابراهيم بن عبادة بن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن حميد بن هلال قال قال عبد الله بن سلام في عثمان ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليسلبنه الله عز وجل ثم لا يعيده عنكم ابدا واما قال الى يوم القيمة فما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلثون الفا قوله عز وجل واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي افعلوها على رجاء الرحمة لا تحسبن الذين كفروا وقرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين في الارض وقرا الاخرون بالتاء يقول لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين فائتين عنا ومأويهم النار ولبئس المصير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل وراى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت مرشد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم اللام لام الامر الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار ليس المراد منهم الاطفال الذين بلغوا فليستأذنوا اي ليستأذنوا في جميع الاوقات في الدخول عليكم كما استأذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار وقيل يعني الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كذلك يبين الله لكم اياته دلالاته وقيل احكامه والله عليم بامور خلقه حكيم بما دبر لهم قال سعيد بن المسيب يستأذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الاية في ذلك وسئل حذيفة ايستأذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رايت منها ما تكره قوله تعالى والقواعد من النساء اللاتي يعني اللاتي قعدن عن الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل قعدن عن الازواج وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يردن الرجال لكبرهن قال ابن قتيبة سميت المراة قاعدا اذا كبرت لانها تكثر القعود وقال ربيعة اللاتي هن العجز اللاتي اذا راهن الرجال استقذروهن فاما من بها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الاية فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال يعني يضعن بعض ثيابهن وهي الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه وفي قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة اي من غير ان يريد بوضع الجلباب والرداء اظهار زينتهن والتبرج هو ان تظهر المراة من محاسنها ما ينبغي لها ان تستره وان يستعففن فلا يلقين الرداء والجلباب خير لهن والله سميع عليم قوله عز وجل ليس على الاعمى حرج الاية اختلف العلماء في هذه الاية فقال ابن عباس لما انزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله تعالى عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي الطعام فانزل الله هذه الاية وعلى هذا التاويل يكون على بمعنى في اي ليس في الاعمى اي ليس عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج والمريض حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى ربما اكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان الاثنين فنزلت هذه الاية ترخيصا لهؤلاء في الاكل من بيوت من سمى الله في هذه الاية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجال لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت ابائهم وامهاتهم او بعض من سمى الله عز وجل في هذه الاية وكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم ويدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم

غيب فانزل الله هذه الاية رخصة لهم وقال الحسن نزلت الاية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله وقيل لما نزل قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي لا حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم قيل اراد من اموال عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الاباء كما جاء في الحديث انت ومالك لابيك او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس عني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك يعني من بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان يكون الذي يفتح به قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن ولا باس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل منه وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم قال مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما اخزنتم وملكتم او صديقكم الصديق الذي صدقك في المودة قال ابن عباس نزلت في الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت ان آكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه الاية وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان منه في الاكل بهذه الاية والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان يتزودوا ويحملوا قوله عز وجل ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني ليث بن بكر وهم حي من بني كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل هذا قول قتادة والضحاك وابن جريج وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله اني لاجنح اي اتحرج ان اكل معك وانا غني وانت فقير فنزلت هذه الاية وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاؤا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي يسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على اهله ومن في بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليهم فاذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه وعن ابن عباس قال ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وروي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله نصب على المصدر اي تحيون انفسكم تحية مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكر البركة ها هنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون قوله عز وجل انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر جامع يجمعهم من حرب حضرت او صلوة او جمعة او جماعة او تشاور في امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستأذنوه قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر حتى لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام يستأذن فياذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن فالامام ان شاء اذن له وان شاء لم ياذن هذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام بان يكون في المسجد فتحيض فيه امراة او يجنب رجل او عرض له مرض فلا يحتاج الى الاستيذان ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم في الانصراف معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس يقول احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي يستتر

بعضكم ببعض ويروغ في خفية ويذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا وقيل كان هذا في حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين وقال ابن عباس لواذا اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار ومعنى قوله قد يعلم الله التهديد بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن امره اي امره وعن صلة وقيل معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه ان تصيبهم فتنة اي لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم وجيع في الاخرة وقيل عذاب اليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق اي يعلم وقد صلة ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا عبد الله بن محمد بن شيبة حدثنا محمد بن احمد الكرابيسي حدثنا سليمان بن توبة بن داود الانصاري حدثنا محمد بن ابراهيم الشامي حدثنا شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور

سورة الفرقان سبع وسبعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس رضي الله عنه كان معناه جاء بكل بركة دليله قول الحسن مجيء البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان اي القران على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا اي للجن والانس قيل النذير هو القران وقيل محمد صلى الله عليه وسلم الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء مما يطلق له صفة المخلوق فقدره تقديرا فسواه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر لكل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق واتخذوا من دونه الهة يعني عبدة الاوثان اتخذوا من دونه الهة يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اي اماتة واحياء ولا نشورا اي بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا يعني المشركين يعني النضر بن الحارث واصحابه ان هذا ما هذا الا افك كذب افتريه اختلقه محمد واعانه عليه قوم اخرون قال مجاهد يعني اليهود وقال الحسن عبيد بن الخضر الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار وعداس عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا ياخذ منهم قال الله تعالى فقد جاءوا ظلما وزورا يعني قائلي هذه المقالة ظلما وزورا اي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب اي جاءوا شركا وكذبا بنسبتهم كلام الله تعالى الى الافك والافتراء وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحارث كان يقول ان هذا القران ليس من الله وانما هو مما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار واسفنديار اكتتبها انتسخها محمد من جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتب اي طلب ان يكتب له لانه كان لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا غدوة وعشية قال الله عز وجل ردا عليهم قل انزله يعني القران الذي يعلم السر اي الغيب في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام كما ناكل نحن ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة كانوا يقولون له لست انت بملك ولا ملك لانك تاكل والملك لا ياكل ولست بملك لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وتتبذل وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه آدميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له وشيء من ذلك لا ينافي النبوة لولا انزل اليه ملك فيصدقه فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج الى التصرف في طلب المعاش او تكون له جنة بستان ياكل منها قرأ حمزة والكسائي نأكل بالنون اي ناكل نحن منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني الاشباه فقالوا مسحور محتاج وغيره فضلوا فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا عن الضلالة تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا وافضل من الكنز والبستان الذي ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد قصرا وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية ابي بكر ويجعل برفع اللام وقرأ الاخرون بجزمها على محل الجزاء في قوله ان شاء جعل اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلثا او نحو هذا فاذا جعت

تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك حدثنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ انا ابو يعلى حدثنا محمد بن بكار حدثنا ابو معشر عن سعيد يعني المقبري عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك ان حجزته لتساوي الكعبة فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فاشار الي ان ضع نفسك فقلت نبيا عبدا قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكئا يقول آكل كما ياكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد قوله عز وجل بل كذبوا بالساعة بالقيامة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مستعرة اذا رأتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة سنة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ من بين عيني جهنم مقعده قالوا وهل لها من عينين قال نعم الم تسمع قول الله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل اذا رأتهم زبانيتها سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب وزفيرا صوتا فان قيل كيف يسمع التغيظ قيل معناه رأوا وعلموا ان لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وقيل سمعوا لها تغيظا اي صوت التغيظ من التلهب والتوقد قال عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم القيمة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك هلاكا وفي الحديث ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قيل اي هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة قوله عز وجل قل اذلك خير اي الذي ذكرت من صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا مطلوبا وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يقول كان اعطاء الله المؤمنين جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومسئلتهم منه ذلك قال محمد بن كعب القرظي الطلب في الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم نحشرهم قرأ ابن كثير وابو جعفر ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الباقون بالنون وما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة والجن والانس عيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم يخاطبهم فيقول قرأ ابن عامر بالنون والاخرون بالياء أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اخطأوا الطريق قالوا سبحانك نزهوا الله من ان يكون معه اله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداءك بل انت ولينا من دونهم وقيل ما كان لنا ان نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك وقرأ ابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء فتكون من الثاني صلة ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا قوما بورا اي هلكى غلبت عليهم الشقاوة والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور واصله من البوار وهو الكساد والفساد ومنه بوار السلعة وهو كسادها وقيل هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث فقد كذبوكم هذا خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون بما تقولون انهم آلهة فما يستطيعون قرأ حفص بالتاء يعني العابدين وقرأ الاخرون بالياء يعني الآلهة صرفا اي صرف العذاب عن انفسهم ولا نصرا اي ولا نصر انفسهم وقيل ولا نصركم ايها العابدون من عذاب الله بدفع العذاب عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اي يحتال ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام روى الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله عز وجل هذه الاية يعني ما انا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال في موضع آخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي بلية فالغني فتنة للفقير يقول الفقير ما لي لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف للوضيع وقال ابن عباس اي جعلت بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم فرأى الوضيع قد اسلم قبله أنف وقال اسلم بعده فيكون له علي السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وذلك انهم رأوا ابا ذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة ودونهم قالوا انسلم فنكون

مثل هؤلاء وقال مقاتل نزلت في ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمدا من
موالينا ورذالتنا فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين أتصبرون يعني على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وكان ربك بصيرا
بمن صبر وبمن جزع اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا زكريا بن يحيى
المروزي حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر احدكم
الى من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى من دونه في المال والجسم وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث قال الزجاج
الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة لولا انزل علينا الملائكة
فتخبرنا ان محمدا صادق او نرى ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا اي تعظموا في انفسهم بهذه المقالة وعتوا
عتوا كبيرا قال مجاهد عتوا طغوا قال مقاتل عتوا غلوا في القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم طلبهم
رؤية الله حتى يؤمنوا به يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل في القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين للكافرين وذلك
ان الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيمة ويقولون للكفار لا بشرى لكم هكذا قال عطية وقال بعضهم معناه لا بشرى
يوم القيمة للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المؤمنون ويقولون حجرا محجورا قال عطاء عن ابن عباس يقولون الملائكة
حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا خرج الكفار من قبورهم قال لهم الملائكة حرام محرم عليكم
ان يكون لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة قال ابن جريج كانت العرب اذا نزلت بهم شدة وراوا ما يكرهون
قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه اذا عاينوا الملائكة قال مجاهد يعني عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة وقدمنا وعمدنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله عز وجل واختلفوا في الهباء قال
علي هو ما يرى في الكوى اذا وقع الشمس فيها كالغبار ولا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد
والمنثور المفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال
مقاتل هو ما يطير من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى في الكوة والهباء المنبث هو ما تطيره الريح من
سنابك الخيل قوله عز وجل اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اي من هؤلاء المشركين المستكبرين واحسن مقيلا موضع قائلة
يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيمة الا قدر النهار من اوله الى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال
ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقرا ثم ان مقيلهم لالى الجحيم
هكذا كان يقراه وقال ابن عباس في هذه الاية الحساب ذلك اليوم في اوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم في الجنة
قال الازهري القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة
لا نوم فيها ويروى ان يوم القيمة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس قوله تعالى ويوم تشقق
السماء بالغمام اي عن الغمام والباء وعن يتعاقبان كما يقال رميت عن القوس وبالقوس وتشقق بمعنى تتشقق وقرا اهل الكوفة
وابو عمرو بتخفيف الشين ههنا وفي سورة ق بحذف احدى التائين وقرا الاخرون بالتشديد في الشين اي ادغموا احدى
التائين بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم ونزل الملائكة تنزيلا وقرا ابن كثير
وننزل بنونين خفيف ورفع اللام الملائكة نصب قال ابن عباس تشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض
من الجن والانس ثم تشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تشقق
السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي قبلها ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش الملك يومئذ الحق للرحمن
اي الملك الذي هو الملك الحق ملك الرحمن يوم القيمة قال ابن عباس يريد ان يوم القيمة لا ملك يقضي غيره وكان يوما على
الكافرين عسيرا شديدا فهذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا وجاء في الحديث انه يهون يوم القيمة على المؤمنين
حتى يكون عليهم اخف من صلوة مكتوبة صلوها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك
ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات
يوم من سفر فصنع طعاما فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له يا عقبة
صبأت فقال لا والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم
يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا بالذي ارضى منك ابدا الا ان تاتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه
السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله
عليه وسلم يوم احد بيده وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق

خداه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت وقال الشعبي كان عقبة بن ابي معيط خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي
من وجهك حرام ان بايعت محمدا فكفر وارتد فانزل الله عز وجل ويوم يعض الظالم يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف على يديه ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر بالله لطاعة خليله الذي
صده عن سبيل ربه قال عطاء ياكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم ياكل هكذا كلما نبتت يده اكلها تحسرا على ما فعل
يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى قرا ابو عمرو يا ليتني اتخذت
بفتح الياء والاخرون باسكانها يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف لقد اضلني عن الذكر عن الايمان والقران
بعد اذ جاءني يعني الذكر مع الرسول وكان الشيطان وهو كل متمرد عات من الجن والانس وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان للانسان
خذولا اي تاركا يتركه ويتبرا منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه الاية عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو اسامة
عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير
فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه او تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم
بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبي اخبره انه
سمع ابا سعيد الخدري قال سالم او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا
ولا ياكل طعامك الا تقي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد بن اشكاب النيسابوري حدثنا ابو العباس الاصم
حدثنا احمد بن عباس الرملي انا مؤمل بن اسمعيل انا زهير بن محمد الخراساني حدثنا موسى بن وردان عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال الرسول يعني ويقول الرسول
في ذلك اليوم يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه
بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول السيء فزعموا انه شعر وسحر وهو قول النخعي ومجاهد وقيل قال الرسول يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا فعزاه الله تعالى فقال وكذلك جعلنا اي كما
جعلنا لك اعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي المشركين قال مقاتل يقول لا يكبرن عليك
فان الانبياء قبلك قد لقيت هذا من قومهم فاصبر لامري كما صبروا فاني ناصرك وهاديك وكفى بربك هاديا ونصيرا
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كما انزلت التورية على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود
قال الله تعالى كذلك لنثبت به فؤادك اي انزلناه مفرقا ليقوى به قلبك فتعيه وتحفظه فان الكتب انزلت
على الانبياء يكتبون ويقرؤن وانزل الله القران على نبي امي لا يكتب ولا يقرا ولان من القران الناسخ والمنسوخ ومنه
ما هو جواب لمن سال عن امور ففرقناه ليكون اوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايسر على العامل به ورتلناه
ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال
مجاهد بعضه في اثر بعض قال النخعي والحسن فرقناه تفريقا ولا ياتونك يا محمد يعني هؤلاء المشركين بمثل يضربونه
في ابطال امرك الا جئناك بالحق اي بما ترد به ما جاؤا به من المثل وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى
ما يدفع به الشبه حقا واحسن تفسيرا اي بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطي ثم ذكر
مآل هؤلاء المشركين فقال الذين اي هم الذين يحشرون على وجوههم فيساقون ويجرون الى جهنم اولئك شر مكانا
اي مكانة ومنزلة ويقال منزلا ومصيرا واضل سبيلا اخطا طريقا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه
اخاه هرون وزيرا معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني القبط فدمرناهم فيه اضمار اي فكذبوهما
فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي الرسول ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل
ولذلك ذكر بلفظ الجمع اغرقناهم وجعلناهم للناس اية اي لمن بعدهم عبرة واعتدنا للظالمين في الاخرة عذابا اليما سوى ما حل بهم
من عاجل العذاب وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا واصحاب الرس واختلفوا فيهم قال وهب بن منبه كانوا اهل
بئر قعودا عليها اصحاب مواشي يعبدون الاصنام فوجه الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم
وفي اذى شعيب عليه السلام فبيناهم حول البئر في منازلهم انهارت البئر فخسف بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا
جميعا والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والاجر فهو رس وقال قتادة والكلبي الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا
نبيهم فاهلكهم الله عز وجل وقال بعضهم بقية ثمود قوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكر الله تعالى في قوله وبئر معطلة
وقصر مشيد وقال سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وقال كعب ومقاتل

والسدى الرس بير بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود الذي حفروه وقال عكرمة هم قوم رسوا نبيهم في بير وقيل الرس المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك كثيرا اي اهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال اي الاشباه في اقامة الحجة عليهم فلا نهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا وقال الاخفش كسرنا قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعا منها ونجت واحدة وهي صغر وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا مروا بها في اسفارهم فيعتبروا ويتذكروا لان مداين قوم لوط كانت على طريقهم عند ممرهم الى الشام بل كانوا لا يرجون لا يخافون نشورا بعثا بعد الموت واذا راوك ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا نزلت في ابو جهل كان اذا مر باصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مستهزئا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد قد كاد ليضلنا اي قد قارب ان يضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها اي لو لم نصبر عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا من اخطا طريقا ارايت من اتخذ الهه هواه وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا راى حجرا احسن منه طرح الاول واخذ الاخر فعبده ما حاله قال ابن عباس ارايت من ترك عبادة الله وخالقه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عندك افانت تكون عليه وكيلا اي حافظا يقول افانت عليه كفيل حافظ تحفظه من اتباع هواه وعبادة من يهوى من دون الله اي لست كذلك قال الكلبي نسختها اية القتال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون ما تقول سماع طالب الافهام او يعقلون ما يعاينون من الحجج والاعلام ان هم ما هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لاربابها التي تتعهدها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم لان الانعام تسجد وتسبح لله وهؤلاء الكفار لا يفعلون قوله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل معناه الم تر الى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود اذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا دائما ثابتا لا يزول ولا يذهبه الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي على الظل ومعنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه يعني الظل الينا قبضا يسيرا بالشمس التي تاتي عليه والقبض جمع المنبسط من الشيء معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزءا فجزءا قبضا يسيرا اي خفيا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي سترا تستترون به يريد ان ظلمته تغشى كل شيء كاللباس الذي يشتمل على لابسه والنوم سباتا راحة لابدانكم وقطعا لعملكم واصل السبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وجعل النهار نشورا اي يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لاشغالكم وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا والطهور الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما يفطر به والدليل عليه ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته واراد به المطهر فالماء مطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة كما قال في اية اخرى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فثبت به ان التطهير يختص بالماء وذهب اصحاب الراي الى ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسة بالمايعات الطاهرة مثل الخل وماء الورد والمرق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور اسم لما يتكرر منه الصبر والشكور اسم لما يتكرر منه الشكر وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذي توضا منه مرة وان وقع في الماء شيء غير طعمه او لونه او ريحه هل يزول طهوريته ام لا نظر ان كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب واوراق الاشجار فيجوز الطهارة به كما لو تغير بطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يخالطه كالدهن يطيب فيتروح الماء بريحه يجوز الطهارة به لان تغيره للمجاورة لا للمخالطة وان كان شيئا يمكن صون الماء عنه ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما يزول طهوريته فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه نظر ان كان الواقع فيه شيئا طاهرا لا يزول طهوريته فيجوز الطهارة به سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان الواقع فيه شيئا نجسا ينظر ان كان الماء قليلا اقل من قلتين تنجس الماء وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب ووزنه خمسمائة رطل والدليل عليه ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا جرير عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة وما يرد من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين ليس يحمل الخبث وهذا قول الشافعي واحمد واسحق وجماعة من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير احد اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء

القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه او ريحه او لونه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما اخبرنا ابو القاسم بن عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن حليم حدثنا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه حدثنا صدقة بن الفضل انا ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب القرظي عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انتوضا من بير بضاعة وهي بير يلقى فيها الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شيء قوله عز وجل لنحيي به اي بالمطر بلدة ميتا ولم يقل ميتة لانه رجع به الى الموضع والمكان ونسقيه مما خلقنا انعاما اي نسقي من ذلك الماء انعاما واناسي كثيرا اي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل جمع انسان واصله اناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا من النون ولقد صرفناه بينهم يعني المطر مرة ببلد ومرة ببلد اخر قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرا هذه الاية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف ذلك الى الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطلا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا اي ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وكفرانهم انهم اذا اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما المؤمن من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب قوله عز وجل ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا رسولا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل انذار جميعها لتستوجب بصبرك عليه ما اعتدنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم وجاهدهم به اي بالقران جهادا كبيرا شديدا وهو الذي مرج البحرين خلطهما وافاض احدهما في الاخر وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب المياه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل الاجاج اي المر وجعل بينهما برزخا اي حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب وحجرا محجورا اي سترا ممنوعا فلا يبغيان ولا يفسد الملح العذب وهو الذي خلق من الماء بشرا من النطفة فجعله نسبا وصهرا اي جعله ذا نسب وصهر قيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو السبب المحرم للنكاح وقد ذكرنا ان الله تعالى حرم بالنسب سبعا وبالسبب سبعا في قوله حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله يعني هؤلاء المشركين ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا للشياطين على ربه بالمعاصي قال الزجاج اي يعاون الشيطان على معصية الله معاونة الشيطان وقيل معناه وكان الكافر على ربه ظهيرا اهينا ذليلا كما يقول الرجل جعلني بظهر اي جعلني هينا ويقال ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك ولم تلتفت اليه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي منذرا قل ما اسالكم عليه على تبليغ الوحي من اجر فتقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بالانفاق من ماله في سبيله فعل ذلك والمعنى لا اسالكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى جنته وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده اي صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا بالرحمن قال الكلبي يقول فسل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش وقيل الخطاب للرسول والمراد منه غيره لانه كان مصدقا به والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وقيل الباء بمعنى عن فاسال عنه خبيرا وهو الله عز وجل وقيل جبريل عليه السلام واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه رحمن اليمامة انسجد لما تامرنا قرا حمزة والكسائي يامرنا بالياء

اى انا يامرنا محمد بالسجود له وقرا الاخرون بالتاء اى لما تامرنا انت يا محمد وزادهم قول القايل لهم اسجدوا للرحمن
نفورا عن الدين والايمان قوله عز وجل تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هي النجوم
الكبار سميت بروجا لظهورها وقال عطية العوفي بروجا اى قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال
عطاء عن ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة
والجوزا والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو
بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على طبايع الاربع فيكون نصيب كل واحد منها ثلثة بروج تسمى المثلثات فالحمل والاسد
والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزا والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان
والعقرب والحوت مثلثة مائية وجعل فيها سراجا يعني الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائي سرجا بالجمع
يعني النجوم وقمرا منيرا والقمر دخل في السرج على قراءة من قرا بالجمع غير انه خصه بالذكر لنوع فضيلة كما قال فيهما فاكهة ونخل
ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في الفاكهة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اختلفوا فيها قال
ابن عباس والحسن وقتادة يعني خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر قال
شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب قال فاتتني الصلوة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر وقال مجاهد يعني جعل هذا اسود وهذا ابيض وقال ابن زيد وغيره يعني
يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان لمن اراد ان
يذكر قرا حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمها من الذكر وقرا الاخرون بتشديدهما اى يتذكر ويتعظ او اراد شكورا قال
مجاهد اى شكر نعمة ربه عليه فيهما قوله عز وجل وعباد الرحمن اى افاضل العباد وقيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل
والا فالخلق كلهم عباد الله الذين يمشون على الارض هونا اى بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين
وقال الحسن علماء وحكماء وقال محمد بن الحنفية اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا والهون في اللغة
الرفق واللين واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول وقال مقاتل
بن حيان قولا يسلمون فيه من الاثم وقال الحسن ان جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف
وروي عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم قال الكلبي وابو العالية هذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسختها اية القتال وروي عن الحسن البصري انه كان
اذا قرا هذه الاية قال هذا وصف نهارهم ثم قرا والذين يبيتون لربهم وصف ليلهم فقال تعالى والذين يبيتون لربهم
يقال لمن ادرك الليل بات فلان نام او لم ينم بالليل والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلاة سجدا على
وجوههم وقياما على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الاخرة ركعتين او اكثر فقد بات لله ساجدا وقائما
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا سفين عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن عثمان بن عفان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة قوله
عز وجل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اى ملحا دايما لازما غير مفارق من عذب
به من الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه حقه والحاحه على صاحبه وملازمته اياه قال محمد بن كعب القرظي سال الله الكفار
ثمن نعمه فلم يؤدوا فاغرمهم فبقوا في النار وقال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا جهنم والغرام الشر اللازم وقيل غراما
هلاكا انها يعني جهنم ساءت مستقرا ومقاما اى بئس موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرا
ابن كثير واهل البصرة يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرا اهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر التاء وقرا الاخرون بفتح
الياء وضم التاء وكلها لغات صحيحة يقال اقتر وقتر بالتشديد وقتر يقتر واختلفوا في معنى الاسراف والاقتار
فقال بعضهم الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار منع حق الله تعالى وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابن جريج قال الحسن في هذه الاية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرائض الله وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق
حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهذا معنى قول ابراهيم لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة
يقول الناس قد اسرف وكان بين ذلك قواما قصدا وسطا بين الاسراف والاقتار حسنة بين السيئتين قال يزيد بن ابي
حبيب في هذه الاية اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال
ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم

من الحق والقتر قال عمر بن الخطاب كفى سرفا ان لا يشتهي الرجل شيئا الا اشتراه فاكله قوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله
الها اخر الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
ابراهيم بن موسى انا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال قال يعلى وهو يعلى بن مسلم ان سعيد بن
جبير اخبره عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا
ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الاعمش
عن ابي وايل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا قال
ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما قوله عز وجل
ومن يفعل ذلك اي شيئا من هذه الافعال يلق اثاما قال ابن عباس اثاما يريد جزاء الاثم وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة
وقال مجاهد الاثام واد في جهنم ويروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى في الحديث الغي والاثام بيران يسيل
فيهما صديد اهل النار يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا قرا ابن عامر وابو بكر يضاعف ويخلد برفع
الفاء والدال على الابتداء وشدد ابن عامر يضعف وقرا الاخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط الا من تاب وامن
وعمل صالحا قال قتادة الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله حدثنا موسى بن محمد حدثنا موسى بن هرون الحمال انا ابراهيم بن محمد
الشافعي حدثنا عبد الله بن رجاء عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قرانا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية ثم نزلت الا من تاب فما
رايت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشيء قط فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا قال
ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدل الله بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال
في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سيئاتهم التي عملوها
في الاسلام حسنات يوم القيمة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد
الجرجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي حدثنا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو عمار الحسين
بن حريث حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر رجل
يخرج من النار يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا كذا وكذا وهو مقر
لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ابو ذر فلقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم اهل العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الاية
الاولى من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك وعمل صالحا اي الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن فانه يتوب الى الله متابا
اي يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنى فالتوبة الاولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني
رجوع الى الله للجزاء والمكافات وقال بعضهم هذه الاية في التوبة عن جميع السيئات ومعناه ومن اراد التوبة وعزم عليها
فليتب لوجه الله وقوله يتوب الى الله متابا خبر بمعنى الامر اي ليتب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره الى الله
والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك واكثر المفسرين يعني الشرك وقال علي بن ابي طلحة يعني شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب
يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق وقال ابن جريج الكذب وقال مجاهد اعياد المشركين
وقيل النوح وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللهو والغناء قال ابن مسعود الغناء
ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشيء ووصفه على خلاف صفته فهو تمويه الباطل
بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا وهي رواية ابن ابي
نجيح عن مجاهد نظيره قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدي هي منسوخة باية القتال وقال الحسن والكلبي اللغو المعاصي
كلها يعني اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها
والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا لم يقعوا ولم يسقطوا عليها صما وعميانا كانهم صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه
ويرون الحق فيه فيتبعونه قال القتيبي لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا

وَذُرِّيَّتِنَا قرا بغير الف ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وقرا الباقون بالالف على الجمع قُرَّةَ اَعْيُنٍ اى ابرارا اتقيا يقولون اجعلهم
صالحين فتقر اعيننا بذلك قال القرظى ليس شئ اقر لعين المؤمن ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله عز وجل قال الحسن
ووحد القرة لانها مصدر واصلها من البرد لان العرب تتاذى من الحر وتستروح الى البرد وتذكر قرة العين عند السرور وسخنة
العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار قال الازهرى معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضى
فيقر عينه عن النظر الى غيره وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ اِمَامًا اى ائمة يقتدون فى الخير بنا ولم يقل ائمة كقوله تعالى انا رسول رب العالمين
وقيل اراد ائمة كقوله فانهم عدو لى اى اعداء ويقول اميرنا هؤلاء اى امراؤنا وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام يقال ام اماما
كما يقال قام قياما وصام صياما قال بعضهم نقتدى بالمتقين ويقتدى بنا المتقون وقال ابن عباس اجعلنا ائمة هداية كما قال وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة كما قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل هذا من المقلوب اى واجعل
المتقين لنا اماما واجعلنا مؤتمين مقتدين بهم وهو قول مجاهد اُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ اى يثابون الغرفة اى
الدرجة الرفيعة فى الجنة والغرفة كل بناء مرتفع عال يريد غرف الدر والزبرجد فى الجنة بِمَا صَبَرُوا على امر الله وطاعته
وقيل على اذى المشركين وقيل عن الشهوات وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الياء وتخفيف القاف كما قال
فسوف يلقون غيا وقرا الاخرون بضم الياء وتشديد القاف كما قال ولقيهم نضرة وسرورا وقوله تَحِيَّةً اى ملكا
وقيل بقاء دائما وَسَلَامًا اى يسلم بعضهم على بعض وقال بعضهم يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب اليهم بالسلام
وقيل سلاما اى سلامة من الآفات خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا اى موضع قرار واقامة قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى
قال مجاهد وابن زيد اى ما يصنع وما يفعل بكم قال ابو عبيدة يقال ما عبات به شيئا اى لم اعده فوجوده وعدمه سواء
مجازه اى وزن واى مقدار لكم عنده لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ اياه وقيل لولا عبادتكم وقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاؤكم اياكم اى
الى الاسلام فاذا امنتم ظهر لكم قدر وقال قوم معناها قل ما يعبؤ بكم اى بخلقكم ربى لولا عبادتكم وطاعتكم اياه
يعنى انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما
يعبؤ ما يعبا بكم لولا دعاؤكم اياه فى الشدائد كما قال فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله وقال فاخذناهم بالبأساء والضراء
لعلهم يتضرعون وقيل قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولى اليكم حاجة الا ان تسألونى فاعطيكم
وتستغفرونى فاغفر لكم فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعنى ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته
فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا هذا تهديد لهم اى يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقال
ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب ولا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال
ابن جرير عذابا دائما لازما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون
واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابى بن كعب ومجاهد يعنى انهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة
لازما لهم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن
حفص بن غياث حدثنا ابى حدثنا الاعمش حدثنا مسلم عن مسروق قال عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم
والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما وقيل اللزام هو عذاب الآخرة

سورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الا اربع آيات من آخر السورة من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون روينا عن ابن
عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اعطيت طه والطواسين من الواح موسى قوله طٰسٓمٓ قرا حمزة والكسائي وابو بكر
طسم وطس ويس وحم بكسر الطاء والياء والحاء وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر وقرا الاخرون بالفتح على التفخيم واظهر
النون فى يس وعند الميم فى طسم ابو جعفر وحمزة واخفاها الاخرون وروى عكرمة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلماء
عن علم تفسيرها وروى على بن ابى طلحة الوالبى عن ابن عباس انه قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء
القرآن وقال مجاهد اسم السورة قال محمد بن كعب القرظى اقسم الله بطوله وسنائه وملكه تِلْكَ آيَاتُ اى هذه آيات الْكِتَابِ
الْمُبِينِ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ قاتل نَفْسَكَ اَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ اى ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبه اهل مكة فشق عليه ذلك وكان
يحرص على ايمانهم فانزل الله هذه الآية اِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ قال قتادة
لو شاء الله لانزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوى احد منهم عنقه الى معصية الله وقال ابن جريج معناه لو شاء الله
لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده معصية وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهى صفة الاعناق فيه اقاويل احدها
اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل
اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش رد الخضوع على المضمر الذى اضاف الاعناق اليه وقال قوم ذكر
الصفة لمجاورتها المذكر وهو قول على عادة العرب فى تذكير المؤنث اذا اضافوه الى مذكر وتأنيث المذكر اذا اضافوه

الى مؤنث وقيل اراد فظلوا خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك والزمناه طائره فى عنقه
وقال مجاهد اراد بالاعناق الرؤساء والكبراء اى فظلت كبراؤهم خاضعين وقيل انما اراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم
عنقا عنقا اى جماعات وطوائف وقيل انما قال خاضعين على وفاق رؤس الآى ليكون على نسق واحد وَمَا يَأْتِيهِمْ
مِنْ ذِكْرٍ وعظ وتذكير مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ اى محدث انزاله فهو محدث فى التنزيل قال الكلبى كلما نزل شئ من القرآن بعد
شئ فهو احدث من الاول اِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ اى عن الايمان به فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ اى فسوف يأتيهم اَنْبَاءُ اخبار
وعواقب مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ اَوَلَمْ يَرَوْا اِلَى الْاَرْضِ كَمْ اَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف وضرب كَرِيمٍ حسن من النبات
مما ياكل الناس والانعام يقال نخلة كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبى الناس من نبات الارض
فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم اِنَّ فِى ذٰلِكَ الذى ذكرت لَآيَةً دلالة على وجودى وتوحيدى وكمال قدرتى
وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ مصدقين اى سبق علمى فيهم ان اكثرهم لا يؤمنون وقال سيبويه كان ههنا صلة مجازه وما اكثرهم
مؤمنين وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ العزيز بالنقمة من اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه قوله عز وجل وَاِذْ نَادٰى رَبُّكَ مُوسٰى
واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين راى الشجرة والنار اَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يعنى الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية
وظلموا بنى اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب قَوْمَ فِرْعَوْنَ اَلَا يَتَّقُونَ الا يصرفون عن انفسهم عقوبة الله بطاعته قَالَ
يعنى موسى رَبِّ اِنِّى اَخَافُ اَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِى من تكذيبهم اياى وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِى قال هذا للعقدة التى كانت
على لسانه قرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب القافين على معنى وان يضيق وقراءة العامة برفعهما ردا على قوله انى اخاف
فَاَرْسِلْ اِلٰى هٰرُوْنَ ليوازرنى ويظاهرنى على تبليغ الرسالة وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنْبٌ وهو قتله القبطى فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُوْنِ
اى يقتلوننى به قَالَ الله تعالى كَلَّا اى لن يقتلوك فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا اِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُوْنَ سامعون ما يقولون ذكر معكم
بلفظ الجمع وهما اثنان اجراهما مجرى الجماعة وقيل اراد معكما ومع بنى اسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون فَاْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُوْلَا
اِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد الرسالة اى انا ذوو رسالة رب العالمين كما قال كثير شعر
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اى برسالة وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين
والجمع يقول العرب هذا رسولى ووكيلى وهذان وهؤلاء رسولى ووكيلى كما قال الله تعالى وهم لكم عدو وقيل معناه كل واحد
منا رسول رب العالمين اَنْ اى بان اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىْ اِسْرَائِيْلَ الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربعمائة
سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة وثلثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهرون بها فاخبره بذلك وفى القصة ان موسى
رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفى يده عصاه والمكتل معلق فى راس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هرون
بان الله ارسلنى الى فرعون فارسل اليك حتى تدعوا فرعون الى الله فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك
ليقتلك ولو ذهبتما اليه لقتلكما فلم يمتنع لقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا
من بالباب وروى انه اطلع البواب عليهما فقال من انتما فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب الى فرعون وقال
ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاهما وروى انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم
يؤذن لهما سنة فى الدخول عليه فدخل البواب فقال ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك
منه فدخلا عليه وادّيا رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فَقَالَ اَلَمْ
نُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيْدًا صبيا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِيْنَ وهو ثلثون سنة وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِىْ فَعَلْتَ يعنى قتل القبطى
وَاَنْتَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ قال الحسن والسدى يعنى وانت من الكافرين بالهك ومعناه على ديننا هذا الذى تعيبه وقال اكثر
المفسرين معنى قوله وانت من الكافرين اى من الجاحدين لنعمتى وحق تربيتى يقول ربيناك فينا فكافأتنا ان قتلت منا
نفسا وكفرت بنعمتنا وهذا رواية العوفى عن ابن عباس وقال ان فرعون لم يكن يعلم الكفر بالربوبية قَالَ
فَعَلْتُهَا اِذًا اى فعلت ما فعلت حينئذ وَاَنَا مِنَ الضَّالِّيْنَ اى من الجاهلين لم يأتنى من الله شئ وقيل من الجاهلين بان ذلك
يؤدى الى قتله وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطئين فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ الى مدين
فَوَهَبَ لِىْ رَبِّىْ حُكْمًا يعنى النبوة وقال مقاتل يعنى العلم والفهم وَجَعَلَنِىْ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ اَنْ عَبَّدْتَّ
اختلفوا فى تاويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه
حيث رباه ولم يقتله كما قتل ساير غلمان بنى اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بنى اسرائيل مجازه بلى وتلك نعمة حذف
الا الاستفهام كقوله فهم الخالدون قال الشاعر تروح من الحى ام تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر اى اتروح من الحى قال عمر بن
عبد الله بن ابى ربيعة لم انس يوم الرحيل وقفتها وطرفها فى دموعها غرق وقولها والركاب واقفة تتركنى هكذا وتنطلق
اى اتتركنى يقول تمن على ان ربيتنى وتنسى جنايتك على بنى اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او يريد كيف
تمن على بالتربية وقد استعبدت قومى ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بنى اسرائيل قد احبط احسانك الى وقيل معناه

تمن علي بالتربية وقوله ان عبدت بني اسرائيل اي باستعبادك بني اسرائيل وقتلك اولادهم دفعت اليك حتى ربيتني وكفلتني ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لي من اهلي من يربيني ولم يلقوني في اليم فاي نعمة لك علي قوله عبدت اي اتخذتهم عبيدا يقال عبدت فلانا واعبدته وتعبدته واستعبدته اي اتخذته عبدا قال فرعون وما رب العالمين يقول اي شيء رب العالمين الذي تزعم انك رسوله الي يستوصفه الهه الذي ارسله اليه بما هو سؤال عن جنس الشيء والله منزه عن الجنسية فاجابه موسى بذكر افعاله التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثله قال رب السموات والارض ان كنتم موقنين انه خالقهما قال اهل المعاني اي كما توقنون هذه الاشياء التي تعاينونها فايقنوا ان اله الخلق هو الله عز وجل فلما قال موسى ذلك تحير فرعون في جواب موسى قال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة رجل عليهم الاسورة قال لهم فرعون استبعادا لقول موسى الا تستمعون وذلك انهم كانوا يعتقدون ان الهتهم ملوكهم فزادهم موسى في البيان قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال يعني فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدونه ليس بعاقل فزاد موسى بالبيان قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين من المحبوسين قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه في مكان وحده فردا لا يسمع فيه شيئا يهوي به في الارض قال له موسى حين توعده بالسجن اولو جئتك بشيء مبين باية مبينة ومعنى الاية اتفعل ذلك وان اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان قال له فرعون فات به فانا لن نسجنك حينئذ ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فقال ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وروي عن ابن عباس قال وافق ذلك يوم السبت في اول يوم السنة وهو يوم النيروز وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء وارادوا بالسحرة موسى وهرون وقومهما فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اهل زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر وروى عن ابن جريج قال اوحى الله تعالى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة اهل ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان فاضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سامر الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسامرها فتقتل ابكار آل فرعون من انفسهم واموالهم ثم اخبزوا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى ينتهي الى البحر فياتيك امري ففعل ذلك فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واموالنا فارسل في اثر الف الف وخمس مائة الف ملك مسور مع كل الف ملك وخرج فرعون في الكرسي العظيم فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون الناس يعني الشرط ليجمعوا السبيل حتى يجمعوا الجيش وذكر بعضهم انه كان له الف مدينة واثنا عشر الف قرية وقال لهم ان هؤلاء لشرذمة عصابة قليلون والشرذمة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها الشراذم قال اهل التفسير كان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة الف وعن ابن مسعود قال كانوا ستمائة وسبعين الفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال اغاظه وغيظه اذا اغضبه والغيظ الغضب يقول اغضبونا بمخالفتهم ديننا وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع حاذرون قرأ اهل الحجاز والبصرة حذرون وفرهين بغير الف وقرأ الآخرون حاذرون وفارهين بالالف فهما لغتان وقال اهل التفسير حاذرون اي مؤدون مقوون اي ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح ومعنى حذرون اي خائفون شرهم وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ وقال الفراء الحاذر يحذرك الآن والحذر المخاوف وكذلك لا يلقاه احد الا حذرا والحذر اجتناب الشيء خوفا منه فاخرجناهم من جنات في القصة ان البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل وعيون انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانه لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمان مائة الف غلام كل غلام على فرس عتيق في عنق كل فرس طوق من ذهب ومقام كريم اي مجلس حسن قال المفسرون اراد مجالس الامراء والرؤساء التي كانت يحفها الاتباع وقال مجاهد وسعيد بن جبير المنابر

وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية من الديباج مخوصة بالذهب كذلك كما وصفنا واورثناها بني اسرائيل وذلك ان الله تعالى رد بني اسرائيل الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن فاتبعوهم مشرقين اي لحقوهم في وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها اي ادرك قوم فرعون موسى واصحابه في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء من ترائ وفتحها الآخرون قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله اياه كلا لن يدركونا ان معي ربي سيهدين يدلني على طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه فانفلق فانشق فكان كل فرق قطعة من الماء كالطود العظيم كالجبل الضخم قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح والبحر يرمي بموج مثل الجبال فقال يوشع يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى ها هنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يواري حافر دابته الماء وقال الذي يكتم ايمانه يا مكلم الله اين امرت قال ها هنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقحمه البحر فارسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وازلفنا ثم الآخرين يعني قوم فرعون يقول قدمناهم الى البحر وقربناهم الى الهلاك وقال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة اي ليلة الجمع وفي القصة ان جبريل كان بين بني اسرائيل وقوم فرعون فكان يسوق بني اسرائيل ويقولون ما راينا احسن سياقة من هذا الرجل وكان يزع قوم فرعون وكانوا يقولون ما راينا احسن زعة من هذا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه قال سعيد بن جبير كان البحر ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين اي من اهل مصر قيل لم يكن آمن من اهل مصر الا آسية امرأة فرعون وحزبيل المؤمن ومريم بنت ناموسا التي دلت على عظام يوسف عليه السلام وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم بالمؤمنين حين انجاهم قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون اي شيء تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال بعض اهل العلم انما قال فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا اذا فعل بالنهار قال هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون لكم او ينفعونكم قيل بالرزق او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون معناه لا يسمع قولا ولا يجلب نفعا ولا يدفع ضرا لكن اقتدينا باباءنا فيه ابطال التقليد في الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون الاولون فانهم عدو لي الا رب العالمين اي اعداء لي ووحده على معنى ان كل معبود لكم عدو لي فان قيل كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جمادات قيل معناه فانهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيمة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا قال الفراء هو من المقلوب اراد فاني عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك وقيل فانهم عدو لي على معنى اني لا اتولاهم ولا اطلب من جهتهم نفعا كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته النفع قوله الا رب العالمين اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هو استثناء منقطع كانه قال فانهم عدو لي لكن رب العالمين وليي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابراهيم كل من تعبدون اعداء لي الا رب العالمين وقيل انهم غير معبود لي الا رب العالمين فاني اعبده وقال الحسين بن الفضل معناه الا من عبد رب العالمين ثم وصف معبوده فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى طريق النجاة والذي هو يطعمني ويسقين اي يرزقني ويغذوني بالطعام والشراب فهو رازقي ومن عنده رزقي واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء كله من الله استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فهو يشفين اي يبرئني من المرض والذي يميتني ثم يحيين ادخل ههنا ثم للتراخي اي يميتني في الدنيا ويحييني في الآخرة والذي اطمع اي ارجو ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي خطاياي يوم الحساب قال مجاهد هو قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وزاد الحسن وقوله للكوكب هذا ربي اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه واخبار انه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال رب هب لي حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله وقال الفهم والعلم وقال الكلبي النبوة والحقني بالصالحين بمن قبلي من النبيين في المنزلة والدرجة واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا

وقولا عاما في الامم التي تجيء بعدي فاعطاه الله ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه قال القتيبي وضع اللسان
موضع القول على الاستعارة لان القول يكون به واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن تعطيه جنة النعيم واغفر لابي
انه كان من الضالين وقال هذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما سبق ذكره في سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون
لا تفضحني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي خالص من الشرك والشك فاما الذنوب
فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب
الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى في قلوبهم مرض قال ابو عثمان النيسابوري هو القلب الخالي عن البدعة المطمئن الى السنة وازلفت
الجنة قربت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم اي اظهرت للغاوين للكافرين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله
هل ينصرونكم يمنعونكم من العذاب او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها هم والغاوون قال ابن عباس جمعوا وقال
مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض وقال القتيبي القوا على رؤسهم والغاوون يعني الشياطين قاله مقاتل
وقال الكلبي كفرة الجن وجنود ابليس اجمعون وهم اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس ويقال ذريته قالوا وهم فيها
يختصمون اي قال الغاوون للشياطين والمعبودين وهم اتباعهم يختصمون مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين نعدلكم برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا الا المجرمون اي ما دعانا الى الضلال الا المجرمون
قال مقاتل يعني الشياطين وقال الكلبي الا اولونا الذين اقتدينا بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعني ابليس وابن ادم الاول
وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين اي من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين
ولا صديق حميم اي قريب يشفع لنا يقوله الكفار حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصديق هو الصادق في المودة بشرط
الدين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا محمد بن الحسين اليقطيني انا احمد
عبد الله بن يزيد العقيلي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا من سمع ابا الزبير يقول اشهد لسمعت
جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه
في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال الحسن استكثروا
من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيمة فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز الذي لا يغالب فالله عزيز وهو في وصف عزته رحيم
قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين قيل للحسن البصري يا ابا سعيد ارايت قوله كذبت قوم نوح المرسلين وكذبت عاد المرسلين
وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الاخر جاء بما جاء به الاول فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوا اجمعين
اذ قال لهم اخوهم في النسب لا في الدين نوح الا تتقون اني لكم رسول امين على الوحي فاتقوا الله بطاعته وعبادته وا
واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله
بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري ثوابي الا على رب العالمين
فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقرا يعقوب واتباعك الارذلون السفلة
وعن ابن عباس الصاغة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنايعهم وليس
علي من دناءة مكاسبهم واحوالهم شيء انما كلفت ان ادعوهم الى الله ولي منهم ظاهر امرهم ان حسابهم ما حسابهم الا على ربي
لو تشعرون لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنايعهم قال الزجاج الصناعات لا تضر في الديانات وقيل معناه لو علموا ان الله
يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول
لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبي من المقتولين بالحجارة وقال الضحاك من المشتومين قال رب ان قومي كذبون
فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم حكما ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون الموقر
المملوء من الناس والطير والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد الباقين اي اغرقنا بعد انجاء نوح واهله من بقي من قومه ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود يعني
في النسب لا في الدين الا تتقون اني لكم رسول امين على الرسالة قال الكلبي امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهموني اليوم
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية تعبثون قال الوالبي
عن ابن عباس اي بكل شرف وقال الضحاك ومقاتل والكلبي بكل طريق وهو رواية العوفي عن ابن عباس وعن مجاهد قال
هو الفج بين الجبلين وعنه ايضا انه المنظرة اية علامة تعبثون بمن مر بالطريق والمعنى انهم كانوا يبنون المواضع
المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا في بروج الحمام
انكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله تعبثون اي تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام قال ابو عبيدة الريع المكان المرتفع

وتتخذون مصانع قال ابن عباس ابنية وقال مجاهد قصورا مشيدة وعن الكلبي انها الحصون وقال قتادة ماخذ الماء
يعني الحياض واحدتها مصنعة واذا بطشتم بطشتم جبارين اخذتم وسطوتم بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط
والجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم من الخير ما تعلمون
ثم ذكر ما اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اي بساتين وانهار اني اخاف عليكم قال ابن عباس
ان عصيتموني عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اي مستو عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين الوعظ كلام يلين القلب
بذكر الوعد والوعيد قال الكلبي نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا ما هذا الا خلق الاولين قرا ابن كثير وابو جعفر
وابو عمرو والكسائي ويعقوب خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام اي اختلاق الاولين وكذبهم دليل هذه القراءة قوله
تعالى وتخلقون افكا وقرا الاخرون خلق بضم الخاء واللام اي عادة الاولين من قبلنا وامرهم انهم يعيشون ما عاشوا ثم
يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله و
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ها هنا امنين اي في الدنيا امنين من العذاب
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم اي ثمرها يريد ما يطلع منها الثمر هضيم قال ابن عباس لطيف ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا
وروى عطية عنه يانع نضيج وقال عكرمة اللين وقال الحسن هو الرخو وقال مجاهد متهشم متفتت اذا مس وذلك انه ما دام
رطبا فهو هضيم فاذا يبس فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا اي كسره وقال اهل
اللغة هو المنضم بعضه الى بعض في وعائه قبل ان يظهر وقال الازهري الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة وقيل
هضيم اي هاضم يهضم الطعام وكل هذا للطافته وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين وقرئ فارهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين
اي حاذقين بنحتها من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرا فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين قال عكرمة ناعمين
قال مجاهد شرهين قال قتادة معجبين بصنيعكم قال السدي متجبرين قال ابو عبيدة مرحين قال الاخفش فرحين والعرب
تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحته ومدهته قال الضحاك كيسين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس
المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة وهم الذين يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله
فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة من المسحورين المخدوعين اي ممن سحر مرة بعد مرة وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس اي من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب يقال مسحر اي معلل بالطعام والشراب يريد انك تاكل الطعام
والشراب ولست بملك ما انت الا بشر مثلنا فات باية على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا قال هذه ناقة
لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء بعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا
نادمين على عقرها حين راوا العذاب فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله
تعالى كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من
اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين قال مقاتل يعني جماع الرجال من العالمين من بني ادم وتذرون ما خلق
لكم ربكم من ازواجكم قال مجاهد تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون معتدون مجاوزون الحلال الى الحرام
قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين المبغضين ثم دعا فقال رب نجني واهلي مما يعملون
من العمل الخبيث قال الله تعالى فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين وهي امراة لوط بقيت في العذاب والهلاك
ثم دمرنا الاخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال وهب بن منبه الكبريت والنار ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم قوم شعيب عليه السلام
قرا العراقيون الايكة ها هنا وفي ص بالهمز وسكون اللام وكسر التاء وقرا الاخرون ليكة بفتح اللام والتاء غير مهموز جعلوها اسم
البلد وهو لا ينصرف فعلى هذا لم يختلفوا في سورة الحجر وق انها مهموزة مكسورة والايكة الغيضة من الشجر الملتف اذ قال لهم شعيب
ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان الله تعالى بعثه
الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين وانما كانت دعوة هؤلاء الانبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الامر
بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
الناقصين لحقوق الناس بالكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الاولين يعني الامم المتقدمين والجبلة الخلق يقال جبل اي خلق
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من

من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون اي من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب الي وما علي
الا الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انه اخذهم حر شديد وكانوا يدخلون الاسراب فاذا دخلوها وجدوها
اشد حرا فخرجوا فاظلتهم سحابة وهي الظلة فاجتمعوا عليها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ذكرنا في سورة هود
انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل وانه
يعني القران لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص نزل خفيف الروح الامين برفع
الحاء والنون اي نزل جبريل بالقران وقرا الاخرون بتشديد الزاي وفتح الحاء والنون اي نزل الله به جبريل لقوله عز وجل وانه
لتنزيل رب العالمين على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين المخوفين بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان
قريش ليفهموا ما فيه وانه اي ذكر انزال القران قاله اكثر اهل التفسير وقال مقاتل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته لفي زبر
كتب الاولين اولم يكن لهم اية قرا ابن عامر تكن بالتاء اية بالرفع جعل الاية اسما وخبره ان يعلمه وقرا الاخرون يكن بالياء
اية نصب جعلوا الاية خبر يكن معناه اولم يكن لهؤلاء المنكرين من بني اسرائيل اية اي علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم ان العلماء الذين كانوا من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وهم عبد الله بن سلام واصحابه
قال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا لزمانه
وانا نجد في التورية نعته وصفته فكان ذلك اية على صدقه قوله تعالى ان يعلمه يعني يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم
علماء بني اسرائيل قال عطية كانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد ولو نزلناه على بعض
الاعجمين جمع الاعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ومعنى
الاية ولو نزلناه على رجل ليس بعربي اللسان فقراه عليهم بغير لغة العرب ما كانوا به مؤمنين وقالوا ما نفقه قولك نظيره
قوله عز وجل ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب لما امنوا
به انفة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن ومجاهد ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به اي بالقران حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت فياتيهم يعني العذاب بغتة وهم لا يشعرون به في الدنيا
فيقولوا هل نحن منظرون اي لنؤمن ونصدق يتمنون الرجعة والنظرة قال مقاتل لما اوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم
بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب متى هذا العذاب قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين كثيرة
في الدنيا يعني كفار مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك
السنين والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئا ويكون كانهم
لم يكونوا في نعيم قط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى محلها نصب اي ينذرونهم
تذكرة وقيل رفع اي تلك ذكرى وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم واعذرنا اليهم وما تنزلت
به الشياطين وذلك ان المشركين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القران على لسان محمد فقال جل ذكره وما تنزلت
به اي بالقران الشياطين وما ينبغي لهم ان ينزلوا بالقران وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع اي عن استراق
السمع من السماء لمعزولون اي محجوبون بالشهب مرجومون فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين قال ابن عباس
يحذر به غيره يقول انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك وانذر عشيرتك الاقربين روى محمد بن اسحق
عن عبد الغفار بن القسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله
بن عباس عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله يامرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى
اناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليها حتى جاءني جبريل فقال يا محمد انك الا تفعل ما تؤمر يعذبك ربك فاصنع
لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت
ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس
وابو لهب فلما اجتمعوا دعا بالطعام الذي صنعت فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم خذبة من اللحم
فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا بسم الله فاكل القوم حتى ما بهم شيء حاجة وايم الله ان كان الرجل
الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق
القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق
القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل
كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا

والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم
القوم عنها جميعا فقلت وانا احدثهم سنا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه قال فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي
ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون قد امرك ان تسمع لعلي وتطيع اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يوسف بن موسى
حدثنا ابو اسامة حدثنا الاعمش حدثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين
ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فا
فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا يخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا
قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب
وقد تب هكذا قرا الاعمش يومئذ واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد
بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي
لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال
ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله
وما كسب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب
عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
انزل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا
ياعباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت
محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم مما جهلتم مما علمني يومي هذا وانه قال ان كل مال نحلته عبادي فهو لكم حلال واني
خلقت عبادي حنفاء كلهم فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان
يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وان الله
تعالى امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب انهم اذا يثلغوا راسي حتى يدعوه خبزة فقال انما بعثتك لابتليك وابتلي
بك وقد انزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقراه في اليقظة والمنام فاغزهم نغزك وانفق ننفق عليك وابعث
جيشا نمددك بخمسة امثالهم وقاتل بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل الجنة ثلثة امام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب
بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متعفف متصدق واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون
بذلك اهلا ولا مالا ورجل ان اصبح يخادعك عن اهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والشنظير الفاحش
وذكر البخل والكذب قوله عز وجل واخفض جناحك اي لين جانبك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء
مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله وتوكل قرا اهل المدينة والشام فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون
بالواو وتوكل على العزيز الرحيم يكفيك كيد الاعداء الذي يراك حين تقوم الى صلوتك عن اكثر المفسرين وقال مجاهد الذي
يراك اينما كنت وقيل حين تقوم لدعائهم وتقلبك في الساجدين اي يرى تقلبك في صلوتك في حال قيامك وركوعك
وسجودك وقعودك قاله عكرمة وعطية عن ابن عباس في الساجدين اي في المصلين وقال مقاتل والكلبي اي مع المصلين
في الجماعة يقول يراك حين تقوم وحدك للصلوة ويراك اذا صليت مع المصلين في الجماعة وقال مجاهد يرى تقلب
بصرك في المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى
علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقال الحسن وتقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك ومجيئك
في اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير يعني تصرفك في احوالك كما كانت الانبياء من قبلك والساجدون هم الانبياء
وقال عطاء عن ابن عباس اراد وتقلبك في اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة انه هو السميع العليم هل انبئكم
على من تنزل الشياطين هذا جواب قولهم يتنزل عليه شيطان ثم بين فقال تنزل اي تتنزل على كل افاك كذاب

اثيم فاجر قال قتادة هم الكهنة يسترق الجن السمع ثم يلقون الى اوليائهم من الانس وهو قوله عز وجل يلقون السمع اى يستمعون
من الملائكة مسترقين فيلقون الى الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا قوله عز وجل والشعراء يتبعهم
الغاوون قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل اسماهم
فقال منهم عبد الله الزبعرى السهمى وهبيرة بن ابى وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله
الجمحى وامية بن ابى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا شعرا واجتمع اليهم غواة
من قومهم يستمعون اشعارهم حين يهجون النبى صلى الله عليه وسلم ويروون عنهم فذلك قوله والشعراء يتبعهم الغاوون
هم الرواة الذين يروون هجاء النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين وقال قتادة ومجاهد الغاوون هم الشياطين وقال
الضحاك تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر من قوم اخرين ومع كل واحد
منهما غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الاية وهى رواية عطية عن ابن عباس الم تر انهم فى كل واد من اودية الكلام
يهيمون جائرين وعن طريق الحق حائدين والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له قال ابن عباس فى هذه الاية
فى كل لغو يخوضون وقال مجاهد فى كل فن يفتنون وقال قتادة يمدحون بالباطل ويستمعون ويهجون بالباطل فالوادى
مثل لفنون الكلام كما يقال انا فى واد وانت فى واد وقيل فى كل واد يهيمون اى على كل حرف من حروف الهجاء يصوغون
القوافى وانهم يقولون ما لا يفعلون اى يكذبون فى شعرهم ويقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القاسم البغوى حدثنا على بن الجعد انا شعبة عن الاعمش عن ذكوان
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير من ان يمتلئ شعرا ثم استثنى شعراء
المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الجاهلية ويهجون الكفار وينافحون عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اخبرنا احمد
الصالحى انا ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادى حدثنا
عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله
قد انزل فى الشعر ما انزل فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكانما
ترمونهم به نضح النبل اخبرنا احمد بن عبد الله الجوزجانى انا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى
الترمذى حدثنا اسحق بن منصور انا عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان حدثنا ثابت عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
دخل مكة فى عمرة القضاء وابن رواحة يمشى بين يديه وهو يقول خلوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدى رسول الله وفى حرم الله
تقول الشعر فقال النبى صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهى اسرع فيهم من نضح النبل اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن
عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة اخبرنى عدى انه سمع
البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى
انا ابو القاسم الخزاعى انا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى حدثنا اسمعيل بن موسى الفزارى وعلى بن حجر المعنى واحد قالا
حدثنا عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضع لحسان بن ثابت منبرا فى المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثنى ابى عن جدى حدثنى خالد بن يزيد حدثنى سعيد بن ابى هلال عن عمارة
بن غزية عن محمد بن ابراهيم عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا
قريشا فانه اشد عليها من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب
بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب
بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذى بعثك بالحق لافرينهم بلسانى فرى الاديم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لى فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبى فاتاه
حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لى نسبك والذى بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من
العجين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت
عن الله ورسوله وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان هجوت

محمدا

محمدا فاجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء هجوت محمدا برا حنيفا رسول الله شيمته الوفاء فان ابى ووالده وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وجبريل رسول الله فينا وروح القدس
ليس له كفاء اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهرى اخبرنى ابو بكر بن عبد الرحمن ان مروان بن الحكم اخبره ان عبد الرحمن بن الاسود بن عبد
يغوث اخبره ان ابى بن كعب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة قالت عائشة الشعر كلام
فمنه قبيح ومنه حسن فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبى كان ابو بكر رضى الله عنه يقول الشعر وكان عمر رضى الله عنه يقول
الشعر وكان على اشعر الثلاثة وروى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر فى المسجد ويستنشد فروى انه دعا عمر بن
ابى ربيعة المخزومى فاستنشده القصيدة التى قالها امن آل نعم انت غاد فمبكر غداة غد ام رائح فمهجر فانشده ابن ابى ربيعة
القصيدة الى اخرها وهى قريب من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعا وكان حفظها بمرة واحدة قوله وذكروا
الله كثيرا اى لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين لانهم بدأوا بالهجاء
ثم اوعد شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى منقلب ينقلبون
اى مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير

سورة النمل ثلاث وتسعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طس قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقد سبق الكلام فى حروف الهجاء
تلك ايات القرآن وكتاب مبين اى هذه ايات القرآن وايات كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين اى هو هدى
من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين به بالجنة الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة فهم يعمهون اى يترددون فيها متحيرين اولئك
الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب فى الدنيا بالقتل والاسر ببدر وهم فى الاخرة هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم
وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن اى تلقى القرآن من لدن حكيم عليم اى وحيا من عند الله العليم الحكيم قوله عز وجل
اذ قال موسى لاهله اى واذكر يا محمد اذ قال موسى لاهله فى مسيره من مدين الى مصر انى آنست نارا اى ابصرت نارا سآتيكم
منها بخبر اى امكثوا مكانكم سآتيكم بخبر عن الطريق وكان قد ترك الطريق او آتيكم بشهاب قبس قرأ اهل الكوفة
بشهاب بالتنوين جعلوا القبس نعتا للشهاب وقرأ الاخرون بلا تنوين على الاضافة وهو اضافة الشئ الى نفسه
لان الشهاب والقبس متقاربان فى المعنى وهو العود الذى فى احد طرفيه نار وليس فى الطرف الاخر نار وقال بعضهم الشهاب
هو شئ ذو نور مثل العمود والعرب تسمى كل ابيض ذى نور شهابا والقبس القطعة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون
من البرد وكان ذلك فى شدة الشتاء فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها اى بورك على من فى النار يقول
باركه الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد وقال قوم البركة راجعة الى موسى والملائكة معناه بورك من فى طلب النار
وهو موسى عليه السلام ومن حولها وهم الملائكة الذين حول النار ومعناه بورك فيك يا موسى وفى الملائكة الذين
حول النار وهذا تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة كما حيا ابراهيم على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور وذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا
ومن فى النار هم الملائكة وذلك ان النور الذى رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها
هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقيل من فى النار ومن حولها جميعا الملائكة وقيل من فى النار موسى
ومن حولها الملائكة وموسى وان لم يكن فى النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه
بعد وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال معناه بوركت النار وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال سمعت ابيا يقرأ ان بوركت النار ومن حولها ومن قد تأتى بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشى
على بطنه وما قد يكون صلة فى الكلام كقوله جند ما هنالك ومعناه بورك فى النار وفيمن حولها وهم الملائكة وموسى عليه
السلام وسمى النار مباركة كما سمى البقعة مباركة فقال فى البقعة المباركة وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير
والحسن فى قوله بورك من فى النار يعنى قدس من فى النار وهو الله عنى به نفسه على معنى انه نادى موسى منها واسمعه
كلامه من جهتها كما روى انه مكتوب فى التورية جاء الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلى من جبال فاران فمجيئه
من سيناء بعثته موسى منها ومن ساعير بعثه المسيح منها ومن جبال فاران بعثه المصطفى منها وفاران مكة قيل
كان ذلك نوره عز وجل قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها فكانت احدى حجب الله تعالى اى النار كما جاء فى الحديث حجابه
النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل
ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والهاء فى قوله انه عماد

وليست بكناية وقيل هي كناية عن الامر والشان اي الشان والامر انا الله المعبود اراه اية على قدرته فقال والق
عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان وهي الحية الصغيرة التي يكثر اضطرابها ولى مدبرا ولم يعقب هرب من الخوف ولم يرجع
يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب وقال قتادة ولم يلتفت فقال الله عز وجل يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي
المرسلون يريد اذا امنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا اخشاكم لله وقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هذا اشارة
الى ان موسى حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله تعالى
لموسى اني اخفتك لقتلك النفس وقال معنى الاية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافه
حتى يتوب فعلى هذا التاويل يكون الاستثناء صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتدا الخبر عن حال
من ظلم من الناس كافة وفي الاية متروك استغني عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره فمن ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء فاني غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هذا باستثناء من المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو
استثناء المنقطع معناه لكن من ظلم من ساير الناس فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم
يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه وقال بعض النحويين الا هاهنا بمعنى ولا يعني لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم
ثم بدل حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون التائبون كقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا الذين ظلموا منهم يعني ولا الذين ظلموا ثم اراه الله اية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك والجيب حيث جيب
من القميص اي قطع قال اهل التفسير كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبه واخرجها فاذا
هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضاء من غير سوء من غير برص في تسع آيات يقول هذه اية مع تسع آيات مرسل
بهن الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة بينة واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر
مبين ظاهر وجحدوا بها اي انكروا الايات ولم يقروا انها من عند الله واستيقنتها انفسهم اي علموا انها من عند الله
قوله ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين قوله عز وجل ولقد
آتينا داود وسليمان علما اي علم القضاء ومنطق الطير والدواب وتسخير الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة
والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه
دون ساير اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا واعطي سليمان ما اعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير
الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان
شاكرا لنعم الله تعالى وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمي صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس
روي عن كعب قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب
وصاحت فاختة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال فانه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم
وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين قال وصاحت طوطي فقال اتدرون
ما تقول قالوا لا قال فانها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملء سماواته
وارضه وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى قال والغراب يدعو على العشار
والحداة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع يقول
سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعة تقول سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول
قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وعن فرقد
السبخي قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل
فقالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وروي ان جماعة من اليهود قالوا لابن
عباس انا سايلوك عن سبعة اشياء فان اخبرتنا امنا وصدقنا قال سلوا تفقها ولا تسلوا تعنتا قالوا اخبرنا
ما يقول القبر في صفيره والديك في صقيعه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور
والدراج قال نعم اما القبر فيقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع
يقول سبحان المعبود في لجج البحار واما الحمار فيقول اللهم العن العشار واما الفرس يقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب
الملائكة والروح واما الزرزور يقول اللهم اني اسالك قوت يوم بيوم يا رزاق واما الدراج يقول الرحمن على العرش استوى

قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي قال اذا صاح النسر
قال ابن ادم عش ما شئت آخره الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال الهي العن مبغضي
آل محمد واذا صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمد القاري قوله تعالى واوتينا من كل شيء
يؤتى الانبياء والملوك قال ابن عباس من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين
والرياح ان هذا لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا وروي ان سليمان عليه السلام اعطي ملك مشارق
الارض ومغاربها فملك سبعمائة وستة اشهر جميع اهل الدنيا من الجن والانس والدواب والطير والسباع واعطي
على ذلك منطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنايع العجيبة قوله عز وجل وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون يكفون قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولها على اخرها لئلا يتقدموا
في المسير والوازع الحابس وهو النقيب وقال مقاتل يوزعون اي يساقون وقال السدي يوقفون وقيل يجمعون
واصل الوزع الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة
وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة
وسبعمائة سرية يامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض
اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك قوله عز وجل حتى اذا اتوا على وادي
النمل روي عن وهب بن منبه عن كعب قال كان سليمان اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز
يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام تسع في كل قدر عشر جزاير وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون
ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين السماء والارض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبي في اخر الزمان طوبى لمن امن به وطوبى لمن اتبعه ورأى
حول البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال
يا رب ابكاني ان هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي
من دونك فاوحى الله اليه ان لا تبك فاني سوف املاك وجوها سجدا وانزل فيك قرانا جديدا وابعث منك نبيا
في اخر الزمان احب انبيائي الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وافرض على عبادي فريضة يدفون اليك دفيف
النسور حتى من بوادي السدير وادي الطايف نأتي على وادي النمل هكذا قال كعب انه واد بالطايف وقال قتادة ومقاتل
هو ارض بالشام وقيل واد كان يسكنه الجن واولئك النمل مراكبهم وقال نوف الحميري كان نمل ذلك الوادي امثال
الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور انه النمل الصغير وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء
فنادت قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لانه لما جعل لهم قولا كالادميين خوطبوا بخطاب
الادميين لا يحطمنكم لا يكسرنكم سليمان وجنوده والحطم الكسر وهم لا يشعرون فسمع سليمان قولها وكان لا يتكلم
خلق الا حملت الريح ذلك فالقته في مسامع سليمان قال مقاتل سمع كلامها من ثلاثة اميال قال الضحاك كان اسم تلك
النملة طاحية وقال مقاتل كان اسمها جرمي فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان
وجنوده على بساط بين السماء والارض قيل كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على الارض تطوى لهم وقيل يحتمل
ان يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان قال اهل التفسير علم النمل ان سليمان نبي ليس فيه جبرية وظلم ومعنى الاية
انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطئوكم ولم يشعروا بكم ويروى ان سليمان لما بلغ وادي النمل حبس جنوده حتى دخل النمل
بيوتهم قوله عز وجل فتبسم ضاحكا من قولها قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء التبسم وقوله ضاحكا اي متبسما قيل كان
اوله التبسم واخره الضحك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب انا عمرو وهو ابن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عايشة
قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم اخبرنا عبد الله
بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن
لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال مقاتل كان ضحك سليمان من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا راى ما لا عهد له به تعجب وضحك ثم حمد سليمان
ربه على ما انعم عليه وقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم قال ابن عباس يريد ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلني الجنة مع عبادك الصالحين قوله عز وجل وتفقد الطير

اى اطلبها وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الاية طلب ما فقد من الطير فقال ما لى لا ارى الهدهد اى ما للهدهد لا اراه يقول العرب ما لى لا اراك لبيبا اى ما لك والهدهد طاير معروف وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه قبل اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا يظله وجنده الطير من الشمس فاصابه الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروى عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم يجيء الشياطين فيسلخونه ويستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبى منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفى رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوا فلم يجدوا فتفقد الهدهد ليدل على الماء فقال ما لى لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك فى غيبته فقال أم كان من الغائبين يعنى اكان من الغائبين والميم صلة وقيل ام بمعنى بل ثم اوعده على غيبته فقال لأعذبنه عذابا شديدا واختلفوا فى العذاب الذى اوعده به فاظهر الاقاويل ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه فى الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وقال مقاتل بن حيان لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل لاودعنه القفص وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع ضده او لاذبحنه لاقطعن حلقه أو ليأتينى بسلطان مبين بحجة بينة فى غيبته وعذر ظاهر قرأ ابن كثير ليأتيننى بنونين الاولى مشددة وقرأ الاخرون بنون واحدة مشددة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين الف كبش وقال لمن حضر من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبى عربى صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا يأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يا نبى الله قال يدين بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وآمن به فقالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبى الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء تزهو خضرتها فاحب النزول بها ليصلى ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبى سليمان بن داود فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين انت قال من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر الف قائد تحت يدى كل قائد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق معى حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يتفقدنى سليمان فى وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليمانى ان صاحبك يسره ان تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا فى وقت العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلوة وكان نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك لا ادرى اين هو وما ارسلته مكانا فغضب عند ذلك سليمان وقال لأعذبنه عذابا شديدا الاية ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علىّ بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما رأى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الله الذى قواك واقدرك علىّ الا رحمتنى ولم تتعرض لى بسوء قال فولى عنه العقاب وقال له ويلك ثكلتك امك ان نبى الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى الى العسكر تلقاه النسر والطير فقال له ويلك اين غبت فى يومك هذا فلقد توعدك نبى الله واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى او ليأتينى بسلطان مبين قال فنجوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبى الله فلما قرب الهدهد رفع رأسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ

برأسه

برأسه فمده اليه وقال له اين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله فقال ما الذى ابطأك عنى فقال الهدهد ما اخبر الله فى قوله فمكث غير بعيد قرأ عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرأ الاخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد غير طويل فقال احطت بما لم تحط به والاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبإ قرأ ابو عمرو والبزى عن ابن كثير من سبأ ولسبأ فى سورة سبأ مفتوحة الهمزة وقرأ القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همز وقرأ الاخرون بالاجراء فمن لم يجره جعله اسم البلد ومن اجراه جعله اسم رجل فقد جاء فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ فقال كان رجلا له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة بنبإ يقين قال سليمان وما ذاك قال انى وجدت امرأة تملكهم وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيما عظيم الشان قد ولده اربعون ملكا هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لى وابى ان يتزوج فيهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجاء فى الحديث ان احد ابوى بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت فى الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها الاخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من ارض اليمن ثم ان الرجل الذى ملكوه اساء السيرة فى اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأت ذلك بلقيس ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعنى ان ابتديك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا ارغب عنك فانك كفو كريم فاجمع رجال قومى واخطبنى اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال لهم انها ابتدأتنى وانا احب ان تسمعوا قولها فجاؤها فذكروا لها فقالت نعم اجبت الولد فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت فى ناس كثير من حشمها فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس رأوا الملك قتيلا ورأسه منصوب على باب دارها فعلموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك فملكوها اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن اسمعيل حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن الحسن عن ابى بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة قوله واوتيت من كل شيء اى من كل شيء يحتاج اليه الملوك من الآلة ولها عرش عظيم سرير ضخم مضروب من الذهب مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا وطوله فى السماء ثلثين ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانون ذراعا فى ثمانين ذراعا وطوله فى الهواء ثمانون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وارتفاعه ثلثون ذراعا وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرأ ابو جعفر والكسائى الا يسجدوا بالتخفيف واذا وقفوا يقفون الا يا ثم يبتدئون اسجدوا على معنى الا يا هؤلاء اسجدوا وجعلوه امرا من الله مستأنفا وحذفوا هؤلاء اكتفاء بدلالة يا عليه وذكر بعضهم سماعا من العرب الا يا ارحمونا يريدون الا يا قوم وقال الاخطل الا يا سلمى يا هند هند بنى بكر وان كان حيانا عدى آخر الدهر يريدون الا يا هند اسلمى يا هند وعلى هذا يكون قوله الا كلاما معترضا من غير القصة اما من الهدهد واما من سليمن قال ابو عبيد هذا امر من الله مستأنف يعنى الا يا ايها الناس اسجدوا وقرأ الاخرون الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء الخفى المخبوء فى السموات والارض ما خبأت قال اكثر المفسرين خبء السماء المطر وخبء الارض النبات وفى قراءة عبد الله يخرج الخبء من السموات ومن وفى يتعاقبان يقول العرب لاستخرجن العلم العالم فيكم يريد منكم وقيل معنى الخبء الغيب يريد يعلم غيب السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون قرأ الكسائى وحفص عن عاصم بالتاء فيهما لان اول الاية خطاب على قراءة الكسائى بتخفيف الا وقرأ الاخرون بالياء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اى هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره وعرش ملكة سبا وان كان عظيما فهو صغير حقير فى جنب عرشه عز وجل تم هاهنا كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر أصدقت فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا وروى الناس والدواب ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علىّ واتونى مسلمين قال ابن جريج لم يزد سليمان على ما قص الله فى كتابه قال قتادة وكذلك الانبياء كانت تكتب جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال للهدهد اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم قرأ ابو عمرو وعاصم

وحمزة ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كسرا وقرا الاخرون بالاشباع كسرا ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ تنح عنهم فكن قريبا منهم فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ يردون من الجواب وقال ابن زيد في الاية تقديم وتاخير مجازها اذهب بكتابي هذا اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اى انصرف اليّ فاخذ الهدهد الكتاب واتى به الى بلقيس وكانت بارض لها يقال لها مارب من صنعا الى ثلثة ايام نوافا في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب فاخذت المفاتح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على راس المراة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارية فلما رات الخاتم ارعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر الف قايد مع كل واحد مائة الف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف والقيل الملك دون الملك الاعظم وقال قتادة ومقاتل وكان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة الاف فقال فجاؤا واخذوا مجالسهم قالت لهم بلقيس يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ وهم اشراف الناس وكبراءهم إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ قال عطا والضحاك سمته كريما لانه كان مختوما روى ابن جريج عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريما اى حسن وهو اختيار الزجاج وقال الحسن ما فيه وروى عن ابن عباس كريما اى شريف صاحبه وقيل سمته كريما لانه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت ممن الكتاب فقالت إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وبينت المكتوب فقالت وَإِنَّهُ بِسْمِ الله أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ قال ابن عباس لا تتكبروا على وقيل لا تتعظموا على ولا ترتفعوا على معناه لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ مؤمنين طايعين قيل هو من الاسلام وقيل هو من الاستسلام قالت يا ايها الملا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي اشيروا على فيما عرض لي واجيبوني فيما اشاوركم فيه مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا قاضية وفاصلة أمرا حَتَّى تَشْهَدُونِ اى تحضرون قَالُوا مجيبين لها نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ عند الحرب قال مقاتل اراد بالقوة كثرة العدد وبالباس شدة الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ايتها الملكة في القتال وتركه فَانْظُرِي من الراي مَاذَا تَأْمُرِينَ تجدينا لامرك مطيعين قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعريض للقتال إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً اى عنوة أَفْسَدُوهَا خربوها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً اى اهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر بهم تحذرهم مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم وتناهي الخبر عنها هاهنا فصدق الله قولها فقال وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ اى كما قالت هي يفعلون ثم قالت وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ والهدية هي العطية على طريق الملاطفة وذلك ان بلقيس كانت امراة لبيبة قد سيست وساست فقالت للملا من قومها اني مرسلة اليهم الى سليمان وقومه بهدية اصانعه بها عن ملكي واختبره بها املك هو ام نبي فان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان يكن نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه فذلك قوله فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فاهدت اليه وصفاء ووصايف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا كيلا يعرف ذكر من انثى وقال مجاهد البس الغلمان لباس الجواري والبس الجواري لبسة الغلمان واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مائتي غلام ومائتي جارية وقال قتادة وسعيد بن جبير ارسلت اليه بلبنة من ذهب في حرير وديباج وقال ثابت البناني اهدت له صفايح الذهب في اوعية الديباج وقيل كانت اربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجواري لباس الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملونة وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وارسلت المسك والعنبر والعود الالنجوج وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راي وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصايف واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل خيطا في الخرزة المثقوبة من غير علاج انس ولا جن وامرت بلقيس الغلمان اذا كلمهم سليمان فكلموه بكلام

ثانيث

تانيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك لا يهولنك منظره فانا اعز منه وان رايت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر كله فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا بلبنات الذهب والفضة وان يخطوا حول الميدان حايطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن مما رايتم في البحر والبر قالوا يا نبي الله انا راينا دوابا في بحر كذا وكذا منطقة مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي قال علي بها الساعة فاتوا بها فقال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة والقوا لها علوفتها ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان وراوا الدواب التي لم تر عينهم مثلها تروث على لبن الذهب تقاصرت انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات ان سليمان لما امر بفرش الميدان على لبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللبنات التي معهم فلما راى الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا باس عليكم وكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاؤا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال اين الحقة فاتي بها فحركها وجاءه جبريل عليه السلام فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان من لي بثقبها فسال سليمان الانس ثم الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك وروي انه جاءت دودة تكون في الصفصاف فقالت انا ادخل الخيط في الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الاخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط بفيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر فقال سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب بها الوجه والغلمان كما ياخذه من الانية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يده حدرا فميز بينهن بذلك ثم رد سليمان الهدية كما قال الله تعالى فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ قرا حمزة ويعقوب اتمدوني بنون واحدة مشددة واثبات الياء وقرا الاخرون بنونين خفيفتين ويثبت الياء اهل الحجاز والبصرة والاخرون يحذفونها فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ اعطاني الله من الدين والنبوة والحكمة والملك خَيْرٌ افضل مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ لانكم اهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها تفرحون باهداء بعضكم الى بعض فاما انا فلا افرح بها وليست الدنيا حاجتي لان الله تعالى قد مكنني فيها واعطاني منها ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارْجِعْ إِلَيْهِمْ بالهدية فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا اي من ارضهم وبلادهم وهي سبا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ذليلون اي ان لم ياتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان قالت قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فبعثت الى سليمان اني قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعو اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعلت في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من سبع قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي لا يخلص اليه احد ولا يرينه حتى اتيك ثم امرت مناديا ينادي في اهل مملكتها يؤذنهم بالرحيل وشخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يدي كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدا بشيء حتى يكون هو الذي يسال عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان قال ابن عباس وكان بين الكوفة

والحيرة قد فرغ فاقبل سليمان حينئذ على جنوده قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين اى مؤمنين
قال ابن عباس طائعين واختلفوا فى السبب الذى لاجله امر سليمان باحضار عرشها فقال اكثرهم لان سليمان عليه السلام
علم انها ان اسلمت يحرم عليه مالها فاراد ان يأخذ سريرها قبل ان يحرم عليه اخذه باسلامها وقيل ليريها قدرة الله
عز وجل وعظيم سلطانه فى معجزة يأتى بها فى عرشها وقيل لانه اعجبته صفته لما وصفه الهدهد فاحب ان يراه قال ابن زيد
اراد ان يأمر بتنكيرها وتغييرها ليختبر بذلك عقلها قال عفريت من الجن وهو المارد القوى قال وهب اسمه كوذى وقيل ذكوان
قال ابن عباس العفريت الداهية وقال الضحاك هو الخبيث قال الفراء القوى الشديد وقيل هو صخر الجنى كان بمنزلة جبل يضع
قدمه عند منتهى طرفه انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلسك الذى تقضى فيه قال ابن عباس وكان له كل غداة
مجلس يقضى فيه الى متوع النهار وانى عليه على حمله لقوى امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد اسرع من هذا قال
الذى عنده علم من الكتاب واختلفوا فيه قال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقيل هو ملك من الملائكة ايد الله به
نبيه سليمان عليه السلام وقال اكثر المفسرين هو آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به
اجاب واذا سئل به اعطى روى جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك
حتى ينتهى طرفك فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير تحت الارض يخدون
خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدى سليمان وقال الكلبى خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت
الارض حتى نبع عند كرسى سليمان قيل كانت المسافة مقدار شهرين واختلفوا فى الدعاء الذى دعا به آصف فقال مجاهد
ومقاتل يا ذا الجلال والاكرام وقال الكلبى يا حى يا قيوم وروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهرى قال دعا الذى عنده علم
من الكتاب يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا انت ائتنى بعرشها وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمان قال له عالم من بنى
اسرائيل آتاه الله علما وفهما انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال انت النبى ابن النبى وليس احد اوجه
عند الله منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجئ بالعرش فى الوقت قوله قبل ان
يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعنى من قبل ان يرجع اليك اقصى من ترى وهو ان يصل اليك من كان منك على مد
بصرك قال قتادة قبل ان يأتيك الشخص من مد البصر قال مجاهد يعنى ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا وقال وهب
تمد عينيك فلا ينتهى طرفك الى مداه حتى امثله بين يديك فلما رآه يعنى رأى سليمان العرش مستقرا عنده محمولا اليه
من مأرب الى الشام فى قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر نعمه أم أكفرها ومن شكر فانما يشكر
لنفسه اى يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة
ومن كفر فان ربى غنى كريم غنى عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمه قوله عز وجل قال نكروا لها عرشها يقول غيروا
سريرها الى حال تنكره اذا رأته قال قتادة هو ان يزاد فيه وينقص وروى انه جعل اسفله اعلاه وجعل مكان الجوهر الاحمر الاخضر
ومكان الاخضر الاحمر ننظر أتهتدى الى عرشها فتعرفه أم تكون من الذين لا يهتدون اليه وانما حمل سليمان على ذلك
كما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فتفشى اسرار الجن وذلك ان امها كانت
جنية واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فاساؤا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا
ان رجلها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ببناء الصرح فلما
فلما جاءت قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو قال مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقال
عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب قالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها
حيث لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها امر العرش لانها تركته فى بيتها خلفت فى سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها
قيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة
من امر الهدية والرسل من قبلها من قبل الاية فى العرش وكنا مسلمين منقادين طائعين لامر سليمان وقيل قوله واو
تينا العلم من قبلها قاله سليمان يقول واوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكنا مسلمين
هذا قول مجاهد وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين طائعين لله
عز وجل قوله تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله اى منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ان تعبد الله اى صدها
عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله تعالى فعلى هذا التأويل يكون ما فى محل الرفع وقيل معناه وصدها عن عبادة الله
ما كانت تعبد من دون الله لا لنقصان عقلها كما قالت الجن ان فى عقلها شيئا بل ما كانت تعبد من دون الله وقيل معناه
وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله اى منعها ذلك وحال بينه وبينها فيكون محل ما نصبا انها كانت من قوم كافرين
استيناف اخبر الله تعالى انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس قوله عز وجل

قيل لها ادخلى الصرح الاية وذلك ان سليمان اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسألها كشفها لما قالت الشياطين
ان رجليها كحافر الحمار وهى شعراء الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اى قصرا من زجاج وقيل بيتا من زجاج كانه الماء بياضا
وقيل الصرح صحن الدار واجرى تحته الماء والقى فيه كل شئ من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره فى صدره
وجلس عليه وعكفت عليه الطير والانس والجن وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع
فكان الواحد اذا رآه ظنه ماء وقيل انما بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هى بالوصفاء والوصائف فلما جلس على السرير دعا
بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وهى معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان
فنظر سليمان فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره وناداها قال انه
صرح ممرد من قوارير مملس مستو من قوارير وليس بماء ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش
والصرح فاجابت قالت رب انى ظلمت نفسى بالكفر وقال مقاتل لما رأت السرير والصرح علمت ان ملك سليمان من الله
فقالت رب انى ظلمت نفسى بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اخلصت له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح
وظنته لجة قالت فى نفسها ان سليمان يريد ان يغرقنى وكان القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسى يعنى بذلك الظن
واختلفوا فى امرها بعد اسلامها قال عون بن عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمان فقال انتهى امرها الى قولها اسلمت
مع سليمان لله رب العالمين يعنى لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر
ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قالوا المواسى فقالت المرأة لم تمسنى حديدة قط فكره سليمان المواسى وقال انها تقطع ساقيها
فسأل الجن فقالوا لا ندرى ثم سأل الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى يكون كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت
النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن
ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى سلحين وبينون وغمدان ثم كان يزورها فى كل شهر مرة بعد
ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له ذكرا وروى عن وهب
قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختارى رجلا من قومك انكحكه قالت ومثلى يا نبى الله تنكح الرجال
وقد كان لى فى قومى من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون فى الاسلام الا ذلك ولا ينبغى ان تحرمى ما احل الله
عز وجل لك فقالت زوجنى ان كان لا بد ذلك من ذا تبع ملك همدان فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها
ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن فقال اعمل لذى تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد
حتى مات سليمان فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمان اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان فى جوف
اليمن صرخ باعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان وهو ابن ثلث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلث وخمسين قوله
عز وجل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون
فى الدين قال مقاتل واختصامهم ما ذكر فى سورة الاعراف قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن
آمن منهم الى قوله يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين قال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة البلاء والعقوبة
قبل الحسنة العافية والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك اى تشاءمنا
واصله تطيرنا بك وبمن معك قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لانه امسك عنهم المطر فى ذلك الوقت وقحطوا
فقالوا اصابنا هذا الضر والشدة من شؤمك وشؤم اصحابك قال طائركم عند الله اى ما يصيبكم من الخير والشر عند الله
بامره وهو مكتوب عليكم سمى طائرا لسرعة نزوله بالانسان فانه لا شئ اسرع من قضاء محتوم قال ابن عباس الشؤم اتاكم
من عند الله بكفركم وقيل طائركم اى عملكم عند الله سمى طائرا لسرعة صعوده الى السماء بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس
تختبرون بالخير والشر نظيره قوله عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب القرظى تعذبون قوله عز وجل وكان
فى المدينة يعنى مدينة ثمود وهى الحجر تسعة رهط من ابناء اشرافهم يفسدون فى الارض ولا يصلحون وهم الذين اتفقوا على
عقر الناقة وهم غواة قوم صالح ورأسهم قدار بن سالف وهو الذى تولى عقرها كانوا يعملون بالمعاصى قالوا تقاسموا بالله
تحالفوا اى تقول بعضهم لبعض احلفوا بالله ايها القوم وموضع تقاسموا جزم على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل
الماضى يعنى انهم تحالفوا وتواثقوا تقديره قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه اى لنقتلنه بياتا اى ليلا واهله اى وقومه
الذين اسلموا معه وقرأ الاعمش وحمزة والكسائى لتبيتنه ولتقولن بالتاء فيهما وضم لام الفعل على الخطاب وقرأ الآخرون
بالنون فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه اى لولى دمه ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله اى اهلاكهم ولا ندرى
من قتله ومن فتح الميم فمعناه هلاك اهله وانا لصادقون فى قولنا ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا غدروا غدرا حين
قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرا جزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان

بهاتية مكرهم انا دمرناهم قرأ اهل الكوفة بفتح الالف انا ردا على العاقبة اي كانت العاقبة انا دمرناهم وقرأ الاخرون بالكسر على الاستيناف دمرناهم اى اهلكناهم التسعة واختلفوا فى كيفية هلاكهم قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الملائكة فقتلتهم قال مقاتل نزلوا فى سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم وقومهم اجمعين اهلكهم الله بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا نصب على الحال اى خالية بما ظلموا اى بظلمهم وكفرهم ان فى ذلك لاية لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون يقال كان الناجون منهم اربعة الاف قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وقيل معناه يرى بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عتوا منهم اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته قدرناها قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا من الغابرين اى الباقين فى العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء مطر المنذرين قوله عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون دليله قوله عز وجل وسلام على المرسلين وقال ابن عباس فى رواية ابى مالك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين آلله خير اما يشركون قرأ اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء وقرأ الاخرون بالتاء يخاطب اهل مكة وفيه الزام الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار يقول الله خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها والمعنى ان الله تعالى نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن عابديها عند نزول العذاب امن خلق السموات والارض الهتكم خير ام الذى خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء يعنى المطر فانبتنا به حدائق ذات بهجة بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة البستان المحاط عليه فان لم يكن عليه حايط فليس بحديقة ذات بهجة اى منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اى ما ينبغى لكم لانكم لا تقدرون عليها االه مع الله استفهام على طريق الانكار اى هل معه معبود سواه اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعدلون يعنى كفار مكة يعدلون يشركون به امن جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها وسطها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسى جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا مانعا لئلا يختلط احدهما بالاخر االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربه وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ اخر وقيل يجعل اولادكم خلفاءكم وقيل جعلكم خلفاء الجن فى الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون قرأ ابو عمرو بالياء والاخرون بالتاء امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر اذا سافرتم ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته اى قدام المطر االه مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والارض اى من السماء المطر ومن الارض النبات االه مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان مع الله الها اخر ان كنتم صادقين قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله نزلت فى المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة وما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم فى الاخرة قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بل ادرك على وزن افعل اى بلغ ولحق كما تقول ادركه علمى اذا لحقه وبلغه يريد ما جهلوا فى الدنيا وسقط علمه عنهم علموه فى الاخرة قال مجاهد يدركه علمهم فى الاخرة ويعلمونها اذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم قال مقاتل بل علموا فى الاخرة حين عاينوا ما شكوا فيه وعموا عنه فى الدنيا وهو قوله بل هم فى شك منها اى هم اليوم فى شك منها من الساعة وقرأ الاخرون بل اداركوا موصولا مشددا مع الف بعد الدال المشدد اى تدارك اى تتابع علمهم فى الاخرة وتلاحق وقيل معناه اجتمع علمهم فى الاخرة انها كائنة وهم فى شك فى وقتها فيكون بمعنى الاول وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم بذلك فى الاخرة اى لم يتتابع وضل وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم يدركوه لان فى الاستفهام ضربا من الجحد يدل عليه قراءة ابن عباس بلى باثبات الياء اادارك بفتح الالف على الاستفهام اى لم يدرك وفى حرف ابى ام تدارك علمهم والعرب تضع بل موضع ام وام بموضع بل وجملة القول فيه ان الله تعالى اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيمة يستوى علمهم فى الاخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة فى الدنيا وذكر على بن اسحق ان معنى بل ها هنا لو ومعناه لو ادركوا فى الدنيا ما ادركوا فى الاخرة لم يشكوا قوله عز وجل بل هم فى شك منها بل هم اليوم فى الدنيا فى شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عمى وهو اعمى القلب قال الكلبي يقول هم جهلة بها وقال الذين كفروا يعنى مشركى مكة ائذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون من قبورنا احياء قرأ اهل المدينة

اذا غير

اذا غير مستفهم ائنا بالاستفهام وقرأ ابن عامر والكسائى ائذا بهمزتين ائنا بنونين وقرأ الاخرون باستفهامهما لقد وعدنا هذا اى ذلك البعث نحن واباؤنا من قبل اى من قبل محمد وليس ذلك بشئ ان هذا الا اساطير الاولين احاديثهم واكاذيبهم التى كتبوها قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تكن فى ضيق مما يمكرون نزلت فى المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم اى دنا وقرب لكم وقيل تبعكم والمعنى ردفكم ادخل اللام كما ادخل فى قوله لربهم يرهبون قال الفراء اللام صلة زائدة كما تقول نقدته مائة ونقدت له بعض الذى تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفى صدورهم وما يعلنون وما من غائبة اى جملة غائبة من مكتوم سر وخفى امر وشئ غائب فى السماء والارض الا فى كتاب مبين اى فى اللوح المحفوظ ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل اى يبين لهم اكثر الذى هم فيه يختلفون من امر الدين قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل القران ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعنى القران لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضى يفصل بينهم اى بين المختلفين فى الدين يوم القيمة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم باحوالهم فلا يخفى عليه شئ فتوكل على الله انك على الحق المبين البين انك لا تسمع الموتى يعنى الكفار ولا تسمع الصم الدعاء قرأ ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع كذلك فى سورة الروم وقرأ الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب اذا ولوا مدبرين معرضين فان قيل ما معنى اذا ولوا مدبرين واذا كانوا صما لا يسمعون سواء ولوا قيل ذكره على سبيل التاكيد والمبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت ويفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال قتادة الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذى لا سبيل الى اسماعه والاصم الذى لا يسمع وما انت بهادى العمى قرأ الاعمش وحمزة تهدى بالتاء وفتحها على الفعل العمى بنصب الياء ها هنا وفى الروم وقرأ الاخرون بهادى بالياء على الاسم العمى بكسر الياء عن ضلالتهم اى ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع الا من يؤمن باياتنا الا من يصدق بالقران انه من الله فهم مسلمون مخلصون لله قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم واختلفوا فى كلامها قال السدى تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لاخر هذا كافر وقيل كلامها ما قال الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقران والبعث قرأ اهل الكوفة ان الناس بفتح الالف اى بان الناس وقرأ الاخرون بالكسر على الاستيناف ان الناس كانوا لا يوقنون باياتنا قبل خروجها قال ابن عمر وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر وقرأ سعيد بن جبير وعاصم الجحدرى وابو رجاء العطاردى تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح قال ابو الجوزاء سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى حدثنا احمد بن على الكشميهنى حدثنا على بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة حدثنا محمد بن بشر عن ابى حيان عن ابى زرعة عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا ابو بكر بن خارجة حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى حدثنا هيثم بن جماز حدثنا عمرو بن محمد العبقرى عن طلحة بن عمرو بن عبد الله بن عمير الليثى عن ابى سريحة الانصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم بينا الناس يوما فى اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله عز وجل يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى فى ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بنى مخزوم عن يمين الخارج فى وسط من ذلك فارفض الناس عنها وثبت لها عصابة

عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب
الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ به منها بالصلوة فتاتيه
من خلفه فتقول يا فلان الان تصلى فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاورنا الناس في ديارهم ويصطحبون
في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني
ابي نا بهز حدثنا حماد هو ابن سلمة انا علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تخرج الدابة معها عصا موسى وخاتم سليمن فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل
الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر وروى عن علي قال ليس بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير
الى انه رجل والاكثرون على انها دابة روى ابن جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس الثور وعينها
عين الخنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها
ذنب كبش وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن
الا نكتته في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء يضيئ لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمان فيسود لها
وجهه حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر ثم يقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل الجنة
ويا فلان انت من اهل النار وذلك قوله عز وجل واذا وقع عليهم القول اخرجنا لهم دابة الاية اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو جعفر محمد بن جعفر الطبري حدثنا ابو كريب حدثنا الاشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر
قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلثة ايام وما خرج ثلثها وبه عن محمد بن جرير حدثني عصام
بن داود بن الجراح حدثنا ابي حدثنا سفين بن سعيد حدثنا المنصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن حذيفة
بن اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد
حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وينشق الصفا مما يلي المشعر
وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب
تسم الناس مؤمنا وكافرا اما المؤمن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتنكت
بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروى عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان
الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ورجلاها
في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول ما الصلوة من حاجتك فتخطمه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس
يسيرون الى منا وعن سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب اجياد
مرتين او ثلثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين وقال
وهب وجهها وجه رجل وساير خلقها خلق الطير فتخبر من رءاها ان اهل مكة كانوا بمحمد والقران لا يوقنون قوله عز وجل
ويوم نحشر من كل امة فوجا اى من كل قرن جماعة ممن يكذب باياتنا وليس من هاهنا للتبعيض لان جميع المكذبين يحشرون
فهم يوزعون ويحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا جاءوا يوم القيمة قال الله تعالى لهم اكذبتم
باياتي ولم تحيطوا بها علما ولم تعرفوها حق معرفتها اماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها ومعنى الاية اكذبتم باياتي
غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين ووقع القول وجب العذاب عليهم بما ظلموا بما اشركوا
فهم لا ينطقون قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره قوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
وقيل لهم لا ينطقون لان افواههم مختومة قوله عز وجل الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا
مضيئا يبصر فيه ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون قوله عز وجل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن الصور هو الصور واول بعضهم كلامه ان الارواح الى الاجساد
فتحيا الاجساد وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض اى فصعق كما قال في اية اخرى فصعق من في السموات ومن في الارض
اى ماتوا والمعنى انه يلقي عليهم الفزع الى ان يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب
العالمين قوله عز وجل الا من شاء الله اختلفوا في هذه الاستثناء روى عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل
عن قوله تعالى الا من شاء الله قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وروى سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس
هم الشهداء لانهم احياء عند الله ربهم لا يصل الفزع اليهم وفي بعض الاثار الشهداء ثنية الله عز وجل اى الذين استثنى
الله تعالى وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة ثم يقبض

الله تعالى روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل فيكون اخرهم موتا جبريل عليه السلام
ويروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت
وتعاليت ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيأخذ نفسه فيقع كالطود
العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وملك الموت فيقول
مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي
الدايم وجبريل الميت الفاني قال له يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى ان فضل خلقه
على خلق ميكائيل كالطود العظيم على الظرب من الظراب ويروى انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حملة العرش فيقبض روح
جبريل وميكائيل ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن
حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع رأسه
فاذا موسى اخذ بقايمة العرش فلا ادري اكان ممن استثنى الله او رفع رأسه قبلي ومن قال انا خير من يونس بن
متى فقد كذب وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب النار وحياتها قوله عز وجل وكل
اى الذين احيوا بعد الموت اتوه داخرين قرأ الاعمش وحمزة وحفص اتوه مقصورا بفتح التاء على الفعل اى جاؤه وقرأ
الاخرون بالمد وضم التاء كقوله تعالى وكلهم اتيه يوم القيمة فردا داخرين صاغرين قوله عز وجل وترى الجبال تحسبها
جامدة قايمة واقفة وهي تمر مر السحاب اى تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وذلك ان كل شيئ عظيم
وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه فهو في حسبان الناظر واقف وهو ساير كذلك سير الجبال لا يرى
يوم القيمة لعظمتها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمته وهو ساير صنع الله نصب على المصدر الذي اتقن كل شيئ اى احكم
انه خبير بما يفعلون قرأ ابن كثير واهل البصرة بالياء والباقون بالتاء من جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله
الا الله قال ابو معشر كان ابراهيم يحلف ما يستثني ان الحسنة لا اله الا الله وقال قتادة بالاخلاص وقيل هي كل طاعة فله
خير منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والامن من العذاب اما
ان يكون له شيئ خير من الايمان فلا فانه ليس شيئ خيرا من قول لا اله الا الله وقيل فله خير منها يعني رضوان الله قال
الله تعالى ورضوان من الله اكبر وقال محمد بن كعب وعبد الله الرحمن بن زيد فله خير منها يعني الاضعاف اعطاه الله
بالواحدة عشرا فصاعدا وهذا احسن لان للاضعاف خصايص منها ان العبد يسئل عن عمله ولا يسئل عن الاضعاف
ومنها ان للشيطان سبيلا الى عمله وليس له سبيل الى الاضعاف ولا مطمع للخصوم في الاضعاف ولان الجنة على استحقاق
العبد والتضعيف كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى قوله وهم من فزع يومئذ امنون قرأ اهل الكوفة من فزع بالتنوين
يومئذ بفتح الميم وقرأ الاخرون بالاضافة لانه اعم فانه يقتضي الامن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين كانه فزع
دون فزع ويفتح اهل المدينة الميم من يومئذ ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار اى القوا على وجوههم
يقال كببت الرجل اذا القيته على وجهه فانكب واكب ويقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا
من الشرك قوله عز وجل انما امرت يقول الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
الذي حرمها يعني مكة الذي حرمها جعلها الله حرما امنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى
خلاها وله كل شيئ خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلو القران اى وامرت ان اتلو القران فمن اهتدى
فانما يهتدي لنفسه اى نفع اهتدائه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان واخطأ طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين
من المخوفين فليس علي الا البلاغ نسختها اية القتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم اياته يعني يوم بدر من القتل والسبي
وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم نظيره قوله عز وجل سأريكم اياتي فلا تستعجلون وقال مجاهد سيريكم اياته فتعرفونها
تستعجلون وقال مجاهد سيريكم اياته في السماء والارض وفي انفسكم كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
اى تعرفون الايات والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم سورة القصص ثمان
وثمانون اية مكية الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها اية نزلت بين مكة والمدينة وهي
قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب
المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم يؤمنون يصدقون بالقران ان فرعون علا
في الارض اى استكبر وتجبر وتعظم في الارض في ارض مصر وجعل اهلها شيعا اى فرقا واصنافا في الخدمة والتسخير

يستضعف طائفة منهم اراد بالطائفة بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم
سمي هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض يعني بني اسرائيل ونجعلهم ائمة قادة في الخير يقتدى بهم وقال قتادة ولاة وملوكا دليله
قوله عز وجل وجعلكم ملوكا قال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم
في مساكنهم ونمكن لهم في الارض نوطن لهم في ارض مصر والشام ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونري فرعون
وهامان وجنودهما قرأ الاعمش وحمزة والكسائي ويرى بالياء وفتحها فرعون وهامان وجنودهما برفعهات على ان الفعل
لهم وقرأ الاخرون بالنون وضمها وكسر الراء ونصب الياء ونصب ما بعده بوقوع الفعل عليهم منهم ما كانوا يحذرون
والحذر هو التوقي من الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يدي رجل من بني اسرائيل وكانوا على وجل منه فاراهم الله
ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى يوخابذ بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه واختلفوا في الوحي الى ام موسى فهو وحي
الهام لا وحي نبوة قال قتادة قذفنا في قلبها ام موسى وهو وحي الهام لا وحي نبوة قال قتادة قذفنا في قلبها فام موسى
يوخابذ بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة وقيل ثلثة اشهر
كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه يعني من الذبح فالقيه في اليم واليم البحر واراد هنا
النيل ولا تخافي ولا تحزني قيل لا تخافي عليه من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين روى عطاء والضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس
وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان نجاهم الله
على يدي نبيه موسى عليه السلام قال ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادها وكانت قابلة من القوابل اللاتي
وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل
فلينفعني حبك اياي اليوم قال فعالجت قبالتها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى
فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا ومن
ورائي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه
عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته
يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما
تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما
ادخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت
لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله سبحانه وتعالى
النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فقذف
الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت
منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي اخبأه في التابوت وكرهت الكذب قال
ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته فانطلقت انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر
موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فلما اعياهم امره
قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد
الامناء فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه واخرجوه فوقع في واد
يهوي فيه حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه حيث ما كان فعرف
الله منه الصدق فرد الله عليه بصره ولسانه فخر لله ساجدا فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه
فخرج من الوادي وآمن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله عز وجل وقال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى
كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله لما اراد ان يمن به على بني
اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن
قبل ذلك وحملت ام موسى فلم ينتأ بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها وكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت
الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان
ارضعيه فاذا خفت عليه الاية فكتمته ثلثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت
له تابوتا مطبقا ثم القته في البحر ليلا قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت

من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء
مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا له ايها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ
به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس
كان له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم واقبلت ابنة فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع
جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر
قد تعلق بالشجرة ايتوني به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه
فدنت آسية بنت مزاحم فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير
في مهده واذا نور بين عينيه قد جعل الله رزقه في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله تعالى لموسى المحبة في قلب آسية
واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل
من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا
نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمي في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله قالت
آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه
لها وقال فرعون فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك
لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه قالت سميته موشى لانا وجدناه في الماء والشجر فمو هو الماء وشا هو
الشجر فذلك قوله فالتقطه آل فرعون والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا وهذه اللام
هي لام العاقبة ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك قرأ حمزة
والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاء وقرأ الاخرون بفتح الحاء والزاء وهما لغتان ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين عاصين آثمين وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك قال وهب لما وضع التابوت بين يدي فرعون ففتحه فوجد
فيه موسى فلما نظر اليه قال عبراني من اهل الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبح وكان فرعون
قد استنكح امرأة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت
اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة
وانما امرت بذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروي انها قالت انه اتانا من
ارض اخرى ليس من بني اسرائيل عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحياه
فرعون والقى الله عليه محبته وقال لامرأته عسى ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه قال وهب قال ابن عباس لو ان عدو الله
قال في موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه قوله عز وجل واصبح
فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وهمه وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا اي ناسيا
للوحي الذي اوحى الله اليها حين امرها ان تلقيه في البحر ولا تخافي ولا تحزني والعهد الذي عهد ان يرده اليها ويجعله
من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله
فالقيتيه في البحر واغرقتيه ولما اتاها الخبر بان فرعون اصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه
فانساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى
وانكر القتيبي هذا وقال كيف يكون هذا والله تعالى يقول ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول اصح
ان كادت لتبدي به قيل الهاء في به راجعة الى موسى اي كادت لتبدي به انه ابنها من شدة وجدها وقال عكرمة
عن ابن عباس كادت تقول وا ابناه وقال مقاتل لما رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر خشيت عليه الغرق فكادت
تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعدما شب موسى بن
فرعون فشق عليها وكادت تقول هو ابني وقال بعضهم الهاء عائدة الى الوحي اي كادت تبدي الوحي الذي اوحى الله
اليها ان يرده عليها لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله حين
قال لها انا رادوه اليك وقالت لاخته قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به عن جنب اي عن بعد وفي القصة انها
كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا تري انها لا تنظره وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امرأة
فرعون كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة فلما اتوه بمرضعة لم يأخذ ثديها فذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه
المراضع والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع من قبل اي من قبل مجيء ام موسى فلما رأت اخت موسى التي ارسلتها امه
في طلبه ذلك فقالت لهم هل ادلكم وفي القصة ان موسى مكث ثماني ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة له فقالت

يعنى اخت موسى هل أدلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اى يضمنونه لكم ويرضعونه وهى امرأة قد قتل ولدها فاحب شى
اليها ان تجد صغيرا ترضعه وهم له ناصحون والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد قالوا نعم فاتينا بها
قال ابن جريج والسدى لما قالت اخت موسى وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على
اهله فقالت ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة فى سرور الملك واتصالنا به
وقيل انها لما قالت هل أدلكم على اهل بيت قالوا لها من هى قالت امى قالوا ولامك ابن قالت نعم هرون وكان هرون
ولد فى سنة لا يقتل فيها قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما
وجد الصبى ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا قال السدى كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله
عز وجل فرددناه الى امه كى تقر عينها برد موسى اليها ولا تحزن اى لئلا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها رده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبى الاشد ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلثين
سنة قال مجاهد وغيره ثلث وثلثون سنة واستوى اى بلغ اربعين سنة وهذا رواية سعيد بن جبير عن ابن
عباس وقيل استوى اى انتهى شبابه آتيناه حكما وعلما اى الفقه والعلم والعقل والدين فعلم موسى وحكم قبل
ان يبعث نبيا وكذلك نجزى المحسنين قوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة يعنى دخل موسى المدينة قال
قال السدى هى مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل كانت قرية تدعى خانين على راس فرسخين من مصر وقيل
مدينة عين الشمس على حين غفلة من اهلها وهو وقت القايلة واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب
القرظى دخلها فيما بين المغرب والعشاء واختلفوا فى السبب الذى من اجله دخل المدينة فى هذا الوقت قال السدى
وذلك ان موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ملابسه فركب فرعون يوما وليس
عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب فى اثره فادركه المقيل بارض منف فدخلها نصف النهار
وليس فى طرقها احد فذلك قوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن اسحق كان لموسى شيعة
من بنى اسرائيل يستمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم فى دينه
حتى ذكر ذلك منه واخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها
قال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصا فى صغره واراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فترك قتله وامر باخراجه
من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها يعنى من ذكر
موسى اى من بعد نسيانهم خبره وامره لبعد عهدهم به روى عن على رضى الله عنه فى قوله حين غفلة من اهلها
كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم فوجد فيها رجلين يقتتلان يختصمان ويتنازعان هذا من شيعته
من بنى اسرائيل وهذا من عدوه من القبط قيل كان الذى من شيعته السامرى والذى من عدوه من القبط قيل طباخ
فرعون اسمه فليثون وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه اى هذا مؤمن وهذا كافر وكان القبطى يسخر الاسرائيلى
ليحمل الحطب الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ اشده لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بنى اسرائيل
بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين
يقتتلان احدهما من بنى اسرائيل والاخر من آل فرعون فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه اى استغاثه
الاسرائيلى على الفرعونى والاستغاثة طلب الغوث فغضب موسى فقال للفرعونى خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب
الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعونى لقد هممت ان احمله عليك وكان موسى قد اوتى بسطة من الخلق وشدة فى القوة
والبطش فوكزه موسى وقرأ ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب فى الصدر
واللكز فى الظهر وقال الفراء معناهما الدفع قال ابو عبيدة الوكز الدفع باطراف الاصابع وفى بعض التفسير عقد موسى ثلثا
وثمانين وضربه فى صدره فقضى عليه اى قتله وفرغ من امره وكل شئ فرغت منه فقد قضيته عليه فندم موسى عليه
ولم يكن قصده القتل فدفنه فى الرمل قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين اى بين الضلالة قال رب انى ظلمت
نفسى بقتل القبطى من غير امر فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت على بالمغفرة فلن اكون ظهيرا
عونا للمجرمين قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلى الذى اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة
لن اعين بعدها على خطيئة قال ابن عباس لم يستثن فابتلى به فى اليوم الثانى فاصبح فى المدينة اى فى المدينة التى قتل فيها
القبطى خائفا من قتل القبطى يترقب ينتظر سوءا والترقب انتظار المكروه قال الكلبى ينتظر متى يؤخذ به فاذا الذى استنصره
بالامس يستصرخه يستغيثه ويصيح به من بعد قال ابن عباس اتى فرعون فقيل له ان بنى اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا
بحقنا فقال ابغونى قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم ان يقضى بغير بينة ثبت فاطلبوا ذلك فبينا هم يطوفون لا يجدون ثبتا اذ مر موسى

من الغد فرأى

من الغد فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعونى فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس
من قتل القبطى فقال للاسرائيلى انك لغوى مبين ظاهر الغواية قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل
اليوم اخر وتستغيثنى عليه وقيل قال موسى للفرعونى انك لغوى مبين بظلمك والاول اصوب وعليه الاكثرون
انه قال للاسرائيلى فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما وذلك ان موسى ادركته الرقة بالاسرائيلى فمد يده
ليبطش بالفرعونى فظن الاسرائيلى انه يريد ان يبطش به لما رأى من غضبه وسمع قوله انك لغوى مبين
قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا فى الارض بالقتل ظلما وما تريد
وما تريد ان تكون من المصلحين فلما سمع القبطى ما قال الاسرائيلى علم ان موسى هو الذى قتل ذلك الفرعونى فانطلق
الى فرعون واخبره بذلك وامر فرعون بقتل موسى قال ابن عباس فلما ارسل فرعون الذباحين بقتل موسى اخذوا الطريق
الاعظم وجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة من آخرها قال اكثر اهل العلم وكان اسمه حزقيل مؤمن من آل فرعون
وقيل اسمه شمعون وقيل سمعان يسعى اى يسرع فى مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى فاخبره وانذره حتى
اخذ طريقا آخر قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك يعنى اشراف قوم فرعون يتشاورون فيك ليقتلوك وقال الزجاج يامر
بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من المدينة انى لك من الناصحين فى الامر بالخروج فخرج منها موسى خائفا يترقب ينتظر الطلب
قال رب نجنى من القوم الظالمين الكافرين وفى القصة ان فرعون بعث فى طلبه حين اخبر به فقال اركبوا بنيات الطريق
فانه لا يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين اى قصد نحوها ماضيا اليها يقال داره تلقاء دار فلان اذا
كانت محاذيتها واصله من اللقاء قال الزجاج اى سلك الطريق الذى يلقى مدين فيها ومدين هو مدين بن ابراهيم
سميت البلدة باسمه وكان موسى قد خرج حافيا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد وكان مدين على مسافة ثمانية ايام
من مصر قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل اى قصد الطريق الى مدين قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق
اليها فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين قال المفسرون خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام
الا ورق الشجر والبقل حتى يرى خضرته فى بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو اول
ابتلاء من الله تعالى لموسى عليه السلام ولما ورد ماء مدين وهو بير كانوا يسقون منها مواشيهم وجد عليه امة
اى جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم امرأتين اى سوى الجماعة وقيل بعيدا من الجماعة امرأتين
تذودان اى تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلوا لهما البير وقال الحسن تكفان الغنم ان يختلط بغنم
الناس وقال قتادة تكفان الناس عن اغنامهما وقيل تمنعان اغنامهما من ان تشذ وتذهب والقول الاول اصوب
لما بعده وهو قوله قال يعنى قال موسى للمرأتين ما خطبكما ما شأنكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس قالتا لا نسقى
اغنامنا حتى يصدر الرعاء قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال على اللزوم اى حتى يرجع الرعاء
عن الماء وقرأ الاخرون بضم الياء وكسر الدال اى يصرفوا مواشيهم عن الماء والرعاء جمع راعى مثل تاجر وتجار ومعنى
الاية لا نسقى مواشينا حتى يصدر الرعاء لانا امرأتان لا نطيق ان نستقى ولا نستطيع ان نزاحم الرجال فاذا صدروا
سقينا مواشينا ما افضلت مواشيهم فى الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقى مواشيه فلذلك احتجنا نحن الى
سقى الغنم واختلفوا فى اسم ابيهما فقال مجاهد والسدى والضحاك والحسن هو شعيب النبى صلى الله عليه وسلم وقال وهب
وسعيد بن جبير هو يثرون بن اخى شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم
وقيل رجل ممن آمن بشعيب قال فلما سمع موسى قولهما رحمهما واقتلع صخرة من رأس بير اخرى كانت بقربها لا يطيق
رفعها الا جماعة من الناس وقال ابن اسحق ان موسى زاحم القوم ونحاهم عن رأس البير فسقى غنم المرأتين ويروى
ان القوم لما رجعوا باغنامهم غطوا رأس البير بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المرأتين
ويقال انه نزع ذنوبا واحدا ودعا فيه بالبركة فروى منه جميع الغنم فذلك قوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل ظل
شجرة فجلس فى ظلها من شدة الحر وهو جائع فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير قال اهل اللغة اللام بمعنى الى يقال
هو فقير اليه يقول انى الى ما انزلت الى من خير طعام فقير محتاج كان يطلب الطعام لجوعه قال ابن عباس سأل الله
فلقة خبز يقيم بها صلبه قال الباقر لقد قالها وانه لمحتاج الى شق تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال
رب انى لما انزلت الى من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة قال مجاهد ما سأل الله الا الخبز قالوا فلما
رجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا
فقال لاحدهما اذهبى فادعيه لى قال الله تعالى فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليست
بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها على وجهها استحياء قالت ان ابى يدعوك

يجزيك اجر ما سقيت لنا قال ابو حازم سلمة بن دينار لما سمع موسى ذلك اراد ان لا يذهب ولكن كان جايعا فلم يجد
بدا من الذهاب فمشت المرأة ومشى موسى خلفها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف بدنها فكره موسى ان يرى ذلك
منها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ان اخطات ففعلت ذلك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيا فقال
اجلس يا شاب فتعش فقال موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذلك الست بجايع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا
لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الاخرة عوضا من الدنيا فقال شعيب لا والله يا شاب ولكنها
عادتي وعادة ابائي ان نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل قوله عز وجل فلما جاءه وقص عليه القصص يعني
امره اجمع من قتله القبطي وقصد فرعون قتله قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه وانما قال هذا لانه
لانه لم يكن لفرعون سلطانا على مدين قالت احديهما يا ابت استاجره اتخذه اجيرا يرعى اغنامنا ان خير من استاجرت
القوي الامين اي خير من استعملت من قوي على العمل وادى الامانة فقال لها ابوها ما علمك بقوته وامانته قالت اما
قوته فانه رفع الحجر من راس البير لا يرفعه الا عشرة وقيل الا اربعون رجلا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي
اي خير من استعملت من قوي على العمل وادى الامانة فقال لها ابوها ما علمك بقوته وامانته قالت اما قوته فانه
رفع الحجر من راس البير لا يرفعه الا عشرة وقيل الا اربعون رجلا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف
الريح بدنك قال شعيب عند ذلك اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين واسمها صفوره وليا في قول شعيب الجبائي
قال ابن اسحق صفوره وشرقا وقال غيرهما الكبرى صفرا والصغرى صفيرا قيل تزوجه الكبرى وذكر اكثرهم انه تزوجه
الصغرى منهما واسمها صفوره وهي التي ذهبت لطلب موسى على ان تاجرني ثماني حجج ان تكون اجيرا لي ثماني سنين
قال الفراء تجعل ثوابي من تزويجها ان ترعى غنمي ثماني حجج تقول العرب اجرك الله ياجرك اي اثابك والحجج السنون
واحدتها حجة فان اتممت عشرا فمن عندك اي ان اتممت عشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع وليس بواجب عليك وما
اريد ان اشق عليك اي الزمك تمام العشر الا ان تتبرع ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال عمر اي في حسن الصحبة
والوفاء بما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك اي هذا الشرط بيني وبينك فما شرطت علي فلك وما شرطت من تزويج
احديهما لي والامر بيننا ثم الكلام ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اي الاجلين وما صلة قضيت اتممت وفرغت منه الثمان
او العشر فلا عدوان علي لا اظلم علي بان اطالب باكثر منهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد
فيما بيني وبينك وقيل حفيظ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد
بن جبير قال سالني يهودي من اهل الكتاب اي الاجلين قضى موسى قلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فاساله فقدمت
فسالت ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل وروي عن ابي ذر
مرفوعا اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما واذا سئلت فاي امرأتين تزوج فقل الصغرى وهي التي
جاءت فقالت يا ابت استاجره فتزوج صغراهما وقضى اوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى وروي عن شداد بن اوس مرفوعا
بكى شعيب النبي عليه السلام حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله اليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه فقال
الله ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال لا يا رب ولكن شوقا الى لقائك فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيئا
لك لقائي يا شعيب لذلك اخدمتك موسى كليمي فلما تعاقدا هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا
يدفع بها السباع عن غنمه واختلفوا في تلك العصا قال عكرمة خرج ادم بها من الجنة فاخذها جبريل بعد موت ادم وكانت
معه حتى لقي بها موسى فدفعها اليه وقال اخرون كانت من آس الجنة حملها آدم من الجنة فتوارثها وكان لا ياخذها غير نبي الا
اكلته فصارت من ادم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكانت عصي الانبياء عنده فاعطاها موسى وقال
السدي كانت تلك العصا استودعها اياه ملك في صورة رجل فامر ابنته ان ياتيه بعصا فدخلت فاخذت العصا فاتته
بها فلما راها شعيب قال لها ردي هذه العصا فاتيه بغيرها فالقتها وارادت ان تاخذ غيرها فلا تقع في يدها الا هي حتى فعلت
ذلك ثلث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهب في اثره وطلب ان يرد
العصا فابى موسى ان يعطيه وقال هي عصاي فرضيا ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما فاتاهما ملك في صورة رجل فحكم
ان يطرح العصا فمن حملها فهي له فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فاخذها موسى بيده فرفعها
فتركها له الشيخ ثم ان موسى لما اتم الاجل وسلم شعيب ابنته اليه قال موسى للمرأة اطلبي من ابيك ان يجعل لنا بعض
الغنم فطلبت فقال شعيب لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شيتها وقيل اراد شعيب ان يجازي موسى على حسن رعيته
اكراما له وصلة لابنته فقال له اني قد وهبت لك من الجدايا التي تضع اغنامي هذه السنة كل ابلق وبلقاء فاوحى الله الى موسى

في المنام ان اضرب بعصاك الماء الذي في مستقى الاغنام فضرب بعصاه الماء موسى وامرأته فوفى له بشرطه وسلم الاغنام
قوله عز وجل فلما قضى موسى الاجل اي اتمه وفرغ منه وسار باهله قال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث بعد ذلك
عند صهره عشرا اخر فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه في العود الى مصر فاذن له فخرج باهله الى جانب مصر آنس
اي ابصر من جانب الطور نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق قال لاهله امكثوا اني
آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر اي عن الطريق لانه قد كان اخطا الطريق او جذوة من النار اي قطعة وشعلة من النار
وفيها ثلث لغات قرا عاصم جذوة بفتح الجيم وقرا حمزة بضمها وقرا الاخرون بكسرها قال قتادة ومقاتل هي العود الذي
قد احترق بعضه وجمعها جذى لعلكم تصطلون تستدفئون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن من جانب الوادي
الذي عن يمين موسى في البقعة المباركة لموسى جعلها مباركة لان الله تعالى كلم موسى هناك وبعثه نبيا وقال عطا يريد
المقدسة من الشجرة قال ابن مسعود وكانت شجرة خضراء تبرق وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوسجة وقال وهب
من العليق وعن ابن عباس انها العناب ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما راها تهتز تتحرك
كانها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب ولم يرجع نودي يا موسى اقبل
ولا تخف انك من الامنين اسلك ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء برص فخرجت ولها شعاع كضوء
الشمس واضمم اليك جناحك من الرهب قرا اهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون الهاء وبفتح حفص الراء وقرا الاخرون
بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى الاية اذا هالك امر يدك وما ترى من شعاعها فادخلها في جيبك تعد الى حالتها
الاولى والجناح اليد كلها وقيل هو العضد وقال عطا عن ابن عباس امره الله ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من
الخوف عند معاينة الحية وقال ما من خايف بعد موسى الا اذا وضع يده الى صدره زال خوفه قال مجاهد كل من فزع فضم
جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم الجناح السكون اي سكن روعك واخفض عليك جاشك لان من شان
الخايف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يريد الرفق وقوله واخفض جناحك
لمن اتبعك اي ارفق بهم والن جانبك لهم وقال الفراء اراد بالجناح العصا معناه اضمم اليك عصاك وقيل الرهب الكم بلغة
حمير قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اي في كمك معناه اضمم اليك يدك واخرجها من الكم لانه تناول العصا
ويده في كمه فذانك يعني اليد البيضاء والعصا برهانان ايتان من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني
قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه من وضع الجمرة
فيه فارسله معي ردءا عونا يقال ارداته اي اعنته قرا نافع ردا بفتح الدال من غير همز طلبا للخفة وقرا الباقون بسكون الدال
مهموزا يصدقني قرا عاصم وحمزة برفع القاف على الحال اي ردءا مصدقا وقرا الاخرون بالجزم على جواب الدعاء والتصديق لهرون
في قول الجميع قال مقاتل لكي يصدقني فرعون اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون وقومه قال سنشد عضدك باخيك اي نقويك
باخيك وكان هرون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما باياتنا اي لا يصلون اليكما بقتل
ولا سوء لمكان اياتنا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ونجعل لكما سلطانا باياتنا بما نعطيكما من المعجزات فلا يصلون اليكما
انتما ومن اتبعكما الغالبون اي لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات قالوا
ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا بهذا بالذي تدعونا اليه في اباءنا الاولين وقال موسى قرا اهل مكة بغير واو
وكذلك هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده بالحق من الباطل ومن تكون له عاقبة الدار اي العقبى المحمودة
في الدار الاخرة انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان
على الطين فاطبخ لي الاجر وقيل انه اول من اتخذ الاجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال اهل السير
امر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن
يطبخ الاجر والجص وينجر الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق اراد
الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة دما
فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعده على البراذين فبعث الله جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه
فقطعه ثلث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة
في المغرب ولم يبق احد ممن عمل فيه بشيء الا هلك فذلك قوله عز وجل فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع
الى اله موسى انظر اليه واقف على حاله واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين في زعمه ان للارض والخلق الها غيري وانه رسوله
واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون قرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب يرجعون
بفتح الياء وكسر الجيم والباقون بضم الياء وفتح الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم القيناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

وجعلناهم ائمة قادة ورؤساء يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا وعذابا ويوم القيمة هم من المقبوحين من المبعدين الملعونين وقال ابو عبيدة من المهلكين وعن ابن عباس قال من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبّحه الله اذا جعله قبيحا ويقال قبح قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر للناس اى ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا به وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن امن به لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ والبصائر وما كنت يا محمد بجانب الغربي اى بجانب الجبل الغربي قاله قتادة والسدي وقال الكلبي بجانب الواد الغربي قال ابن عباس يريد حيث ناجى موسى ربه اذ قضينا الى موسى الامر اى عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين الحاضرين ذلك المقام فتذكره من ذات نفسك ولكنا انشانا قرونا خلقنا اممما بعد موسى فتطاول عليهم العمر اى طالت عليهم المهلة فنسوا عهد الله وميثاقه وتركوا امره وذلك ان الله تعالى قد عهد الى موسى وقومه عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو عليهم اياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها ولم تخبرهم بها وما كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى اذ نادينا قيل اذ نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يا رب ارني محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تسالوني وروي عن ابن عباس قال الله يا امة محمد فاجابوا من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا امة احمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسالوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم من قبل ان تعصوني من جاءني يوم القيمة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر قوله عز وجل ولكن رحمناك رحمة من ربك بارسالك والوحي اليك واطلاعك على الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك هذا يعني اهل مكة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين وجواب لولا محذوف اى لعجلنا هم بالعقوبة يعني لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم وقيل معناه لما بعثناك يعني اليهم رسولا ولكنا بعثناك اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق من عندنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا اوتي محمد مثل ما اوتي موسى من الايات كاليد البيضاء والعصا وقيل مثل ما اوتي موسى كتابا جملة واحدة قال الله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اى فقد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات محمد قالوا سحران تظاهرا قرا اهل الكوفة سحران اى التورية والقران تظاهران يعني كل سحر يقوي الاخر نسب التظاهر الى السحرين على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم هذه حين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رؤوس اليهود بالمدينة فسالوهم عن محمد فاخبروهم ان نعته في كتابهم التورية فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فقالوا سحران تظاهرا وقرا الاخرون ساحران يعنون محمدا وموسى عليهما السلام لان معنى التظاهر بالناس وافعالهما اشبه منه بالكتب وقالوا انا بكل كافرون قل لهم يا محمد فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني التورية والقران اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك اى لم ياتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول قال ابن عباس بيناه قال الفراء انزلنا ايات القران يتبع بعضها بعضا قال قتادة وصل لهم القول في هذا القران كيف صنع بمن مضى قال مقاتل بينا لكفار مكة بما في القران من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الاخرة حتى كانهم عاينوا الاخرة في الدنيا لعلهم يتذكرون الذين اتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القران هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال مقاتل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا يا نبي الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا وجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين الذين اتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس قال نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلثون

من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله تعالى واذا يتلى عليهم يعني القران قالوا امنا به انه الحق من ربنا وذلك ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التورية والانجيل انا كنا من قبله من قبل القران مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد انه نبي حق اولئك يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو عبد الله محمد بن حفص الجويني حدثنا احمد بن سعيد الدارمي انا عثمان انا شعبة عن صالح عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب امن بكتابه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده قوله عز وجل ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون في الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة معناه سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح لا نبتغي الجاهلين لا نحب دينكم الذي انتم عليه وقيل لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال قوله عز وجل انك لا تهدي من احببت اى احببت هدايته وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل لمن قدر له الهدى نزلت في ابي طالب قال له النبي صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله محمد رسول الله اشهد بها لك يوم القيمة فقال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينيك فانزل الله هذه الاية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا مكة نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكنا ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب من ارضنا مكة وهو معنى قوله نتخطف من ارضنا والاختطاف الانتزاع بسرعة قال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا وان العرب في الجاهلية كانوا يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا واهل مكة امنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يامن فيه الظباء من الذئاب والحمام من الحداة يجبى اليه قرا اهل المدينة ويعقوب تجبى بالتاء لاجل الثمرات والاخرون بالياء للحائل بين الاسم المؤنث والفعل اى يجلب ويجمع اليه يقال جبيت الماء في الحوض اى جمعته قال مقاتل يحمل الى الحرم ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق قوله عز وجل وكم اهلكنا من قرية اى من اهل قرية بطرت معيشتها اى اشرت وطغت قال عطاء عاشوا في البطر فاكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة معناه لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وقيل معناه لم يعمر منها الا اقلها واكثرها خراب وكنا نحن الوارثين كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها وما كان ربك مهلك القرى يعني الكافرة اهلها حتى يبعث في امها اى في اكبرها واعظمها رسولا ينذرهم وخص الاعظم ببعثة الرسول فيها لان الرسول يبعث الى الاشراف والاشراف يسكنون المدائن والمواضع التي هي ام ما حولها يتلو عليهم اياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون مشركون يريد اهلكتهم بظلمهم وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون بها ايام حياتكم ثم هي الى الفناء والانقضاء وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني قرا عامة القراء افلا تعقلون بالتاء وابو عمرو بالخيار بين التاء والياء افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه مصيبه ومدركه وصائر اليه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ويزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار قال قتادة يعني المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقال محمد بن كعب نزلت في حمزة وعلي وفي ابي جهل وقال السدي نزلت في عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركائي قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى دعوناهم الى الغي وهم الاتباع اغويناهم كما غوينا اضللناهم كما ضللنا تبرانا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وقيل للكفار ادعوا شركاءكم اى الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف على تقدير لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما راوا العذاب ويوم يناديهم اى يسال الله الكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت خفيت واشتبهت عليهم الانباء يعني الاخبار والاعذار وقال مجاهد الحجج يومئذ فلا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون وقال قتادة لا يحتجون وقيل لا يسال بعضهم بعضا فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين من السعداء الناجين قوله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الاية جوابا للمشركين

حين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي اخبر الله تعالى انه
لا يبعث الرسل باختيارهم قوله ما كان لهم الخيرة قيل ما للاثبات معناه ويختار الله لهم الخيرة اي يختار ما هو الاصلح والخير
وقيل هو للنفي اي ليس اليهم الاختيار وليس لهم ان يختاروا على الله كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخيرة اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله
من خلقه ثم نزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون
وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة في الجنة وله الحكم فصل القضاء بين
الخلق قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل المعصية بالشقاوة واليه ترجعون قوله عز وجل قل ارأيتم اخبروني
يا اهل مكة ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم القيامة لا نهار معه من اله غير الله يأتيكم بضياء تطلبون فيه
المعيشة افلا تسمعون سماع فهم قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة لا ليل فيه من اله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه في الليل افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطأ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار ولعلكم تشكرون نعم الله عز وجل ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم
تزعمون كرر ذلك النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل اليهم
كما قال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق لله التوحيد لله وضل
عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا قوله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى
ابن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقال ابن اسحق كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا يصهر ولم يكن في بني
اسرائيل اقرأ للتوراة من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم قيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل فكان
يبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب زاد في طول
ثيابه شبرا وروينا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء وقيل بغى
عليهم بالكبر والعلو وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه هي جمع المفتح وهو الذي يفتح به الباب هذا قول قتادة ومجاهد وجماعة
وقيل مفاتحه خزائنه كما قال تعالى وعنده مفاتح الغيب اي خزائنه لتنوء بالعصبة اولي القوة اي لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها
لثقلها قال ابو عبيدة هذا من المقلوب تقديره ما ان العصبة لتنوء بها يقال ناء فلان بكذا اذا نهض به مثقلا واختلفوا
في عدد العصبة قال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن عباس ما بين الثلثة الى العشرة وقال قتادة من
العشرة الى الاربعين وقيل اربعون رجلا وقيل سبعون وروي عن ابن عباس قال كان يحمل مفاتحه اربعون رجلا اقوى ما يكون
من الرجال وقال جرير بن منصور عن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان مفاتح خزائن قارون كانت وقر ستين بغلا ما يزيد
منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز ويقال كان قارون اين ما ذهب يحمل معه مفاتح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت
عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا اذ قال
له قومه قال لقارون قومه بنو اسرائيل لا تفرح لا تبطر ولا تاشر ولا تمرح ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين
الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة اطلب فيما اعطاك الله من الاموال والنعمة الجنة وهو
ان يقوم بشكر الله فيما انعم عليك وتنفقه في رضا الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك
ان تعمل في الدنيا للآخرة حتى تنجو من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل للآخرة وقال السدي بالصدقة
وصلة الرحم وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الآخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن
احمد بن شاذ انا ابو يزيد حاتم بن محبوب الشامي حدثنا الحسين بن المروزي انا عبد الله بن المبارك حدثنا جعفر بن برقان
عن زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك قال الحسن امر ان
يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه وقال منصور بن زاذان في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوت اهلك
واحسن كما احسن الله اليك اي احسن بطاعة الله كما احسن الله اليك بنعمته وقيل احسن الى الناس كما احسن الله اليك
ولا تبغ لا تطلب الفساد في الارض وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون
انما اوتيته على علم عندي اي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني اهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني
بغيره وقيل هو علم الكيميا قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم
كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان سبب امواله وقيل على علم
عندي بالتصرف في التجارة والزراعات وانواع المكاسب قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون

الكافر

والكافر من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للاموال ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يدخلون النار بغير حساب
ولا سؤال وقال مجاهد يعني لا تسئل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسئلون سؤال استعلام
وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ فخرج على قومه في زينته قال ابراهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر وقال
ابن زيد في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال مجاهد على براذين بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات قال مقاتل
خرج على بغلة شهباء عليه سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان
ومعه ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل
ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من المال وقال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل وقال مقاتل
اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله خير اي ما عند الله من الثواب
والجزاء خير لمن آمن لمن صدق بتوحيد الله وعمل صالحا مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقيها قال مقاتل لا يؤتاها يعني الاعمال
الصالحة وقال الكلبي لا يعطاها في الآخرة وقيل لا يؤتى هذه الكلمة وهي قوله ويلكم ثواب الله خير الا الصابرون على طاعة الله
وعن زينة الدنيا قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض قال اهل العلم بالاخبار كان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى
وهارون واقرأهم للتوراة واجملهم واغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى وكان اول طغيانه وعصيانه ان الله اوحى الى
موسى ان يأمر قومه ان يعلقوا في ارديتهم خيوطا اربعة في كل طرف خيطا اخضر كلون السماء يذكرون اذا نظروا اليها السماء
ويعلمون اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب افلا تأمرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه
الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير فاذا هم لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير
فدعاهم موسى وقال ان الله يأمركم ان تعلقوا على ارديتكم خيوطا خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذا رأيتموها
ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم
فكان هذا بدو عصيانه وبغيه فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبورة لهرون وهي رياسة المذبح وكان بنو اسرائيل
يأتون بهديهم الى هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون من رياسة المذبح وكان بنو
اسرائيل يأتون بهديهم الى هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون من ذلك
في نفسه واتى موسى فقال يا موسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست في شيء من ذلك وانا اقرأ للتوراة لا صبر لي
على هذا فقال له موسى ما انا جعلتها في هرون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تريني بيانه
فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها في قبته التي كان يعبد الله فيها فجعلوا يحرسون
عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هرون قد اهتزت لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال يا قارون ترى هذا
فقال قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة
التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على
جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال
ابن عباس لما نزلت الزكوة على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة
وعن كل الف شيء على شيء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل فقال لهم يا بني اسرائيل
ان موسى قد امركم بكل شيء فاطعتموه وهو الآن يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال آمركم ان تجيئوا
بفلانة البغي فنجعل لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج بنو اسرائيل عليه ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون
الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل لها اني اموّلك واخلطك بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك
غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم
وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين
ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت
انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما ان جاءت قال لها موسى
يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التورية الا صدقت
فتداركها الله تعالى بالتوفيق فقالت في نفسها احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت لا كذبوا ولكن جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك
فاغضب لي فاوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون
كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال

موسى يا ارض خذيهم فاخذت الارض باقدامهم وفي رواية كان على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى روى انه ناشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض واوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لاغثته وفي بعض الاثار لا اجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة قال واصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه واموا له فدعا الله تعالى موسى حتى خسف بداره وكنوزه واموا له الارض فذلك قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله يمنعونه من الله وما كان من المنتصرين الممتنعين مما نزل به من الخسف واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس صار اولئك الذين تمنوا ما رزقه الله من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني والعرب تعبر عن الصيرورة باضحى وامسى واصبح يقول اصبح فلان غانما واضحى معدما وامسى حزينا يقولون ويكان الله اختلفوا في معنى هذه اللفظة قال مجاهد الم تعلم وقال قتادة الم تر قال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله تعالى واحسانه وذكر انه اخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت وعن الحسن انه كلمة ابتدا تقديره وان الله يبسط الرزق وقيل هو تنبيه بمنزلة الا وقال قطرب ويك بمعنى ويلك حذفت منه اللام كما قال عنترة ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم اي ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال الخليل وي مفصولة من كان ومعناه التعجب كما يقول وي لم فعلت ذلك وذلك ان القوم تندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكان معناها اظن ذلك واقدره كما يقول كان الفرج قد اتاك اي اظن ذلك واقدره يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع ويضيق لولا ان من الله علينا لخسف بنا قرا حفص ويعقوب بفتح الخاء والسين والعامة بضم الخاء وكسر السين ويكانه انه لا يفلح الكافرون قوله عز وجل تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان وقال عطاء استطالة على الناس وتهاونا بهم وقال الحسن لم يطلبوا العز والشرف عند ذي سلطانهم وعن علي انها نزلت في اهل التواضع من الولاة واهل القدرة ولا فسادا قال الكلبي هو الدعاء الى عبادة غير الله وقال عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق وقال ابن جريج ومقاتل العمل بالمعاصي والعاقبة للمتقين اي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله باداء اوامره واجتناب معاصيه وقال قتادة الجنة للمتقين ههنا من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القران اي عليك القران على قول اكثر المفسرين وقال عطا اوجب عليك العمل بالقران لرادك الى معاد الى مكة وهو رواية العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبريل عليه السلام وقال اتشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت بالجحفة ليست بمكة ولا مدينة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد الى الموت وقال الزهري وعكرمة الى القيمة وقيل الى الجنة قل ربي اعلم من جاء بالهدى اي يعلم من جاء بالهدى وهذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك في ضلال مبين قال الله عز وجل قل ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين ومعناه اعلم الفريقين قوله عز وجل وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب ان يوحى اليك القران الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن ربك رحمك فاعطاك القران فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم على دينهم قال مقاتل وذلك حين دعي الى دين ابائه فذكره الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه ولا يصدنك عن ايات الله يعني القران بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من المشركين قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقيل الا ملكه قال ابو العالية الا ما اريد به وجهه له الحكم اي فصل القضاء واليه ترجعون تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اي لا يبتلون في اموالهم وانفسهم كلا لنختبرنهم ليتبين المخلص من المنافق

والصادق

ليتبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال الشعبي نزلت في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الايتين وعن ابن عباس قال اراد بالناس الذين امنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ربيعة والوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقال ابن جريج نزلت في عمار بن ياسر كان يعذب في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر كان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامراته فانزل الله فيهم هذه الاية وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى امرهم في الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكوة وسائر الشرايع فشق على بعضهم فانزل الله هذه الاية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الانبياء والمؤمنين فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلي بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في قولهم امنا وليعلمن الكاذبين والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الاية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقال مقاتل فليرين الله وقيل ليميزن الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ام حسب الذين يعملون السيئات يعني الشرك ان يسبقونا يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما كانوا يحكمون بئس ما حكموا حين ظنوا ذلك من كان يرجوا لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل من كان يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير من كان يطمع في ثواب الله فان اجل الله لات يعني ما وعد الله من الثواب والعقاب وقال مقاتل يعني يوم القيمة لكائن ومعنى الاية ان من يخشى الله او يامله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه لان ثوابه له والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس ان الله لغني عن العالمين عن اعمالهم وعباداتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم لنبطلنها حتى يصير بمنزلة من لم يعمل والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل نعطيهم اكثر مما عملوا واحسن كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قوله عز وجل ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي برا بهما وعطفا عليهما معناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه ما يحسن نزلت هذه الاية والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد بن ابي وقاص وهو سعد بن مالك ابو اسحق الزهري وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت له امه ما هذا الدين الذي احدثت والله لا اكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابد الدهر ويقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما اخر وليلة لم تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي وان شئت فلا تاكلي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله تعالى هذه الاية وامر بالبر بالوالدين والاحسان اليهما وان لا يطيعهما في الشرك فذلك قوله وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجاء في الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله ثم اوعد بالمصير اليه فقال الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اخبركم بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة قوله عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله اصابه بلاء من الناس افتتن جعل فتنة الناس كعذاب الله اي جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الاخرة اي جزع من عذاب الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه هذا قول السدي وابن زيد قال الا هو المنافق اذا اوذي في الله رجع عن الدين وكفر ولئن جاء نصر من ربك اي فتح ودولة للمؤمنين ليقولن يعني هؤلاء المنافقين للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله وقال اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين بترك الاسلام عند البلاء واختلفوا في سبب نزول الاية قال مجاهد نزلت في اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة في انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في الذين اخرجهم المشركون الى بدر وهم الذين نزلت فيهم ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قال قتادة نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة وقال الشعبي هذه الايات العشر من اول السورة الى ههنا مدنية وباقي السورة مكية وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا من قول كفار مكة لمن امن منهم وقال الكلبي ومقاتل قاله ابو سفيان لمن امن من قريش اتبعوا سبيلنا ديننا وملة ابائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله ولنحمل خطاياكم اي اوزاركم

قال الفراء لفظه امر ومعناه جزاء ومجازه ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله تعالى فليلقه اليم بالساحل وقيل هو جزم
على الامر كانهم امروا انفسهم بذلك فكذبهم الله عز وجل فقال وما هم بحاملين من خطاياكم من شيء انهم لكاذبون
فيما قالوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم اوزار اعمالهم التى عملوها بانفسهم واثقالا مع اثقالهم اى اوزار من اضلوا
وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم نظيره قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون سؤال توبيخ وتقريع قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون فانجيناه واصحاب
السفينة يعنى من الغرق وجعلناها يعنى السفينة اية عبرة للعالمين فانها كانت باقية على الجودى مدة مديدة وقيل
وجعلناه عقوبتهم بالغرق عبرة قال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقى فى قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين
عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره الفا وخمسين سنة قوله عز وجل وابراهيم اى
وارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه واطيعوا الله وخافوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكا تقولون كذبا قال مجاهد تصنعون اصناما بايديكم فتسمونها الهة ان الذين
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا فاطلبوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا
له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم مثل عاد وثمود وغيرهم فاهلكوا وما على الرسول الا البلاغ المبين
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق كيف خلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده فى الاخرة عند البعث ان ذلك على الله يسير
قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق فانظروا الى ديارهم واثارهم كيف بدأ خلقهم ثم الله ينشئ النشاة
الاخرة اى ثم الله الذى خلقها ينشئها نشاة ثانية بعد الموت فكما لا يتعذر عليه احداثها مبدئا لا يتعذر عليه انشاؤها
معيدا قرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة حيث وقعت وقرأ الاخرون بسكون الشين مقصورة نظيره
الرأفة والرافة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين
فى الارض ولا فى السماء فان قيل ما وجه قوله ولا فى السماء والخطاب مع الادميين وهم ليسوا فى السماء قال الفراء معناه
ولا من فى السماء بمعجز كقول حسان بن ثابت فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اراد ومن يمدحه وينصره
فاضمر من يريد لا يعجزه اهل الارض ولا اهل السماء فى السماء وقال قطرب معناه وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء
لو كنتم فيها كقول الرجل ما يفوتنى فلان هاهنا ولا بالبصرة اى ولا بالبصرة لو كان بها وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير
اى من ولى يمنعكم منى ولا نصير ينصركم من عذابى والذين كفروا بايات الله ولقائه بالقران والبعث اولئك يئسوا من
رحمتى جنتى واولئك لهم عذاب اليم فهذه الايات فى تذكير اهل مكة وتحذيرهم وهى معترضة فى قصة ابراهيم ثم عاد
الى قصة ابراهيم فقال جل ذكره فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من النار وجعلها عليه
بردا وسلاما ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون يصدقون قال يعنى ابراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا
مودة بينكم قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب مودة برفع التاء بلا تنوين بينكم خفضا بالاضافة على معنى ان
الذين اتخذتم من دون الله اوثانا وهى مودة بينكم فى الحيوة الدنيا ثم ينقطع ولا ينفع فى الاخرة ونصب حمزة وحفص
مودة من غير تنوين على الاضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرأ الاخرون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب معناه انكم
انما اتخذتم هذه الاوثان مودة بينكم فى الحيوة الدنيا تتوادون عليها عبادتها وتتواصلون عليها فى الدنيا ثم يوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا تتبرأ الاوثان من عابديها وتتبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع
القادة ومأويكم جميعا العابدون والمعبودون النار وما لكم من ناصرين فامن له لوط اى صدقه وهو اول من صدق
ابراهيم وكان ابن اخيه وقال يعنى ابراهيم انى مهاجر الى ربى فهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام ومعه
لوط وامراته سارة وهو اول من هاجر قال مقاتل هاجر ابراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة انه هو العزيز الحكيم ووهبنا
له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله واتيناه اجره
فى الدنيا وهو الثناء الحسن فكل اهل الاديان يتولونه وقال السدى هو الولد الصالح وقيل هو انه ارى مكانه فى الجنة وانه فى
الاخرة لمن الصالحين اى فى زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل ادم ونوح قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه ائنكم قرأ ابو عمرو
وحمزة والكسائى وابو بكر ائنكم بالاستفهام وقرأ الباقون بلا استفهام واتفقوا على استفهام الثانية لتأتون الفاحشة
وهى اتيان الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون
الفاحشة بمن مر بهم من المسافرين فترك الناس المرور بهم وقيل تقطعون سبيل النسل بايثار الرجال على النساء وتأتون
فى ناديكم المنكر النادى والندى والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى حدثنا ابو يحيى

سهل بن محمد المروزى حدثنا جدى لامى ابو الحسن المحمودى انا محمد بن اسحق بن خزيمة انا بشر بن معاذ حدثنا يزيد بن
زريع حدثنا حاتم بن ابى صغيرة عن سماك بن حرب عن ابى صالح مولى ام هانى عن ام هانى بنت ابى طالب قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وتاتون فى ناديكم المنكر قلت ما المنكر الذى كانوا ياتون قال كانوا يحذفون
اهل الطرق ويسخرون بهم ويروى انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم عند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر
سبيل حذفوه فايهم اصابه فهو اولى به وقيل كان ياخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال
القسم بن محمد كانوا يتضارطون فى مجالسهم وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا فى مجالسهم وعن عبد الله بن سلام
قال كان يبزق بعضهم على بعض وعن مكحول قال كان من اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل الازرار
والصفير والحذف واللوطية فما كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط ما ياتونه من القبائح الا ان قالوا استهزاء ائتنا بعذاب
الله ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرنى على القوم المفسدين بتحقيق قولى فى العذاب
ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنى قوم لوط والقرية سدوم
ان اهلها كانوا ظالمين قال ابراهيم للرسل ان فيها لوطا قالوا يعنى الرسل وهم الملائكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه قرأ
حمزة والكسائى ويعقوب لننجينه بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد واهله الا امرأته كانت من الغابرين اى الباقين
فى العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا ظن انهم من الانس سىء بهم وضاق بهم ذرعا فقالوا لا تخف من قومك علينا
ولا تحزن باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب
منجوك بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتشديد انا منزلون قرأ ابن عامر بالتشديد والاخرون بالتخفيف على اهل هذه القرية
رجزا عذابا من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها من قريات لوط اية بينة عبرة
ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون الايات تدبر ذوى العقول قال ابن عباس الاية البينة اثار منازلهم الخربة وقال
قتادة هى الحجارة التى اهلكوا بها ابقاها الله حتى ادركها اوائل هذه الامة وقال مجاهد هو ظهور الماء الاسود على وجه الارض
والى مدين اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر واخشوا ولا تعثوا فى الارض مفسدين
فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين وعادا وثمودا اى واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة من
مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قال مقاتل والكلبى وقتادة
كانوا معجبين فى دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى وهم على الباطل والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين قال الفراء
كانوا عقلاء ذوى بصائر وقارون وفرعون وهامان اى واهلكنا هؤلاء ولقد جاءهم موسى بالبينات بالدلالات فاستكبروا
فى الارض وما كانوا سابقين اى فائتين من عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب
الريح التى تحمل الحصباء وهى الحصى الصغار ومنهم من اخذته الصيحة يعنى ثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعنى قارون
واصحابه ومنهم من اغرقنا يعنى قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعنى الاصنام يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها
تاوى اليها وان بيتها فى غاية الضعف والوهى لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاوثان لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء قرأ اهل البصرة وعاصم
يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرأ الاخرون بالتاء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال الاشباه والمثل كلام سائر
يتضمن تشبيه الاخر بالاول يريد امثال القران التى شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة نضربها
للناس قال مقاتل لكفار مكة وما يعقلها الا العالمون اى ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله اخبرنا
ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى ابن فنجويه حدثنا ابن برزة حدثنا الحارث بن ابى اسامة حدثنا داود بن
المحبر حدثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء وابى الزبير عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه قوله عز وجل
خلق الله السموات والارض بالحق اى للحق واظهار الحق ان فى ذلك فى خلقها لاية لدلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل
ما اوحى اليك من الكتاب يعنى القران واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر
ما لا يعرف فى الشرع قال ابن مسعود وابن عباس فى الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصى الله فمن لم تأمره صلوته بالمعروف
ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبال
عليه وروى عن انس قال كان فتى من الانصار يصلى الصلوات الخمس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش
الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلوته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وقال ابن عون

ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل اراد بالصلوة القران كما قال ولا تجهر بصلاتك اى
بقراءتك اى اراد انه يقرأ القران فى الصلوة فالقران ينهاه عن الفحشاء والمنكر اخبرنا عبد الواحد المليحى انا عبد الرحمن بن ابى
شريح انا ابو القاسم البغوى حدثنا على بن الجعد حدثنا قيس بن الربيع عن الاعمش عن ابى سفيان عن جابر قال قال رجل
للنبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرأ القران الليل كله فاذا اصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفى رواية قيل يا رسول الله فلانا
يصلى بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه قوله عز وجل ولذكر الله اكبر اى ذكر الله افضل الطاعات اخبرنا ابو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيرى انا ابو الحسين على بن محمد بن بشران ببغداد انا ابو على الحسين بن صفوان البردعى حدثنا ابو بكر
عبد الله بن محمد بن ابى الدنيا انا هرون بن معروف انا ابو على الضرير حدثنا انس بن عياض حدثنا عبد الله بن سعيد بن
ابى هند عن زياد بن ابى زياد مولى عبد الله بن عباس عن ابى بحرية عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
انبئكم بخير اعمالكم وانكاها عند مليككم وارفعها درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر
محمد بن عبد الجبار الريانى حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو الاسود حدثنا ابن لهيعة عن دراج ابى الهيثم عن ابى سعيد
الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا
قالوا يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون
كثيرا افضل منه درجة وروينا ان اعرابيا قال يا رسول الله اى الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من
ذكر الله اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجانى انا عبد الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى حدثنا ابراهيم
بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج القشيرى حدثنا امية بن بسطام العيشى حدثنا يزيد يعنى ابن زريع نا روح
بن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له
جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اخبرنا
ابو الحسن عبد الله بن محمد الداودى انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى
نا خلاد بن اسلم انا النضر حدثنا سعيد عن ابى اسحق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابى هريرة وابى سعيد انهما شهدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم
الله فيمن عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله اكبر اى ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه ويروى ذلك عن ابن عباس وهو
قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ويروى ذلك مرفوعا عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه
وسلم وقال ابن عطاء فى قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال ولذكر الله اكبر من ان يبقى معه معصية
والله يعلم ما تصنعون قال عطاء يريد لا يخفى عليه شئ قوله عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب لا تخاصموهم الا بالتى هى
احسن اى بالقران والدعاء الى الله باياته والتنبيه على حججه واراد من قبل الجزية منهم الا الذين ظلموا منهم اى ابوا ان
يعطوا الجزية ومجاز الاية الا الذين ظلموا بمنع الجزية لان جميعهم ظالم بالكفر وقال سعيد بن جبير اهل الحرب من لا عهد له
قال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وقولوا امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم يريد
اذا اخبركم واحد منهم ممن قبل الجزية بشئ مما فى كتبهم فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذى
انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن اسمعيل
حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر انا على بن المبارك عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال كان اهل الكتاب
يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل
الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى انا عبد الصمد
بن عبد الرحمن البزازى انا محمد بن زكريا العذافرى حدثنا اسحق بن ابراهيم الدبرى حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى
اخبرنى ابن ابى نملة الانصارى ان اباه ابا نملة الانصارى اخبره انه بينا هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءه رجل من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم فقال اليهودى
انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه
ورسله فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه قوله عز وجل وكذلك انزلنا اليك الكتاب اى كما انزلنا اليهم الكتاب انزلنا اليك
الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به يعنى مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن هؤلاء يعنى اهل مكة
من يؤمن به وهم مؤمنوا اهل مكة وما يجحد باياتنا الا الكافرون وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا نبى والقران حق فجحدوا قال قتادة
الجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلوا يا محمد من قبله من كتاب من قبل ما انزل الكتاب ولا تخطه بيمينك اى لا تكتبه

اى لم تكن

اى لم تكن تكتب ولا تقرأ قبل الوحى اذا لارتاب المبطلون يعنى لو كنت تكتب او تقرأ الكتب قبل الوحى لشك المبطلون
المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرؤه من كتب الاولين وينسخه منها قاله قتادة وقال مقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه
اذا لشكوا فيك واتهموك وقالوا ان الذى نجد نعته فى التورية امى لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت بل
هو ايات بينات قال الحسن يعنى القران ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم يعنى المؤمنين الذين حملوا القران
وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ذو ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم من اهل
الكتاب لانهم يجدون نعته وصفته فى كتبهم وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه كما
انزل على الانبياء من قبل قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وابو بكر اية على التوحيد وقرأ الاخرون ايات لقوله عز وجل قل انما
الايات عند الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال
الايات بيدى اولم يكفهم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه اية من ربه قال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
يعنى اولم يكفهم من الايات القران يتلى عليهم ان فى ذلك فى انزال القران لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون اى تذكيرا وعظة لمن
امن وعمل به قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انى رسوله وهذا القران كتابه يعلم ما فى السموات والارض والذين امنوا
بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب
نزلت فى النضر بن الحارث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قال ابن عباس ما وعدتك ان لا اعذب
قومك ولا استأصلهم واؤخر عذابهم الى يوم القيمة كما قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك مدة اعمارهم لانهم
اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب وليأتينهم يعنى العذاب وقيل الاجل بغتة وهم لا يشعرون
باتيانه يستعجلونك بالعذاب اعاده تاكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى منهم احد الا دخلها يوم
يغشيهم العذاب يصيبهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعنى اذا غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم كما قال لهم من
جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ونقول ذوقوا قرأ نافع واهل الكوفة ويقول بالياء اى يقول لهم الموكل
بعذابهم وقرأ الاخرون بالنون لانه لما كان بامره نسب اليه ما كنتم تعملون اى جزاء ما كنتم تعملون يا عبادى الذين
امنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون قال مقاتل والكلبى نزلت فى ضعفاء المسلمين بمكة يقول ان كنتم
فى ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها ان ارضى المدينة امنة واسعة وقال مجاهد ان ارضى واسعة فهاجروا
وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل فى ارض بالمعاصى فاخرجوا منها فان ارضى واسعة وقال عطاء اذا امرتم
بالمعاصى فاهربوا فان ارضى واسعة وكذلك يجب على كل من كان فى بلد يعمل فيها بالمعاصى ولا يمكنه تغيير ذلك ان
يهاجر الى حيث يتهيأ له العبادة وقيل نزلت فى قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق
المعيشة فانزل الله هذه الاية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال مطرف بن عبد الله ارضى واسعة اى رزقى لكم واسع
فاخرجوا كل نفس ذائقة الموت خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة اى كل احد ميت اينما كان فلا تقيموا بدار الشرك
خوفا من الموت ثم الينا ترجعون فنجزيكم باعمالكم وقرأ ابو بكر يرجعون بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
قرأ حمزة والكسائى بالثاء ساكنة من غير همز يقال ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه وقرأ الاخرون
بالباء وفتحها وتشديد الواو وهمز بعدها اى لننزلنهم من الجنة غرفا علالى تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
نعم اجر العاملين الذين صبروا على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وكاين
من دابة لا تحمل رزقها وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد اذاهم المشركون
هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا
بها ويسقينا فانزل الله تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها وكاين وكم من دابة ذات حاجة الى غذاء لا تحمل اى
لا ترفع رزقها معها ولا تدخر لغد مثل البهائم والطير الله يرزقها واياكم حيث كنتم وهو السميع لاقوالكم لا نجد ما ننفق
بالمدينة العليم بما فى قلوبكم وقال سفين عن على بن الاقمر وكاين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئا لغد قال
سفين ليس شئ من خلق الله يدخر الا الانسان والفارة والنمل اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحى انا احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبى اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفى حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا
اسمعيل بن زائدة الرقى حدثنا ابو العطوف الجراح بن منهال عن الزهرى عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عمر قال دخلت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط الانصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب بيده
ويأكل فقال كل يا ابن عمر قلت لا اشتهيها يا رسول الله قال لكنى اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم طعاما ولم اجده
فقلت انا لله الله المستعان قال ابن عمر لو سألت ربى لاعطانى مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا مضاعفة ولكنى اجوع يوما

واشبع يوماً فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت وبقيت في حثالة من الناس يخبئون رزق سنة ويضعف اليقين فنزلت وكاين
من دابة لا تحمل رزقها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي حدثنا ابو العباس السراج حدثنا قتيبة
بن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئاً لغد وروينا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً اخبرنا
ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه حدثنا ابو نصر بن حمدويه المطوعي حدثنا ابو
الموجه محمد بن عمرو انا عبدان عن ابي حمزة عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن رجلين احدهما زبيد اليامي عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ليس شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شيء يقربكم
من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي
رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله
الا بطاعته وقال هشيم عن اسمعيل عن زبيد عمن اخبره عن ابن مسعود قوله عز وجل ولئن سألتهم يعني كفار مكة
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فاني يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل
الحمد لله على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله بل اكثرهم لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحجة عليهم بل اكثرهم
لا يعقلون ينكرون مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء قوله عز وجل وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو الا
الاستمتاع بلذات الدنيا واللعب العبث التوحيد سميت بها لانها فانية وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحيوة الدائمة
الباقية والحيوان بمعنى الحيوة اي فيها الحيوة الدائمة لو كانوا يعلمون فناء الدنيا وبقاء الاخرة قوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك
وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الاصنام فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وهذا اخبار عن عنادهم وانهم
عند الشدائد يقرون ان القادر على كشفها هو الله عز وجل وحده فاذا زالت عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية
اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوها في البحر وقالوا يارب يارب ليكفروا بما آتيناهم هذا لام
الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم اي ليجحدوا نعمة الله في انجائه اياهم وليتمتعوا قرأ حمزة والكسائي ساكنة
اللام وقرأ الباقون بكسرها نسقاً على قوله ليكفروا فسوف يعلمون وقيل من كسر اللام جعلها لام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى
لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة اولم يروا انا جعلنا حرماً
آمناً ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم بعضاً واهل مكة آمنون افبالباطل بالاصنام والشيطان يؤمنون
وبنعمة الله بمحمد صلى الله عليه وسلم والاسلام يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً فزعم ان لله شريكاً وانه
امر بالفواحش او كذب بالحق بمحمد والقرآن لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى التقرير معناه اما لهذا
الكافر المكذب مأوى في جهنم والذين جاهدوا فينا الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتهم
على ما قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقيل لنوفقنهم لاصابة الطرق
المستقيمة هي التي يوصل بها الى رضا الله عز وجل قال سفين بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور
فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات قال الحسن افضل
الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبلنا سبل العمل به
وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وروي عن ابن عباس والذين جاهدوا
في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض سبب نزول

هذه الاية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان يغلب فارس الروم
لان اهل فارس كانوا مجوساً اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى
جيشاً الى الروم واستعمل عليهم رجلاً يقال له شهريراز وبعث قيصر جيشاً عليهم رجل يدعى يحنس فالتقيا
باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين فشق عليهم
ذلك وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهر اخواننا من اهل
فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الآيات فخرج ابو بكر الصديق
الى الكفار فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس على ما اخبرنا بذلك نبينا فقام
اليه ابي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال انت اكذب يا عدو الله اجعل بيننا اجلاً اناحبك عليه والمناحبة المراهنة

على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلث سنين فجاء
ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلثة الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابياً فقال
لعلك ندمت قال لا فقال ازايدك في الخطر وامادك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص ومائة قلوص
الى تسع سنين وقيل الى سبع سنين قال فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه وقال
اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلاً فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى احد
اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه فقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلاً فاعطاه كفيلاً ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن
خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه فظهرت الروم على فارس يوم
الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم تمض تلك المدة التي كانوا عقدوا
المناحبة بينهما اهل مكة وصاحب قمارهم ابي بن خلف والمسلمون وصاحب قمارهم ابو بكر وذلك قبل تحريم القمار
حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمداين وبنوا الرومية فقمر ابو بكر ابياً فاخذ مال الخطر من ورثته وجاء به
يحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس
على ما قال عكرمة وغيره ان شهربراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطأهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج فبينا
اخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لاصحابه لقد رأيت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى
فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي فابعث الي برأس فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان
ان له نكاية وصوتاً في العدو فلا تفعل البتة فكتب اليه ان في رجال فارس خلفاً منه فعجل الي برأسه فجعل
يراجعه فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريداً الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت عليكم
فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره بقتل شهربراز وقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه
فلما قرأ شهربراز الكتاب قال سمعاً وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع اليه الصحيفة فقال ائتوني
بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه قال لا تعجل علي حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحايف
وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر
ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين رومياً فاني القاك
في خمسين فارسياً فاقبل قيصر في خمسمائة الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون
قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه الا خمسون رجلاً ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع
كل واحد منهما سكين فدعيا بترجمان بينهما فقال شهربراز ان الذين خربوا مدائنك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا
وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلعناه جميعاً فنحن نقاتله معك
قال قد اصبتما ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا فقتلا الترجمان معاً بسكينيهما
فاديلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض الشام الى ارض
فارس قال عكرمة هي اذرعات وكسكر قال مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم اي
الروم من بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارس في بضع سنين والبضع ما بين الثلث
الى السبع وقيل ما بين الثلث الى التسع وقيل ما دون العشرة وقرأ عبد الله بن عمر وابو سعيد الخدري والحسن وعيسى
بن عمر وغلبت بفتح العين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وقالوا نزلت حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم
فارس ومعنى الاية الم غلبت الروم فارس في ادنى الارض اليكم وهم من بعد غلبهم سيغلبون سيغلبهم المسلمون
في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم والاول اصح وهو قول اكثر المفسرين لله الامر من قبل
ومن بعد اي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها فاي الفريقين كان لهم الغلبة فهو بامر الله وقضائه وقدره
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم
على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم وعد الله نصب
على المصدر اي وعد الله وعداً بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهراً من الحيوة الدنيا يعني امر معاشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون وكيف يبنون
ويعيشون وقال الحسن ان احدهم ينقر درهماً بطرف ظفره فيذكر وزنه ولا يخطئ وهو لا يحسن يصلي وهم عن الآخرة

غافلون ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض
وما بينهما إلا بالحق أي للحق وقيل لإقامة الحق وأجل مسمى أي لوقت معلوم إذا انتهت إليه فنيت وهو يوم القيمة
وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أولم
يسافروا في الأرض فينظروا إلى مصارع الأمم قبلهم فيعتبروا كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض حرثوها وقلبوها
للزراعة وعمروها أكثر مما عمروها أكثر مما عمرها أهل مكة قيل قال ذلك لأنه لم يكن لأهل مكة حرث وجاءتهم
رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا فأهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم بنقص حقوقهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ببخس
حقوقهم ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أي أساؤا العمل السوأى يعني الخلة التي تسوؤهم وهي النار وقيل السوأى اسم
لجهنم كما أن الحسنى اسم للجنة أن كذبوا وقيل تفسير السوأى ما بعده وهو قوله أن كذبوا بآيات الله يعني ثم كان عاقبة
المسيئين التكذيب حملهم تلك السيئات على أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن قرأ أهل البصرة والحجاز
عاقبة بالرفع أي ثم كان آخر أمرهم السوأى وقرأ الآخرون بالنصب على خبر كان وتقديره ثم كان السوأى عاقبة الذين أساؤا
قوله عز وجل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده أي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء ولم يقل يعيدهم رده إلى الخلق
ثم إليه ترجعون فيجزيهم بأعمالهم قرأ أبو عمرو وأبو بكر يرجعون بالياء والآخرون بالتاء ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون قال قتادة والكلبي ييأس المشركون من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وقال مجاهد يفتضحون ولم
يكن لهم من شركائهم أصنامهم التي عبدوها شفعاء ليشفعوا وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين متبرئين يتبرؤن
منها وتتبرأ منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون أي يتميز أهل الجنة من أهل النار وقال مقاتل يتفرقون بعد
الحساب إلى الجنة والنار لا يجتمعون أبدا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وهي البستان
التي في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقال مجاهد وقتادة ينعمون وقال أبو عبيدة يسرون والحبرة
السرور وقيل الحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وقال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير يحبرون هو السماع
في الجنة وقال الأوزاعي إذا أخذ في السماع لم تبق في الجنة شجرة إلا وردت وقال ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا
من إسرافيل فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلوتهم وتسبيحهم وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء
الآخرة أي البعث يوم القيمة فأولئك في العذاب محضرون قوله عز وجل فسبحان الله أي سبحوا الله حين تمسون
أي صلوا لله حين تمسون تدخلون في المساء وهو صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون أي تدخلون في الصباح وهو صلوة الصبح
وله الحمد في السموات والأرض قال ابن عباس يحمده أهل السموات والأرض ويصلون له وعشيا أي صلوا لله عشيا
يعني صلوة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وهو صلوة الظهر قال نافع بن الأزرق لابن عباس هل تجد الصلوة
الخمس في القرآن قال نعم وقرأ هاتين الآيتين وقال جمعت الآية الصلوة الخمس ومواقيتها أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا
زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الله عن أبي صالح السمان
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه
وإن كانت مثل زبد البحر أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص أنا جدي ثنا السري بن خزيمة الأبيوردي حدثنا المعلى بن أسد حدثنا عبد العزيز
بن المختار عن سهيل عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين
يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيمة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا قتيبة بن
سعيد حدثنا محمد بن فضيل أنا عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا علي بن المديني حدثنا ابن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى أبي طلحة قال سمعت كريبا أبا رشدين
يحدث عن ابن عباس عن جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من
عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره أن يقال خرج من عند
برة فخرج وهي في المسجد فرجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال
لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلث مرات لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته قوله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون

قرأ

وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وضم الراء وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الراء ومن آياته أن خلقكم من تراب أي خلق
أصلكم يعني آدم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون تنبسطون في الأرض ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم
أزواجا قيل من جنسكم من بني آدم وقيل خلق حواء من ضلع آدم لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين
الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء أحب إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما إن في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم يعني اختلاف
اللغات من العربية والعجمية وغيرهما وألوانكم أبيض وأسود وأحمر وأنتم ولد رجل واحد وامرأة واحدة إن في ذلك لآيات
للعالمين قرأ حفص للعالمين بكسر اللام ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله أي منامكم بالليل وابتغاؤكم
من فضله بالنهار أي تصرفكم في طلب المعيشة إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن آياته
يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء يعني السحاب ماء يعني المطر فيحيي
به الأرض بعد موتها أي يبسها وجدوبتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء والأرض
بأمره قال ابن مسعود قامتا على غير عمد بأمره وقيل يدوم قيامهما بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض قال ابن عباس من القبور
إذا أنتم تخرجون منها وأكثر العلماء على أن معنى الآية ثم إذا دعاكم دعوة إذا أنتم تخرجون من الأرض وله من في السموات
والأرض كل له قانتون مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون في الحيوة والبقاء
والموت والبعث وإن عصوا في العبادة وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده يخلقهم أولا ثم يعيدهم بعد الموت
للبعث وهو أهون عليه قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة والكلبي أي هو هين عليه وما شيء عليه بعزيز وهو
رواية العوفي عن ابن عباس وقد يجيء أفعل بمعنى الفاعل قال الفرزدق إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه
أعز وأطول أي عزيزة طويلة وقال مجاهد وعكرمة وهو أهون عليه أي أيسر ووجهه أنه على طريق ضرب المثل
على ما يقع في عقولكم فإنه فإن الذي يقع في عقول الناس أن الإعادة تكون أهون من الإنشاء وقيل هو أهون
عليه عندكم وقيل وهو أهون عليه أي على الخلق يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا
نطفا ثم علقا ثم مضغا إلى أن يصيروا رجالا ونساء وهذا معنى رواية حيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
وله المثل الأعلى أي الصفة العليا قال ابن عباس هو ليس كمثله شيء وقال قتادة هي أنه لا إله إلا هو في السموات
والأرض وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ضرب لكم مثلا من أنفسكم أي بين لكم شبها عالكم ذلك المثل من
أنفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما ملكت أيمانكم أي من عبيدكم وإمائكم من شركاء فيما رزقناكم من المال فأنتم وهم
فيه سواء أي هل يشارككم عبيدكم في أموالكم التي أعطيناكم تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي تخافون أن يشاركوكم
في أموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما أن ينفرد بأمر دونه كما يخاف الرجل شريكه في الميراث
وهو يحب أن ينفرد به قال ابن عباس تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فإذا لم تخافوا هذا من مماليككم
ولم ترضوا ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم أن يكون آلهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي ومعنى قوله أنفسكم أي
أمثالكم من الأحرار كقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا أي بأمثالهم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ينظرون
إلى هذه الدلائل بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا أشركوا بالله أهواءهم في الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي
من أضل الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم من عذاب الله عز وجل فأقم وجهك للدين أي أخلص دينك
لله قاله سعيد بن جبير وإقامة الوجه إقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه إليه الإنسان ودينه
وعمله مما يتوجه إليه لتسديده حنيفا مائلا إليه مستقيما عليه فطرة الله دين الله وهو نصب على الإغراء أي الزم
فطرة الله التي فطر الناس أي خلق الناس عليها هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين أن المراد بالفطرة الدين وهو
الإسلام وذهب قوم إلى أن الآية خاصة في المؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الإسلام أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد
المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا أحمد بن يوسف السلمي
حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود
يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها
قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير قال الله أعلم بما كانوا عاملين ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب
عن أبي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد ثم يقول أبو هريرة اقرؤا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها قوله
من يولد على الفطرة يعني العهد الذي أخذ الله عليهم بقوله ألست بربكم قالوا بلى فكل مولود في العالم على ذلك الإقرار
وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وإن عبد غيره قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقالوا ما نعبدهم

لا يبقى ثبوتنا الى ابيه ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدين وانما يعتبر الايمان الشرعي المامور به المكتسب بالارادة و
الفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قوله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفا فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي
وحماد بن سلمة وحكي عن عبد الله بن المبارك قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على الفطرة اي خلقته التي جبل عليها
في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صاير في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات
الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين او نصرانيين فيحملانه لشقاوته على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود يولد
في مبدأ الخلق على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا
الدين موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لآفة من آفات النشو والتقليد فلو سلم من تلك الآفات
لم يعتقد غيره ثم تمثل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى اديانهم فيزولون بذلك عن الفطرة
السليمة والمحجة المستقيمة ذكره ابو سليمان الخطابي في كتابه قوله لا تبديل لخلق الله فمن حمل الفطرة على الدين قال
معناه لا تبديل لدين الله وهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله قال مجاهد وابراهيم ومعنى الاية الزموا فطرة الله
اي دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل لا تبديل
لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا يتبدل ولا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال
عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء البهائم منيبين اليه اي فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لان مخاطبة
النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها الامة كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه اي راجعين اليه
بالتوبة مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون
بما عندهم قوله عز وجل واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم
منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب
تهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الاخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا
فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون اي ينطق بشركهم ويامرهم به واذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر
فرحوا بها يعني فرح البطر وان تصبهم سيئة اي الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم
يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر الله عند النعمة ويرجوه عند الشدة اولم يروا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل فآت ذا القربى حقه من البر والصلة
والمسكين وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعني المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله
يطلبون ثواب الله بما يعملون واولئك هم المفلحون قوله عز وجل وما آتيتم من ربا قرأ ابن كثير اتيتم مقصورا وقرأ الآخرون
بالمد اي اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربا ومجيئهم ذلك على وجه الاعطاء كما يقول اتيت خطاء واتيت صوابا
فهو يؤول في المعنى الى قول من مد ليربوا في اموال الناس قرأ اهل المدينة ويعقوب لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو
على الخطاب اي لتربوا انتم وتصيروا ذوي زيادة من اموال الناس وقرأ الآخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا
الفعل للربا لقوله فلا يربوا عند الله وقوله في اموال الناس اي في اختطاف اموال الناس واجتذابها واختلفوا
في معنى الاية فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك واكثر المفسرين هو الرجل يعطي غيره العطية
ليثيب اكثر منها فهذا جائز حلال ولكن لا يثاب عليه في القيمة وهو معنى قوله عز وجل فلا يربوا عند الله وكان هذا حراما
على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت وقال النخعي هو الرجل
يعطي صديقه او قريبه ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله وقال الشعبي هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر
معه فيجعل له ربح ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله لانه لم يرد به وجه الله وما آتيتم من زكوة اعطيتم
من صدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر امثالها
والمضعف ذو الاضعاف من الحسنات يقول العرب القوم مهزولون ومسمنون اذا هزلت او سمنت ابلهم الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون قوله
عز وجل ظهر الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر المداين والقرى
التي هي على المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البر وانقطعت مادة البحر بما كسبت ايدي الناس اي
بشوم ذنوبهم وقال عطية وغيره البر ظهر الارض من الامصار وغيرها والبحر هو البحر نفسه مما يقع في وقته من القحط صار لمثل ما قال

ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل احد ابني آدم اخاه وفي البحر غصب الملك الجائر السفينة قال الضحاك كانت
الارض خضرة مونقة لا يأتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم
فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا
قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امتلأت الارض ظلما وضلالة فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
رجع راجعون من الناس بما كسبت ايدي الناس من المعاصي يعني كفار مكة ليذيقهم بعض الذي عملوا اي عقوبة
بعض الذي عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون عن الكفر واعمالهم الخبيثة قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم لتروا منازلهم ومساكنهم خاوية كان اكثرهم مشركين اي كانوا مشركين فاهلكوا بكفرهم
فاقم وجهك للدين القيم المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيمة لا يقدر
احد على رده من الله يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اي وبال كفره
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من
فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات
تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته نعمته وهي الخصب ولتجري الفلك اي في البحر بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله
لتطلبوا من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم قوله عز وجل ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات
بالدلالات الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانجاءهم
من العذاب ففي هذا تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء قال الحسن انجاهم مع الرسل من عذاب
الامم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو سعيد الحراني انا ابو موسى بن اعين عن ليث بن ابي سليم عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء
عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه
نار جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه الاية وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء
كيف يشاء مسيرة يوم او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله
وسطه فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم
من قبله لمبلسين اي آيسين وقيل وان كانوا اي وما كانوا الا مبلسين واعاد قوله من قبله تاكيدا وقيل الاولى يرجع الى
انزال المطر والثانية الى انشاء السحاب وفي حرف عبد الله بن مسعود وان كانوا من قبل ان ينزل عليها لمبلسين غير مكرر
فانظر الى اثر رحمة الله هكذا قرأ اهل الحجاز والبصرة وابو بكر وقرأ الآخرون الى آثار رحمة الله على الجمع واراد برحمة الله المطر
اي انظر الى حسن تاثيره في الارض وقال مقاتل اثر رحمته اي اثر نعمته النبت كيف يحيي الله الارض بعد موتها ان ذلك
لمحيي الموتى يعني ان ذلك الذي يحيي الارض لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا باردة مضرة فافسدت الزرع
فرأوه مصفرا اي رأوا الزرع مصفرا بعد الخضرة لظلوا لصاروا من بعده من بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون ما سلف
من النعمة يعني انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا على زرعهم جحدوا سالف نعمتي فانك لا تسمع الا من يؤمن
بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف قرئ بضم الضاد وفتحها فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم من
ضعف اي من نطفة يريد من ذي ضعف اي من ماء ذي ضعف كما قال الم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف
قوة اي من بعد ضعف الطفولية شبابا وهو وقت القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف
والقوة والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون يحلف
المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا اجل الدنيا لما عاينوا الاخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا
في قبورهم غير ساعة كما قال كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كذلك كانوا يؤفكون يصرفون
عن الحق في الدنيا قال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا بعث والمعنى ان الله تعالى اراد ان
يفضحهم فحلفوا على شيء يتبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره بدليل قوله يؤفكون
اي يصرفون عن الحق ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب
الله فيما كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث في القبور وقيل في كتاب الله اي في حكم الله قال قتادة ومقاتل فيه
تقديم وتاخير وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرون
في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن بدليل قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم اي عذرهم ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الاخرة قرأ اهل الكوفة لا ينفع بالياء هاهنا

وفي حم المؤمن وافق نافع في حم المؤمن وقرأ الباقون بالتاء فيهما ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم ما أنتم إلا مبطلون إلا على باطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر إن وعد الله حق في نصرتك وإظهارك على عدوك ولا يستخفنك أي لا يستجهلنك معناه لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي وقيل لا يستخفن رأيك وحلمك الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى

ورحمة قرأ حمزة ورحمة بالرفع على الابتداء أي هو هدى ورحمة والآخرون بالنصب على الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة كان يتجر فيأتي الحيرة ويشتري بها أخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد يعني شراء القيان والمغنين ووجه الكلام على هذا التأويل من يشتري ذات أو ذا لهو الحديث أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المزكي حدثنا جدي محمد بن إسحاق بن خزيمة حدثنا علي بن حجر حدثنا مشمعل بن ملحان الطائي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وأثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلت الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال أنا أحمد بن منصور اليزوبجردي حدثنا أبو أحمد بكر بن حمدان الصيرفي حدثنا محمد بن غالب بن تمتام حدثنا خالد بن أبي يزيد حدثنا حماد بن زيد عن هشام مولى حسان عن محمد هو ابن سيرين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة وقال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم أصل عليه لأن الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث الغناء والآية نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث أي يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن قال أبو الصهباء البكري سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات وقال إبراهيم النخعي الغناء ينبت النفاق في القلب وكان أصحابنا يأخذون بأفواه السكك يخرقون الدفوف وقيل الغناء رقية الزنا وقال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك قال قتادة هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم أي يفعله عن جهل قال قتادة بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق قوله ويتخذها هزوا أي يتخذ آيات الله هزوا قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل وقرأ الآخرون بالرفع نسقا على قوله يشتري أولئك لهم عذاب مهين وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم حسن هذا يعني هذا القرآن ذكرت مما تعاينون خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه من آلهتكم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين قوله عز وجل ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والإصابة في الأمور قال محمد بن إسحاق هو لقمان بن ناعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر وقال وهب كان ابن أخت أيوب وقال مقاتل ذكر أنه كان ابن خالة أيوب قال الواقدي كان قاضيا في بني إسرائيل واتفق العلماء على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة فإنه قال كان لقمان نبيا وتفرد بهذا القول وقال بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروي أنه كان نائما نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال إن خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء وإن عزم علي فسمعا وطاعة فإني أعلم إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان إن يعن فبالحري أن ينجو وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة يفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته وعن خالد الربعي

قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان خياطا وقيل كان راعي غنم وروي أنه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست فلان الراعي فبم بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد كان أسود عظيم الشفتين متشقق القدمين أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد وإذ قال لقمان لابنه واسمه أنعم ويقال مشكم وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم قرأ ابن كثير بإسكان الياء وفتحها حفص والباقون بالكسر يا بني إنها بفتح الياء حفص والباقون بالكسر يا بني أقم بفتح الياء البزي عن ابن كثير وحفص وإسكانها القواس والباقون بكسرها ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقال الضحاك ضعفا بعد ضعف قال مجاهد مشقة على مشقة قال الزجاج المرأة إذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف وفصاله أي فطامه في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير المرجع قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا أي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة واتبع سبيل من أناب إلي أي دين من أقبل إلى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال عطاء عن ابن عباس يريد أبا بكر وذلك أنه حين أسلم أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا به ثم حملهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا فهؤلاء لهم سابقة الإسلام أسلموا بإرشاد أبي بكر قال الله تعالى واتبع سبيل من أناب إلي يعني أبا بكر ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون وقيل نزلت هاتان الآيتان في سعد بن أبي وقاص وأمه وقد مضت القصة وقيل الآية عامة في حق عامة الناس يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة الكناية في قوله إنها راجعة إلى الخطيئة وذلك أن ابن لقمان قال لأبيه يا أبه إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله فقال يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة في جبل قال ابن عباس هي صخرة تحت الأرضين السبع وهي التي تكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقال السدي خلق الله الأرض على حوت وهو النون الذي ذكره الله عز وجل في القرآن ن والقلم والحوت في الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الأرض والصخرة على الريح أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها قال الحسن معنى الآية هي الإحاطة بالأشياء صغيرها وكبيرها وفي بعض الكتب أن هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك من الأذى إن ذلك من عزم الأمور يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى فيهما من الأمور الواجبة التي أمر الله بها أو من الأمور التي يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك للناس قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب ولا تصعر بتشديد العين من غير ألف وقرأ الآخرون تصاعر يقال صعر وجهه وصاعر إذا مال وأعرض تكبرا ورجل أصعر أي مائل العنق قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك وقال مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه إحنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة هو الذي إذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقال الربيع بن أنس وقتادة ولا تحقر الفقراء ليكن الفقير والغني عندك سواء ولا تمش في الأرض مرحا خيلاء إن الله لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك أي ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا إسراعا وقال عطاء امش بالوقار والسكينة كقوله يمشون على الأرض هونا واغضض من صوتك انقص من صوتك وقال مقاتل اخفض من صوتك وقال إن أنكر الأصوات أقبح الأصوات لصوت الحمير أوله زفير وآخره شهيق وهما صوت أهل النار وقال موسى بن أعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله إن أنكر الأصوات لصوت الحمير قال صياح كل شيء تسبيح لله إلا الحمار قال جعفر بن الصادق إن أنكر الأصوات لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان باثني عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس في كلامهم وقضاياهم من حكمته قال خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه إليه شاة وقال اذبحها وائتني بأطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع إليه شاة أخرى وقال اذبحها وائتني بأخبث مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا قوله عز وجل ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم أتم وأكمل نعمه قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرأ الآخرون نعمة منونة على الواحد ومعناها الجمع أيضا كقوله وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة الإسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة وقال الضحاك الظاهرة هي حسن الصورة وتسوية الأعضاء والباطنة المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والإسلام والباطنة

الايمان قال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة
تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عكرمة وعطاء الظاهرة تخفيف الشرايع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة
ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة وقيل الظاهرة الامداد بالملائكة والباطنة القاء الرعب
في قلوب الكفار وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
نزلت في النضر بن الحارث وابي بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا قال الله تعالى اولو كان
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وجواب لو محذوف ومجازه يدعوهم فيتبعونه يعني ايتبعون الشيطان وان كان
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله اي الى الله يعني يخلص دينه لله ويفوض امره اليه وهو
محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور
ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم اي نمهلهم
ليتمتعوا بنعيم الدنيا قليلا الى انقضاء اجالهم ثم نضطرهم ثم نلجئهم ونردهم في الاخرة الى عذاب غليظ وهو
عذاب النار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات
والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية قال المفسرون نزلت بمكة قوله
تعالى ويسئلونك عن الروح الى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال عليه الصلوة
والسلام كلا قد عنيت قالوا الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا التورية وفيها علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان علمتم انتفعتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله تعالى هذه الاية قال قتادة ان المشركين
قالوا ان القران وما ياتي به محمد يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت ولو ان ما في السموات وما في الارض من شجرة اقلام
اي بريت اقلاما والبحر يمده قرأ ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على ما والباقون بالرفع على الاستيناف يمده
اي يزيده وينصب فيه من بعده من خلفه سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي الاية اضمار تقديره ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فكتب بها كلام الله ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وهذه
الاية على قول عطاء بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية وقالوا انما امر اليهود وفد قريش ان يسألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة والله اعلم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يعني الا كخلق نفس واحدة
وبعثها لا يتعذر عليه شيء ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون ذلك الذي ذكرت لتعلموا
ان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله عليكم يريد
ان ذلك من نعمة الله عليكم ليريكم من اياته عجائبه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي صبار على ما امر الله شكور
لنعمته واذا غشيهم موج كالظلل قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب والظلل جمع الظلة شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها
وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهي جمع لان الموج ياتي منه شيء بعد شيء دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي عدل
موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه قيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل هرب عام الفتح الى
البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجانا الله من هذا لارجعن الى محمد ولاضعن يدي في يده فسكنت الرياح فرجع عكرمة
الى مكة فاسلم وحسن اسلامه وقال مجاهد مقتصد في القول مضمر للكفر وقال الكلبي مقتصد في القول اي من الكفار لان بعضهم
كان اشد قولا واغلى في الافتراء من بعض وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور والختر اسوأ الغدر يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي ولا يغني والد عن ولده ولا مولود هو جاز يغني عن والده شيئا قال ابن عباس كل امرئ
تهمه نفسه ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان قال سعيد بن جبير هو ان
يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة قوله عز وجل ان الله عنده علم الساعة الاية نزلت في الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب
بن حفصة من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث
وتركت امرأتي حبلى فما تلد وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت فانزل الله هذه الاية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وقيل ابي بن كعب باية ارض والمشهور باي
ارض لان الارض ليس فيها من علامات التانيث شيء وقيل اراد بالارض المكان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد

يوسف

يوسف انا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير
قال عطاء الا ثلث ايات من قوله افمن كان مؤمنا الى اخر تلك ايات بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل
الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين قال مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين ام يقولون افتريه بل
يقولون وقيل الميم صلة اي يقولون افتريه استفهام توبيخ وقيل ام بمعنى الواو اي ويقولون افتريه وقيل فيه
اضمار مجازه فهل يؤمنون ام يقولون افتريه ثم قال بل هو يعني القران الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من
نذير من قبلك اي لم ياتهم نذير من قبلك قال قتادة كانوا امة امية لم ياتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه
وسلم وقال ابن عباس ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لعلهم يهتدون
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر اي يحكم الامر وينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض وقيل ينزل
الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يعرج يصعد اليه جبريل بالامر في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
اي في يوم واحد من ايام الدنيا وقدر مسيرة الف سنة خمسمائة نزوله وخمسمائة صعوده لان ما بين السماء والارض
خمسمائة عام يقول لو سار احد من بني ادم لم يقطعه الا في الف سنة والملائكة يقطعونه في يوم واحد هذا في وصف
عروج الملك من السماء واما قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد مدة المسافة
من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل يقول يسير جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين
الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا هذا كله معنى قول مجاهد والضحاك وقوله اليه اي الى الله وقيل على هذا التاويل
اي الى مكان الملك الذي امره الله عز وجل ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسون الف سنة كلها في القيمة يكون
عليهم اطول وعلى بعضهم اقصر معناه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع الامر والتدبير
اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكام في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة واما قوله خمسين
الف سنة فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة وعلى المؤمن دون ذلك حتى جاء
في الحديث انه كان على المؤمن كقدر صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا وقال ابراهيم التيمي لا يكون على المؤمن الا كما بين
الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز
مولى عثمان بن عفان على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الاية وعن قوله خمسين الف سنة فقال له ابن
عباس ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ذلك عالم الغيب والشهادة يعني الذي
صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه
قرأ نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل وقرأ الاخرون بسكونها اي احسن خلق كل شيء قال ابن عباس اتقنه
واحكمه قال قتادة حسنه وقال مقاتل علم كيف يخلق كل شيء من قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه وقيل يخلق كل
حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل في خلقته حسن وكل عضو من اعضائه مقدر بما يصلح
به معاشه وبدأ خلق الانسان من طين يعني ادم ثم جعل نسله ذريته من سلالة قطعة سميت سلالة لانها تسل من
الانسان من ماء مهين اي ضعيف وهو نطفة الرجل ثم سويه سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم
بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه وقالوا يعني منكري
قال الله عز وجل بل هم بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث بعد الموت قل يتوفيكم يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم
اي وكل بقبض ارواحكم وهو عزرائيل والتوفي استيفاء العدد ومعناه انه يقبض ارواحكم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب
عليهم الموت وروي ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة فهو يقبض
نفس الخلق في مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من الملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة
ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل طست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار
ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فينزع اعوانه روح انسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت وروى
خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما
اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب راسه بتلك الحربة
وقال الان يزار بك عسكر الاموات قوله ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون الى الجزاء فيجزيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون

المشركون ناكسوا رؤوسهم مطأطئوا رؤوسهم عند ربهم حياء وندما ربنا اى يقولون ربنا ابصرنا ما كنا به مكذبين
وسمعنا منك تصديق ما اتتنا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا فارددنا الى الدنيا
نعمل صالحا انا موقنون وجواب لو مضمر مجازه لرأيت العجب ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها رشدها وتوفيقها للايمان
ولكن حق وجب القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم
اجمعين ثم يقال لاهل النار وقال مقاتل اذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اى تركتم الايمان
فى الدنيا انا نسيناكم تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب قوله عز وجل انما يؤمن بآياتنا
الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم قيل صلوا بامر ربهم وقيل
قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان والسجود له تتجافى ترتفع وتنبو جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع
وهو الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلوة واختلفوا فى المراد بهذه الاية
قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلى المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلى العشاء مع النبى صلى الله عليه وسلم
وعن انس ايضا قال نزلت فى اناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء
وهو قول ابى حازم ومحمد بن المنكدر وقالا هى صلوة الاوابين وعن ابن عباس ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين
المغرب والعشاء وهى صلوة الاوابين وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخرة وعن ابى الدرداء وابى ذر
وعبادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء الاخرة والفجر فى جماعة وروينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى العشاء
فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر فى جماعة كان كقيام ليلة اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن سمى مولى ابى بكر بن عبد الرحمن عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما فى التهجير
لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا واشهر الاقاويل ان المراد منه صلوة الليل وهو قول الحسن ومجاهد
ومالك والاوزاعى وجماعة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو على اسمعيل
بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن ابى النجود عن ابى وائل عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى سفر فاصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار
قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم
رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وصلوة الرجل فى جوف الليل ثم
قرأ تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت
بلى يا رسول الله قال رأس الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله
قال فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ
وهل يكب الناس فى النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد
الحنفى انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصارى انا احمد بن عبد الجبار الريانى حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح
حدثنى معاوية بن صالح حدثنى ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى عن ابى امامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
[illegible] بن اسلم حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلوته فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدى ثار عن
فراشه ووطائه من بين حبه واهله الى صلوته رغبة فيما عندى وشفقا مما عندى ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم مع اصحابه
فعلم ما عليه فى الانهزام وما له فى الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقا
مما عندى حتى اهريق دمه اخبرنا ابو عثمان الضبى انا ابو محمد الجراحى انا ابو العباس المحبوبى حدثنا ابو عيسى الترمذى حدثنا قتيبة
بن سعيد حدثنا ابو عوانة عن ابى بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميرى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا
ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابى كثير
عن ابن معانق او ابى معانق عن ابى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام اخبرنا

عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اصبغ اخبرنى
عبد الله بن وهب اخبرنى يونس عن ابن شهاب ان الهيثم بن ابى سنان اخبره سمع ابا هريرة فى قصصه يذكر النبى
صلى الله عليه وسلم يقول ان اخا لكم لا يقول الرفث يعنى بذلك ابن ابى رواحة قال وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا
انشق معروف من الفجر ساطع ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافى جنبه عن فراشه
اذا استثقلت بالكافرين المضاجع قوله عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا فى الجنة
ومما رزقناهم ينفقون قيل اراد به الصدقة المفروضة وقيل عام فى الواجب والتطوع فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة
اعين قرأ حمزة ويعقوب اخفى لهم ساكنة الياء يعنى انا اخفى ومن حجته قراءة ابن مسعود بالنون وقرأ الآخرون بفتحها
من قرة اعين ما تقربه اعينهم جزاء بما كانوا يعملون اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسحق بن نصر حدثنا ابو اسامة عن الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابى
هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وعن بعضهم قال اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم قوله عز وجل افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت فى على بن ابى طالب والوليد بن عقبة بن ابى معيط اخى عثمان لامه وذلك
انه كان بينهما تنازع وكلام فى شئ فقال الوليد لعلى اسكت فانك صبى وانا والله ابسط منك لسانا واحد منك سنانا
واشجع منك جنانا واملأ منك حشوا فى الكتيبة فقال له على اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون ولم يقل لا يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا بل اراد جميع المؤمنين وجميع
الفاسقين اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى التى يأوى اليها المؤمنون نزلا بما كانوا يعملون
واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى
كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى المصائب دون العذاب الاكبر سوى العذاب الاكبر لعلهم يرجعون
قال ابى بن كعب والضحاك والحسن وابراهيم العذاب الادنى مصائب الدنيا واسقامها وهى رواية الوالبى عن ابن عباس وقال
عكرمة عنه الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل
بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدى دون العذاب الاكبر يعنى عذاب الآخرة لعلهم يرجعون الى الايمان يعنى
من بقى منهم بعد بدر وبعد القحط قوله عز وجل ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين يعنى المشركين
منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه يعنى لا تكن فى شك من لقاء موسى ليلة المعراج قاله
ابن عباس وغيره اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنى محمد بن
بشار حدثنا غندر عن شعبة عن قتادة ح قال وقال لى خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن ابى العالية
قال حدثنا ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسرى بى موسى رجلا آدم طوالا جعدا
كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال
فى آيات اراهن الله اياه فلا تكن فى مرية من لقائه اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الله المؤذن انا ابو عبد الله المحاملى انا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابراهيم البزاز حدثنا محمد بن يونس حدثنا محمد بن حيدر القاضى ابو سليمان التيمى عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى الى السماء رأيت موسى يصلى فى قبره وروينا فى المعراج انه رآه فى السماء السادسة ومراجعته
فى امر الصلوة وقال السدى فلا تكن فى مرية من لقائه اى من تلقى موسى كتاب الله بالرضا والقبول وجعلناه هدى يعنى الكتاب
وهو التورية وقال قتادة جعلنا موسى هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم من بنى اسرائيل ائمة قادة فى الخير يقتدى بهم
يعنى الانبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة اتباع الانبياء يهدون بامرنا لما صبروا قرأ حمزة والكسائى لما صبروا بكسر اللام
وتخفيف الميم اى لصبرهم وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اى حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا
بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم لم يتبين لهم
كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات افلا يسمعون آيات الله وعظاته فيتعظون
بها اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اى اليابسة الغليظة اى لا نبات فيها قال ابن عباس هى ارض باليمن وقال
مجاهد هى ارض بأبين فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم من العشب والتبن وانفسهم من الحبوب والاقوات افلا يبصرون
ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قيل اراد بيوم الفتح يوم القيمة الذى فيه الحكم بين العباد قال قتادة قال اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم للكفار ان لنا يوما نتنعم فيه ونستريح ويحكم بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح اى القضاء

والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال السدي يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لهم ان الله
ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيمة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ومن حمل الفتح على فتح
مكة والقتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون ليتوبوا
او يعتذروا فاعرض عنهم قال ابن عباس نسختها اية السيف وانتظر انهم منتظرون قيل انتظر موعدي لك بالنصر
انهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل انتظر عذابنا فيهم فانهم منتظرون ذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا سفين عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن
بن هرمز عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا سفين
عن ليث عن ابي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ تبارك والم تنزيل

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله

نزلت في ابي سفين بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور عمرو بن سفين السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا
على عبد الله بن ابي رأس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام
معهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض
ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم
فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال اني قد اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فامر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يخرجهم من المدينة فانزل الله يا ايها النبي اتق الله اي دم على التقوى كالرجل يقول لغيره وهو قائم قم
ههنا اي اثبت قائما وقيل الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة وقال الضحاك معناه اتق الله ولا
تنقض العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من اهل مكة يعني ابا سفين وعكرمة وابا الاعور والمنافقين من اهل
المدينة عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد وطعمة بن ابيرق ان الله كان عليما بخلقه قبل ان يخلقهم حكيما فيما
دبره لهم واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا قرأ ابو عمرو بما يعملون خبيرا وبما يعملون بصيرا بالياء فيهما
وقرأ الاخرون بالتاء وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا برزقك قوله عز وجل ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ
ابو معمر هذه الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين
يوم بدر انهزم ابو معمر فيهم فلقيه ابو سفين واحدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال
انهزموا قال فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعلموا يومئذ
انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امرأته وللمتبني
ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امرأة المظاهر امه حتى يكون له امان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين
وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم قرأ اهل الشام والكوفة اللائي ههنا وفي سورة الطلاق
بياء بعد الهمزة وقرأ قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرأ قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة
وقرأ الاخرون بتليين الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرأ عاصم بالالف وضم التاء وكسر الهاء مخففا وقرأ حمزة
والكسائي بفتح التاء والهاء مخففا وقرأ ابن عامر بفتحهما وتشديد الظاء وقرأ الاخرون بفتحهما وتشديد الظاء والهاء
من غير الف بينهما وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي يقول الله تعالى ما جعل نساءكم اللائي تقولون
لهن هذا في التحريم كامهاتكم ولكنه منكر من القول وزور وفيه كفارة نذكرها ان شاء الله في سورة المجادلة وما جعل
ادعياءكم ابناءكم يعني من تبنيتموه ابناءكم فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يتبنى الرجل فيجعله
كالابن المولود يدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه
قبل الوحي واخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت
تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله هذه الاية ونسخ التبني
ذلكم قولكم بافواهكم لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد وادعاء نسبه لا حقيقة له والله يقول الحق اي قوله الحق
وهو يهدي السبيل اي يرشد الى سبيل الحق ادعوهم لابائهم الذي ولدوهم هو اقسط اعدل عند الله اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا معلى بن اسد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا موسى
بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد

حتى نزل القرآن ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم
ان كانوا محررين وليسوا ببنيكم اي سموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل مواليكم اي اولياؤكم في الدين وليس عليكم
جناح فيما اخطأتم به قبل النهي فنسبتموه الى غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير ابائهم بعد النهي وقال
قتادة فيما اخطأتم به ان تدعوه لغير ابيه وهو يظن انه كذلك ومحل ما في قوله ما تعمدت خفض ردا على ما التي في قوله فيما اخطأتم
به مجازه ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا عثمان قال سمعت سعدا وهو اول
من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان تسور حصار الطائف في اناس فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه
وهو يعلم فالجنة عليه حرام قوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب
طاعته عليهم وقال ابن عباس وعطا يعني اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة
النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعتهم انفسهم وقال ابن زيد النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما قضى فيهم كما انت
اولى بعبدك فيما قضيت عليه وقيل هو اولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من ابائنا وامهاتنا فنزلت الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح عن
هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
مؤمن الا وانا اولى به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا
فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه قوله عز وجل وازواجه امهاتهم وفي حرف
ابي وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وهن امهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التأبيد
لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن هن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن هم اخوال المؤمنين وخالاتهم
قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين
واختلفوا في انهن هل كن امهات المؤمنين قيل كن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن امهات المؤمنين
دون النساء روى الشعبي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان
بهذا ان معنى الاية تحريم نكاحهن قوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث قال قتادة كان
المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس وكان يواخي بين رجلين
فاذا مات احدهما ورثه الاخر دون عصبته حتى نزلت هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
في حكم الله من المؤمنين الذين اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم والمهاجرين يعني ذوي القرابات بعضهم
اولى بميراث بعض من ان يرثوا بالايمان والهجرة فنسخت هذه الاية الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت بالقرابة
قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اراد بالمعروف الوصية وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة
لحق الايمان والهجرة المعاقدين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي لمن يتولاه بما
احب من ثلثه للذين يتولونه وقيل اراد بالاية اثبات الميراث بالايمان والهجرة يعني واولوا الارحام من المؤمنين
والمهاجرين بعضهم اولى ببعض اي لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا اي الا ان توصوا لذوي قرابتكم بشيء وان كانوا من غير الايمان والهجرة هذا قول قتادة وعطا وعكرمة كان
ذلك في الكتاب مسطورا اي كان الذي ذكرت من ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح المحفوظ مسطورا
مكتوبا وقال القرظي في التورية قوله عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا
وينصحوا قومهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين
لانهم اصحاب الكتب والشرائع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر لما اخبرنا احمد بن
ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الجوبي حدثنا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقرئ حدثنا
محمد بن محمد بن سليمان الباغندي حدثنا هشام بن محمد بن بكار بن بلال حدثنا ابي حدثنا سعيد يعني ابن بشير
عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث
قال قتادة وذلك قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدأ به صلى الله عليه وسلم
قبلهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا ليسأل الصادقين عن صدقهم يعني

اخذنا ميثاقهم لكي نسئل الصادقين عن صدقهم يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه انهم
صادقين تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسئل الصادقين عن علمهم لله عز وجل وقيل ليسئل الصادقين بافواههم
عن صدقهم في قلوبهم واعد للكافرين عذابا اليما قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك
حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان
ويهود قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله وجنودا لم تروها وهم الملائكة
ولم يقاتل الملائكة يومئذ فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفت
النيران واكفأت القدور وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول
يا بني فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا اتيتم لما بعث عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال وكان الله
بما تعملون بصيرا وقال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبيد الله
بن كعب بن مالك وعن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن
كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا دخل حديث بعضهم في بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق
وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني
وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوهم
الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال لهم قريش يا معشر
يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير ام دينه قالوا بلى دينكم خير من
دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منهم فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما
دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان
من قيس غيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت
قريش وقائدها ابو سفين بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة
والحارث بن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من اشجع
فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان
الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا
خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى احكموه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني انا محمد بن جعفر المطيري حدثنا حماد بن الحسين حدثنا محمد بن خالد عن
عثمة حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق
عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال احتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا
فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت
قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا
حتى اذا كنا بجب ذوناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان
ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا
فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية
فقال يا رسول الله خرجت صخرة من مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا
كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الخندق والتسعة
على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها
برق اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح
ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق منها اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت
مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها

وبرق منها اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير
فتح ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت
مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبرق
اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون
فاخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيئا ما رايت مثله قط فالتفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى القوم قال رايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى الذي رايتم اضاءت
لي منها قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي
الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي
ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت منها قصور صنعا كانها انياب فاخبرني جبريل
ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحفر فقال المنافقون
الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم
انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال فنزل القران واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو انا
ابو اسحق عن حميد قال سمعت انسا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار
يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الاخره فاغفر
الانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسلم بن ابراهيم انا شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق اغمر بطنه او اغبر بطنه يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا
ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ورفع صوته
بها ابينا رجعنا الى حديث ابن اسحق قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى
نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة
واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمي الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم
وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني
قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب
غلق دونه حصنه فاستأذن عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم
اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا الوفاء والصدق قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا
بفاعل قال والله ان غلقت دوني الا على جشيشتك ان آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له الباب فقال ويحك يا كعب
جئتك بعز الدهر وبحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من دومة وبغطفان
على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمي الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا
محمدا ومن معه فقال له كعب بن اسد جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء فدعني ومحمدا
وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن اخطب بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على
ان اعطاه من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني
ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ احد بني
الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن
رواحة اخو بلحارث بن الخزرج وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء
القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا الي لحنا ولا تفتوا اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به
للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم وقالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد
بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم

وكان رجلا فيه حدة فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد
وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة با
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الرجيع خبيب بن عدى واصحابه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله اكبر يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل
منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بنى عمرو بن عوف كان
محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر على ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وحتى
قال اوس بن قيظى احد بنى حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملاء من رجال قومه فائذن
لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليه
بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمى بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان فاعطاهما
ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح
حتى كتبوا الكتاب ولم يقع الشهادة وذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة
واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشيء امرك الله به لا بد لنا من عمل به ام امر تحبه فتصنعه ام شيء تصنعه لنا
قال لا بل لكم والله ما اصنع ذلك الا انى رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان
اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم فى شرك بالله وعبادة الاوثان لا
نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا تمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا
ما لنا بهذا حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك
فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم
محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بنى عامر بن لؤى وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة
ابن ابى وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بنى محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا
على خيلهم ومروا على بنى كنانة فقالوا تهيؤا للحرب يا بنى كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا
على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم
فاقتحمت فيه فجالت بهم فى السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن ابى طالب فى نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التى
اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا
فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له على يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل
من قريش الى خلتين الا اخذت منه احديهما قال له اجل قال له على بن ابى طالب فانى ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة
لى بذلك قال فانى ادعوك الى النزال قال لم يا ابن اخى فوالله ما احب ان اقتلك قال على ولكنى والله احب ان اقتلك فحمى عمرو
عند ذلك فنزل عن فرسه فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل على على فتنازلا فقتله على وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت
من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة
ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى وكان قد اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن
من هذه فنزل اليه على فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم
جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا فى جسده وثمنه فشانكم به فخلى بينهم وبينه قالت
عائشة ام المؤمنين كنا يوم الخندق فى حصن بنى حارثة وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ فى
الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وبيده حربته
وهو يقول الاجل لبث قليلا يدرك الهيجا جمل لا باس بالموت اذا حان قالت امه الحق يا بنى فقد والله اخرت قالت
عائشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هى فقالت وخفت عليه حيث اصاب السهم
منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان بن قيس بن العرقة احد بنى عامر بن لؤى فلما اصابه
قال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك فى النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا
فابقنى لها فانه لا قوم احب الى ان اجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم
فاجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه فى الجاهلية وقال مجاهد عن يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب فى فارع حصن حسان بن ثابت

قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد
حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم احد يدفع
عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذا اتانا
ات قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه ان يدل على عورتنا
من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله
لك يا بنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لى ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت ثم
اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان
انزل عليه فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل قال ما لى بسلبه حاجة يا بنة عبد المطلب قالوا واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من
فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر من غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انى قد اسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا
رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بنى قريظة وكان لهم نديما
فى الجاهلية فقال لهم يا بنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم
فقال لهم ان قريشا وغطفان جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد
بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابناؤهم
ونساؤهم بغيره ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل
ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا القوم حتى تاخذوا رهنا منهم من اشرافهم يكون بايديكم ثقة على
ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت براى ونصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابى سفيان بن حرب
ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودى اياكم وفراقى محمدا وقد بلغنى امر رايت حقا على ان ابلغكم
نصحا لكم فاكتموا على قالوا نفعل قال تعلمون ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا
اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم
فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم
فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اصلى وعشيرتى واحب الناس
الى ولا اراكم تتهمونى قالوا صدقت قال فاكتموا على قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما
كان ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارسل ابو سفيان
ورؤس غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك
الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل
فيه شيئا وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذى نقاتل معكم حتى تعطونا
رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسيروا
الى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلدنا ولا طاقة لنا بذلك بمحمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذى قالت بنو قريظة
قالت قريش وغطفان تعلمن ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بنى قريظة انا والله لا ندفع اليكم
رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل بهذا
الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك
انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم
حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح فى ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت
تكفا قدورهم وتطرح آنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من امرهم دعا حذيفة بن
اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا روى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى وعن
غيره عن ابراهيم التيمى عن ابيه قالا قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رايتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخى قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى
والله لو ادركناه ما تركناه يمشى على الارض ولحملناه على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا وفعلنا فقال حذيفة يا ابن اخى
والله لقد رايتنى ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فياتينا بخبرهم

ادخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله
فاسكت القوم وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم
فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم
يقم دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك
يا رسول الله وقمت حتى اتيته وان جنبي ليضطربان فمسح راسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تاتيني
بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن
فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت علي اسلابي ثم انطلقت امشي نحوهم كاني امشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم
وقد ارسل الله تعالى عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء وابو سفين
قاعد يصطلي فاخذت سهما فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولو رميته لاصبته فذكرت قول النبي
صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئا حتى ترجع الي فرددت سهمي في كنانتي فلما راى ابو سفين ما تفعل الريح وجنود
الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فلينظر من
هو فاخذت بيد جليسي فقلت من انت قال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال
ابو سفين يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم
الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلث
فما اطلق عقاله الا وهو قايم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشي في حمام فاتيته وهو قايم يصلي فلما سلم اخبرته الخبر فضحك حتى
بدت انيابه في سواد الليل قال فلما اخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفاء فادناني النبي صلى الله عليه وسلم
فانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والزق صدري ببطن قدمه فلم ازل نايما حتى اصبحت فلما اصبحت
قال قم يا نومان قوله عز وجل اذ جاؤكم من فوقكم اي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان عليهم
مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني
اسد وحيي بن اخطب في يهود قريظة ومن اسفل منكم يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة
عليهم ابو سفين بن حرب في قريش ومن تبعه وابو الاعور عمرو بن سفين السلمي من قبل الخندق وكان الذي جر
غزوة الخندق فيما قيل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم واذ زاغت الابصار مالت
وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الا الى عدوها وبلغت القلوب الحناجر فزالت عن اماكنها
حتى بلغت الحلوق من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء معناه
انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان ينتفخ ريته فاذا انتفخت الرية رفعت القلوب الى الحنجرة
ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا اي اختلف الظنون فظن المنافقون استيصال محمد واصحابه
وظن المؤمنون النصر والظفر لهم قرا اهل المدينة والشام وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا باثبات الالف وصلا
ووقفا لانها مثبتة في المصاحف وقرا اهل البصرة وحمزة بغير الف في الحالين على الاصل وقرا الاخرون بالالف في الوقف
دون الوصل لموافقة رؤس الاي هنالك ابتلي المؤمنون اي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص من
المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا حركة شديدة واذ يقول المنافقون معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه
والذين في قلوبهم مرض شك وضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهذا قول اهل النفاق يعدنا
محمد فتح قصور الشام وفارس واحدنا لا نستطيع ان يجاوز رحله هذا والله الغرور واذ قالت طائفة منهم
اي من المنافقين وهو اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب يعني المدينة قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يسمى المدينة
يثرب وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة لا مقام لكم قراءة العامة بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون
فيه وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم اي لا اقامة لكم فارجعوا الى منازلكم عن اتباع محمد وقيل عن
القتال الى مساكنكم ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة اي
خالية ضايعة وهي مما يلي العدو وتخشى عليها السراق وقرا ابو رجاء العطاردي عورة بكسر الواو اي قصيرة الجدران
يسهل دخول السراق عليها فكذبهم الله وقال وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون الا الفرار ولو دخلت
عليهم لو دخلت عليهم المدينة يعني هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من اقطارها جوانبها

ونواحيها

ونواحيها جمع قطر ثم سئلوا الفتنة اي الشرك لاتوها لاعطوها قرا اهل الحجاز لاتوها مقصورا اي لجاؤها وفعلوها
ورجعوا عن الاسلام وما تلبثوا بها الا يسيرا اي ما احتبسوا عن الفتنة الا يسيرا ولاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة
به انفسهم هذا قول اكثر المفسرين وقيل وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار عدوهم اي لا ينهزمون قال يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم
احد ان يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم ناس كانوا قد
غابوا عن وقعة بدر وراوا ما اعطاه الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن
فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا محمدا ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك
ولنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي
ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر
في الدنيا والجنة في الاخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم وهذا القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا
سبعين نفرا لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول وانما الاية في قوم عاهدوا ان يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا
العهد وكان عهد الله مسئولا عنه قل لهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الذي كتب عليكم لان
من حضر اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا اي لا تمتعون بعد الفرار الا مدة اجالكم وهي قليلة قل من ذا الذي
يعصمكم من الله اي يمنعكم من عذابه ان اراد بكم سوءا هزيمة او اراد بكم رحمة نصرة ولا يجدون لهم من دون الله
وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي ناصرا يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين الناس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والقائلين لاخوانهم هلم الينا اي ارجعوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب
فانا نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يثبطون انصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون
لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفين واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال
مقاتل نزلت في المنافقين وذلك ان اليهود ارسلت الى المنافقين وقالوا ما الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي سفين
ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم احدا وانا نشفق عليكم انتم اخواننا وجيراننا هلم الينا
فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفين ومن معه قالوا لئن قدروا عليكم
لم يستبقوا منكم احدا ما ترجون من محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود
فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا قوله عز وجل ولا ياتون الباس الحرب الا قليلا رياء وسمعة
من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة وقال قتادة
بخلاء عند الغنيمة وصفهم الله تعالى بالجبن والبخل ثم قال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في
الراس من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وذلك ان من قرب
من الموت وغشيه اسبابه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم اي عضهوكم وتناولوكم
بالنقص والغيبة قال ابن عباس وقيل اذوكم ورموكم في حالة الامن بالسنة حداد ذربة جمع حديد يقال للخطيب
الفصيح الذرب اللسان مسلق ومصلق يلحق بالغنيمة فانهم عند الغنيمة اشح قوم وعند الباس اجبن قوم اشحة على
الخير اي عند الغنيمة يشاحون المؤمنين اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم قال مجاهد ابطل الله جهادهم وكان
ذلك على الله يسيرا يحسبون يعني هؤلاء المنافقين الاحزاب يعني قريشا ويهود وغطفان لم يذهبوا لم
ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وقد انصرفوا وان يات الاحزاب اي يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا
لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنوا لو كانوا في بادية من الاعراب من الخوف والجبن يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج الى
البادية يسئلون عن انبائكم اخباركم وما آل اليه امركم وقرا يعقوب يساءلون مشددة ممدودة قال الكلبي الا قليلا
اي رميا بالحجارة وقال مقاتل الا رياء من غير احتساب قوله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم
اسوة حيث كان بضم الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان اي قدوة صالحة وهي فعلة من الايتسا كالقدوة من الاقتداء
اسم وضع موضع المصدر اي به اقتداء حسن ان تنصروا دين الله وتوازروا الرسول ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم
كما فعل هو اذ كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه واوذي بضروب الاذى فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم
كذلك ايضا واستنوا بسنته لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم يعني ان الاسوة برسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله وقال مقاتل يخشى الله واليوم الاخر اي يخشى يوم البعث
الذي فيه جزاء الاعمال وذكر الله كثيرا في جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب فقال ولما راى

المؤمنون الاحزاب قالوا تسليما لامر الله وتصديقا لوعده هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ووعد الله
اياهم ما ذكر فى سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله الا ان نصر الله قريب
فالاية تتضمن ان المؤمنين يلحقهم مثل ذلك البلاء فلما راوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما اى تصديقا بالله وتسليما لامره قوله عز وجل من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اى قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اى فرغ من نذره ووفى
بعهده فصبر على الجهاد حتى استشهد والنحب النذر والنحب الموت ايضا يقال قضى نحبه اى اجله فقتل على الوفاء يعنى حمزة
واصحابه وقيل قضى نحبه اى بذل جهده فى الوفاء بالعهد من قول العرب نحب فلان فى سيره يومه وليلته اجمع اذا مد
فلم ينزل ومنهم من ينتظر الشهادة قال محمد بن اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من
ينتظر يعنى من بقى بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون احد الامرين اما الشهادة واما النصرة وما بدلوا عهدهم تبديلا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن سعيد الخزاعى
حدثنا عبد الاعلى عن حميد قال سالت انسا وحدثنى عمرو بن زرارة انا زياد حدثنى حميد الطويل عن انس قال غاب عمى انس
بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدنى قتال المشركين ليرين
الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون قال اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى اصحابه وابرا اليك مما صنع
هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد الجنة ورب النضر انى اجد ريحها من دون احد قال
سعد فما استطعت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة
بالرمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن ان
هذه الاية نزلت فيه وفى اشباهه من المسلمين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى اخر الاية اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق
عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله نبتغى وجه الله فوجب اجرنا
على الله فمنا من مضى لم ياكل من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء يكفن فيه الا نمرة
فكنا اذا وضعنا على راسه خرجت رجلاه واذا وضعناها على رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضعوها مما يلى راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر قال ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها اخبرنا ابو المظفر
محمد بن احمد التميمى انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابى نصر انا خيثمة بن سليمان بن الاطرابلسى انا محمد بن سليمان
الجوهرى بانطاكية حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الصلت بن دينار عن ابى نضرة عن جابر بن عبد الله قال نظر النبى
صلى الله عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله قال من احب ان ينظر الى رجل يمشى على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر
الى هذا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله
بن ابى شيبة حدثنا وكيع عن اسمعيل عن قيس قال رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد
ليجزى الله الصادقين بصدقهم اى جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب
عليهم فيهديهم الى الايمان ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا قريشا وغطفان بغيظهم لم يشف
صدورهم بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا ظفرا وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة والريح وكان الله قويا فى ملكه
عزيزا فى انتقامه وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم بنو قريظة من صياصيهم حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصة ومنه قيل للقرن ولشوكة الديك
والحائك صيصة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليلة التى انصرف الاحزاب راجعين الى
بلادهم انصرف عليه الصلوة والسلام والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل
رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ورسول
الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهى تغسل راسه وقد غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح
يا رسول الله قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت الان
الا من طلب القوم وروى انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار
عن وجهه وعن وجه فرسه فقال ان الله يامرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد الى بنى قريظة فانهد اليهم
فانى قد قطعت اوتادهم وفتحت ابوابهم وتركتهم فى زلزال وبلبال فامر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن
ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن ابى طالب

برايته

برايته اليهم وابتدرها الناس فسار على حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فرجع حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من
هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت لى منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد راونى لم يقولوا من ذلك شيئا
فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم
نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه بالصورين قبل ان يصل
الى بنى قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبى على بغلة بيضاء عليها
رحالة عليها قطيفة ديباج فقال عليه السلام ذاك جبريل بعث الى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم
ويقذف الرعب فى قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى قريظة نزل على بير من ابارها
فى ناحية من اموالهم فتلاحق به الناس فاتاه رجال من بعد صلوة العشاء الاخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا فى بنى قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الاخرة فما عابهم الله
بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين
ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب وكان حيى بن اخطب دخل على بنى قريظة فى حصنهم حين رجعت
عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف
عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا
فخذوا ايها شئتم قالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبى مرسل وانه الذى
تجدونه فى كتابكم فتامنوا على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التورية ابدا ولا نستبدل
به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف
ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان
نظهر فلعمرى لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير فى العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه
فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه امنوا فيها فانزلوا لعلنا ان نصيب من محمد صلى الله
واصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث منه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابهم
من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم انهم بعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر اخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء
الاوس نستشيره فى امرنا فارسله رسول الله عليه السلام فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء
والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار اليه بيده
الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماى حتى عرفت انى خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة
على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده قال لا ابرح مكانى حتى
يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله لا يطانى قريظة ابدا ولا يرانى الله فى بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطا عليه قال اما انه لو جاءنى لاستغفرت له فاما اذا فعل
ما فعل ما انا بالذى اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبة ابى لبابة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو فى بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت
مم تضحك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اضحك الله سنك قال تيب على ابى لبابة فقلت الا ابشره بذلك
يا رسول الله قال ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة
ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبة بن
سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد وهم نفر من بنى هذيل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير نسبهم
فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرج فى تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظى فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة الانصارى
تلك الليلة فلما راه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو ابى ان يدخل مع بنى قريظة فى غدرهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمنى عثرات الكرام ثم
خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب

فلا يدرى اين ذهب من الارض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه
وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصبحت رمته ملقاة لا يدرى اين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة والله اعلم فلما اصبحوا
نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت
في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني القينقاع وكانوا حلفاء
الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له فلما كلمهم الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله في خيمة
امراة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من
المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده
من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من ادم
وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد انى لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فرجع
بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه
فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم
قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال ويقسم الاموال وتسبى
الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا
فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله الى سوق المدينة
التي هي سوقها اليوم فخندق فيها خندقا ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج اليه ارسالا وفيهم
عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة الى
التسعمائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا
فقال كعب افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وان من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل
ذلك الداب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم واتي بحيي بن اخطب عدو الله عليه حلة تفاحية قد شققها عليه
من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدر
وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وروى عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم تقتل من نساء بني قريظة
الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق
اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت حدث احدثته
قالت فانطلق بها فضرب عنقها وكانت عائشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها
تقتل قال الواقدي وكان اسم تلك المراة بنانة امراة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحى فدعا
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد قال وكان علي والزبير يضربان اعناق بني قريظة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن اسحق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان
يكنى ابا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث اخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله
فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك
عندي قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كانت
للزبير عندي يد وله علي منة فاحببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه
فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاتى
ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اهله وولده قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعطاني امراتك وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاني

مالك فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة حسنة يتراءى عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد
الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن سموأل قال قتل قال فما فعل
المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني اسالك بيدي عندك يا ثابت الا ما
الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما انا بصابر لله فتلة دلو نضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت
فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا قالوا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل من انبت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين واعلم
في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج منها الخمس وكان للفارس ثلثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه
سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكان الخيل ستة وثلثين فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري اخا بني الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع له بهم
خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة
احدى نساء بني عمرو بن قريظة وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو
اخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجد في نفسه بذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية
يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شان
بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم
احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فابقني لها وان
كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه
في المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء
ابي بكر واني لفي حجرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة سنة خمس
من الهجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن
محمد نا يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل سمعت ابا اسحق يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول حين اجلي الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء
بعده قال الله تعالى في قصة قريظة وانزل الله الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
فريقا تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتاسرون فريقا وهم النساء والذراري وكانوا سبعمائة وخمسين
ويقال تسعمائة واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها بعد قال ابن زيد ومقاتل يعني خيبر قال قتادة كنا نحدث
انها مكة قال الحسن فارس والروم وقال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا قوله عز وجل يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن اي متعة الطلاق واسرحكن سراحا
جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الاية
ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم سالنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيرة بعضهن
على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا يقربهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه وكانوا
يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر لاعلمن لكم شانه قال فدخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساءه فانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت باعلى
صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر وانزل الله اية التخيير وكانت
تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة
بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت
الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت اية التخيير بدأ رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعايشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة ورؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعنها على ذلك قال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن حرب حدثنا روح بن عبادة نا زكريا بن اسحق حدثنا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستأذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا قال فقال لاقولن شيئا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام ابو بكر الى عايشة يجأ عنقها وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقولون تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ابدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدأ بعايشة فقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الاية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقسم ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة عن عايشة قالت فلما مضت تسع وعشرون اعدهن دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرني قالت فبدأ بي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون واختلف العلماء في هذا الخيار انه هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن بدليل انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال لعايشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه تفويض طلاق لو اخترن انفسهن كان طلاقا واختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن اذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها يقع طلقة واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفين والشافعي واصحاب الرأي الا ان عند اصحاب الرأي يقع طلقة باينة اذا اختارت نفسها وعند الاخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج يقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فثلث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي عن علي ايضا انها اذا اختارت زوجها يقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها فطلقة باينة واكثر العلماء على انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثنا مسلم عن مسروق عن عايشة قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيئا قوله عز وجل يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة قيل هو كقوله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك لا ان منهن من اتت بفاحشة قال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين وتشديدها العذاب نصب وقرأ الاخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع وتشديدها ابو جعفر واهل البصرة وشدد ابو عمرو هذه وحدها لقوله ضعفين وقرأ الاخرون يضاعف بالالف وفتح العين العذاب رفع وهما لغتان مثل بعد وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت الشيء اذا جعلته مثليه وضاعفته اذا جعلته امثاله وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل عذابها على الله هينا وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على الامة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله قرأ يعقوب من تأت منكن وتقنت بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء لان من يقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اي مثلي اجر غيرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين حسنة قرأ حمزة والكسائي يعمل يؤتها بالياء فيهما نسقا على قوله يأت ومن يقنت وقرأ الاخرون بالتاء واعتدنا لها رزقا كريما حسنا يعني الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والذكر

والمؤنث

والمؤنث قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن الله فاطعتنه فلا تخضعن بالقول لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد منافق او فاجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمرأة مندوبة الى الغلظة في المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع وقلن قولا معروفا يوجبه الدين والاسلام بتصريح وبيان من غير خضوع وقرن في بيوتكن قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الاخرون بكسرها فمن فتح القاف فمعناه واقررن اي الزمن بيوتكن من قولهم قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررت اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي عين الفعل لثقل التضعيف ونقلت حركتها الى القاف كقولهم في ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون وظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر فمعناه واقررن بكسر الراء فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الاصح انه امر من الوقار كقولهم من الوعد عدن ومن الوصل صلن اي كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورا اذا سكن واطمأن ولا تبرجن قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكسر والتغنج وقال ابن ابي نجيح التبختر وقيل هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية الاولى اختلفوا في الجاهلية الاولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية هي زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فيرى خلقها فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمروذ الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكان الف سنة وان بطنين من ولد آدم كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل وآجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي يزمر به الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فيتبرج النساء للرجال ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة هي ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في اخر الزمان وقيل قد يذكر الاولى وان لم يكن لها اخرى كقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى ولم يكن لها اخرى قوله عز وجل واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اراد بالرجس الاثم الذي نهى الله النساء عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى وقال قتادة يعني السوء وقال مجاهد الرجس الشك واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلا قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما الى انهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم حدثنا احمد بن الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الانصاري انا يحيى بن يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا ابو همام الوليد بن شجاع حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مصعب عن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية عن عايشة ام المؤمنين قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء حسين فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد الحميدي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا عثمان بن عمر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن ابي نمر عن عطاء بن يسار عن ام سلمة قالت في بيتي انزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتي قالت فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله قال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة عليه بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قوله عز وجل واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله يعني القرآن والحكمة يعني السنة قال مقاتل يعني احكام القرآن ومواعظه ان الله كان لطيفا خبيرا اي لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه قوله عز وجل ان المسلمين والمسلمات الاية وذلك ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الاية قال مقاتل قالت ام سلمة بنت ابي امية ونسيبة بنت كعب الانصارية للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه نخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الاية ويروى ان اسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن

لا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال وبم ذاك قالت لانهن
لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الاية ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين و
القانتات والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات والصابرين على ما امر الله به والصابرات
والخاشعين المتواضعين والخاشعات وقيل ارادبه الخشوع في الصلوة ومن الخشوع ان لا يلتفت والمتصدقين مما رزقهم
رزقهم الله والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروينا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال
عطا بن ابي رباح من فوض امره الى الله عز وجل دخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله ولم
يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل
في قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على
الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه ومن عن يساره
فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات
ومن صام في كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات
ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها
فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قوله عز وجل وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم نزلت الاية في زينب بنت جحش الاسدية واخيها
عبد الله بن جحش وامهما اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه
فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها
لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره ذلك
اخوها فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني اخته زينب بنت جحش اذا قضى الله
اراد الله ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم قرا اهل الكوفة ان يكون بالياء للحايل بين التانيث
والفعل وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الخيرة والخيرة الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله او يمتنع مما امر الله ورسوله
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطا خطاء ظاهرا فلما سمعا ذلك رضيا بذلك وسلما وجعلت
امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فدخل بها
وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا
من طعام وثلثين صاعا من تمر قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
الاية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوج زينب من زيد مكثت عنده حينا ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم
نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن
زيد فالقي في نفس زيد كراهيتها في الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي
فقال مالك اارابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله عز وجل واذ تقول
للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش
واتق الله فيها ولا تفارقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تسر في نفسك ما الله مظهره اي كان في قلبه لو فارقها
تزوجها وقال ابن عباس حبها وقال قتادة وده انه طلقها وتخشى الناس قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل
تخاف لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها والله احق ان تخشاه قال عمر وابن مسعود وعائشة
ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي اشد عليه من هذه الاية وروي عن مسروق قال قالت عائشة
لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وروى سفين
بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سالني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله عز وجل وتخفي
في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب اعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس
كذلك كان الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد ان اطلقها فقال له امسك
عليك زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق
بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلمه انه يبدي ويظهر ما تزوجها منه فقال زوجناكها فلو كان
الذي اضمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم
يكتمه فلا يظهره فدل انه انما عوتب على ما اخفى مما اعلمه الله انها ستكون زوجته له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد
ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون امراتي وهذا القول حسن مرضي وان كان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها
لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه في مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه الماثم
لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله
والله احق ان تخشاه لم يرد به انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه قال عليه السلام انا اخشاكم
لله واتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية منه في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء قوله عز وجل
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها اي حاجة من نكاحها زوجناكها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد
الدخول بها قال انس كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق
سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلث ما من نسائك امراة تدل
بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء وكان السفير جبريل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز حدثنا سليمان
بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي قال فانطلق زيد حتى
اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها
فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي
فقامت الى مسجدها ونزل القران وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن فقال ولقد رايتنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال
فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبروني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني
وبينه ونزل الحجاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
سليمان بن حرب حدثنا حماد عن ثابت عن انس قال ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما اولم
على زينب اولم بشاة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس الاصم
حدثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري حدثنا مروان الفزاري حدثنا حميد عن انس قال اولم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين ابتنى بزينب بنت جحش فاشبع المسلمين خبزا ولحما قوله عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج
اثم في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا الادعياء جمع الدعي وهو المتبنى يقول زوجناك زينب وهي امراة زيد الذي
تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امراة ابن الصلب لا تحل للاب وكان
امر الله مفعولا اي كان قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي فيما احل الله سنة الله اي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل
نصب على الاغراء اي الزموا سنة الله في الذين خلوا من قبل اي في الانبياء الماضين ان لا يؤاخذهم بما احل لهم قال الكلبي ومقاتل
اراد داود حين جمع بينه وبين المراة التي هويها فكذلك جمع بين محمد وزينب وقيل اشار بالسنة الى النكاح فانه من
سنة الانبياء وقيل الى كثرة الازواج مثل داود وسليمان عليهما السلام وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا كائنا
ماضيا الذين يبلغون رسالات الله يعني سنة الله في الانبياء الذين يبلغون رسالات الله يعني سنة الله في الانبياء الذين
اتوهم رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله لا يخشون مقالة الناس ولائمتهم فيما احل الله لهم وفرض عليهم
وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس
ان محمدا تزوج بامراة ابنه فانزل الله عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني زيد بن حارثة اي ليس ابا احد من رجالكم
الذي لم يلده فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها فان قيل اليس انه كان له ابناء القاسم والطيب والطاهر وابراهيم وكذلك
الحسن والحسين فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن ان ابني هذا سيد قيل هؤلاء كانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا انه

الله اراد باحد من رجالكم الذين لم يلده ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختم الله به النبوة قرا عاصم وخاتم بفتح
التاء على الاسم اى اخرهم وقرا الاخرون بكسر التاء على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لو لم اختم
به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وروى عطا عن ابن عباس ان الله تعالى لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه
ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله بكل شيء عليما اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن الحداسابي
انا ابو عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي حدثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن
ابن شهاب عن ابي سلمة قال كان ابو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل
قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من احسن بنائه الا موضع تلك اللبنة ولا يعيبون
سواها فكنت انا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوز
جاني انا علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا سعيد بن عبد الرحمن
المخزومي وغير واحد قالوا حدثنا سفين عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
والعاقب الذي ليس بعده نبي قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض الله عز وجل
على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه
ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال
اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار في البر والبحر والصحة في السر والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا ينساه ابدا
وسبحوه اى صلوا له بكرة يعني صلوة الصبح واصيلا يعني صلوة العصر وقال الكلبي واصيلا صلوة الظهر والعصر والعشائين
وقال مجاهد يعني قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح عن
اخواته وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملائكته
فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام
على موسى فاوحى الله اليه ان قل لهم اني اصلي وان صلوتي رحمتي وقد وسعت كل شيء وقيل الصلوة من الله على العبد هي
اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل الثناء عليه قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك
الله يا رسول الله الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الاية قوله ليخرجكم من الظلمات الى النور اى من ظلمة الكفر الى نور الايمان
يعني انه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اى تحية المؤمنين
يوم يلقونه اى يوم يرون الله سلام اى يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الافات وروي عن البراء بن عازب
قال تحيتهم يوم يلقونه يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا جاء ملك
الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل يسلم عليهم الملائكة ويبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم
اجرا كريما يعني الجنة قوله عز وجل يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اى شاهدا للرسل بالتبليغ ومبشرا لمن امن بالجنة
ونذيرا لمن كذب باياتنا بالنار وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته باذنه بامره وسراجا منيرا سماه سراجا لانه يهتدى
به كالسراج يستضاء به في الظلمة وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرنا
تفسيره في اول السورة ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم قال الزجاج لا تجازهم عليه وهذا منسوخ باية
القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامراة اذا نكحتك فانت
طالق او قال كل امراة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه
قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقاسم وطاوس والحسن وعكرمة وسليمان بن يسار ومجاهد
والشعبي واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود انه يقع وهو قول ابراهيم النخعي واصحاب الراى وقال
ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امراة يقع وان عم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا على ابن
مسعود وان كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا الحسين بن محمد الدينوري حدثنا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي حدثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن محمد بن المنذر
النيسابوري بمكة حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا ايوب بن سويد حدثنا ابن ابي ذويب عن عطا عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن

من عدة تعتدونها تحصونها بالاقراء والاشهر فمتعوهن اى اعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها
صداقا فلها المتعة فان كان قد فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الاية منسوخة بقوله فنصف
ما فرضتم وقيل هذا امر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وذهب بعضهم الى انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الاية وسرحوهن
سراحا جميلا خلوا سبيلهن بالمعروف من غير اضرار قوله عز وجل يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت
اجورهن اى مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك رد عليك من الكفار بان تسبي فتملك مثل صفية وجويرية وقد
كانت مارية مما ولدت بيمينه فولدت له ابراهيم وبنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك
يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة فمن لم يهاجر منهن لم يحل له نكاحها روى ابو صالح عن ام هانئ قالت
خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة فانزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اكن من المهاجرات وكنت
من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون
المؤمنين اى احللنا لك امراة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه
واختلفوا في انه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان
لا يحل له ذلك لقوله تعالى وامراة مؤمنة واول بعضهم الهجرة في قوله اللاتي هاجرن معك على الاسلام اى اسلمن
معك فيدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر
وكان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم في النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين كالزيادة على الاربع ووجوب
تخيير النساء كان من خصايصه ولا مشاركة لاحد معه واختلف اهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب
اكثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ النكاح والتزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة
ومالك والشافعي وذهب بعضهم الى انه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابراهيم النخعي واهل الكوفة ومن قال
لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج واختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ
الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب اخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج كما في حق الامة
لقوله عز وجل ان اراد النبي ان يستنكحها كان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم هل كانت عنده امراة منهن فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم
امراة وهبت نفسها منه ولم يكن امراة عنده الا بعقد النكاح او ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها منه على طريق الشرط
والجزاء وقال اخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية يقال
لها ام المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت جابر
من بني اسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم قوله عز وجل قد علمنا ما فرضنا عليهم اى اوجبنا على المؤمنين
في ازواجهم من الاحكام في ان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اى ما
اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين لكيلا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية اى احللنا لك ازواجك وما ملكت
يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن اى تؤخر وتؤوي
وتضم اليك من تشاء اختلف المفسرون في معنى الاية فاشهر الاقاويل انه في القسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن
في القسم كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الاية سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن قال ابو رزين وابن زيد
نزلت هذه الاية حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة
فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم شهرا حتى نزلت اية التخيير فامره الله عز وجل ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة
وان يخلي سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين فلا ينكحن ابدا
وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن ويرجي من يشاء فيرضين به قسم لهن او لم يقسم او قسم لبعضهن دون بعض
في النفقة فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصايصه فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط
واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج احدا بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعائشة
وقيل اخرج بعضهن روى جرير عن منصور عن ابي رزين قال لما نزل التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا
من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الاية فارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن
واوى اليه بعضهن وكان ممن اوى اليه عائشة وحفصة وزينب وام سلمة وكان يقسم بينهن سواء وارجى منهن
خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية وكان يقسم لهن ما يشاء وقال مجاهد ترجي من تشاء منهن يعني تعزل

من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
امراة لم يكن لغيره خطبتها حتى تتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي
يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن سلام حدثنا ابن فضيل انا هشام عن ابيه قال كانت خولة
بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة اما تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجل
فلما نزلت ترجي من تشاء منهن فقلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك قوله عز وجل ومن ابتغيت ممن عزلت
اى طلبت واردت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك اى لا اثم عليك فاباح الله ترك القسم لهن
حتى ليؤخر من يشاء منهن في نوبتها ويطا من يشاء منهن في غير نوبتها ويرد على فراشه من عزلها تفضيلا له على ساير الرجال
ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن اى ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل
لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله عز وجل ويرضين بما آتيتهن كلهن اعطيتهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء والله يعلم
ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وكان الله عليما حليما قوله عز وجل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن
من ازواج قرا ابو عمرو ولا تحل بالتاء وقرا الاخرون بالياء من بعد يعني من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه من تطليقهن
ومن الاستبدال بهن هذا قول ابن عباس وقتادة واختلفوا في انه هل ابيح له النساء من بعد قالت عايشة ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة والضحاك معنى الاية لا يحل لك النساء الا اللاتي
احللنا لك وهو قوله انا احللنا لك ازواجك الاية ثم قال لا يحل لك النساء بعد اللاتي احللناك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل
لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم كان له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله لا يحل لك النساء
من بعد قال انما احل الله له ضربا من النساء فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك ثم قال لا يحل لك النساء من بعد قال ابو صالح
امر ان لا يتزوج اعرابية ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثمائة وقال مجاهد لا يحل لك
اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا ان تتبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى
يقول لا تكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن
وروي عن الضحاك معنى ولا ان تبدل بهن اى ولا ان تبدل بازواجك اللاتي في حبالتك ازواجا غيرهن بان تطلقهن
فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النساء اللواتي كن عنده اذ جعلهن امهات المؤمنين وحرمهن على غيره حين اخترنه فاما نكاح
غيرهن فلم يمنع عنه وقال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول
الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي تنزل لي عن امراتك وانزل لك عن امراتي فانزل الله تعالى ولا ان تبدل
بهن من ازواج يعني تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبدل بجاريتك
ما شئت فاما الحراير فلا روي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن
وعنده عايشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة فاين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من
مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عايشة ام المؤمنين فقال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع
وانه على ما ترين لسيد قومه قوله عز وجل ولو اعجبك حسنهن يعني ليس لك ان تطلق احدا من نسائك وتنكح بدلها اخرى
ولو اعجبك جمالها قال ابن عباس انها اسماء بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد جعفر اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهي عن ذلك الا ما ملكت يمينك قال ابن عباس ملك بعد هؤلاء مارية وكان الله على كل شيء رقيبا
حافظا وفي الاية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم
المراة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن
شريك الشافعي انا عبد الله بن مسلم حدثنا ابو بكر الجوربذي حدثنا احمد بن حرب حدثنا ابو معاوية عن عاصم هو ابن سليمان
عن بكر بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر
اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا حامد بن محمد انا بشر بن
موسى حدثنا الحميدي حدثنا سفين حدثنا يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امراة من
الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في اعين نساء الانصار شيئا قال الحميدي يعني الصفرة قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الاية قال اكثر المفسرين نزلت هذه الاية في شان وليمة زينب بنت جحش

بنى بها

بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك انه كان ابن عشر سنين
وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشرين سنة وانا اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا
وبقي رهط منهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا
فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عايشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه اذا دخل على
زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى اذا بلغ عتبة حجرة عايشة فظن انهم
قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر وانزل الحجاب
وقال ابو عثمان واسمه الجعد عن انس قال فدخل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة
وهو يقول يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق وروي عن ابن عباس
انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام الى
ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاذى بهم فنزلت الاية يا ايها الذين آمنوا لا
تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم يقول الا ان تدعوا الى طعام فيؤذن لكم فتاكلونه غير ناظرين اناه غير منتظرين ادراكه
ووقت نضجه يقال انى الحميم اذا انتهى حره وانى ان يفعل كذا اى حان انى بكسر الهمزة مقصورة فاذا فتحتها مددت فقلت الاناء
وفيه لغتان انى يانى وآن يئين مثل حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اكلتم الطعام فانتشروا تفرقوا واخرجوا
من منزله ولا مستانسين لحديث ولا طالبين الانس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا
عن ذلك ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق لا يترك تاديبكم وبيان الحق حياء واذا سالتموهن
متاعا فاسالوهن من وراء حجاب اى من وراء ستر فبعد اية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امراة رسول الله صلى الله عليه وسلم
متنقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب وقد صح في سبب نزول اية الحجاب ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة
عن عايشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول
للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة
ليلة من عشاء وكانت امراة طويلة الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله تعالى الحجاب اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد
بن هارون انا حميد عن انس قال قال عمر وافقني ربي في ثلثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله
تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قلت يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب قال وبلغني بعض ما اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه قال فدخلت عليهن
فجعلت استقريهن واحدة واحدة قلت والله لتنتهن او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب
فقالت يا عمر اما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت فخرجت فانزل الله عز وجل
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية قوله عز وجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ليس لكم
اذاه في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت في رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عايشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله
عز وجل ان ذلك محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اى ذنبا عظيما وروى معمر عن الزهري ان العالية بنت
ظبيان التي طلق النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم على الناس ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما نزلت فيمن اضمر نكاح عايشة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت هذه
الاية ولما نزلت اية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل لا جناح
عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن اى لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هولاء ولا ابناء اخواتهن
قيل اراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال
ولا نسائهن لانهن من اجناسهن ولا ما ملكت ايمانهن واختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها ام لا فقال قوم يكون
محرما لها لقوله عز وجل او ما ملكت ايمانهن وقال قوم هو كالاجانب والمراد من الاية الاماء دون العبيد واتقين الله ان الله كان

غير هؤلاء ان الله كان على كل شيء من الاعمال العباد شهيدا قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابن
عباس اراد ان الله تعالى يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يتبركون وقيل الصلوة من الله الرحمة
ومن الملائكة الاستغفار يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية الاسلام وقال
ابو العالية صلوة الله عليه ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد حدثنا ابو بكر احمد بن زهير بن حرب
حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا ابو فروة حدثني عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن
بن ابي ليلى سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى يقال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية
سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قلت بلى فاهدها لي قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله
كيف الصلوة عليكم اهل البيت فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وعلى ازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا ابو العباس بن محمد الدوري حدثنا خالد بن مخلد القطواني حدثنا
موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن كيسان اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن
عبد الله الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر
حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه
عشرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني
عن سليمان مولى الحسن بن علي عن عبيد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم
والبشر يرى في وجهه فقال انه جاءني جبريل فقال ان ربك يقول اما ترضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت
عليه عشرا ولا يسلم احد من امتك الا سلمت عليه عشرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو
القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عاصم هو ابن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل العبد
من ذلك او ليكثر حدثنا ابو القاسم يحيى بن علي الكشميهني انا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي
بن دحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض
يبلغوني عن امتي السلام قوله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم
عذابا مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا
ان الله فقير واما النصارى قالوا المسيح ابن الله وثالث ثلثة واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام
شركاؤه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد
لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله يؤذيني ابن آدم يسب الدهر
وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب
التصاوير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابن
فضيل عن عمارة عن ابي زرعة سمع ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن
ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او شعيرة وقال بعضهم يؤذون الله اي يؤذون اولياء الله كقوله
تعالى واسئل القرية اي اهل القرية وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته
بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله وارتكاب معاصيه ذكره على ما يتعارفه
الناس بينهم والله عز وجل منزه عن ان يلحقه اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت
رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا من غير ان عملوا ما اوجب اذاهم قال مجاهد

يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا قال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه
ويسمعونه ويشتمونه وقيل نزلت في شان عائشة وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق
المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المرأة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم
انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا يخرجن في درع وخمار
الحرة والامة فشكون ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات الايات ثم نهى الحرائر ان يتشبهن بالاماء فقال جل ذكره يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار قال ابن عباس
وعبيدة امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حرائر ذلك ادنى
ان يعرفن انهن حرائر فلا يؤذين لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما قال انس مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة
قال انس مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع تتشبهين بالحرائر القي القناع قوله عز وجل
لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض فجور يعني الزناة والمرجفون في المدينة بالكذب
وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قتلوا وهزموا
ويقولون قد اتاكم العدو ونحوها وقال الكلبي كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ويفشون الاخبار
لنغرينك بهم لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى
يخرجوا منها وقيل لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة ملعونين مطرودين نصب على الحال اينما
ثقفوا وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله اي كسنة الله في الذين
خلوا من قبل من المنافقين والذين فعلوا مثل فعل هؤلاء ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله عز وجل يسألك الناس
عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك اي اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه لعل
الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب
وجوههم في النار ظهرا لبطن حين يسحبون عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا في الدنيا وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا قرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا بالالف وكسر التاء على جمع الجمع
وقرأ الاخرون بفتح التاء بلا الف قبلها ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا قرأ عاصم
بالباء قال الكلبي اي عذابا كبيرا وقرأ الاخرون بالثاء لقوله اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما
قالوا فطهره الله مما قالوا وكان عند الله وجيها كريما ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا
كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان حظيا عند الله لا يسأل شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة وقيل
كان محببا مقبولا واختلفوا فيما اوذي به موسى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن الاعمش قال سمعت ابا وائل قال سمعت عبد الله قال قسم
النبي صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فغضب حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا وقال الحسن صدقا وقيل مستقيما وقال عكرمة هو
قول لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزكي لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن
يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي ظفر بالخير كله قوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
الاية اراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرض الله تعالى على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم ان ادوها
اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول ابن عباس وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكوة وصوم رمضان
وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان واشد من هذا كله الودايع وقال مجاهد الامانة الفرائض
وحدود الدين وقال ابو العالية ما امروا به ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هي الصوم والغسل من الجنابة مما يخفى من الشرايع وقال
عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانسان فرجه وقال هذه امانة استودعتكها فالفرج امانة والاذن امانة
والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهود فحق
على كل مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك عن ابن عباس فعرض الله هذه الامانة
على اعيان السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانة

بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا
ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة وكان العرض عليهن
تخيرا لا الزاما ولو الزمهن لم تمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة ساجدة له كما قال جل ذكره
للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال للحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال الم تر
ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب الاية وقال بعض اهل العلم
خلق الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن وقال بعضهم المراد من العرض
على السموات والارض هو العرض على اهل السموات والارض عرضها على من فيها من الملائكة وقيل على اهلها دون اعيانها كقوله
واسأل القرية اى اهل القرية والاول اصح وهو قول العلماء فابين ان يحملنها واشفقن منها اى خفن من الامانة ان لا يؤدين
فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعنى ادم عليه السلام فقال الله تعالى لادم انى عرضت الامانة على السموات والارض
والجبال فلم تطقها فهل انت اخذها بما فيها فقال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسات عوقبت فتحملها
ادم فقال بين اذنى وعاتقى قال الله تعالى اما اذا تحملت فسأعينك اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان لا تنظر الى ما لا يحل
لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت
عليك قال مجاهد فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر حكى النقاش باسناده عن
ابن مسعود انه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق
حملها وجاء ادم من غير ان دعى وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال
والله لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال والله لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل
فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله تعالى مكانك فانها فى عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيمة
انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر الله وما احتمل من الامانة وقال الكلبى ظلوما حين عصى ربه
جهولا لا يدرى ما العقاب فى ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل وذكر الزجاج وغيره من اهل
المعانى فى قوله وحملها الانسان قولا فقالوا ان الله ائتمن بنى ادم على شىء وائتمن السموات والارض والجبال على شىء
فالامانة فى حق بنى ادم ما ذكرنا من الطاعة والقيام بالفرائض والامانة فى حق السموات والارض والجبال هى الخضوع والطاعة
لما خلقهن له وقوله فابين ان يحملنها اى ادين الامانة يقال فلان لم يتحمل الامانة اى لم يخن فيها وحملها الانسان اى خان
فيها يقال فلان حمل الامانة اى اثم فيها بالخيانة قال الله تعالى وليحملن اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حكى عن الحسن
على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعنى الكافر والمنافق حملا الامانة اى خانا وقول السلف ما ذكرنا قوله ليعذب
الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات قال مقاتل ليعذبهم بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب
الله على المؤمنين والمؤمنات يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة وقال ابن قتيبة اى عرضنا الامانة ليظهر نفاق
المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اى يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل
منه تقصير فى بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما

سورة السبا اربع وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وله الحمد فى الاخرة كما هو له فى الدنيا لان النعيم فى الدارين كلها
منه وقيل الحمد فى الاخرة هو حمد اهل الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والحمد لله الذى صدقنا
وعده وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الارض اى يدخل فيها من الماء والاموات وما يخرج منها من النبات والاموات
اذا حشروا وما ينزل من السماء من الامطار وما يعرج يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور وقال الذين
كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب قرأ اهل المدينة والشام عالم بالرفع على الاستيناف
وقرأ الاخرون بالجر على نعت الرب اى وربى عالم الغيب وقرأ حمزة والكسائى علام على وزن فعال وجر الميم لا يعزب عنه
لا يغيب عنه مثقال ذرة وزن ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك اى من الذرة ولا اكبر الا فى كتاب مبين
ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك يعنى الذين امنوا لهم مغفرة ورزق كريم حسن يعنى الجنة والذين سعوا
فى اياتنا فى ابطال اياتنا معاجزين يحسبون انهم يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرأ ابن كثير
وحفص ويعقوب اليم بالرفع هاهنا وفى الجاثية على نعت العذاب وقرأ الاخرون بالخفض على نعت الرجز وقال قتادة
الرجز سوء العذاب ويرى الذين اوتوا العلم يعنى مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة هم اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الذى انزل اليك من ربك القران هو الحق يعنى انه من عند الله ويهدى يعنى القران الى صراط
العزيز الحميد وهو الاسلام وقال الذين كفروا منكرين للبعث متعجبين منه هل ندلكم على رجل ينبئكم يخبركم يعنون

محمد صالح

محمدا صلى الله عليه وسلم اذا مزقتم كل ممزق قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا انكم لفى خلق جديد
اى يقول لكم انكم لفى خلق جديد افترى الف استفهام دخلت على الف الوصل ولذلك نصب على الله كذبا ام به جنة
يقولون ازعم كذبا ام به جنون قال الله تعالى ردا عليهم بل الذين لا يؤمنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد من الحق
فى الدنيا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان ارضى وسمائى محيطة
بهم لا يخرجون من اقطارها وانا القادر عليهم ان نشأ نخسف بهم الارض قرأ الكسائى نخسف بهم بادغام الفاء فى الباء
او نسقط عليهم كسفا من السماء قرأ حمزة والكسائى ان يشأ يخسف او يسقط بالياء فيهن لذكر الله من قبل وقرأ الاخرون
بالنون فيهن ان فى ذلك اى فيما يرون من السماء والارض لاية تدل على قدرتنا على البعث لكل عبد منيب تائب راجع
الى الله بقلبه قوله عز وجل ولقد اتينا داود منا فضلا يعنى النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل جميع ما اوتى من حسن
الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به يا جبال اوبى معه اى سبحى معه اذا سبح وهو تفعيل من الاياب
وهو الرجوع اى رجعى معه وقال القتيبى اصله من التأويب فى السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا كانه قال
اوبى النهار كله بالتسبيح معه وقال وهب نوحى معه والطير عطف على موضع الجبال لان كل منادى فى موضع النصب
وقيل معناه وسخرنا وامرنا الطير ان تسبح معه وقرأ يعقوب والطير بالرفع ردا على الجبال اى اوبى انت والطير وكان
داود اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذى يسمعه الناس اليوم
من ذلك وقيل كان داود اذا تخلل الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما سبح وقيل كان داود اذا لحقه
فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له والنا له الحديد حتى كان الحديد فى يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير
نار ولا ضرب مطرقة وكان سبب ذلك على ما روى فى الاخبار ان داود لما ملك بنى اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس
متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه يسأله عن داود يقول له ما تقول فى داود واليكم هذا اى رجل هو فيثنون عليه
ويقولون خيرا فقيض الله له ملكا فى صورة ادمى فلما راه داود تقدم اليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا
خصلة فيه فراع داود ذلك وقال ما هى يا عبد الله قال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك فسأل الله
ان يسبب له سببا يستغنى به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع
وانه اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة الاف فيأكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء من بنى اسرائيل
ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة الاف درهم فينفق الفين منها على نفسه وعياله ويتصدق باربعة الاف
على فقراء بنى اسرائيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل الا من عمل يده ان اعمل سابغات دروعا كوامل
واسعات طوالا تسحب فى الارض وقدر فى السرد السرد نسج الدروع يقال لصانعها السراد والزراد يقول قدر المسامير
فى حلق الدروع اى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار فى الحلقة يقال درع مسرودة
اى مسمورة الحلق وقدر فى السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة واعملوا صالحا يريد داود واله انى بما تعملون بصير ولسليمان
الريح اى وسخرنا لسليمان وقرأ ابو بكر عن عاصم الريح بالرفع اى له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها شهر اى سير غدو
تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ومسير رواحها مسيرة شهر وكانت تسير به فى يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان
يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل
انه كان يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اى اذبنا له عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير
اجريت له عين النحاس ثلثة ايام بلياليهن كجرى الماء وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج الله لسليمان ومن
الجن من يعمل بين يديه باذن ربه قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ يعدل منهم
من الجن عن امرنا الذى امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير فى الاخرة وقال بعضهم فى الدنيا وذلك ان الله
عز وجل وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب
اى مساجد والابنية المرتفعة وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتداه داود ورفعه قامة رجل فاوحى الله اليه انى لم اقض
ذلك على يدك ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اقضى اتمامه على يده فلما توفاه الله استخلف سليمان فاحب
اتمام بناء البيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فارسل الجن والشياطين
فى تحصيل الرخام والمها الابيض من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض
منها سبطا من الاسباط وكانوا اثنى عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ فى بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا يستخرجون
الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافى من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقا ياتونه بالمسك
والعنبر وسائر الطيب من اماكنها فاتى من ذلك بشىء لا يحصيه الا الله عز وجل ثم احضر الصناعين وامرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة

وتغيرها الارواح واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللآلى فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين
المها الصافى وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللآلى واليواقيت وسائر الجواهر وبسط ارضه بالواح
الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضئ فى الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه
جمع اليه احبار بنى اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله تعالى وان كل شئ فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه عيدا روى
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل ربه ثلثا
فاعطاه اثنين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سأله حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وسأله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاعطاه اياه
وسأله ان لا يأتى هذا البيت احد يصلى فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون قد اعطا
اياه وسأله ان لا يأتى هذا البيت احد يصلى فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون قد
قد اعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض
المسجد واخذ ما كان فى سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر الجواهر فحمله الى دار مملكته من
ارض العراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر قوله (وتماثيل) اى كانوا يعملون له تماثيل
اى صورا من نحاس وصفر وشبه وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الملائكة
والانبياء والصالحين فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة فى شريعتهم كما ان عيسى يتخذ
صورا من الطين فينفخ فيها فيكون طيرا (وجفان) اى قصاع واحدتها جفنة (كالجواب) كالحياض التى يجبى فيها الماء اى يجمع
واحدتها جابية يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم
لا يحركن عن اماكنها لعظمهن ولا ينزلن ولا يعطلن وكان يصعد اليها بالسلاليم وكانت باليمن (اعملوا آل داود شكرا)
اى وقلنا اعملوا آل داود شكرا مجازه اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكرا له على نعمه (وقليل من عبادى الشكور)
اى العامل بطاعتى شاكرا لنعمتى قيل المراد من آل داود نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيته قال جعفر بن سليمان
سمعت ثابتا يقول كان داود نبى الله عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن تأتى ساعة من
ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى (فلما قضينا عليه الموت) اى على سليمان قال اهل العلم كان سليمان
عليه السلام يتحرر فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه
فادخله فى المرة التى مات فيها وكان بدو ذلك انه لا يصبح يوما الا نبتت فى محرابه ببيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك
فيقول اسمى كذا فيقول لاى شئ انت فيقول لكذا ولكذا فيأمر بها فتقطع وان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت
لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة قال لاى شئ نبتت قالت لخراب مسجدك فقال سليمان
ما كان الله ليخربه وانا حى انت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها فى حائط له ثم قال اللهم
عم موتى على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون
تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى حيوته وينظرون اليه يحسبون انه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس
لطول صلوته قبل ذلك فمكثوا يدأبون له بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصا سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال
ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله عز وجل (ما دلهم على موته
الا دابة الارض) وهى الارضة (تأكل منسأته) قرأ اهل المدينة وابو عمرو منساته بغير همزة وقرأ الباقون بالهمز وهما
لغتان ويسكن ابن عامر الهمزة واصلها من نسأت الغنم اى زجرتها وسقتها ومنها نسأ الله فى اجله اى اخره (فلما خر)
اى سقط على الارض (تبينت الجن) اى علمت الجن وايقنت (ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) اى فى التعب
والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا اراد الله بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون
انهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل وذكر الازهرى ان معناه تبينت الجن اى ظهرت وانكشفت الجن للانس اى ظهر امرهم
انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك وفى قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس ان لو كان
الجن يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين اى علمت الانس وايقنت ذلك وقرأ يعقوب تبينت بضم التاء وكسر الياء
اى علمت الجن وعرفت وذكر اهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعين سنة وملك
يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ فى بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه قوله عز وجل (لقد كان لسبأ
فى مسكنهم آية) وروى ابو سبرة النخعى عن فروة بن مسيك القطيعى قال قال رجل يا رسول الله اخبرنى عن سبأ كان رجلا
او امرأة او ارضا قال كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة
والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة

وجذام

وجذام وغسان وسبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان (فى مساكنهم) قرأ حمزة وحفص مسكنهم بفتح الكاف على
الواحد وقرأ الكسائى بكسر الكاف وقرأ الآخرون مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم بمأرب من اليمن (آية) دلالة على وحـ
وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الآية فقال (جنتان) اى هى جنتان بستانان (عن يمين وشمال) اى عن يمين الوادى وشماله
وقيل عن يمين من اتاهم وشماله وكان لهم واد قد احاطت الجنتان بذلك الوادى (كلوا) اى وقيل لهم كلوا (من رزق
ربكم) يعنى من ثمار الجنتين قال السدى ومقاتل كانت المرأة تحمل مكتلها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلئ مكتلها من
انواع الفواكه من غير ان تمس شيئا بيدها (واشكروا له) على ما رزقكم من النعمة والمعنى اعملوا بطاعته (بلدة) اى ارض
سبأ بلدة (طيبة) ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن يرى فى بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب
ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفى ثيابه القمل فيموت القمل كلها من طيب الهواء فذلك قوله تعالى بلدة طيبة الهواء (ورب
غفور) قال مقاتل ورب غفور ان شكرتموه فيما رزقكم وللذنوب (فاعرضوا) قال وهب فارسل الله الى سبأ ثلثة عشر نبيا
فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله عز وجل علينا نعمة فقولوا لربكم
فليحبس هذه النعمة عنا ان استطاع فذلك قوله عز وجل (فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهى المسكر الذى
يحبس الماء وقال ابن الاعرابى العرم السيل الذى لا يطاق وقيل كان ماء احمر ارسله الله عليهم من حيث شاء وقيل العرم
الوادى واصله من العرامة وهى الشدة والقوة قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك
انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بواديهم فسد بالعرم وهو المسناة بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر
والقار وجعلت لها ابوابا ثلثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدة
انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس
السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه فى البركة وكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم
من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكان يقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك
بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الماء جناتهم وخرب
ارضهم قال وهب وكان فيما يزعمون يجدون فى علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرتين
الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله عز وجل بهم من التغريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمراء كبيرة الى هرة
من تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها فتغلغلت فى السد فنقبت
وحفرت حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على
اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا وتمزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صار بنو فلان ايدى سبا وايادى
سبا اى تفرقوا وتبددوا فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم سيل العرم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتى اكل) قرأة العامة بالتنوين وقرأ اهل البصرة اكل بالاضافة والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له البرير
هذا قول اكثر المفسرين وقال المبرد والزجاج كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط وقال ابن
الاعرابى الخمط ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به فمن جعل الخمط اسما للمأكول
فالتنوين فى اكل حسن ومن جعله اصلا وجعل الاكل ثمرة والاضافة فيها ظاهرة والتنوين سائغ تقول العرب
فى بستان فلان اعناب كرم واعناب كرم يترجم الاعناب بالكرم لانها منه (واثل وشئ من سدر قليل) والاثل
هو الطرفاء وقيل هو شجر شبيه بالطرفاء الا انه اعظم منه والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع بورقه لغسل
اليد ويغرس فى البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشئ قال قتادة كان
شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم (ذلك جزيناهم بما كفروا) اى ذلك الذى فعلنا بهم جزيناهم
بكفرهم (وهل نجازى الا الكفور) قرأ حمزة والكسائى وحفص ويعقوب وهل نجازى بالنون وكسر الزاء الكفور نصب
لقوله ذلك جزيناهم وقرأ الآخرون بالياء وفتح الزاء الكفور رفع اى وهل يجازى مثل هذا الجزاء الا الكفور وقال
مجاهد يجازى اى يعاقب ويقال فى العقوبة يجازى وفى المثوبة يجزى قال مقاتل هل يكافى بعمله السيئ الا الكفور
لله فى نعمه قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اى يجزى الثواب بعمله ولا يكافى بسيئاته (وجعلنا بينهم وبين
القرى التى باركنا فيها) بالماء والشجر وهى قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها وكان
متجرهم من اليمن الى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبأ الى الشام وقيل
كانت قراهم اربعة الاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام (وقدرنا فيها السير) اى قدرنا سيرهم بين
هذه القرى وكان سيرهم فى الغدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه وانهار

وقال قتادة كانت المرأة تخرج ومعها مغزلها وعلى رأسها مكتلها ثم تمتهن بمغزلها فلا تأتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها
من الثمار وكان ما بين اليمن والشام كذلك سيروا فيها اي وقلنا لهم سيروا فيها وقيل هو امر بمعنى الخبر اي مكناهم
من السير وكانوا يسيرون فيها ليالي واياما اي بالليالي والايام اي وقت شئتم آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا
ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد مما هي كان اجدر ان نشتهيه فقالوا
ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد
فعجل الله لهم الاجابة قرأ ابن كثير وابو عمرو بعّد بالتشديد من التبعيد وقرأ الآخرون باعد بالالف وكل على
وجه الدعاء والسؤال وقرأ يعقوب ربنا برفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم استبعدوا اسفارهم
القريبة بطرا واشرا وظلموا انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث عبرة لمن بعدهم يتحدثون بشأنهم
ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد اما
غسان فلحقوا بالشام ومر الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر الجذيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي
قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج ان في ذلك لآيات لعبرا ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور
لانعمه قال مقاتل يعني المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء شاكر للنعماء قال مطرف هو المؤمن اذا اعطي شكر واذا ابتلي
صبر قوله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرأ اهل الكوفة بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم شاكرين فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه وقرأ الآخرون بالتخفيف
اي صدق عليهم في ظنه بهم اي على اهل سبا وقال مجاهد على الناس كلهم الا من اطاع الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
قال السدي عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم لان المؤمنين لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص في المؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس
لما سأل النظرة فانظره الله قال لاضلنهم ولاغوينهم لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله
ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط وانما وعدهم
ومناهم فاغتروا قال الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان اي ما كان تسليطنا اياه عليهم الا لنعلم من يؤمن بالآخرة
ممن هو منها في شك اي الا لنعلم لنرى ونميز المؤمن من الكافر واراد علم الوقوع والظهور وقد كان معلوما بالغيب
وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله في الآية حذف اي ادعوهم
ليكشفوا الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض من خير وشر ونفع وضر
وما لهم اي للآلهة فيهما في السموات ولا في الارض من شرك شركة وما له اي وما لله منهم من ظهير عون ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له الله في الشفاعة قاله تكذيبا لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويجوز ان يكون المعنى الا لمن
اذن الله في ان يشفع له وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح
الفاء والزاي وقرأ الآخرون بضم الفاء وكسر الزاي اي كشف الفزع واخرج عن قلوبهم فالتفزيع ازالة الفزع كالتمريض والتقريد
واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة ثم اختلفوا في ذلك السبب فقال بعضهم انما يفزع عن قلوبهم
من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل وروينا عن ابي هريرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء
ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي قال انبأني محمد بن الفضل بن محمد حدثنا ابو بكر محمد بن
اسحق بن خزيمة نا زكريا بن يحيى بن ابان المصري حدثنا نعيم بن حماد حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن
زيد بن جابر عن ابي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله فاذا سمع ذلك اهل
السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بما اراد من وحيه ثم يمر جبريل على
الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون
كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امره الله وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قال مقاتل
والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة سنة وخمسين وقيل ستمائة سنة لم يسمع
الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة فسمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا
عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر باهل كل
سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقولون بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قال الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير

وقال جماعة

وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول
الموت بهم اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار
قوله عز وجل قل من يرزقكم من السموات والارض فالرزق من السماء المطر ومن الارض النبات قل الله يعني ان لم يقولوا
ان رازقنا الله فقل انت ان رازقكم هو الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ليس هذا طريق الشك لكن على جهة
الانصاف في الحجاج كما يقول القائل للآخر احدنا كاذب وهو يعلم انه على الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير ان يصرح
بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه صلة كانه قال وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
يعني نحن على الهدى وانتم في الضلال قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيمة
ثم يفتح يقضي بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي اعلموني الذين الحقتم به اي بالله
اي بالله شركاء في العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون كلا لا يخلقون ولا يرزقون بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم
في تدبيره بخلقه فانى يكون له شريك في ملكه قوله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس اي للناس عامة احمرهم
واسودهم بشيرا ونذيرا اي مبشرا ومنذرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني القيمة قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
اي لا تتقدمون عليه يعني يوم القيمة قال الضحاك يعني الموت لا تتقدمون ولا تتأخرون بان يزاد في آجالكم او ينقص
منها وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يعنون التورية والانجيل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يرد بعضهم الى بعض القول في الجدال يقول الذين
استضعفوا استحقروا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف لولا انتم لكنا مؤمنين اي انتم منعتمونا
عن الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا اجابهم المتبوعون في الكفر للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي
مكرهم بنا في الليل والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر ونمت وما ليل المطي
بنائم وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة وطول الامد فيهما كقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اذ
تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة اظهروا الندامة وقيل اخفوا وهو من الاضداد لما رأوا
العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار الاتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون
من الكفر والمعاصي في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها واغنياؤها انا بما ارسلتم به
كافرون وقالوا يعني قال المشركون للفقراء الذين آمنوا نحن اكثر اموالا واولادا ولو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه
من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد وما نحن بمعذبين اي ان الله احسن الينا في الدنيا بالمال والولد
ولا يعذبنا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني ان الله تعالى يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا
لا يدل البسط على رضى الله ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كذلك وما اموالكم ولا
اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى قال الاخفش قربى اسم مصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا
الا من آمن يعني لكن من آمن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله يقربه مني فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا اي يضعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة قرأ يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف
رفع تقديره فاولئك لهم الضعف جزاء وقراءة العامة بالاضافة وهم في الغرفات آمنون قرأ حمزة في الغرفة على
الوحدة وقرأ الآخرون بالجمع لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا والذين يسعون يعملون في آياتنا في ابطال حججنا معاجزين
معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعطي خلفه قال سعيد بن جبير ما كان من غير اسراف ولا
تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي وما تصدقتم به من صدقة وانفقتم في الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق اما
ان يعجله في الدنيا واما ان يدخره له في الآخرة وهو خير الرازقين خير من يعطي ويرزق وروينا عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال ابن آدم انفق انفق عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس حدثنا عبد العزيز
بن محمد بن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت احد صدقة من مال
وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني اخي عن سليمان هو ابن بلال عن معاوية بن ابي
مزرد عن ابي الحباب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم
اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو الربيع حدثنا عبد الحميد بن الحسن الهلالي حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل
عرضه كتب له بها صدقة قلت ما تعني ما وقى به قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقي وما انفق المؤمن نفقة فعلى الله خلفها
ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او في معصية الله عز وجل قوله قلت ما تعني يقول عبد الحميد لمحمد بن المنكدر قال مجاهد
اذا كان في يد احدكم شيء فليقتصد ولا يتأول هذه الاية وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان الرزق مقسوم
ولعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ومعنى الاية وما كان من خلف فهو منه قوله عز وجل ويوم
يحشرهم جميعا قرأ يعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الاخرون بالنون جميعا يعني هؤلاء الكفار
ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا الاستفهام تقرير كقوله تعالى لعيسى
أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك تنزيها لك انت ولينا
من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين فان قيل هم كانوا يعبدون الملائكة
فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل اراد الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فقوله يعبدون اي يطيعون الجن
اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون للشياطين ثم يقول الله ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم
بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان
يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القران وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر
مبين اي بين وما اتيناهم يعني هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها يقرؤونها وما ارسلنا اليهم قبلك من
نذير اي لم يأت العرب قبلك نبي ولا نزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد
وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعني هؤلاء المشركين معشار اي عشر ما اتيناهم اي اعطينا
الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري عليهم يحذر كفار
هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم امركم واوصيكم بواحدة بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة
فقال ان تقوموا لله لاجل الله مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اي تجتمعون
فتتناظرون وتتحاورون وتنفردون فتتفكرون في حال محمد فتعلموا ما بصاحبكم من جنة جنون وليس المراد
من القيام القيام الذي هو ضد الجلوس وانما هو قيام الامر الذي هو طلب الحق كقوله وان تقوموا لليتامى بالقسط
ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد وقال مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اي في خلق السموات
والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سألتكم من اجر على
تبليغ الرسالة من اجر جعل فهو لكم يقول لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني فهو لكم قوله فهو لكم اي
لم اسألكم شيئا كقول القائل ما لي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء ان اجري الا على الله
وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق القذف الرمي بالسهم والحصى والكلام ومعناه يأتي بالحق وبالوحي
ينزله من السماء فيقذفه الى الانبياء علام الغيوب رفع بخبر ان اي وهو علام الغيوب قل جاء الحق يعني القران
والاسلام وما يبدئ الباطل اي ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية يبدي شيئا او يعيد كما قال بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه وقال قتادة الباطل هو ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه وهو قول مقاتل
والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك
قد ضللت حين تركت دين اباءك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي على نفسي وان
اهتديت فبما يوحي الي ربي من القران والحكمة انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث حين يخرجون
من قبورهم فلا فوت اي لا يفوتونني كما قال ولات حين مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا
من مكان قريب قال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيث ما كانوا فهم من الله قريب
لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا قال الضحاك هو يوم بدر وقال ابن ابزى خسف بالبيداء وفي
الاية حذف تقديره ولو ترى اذ فزعوا لرأيت امرا تعتبر به وقالوا امنا به حين عاينوا العذاب وقيل عند اليأس وقيل
عند البعث وانى لهم التناوش من مكان بعيد قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناوش بالمد والهمز

وقرا

وقرأ الاخرون بواو صافية من غير مد ولا همز ومعناه التناول اي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة
وقد كان قريبا في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناوش بالهمز من النبش وهو الحركة في
ابطاء يقال جاء نئيشا اي بطيئا متأخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه وعن ابن عباس
قال يسألون الرد الى الدنيا فقال انى لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد اي من الاخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل
اي بالقران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان عاينوا العذاب واهوال القيامة ويقذفون بالغيب من مكان
بعيد قال مجاهد يرمون محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم ساحر وكاهن وشاعر ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب
علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا بما لا يعلمون وقال قتادة يعني يرجمون
بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى
الدنيا وقيل نعيم الدنيا وزهرتها كما فعل باشياعهم من قبل اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار
من قبلهم لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت اليأس انهم كانوا في شك من البعث ونزول العذاب بهم
مريب موقع لهم الريبة والتهمة

سورة الملائكة خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة
مثنى وثلث ورباع قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة
ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء وقال عبد الله بن مسعود في قوله عز وجل لقد رأى من ايات
ربه الكبرى قال رأى جبرئيل في صورته له ستمائة جناح وقال ابن شهاب يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن الصوت
وقال قتادة هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس
من رحمة قيل من مطر ورزق فلا ممسك لها لا يستطيع احد على حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو
العزيز فيما امسك الحكيم فيما ارسل اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا الحسن بن احمد بن محمد بن
موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا عبد بن اسباط حدثنا ابي حدثنا عبد الملك
بن عمير عن وراد عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلوة لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله قرأ حمزة والكسائي غير بجر الراء وقرأ الاخرون
برفعها على معنى هل خالق غير الله لان من زيادة وهذا استفهام على طريق التقرير كانه قال لا خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك يعزي النبي صلى الله عليه وسلم والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني وعد القيمة فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اي عادوه بطاعة
الله ولا تطيعوه انما يدعو حزبه اي اشياعه واولياءه ليكونوا من اصحاب السعير اي ليكونوا في السعير ثم بين حال
موافقيه ومخالفيه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير
قوله عز وجل افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت
في اصحاب الاهواء والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم فاما اهل الكبائر فليسوا
منهم لانهم لا يستحلون الكبائر افمن زين له شبه وموه عليه وحسن له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى
الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل جوابه تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات فيكون معناه افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة اي تتحسر عليه فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير مجازه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الاية لا
تغتم بكفرهم وهلاكهم ان لم يؤمنوا وقرأ ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب ان الله
عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها
كذلك النشور من القبور قوله عز وجل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال الفراء معنى الاية من كان يريد ان يعلم لمن
العزة فلله العزة جميعا وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله معناه الدعاء الى طاعة من له العزة
اي فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اي فليطلبه من عنده وذلك ان الكفار
عبدوا الاصنام وطلبوا به التعزز كما قال الله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا وقال الذين يتخذون

الكافرون اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا اليه اى الى الله يصعد الكلم الطيب وهو
قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا الحجاج بن نصير نا المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن
ابيه عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا انباتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد يقول خمس كلمات سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن
على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل قوله اليه
يصعد الكلم الطيب ذكره ابن مسعود وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اى يقبل الله الكلم
الطيب قوله والعمل الصالح يرفعه اى يرفع العمل الصالح الكلم الطيب والهاء فى قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو
قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل
الصالح اداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر
فى القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه
العمل ذلك فان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء فى الحديث لا يقبل الله قولا الا
بعمل ولا قولا وعملا الا بنية وقال قوم الهاء فى قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح اى الكلم الطيب يرفع العمل الصالح
فلا يقبل عمل الا ان يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبى ومقاتل وقيل الرفع من صفة الله عز وجل معناه
العمل الصالح يرفعه الله عز وجل وقال سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعنى ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال
والافعال دليله قوله عز وجل فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فجعل نقيض الصالح الشرك والريا
والذين يمكرون السيئات قال الكلبى اى يعملون السيئات قال مقاتل يعنى الشرك وقال ابو العالية يعنى الذين
مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقال
مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الريا لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك فى الاخرة قوله
عز وجل والله خلقكم من تراب يعنى ادم ثم من نطفة يعنى نسله ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر لا يطول عمره ولا ينقص من عمره اى من عمر احد كما يقال لفلان عندى
درهم ونصفه اى نصف درهم اخر الا فى كتاب قيل قوله ولا ينقص من عمره ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب
فى ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلثة ايام حتى
ينقطع عمره وقال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له
ان الله عز وجل يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز
ان يزاد وينقص وقرا هذه الاية ان ذلك على الله يسير اى كتابة الاجال والاعمار على الله هين قوله عز وجل
وما يستوى البحران يعنى العذب والمالح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات طيب سائغ شرابه جائز فى الحلق
هنى وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقال الضحاك هو المر ومن كل تاكلون لحما طريا يعنى الحيتان من العذب والملح
جميعا وتستخرجون حلية تلبسونها اى من الملح دون العذب يعنى اللؤلؤ وقيل نسب اللؤلؤ اليهما لانه
يكون فى البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج بالملح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك وترى الفلك فيه مواخر جوارى مقبلة
ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على نعمه يولج الليل فى النهار ويولج
النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه يعنى الاصنام
ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة ان تدعوهم يعنى ان تدعوا الاصنام
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم يتبرؤون منكم ومن عبادتكم
اياها يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير يعنى نفسه اى لا ينبئك احد مثلى خبير عالم بالاشيا
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله اى الى فضل الله والفقير المحتاج والله هو الغنى الحميد الغنى عن خلقه المحمود فى احسانه
اليهم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع
مثقلة الى حملها اى نفس مثقلة بذنوبها غيرها الى حملها اى حمل ما عليها من الذنوب لا يحمل منه شئ ولو كان
ذا قربى اى ولو كان المدعو ذا قرابة له ابنه او اباه او امه او اخاه قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول
يا بنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لا استطيع حسبى ما على انما تنذر الذين يخشون ربهم يخافون ربهم بالغيب
ولم يروه قال الاخفش تاويله اى انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم واقاموا الصلوة ومن تزكى صلح وعمل خيرا

فانما يتزكى لنفسه لها ثوابه والى الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير يعنى الجاهل والعالم وقيل الاعمى
عن الهدى والبصير بالهدى اى المؤمن والمشرك ولا الظلمات ولا النور يعنى الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور
يعنى الجنة والنار قال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس
وما يستوى الاحياء ولا الاموات يعنى المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء
حتى يتعظ ويجيب وما انت بمسمع من فى القبور يعنى الكفار شبههم بالاموات فى القبور حين لم يجيبوا ان انت
الا نذير ما انت الا منذر تخوفهم بالنار انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة ما من امة الا خلا فيها
سلف فيها نذير نبى منذر وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
وبالكتاب المنير الواضح كرر ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثم اخذت الذين كفروا
فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد طرق
وخطط واحدتها جدة مثل مدة ومدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود اى سود غرابيب على التقديم والتا
خير يقال اسود غربيب اى شديد السواد تشبيها بلون الغراب اى طرائق سود ومن الناس والدواب
والانعام ما هو مختلف الوانه ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما فى الاضمار
مجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه كذلك اى كما اختلف الوان الثمرات والجبال وتم الكلام
ها هنا ثم ابتداء فقال انما يخشى الله من عباده العلماء قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى
من علم جبروتى وعزتى وسلطانى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابى انا الاعمش حدثنا مسلم عن مسروق قالت عايشة صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
فخطب الناس فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشئ الذى اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله
واشدهم له خشية وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال
مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبى افتنى ايها العالم فقال
الشعبى انما العالم من يخشى الله ان الله عزيز غفور اى عزيز فى ملكه غفور لذنوب عباده قوله عز وجل
ان الذين يتلون كتاب الله يعنى قرءوا القران واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب قال الفراء قوله يرجون
جواب لقوله ان الذين يتلون ليوفيهم اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس
يعنى سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم
ويشكر القليل من اعمالهم والذى اوحينا اليك من الكتاب يعنى القران هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب
ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا يعنى الكتاب الذى انزلنا اليك الذى ذكر
فى الاية الاولى وهو القران جعلناه ينتهى الى الذين اصطفيناه من عبادنا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو اى
واورثنا كقوله ثم كان من الذين امنوا اى وكان من الذين امنوا ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث اعطاء
قاله مجاهد وقيل اورثنا اى اخرنا ومنه الميراث لانه تاخر عن الميت ومعناه اخرنا القران عن الامم
السالفة واعطيناكموه واهلناكم له الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قسمهم ورتبهم فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات روى عن اسامة بن زيد
فى قوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة اخبرنا ابو اسحق
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرنى الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا محمد بن على بن الحسين القفال القاضي
حدثنا ابو بكر بن محمد المروزى حدثنا ابو قلابة حدثنا عمرو بن الحصين عن الفضل بن عميرة عن ميمون الكردى عن
ابى عثمان النهدى قال سمعت عمر بن الخطاب قرا على المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية
فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال ابو قلابة فحدثت
به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه واختلف المفسرون فى معنى الظالم والمقتصد والسابق اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن عيسى البرقى
حدثنا محمد بن كثير انا سفين عن الاعمش عن رجل عن ابى ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتى وانس
وحشتى وسق الى جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قرا هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه
فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرا هذه الاية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
وقال عقبة بن صهبان سالت عايشة رضي الله عنها عن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فقالت يا بني كلهم في الجنة اما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت
نفسها معنا وقال مجاهد والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه هم اصحاب المشامة ومنهم مقتصد هم اصحاب الميمنة
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله هم السابقون المقربون من الناس كلهم عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص
والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد بها لانه حكم للثلثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها
وقال بعضهم يذكر ذلك عن الحسن قال السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته
وسيئاته والظالم من رجح سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي
استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه ولم يوافق فعله
قوله والمقتصد من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه والسابق من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه واخلص
له عمله وقيل الظالم التالي للقران والمقتصد القاري له العالم به والسابق القاري له العالم به العامل بما فيه
وقيل الظالم اصحاب الكباير والمقتصد اصحاب الصغاير والسابق الذي لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قال سهل
بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال جعفر الصادق بدا بالظالمين اخبارا انه
لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لا يوثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم
بالسابقين لئلا يامن احد مكره وكلهم في الجنة وقال ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس
لان احوال العبد ثلث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة
المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم
الكافر ذكره الكلبي وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وحمل هذا
القائل الاصطفاء في الخلقة وارسال الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم وانزال الكتاب والاول هو المشهور ان
المراد من جميعهم المؤمنون وعليه عامة اهل العلم قوله ومنهم سابق اي سابق الى الجنة والى رحمة الله بالخيرات
اي بالاعمال الصالحة باذن الله بامر الله وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم
فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلثة قرا ابو عمرو يدخلونها بضم الياء وفتح الخاء وقرا الاخرون
بفتح الياء وضم الخاء يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا اي ويقولون اذا دخلوا
الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال ابن عباس حزن النار وقال قتادة
حزن الموت وقال مقاتل لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال عكرمة حزن الذنوب والسيئات
وخوف رد الطاعات وقال القاسم حزن زوال النعم وتقليب القلب وخوف العاقبة وقيل حزن احوال القيمة وقال
الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيمة وقال سعيد بن جبير هم الخبز في الدنيا وقيل هم المعيشة قال الزجاج
اذهب الله عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش او لمعاد اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الضحاك الخطيب
حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفرايني انا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي حدثنا ابو العباس احمد بن
محمد الترابي حدثنا يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم وكاني باهل لا اله الا الله
ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية قوله ان ربنا لغفور شكور
الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا فيها عناء ومشقة ولا يمسنا فيها
لغوب اعياء من التعب قوله عز وجل والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يهلكون فيستريحوا
كقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي قتله وقيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك اي ليقض علينا الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب النار كذلك نجزي كل كفور
كافر قرا ابو عمرو يجزى بالياء وضمها وفتح الزاي كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر
الزاي كل نصب وهم يصطرخون يستغيثون ويصيحون فيها وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون

اخرجنا

اخرجنا من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله لهم توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر قيل هو البلوغ وقال عطا والكلبي وقتادة ثمان عشرة سنة قال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة
يروى ذلك عن علي وهو العمر الذي اعذر الله الى ابن آدم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا عمر بن علي حدثنا معن بن محمد الغفاري عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجوية حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا ابراهيم بن سهلوية
حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا المحاربي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وجاءكم النذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول
اكثر المفسرين وقيل القران وقال عكرمة وسفين بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه اولم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب
بريد الموت وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدي فقد قرب الموت فذوقوا فما للظالمين من نصير
ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض يخلف بعضكم
بعضا وقيل جعلكم امة خلفت من قبلها ورات فيمن قبلها ما ينبغي ان يعتبر به فمن كفر فعليه كفره اي عليه وبال
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله اي جعلتموهم شركائي بزعمكم يعني الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض
ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا قال مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا فهم على بينة منه قرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة وحفص بينة على التوحيد وقرا الاخرون بينات على الجمع اي دلايل واضحة منه مما في ذلك الكتاب
من ضروب البيان بل ان يعد اي ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا الغرور ما يغر الانسان مما لا اصل له قال
مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني ادم من شفاعة الالهة لهم في الاخرة غرور باطل قوله عز وجل ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا لكيلا تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ما يمسكهما احد من
بعده اي احد سواه انه كان حليما غفورا فان قيل ما معنى ذكر الحلم هاهنا قيل لان السموات والارض همت بما همت
من عقوبة الكفار فامسكهما الله عز وجل عن الزوال لحلمه وغفرانه ان يعاجلهم بالعقوبة واقسموا بالله جهد
ايمانهم يعني كفار مكة لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم
فاقسموا وقالوا لو اتانا رسول لنكونن اهدى دينا منهم وذلك قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه
فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى من احدى الامم يعني اليهود
والنصارى فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم مجيئه الا تباعدا عن
الهدى استكبارا في الارض نصب استكبارا على البدل من النفور ومكر السيئ يعني العمل القبيح اضيف المكر الى
صفته قال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك وقيل النبي قرا حمزة ومكر السيئ ساكنة الهمزة تخفيفا وهي قراة الاعمش
ولا يحيق المكر السيئ لا يحل ولا يحيط المكر السيئ الا باهله فقتلوا يوم بدر قال ابن عباس عاقبة الشرك لا يحل
الا بمن اشرك والمعنى ان وبال مكرهم راجع اليهم فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين الا ان ينزل
بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليفوت عنه من
شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الجرايم ما ترك على ظهرها
يعني ظهر الارض كناية من غير مذكور من دابة كما كان في زمن نوح اهلك الله ما على ظهر الارض الا من كان في سفينة نوح
عليه السلام ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد اهل
طاعته واهل معصيته

سورة يس ثلث وثمانون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

يس والنون والقلم باخفاء النون فيهما ابن عامر و[illegible] كسائي وابو بكر وقالون يخفي النون من يس ويظهر من ن
الباقون يظهرون فيهما [illegible] في تاويل يس حسب اختلافهم في حروف التهجي قال ابن عباس هو قسم ويروى
عنه ان معناه يا انسان بلغة طي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قول [illegible] وسعيد بن جبير وجماعة وقال
ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر والقران الحكيم انك لمن المرسلين اقسم بالقران ان محمدا من المرسلين
وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر انه من المرسلين وانه على صراط مستقيم
وقيل انك لمن المرسلين الذين هم على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص تنزيل

بنصب اللام كأنه قال نزل تنزيلا وقرأ الآخرون بالرفع اى هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم قيل هو نفي اى لم ينذر آباؤهم لان قريشا لم يأتهم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل بمعنى الذى اى لتنذر قوما بالذى انذر آباؤهم فهم غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول اى وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون هذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت في ابى جهل وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل كان قد حلف لئن راى محمدا يصلى ليرضخن راسه فاتاه يوما وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه اثبتت يده على عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما راى سقط الحجر فقال رجل من بنى مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلى ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رايته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ولو دنوت منه لاكلني فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال اهل المعانى هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل اراد منعناهم عن الايمان بموانع فجعل الاغلال مثلا لذلك قال الفراء معناه انا حبسناهم عن الانفاق في سبيل الله كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه ولا تمسكها عن الانفاق فهى الى الاذقان فهى كناية عن الايدى وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق معناه انا جعلنا في ايديهم واعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون والمقمح الذى رفع راسه وغض بصره يقال بعير قامح اذا روى من الماء فاقمح اذا رفع راسه وغض بصره قال الازهرى اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم فهم مرفوعوا الرؤس برفع الاغلال اياها وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرا حمزة والكسائى وحفص سدا بفتح السين وقرا الآخرون بضمها فاغشيناهم فهم لا يبصرون فاعميناهم من التغشية وهى التغطية فهم لا يبصرون سبيل الهدى وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر يعنى انما ينفع انذارك من اتبع الذكر يعنى القرآن فعمل بما فيه وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم حسن وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من الاعمال من خير وشر وآثارهم اى ما سنوا من سنة حسنة او سيئة قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وقال قوم قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم اى خطاهم الى المسجد روى عن ابى سعيد الخدرى قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله عز وجل ونكتب ما قدموا وآثارهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن هشام بن ملاس النميرى حدثنا مروان الفزارى حدثنا حميد عن انس قال ارادت بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعرى المدينة فقال يا بنى سلمة الا تحتسبون آثاركم فاقاموا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن العلا حدثنا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابى بردة عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم فابعدهم ممشى والذى ينتظر الصلوة حتى يؤديها مع الامام اعظم اجرا من الذى يصلى ثم ينام قوله عز وجل وكل شيء احصيناه في امام مبين حفظناه وعلمناه عدده وبيناه في اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اى اذكر لهم شبها مثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهى انطاكية اذ جاءها المرسلون يعنى رسل عيسى عليه السلام قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالا نعم نحن نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لى ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك قال وهب اسمه انطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الاصنام فانتهى الخبر اليه فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولنا اله دون آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما في السوق قال وهب بعث عيسى هذين الرجلين الى انطاكية فاتيا فلم يصلا الى ملكها وطال مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا

على اثرهما

على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضى عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغنى انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذى خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لى عنك سر ان الهنا الذى نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته ولم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاءوا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال انى قد مت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك ومن الثلثة قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه فآمن الملك وآمن قوم وكفر آخرون وقيل ان ابنة الملك كانت توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين الرجلين ان يحييا ابنتك فطلب منهما الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما في السر فاحيى الله المراة وانشق القبر عنها فخرجت وقالت اسلموا فانهما صادقان ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يرداها الى مكانها فذرا ترابا على راسها وعادت الى قبرها كما كانت قال ابن اسحق عن كعب ووهب بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله عز وجل اذ ارسلنا اليهم اثنين قال وهب اسمهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا اى فقوينا بثالث برسول ثالث وهو شمعون وقرا ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الاول كقولك شددنا وشددنا بالتخفيف والتثقيل وقيل اى فغلبنا من قولهم من عز بز وقال كعب الرسولان صادق وصدوق والثالث شلوم وانما اضاف الله الارسال اليه لان عيسى عليه السلام انما بعثهم بامره عز وجل فقالوا جميعا لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا هذا بشؤمكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم وقال قتادة بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعنى اصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر ائن ذكرتم تطيرتم بنا وقرا ابو جعفر ان بفتح الملينة ذكرتم بالتخفيف بل انتم قوم مسرفون مشركون مجاوزون الحد قوله عز وجل وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار قال السدى كان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب المدينة وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون قال قتادة كان حبيب في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر دينه وقال وقتادة لما انتهى حبيب الى الرسل قال لهم تسئلون على هذا اجرا قالوا لا فاقبل على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون فلما قال ذلك قالوا له وانت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالهمم فقال ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون قرا حمزة ويعقوب مالى باسكان الياء والآخرون بفتحها قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان اظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم اليق وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال ومالى لا اعبد الذى فطرنى واى لا اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر بسوء ومكروه لا تغن عنى شفاعتهم لا تدفع شفاعتهم شيئا اى لا شفاعة لها فتغنى ولا ينقذون من ذلك العذاب لو عذبنى الله ان فعلت ذلك انى اذا لفى ضلال مبين خطاء ظاهر انى آمنت بربكم فاسمعون اى فاسمعوا منى فلما قال ذلك وثب عليه القوم وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطؤه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال السدى كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى حتى [illegible] قتلوه وقال الحسن

خرقوا خرقا فى حلقه فعلقوه من سور المدينة وقبره بانطاكية فادخله الله الجنة وهو حى فيها يرزق فذلك قوله عز وجل
قيل ادخل الجنة فلما افضى الى الجنة قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى اى بغفران ربى لى وجعلنى من المكرمين تمنى ان يعلم
قومه ان الله غفر له واكرمه ليرغبوا فى دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة فامر جبريل فصاح بهم صيحة
واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله عز وجل وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء يعنى الملائكة وما كنا منزلين
اى ما كنا نفعل هذا بل الامر فى اهلاكهم كان ايسر مما يظنون وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده اى على قوم حبيب النجار
من بعد قتله من جند وما كنا ننزله على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين عقوبتهم فقال
ان كانت الا صيحة واحدة وقرأ ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع جعل الكون بمعنى الوقوع قال المفسرون اخذ جبريل بعضادتى
باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون يا حسرة على العباد قال عكرمة يا حسرتهم على انفسهم والحسرة
شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله تعالى يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيمة حين لم يؤمنوا بالرسل والآخر
انه من قول الهالكين قال ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اى ندامة على العباد يعنى على الرسل الثلثة حيث
لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم قال الازهرى الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه المخاطبين وقيل العرب
تقول يا حسرتا ويا عجبا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى التنبيه فيقول ايها العجب هذا وقتك وايتها الحسرة
هذا اوانك وحقيقة المعنى ان هذا زمان التحسر والحسرة ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال ما يأتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزءون الم يروا الم يخبروا يعنى اهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم
فى الوجود انهم اليهم لا يرجعون اى لا يعودون الى الدنيا فلا يعتبرون وان كل لما جميع لدينا قرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد
ههنا وفى الزخرف والطارق ووافق ابن عامر الا فى الزخرف ووافق ابو جعفر فى الطارق وقرأ الآخرون بالتخفيف
فمن شدد جعل ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف جعل ان للتحقيق وما صلة مجازه وكل
جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها بالمطر واخرجنا منها حبا يعنى الحنطة والشعير وما اشبههما
فمنه يأكلون اى من الحب وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها فى الارض من العيون ليأكلوا من
ثمره اى من الثمر الحاصل بالماء وما عملته قرأ حمزة والكسائى وابو بكر عملت بغير هاء وقرأ الآخرون بالهاء اى يأكلون من الذى
عملته ايديهم من الزرع والغرس والهاء عائدة الى ما التى هى بمعنى الذى وقيل ما للنفى فى قوله وما عملت اى وجدوها
معمولة ولم تعمله ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد العيون والانهار التى لم تعملها
يد خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها افلا يشكرون نعمة الله سبحان الذى خلق الازواج كلها اى الاصناف
مما تنبت الارض من الثمار والحبوب ومن انفسهم يعنى الذكور والاناث ومما لا يعلمون مما خلق من الاشياء من دواب
البر والبحر وآية لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ ننزع ونكشط منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون فى الظلمة
ومعناه نذهب بالنهار ونجئ بالليل وذلك ان الاصل هى الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار
من الليل فتظهر الظلمة والشمس تجرى لمستقر لها اى الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام
الساعة وقيل انها تسير حتى تنتهى الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه وقيل مستقرها
نهاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مستقرها
تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا سفين عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن ابيه عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابى ذر حين غربت الشمس تدرى اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش
وتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا تقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعى من حيث جئت
فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وروى عمرو بن دينار عن ابن
عباس والشمس تجرى لا مستقر لها وهى قراءة ابن مسعود اى لا قرار لها ولا وقوف فهى جارية ابدا ذلك تقدير العزيز العليم
والقمر قدرناه اى قدرنا له قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة والقمر برفع الراء لقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والشمس
تجرى وقرأ الآخرون بالنصب لقوله قدرناه اى قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا اسامى المنازل فى سورة يونس فاذا صار
القمر الى آخر منازله دق فذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون عود العذق الذى عليه الشماريخ فاذا
قدم وعتق يبس وتقوس واصفر فشبه القمر فى دقته وصفرته فى آخر المنازل به لا الشمس ينبغى لها ان تدرك
القمر اى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله ولا الليل سابق
النهار اى هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجئ احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما فى سلطان الآخر لا تطلع الشمس

بالليل

بالليل ولا تطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيمة وقيل لا الشمس ينبغى
لها ان تدرك القمر اى لا يجتمع معه فى الفلك الواحد ولا الليل سابق النهار اى لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار
فاصل وكل فى فلك يسبحون يجرون وآية لهم انا حملنا ذريتهم قرأ اهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم على
الجمع بكسر التاء ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع
على الاولاد فى الفلك المشحون اى المملوء واراد سفينة نوح عليه السلام وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح وكانوا
فى اصلابهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قيل اراد به السفن التى عملت بعد سفينة نوح على هيئتها وقيل اراد به
السفن الصغار التى تجرى فى الانهار فهى فى الانهار كالفلك الكبار فى البحار هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروى عن ابن
عباس انه قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعنى الابل والابل فى البر كالسفن فى البحر وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم
اى لا مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابى الا رحمة منا ومتاعا
الى حين الى انقضاء آجالهم يعنى الا ان نرحمهم ونمتعهم الى آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
قال ابن عباس ما بين ايديكم يعنى الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعنى الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل
ما بين ايديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الآخرة وهو قول قتادة لعلكم ترحمون والجواب
محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا عنه دليله ما بعده وما تأتيهم من آية من آيات ربهم اى دلالة على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اعطوا مما اعطاكم الله قال الذين
كفروا للذين آمنوا انطعم انرزق من لو يشاء الله اطعمه وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين
مما زعمتم من اموالكم انه لله وهو ما جعلوه لله من حروثهم وانعامهم قالوا انطعم انرزق من لو يشاء الله اطعمه
رزقه فلم يرزقه الله مع قدرته عليه فنحن نوافق مشية الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك
به البخلاء يقولون لا نعطى من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم
ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغنى بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له فى مال الغنى
ولا اعتراض لاحد فى مشية الله وحكمه فى خلقه ان انتم الا فى ضلال مبين يقول الكفار للمؤمنين ما انتم الا فى خطاء
بين فى اتباعكم محمدا وترك ما نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد اى القيمة والبعث ان كنتم صادقين قال الله
تعالى ما ينظرون اى ما ينتظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون وهم
يختصمون فى امر الدنيا من البيع والشرى ويتكلمون فى المجالس والاسواق قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد اى يغلب
بعضهم بعضا بالخصام وقرأ الآخرون بتشديد الصاد اى يختصمون ادغمت التاء فى الصاد ثم ابن كثير ويعقوب
وورش يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغمة اليها ويجزمها ابو جعفر وقالون فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها قوله عز وجل فلا يستطيعون توصية اى لا يقدرون على الايصاء
قال مقاتل عجلوا عن الوصية فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون ينقلبون والمعنى ان الساعة لا تمهلهم لشئ ونفخ فى
الصور وهى النفخة الاخرة نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم من الاجداث القبور واحدها جدث الى ربهم
ينسلون يخرجون من القبور احياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ابن عباس
وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا
القيمة دعوا بالويل وقال اهل المعانى ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها صار عذاب القبر فى جنبها كالنوم فقالوا من بعثنا من
مرقدنا ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال مجاهد يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة يعنى النفخة الآخرة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس
شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو شغل بسكون الغين
والباقون بضمها وهما لغتان مثل السحت والسحت واختلفوا فى معنى الشغل قال ابن عباس فى افتضاض الابكار وقال
وكيع بن الجراح فى السماع وقال الكلبى فى شغل عن اهل النار وعما هم فيه لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم وقال الحسن شغلوا
بما فى الجنة من النعيم عما فيه اهل النار من العذاب وقال ابن كيسان فى زيارة بعضهم بعضا وقيل فى ضيافة الله فاكهون قرأ
ابو جعفر فكهون حيث كان وافقه حفص فى المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اى ناعمون قال مجاهد والضحاك معجبون
بما هم فيه وعن ابن عباس قال فرحون هم وازواجهم حلائلهم فى ظلال قرأ حمزة والكسائى ظلل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة
وقرأ العامة فى ظلال بالالف وكسر الظاء على جمع ظل على الارائك يعنى السرر فى الحجال واحدتها اريكة قال ثعلب لا تكون اريكة
حتى يكون عليها حجلة متكئون ذوو اتكاء لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون سلام قولا من رب رحيم

اى يسلم الله عليهم قولا اى يقول الله قولا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشرنجى انا ابو اسحق احمد بن ابراهيم
الثعلبى انا عبد الخالق بن على بن عبد الخالق المؤذن حدثنى ابن بكر احمد بن محمد بن موسى الملحمى الاصفهانى انا الحسن بن ابى
على الزعفرانى حدثنا ابن ابى الشوارب حدثنا ابو عاصم العبادانى حدثنا الفضل الرقاشى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب
عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام من رب رحيم فينظر اليهم
وينظرون اليه فلا يلتفتوا الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم
فى ديارهم وقيل يسلم عليهم الملائكة من ربهم وقال مقاتل يدخل الملائكة على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم
يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الابدية وامتازوا اليوم ايها المجرمون قال مقاتل
اعتزلوا اليوم من الصالحين قال ابو العالية تميزوا وقال السدى كونوا على حدة قال الزجاج تفردوا عن المؤمنين قال الضحاك
ان لكل كافر فى النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الابدين لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بنى
آدم الم آمركم الا تعبدوا الشيطان الا تطيعوا الشيطان فى معصية الله انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وان اعبدونى
اطيعونى ووحدونى هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا قرا اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد
اللام وقرا يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام وقرا ابن عامر وابو عمرو بضم الجيم ساكنة الباء وقرا الاخرون بضم
الجيم والباء خفيف وكلها لغات ومعناها الخلق والجماعة اى خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ما اتاكم من هلاك
الامم الخالية بطاعة ابليس ويقال لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التى كنتم توعدون بها فى الدنيا اصلوها ادخلوها
اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون هذا حين
ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا
ابو الحسين محمد بن عمر بن حفصوية السرخسى سنة عشر وثمانين وثلثمائة انا ابو يزيد حاتم بن محمود حدثنا عبد الجبار بن
العلاء حدثنا سفيان عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة قال سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضامون فى رؤية القمر ليلة البدر وليس فى سحاب قالوا لا يا رسول الله
قال فهل تضارون فى رؤية الشمس عند الظهيرة ليست فى سحاب قالوا لا يا رسول الله قال والذى نفسى بيده لا تضارون
فى رؤية ربكم لا تضارون فى رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول اى فل الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك
الخيل والابل واتركك ترأس وتربع قال بلى يا رب قال فظننت انك ملاقى قال لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتنى
قال فيلقى الثانى فيقول الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك ترأس وتربع وقال
عنترة عن سفين ترأس وتربع فى الموضعين قال فيقول بلى يا رب قال فظننت انك ملاقى فيقول يا رب لا قال فاليوم
انساك كما نسيتنى قال ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت
وتصدقت ويثنى بخير ما استطاع قال فيقال له الا نبعث عليك شاهدنا قال فيفكر فى نفسه من الذى يشهد عليه
فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقى قال فينطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل قال وذلك المنافق وذلك ليعذر
من نفسه وذلك الذى اسخط الله عليه اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى انا جدى ابو سهل عبد الصمد
بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق بن ابراهيم الدبرى حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن
حكيم بن معوية عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم تدعون مفدما على افواهكم بالفدام فاول ما
يبين عن احدكم فخذه وكفه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى حدثنا ابراهيم
بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن النضر بن ابى النضر حدثنى ابو النضر هاشم بن عبد القاسم حدثنا
عبيد الله الاشجعى عن سفين الثورى عن عبيد المكتب عن فضيل عن الشعبى عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه فضحك فقال اتدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم
تجرنى من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فانى لا اجيز على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك عليك شهيدا
وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقى قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام
قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قوله عز وجل ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اى اذهبنا اعينهم
الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس كما قال ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يقول كما
اعمينا اعينهم يعنى لو نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ هذا قول
الحسن والسدى وقال ابن عباس وقتادة ومقاتل وعطاء معناه لو نشاء لفقانا اعين ضلالتهم فاعميناهم عن غيهم وحولنا

ابصارهم يقول كما اعمينا قلوبهم لو شئنا اعمينا ابصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط فتبادروا الطريق فانى يبصرون
فكيف يبصرون وقد اعمينا اعينهم يعنى لو نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق
حينئذ هذا قول الحسن والسدى وقال ابن عباس وقتادة ومقاتل وعطاء معناه لو نشاء لفقانا اعين ضلالتهم فاعميناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك بهم ولو نشاء
لمسخناهم على مكانتهم اى مكانهم يريد لو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير فى منازلهم وقيل لو نشاء لجعلناهم
حجارة وهم قعود فى منازلهم لا ارواح لهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون
على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره ننكسه فى الخلق قرا عاصم وحمزة بالتشديد وقرا الاخرون بفتح النون الاولى وضم الكاف
مخففا اى نرده الى ارذل العمر شبه الصبى فى اول الخلق وقيل ننكسه فى الخلق اى نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها
الى نقصانها بعد زيادتها افلا يعقلون فيعتبروا ويعلموا ان الذى قدر على تصريف احوال الانسان يقدر على
البعث بعد الموت قوله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغى له قال الكلبى ان كفار مكة قالوا ان محمدا شاعر وما يقوله
شعر فانزل الله تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغى له اى ما يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر
حتى اذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسين بن محمد
الثقفى حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد بن
سلمة عن على بن زيد عن الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا
فقال ابو بكر يا نبى الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال ابو بكر او عمر اشهد انك رسول الله يقول الله
عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغى له اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القاسم البغوى
حدثنا على بن الجعد انا شريك عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قلت لعايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل
شيئا من الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت وربما قال ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقال معمر عن
قتادة بلغنى ان عايشة سئلت هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث
اليه قالت ولم يتمثل بشئ من الشعر الا ببيت اخى بنى قيس طرفة ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار
من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر وما ينبغى
لى ان هو يعنى القران الا ذكر موعظة وقران مبين فيه الفرايض والحدود والاحكام لينذر من كان حيا قرا اهل المدينة
والشام ويعقوب لتنذر بالتاء وكذلك فى الاحقاف وافق ابن كثير فى الاحقاف اى لتنذر يا محمد وقرا الاخرون بالياء اى
لينذر القران من كان حيا يعنى مؤمنا حى القلب لان الكافر كالميت فانه لا يتدبر ولا يتفكر ويحق القول ويجب حجة العذاب
على الكافرين قوله عز وجل اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اى تولينا خلقه بابداعنا من غير اعانة احد انعاما فهم
لها مالكون ضابطون قاهرون اى لم نخلق الانعام وحشية نافرة من بنى آدم لا يقدرون على ضبطها بل هى مسخرة لهم
وهى قوله وذللناها لهم سخرناها لهم فمنها ركوبهم اى ما يركبون وهى الابل ومنها ياكلون اى ما يأكلون من لحمانها ولهم
فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها ونسلها ومشارب من البانها افلا يشكرون رب هذه النعم واتخذوا من
دون الله آلهة لعلهم ينصرون اى يمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون نصرهم منهم من العذاب
وهم لهم جند محضرون اى الكفار جند للاصنام يغضبون لها ويحضرونها فى الدنيا وهى لا تسوق اليهم خيرا ولا يستطيع
لهم نصرا وقيل هذا فى الاخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين عبدوه كانهم جند محضرون فى الدنيا
فلا يحزنك قولهم يعنى قول كفار مكة فى تكذيبك انا نعلم ما يسرون ما فى ضمايرهم من التكذيب وما يعلنون من عبادة
الاصنام او ما يعلنون بالسنتهم من الاذى قوله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
بين الخصومة يعنى انه مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر فى بدو خلقه حتى يدع الخصومة يعنى انه مخلوق
نزلت فى ابى بن خلف الجمحى خاصم النبى صلى الله عليه وسلم فى انكار البعث واتاه بعظم قد بلى ففتته بيده وقال
اترى يحيى الله هذا بعد ما رم فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الايات
وضرب لنا مثلا ونسى خلقه بدو امره قال من يحيى العظام وهى رميم بالية ولم يقل رميمة لانه معدول عن فاعله
وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواته كقوله وما كانت امك بغيا اسقط الهاء لانها كانت
مصروفة عن باغية قل يحييها الذى انشأها خلقها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحديهما المرخ وللاخرى العفار فمن اراد منهما النار قطع منهما غصنين مثل السواكين
وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار باذن الله عز وجل تقول العرب فى كل شجر نار

واستجد المرخ والعفار وقال الحكماء فى كل شجر نار الا العناب فاذا انتم منه توقدون اى تقدحون وتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر قرا يعقوب يقدر بالياء على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى اى قل بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو طاهر محمد بن الحسين القطان حدثنا على بن الحسين الدارابجردى حدثنا عبد الله بن عثمان انا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمى عن ابى عثمان وليس بالنهدى عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم يس ورواه محمد بن العلا عن ابن المبارك وقال عن ابى عثمان وليس بالنهدى عن ابيه عن معقل

سورة والصافات مائة واثنتان وثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة فى السماء يصفون كصفوف الخلق فى الدنيا للصلوة اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاسانى انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمى انا ابو على محمد بن احمد اللؤلؤى انا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا عبد الله بن محمد النفيلى حدثنا زهير قال سالت سليمن الاعمش عن حديث جابر بن سمرة فى الصفوف المقدمة فحدثنا عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون فى الصف وقيل هم الملائكة تصف اجنحتها فى الهواء واقفة حتى يامرها بما يريد وقيل هى الطير دليله قوله تعالى والطير صافات قوله والزاجرات زجرا يعنى الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هى زواجر القران تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة قراء القران هذا كله قسم اقسم الله بها وموضع القسم قوله ان الهكم لواحد وقيل فيه اضمار اى ورب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق اى مطالع الشمس فان قيل قال فى موضع اقسم برب المشارق والمغارب وقال فى موضع رب المشرقين ورب المغربين وقال فى موضع رب المشرق والمغرب فكيف وجه التلفيق بين هذه الايات قيل اما قوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف واراد بالمغربين مغرب الشتاء ومغرب الصيف وقوله برب المشارق والمغارب اراد الله تعالى انه خلق للشمس ثلثمائة وستين كوة فى المشرق وثلثمائة وستين كوة فى المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب فى كوة منها لا ترجع الى الكوة التى تطلع منها الى ذلك اليوم من العام المقبل فهى المشارق والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كانه اراد به جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب قرا عاصم برواية ابى بكر بزينة منونة الكواكب نصب اى بتزييننا الكواكب زيناها بالكواكب وقرا الاخرون بزينة الكواكب بلا تنوين على الاضافة قال ابن عباس بضوء الكواكب وحفظا اى وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد متمرد يرمون بها لا يسمعون قرا حمزة والكسائى وحفص يسمعون بتشديد السين والميم اى يتسمعون فادغمت التاء فى السين وقرا الاخرون بسكون السين خفيفة الميم الى الملا الاعلى اى الى الكتبة من الملائكة والملا الاعلى هم الملائكة لانهم فى السماء ومعناه لا يستطيعون الاستماع فى الملا الاعلى ويقذفون يرمون من كل جانب من افاق السماء بالشهب دحورا يبعدونهم عن مجالس الملائكة يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ولهم عذاب واصب دائم قال مقاتل دائم الى النفخة الاولى يحرقون ويخبلون الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة فاتبعه لحقه شهاب ثاقب كوكب مضئ قوى لا يخطئه يقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون الى استراق السمع مع علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا فى السلامة ونيل المراد كراكب البحر قال عطاء سمى النجم الذى يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم فاستفتهم اى سلهم يعنى اهل مكة اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعنى من السموات والارض والجبال وهذا استفهام بمعنى التقرير اى هذه اشد خلقا كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء [illegible] وقيل ام من خلقنا [illegible] من الامم الخالية [illegible] وقد اهلكناهم بذنوبهم [illegible] من العذاب ثم ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم من طين لازب [illegible] لاصق يعلق باليد ومعناه اللازم [illegible] قال مجاهد والضحاك منتن بل عجبت ويسخرون قرا حمزة والكسائى بضم التاء [illegible] والباقون بفتحها على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم [illegible] ادم وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القران يؤمن به [illegible] فقال الله تعالى

بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون اى اذا وعظوا بالقران لا يتعظون واذا راوا اية قال ابن عباس ومقاتل يعنى انشقاق القمر يستسخرون يسخرون ويستهزئون وقيل يستدعى بعضهم من بعض السخرية وقالوا ان هذا الا سحر مبين اى سحر بين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون يعنى واباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون صاغرون والدخور اشد الصغار فانما هى اى قصة البعث او القيمة زجرة صيحة واحدة يعنى البعث فاذا هم ينظرون احياء وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اى يوم الحساب ويوم الجزاء هذا يوم الفصل يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسيء الذى كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا اشركوا اى اجمعوهم الى الموقف للحساب والجزاء وازواجهم اشباههم واتباعهم وامثالهم قال قتادة والكلبى كل من عمل مثل عملهم فاهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا وقال الضحاك ومقاتل وقرناؤهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه فى سلسلة وقال الحسن وازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون من دون الله فى الدنيا يعنى الاوثان والطواغيت وقال مقاتل يعنى ابليس وجنوده واحتج بقوله ان لا تعبدوا الشيطان فاهدوهم الى صراط الجحيم قال ابن عباس دلوهم الى طريق النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمى السابق هاديا وقفوهم واحبسوهم يقال وقفته وقفا فوقف وقوفا وقال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط لان السؤال عند الصراط فقيل وقفوهم انهم مسئولون عن جميع اقوالهم وافعالهم وروى عنه لا اله الا الله وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما ابن آدم يوم القيمة حتى يسال عن اربعة اشياء عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به ما لكم لا تناصرون اى لا تتناصرون يقال لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة النار هذا جواب ابى جهل حين قال يوم بدر نحن جميع منتصر فقال تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون قال الحسن منقادون يقال استسلم الشيء اذا انقاد له وخضع والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لا حيلة لهم واقبل بعضهم على بعض يعنى الرؤساء والاتباع يتساءلون يتخاصمون قالوا يعنى الاتباع للرؤساء انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اى من قبل الدين فتضلوننا عنه وتردوننا الى الدين الذى تضلوننا به قاله الضحاك وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين كما اخبر الله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمن اتاه الشيطان من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال بعضهم كان الرؤساء يحلفون لهم ان ما يدعونهم اليه هو الحق فمعنى قوله تاتوننا عن اليمين اى من ناحية الايمان التى كنتم تحلفون فوثقنا بها وقيل عن اليمين اى عن القدرة والقوة كقوله لاخذنا منه باليمين والمفسرون على القول الاول قالوا يعنى الرؤساء للاتباع بل لم تكونوا مؤمنين لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه اى انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان من قدرة ومن قوة فنقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق وجب علينا جميعا قول ربنا يعنى كلمة العذاب وهى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذائقون العذاب اى ان الضال والمضل جميعا فى النار فاغويناكم فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه انا كنا غاوين ضالين قال الله تعالى فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون الرؤساء والاتباع انا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون النبى صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ردا عليهم بل جاء بالحق وصدق المرسلين اى انه اتى بما اتى به المرسلون قبله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون فى الدنيا من الشرك الا عباد الله المخلصين الموحدين اولئك لهم رزق معلوم يعنى بكرة وعشيا كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهى الثمار كلها رطبها ويابسها وهى كل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت وهم مكرمون بثواب الله فى جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفاء بعض يطاف عليهم بكاس اناء فيه شراب ولا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والا فهو اناء من معين خمر جارية فى الانهار ظاهرة تراه العيون بيضاء قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين لا فيها غول قال الشعبى لا تغتال عقولهم فتذهب بها وقال الكلبى اثم وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع وقال اهل المعانى الغول فساد يلحق فى خفاء يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد عليه امره فى خفية وخمر الدنيا يحصل منها انواع الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول ولا يوجد شيء من ذلك فى خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون قرا حمزة والكسائى ينزفون بكسر الزاى وافقهما عاصم فى الواقعة وقرا الاخرون بفتح الزاى فيهما فمن فتح الزاى فمعناه لا يغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا سكر ومن كسر الزاى فمعناه ولا ينفد شرابهم يقال انزف الرجل فهو منزف اذا فنيت خمره وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين عاشقات لجفون قصرن اعينهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين اى حسان الاعين يقال رجل اعين وامراة

عيناء ونساء ورجال عين كأنهن بيض جمع البيضة مكنون مصون مستور وانما ذكر المكنون والبيض جمع لانه رده
الى اللفظ قال الحسن شبههن ببيض النعامة تكنها بالريش من الريح والغبار فلونها ابيض في صفرة ويقال هذا احسن
الوان النساء ان تكون المرأة بيضاء مشربة صفرة والعرب تشبهها ببيض النعامة فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
يعني اهل الجنة في الجنة يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا قال قائل منهم يعني من اهل الجنة اني كان لي قرين في الدنيا
ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا وقال الآخرون كان من الانس قال مقاتل كانا اخوين وقال الباقون كانا شريكين
احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهودا وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثلا
رجلين يقول أإنك لمن المصدقين بالبعث أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون لمجزيون ومحاسبون هذا
استفهام انكار قال الله عز وجل لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من اهل الجنة
هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت قال ابن عباس
ان في الجنة كوى ينظر اهلها الى النار فاطلع هذا المؤمن فرآه في سواء الجحيم فرأى قرينه في وسط النار وانما سمي وسط
الشيء سواء لاستواء الجوانب قال له تالله ان كدت لتردين والله لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل والله لقد كدت ان
تغويني ومن اغوى انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربي رحمة ربي وانعامه علي بالاسلام لكنت من المحضرين معك
في النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى في الدنيا وما نحن بمعذبين قال بعضهم يقول هذا اهل الجنة للملائكة
حين يذبح الموت افما نحن بميتين فيقول لهم الملائكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم وقيل انما يقولونه
على جهة الحديث بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون وقيل يقول المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ
بما كان ينكره قال الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم الذي ذكره من قوله اولئك
لهم رزق معلوم فليعمل العاملون اذلك اي اذلك الذي ذكره لاهل الجنة خير نزلا ام شجرة الزقوم التي هي نزل اهل
النار والزقوم ثمرة شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على اشد كراهية ومنه
قولهم تزقم الطعام اذا تناوله على كره ومشقة انا جعلناها فتنة للظالمين للكافرين وذلك انهم قالوا كيف
في النار شجرة والنار تحرق الشجر قال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر
الزبد والتمر فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فأتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد
فقال الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قعر النار قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتها
طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه كأنه رؤوس الشياطين قال ابن عباس هم الشياطين بأعيانهم شبه بها لقبحه لان
الناس اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كأنه شيطان وان كانت الشياطين لا ترى لان قبح صورتها متصور في النفس
وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي قال بعضهم اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا
وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تكون في البادية تسميها العرب رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون
منها البطون والملء حشو الوعاء بما لا يحتمل الزيادة عليه ثم ان لهم عليها لشوبا لخلطا ومزاجا من حميم من ماء حميم
من ماء حار شديد الحرارة يقال لهم اذا اكلوا الزقوم اشربوا عليه الحميم فيشرب الحميم في بطونهم ان قوم فيصير
شوبا له ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما
يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقرأ ابن مسعود ثم ان
مقيلهم لالى الجحيم انهم الفوا وجدوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون يسرعون قال الكلبي يعملون مثل
عملهم ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
الكافرين اي كان عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين الموحدين نجوا من العذاب قوله عز وجل ولقد نادانا
نوح دعا ربه على قومه فقال اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن يعني اجبنا دعاءه واهلكنا قومه ونجيناه
واهله من الكرب العظيم الغم العظيم الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين واراد ان الناس
كلهم من نسل نوح روى الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال
والنساء الا ولده ونساءهم وقال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب
وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا عليه في الآخرين
اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام على نوح في العالمين
اي سلام عليه منا في العالمين وقيل اي وتركنا عليه في الآخرين ان يصلى عليه الى يوم القيمة انا كذلك نجزي المحسنين
قال مقاتل جزاه الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين يعني الكفار

قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اي من اهل دينه وسنته اذ جاء ربه بقلب سليم مخلص من الشرك والشك اذ قال
لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ أإفكا آلهة دون الله تريدون اي اتأفكون افكا وهو اسوأ الكذب وتعبدون
آلهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره انه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم
قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليهم وذلك انه اراد ان يكايدهم
في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغد عيد ومجمع وكانوا يدخلون على الاصنام ويفرشون لهم
الفراش ويضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا
لابراهيم الا تخرج غدا معنا الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا
عظيما قال الحسن مريض وقال مقاتل وجع وقال الضحاك سأسقم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فدخل ابراهيم على الاصنام
فكسرها كما قال تعالى فراغ الى آلهتهم مال اليها ميلة في خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه
فقال استهزاء بها الا تأكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين اي كان يضربهم
باليد اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اي بالقوة وقيل اراد به القسم اي بالقسم الذي سبق منه وهو
قوله تالله لاكيدن اصنامكم فأقبلوا اليه الى ابراهيم يزفون اي يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنيع ابراهيم بآلهتهم
فاسرعوا اليه ليأخذوه وقرأ الاعمش وحمزة يزفون بضم الياء وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم الياء اي يحملون
دوابهم على الجد والاسراع وقال لهم ابراهيم على وجه الحجاج أتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتون بايديكم والله خلقكم
وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم معظم
النار قال مقاتل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا من الحطب واوقدوا فيه النار
وطرحوه فيها فأرادوا به كيدا شرا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد
كيدهم وقال يعني ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى ربي والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى مرضاة ربي قاله بعد الخروج
من النار كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة
سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا صالحا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل بغلام
في صغره حليم في كبره ففيه بشارة انه ابني وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي
قال ابن عباس وقتادة يعني المشي الى الجبل معه وقال مجاهد عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم
والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل بن حيان وابن
زيد قالوا هو العبادة لله واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين قال
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابراهيم بذبحه بعد
اتفاق اهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس
ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي
وهو رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة بالشام وروي عن سعيد بن جبير قال
ارى ابراهيم ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما امر الله بذبح الكبش
ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الاودية والجبال وقال آخرون هو اسمعيل واليه ذهب
عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي
وهو رواية عطاء بن ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن ذهب الى ان الذبيح اسحق احتج من القرآن فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امر بذبح
من بشر به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن ذهب الى انه اسمعيل
احتج بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين دل على ان
المذبوح غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكما بشره باسحق بشره
بابنه يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال القرظي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود
اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم
معشر العرب على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحق ابوهم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش
كانا منوطين بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة
قد وحش يعني يبس قال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان او اسمعيل فقال يا اصيمع اين ذهب عقلك متى كان

اسحق بمكة انما كان اسمعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع ابيه واما قصة الذبح قال السدى لما دعا ابراهيم فقال رب
هب لى من الصالحين وبشر به قال هو اذًا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعى قيل له اوف بنذرك هذا هو السبب فى امر الله
اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لاسمعيل انطلق نقرب قربانا لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب
به بين الجبال فقال له الغلام يا ابه اين قربانك فقال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل
ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة
فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعى واخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم
حرماته امر فى المنام ان يذبحه وذلك انه راى ليلة التروية كأن قائلا يقول ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح
روى فى نفسه اى فكر من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمى يوم التروية فلما امسى راى فى
المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فمن ثم سمى يوم عرفة وقال مقاتل راى ذلك فى المنام ثلث ليال متتابعات فلما تيقن
ذلك اخبر به ابنه فقال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قرا حمزة والكسائى ترى بضم التاء وكسر الراء
اى ماذا تشير وانما امره ليعلم صبره على امر الله وعزيمته على طاعته وقرأة العامة بفتح التاء والراء الا ابا عمرو فانه
يميل الراء قال له ابنه يا ابت افعل ما تؤمر قال ابن اسحق وغيره فلما امر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بنى خذ الحبل والمدية
ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه فى شعب ثبير اخبره بما امر قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى
ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما انقادا وخضعا لامر الله تعالى قال قتادة اسلم ابراهيم ابنه واسلم الابن نفسه
وتله للجبين اى صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض والجبهة بين الجبينين فلما فعل ذلك قال له
ابنه الذى اراد ذبحه يا ابت اشدد رباطى حتى لا اضطرب واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شئ فينقص
اجرى وتراه امى فتحزن واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقى ليكون اهون على فان الموت شديد واذا اتيت
امى فاقرأ عليها السلام منى وان رايت ان ترد قميصى على امى فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها فقال له ابراهيم عليه
السلام نعم العون انت يا بنى على امر الله ففعل ابراهيم ما امره به ابنه ثم اقبل عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكى والابن
يبكى ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك السكين وروى انه كان يجر الشفرة فى حلقه ولا يقطع فشحذها مرتين
او ثلثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع قال السدى ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه قالوا فقال الابن عند ذلك يا ابه
كبنى لوجهى على جبينى فانك اذا نظرت فى وجهى رحمتنى وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله تعالى وانا لا انظر
الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودى ان يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قال لما ارى ابراهيم ذبح ابنه لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم
لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل الشيطان رجلا واتى ام الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب
به يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه يزعم
ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن
وهو يمشى على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدرى اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله
ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره قال فليفعل ما امره به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام
اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لى فيه قال والله انى لارى الشيطان قد
جاءك فى منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عنى يا عدو الله فوالله لامضين لامر ربى فرجع
ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم وآله شيئا مما اراد قد امتنعوا منه بعون الله عز وجل وروى ابو الطفيل
عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة
فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم
ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل فلما اسلما وتله للجبين
وناديناه الواو فى وناديناه مقحمة صلة مجازها ناديناه كقوله تعالى واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب واوحينا اليه
فنودى من الجبل ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال انا كذلك نجزى المحسنين والمعنى
انا كما عفونا عن ابراهيم عن ذبح ولده نجزى من احسن فى طاعتنا قال مقاتل جزاه الله باحسانه فى طاعته العفو عن ذبح
ابنه ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ولده وقال مقاتل البلاء ههنا النعمة وهى ان فدى
ابنه بالكبش فان قيل كيف قال صدقت الرؤيا وكان قد راى الذبح ولم يذبح قيل جعله مصدقا لانه قد اتى بما امكنه
والمطلوب اسلامهما لامر الله وقد فعلا وقيل راى فى النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل فى اليقظة ما

راى فى النوم فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا وفديناه بذبح عظيم فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش املح اقرن
فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فاخذ ابراهيم الكبش واتى به المنحر
من منى فذبحه قال اكثر المفسرين كان ذلك الكبش رعى فى الجنة اربعين خريفا وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال الكبش الذى ذبحه ابراهيم هو الذى قربه ابن ادم قال سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما قال مجاهد سماه عظيما
لانه متقبل وقال الحسين بن الفضل لانه كان من عند الله وقيل عظيم الشخص وقيل فى الثواب وقال الحسن ما فدى اسمعيل
الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير وتركنا عليه فى الآخرين اى تركنا له فى الآخرين ثناء حسنا سلام على ابراهيم كذلك
نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فمن جعل الذبيح اسمعيل قال بشر بعد هذه
القصة باسحق نبيا جزاء الطاعة ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر ابراهيم بنبوة اسحق رواه عكرمة عن ابن عباس قال
بشر به مرتين حين ولد وحين نبئ وباركنا عليه يعنى على ابراهيم فى اولاده وعلى اسحق بكون اكثر الانبياء من نسله
ومن ذريتهما محسن اى مؤمن وظالم لنفسه اى كافر مبين ظاهر قوله عز وجل ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما
اى بالنبوة ونجيناهما وقومهما بنى اسرائيل من الكرب العظيم اى الغم العظيم وهو الذى كانوا فيه من استعباد فرعون
اياهم وقيل من الغرق ونصرناهم يعنى موسى وهرون وقومهما فكانوا هم الغالبين على القبط وآتيناهما الكتاب المستبين
اى المستنير وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى
المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين روى عن عبد الله بن مسعود قال الياس
هو ادريس وفى مصحفه وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة وقال الآخرون هو نبى من انبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو
ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق هو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران وقال ايضا محمد بن اسحق والعلماء من
اصحاب الاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبى صلى الله عليه وسلم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد
والشرك ونصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء من بنى اسرائيل يبعثون
بعد موسى بتجديد ما نسوا من التورية وبنو اسرائيل كانوا متفرقين فى ارض الشام وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح
الشام بوأها بنى اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم الياس فبعثه
الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له اجب قد اضل قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما
يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل وهم لا يسمعون منه شيئا الا ما كان
من امر الملك فانه صدقه وآمن به فكان الياس يقوم امره ويسدده ويرشده وكان لاجب الملك هذا امرأة يقال لها ازبيل وكان
يستخلفها على رعيته اذا كان غائبا فى غزاة او غيرها فكانت تبرز للناس وتقضى بين الناس وكانت قتالة للانبياء يقال
هى التى قتلت يحيى بن زكريا وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من يدها ثلثمائة نبى كانت تريد
قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قتلتهم وكانت فى نفسها غير محصنة وكانت قد تزوجت سبعة من ملوك بنى
اسرائيل فقتلت كلهم بالاغتيال وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لاجب هذا جار رجل صالح يقال له
مزدكى وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها وكانت الجنينة الى جانب قصر الملك وامرأته وكانا
يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان اجب الملك يحسن جوار صاحبها مزدكى
ويحسن اليه وامرأته ازبيل تحسده لاجل تلك الجنينة وتحتال ان تغصبها منه لما تسمع الناس يكثرون من ذكرها ويتعجبون
من حسنها وتحتال ان تقتله والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد
وطالت غيبته فاغتنمت امرأته ازبيل فجمعت جمعا من الناس امرتهم ان يشهدوا على مزدكى انه سب زوجها
اجب فاجابوها اليه وكان فى حكمهم فى ذلك الزمان القتل على من سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرت
مزدكى وقالت له بلغنى انك شتمت الملك فانكر مزدكى فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت
جنينته فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت ولا ارانا نفلح بعده
فقد جاورنا منذ زمان فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا فختمت امره باسوأ الجوار قالت
انما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها او ما كان يسعه حلمك فتحفظين له جواره قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس
الى اجب الملك وقومه فامره ان يخبرهم ان الله تعالى قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا
عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكى ان يهلكهما يعنى اجب وامرأته فى جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين
ملقاتين فيها حتى تتعرى عظامهما من لحومهما ولا يتمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس واخبره بما اوحى الله فى امره وامر
امرأته برد الجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه عليه ثم قال له يا الياس والله ما ارى ما تدعو اليه الا باطلا وما ارى

ثلاثا وفلانا سمى ملوكا منهم قد عبدوا الاوثان الاعلى مثل ما نحن عليه يأكلون ويتنعمون ممكنين ما ينقص من دنياهم وامرهم
الذى تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل قال وهم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر نقض
وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال وعاد الملك الى عبادة بعل وارتقى الياس الى اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة فيه يقال
انه بقى سبع سنين شريدا خائفا يأوى الى الشعاب والكهوف يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا
عليه العيون والله تعالى يستره فلما تم سبع سنين اذن الله فى اظهاره عليهم وشفاء غيظه منهم فامرض الله عز وجل ابنا لاجب
كان احب ولده واشبههم به فادنف حتى يئس منه فدعا صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى جعلوا له اربعمائة
سادن فوكلوهم به وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل فى جوف صنم فيتكلم والاربعمائة يصغون باذانهم الى ما يقول الشيطان
ويوسوس اليهم الشيطان بشريعة من الضلال فيبينونها للناس فيعملون بها ويسمونهم انبياء فلما اشتد مرض ابن الملك
طلب اليهم الملك ان يتشفعوا الى بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاء فدعوه فلم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج
فى جوفه وهم مجتهدون فى التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجب ان فى ناحية الشام الهة اخرى فابعث اليها انبياءك
فلعلها تشفع لك الى الهك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لاجابك قال ومن اجل ماذا غضب علىّ وانا اطيعه
قالوا من اجل انك لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجا سليما وهو كافر بالهك قال اجب وكيف لى ان اقتل الياس وانا مشغول
عن طلبه بوجع ابنى وليس لالياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفى ابنى لفرغت لطلبه حتى اجده فاقتله فارضى الهى
ثم انه بعث انبياءه الاربعمائة الى الالهة التى بالشام يسألونها ان تشفع الى صنم الملك ليشفى ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا
بحيال فيه الياس اوحى الله اليه ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال له لا تخف فانى ساصرف عنك شرهم والقى
الرعب فى قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله عز وجل ارسلنى اليكم والى من وراءكم
فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا ان الله يقول الست تعلم يا اجب انى انا الله
لا اله الا انا اله بنى اسرائيل الذى خلقهم ورزقهم واحياهم واماتهم فجهلك وقلة علمك حملك على ان تشرك بى شيئا
وتطلب الشفاء لابنك من غيرى ممن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت انى حلفت باسمى لاغيظنك فى ابنك ولاميتنه
فى فوره هذا حتى تعلم وتعرف ان احدا لا يملك شيئا دونى فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك
اخبروه بان الياس قد انحط عليهم وهو رجل نحيف طوال قد نحل وتمعط شعره وتقشر جلده عليه جبة من شعر وعباءة
وقد خللها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذف له فى قلوبنا الهيبة والرعب فانقطعت السنتنا ونحن
فى هذا العدد الكثير فلم نقدر على ان نكلمه ونراجعه حتى رجعنا اليك وقصوا عليه كلام الياس فقال اجب لا ننتفع بالحياة
ما كان الياس حيا وما يطاق الا بالمكر والخديعة فبعث اليه خمسين رجلا من قومه ذوى القوة والباس وعهد اليهم عهده
وامرهم بالاحتيال والاغتيال به وان يطمعوه فى انهم قد امنوا به هم ومن وراءهم ليستنيم اليهم ويغتر بهم فيمكنهم من نفسه
فياتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذى فيه الياس ثم تفرقوا فيه وهم ينادونه باعلى اصواتهم ويقولون يا نبى الله
ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فانا قد آمنا بك وصدقناك وملكنا اجب وجميع قومه وانت آمن على نفسك وجميع
بنى اسرائيل يقرؤن عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت فامنا بك واجبناك الى ما دعوتنا
فهلم الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد لما امرتنا وننتهى عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف
عنا مع ايماننا وطاعتنا فارجع الينا وهذا كله منهم مكرة وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقع فى قلبه وطمع
فى ايمانهم وخاف الله ان هو لم يظهر لهم فالهمه الله التوقف والدعاء فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون
فاذن لى فى البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى حصبوا بالنار
من فوقهم فاحترقوا اجمعين قال فبلغ اجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء واحتال ثانيا فى امر الياس
وقيض له فئة اخرى مثل عدد اولئك اقوى منهم وامكن فى الحيلة والرأى فاقبلوا حتى توقلوا قلل تلك الجبال
متفرقين وجعلوا ينادون يا نبى الله انا نعوذ بك من غضب الله وسطواته انا لسنا كالذين اتوك قبلنا وان
اولئك فرقة نافقوا فصاروا اليك ليكيدوا بك من غير رأينا ولو علمنا بهم لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم فالآن قد كفاك
ربك امرهم وانتقم لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى فامطر عليهم النار فاحترقوا عن
آخرهم وفى كل ذلك ابن الملك فى البلاء الشديد من وجعه فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد غضبا واراد
ان يخرج فى طلب الياس بنفسه الا انه شغله عن ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذى هو كاتب
امرأته رجاء ان يأنس به الياس فينزل معه واظهر للكاتب انه لا يريد بالياس سوءا وانما اظهر له لما اطلع عليه من ايمانه
وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مبقيا عليه لما هو عليه من الكفاية والامانة وسداد الرأى فلما وجهه نحوه ارسل

فئة

فئة وأوعز الى الفئة دون الكاتب ان يوثقوا الياس ويأتوا به ان اراد التخلف عنهم وان جاء مع الكاتب واثقا به لم يروعوه
ثم اظهر على الكاتب الانابة وقال له انه قد آن لى ان اتوب وقد اصابتنا بلايا من حريق اصحابنا والبلاء الذى فيه ابنى
وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس ولست آمنا ان يدعو على جميع من بقى منا فنهلك بدعوته فانطلق اليه واخبره انا
قد تبنا وانبنا وانه لا يصلحنا فى توبتنا وما نريد من رضا ربنا وخلع اصنامنا الا ان يكون الياس بين اظهرنا
يأمرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضى ربنا وامر قومه فاعتزلوا وقال له اخبر الياس انا قد خلعنا الهتنا التى كنا نعبد
وارجينا امرها حتى ينزل الياس فيكون هو الذى يحرقها ويهلكها وكان ذلك مكرا من الملك فانطلق الكاتب والفئة
حتى علا الجبل الذى فيه الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وكان مشتاقا الى لقائه فاوحى الله
اليه ان ابرز الى اخيك الصالح فالقه وجدد العهد به فبرز اليه وسلم عليه وصافحه فقال له ما الخبر فقال المؤمن
انه قد بعثنى اليك هذا الجبار الطاغية وقومه ثم قص عليه ما قالوا ثم قال له وانى لخائف ان رجعت اليه ولست
معى ان يقتلنى فمرنى بما شئت افعله ان شئت انقطعت اليك وكنت معك وتركته وان شئت جاهدته معك وان
شئت ترسلنى اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك يجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله
الى الياس ان كل شىء جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا بك وان اجب ان اخبرته رسله انك قد لقيت هذا الرجل
ولم يأت بك اتهمه وعرف انه قد داهن فى امرك فلم يأمن ان يقتله فانطلق معه وانى ساشغل عنكما اجب
فاضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته على شر حال فاذا مات هو فارجع عنه قال فانطلق
معهم حتى قدموا على اجب فلما قدموا شدد الله الوجع على ابنه واخذ الموت بكظمه فشغل الله بذلك اجب واصحابه
عن الياس فرجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن اجب وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه لالياس وسأل عنه الكاتب
الذى جاء به فقال ليس لى به علم شغلنى عنه موت ابنك والجزع عليه ولم اكن احسبك الا وقد استوثقت منه
فاضرب عنه اجب وتركه لما فيه من الحزن على ابنه فلما طال الامر على الياس مل الكمون فى الجبال واشتاق الى الناس
نزل من الجبل فانطلق حتى نزل بامرأة من بنى اسرائيل وهى ام يونس بن متى ذى النون فاستخفى عندها ستة اشهر
ويونس بن متى يومئذ مولود مرضع وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ثم ان الياس
سئم ضيق البيوت بعد تعوده فسحة الجبال فاحب اللحوق بالجبل فخرج وعاد الى مكانه فجزعت ام يونس لفراقه
واوحشها فقده ثم لم يلبث الا يسيرا حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت فى طلب الياس
ولم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته فقالت له انى قد فجعت بعدك بموت ابنى فعظمت فيه
مصيبتى واشتد لفقده بلائى وليس لى ولد غيره فارحمنى وادع ربك جل جلاله ليحيى لى ابنى وانى قد تركته مسجى
لم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال لها الياس ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد مأمور اعمل بما يأمرنى ربى فجزعت
المرأة وتضرعت فاعطف الله قلب الياس لها فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها
وسار سبعة اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر يوما فتوضأ وصلى ودعا فاحيى الله يونس
بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وتركه وعاد الى موضعه فلما طال عصيان قومه ضاق الياس بذلك ذرعا
فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذى انت فيه الست امينى على وحيى
وحجتى فى ارضى وصفوتى من خلقى فاسألنى اعطك فانى ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال تميتنى فتلحقنى
بآبائى فقد مللت بنى اسرائيل وملونى فاوحى الله اليه يا الياس ما هذا باليوم الذى اعرى منك الارض واهلها وانما
قوامها وصلاحها بك واشباهك وان كنتم قليلا ولكن سلنى فاعطيك قال الياس ان لم تمتنى فاعطنى ثارى من بنى
اسرائيل قال الله عز وجل واى شىء تريد ان اعطيك قال تمكننى من خزائن السماء سبع سنين فلا تنشر عليهم سحابة
الا بدعوتى ولا تمطر عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاعتى فانه لا يذلهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس انا ارحم
بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلقى من ذلك قال فخمس سنين قال انا ارحم بخلقى من
ذلك ولكنى اعطيك ثارك ثلاث سنين اجعل خزائن المطر بيدك قال الياس فباى شىء اعيش قال اسخر لك جيشا
من الطير تنقل اليك طعامك وشرابك من الريف والارض التى لم تقحط قال الياس قد رضيت قال فامسك الله عنهم
المطر حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حالته مستخف من قومه
يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز فى بيت قالوا دخل الياس هذا المكان فطلبوه
ولقى منهم اهل ذلك المنزل شرا قال ابن عباس اصاب بنى اسرائيل ثلاث سنين القحط فمر الياس بعجوز فقال هل عندك
طعام قالت نعم شىء من دقيق وزيت قليل قال فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسه حتى ملأ جرابها دقيقا وملأ خوابيها

فاروا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت من الى رجل من حاله كذا وكذا من نعته بصفته فعرفوه فقالوا ذلك
الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم اوى الى بيت امرأة من بنى اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر
فآوته واخفت امره فدعا له فعوفى من الضر الذى كان به فاتبع اليسع الياس وآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث
ما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق
ممن لم يعص من البهائم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فيزعمون ان الياس قال يا رب دعنى اكن انا الذى ادعو لهم
وآتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلهم ان يرجعوا ويتركوا عبادة غيرك قيل له نعم فجاء الياس الى بنى
اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل
فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انكم
على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء فقالوا انصفت فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم يفرج
عنهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لالياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت
سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الآفاق ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم
وحييت بلادهم فلما كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا على اخبث ما كانوا فلما راى ذلك
الياس دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك
من شىء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذى امر به اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون
النار حتى وقف بين يديه فوثب اليه الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرنى فقذف اليه الياس
بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بنى اسرائيل فكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس
من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على اجب وقومه عدوا لهم
فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل اجب وامرأته ازبيل فى بستان من نزل فلم تزل جيفتهما ملقاتين
فى تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله اليسع وبعث رسولا الى بنى اسرائيل واوحى اليه وايده فآمنت به
بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع روى السرى بن يحيى عن عبد العزيز بن ابى رواد
قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم فى كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافى
والخضر موكل بالبحار فذلك قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا اتعبدون
بعلا وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم بعلبك قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة
اهل اليمن وتذرون احسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب آبائكم الاولين قرا حمزة والكسائى وحفص ويعقوب
الله ربكم ورب بنصب الهاء والبائين على البدل وقرا الآخرون برفعهن على الاستئناف فكذبوه فانهم لمحضرون فى النار
الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه فى الآخرين سلام على آل ياسين قرا نافع وابن عامر
آل ياسين بفتح الهمزة مشبعة وكسر اللام مقطوعة لانها فى المصحف منفصلة وقرا الآخرون بكسر الهمزة وسكون اللام
موصولة فمن قرا آل ياسين مقطوعا قيل اراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول بعيد لانه لم يسبق ذكره وقيل
اراد آل الياس والقراءة المشهورة بالوصل واختلفوا فيه فقد قيل الياسين لغة فى الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل
وميكائين وقال الفراء هو جمع اراد الياس واتباعه من المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعرين والاعجمين بالتخفيف وفى
حرف عبد الله بن مسعود سلام على ادراسين اى ادريس واتباعه لانه يقرأ وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك
نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين اى
الباقين فى العذاب ثم دمرنا الآخرين بالتدمير والاهلاك وانكم لتمرون عليهم على آثارهم ومنازلهم مصبحين وقت
الصبح وبالليل يريد تمرون بالليل والنهار عليهم اذا ذهبتم الى اسفاركم ورجعتم افلا تعقلون فتعتبرون
بهم قوله عز وجل وان يونس لمن المرسلين اى من جملة رسل الله اذ ابق هرب الى الفلك المشحون قال ابن عباس
ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تاخر عنهم العذاب خرج كالمستور منهم فقصد البحر فركب السفينة فا
احتبست السفينة فقال الملاحون ههنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فاقترعوا ثلثا
فوقعت على يونس فقال يونس انا الآبق وزج نفسه فى الماء وروى فى القصة انه لما وصل الى البحر كان معه امرأته
وابنان له فجاء مركب فاراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين المركب ثم جاءت
موجة اخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاء ذئب فاخذ الابن الاصغر فبقى فريدا فجاء مركب آخر فركبه فقعد ناحية من
القوم فلما مرت السفينة فى البحر ركدت فاقترعوا وقد ذكرنا فى سورة يونس فذلك قوله عز وجل فساهم فقارع

والمساهمة

فقارع والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة فكان من المدحضين المقروعين فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اى
آت بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين لله وقيل ذلك وكان كثير الذكر قال ابن عباس من المصلين وقال
وهب من العابدين قال الحسن ما كانت له صلوة فى بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا وقال الضحاك شكر الله له طاعته
القديمة وقيل لولا انه كان من المسبحين فى بطن الحوت قال سعيد بن جبير يعنى قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
للبث فى بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة فنبذناه بالعراء طرحناه على وجه الارض قال السدى
بالساحل والعراء الارض الخالية من الشجر والنبات وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلى لحمه ورق عظمه ولم
يبق له قوة واختلفوا فى مدة لبثه فى بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلثة ايام وقال عطا سبعة ايام وقال الضحاك
عشرين يوما وقال السدى والكلبى ومقاتل بن سليمان اربعين يوما وقال الشعبى التقمه ضحى ولفظه عشية وانبتنا
عليه وقيل عنده شجرة من يقطين يعنى القرع على قول جميع المفسرين قال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط على وجه
الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين قال مقاتل بن حيان وكان يونس
يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوى فنام
نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا فاصابه اذى الشمس فجعل يبكى فبعث الله اليه جبريل
وقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد اسلموا وتابوا فان قيل قال ههنا فنبذناه بالعراء وقال
فى موضع آخر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فهذا يدل على انه لم ينبذ قيل لولا هناك يرجع الى الذم
معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكنه تداركته النعمة فنبذ وهو غير مذموم قوله عز وجل وارسلناه الى مائة الف
قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه وارسلناه اى وقد ارسلناه وقيل ارسله
بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل الى قوم آخرين او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون او بمعنى الواو
كقوله عذرا او نذرا وقال مقاتل والكلبى معناه بل يزيدون وقال الزجاج او ههنا على اصله ومعناه او يزيدون
على تقديركم وظنكم كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون قال فالشك على تقدير المخلوقين والاكثرون
على ان معناه ويزيدون واختلفوا فى مبلغ تلك الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابى بن
كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن بضعا وثلثين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فآمنوا
يعنى الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب فمتعناهم الى حين الى انقضاء آجالهم قوله عز وجل فاستفتهم
فاسأل يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة وبنى سلمة بن عبد الدار
زعموا ان الملائكة بنات الله يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين ام خلقنا الملائكة اناثا معناه اخلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم نظيره قوله عز وجل اشهدوا خلقهم الا انهم من افكهم من
كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون قرا ابو جعفر الكاذبون اصطفى موصلا على الخبر عن قول المشركين وعند
الوقف يبتدى اصطفى بكسر الهمزة وقراءة العامة بقطع الالف لانها الف استفهام دخلت على الالف الوصل فحذفت
الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة مثل استكبرت ونحوها اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف
تحكمون لله بالبنات ولكم بالبنين افلا تذكرون افلا تتعظون ام لكم سلطان مبين برهان بين على ان لله ولدا
فاتوا بكتابكم الذى لكم فيه حجة ان كنتم صادقين فى قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد وقتادة
اراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار قال ابن عباس حى من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس
قالوا هم بنات الله وقال الكلبى قالوا لعنهم الله بل تزوج من الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عن ذلك وكان ذلك
بعض قريش ان الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الحسن معنى النسب
انهم اشركوا الشيطان فى عبادة الله ولقد علمت الجنة انهم يعنى قائلى هذا القول لمحضرون فى النار ثم نزه نفسه
عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين هذا استثناء من المحضرين اى انهم لا يحضرون فانكم
عز وجل وما تعبدون يقول لاهل مكة وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه اى على ما تعبدون بفاتنين بمضلين احدا
الا من هو صال الجحيم الا من قدر الله انه سيدخل النار اى سبق له فى علم الله الشقاوة قوله عز وجل وما منا الا له مقام معلوم
يقول جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم فى السموات يعبد الله فيه قال
ابن عباس ما فى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى او يسبح وروى عن ابى ذر ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال اطت السماء وحق لها ان تئط والذى نفسى بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله قال السدى الا له مقام معلوم فى القربة والمشاهدة قال ابو بكر الوراق الا له مقام يعبد الله عليه كالخوف

والرجاء والمحبة والرضاء وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء
للعبادة كصفوف الناس في الارض وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ اى المصلون المنزهون الله عن السوء يخبر جبريل عليه السلام النبي
صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله تعالى بالصلوة والتسبيح وانهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ثم اعاد
الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال وَإِنْ كَانُوا ان قد كانوا يعني اهل مكة لَيَقُولُونَ لام التاكيد لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ اى
كتابا مثل كتاب الاولين لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ فَكَفَرُوا بِهِ اى فلما اتاهم ذلك الكتاب كفروا به فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ هذا تهديد
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ وهي قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ
اى حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة في العاقبة فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر
وقال السدي حتى نامرك بالقتال وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله قال مقاتل بن حيان نسختها اية القتال وَأَبْصِرْهُمْ اذا
نزل بهم العذاب فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ذلك فقالوا متى هذا العذاب قال الله تعالى أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ يعني العذاب
بِسَاحَتِهِمْ بحضرتهم وقيل بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة من القوم فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ فبئس صباح
الكافرين الذين انذروا بالعذاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد
الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان اذا جاء قوما بليل لم يغز
حتى يصبح قال فلما اصبح خرجت يهود خيبر بمساحيها ومكاتلها فلما راوه قالوا محمد والله والخميس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم كرر ما ذكر تاكيدا لوعيد العذاب
وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ العذاب اذا نزل بهم فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ثم نزه نفسه فقال سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ الغلبة والقوة
عَمَّا يَصِفُونَ من اتخاذ الصاحبة والاولاد وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرايع وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا
احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا ابراهيم بن سهلوية حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع عن ثابت بن ابي صفية عن الاصبغ
بن نباتة عن علي قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص ثمان وثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قيل هو قسم وقيل اسم السورة كما ذكرنا في ساير حروف التهجي في اوايل السور وقال محمد بن كعب القرظي مفتاح اسمه الصمد
وصادق الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله وروي عن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم وَالْقُرْآنِ ذِي
الذِّكْرِ اى ذي البيان قال ابن عباس ومقاتل وقال الضحاك ذي الشرف دليله قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو قسم
واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه قد تقدم وهو قوله ص اقسم الله بالقران ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد صدق
وقال الفراء ص معناها وجب وحق فهي جواب قوله والقران كما تقول نزل والله وقيل جواب القسم محذوف تقديره
والقران ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف قوله بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا وقال قتادة موضع القسم قوله
بل الذين كفروا كما قال ق والقران المجيد بل عجبوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا في عزة وشقاق
والقران ذي الذكر وقال الاخفش جوابه قوله ان كل الا كذب الرسل كقوله تالله ان كنا وقوله والسماء والطارق ان كل
نفس وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا وقال الكسائي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين
القسم وبين الجواب اقاصيص واخبار كثيرة وقال القتيبي بل لتدارك كلام ونفي آخر ومجاز الاية ان الله اقسم بص والقران
ذي الذكر ان الذين كفروا من اهل مكة فِي عِزَّةٍ حمية جاهلية وتكبر عن الحق وَشِقَاقٍ خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم
قال مجاهد في عزة متعازين كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ يعني من الامم الخالية فَنَادَوْا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول
النقمة وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ اى ليس حين نزو ولا فرار والمناص مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتاخر يقال ناص ينوص
اذا تاخر وباص يبوص اذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء كقولهم رب وربت
وثم وثمت واصلها هاء وصلت بلا فقالوا لاه كما قالوا ثمه فجعلوها في الوصل تاء والوقف عليه بالتاء عند الزجاج
وعند الكسائي بالهاء لاه وذهب جماعة الى ان التاء زيدت في حين والوقف على ولا ثم يبتدي تحين وهو اختيار
ابي عبيد وقال كذلك وجدت في مصحف عثمان وهذا كقول ابي وجزة السعدي العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون
زمان ما من مطعم وفي حديث ابن عمر وسأله رجل عن عثمان فذكر مناقبه فقال اذهب بها تلان الى اصحابك يريد الآن
قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اى اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم
العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ اى ليس حين هذا القول وَعَجِبُوا يعني الكفار الذين ذكرهم الله عز وجل
في قوله بل الذين كفروا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ يعني رسولا من انفسهم ينذرهم يعني رسولا من انفسهم ينذرهم فقال الكافرون

هذا ساحر كذاب أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون
فقال الوليد بن المغيرة للملاء من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن
المغيرة وقال لهم امشوا الى ابي طالب فاتوا ابا طالب وقالوا انت كبيرنا وشيخنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا
اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك
يسئلونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يسئلون قالوا ارفض ذكر الهتنا وندعك
والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك
لنعطينكها وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا فقالوا اجعل الآلهة
الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ اى عجيب والعجيب والعجاب واحد كقولهم رجل كريم وكرام
وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ اى انطلقوا من مجلسهم الذي
كانوا فيه عند ابي طالب يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم اى اثبتوا على عبادة الهتكم إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ اى لامر يراد
بنا وذلك ان عمر لما اسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشيء يراد بنا وقيل
يراد باهل الارض وقيل يريد محمد ان يملك علينا مَا سَمِعْنَا بِهَذَا اى بهذا الذي يقوله محمد من التوحيد فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ قال ابن
عباس والكلبي ومقاتل يعنون في النصرانية لانها آخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلثة وقال مجاهد وقتادة
يعنون ملة قريش ودينهم الذي هم عليه إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ كذب وافتعال أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ القران مِنْ بَيْنِنَا وليس
باكبرنا ولا اشرفنا يقوله اهل مكة قال الله عز وجل بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي اى وحيي وما انزلت بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ولو
ذاقوا لما قالوا القول أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ يعني نعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤا نظيره
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ اى نبوة ربك الْعَزِيزِ في ملكه الْوَهَّابِ وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا اى ليس لهم ذلك فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ اى ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في
الاسباب التي توصلهم الى السماء فلياتوا منها بالوحي الى من يختارون قال مجاهد وقتادة اراد بالاسباب ابواب
السماء وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصلك الى شيء من باب او طريق فهو سببه وهذا امر توبيخ وتعجيز جُنْدٌ مَا
هُنَالِكَ اى هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند هنالك وما صلة مَهْزُومٌ مغلوب مِنَ الْأَحْزَابِ اى من جملة الاجناد يعني
قريشا قال قتادة اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فقال سيهزم الجمع
ويولون الدبر فجاء تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم من الاحزاب اى من جملة الاحزاب اى الامم
من القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا واهلكوا ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ قال ابن عباس ومحمد بن كعب ذو البناء المحكم وقيل اراد ذو الملك
الشديد الثابت قال القتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون انه دايم شديد قال الاسود بن يعفر ولقد
غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد واصل هذا ان بيوتهم كانت تثبت بالاوتاد وقال الضحاك ذو القوة
والبطش وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقوون امره ويشدون ملكه كما يقوي الوتد الشيء
وسميت الاجناد اوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في اسفارهم وهي رواية عطية عن ابن
عباس وقال الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكان له اوتاد يعذب الناس عليها وكان اذا غضب على احد مده مستلقيا
بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل منه الى سارية وتركه كذلك في الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال
مجاهد ومقاتل بن حيان كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه على الارض بالاوتاد وقال السدي
كان يمد الرجل ويشده بالاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات وقال قتادة وعطاء كانت له اوتاد وارسان وملاعب
يلعب عليها بين يديه وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم ان مشركي
قريش حزب من هؤلاء الاحزاب إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ وجب عليهم ونزل بهم عذابي وَمَا يَنْظُرُ ينتظر
هَؤُلَاءِ يعني كفار مكة إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً وهي نفخة الصور مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ قرا حمزة والكسائي بضم الفاء وقرا الآخرون
بفتحها وهما لغتان بالفتح لغة قريش وبالضم لغة تميم قال ابن عباس وقتادة من رجوع يرد ذلك الصوت فيكون له
رجوع وقال مجاهد نظرة وقال الضحاك مثنوية اى صرف ورد والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا
جاءت لم ترد ولم تصرف وفرق بعضهم بين الفتح والضم فقال الفراء وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة
كالجواب من الاجابة ذهبا بها الى افاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم
تترك ساعة حتى يجتمع اللبن فما بين الحلبتين فواق اى ان العذاب لا يمهلهم بذلك القدر وقيل هما ايضا استعارة الرجوع

لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة التي احصت كل شيء قال الكلبي لما نزلت في الحاقة فاما من
اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقال سعيد بن جبير
يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي يعني عقوبتنا ونصيبنا من العذاب قال
عطا قاله النضر بن الحارث وهو قوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وعن مجاهد قال
قطنا حسابنا ويقال لكتاب الحساب قط وقال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجوائز قال الله تعالى اصبر على ما يقولون
اي على ما يقوله الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس اي القوة في العبادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني حدثنا احمد بن زنجوية حدثنا ابو نعيم حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن
اوس عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام داود واحب الصلوة الى الله صلوة داود كان يصوم
يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل ذا القوة في الملك انه اواب رجاع الى الله عز وجل
بالتوبة عن كل ما يكره قال ابن عباس مطيع قال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش انا سخرنا الجبال كما قال وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن بتسبيحه بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراق هو ان يشرق الشمس ويتناهى ضوؤها وفسره ابن عباس
بصلوة الضحى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجوية حدثنا ابو شيبة حدثنا الحسين بن بحوية
حدثنا ابو ابية محمد بن ابراهيم حدثنا الحجاج بن نصر انا ابو بكر الهذلي عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق
قال كنت امر بهذه الاية لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هاني بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا
بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى ثم قال يا ام هاني هذه صلوة الاشراق قوله عز وجل والطير اي وسخرنا له الطير محشورة مجموعة اليه
تسبح معه كل له اواب مطيع رجاع الى طاعته بالتسبيح وقيل اواب معه اي مسبح وشددنا ملكه اي قويناه بالحرس والجنود
قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن خالد بن الحسن حدثنا داود بن سليمان حدثنا محمد بن حميد حدثنا
محمد بن الفضل حدثنا داود بن ابي الفرات عن علبا بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل ادعى على رجل من
عظمائهم عند داود ان هذا غصبني بقرا فسأله داود فجحد وقال للآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر
في امركما فاوحى الى داود في منامه ان يقتل الذي استعدي عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحى اليه مرة اخرى
فلم يفعل فاوحى اليه الثالثة ان يقتله او يأتيه العقوبة فارسل داود اليه فقال ان الله اوحى الي ان اقتلك فقال تقتلني
بغير بينة قال داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا
الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود
واشتد به ملكه فذلك قوله عز وجل وشددنا ملكه واتيناه الحكمة يعني النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب قال
ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل علم الحكم والبصر في القضاء وقال علي بن ابي طالب هو البينة
على المدعي واليمين على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به ويروى ذلك عن ابي بن كعب قال فصل الخطاب الشهود
والايمان وهو قول مجاهد وعطا بن ابي رباح وروي عن الشعبي ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله والثناء عليه
اما بعد اذا اراد الشروع في كلام آخر واول من قاله داود عليه السلام هل اتيك نبأ الخصم هذه الاية في قصة امتحان داود عليه
السلام واختلف العلماء باخبار الانبياء عليهم السلام في سببه فقال قوم كان سبب ذلك انه عليه السلام تمنى يوما من الايام منزلة
ابائه ابراهيم واسحق ويعقوب وسأل ربه ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل ما اعطاهم فروى السدي والكلبي ومقاتل عن
اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود قد قسم الدهر ثلثة ايام يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ويوم
لنسائه واشغاله وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به اباءي
الذين كانوا قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا عليها ابتلي ابراهيم بنمرود وبذبح ابنه وابتلي اسحق بالذبح
وبذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن على يوسف فقال رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت ايضا فاوحى الله
اليه انك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله دخل داود محرابه واغلق بابه وجعل
يصلي ويقرأ الزبور فبينا هو كذلك اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وقيل كان جناحاه
من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده ليأخذها ويريها بني اسرائيل فينظروا الى قدرة الله فلما قصد
اخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة
فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود اين تقع فيبعث من يصيدها فابصر امرأة في بستان على شط بركة لها تغتسل

هذا قول الكلبي قال السدي رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من اجمل النساء خلقا فعجب داود من حسنها وحانت
منها التفاتة فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطت بدنها فزاده ذلك اعجابا فسأل عنها فقيل هي تشايع بنت
شايع امرأة اوريا بن حنانا وزوجها في غزاة بالبلقاء مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود فذكر بعضهم انه احب ان
يقتل اوريا ويتزوج امرأته فكان ذنبه هذا القدر وذكر بعضهم انه كتب داود الى ابن اخته ايوب ان ابعث
اوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه
او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو كذا وكذا فبعثه ففتح له
فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو كذا اشد منه بأسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة
المرأة تزوجها داود فهي ام سليمان عليهما السلام وعن ابن مسعود انه قال كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له
عن امرأته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا للنساء
وقد اغناه الله عنها بما اعطاه من غيرها وروي عن الحسن في سبب امتحان داود انه كان قد جزأ الدهر اجزاء يوما لنسائه
ويوما للعبادة ويوما للقضاء بين بني اسرائيل ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان
يوم بني اسرائيل ذكروه فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك
وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته غلق ابوابه وامر ان
لا يدخل عليه احد واكب على التورية فبينا هو يقرأ اذ دخلت حمامة من ذهب كما ذكرنا قال وكان قد بعث [illegible]
على بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الى مكان كذا وكذا مكانا اذا سار اليه قتل ففعل فاصيب فتزوج امرأته قالوا
فلما دخل داود بامرأة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله اليه ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان
يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسورا المحراب عليه فما شعر وهو يصلي الا وهما بين يديه جالسين يقال كان جبريل
وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل اتيك نبؤ الخصم خبر الخصم اذ تسوروا المحراب صعدوا واتوا عليه يقال تسورت الحائط
والسور اذا علوته وانما جمع الفعل وهما اثنان لان الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ومعنى
الجمع في الاثنين موجود لان معنى الجمع ضم الشيء الى الشيء هذا كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما اذ دخلوا
خاف منهما حين هجما عليه محرابه بغير اذنه فقال ما ادخلكما علي قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان
جئناك لتقضي بيننا فان قيل كيف قال بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان قيل معناه
ارايت خصمين بغى احدهما على الآخر وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من احدهما فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
اي لا تجر يقال شط الرجل شططا واشط اشطاطا اذا جار في حكمه ومعناه مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار
واشطت اذا بعدت واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى طريق الصواب والعدل فقال داود لهما تكلما فقال احدهما ان هذا اخي
اي على ديني وطريقتي له تسع وتسعون نعجة يعني امرأة ولي نعجة واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المرأة قال الحسين بن الفضل
هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج ولا بغي فهو كقولهم ضرب زيد عمروا واشترى بكر دارا ولا ضرب هناك
ولا شرى فقال اكفلنيها قال ابن عباس اعطنيها قال مجاهد انزل لي عنها وحقيقته ضمها الي واجعلني كافلها وهو الذي يعولها
وينفق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها وعزني غلبني في الخطاب اي في القول وقيل قهرني لقوة ملكه قال الضحاك يقول ان
تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني وحقيقة المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله
تمثيل لامر اوريا مع داود وزوج المرأة التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولاوريا امرأة واحدة فضمها
الى نسائه قال اي قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اي بسؤاله نعجتك ليضمها الى نعاجه فان قيل كيف قال
ظلمك ولم يكن سمع قول صاحبه قيل معناه فان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما تقول
فقد ظلمك وقيل قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما تقول وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض يظلم بعضهم
بعضا الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي قليل هم وما صلة يعني الصالحين الذين لا يظلمون
قليل قالوا فلما قضى بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه فضحك وصعدا الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه وذلك
قوله وظن داود ايقن وعلم انما فتناه ابتليناه وقال السدي باسناده ان احدهما لما قال ان هذا اخي الاية قال داود
للآخر ما تقول فقال ان لي تسعة وتسعين نعجة وله نعجة واحدة وانا اريد ان اخذها منه فاكمل نعاجي مائة وهو كاره قال اذا لا ندعك
وان رمت ذلك ضربت منك هذا وهذا وهذا يعني طرف الانف والفم والجبهة فقال يا داود انت احق بذلك حيث لم يكن
لاوريا الا امرأة واحدة ولك تسع وتسعون امرأة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امرأته فنظر داود فلم ير احدا فعرف
ما وقع فيه وقال القائلون بتنزيه الانبياء في هذه القصة ان ذنب داود انما كان انه تمنى ان تكون امرأة اوريا حلالا له فاتفق

غزوا اوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذا هلك ثم تزوج
امراته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقيل كان ذنب داود ان اوريا كان
خطب تلك المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت منه لجلالته واغتم لذلك اوريا
فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امراة اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحاق الثعلبي قال ومما يصدق ما ذكرنا عن المتقدمين ما اخبرني عقيل بن محمد بن احمد الفقيه ان المعافى بن
زكريا القاضي ببغداد اخبره عن محمد بن جرير الطبري قال حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا ابن وهب اخبرني ابن
لهيعة عن ابي صخر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك سمعه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود
النبي حين نظر الى المراة فاهم قطع على بني اسرائيل فاوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلان بين يدي التابوت
وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش فقتل وتزوج
المراة ونزل الملكان يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه
على راسه واكلت الارض من جبينه وهو يقول في سجوده رب زل داود زلة ابعد مما بين المشرق والمغرب ان لم ترحم
ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده فجاءه جبريل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود
ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود ان الرب قادر على ان يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل
لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيمة يا رب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن
قال نعم فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل
لداود ان الله يجمعكما يوم القيمة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فان لك في الجنة ما
ما شئت وما اشتهيت عوضا وروي عن ابن عباس عن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا جميعا ان داود لما دخل عليه
الملكان فقضى على نفسه تحولا في صورتيهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انما عني به فخر ساجدا اربعين
يوما لا يرفع راسه الا لحاجة ولوقت صلوة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى
نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه عز وجل ويساله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي
يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحايل بين القلوب سبحان خالق النور الهي خليتني بيني وبين
عدوي فلم اقم لفتنته اذا نزلت بي سبحان خالق النور الهي انت خلقتني وكان في سابق علمك ما انا اليه صاير سبحان
خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطي سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم
القيمة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي باي قدم امشي امامك يوم تزول اقدام الخاطئين سبحان
خالق النور الهي من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف
اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور
الهي الويل العظيم من الذنب الذي اصاب سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل عذري سبحان خالق
النور الهي برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواي سبحان خالق النور الهي اعوذ بنور وجهك الكريم
من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني
يوم الدين سبحان خالق النور قال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى
غطى راسه فنودي يا داود اجايع فتطعم او ظمآن فتسقى او عار فتكسى فاجيب في غير ما طلب قال فنحب نحبة هاج العود
فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت
لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده فانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند
قبره ثم نادى اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسالك
ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله
اليك يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال فرجع اليه فناداه فاجابه
فقال من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان
مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله اليك يا داود الم تعلم
اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال فرجع اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع
علي لذتي قال داود قال يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امراتك وقد تزوجتها قال
فسكت ولم يجبه ودعاه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود والويل

الطويل

الطويل لداود حين يوخذ بذقنه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود والويل الطويل لداود سبحان
خالق النور والويل لداود اذا نصب الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود حين
يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت
بكاءك واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب وكيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اعطيه من الثواب يوم
القيمة ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه واقول له رضيت عن عبدي داود فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي
فاقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب اي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد فيه انحناء قال الحسين بن الفضل
سالني عبد الله بن طاهر عن قوله وخر راكعا هل يقال للراكع خر قال قلت لا ومعناه وخر بعد ما كان راكعا اي سجد واناب
رجع وتاب فغفرنا له ذلك يعني ذلك الذنب وان له بعد المغفرة عندنا يوم القيمة لزلفى لقربة ومكانة وحسن ماب
اي حسن مرجع ومنقلب وقال وهب بن منبه ان داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلثين سنة لا يرقا دمعه ليلا ولا نهارا
وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوما للقضاء بين بني اسرائيل
ويوما لنسائه ويوما يسيح في الفيافي والجبال والسواحل ويوما يخلو في دار له فيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان
فينوح معهم على نفسه فيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج في الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي
ويبكي معه الشجر والرمال والطير والوحش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير
فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى يصير واديه من بكائهم ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته بالمزامير فيبكي
ويبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان
اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط له ثلثة فرش من مسوح
حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء اربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصا فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع
داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى يغرق الفرش من دموعهم ويقع
داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله فياخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول
يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء اهل الدنيا لعدله قال وهب ما رفع داود راسه حتى قال له الملك اول امرك ذنب
واخره معصية ارفع راسك فرفع راسه فمكث حياته لا يشرب ماء الا مزجه بدموعه ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه وذكر
الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود كالقربتين تنطفان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه
كخديد الماء في الارض قال وهب لما تاب الله على داود قال يا رب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين
الى يوم القيمة قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا راها وما كان خطيبا للناس الا بسط
راحته واستقبل الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدا اذا دعا فاستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال قتادة عن الحسن كان
داود لا يجالس الا الخطائين يقول تعالوا الى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه كان يجعل خبز الشعير اليابس
في قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين قال فكان
داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت
كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وفي القصص ان الوحوش والطير
كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته فروي انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سليمان بن حرب وابو النعمان
قالا حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال سجدة ص ليس من عزايم السجود وقد رايت النبي صلى الله عليه
وسلم يسجد فيها اخبرنا عبد الواحد انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن عبد الله
حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال سالت مجاهدا عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس من اين سجدت قال
او ما تقرا ومن ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها
داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس حدثنا الحسن بن
محمد بن عبيد الله بن ابي يزيد قال قال لي ابن جريج اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني رايتني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة بسجودي فسمعتها وهي تقول
اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود وقال الحسن

قال ابن جريج قال لى جدك قال ابن عباس فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره
الرجل عن قول الشجرة قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض تدبر امور العباد بامرنا فاحكم بين الناس بالحق
بالعدل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
اى بان تركوا الايمان بيوم الحساب وقال الزجاج بتركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدى فى الاية تقديم وتاخير
تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اى تركوا القضاء بالعدل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
قال ابن عباس لا لثواب ولا لعقاب ذلك ظن الذين كفروا يعنى اهل مكة هم الذين ظنوا انهما خلقا لغير شئ وانه لا بعث
ولا حساب فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض قال مقاتل قال كفار
قريش للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الاية ام نجعل المتقين كالفجار اى المؤمنين كالفجار
وقيل اراد المتقين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اى لا نجعل ذلك كتاب انزلناه اليك اى هذا كتاب انزلناه اليك
مبارك كثير خيره ونفعه ليدبروا آياته ليتفكروا فيها قرأ ابو جعفر لتدبروا بتاء واحدة وتخفيف الدال قال الحسن
تدبر آياته اتباعه وليتذكر ليتعظ اولوا الالباب قوله عز وجل ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشى
الصافنات الجياد قال الكلبى غزا سليمان اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس وقال مقاتل ورث من ابيه
داود الف فرس وقال عوف عن الحسن بلغنى انها كانت خيلا اخرجت من البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمان الصلوة
الاولى وقعد على كرسيه وهى يعرض عليه فعرضت عليه تسعمائة فتنبه لصلوة العصر فاذا الشمس قد غربت وفات
الصلوة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها على فردوها عليه فاقبل يضرب سوقها واعناقها
بالسيف تقربا الى الله عز وجل وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا
كما ابيح لنا ذبح بهيمة الانعام وبقى منها مائة فرس فما بقى فى ايدى الناس اليوم من الخيل يقال من نسل تلك المائة
قال الحسن فلما عقر الخيل ابدله الله عز وجل منها خيرا منها واسرع وهى الريح تجرى بامره كيف يشاء وقال ابراهيم التيمى
كان عشرين فرسا وعن عكرمة كانت عشرين الف فرس لها اجنحة قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافنات
الجياد والصافنات هى الخيل القائمة على ثلث قوائم واقامت واحدة على طرف الحافر من يد او رجل يقال صفن الفرس
يصفن صفونا اذا قام على ثلثة قوائم وقلب احد حوافره وقيل الصافن فى اللغة القائم وجاء فى الحديث من سره
ان يقوم له الرجال صفونا فليتبوأ مقعده من النار اى قياما والجياد المختار السراع واحدها جواد وقال ابن عباس
يريد الخيل السوابق فقال انى احببت حب الخير اى آثرت حب الخير واراد بالخير الخيل والعرب تعاقب بين الراء واللام
فتقول ختلت الرجل وخترته اى خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم قال مقاتل
حب الخير يعنى المال وهى الخيل التى عرضت عليه عن ذكر ربى يعنى عن الصلوة وهى صلوة العصر حتى توارت بالحجاب اى توارت
الشمس بالحجاب اى استترت بما يحجبها عن الابصار يقال الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة والشمس تغرب من ورائه
ردوها على اى ردوا الخيل فردوها فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل والمراد
بالمسح القطع فجعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل واكثر المفسرين
وكان ذلك مباحا له لان نبى الله لم يكن يقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب آخر وقال محمد بن اسحق لم يعنفه
الله على عقر الخيل اذ كان اسفا عليها فانه من فريضة ربه عز وجل وقال بعضهم انه ذبحها ذبحا وتصدق بلحومها وكان
الذبح على ذلك الوجه مباحا فى شريعته وقال قوم معناه انه حبسها فى سبيل الله وكوى سوقها واعناقها بكى الصدقة
قال الزهرى وابن كيسان انه كان يمسح سوقها واعناقها بيده يكشف الغبار عنها حبا لها وشفقة عليها وهذا
قول ضعيف والمشهور هو الاول وحكى عن على انه قال معنى قوله ردوها على يقول سليمان بامر الله عز وجل للملائكة
الموكلين بالشمس ردوها على يعنى الشمس فردوها عليه حتى صلى العصر فى وقتها وذلك انه كان يعرض عليه الخيل لجهاد
عدو حتى توارت بالحجاب قوله عز وجل ولقد فتنا سليمان اى اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر
محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال سمع سليمان عليه السلام بمدينة فى جزيرة البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم
الشان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه فى البحر وكان الله قد اتى سليمان فى ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شئ فى بر ولا بحر
انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبى
ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام
فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا شديدا لم يحب شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها
ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب والدمع الذى لا يرقأ قالت

انّ ابى

ان ابى اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزننى ذلك قال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا
هو اعظم من سلطانه وهداك الاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك لكنى اذا ذكرته اصابنى ما ترى من الحزن
فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته فى دارى التى انا فيها اراها بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزنى وان يسلى
عنى بعض ما اجد فى نفسى فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها فى دارها حتى لا تنكر منها شيئا فمثلوا لها
حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه
التى كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها حتى تسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع به
فى ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشئ من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان
صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمان اى ساعة اراد دخول ساعة من بيوته دخل حاضرا كان سليمان او غائبا فاتاه
فقال يا نبى الله كبرت سنى ورق عظمى ونفذ عمرى وقد حان منى الذهاب فقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر
فيه من مضى من انبياء الله واثنى عليهم بعلمى فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من امورهم فقال افعل فجمع
له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله تعالى فاثنى على كل نبى بما فيه فذكر ما فضله الله حتى
انتهى الى سليمان فقال ما كان احلمك فى صغرك واورعك وافضلك فى صغرك واحكم امرك فى صغرك وابعدك من كل ما يكره
فى صغرك ثم انصرف فوجد سليمان فى نفسه من ذلك حتى ملأه غضبا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال يا آصف
ذكرت من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم خيرا فى كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتنى جعلت تثنى على خيرا
فى صغرى وسكت عما سوى ذلك من امرى فى كبرى فما الذى احدثت فى آخر امرى فقال ان غير الله ليعبد فى دارك منذ اربعين
صباحا فى هوى امرأة فقال فى دارى فقال فى دارك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذى قلت
الا عن شئ بلغك ثم رجع سليمان الى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم امر بثياب الطهارة
فاتى بها ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها امرأة قد رأت الدم ثم لبسها
ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فامر برماد ففرش له ثم اقبل تائبا الى الله حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه
تضرعا وتذللا اليه يبكى ويدعو ويستغفر مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت
له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه او اراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان
لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها الشيطان صاحب البحر
واسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيئا فقال خاتمى يا امينة فناولته اياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس
على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة وقد غيرت حاله وهيئته عند كل من
رآه فقال يا امينة خاتمى قالت من انت قال انا سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان فاخذ خاتمه وهو جالس على سرير
ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود
فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون اى شئ يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر
فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة وشوى
الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدة ما عبد الوثن فى داره فانكر آصف وعظماء بنى اسرائيل حكم عدو الله الشيطان
فى تلك الاربعين فقال آصف يا معشر بنى اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيت قالوا نعم قال امهلونى حتى
ادخل على نسائه فاسألهن هل انكرن منه فى خاصة امره ما انكرنا فى عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال
ويحكن هل انكرتن فى امر ابن داود ما انكرنا فقلن اشده ما يدع منا امرأة فى دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله
وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بنى اسرائيل فقال ما فى الخاصة اعظم مما فى العامة فلما مضى اربعون
صباحا طار الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فاخذها بعض الصيادين وعمل له سليمان
صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشى اعطاه سمكتيه واعطى السمكة التى اخذت الخاتم فخرج سليمان بسمكته فباع التى
ليس فى بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه فى جوفها فاخذه فجعله فى
يده ووقع ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف ان الذى كان قد دخل عليه لمكان احدث
فى داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين فقال ائتونى بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته فاتى
به فجاب له صخرة فادخله فيها ثم شد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف
فى البحر هذا حديث وهب وقال الحسن ما كان الله يسلط الشيطان على نسائه وقال السدى كان سبب فتنة سليمان
انه كان له مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهى آثر نسائه وآمنهن عنده وكان يأتمنها على خاتمه

اذا اتى حاجته فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله
فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان في صورته فاخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسالها الخاتم
فقالت الم تاخذه قال لا وخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع
قراء بني اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى الناس
عند ذلك فاقبلوا حتى احدقوا به ونشروا التورية فقرؤها فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم
طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت واقبل سليمان حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو
جائع قد اشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل
يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فشق بطونهما
وجعل يغسلها فوجد خاتمه في بطن احدهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وحامت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان
فقاموا يعتذرون مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم كان هذا امرا لا بد منه ثم جاء حتى
اتى ملكه وامر حتى اتى بالشيطان الذي اخذ خاتمه فجعله في صندوق من حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه
بخاتمه وامر به فالقي في البحر وهو حي كذلك حتى الساعة وفي بعض الروايات ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده
وكان فيه ملكه فاعاده سليمان الى يده فسقط فايقن سليمان بالفتنة فاتى آصف فقال لسليمان انك مفتون
بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تائبا من ذلك فاني اقوم مقامك واسير بسيرتك الى ان يتوب
الله عليك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا
على كرسيه جسدا فاقام آصف في ملكه بسيرته اربعة عشر يوما الى ان رد الله الى سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد
الخاتم في يده فثبت وروي عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه احتجبت
عن الناس ثلثة ايام فلم تنظر في امور عبادي فابتلاه الله عز وجل وذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما رويناه وقيل
قال سليمان يوما لاطوفن الليلة على نسائي كلهن فتاتي كل واحدة بابن يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فجامعهن فلم تحمل
منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله والقينا على كرسيه جسدا اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امراة كلهن
تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن
الا امراة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين
وقال طاوس عن ابي هريرة لاطوفن الليلة بمائة امراة قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي واشهر الاقاويل ان
الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله عز وجل والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اي رجع الى ملكه بعد اربعين
يوما فلما رجع قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال مقاتل وابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي قال عطاء
بن ابي رباح يريد هب لي ملكا لا تسلبنيه في آخر عمري وتعطيه غيري كما استلبته في ماضي عمري انك انت الوهاب قيل سال
ذلك ليكون آية لنبوته ودلالة على رسالته ومعجزة وقيل سال ذلك ليكون علما لقبول توبته حيث اجاب الله دعاءه
ورد اليه ملكه وزاده فيه وقال مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير
والشياطين بدليل ما بعده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد
بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت
البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا قوله عز وجل فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء
لينة ليست بعاصفة حيث اصاب حيث اراد تقول العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب تريد اراد الصواب والشياطين
اي سخرنا له الشياطين كل بناء يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون له اللآلي من البحر وهو اول
من استخرج اللؤلؤ من البحر وآخرين مقرنين في الاصفاد مشدودين في القيود اي سخرنا له آخرين يعني مردة الشياطين
سخرنا له حتى قرنهم في الاصفاد هذا عطاؤنا اي قلنا له هذا عطاؤنا فامنن او امسك المن هو الاحسان الى من لا يستثيبه
معناه اعط من شئت وامسك عمن شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت قال الحسن ما انعم الله على احد
نعمة الا عليه تبعة الا سليمان فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة قال مقاتل هذا في امر الشياطين يعني خل من
شئت منهم وامسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما تتعاطاه وان له عندنا لزلفى وحسن مآب قوله عز وجل

واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب بمشقة وضر قرا ابو جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرا
يعقوب بفتحهما والاخرون بضم النون وسكون الصاد ومعنى الكل واحد قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد وعذاب
في المال وقد ذكرنا قصة ايوب ومدة بلائه في سورة الانبياء عليهم السلام فلما انقضت مدة بلائه قيل له اركض
برجلك اضرب برجلك الارض ففعل فنبعت عين ماء هذا مغتسل فامره الله ان يغتسل منها ففعل فذهب كل
داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض الارض برجله الاخرى ماء عذب بارد فشرب منها فذهب كل داء كان
بباطنه فقوله هذا مغتسل بارد يعني الذي اغتسل منه وشراب منه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا
وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشجر والحشيش فاضرب به ولا تحنث في يمينك وكان قد حلف
ان يضرب امراته مائة سوط فامره الله ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها ضربة واحدة انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا قرا ابن كثير عبدنا على التوحيد وقرا الاخرون عبادنا بالجمع ابراهيم واسحق و
يعقوب اولي الايدي قال ابن عباس اولي القوة في طاعة الله والابصار في المعرفة بالله اي البصائر في الدين قال
قتادة ومجاهد اعطوا قوة في العبادة ونصرا في الدين انا اخلصناهم اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار قرا اهل المدينة
بخالصة مضافا وقرا الاخرون بالتنوين فمن اضاف فمعناه اخلصناهم بذكر الدار الاخرة وان يعملوا لها والذكرى بمعنى
الذكر قال مالك بن دينار نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصناهم بحب الاخرة وذكرها وقال قتادة كانوا
يدعون الى الاخرة والى الله عز وجل وقال السدي اخلصوا بخوف الاخرة وقيل معناه اخلصناهم بافضل ما في الاخرة
وقال ابن زيد ومن قرا بالتنوين فمعناه بخلة خالصة وهي ذكرى الدار فيكون ذكرى الدار بدلا عن الخالصة وقيل
اخلصناهم جعلناهم مخلصين بما اخبرنا عنهم من ذكرى الاخرة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل
واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر اي هذا الذي تلي عليكم ذكر وقيل ذكر اي شرف وذكر جميل يذكرون به وان للمتقين
لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب اي ابوابها مفتحة لهم متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة
وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب مستويات الاسنان بنات ثلث وثلثين سنة واحدها ترب وعن مجاهد
قال متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن هذا ما توعدون قرا ابن كثير يوعدون بالياء ها هنا وفي ق اي يوعد المتقون
وافق ابو عمرو ها هنا وقرا الباقون بالتاء فيهما اي قل للمؤمنين هذا ما توعدون ليوم الحساب اي في يوم الحساب ان هذا لرزقنا
ماله من نفاد فناء وانقطاع هذا اي الامر هذا وان للطاغين للكافرين لشر مآب مرجع جهنم يصلونها يدخلونها فبئس
المهاد هذا اي هذا العذاب فليذوقوه حميم وغساق قال الفراء اي هذا حميم وغساق فليذوقوه والحميم الماء الحار الذي
انتهى حره قرا حمزة والكسائي وحفص وغساق حيث كان بالتشديد وخففها الاخرون فمن شدد جعله اسما على فعال نحو
الجبار والطباخ ومن خفف جعله اسما على فعال نحو العذاب واختلفوا في معنى الغساق قال ابن عباس هو الزمهرير
يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها قال مجاهد ومقاتل هو الذي انتهى برده وقيل هو المنتن بلغة الترك وقال
قتادة هو ما يغسق اي يسيل من القيح والصديد من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة من قولهم غسقت عينه
اذا انصبت والغسقان الانصباب وآخر قرا اهل البصرة واخر بضم الالف على جمع اخرى مثل الكبرى والكبر واختاره ابو عبيدة
لانه نعته بالجمع فقال ازواج وقرا الاخرون بفتح الهمزة مشبعة على الواحد من شكله مثله اي مثل الحميم والغساق
ازواج اي اصناف اخر من العذاب هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس هذا هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم
الاتباع قالت الخزنة للكفار هذا يعني الاتباع فوج جماعة مقتحم معكم النار اي داخلوها كما انتم دخلتموها والفوج القطيع
من الناس جمعه افواج والاقتحام الدخول في الشيء رميا بنفسه فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا انفسهم
في النار خوفا من تلك المقامع فقالت القادة لا مرحبا بهم يعني بالاتباع انهم صالوا النار اي داخلوها كما صلينا قالوا الاتباع
للقادة بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا والمرحب والرحب السعة يقول العرب مرحبا واهلا وسهلا اي اتيت رحبا
وسعة ويقول لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض انتم قدمتموه لنا يقول الاتباع للقادة انتم بدأتم بالكفر قبلنا و
شرعتم وسننتموه لنا وقيل انتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر فبئس القرار اي فبئس دار القرار جهنم
قالوا يعني الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه لنا فزده عذابا ضعفا في النار اي ضعف عليه العذاب في النار
قال ابن مسعود يعني حيات وافاعي وقالوا يعني صناديد قريش وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا
من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسلمان ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون من هؤلاء فقالوا اتخذناهم
سخريا قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي من الاشرار اتخذناهم وصلا ويكسرون الالف عند الابتداء وقرا الاخرون بقطع الالف
وفتحها على الاستفهام ويكون ام على هذه القراءة بمعنى بل ومن فتح الالف قال هو على اللفظ لا على المعنى ليعادل ام في قوله

ام زاغت عنهم الابصار قال الفراء هذا من الاستفهام الذي معناه التوبيخ والتعجب ام زاغت عنهم اي مالت عنهم الابصار
ومجاز الاية ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا لم يدخلوا معنا النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا
فلم نرهم حين دخلوا وقيل ام هم في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا قال ابن كيسان يعني ام كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم
وكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا ان ذلك الذي ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم اهل النار اي
تخاصم اهل النار حق قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر مخوف وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض
وما بينهما العزيز الغفار قل يا محمد هو يعني القرآن نبأ عظيم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل يعني القيمة كقوله
عم يتساءلون عن النبأ العظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني في شان
آدم عليه السلام حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ان يوحى الي الا انما انا
نذير مبين قال الفراء ان شئت جعلت انما في موضع رفع اي ما يوحى الي الا الانذار وان شئت جعلت المعنى ما يوحى الي الا
اني نذير مبين وقرأ ابو جعفر انما بكسر الالف لان الوحي قول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا
ابو جعفر الرياني حدثنا احمد حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن
يزيد بن جابر قال مر بنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول فقال يا ابراهيم حدثنا حديث عبد الرحمن بن عايش قال سمعت
عبد الرحمن بن عايش الحضرمي يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في احسن صورة قال فيم يختصم الملأ الاعلى
يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت برده بين ثديي فعلمت ما في السماء وما في الارض قال
ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد
قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوة وابلاغ الوضوء اماكنه
في المكاره قال من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام
وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان
تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت في قوم فتنة فتوفني غير مفتون فقال صلى الله عليه وسلم تعلموهن فوالذي نفسي
بيده انهن لحق قوله عز وجل وقال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين يعني آدم عليه السلام فاذا سويته اتممت خلقه
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت الف استفهام دخلت على الف الوصل ام كنت من العالين المتكبرين استفهام
توبيخ وانكار يقول استكبرت بنفسك حتى ابيت السجود ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك
منهم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن وابو العالية
اي من الخلقة التي انت فيها قال الحسين بن الفضل هذا تاويل صحيح لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله خلقه فاسود
وقبح بعد حسنه فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قال فالحق والحق اقول وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب فالحق برفع القاف على الابتداء وخبره محذوف تقديره الحق مني ونصب
الثانية اي وانا اقول الحق قاله مجاهد وقرأ الآخرون بنصبهما واختلفوا في وجههما قيل نصب الاول على الاغراء كانه قال
الزم الحق والثاني بايقاع القول عليه وقيل الثاني تكرار القسم اقسم الله بنفسه لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم
اجمعين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من المتكلفين المتقولين القرآن من تلقاء نفسي وكل من قال
شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا ايها
الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله لنبيه
قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين قوله ان هو ما هو يعني القرآن الا ذكر موعظة للعالمين للخلق اجمعين
ولتعلمن يا كفار مكة نبأه خبر صدقه بعد حين قال ابن عباس وقتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيمة
وقال الكلبي من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد موته قال الحسن ابن آدم عند الموت ياتيك الخبر اليقين

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله اي هذا تنزيل الكتاب وقيل تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله العزيز الحكيم اي تنزيل الكتاب
من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق قال مقاتل لم ننزله باطلا بغير شيء فاعبد الله مخلصا له الدين الطاعة
الا لله الدين الخالص قال قتادة شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل الدين الخالص من الشرك

هو لله والذين اتخذوا من دونه اي من دون الله اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم اي قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وكذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض
قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر كانه قال الا
ليقربونا الى الله تقريبا ويشفعوا لنا عند الله ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين ان الله لا يهدي
من هو كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب فقال ان الالهة تشفع وكفى باتخاذ الالهة دونه كذبا لو اراد الله ان يتخذ
ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم نزه نفسه فقال
سبحانه تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارته هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل قال قتادة يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار وقيل يدخل احدهما على الاخر كما قال يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقال الحسن والكلبي ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار فيزيد في الليل
فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس
عشرة ساعة واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار
خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها يعني حواء وانزل لكم من الانعام معنى الانزال ههنا الاحداث و
الانشاء كقوله انزلنا عليكم لباسا وقيل انه انزل الماء الذي هو سبب نبات القطن الذي يكون منه اللباس وسبب
النبات الذي يبقى به الانعام وقيل وانزل لكم الانعام جعلها لكم نزلا ورزقا ثمانية ازواج اصناف تفسيرها في سورة
الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال الله تعالى وقد خلقكم اطوارا
في ظلمات ثلاث قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله اي الذي خلق هذه الاشياء ربكم
له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر
قال ابن عباس لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ
خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد واجراه قوم على العموم وقالوا لا يرضى لاحد من عباده الكفر
ومعنى الاية لا يرضى لعباده ان يكفروا به يروى ذلك عن قتادة وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضي لله عز وجل
وان كان بارادته وان تشكروا تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم فيثيبكم عليه قرأ ابو عمرو يرضه لكم ساكنة الهاء و
يختلسها اهل المدينة وعاصم وحمزة والباقون بالاشباع ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما
كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله
نعمة منه اعطاه نعمة منه نسي ترك ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله
اندادا يعني الاوثان ليضل عن سبيله ليزل عن دين الله قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا الى اجلك انك من اصحاب
النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقال مقاتل نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وقيل عام في كل كافر امن هو
قانت قرأ ابن كثير ونافع وحمزة امن بتخفيف الميم وقرأ الآخرون بتشديدها فمن شدد فله وجهان احدهما ان يكون
الميم في ام صلة فيكون معنى الكلام استفهاما وجوابه محذوفا مجازه امن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله افمن شرح
الله صدره للاسلام يعني كمن لم يشرح صدره والوجه الاخر انه عطف على الاستفهام مجازه الذي جعل لله اندادا
خير امن هو قانت ومن قرأ بالتخفيف فهو الف استفهام دخلت على من معناه اهذا كالذي جعل لله اندادا وقيل الالف
في امن بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت والعرب تنادي بالالف كما تنادي بالياء فيقول ابني فلان ويا بني فلان
فيكون معنى الاية قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت آناء الليل انك من اهل الجنة قاله ابن
عباس في رواية عطاء نزلت في ابي بكر الصديق وقال الضحاك نزلت في ابي بكر وعمر وعن ابن عمر انها نزلت في عثمان
وعن الكلبي انها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان والقانت المقيم على الطاعة قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول
القيام وآناء الليل ساعاته ساجدا وقائما يعني في الصلوة يحذر الآخرة يخاف الآخرة ويرجو رحمة ربه يعني كمن لا يفعل
شيئا من ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قيل الذين يعلمون عمار والذين لا يعلمون
ابو حذيفة المخزومي انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معصيته للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي آمنوا واحسنوا العمل حسنة يعني الجنة قاله مقاتل وقال السدي في هذه الدنيا
يعني الصحة والعافية وارض الله واسعة قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي
يظهر فيه المعاصي وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير من امر بالمعاصي فليهرب انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى وقيل نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حيث

لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا وقال علي رضي الله عنه كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا
الا الصابرون فانه يحثى عليهم حثيا ويروى يؤتى باهل البلاء فلم ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يعني يتمنى اهل العافية
في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
مخلصا له التوحيد لا اشرك به شيئا وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل اني اخاف ان عصيت ربي وعبدت
غيره عذاب يوم عظيم وهذا حين دعي الى دين آبائه قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه امر توبيخ
وتهديد كقوله اعملوا ما شئتم قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم ازواجهم وخدمهم يوم القيمة
قال ابن عباس وذلك ان الله جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة الله كان له ذلك المنزل والاهل
له ومن عمل بمعصية دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعته وقيل خسران النفس بدخول النار
وخسران الاهل بان يفرق بينه وبين اهله الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار اطباق وسرادق
من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل فراش ومهاد من نار الى ان ينتهي الى القعر وسمي الاسفل ظللا لانها ظلل لمن
تحتهم نظيرها قوله عز وجل لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون
والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله رجعوا الى عبادة الله لهم البشرى في الدنيا
بالجنة وفي العقبى بالمغفرة فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال السدي احسن ما يؤمرون
فيعملون به وقيل هو ان الله ذكر في القران الانتصار من الظالم وذكر العفو والعفو احسن الامرين وقيل ذكر
العزائم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القران وغير القران فيتبعون القران وقال
عطا قال ابن عباس آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فسالوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فنزلت فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وكله حسن اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال ابن زيد نزلت والذين
اجتنبوا الطاغوت الايات في ثلثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر الغفاري
وسلمان الفارسي والاحسن قول لا اله الا الله افمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس في علم الله انه من اهل
النار وقيل كلمة العذاب قوله لاملان جهنم وقيل كلمة العذاب قوله هؤلاء في النار ولا ابالي افانت تنقذ من في النار
اي لا تقدر عليه قال ابن عباس يريد ابا لهب وولده لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية اي
منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد وعد
الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراؤن اهل الغرف من فوقهم كما تتراؤن
الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء
لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله عز وجل الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فسلكه ادخل ذلك الماء ينابيع عيونا وركايا في الارض وقال الشعبي كل ماء في الارض فمن السماء
نزل ثم يخرج به بالماء زرعا مختلفا الوانه احمر واصفر واخضر ثم يهيج فتراه بعد خضرته ونضرته مصفرا ثم
يجعله حطاما فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب قوله عز وجل افمن شرح الله صدره للاسلام
وسعه لقبوله الحق فهو على نور من ربه كمن اقسى الله قلبه اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو
اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابن فنجويه حدثنا عبد الله بن محمد بن شيبة حدثنا ابو جعفر محمد بن
الحسن الموصلي ببغداد حدثنا ابو فروة واسمه يزيد بن محمد حدثني ابي عن ابيه حدثنا زيد بن ابي انيسة عن
عمرو بن مرة قال عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب
انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب
للموت قبل نزول الموت قوله عز وجل فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين قال مالك بن دينار
ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب وما غضب الله عز وجل على قوم الا نزع منهم الرحمة قوله عز وجل الله
نزل احسن الحديث كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف

مثاني ثني فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام تقشعر تضطرب وتشمئز منه جلود الذين
يخشون ربهم والاقشعرار تغير في جلد الانسان عند الوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب اي قلوب الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي لذكر الله قيل اذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود
الخائفين لله واذا ذكرت آيات الرحمة لانت فسكنت قلوبهم كما قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
وحقيقة المعنى ان قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد حدثنا موسى بن محمد بن علي حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني
حدثنا علي بن عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ام كلثوم بنت العباس بن
عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه
كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد حدثنا
احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا موسى بن اسحق الانصاري حدثنا محمد بن معاوية حدثنا الليث بن سعد حدثنا
يزيد بن عبد الله بن الهاد بهذا الاسناد وقال اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله حرمه الله على النار
قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم
بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا احمد بن داود حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا
خلف بن سليم حدثنا هشام عن حصين عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القران قالت كما نعتهم الله عز وجل
تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اذا قرئ عليهم خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وبه عن سلمة حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ان ابن عمر مر برجل من اهل
العراق ساقط قال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القران وسمع ذكر الله سقط قال ابن عمر انا لنخشى الله وما
نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هكذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند
ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القران فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه
ثم يقرأ عليه القران من اوله الى اخره فان رمى بنفسه فهو صادق ذلك يعني احسن الحديث هدى الله يهدي به من يشاء
ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته يوم القيمة قال مجاهد يجر على وجهه في
النار وقال عطا يرمى به في النار منكوسا فاول شيء منه تمسه النار وجهه قال مقاتل هو ان الكافر يرمى به في النار
مغلولة يده الى عنقه وفي عنقه صخرة مثل جبل عظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها
ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه للاغلال التي في عنقه ويده ومجاز الاية افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
كمن هو آمن من العذاب وقيل يعني يقول الخزنة للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله كذب الذين من قبلهم
من قبل كفار مكة كذبوا الرسل فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم آمنون غافلون من العذاب فاذا
قهم الله الخزي العذاب والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في
هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا عربيا نصب على الحال غير ذي عوج قال ابن عباس غير مختلف
قال مجاهد غير ذي لبس قال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكي عن سفين بن عيينة عن
سبعين من التابعين ان القران ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون الكفر والتكذيب به ضرب الله مثلا رجلا
قال الكسائي نصب رجلا لانه تفسير للمثل فيه شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم يقال
رجل شكس شرس اذا كان سيئ الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالانصاف ورجلا سالما لرجل قرا اهل مكة والبصرة
سالما بالالف اي خالصا له لا شريك ولا منازع له فيه وقرا الاخرون سلما بفتح اللام من غير الف وهو الذي لا تنازع
فيه من قولهم هو لك سلم اي مسلم لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا هذا مثل ضربه الله عز وجل للكافر الذي
يعبد الهة شتى والمؤمن الذي لا يعبد الا الله الواحد وهذا استفهام انكار اي لا يستويان ثم قال الحمد لله اي لله
الحمد كله دون غيره من المعبودين بل اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه والمراد بالاكثر الكل انك ميت ستموت
وانهم ميتون اي سيموتون قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارق
الروح ولذلك لم يخفف ههنا ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم
والمظلوم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه حدثنا ابن مالك حدثنا ابن حنبل حدثني ابي حدثنا

ابن نمير حدثنا محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام قال لما
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير اي رسول الله ايكرر
علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله
ان الامر لشديد وقال ابن عمر عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الاية انزلت فينا وفي اهل الكتابين ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف
فعرفت انه نزلت فينا وعن ابي سعيد الخدري في هذه الاية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد
فما هذه الخصومة فلما كان يوم الصفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم قال نزلت ثم
انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا
علي بن الجعد حدثنا ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت لاخيه
عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ
بقدر مظلمته وان لم يكن له اخذ من سيئاته فجعلت عليه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
الطيري انا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن
العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من
لا درهم ولا متاع قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة وقد كان شتم هذا وقذف
هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار قوله عز وجل فمن اظلم ممن كذب على الله
فزعم ان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالقران اذ جاءه اليس في جهنم مثوى منزل ومقام للكافرين استفهام
بمعنى التقرير والذي جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصدق به ابو بكر رضي الله عنه وقال قتادة والمقاتل والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق
به هم المؤمنون لقوله اولئك هم المتقون وقال عطاء والذي جاء بالصدق هم الانبياء وصدق به الاتباع وحينئذ يكون
الذي بمعنى الذين كقوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم قال الحسن هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا
وجاؤا به في الاخرة وفي قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يسترها عليهم بالمغفرة ويجزيهم اجرهم باحسن الذي
كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي قوله عز وجل اليس الله بكاف عبده يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي عباده بالجمع يعني الانبياء عليهم السلام قصدهم قومهم بالسوء
كما قال وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه فكفاهم الله شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا
النبي صلى الله عليه وسلم معرة الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او ليصيبنك منهم خبل او جنون ومن يضلل الله
فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه منتقم من اعدائه ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر بشدة وبلاء هل هن
كاشفات ضره او ارادني برحمة بنعمة وبركة هل هن ممسكات رحمته قرا اهل البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين
ضره ورحمته بنصب الراء والتاء وقرا الاخرون بلا تنوين وجر الراء والتاء على الاضافة قال مقاتل فسالهم النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكتوا فقال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم قل حسبي الله عليه ثقتي به واعتمادي
عليه يتوكل المتوكلون به يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه
ويحل عليه عذاب مقيم اي ينزل عليه عذاب دائم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب اي لم توكل بهم ولا تؤخذ بهم قوله عز وجل الله يتوفى الانفس
حين موتها اي الارواح حين موتها فيقبضها عند فناء اكلها وانقضاء اجالها وقوله حين موتها يريد موت اجسادها
والتي لم تمت يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم وهي النفس التي يكون بها العقل والتمييز ولكل
انسان نفسان احدهما نفس الحيوة وهي التي تفارقه عند الموت فتزول بزوالها النفس والاخرى نفس التمييز وهي
التي تفارقه اذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد قرا حمزة والكسائي قضي
بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع لما لم يسم فاعله وقرا الاخرون بفتح القاف والضاد الموت نصب لقوله

عز وجل

عز وجل الله يتوفى الانفس ويرسل الاخرى ويرد الاخرى وهي التي لم يقض عليها الموت الى الجسد الى اجل مسمى
الى ان ياتي وقت موته ويقال للانسان نفس وروح فعند النوم يخرج النفس ويبقى الروح وعن علي قال يخرج
الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى الجسد باسرع
من لحظة ويقال ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها
امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء حتى يرجع الى اجسادها الى انقضاء مدة حيوتها اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد بن يونس حدثنا
زهير حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنا سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك
ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في امساك ما يمسك من الارواح وارسال
ما يرسل منها قال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون في امر البعث يعني ان توفي نفس النائم وارسالها بعد التوفي دليل
على البعث ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد اولو كانوا وان كانوا لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون
انكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف تقديره وان كانوا بهذه الصفة تتخذونهم قل لله الشفاعة جميعا قال
مجاهد لا يشفع احد الا باذنه له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت نفرت وقال
ابن عباس ومجاهد ومقاتل انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت واصل الاشمئزاز النفور والاستكبار قلوب
الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون قال مجاهد ومقاتل وذلك
حين قرا النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم فالقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى ففرح به الكفار قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة حدثنا السلمي حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن
عمار انا يحيى بن ابي كثير حدثنا ابو سلمة قال سالت عائشة بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة
من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم
قوله عز وجل ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون قال مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الاخرة قال السدي
ظنوا انها حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم
من الله ما لم يحتسبوا وروي ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخشى ان تبدو لي ما لا احتسب
وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي مساوي اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
فاذا مس الانسان ضر شدة دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم اي على من الله اني له اهل
وقال مقاتل على خير علمه الله عندي وذكر الكناية لان المراد من النعمة الانعام بل هي فتنة يعني تلك النعمة فتنة استدراج
من الله تعالى وامتحان وبلية وقيل بل الكلمة التي قالها فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون انه استدراج وامتحان قد قالها
الذين من قبلهم قال مقاتل يعني قارون فانه قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فما اغنى عنهم
الكفر من العذاب شيئا فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها يعني العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال والذين
ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين لان مرجعهم الى الله عز وجل اولم يعلموا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويقتر على من يشاء ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون قوله عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله روى سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان
الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملناه كفارة فنزلت هذه الاية وقال عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت
تزعم انه من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله

تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون
هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة وروى عن ابن عمر قال نزلت هذه الايات في عياش بن
ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله
من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله هذه الايات وكتبها عمر بن
الخطاب ثم بعث بها الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وروى
مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى او نقول ليس
شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه قلنا
ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا راينا من اصاب شيئا منها قلنا قد هلك فنزلت
هذه الاية فكففنا عن القول في ذلك فكنا اذا راينا احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له واراد
بالاسراف ارتكاب الكبائر وروى عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر النار والاغلال فقام على راسه
فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرا يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم
الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي انا ابو اسحق ابراهيم بن خريم الشاشي حدثنا عبد بن حميد حدثنا حبان
بن هلال وسليمان بن حرب وحجاج بن منهال قالوا ثنا حماد بن سلمة عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
ابي عدي عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني
اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسال فاتى راهبا فساله فقال ليس له توبة قال فقتله وجعل يسال
فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى
الله الى هذه ان تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له ورواه مسلم
بن الحجاج عن محمد بن مثنى العنبري عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد وقال فدل على راهب فاتاه
فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل
عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان
بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا اتى نصف الطريق اتاه الموت
فاختصمت فيه ملائكة العذاب فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما
ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله
لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين قال فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه
وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن
ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسين محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم
بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار حدثنا ضمضم بن جوس قال دخلت مسجد المدينة فناداني
شيخ فقال يا يمامي تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الله الجنة قلت ومن انت يرحمك
الله قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض اهله اذا غضب او لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والاخر يقول كانه
مذنب فجعل يقول اقصر اقصر عما انت فيه قال فيقول خلني وربي قال حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر
فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكين
فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي فقال
لا يا رب فقال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفس محمد بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته قوله عز وجل
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم اخبرنا عبد الرحمن بن ابي بكر القفال انا ابو مسعود محمد بن احمد بن يوسف
الخطيب حدثنا محمد بن يعقوب الكسائي انا ابو قلابة حدثنا ابن عاصم حدثنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن
ابن عباس في قوله تعالى الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما قوله عز وجل

وانيبوا الى ربكم اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له اخلصوا له التوحيد من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القران والقران كله حسن ومعنى الاية ما قال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان
في القران ذكر القبيح ليجتنب وذكر الادون لئلا يرغب فيه وذكر الاحسن ليؤثر قال السدي الاحسن ما امر الله به في الكتاب
من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى يعني لان لا تقول نفس كقوله والقى
في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم قال المبرد اي بادروا واحذروا ان تقول نفس وقال الزجاج خوف ان تصير
الى حال تقولون هذا القول يا حسرتى يا ندامتي والتحسر الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي على الاضافة لكن العرب
تحول ياء الكناية الفا في الاستغاثة فيقول يا ويلتا ويا ندامتا الحقوا بها الياء بعد الالف ليدل على الاضافة
وكذلك قرا ابو جعفر يا حسرتاي وقيل معنى قوله يا حسرتى يا ايتها الحسرة هذا وقتك على ما فرطت في جنب الله
قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل في ذات الله وقيل
معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله والعرب تسمي الجنب جانبا وان كنت لمن الساخرين المستهزئين
بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر باهل طاعته
او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب عيانا لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا
فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا القائل بلى قد جاءتك اياتي يعني القران فكذبت بها وقلت انها ليست
من الله واستكبرت تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا
ان له ولدا وشريكا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازاتهم
قرا حمزة والكسائي وابو بكر بمفازاتهم على الجمع اي بالطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرا الاخرون بمفازتهم
على الواحد يعني المفازة بمعنى الفوز اي ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة وقال المبرد المفازة مفعلة من
الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات لا يمسهم السوء لا يصيبهم المكروه ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو
على كل شيء وكيل اي الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائن
السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح ومقليد مثل منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل مفاتيح السموات
والارض بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر وخزائن النبات والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قوله
عز وجل قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين ابائه قرا اهل الشام
تامرونني بنونين خفيفتين وقرا اهل المدينة بنون واحدة خفيفة على الحذف وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة على
الادغام ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك اي الذي عملته قبل الشرك وهذا خطاب
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره وقيل هذا ادب من الله لنبيه وتهديد لغيره لان الله تعالى
عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين لانعامه عليك قوله عز وجل وما قدروا الله
حق قدره ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ادم حدثنا شيبان عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله
بن مسعود قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات
على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلائق على اصبع فيقول انا الملك
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة رواه مسلم بن الحجاج عن احمد بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور وقال والجبال
والشجر على اصبع وقال ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني
الحسين بن فنجويه حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو اسامة
عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله اخبرني عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات
يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم ياخذهن
بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا
عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين

لملوك الارض قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من شاء الله
اختلفوا في الذين استثناهم الله عز وجل ذكرنا في سورة النمل قال الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده ثم نفخ فيه اخرى
اي مرة اخرى فاذا هم قيام ينظرون ينتظرون امر الله فيهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الله النعيمي انا محمد بن
اسمعيل حدثنا محمد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال
ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو
عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة قوله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها بنور خالقها وذلك حين تنجلي
الرب لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في رؤيته كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو وقال الحسن
والسدي بعدل ربها اراد بالارض عرصات القيمة ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال وجيء بالنبيين والشهداء قال
ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطاء يعني الحفظة
يدل عليه قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد وقضي بينهم بالحق بالعدل وهم لا يظلمون اي لا يزاد
في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قال عطاء يريد
اني عالم بافعالهم لا احتاج الى كاتب ولا شهيد وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا زمرا افواجا بعضها على اثر
بعض كل امة على حدة قال ابو عبيدة والاخفش زمرا اي جماعات في تفرقة واحدتها زمرة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها
السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك قرأ اهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتشديد على التكثير
وقال لهم خزنتها توبيخا وتقريعا لهم الم يأتكم رسل منكم من انفسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت وجبت كلمة العذاب على الكافرين وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها قال الكوفيون هذه الواو زائدة حتى يكون جوابا لقوله حتى اذا جاؤها كما في سوق الكفار وهذا كما
قال الله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اي ضياء والواو زائدة وقيل الواو واو الحال وقد فتحت
ابوابها وقد فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الاية الاولى لبيان انها كانت مغلقة
قبل مجيئهم فاذا لم يجعل الواو زائدة في قوله وفتحت ابوابها اختلفوا في جواب قوله حتى اذا فقيل جوابه قوله وقال
لهم خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها وقال الزجاج القول عندي
ان الجواب محذوف تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها وقال الزجاج القول عندي ان الجواب محذوف
تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها فحذف
دخلوها لان الكلام عليه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم يريد ان خزنة الجنة يسلمون عليهم ويقولون
طبتم قال ابن عباس طاب لكم المقام قال قتادة هم اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص
بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا ادخلوا الجنة فقال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين روي عن علي قال سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان
فيغتسل المؤمن من احديهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقتهم الملائكة على ابواب الجنة يقولون
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اي ارض الجنة وهو قوله عز وجل
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء قال الله تعالى
فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين محيطين بالعرش مطيفين بحفافيه اي
بجوانبه يسبحون بحمد ربهم قيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف متروك في هذا اليوم وقضي بينهم بالحق
بين اهل الجنة والنار بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين يقولها اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم

سورة المؤمن خمس وثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا
اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القران كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينما
هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان
مثل الغيث مثل عظم القران وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القران اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو محمد الرومي حدثنا ابو العباس السراج انا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان الجراح

بن الجراح حدثه عن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القران الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت
في روضات اتانق فيهن وقال سعيد بن ابراهيم كن آل حم يسمين العرايس قوله عز وجل حم قد سبق الكلام في حروف
التهجي قال السدي عن ابن عباس حم اسم الله الاعظم وروى عكرمة عنه قال الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقال
سعيد بن جبير وعطاء الخراساني الحاء افتتاح اسمائه حليم حكيم حميد حي حنان والميم افتتاح اسمائه ملك مجيد منان
وقال الضحاك والكسائي معناه قضي ما هو كاين كانهما اشارا الى ان معناه حم بضم الحاء وتشديد الميم وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر بكسر الحاء والباقون بفتحها تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب ساتر الذنب وقابل التوب اي التوبة
مصدر تاب يتوب توبا وقيل التوب جمع توبة مثل دومة ودوم وحومة وحوم قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله
الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لا يقول
لا اله الا الله قال مجاهد ذي الطول ذي السعة والغنى وقال الحسن ذي الفضل قال قتادة ذي النعم وقيل ذو القدرة واصل
الطول الانعام الذي يطول مدته على صاحبه لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في ايات الله في دفع ايات الله بالتكذيب
والانكار الا الذين كفروا قال ابو العالية ايتان ما اشدهما على الذين يجادلون في القران ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا
وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد حدثنا
محمد بن خالد انا داود بن سليمان انا عبد الله بن حميد حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن زايدة عن ليث عن سعد بن ابراهيم
عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القران كفر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو
الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون فقال انما هلك من كان
قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض
فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه قوله تعالى فلا يغررك تقلبهم في البلاد تصرفهم في البلاد للتجارات
وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة امرهم العذاب قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد كذبت
قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح وهمت كل امة
برسولهم ليأخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه والعرب تسمي الاسير اخيذا وجادلوا بالباطل
ليدحضوا ليبطلوا به الحق الذي جاء به الرسل ومجادلتهم مثل قولهم ما انتم الا بشر مثلنا ولولا انزل علينا
الملائكة ونحو ذلك فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت كلمة العذاب على الامم
المكذبة حقت على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم وبانهم اصحاب النار قوله عز وجل
الذين يحملون العرش ومن حوله حملة العرش والطايفون به وهم الكروبيون وهم سادة الملائكة قال ابن عباس
حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسماية عام ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين والارضون
والسموات الى حجزتهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي
لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقال ميسرة بن عبد ربه ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم
خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد
خوفا من التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون حجابا من نور
وروى محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي ان احدث عن ملك من حملة عرشه
ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعماية عام وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان بين القايمة
من قوايم العرش والقايمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلثين الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون
من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين
السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وقال وهب بن منبه ان حول العرش
سبعون الف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويقبل هؤلاء فاذا استقبل بعضهم
بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم
فاذا سمعوا تكبير اولئك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله غيرك
انت الاكبر الخلق كلهم لك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم
احد الا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعمائة
عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من نور

ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا
من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله تعالى قال ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله اربعة وجوه
وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة
ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفون بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد قوله عز وجل
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به يصدقون بانه واحد لا شريك له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عمر بن عبيد الله الرقاشي حدثنا جعفر بن سليمان
حدثنا هرون بن رباب حدثنا شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على
عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني ادم قوله عز وجل ويستغفرون للذين امنوا ربنا اي يقولون
وسعت كل شيء رحمة وعلما قيل نصب على التفسير وقيل على النقل اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك دينك وقهم عذاب الجحيم قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة
واغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول ابن ابي ابن امي ابن ولدي
ابن زوجتي فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وقهم السيئات
العقوبات ومن تق السيئات اي ومن تق السيئات يعني العقاب وقيل جزاء السيئات يومئذ فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم قوله عز وجل ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة وهم في النار وقد مقتوا
انفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون يعني لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم
عند حلول العذاب بكم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك
كانوا امواتا في اصلاب ابائهم فاحياهم في الدنيا ثم اماتهم الموت الذي لا بد منه ثم احياهم للبعث
يوم القيمة فهما موتتان وحيوتان وهذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في القبر للسؤال ثم اميتوا في قبورهم ثم احيوا في الاخرة فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من سبيل اي من خروج من النار الى الدنيا فنصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك نظيره هل الى مرد من سبيل
قال الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وفيه متروك استغني عنه بدلالة الكلام عليه مجازه
فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهذا العذاب والخلود في النار بانكم اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله
الا الله انكرتم وقلتم اجعل الالهة الها واحدا وان يشرك به غيره تؤمنوا تصدقوا ذلك الشرك فالحكم لله
العلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب
الارزاق وما يتذكر وما يتعظ بهذه الايات الا من ينيب يرجع الى الله تعالى في جميع اموره فادعوا الله مخلصين
له الدين الطاعة والعبادة ولو كره الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة
ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح من امره ينزل الوحي سماه روحا لانه يحيى به القلوب كما يحيى الابدان
بالارواح من امره قال ابن عباس من قضائه وقيل من قوله وقال مقاتل بامره على من يشاء من عباده لينذر اي لينذر النبي
بالوحي يوم التلاق وقرا يعقوب بالتاء اي لتنذر انت يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض قال قتادة
ومقاتل يلتقي فيه الخلق والخالق قال ابن زيد يتلاقى العباد وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم وقيل
يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي فيه المرء مع عمله يوم هم بارزون خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم
شيء لا يخفى على الله منهم من اعمالهم شيء يقول الله تعالى في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك اليوم فلا احد
يجيبه فيجيب نفسه لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن باحسانه والمسيء
باساءته لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة يعني يوم القيمة سميت بذلك لانها قريبة اذ كل
ما هو آت قريب نظيره قوله عز وجل ازفت الازفة اي قربت القيمة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن اما
كنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا تعود الى اماكنها ولا تخرج من افواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين مكروبين
ممتلئين خوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن في القلب حتى يضيق به ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم
ولا شفيع يطاع فيشفع لهم يعلم خائنة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الاعين

الما نهى الله عنه وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه يعني الاوثان لا يقضون بشيء
لانها لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء قرا نافع تدعون بالتاء وقرا الاخرون بالياء ان الله هو السميع البصير
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة قرا ابن عامر منكم
بالكاف وكذلك هو في مصاحفهم واثارا في الارض فلم ينفعهم ذلك فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق يدفع عنهم العذاب ذلك اي ذلك العذاب نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون وقومه اقتلوا ابناء
الذين امنوا معه قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون كان قد امسك عن قتل الولدان فلما بعث
موسى اعاد القتل عليهم فمعناه اعيدوا عليهم القتل واستحيوا نساءهم ليصدوهم بذلك عن متابعة موسى
ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا ويحيق
بهم ما يريده الله عز وجل وقال فرعون لملائه ذروني اقتل موسى وانما قال هذا لانه كان في خاصة قوم فرعون
من يمنعه عن قتل موسى خوفا من الهلاك وليدع ربه اي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه
منا اني اخاف ان يبدل دينكم يغير دينكم الذي انتم عليه او ان يظهر في الارض الفساد قرا يعقوب واهل الكوفة
او ان وقرا الاخرون وان وقرا اهل المدينة والبصرة وحفص يظهر بضم الياء وكسر الهاء على التعدية الفساد
نصب لقوله ان يبدل دينكم حتى يكون الفعلان على نسق واحد وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل اني عذت بربي
وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه واختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل
والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله عنه فقال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وقال قوم كان
اسرائيليا ومجاز الاية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسمه حزبيل عند ابن عباس واكثر العلماء
وقال ابن اسحق كان اسمه خبرك وقيل كان اسم الرجل الذي امن من ال فرعون حبيب اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك
وان يك صادقا فكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم قال ابو عبيدة المراد بالبعض الكل اي ان قتلتموه وهو صادق
اصابكم ما يتوعدكم به من العذاب قال الليث بعض ههنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم وقال اهل المعاني هذا
على الظاهر في الحجاج كانه قال اقل ما في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي ذلك هلاككم فذكر البعض
ليوجب الكل ان الله لا يهدي الى دينه من هو مسرف مشرك كذاب على الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا
الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابراهيم التيمي حدثني عروة ابن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص
اخبرني باشد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه
فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي في ارض مصر
فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اي من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب
وقتل النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا مانع من عذاب الله ان حل بكم قال فرعون ما اريكم من الراي والنصيحة الا ما ارى
لنفسي وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد ما ادعوكم الا الى طريق الهدى وقال
الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اي مثل عادتهم
في الاقامة على التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة عليهم ويا قوم اني
اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة يدعى كل اناس بامامهم وينادي بعضهم بعضا فينادي اصحاب الجنة اصحاب
النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادي اصحاب الاعراف وينادي بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سعد
سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وينادي حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود
فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقرا ابن عباس والضحاك يوم التناد بتشديد الدال اي يوم التنافر وذلك
انهم هربوا فندوا في الارض كما تند الابل اذا شردت عن اربابها قال الضحاك وكذلك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا
فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله والملك على

على ارجائها وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا يوم تولون
مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار وقال مجاهد فارين غير معجزين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم
من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل يعني يوسف بن يعقوب من قبل اي من قبل
موسى بالبينات يعني قوله ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاءكم به قال ابن
عباس من عبادة الله وحده لا شريك له حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم
وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك الذين يجادلون في ايات الله
قال الزجاج هذا تفسير للمسرف المرتاب يعني هم الذين يجادلون في ايات الله اي في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان
حجة اتيهم من الله كبر مقتا اي كبر ذلك الجدال مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار قرا ابو عمرو وابن عامر قلب بالتنوين وقرا الاخرون بالاضافة دليله قراءة عبد الله بن مسعود على
قلب كل متكبر جبار وقال فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر
وان بعد واصله من التصريح وهو الاظهار لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي طرقها وابوابها من سماء الى
سماء فاطلع الى اله موسى قراءة العامة برفع العين نسقا على قوله ابلغ الاسباب وقرا حفص عن عاصم بنصب العين
وهي قراءة حميد الاعرج على جواب لعل بالفاء واني لاظنه يعني موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيري وكذلك زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل قرا اهل الكوفة ويعقوب وصد بضم الصاد نسقا على قوله زين لفرعون
قال ابن عباس صده الله عن سبيل الهدى وقرا الاخرون بالفتح اي وصد فرعون الناس عن السبيل وما كيد
فرعون الا في تباب اي وما كيده في ابطال ايات موسى الا في خسار وهلاك وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع متعة ينتفعون بها مدة ثم تنقطع وان الاخرة
هي دار القرار التي لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال مقاتل لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير ويا قوم ما لي
ادعوكم الى النجاة اي ما لكم كما يقول ما لي اراك حزينا اي ما لك يقول اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة
من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك
به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار العزيز في انتقامه ممن كفر الغفار لذنوب اهل التوحيد لا جرم
حقا انما تدعونني اليه اي الى الوثن ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة قال السدي لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا
في الاخرة يعني ليست له استجابة دعوة وقيل ليست له دعوة الى عبادته في الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية ولا
تدعو الى عبادتها وفي الاخرة تتبرا من عابديها وان مردنا الى الله مرجعنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان
المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم اي اذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وافوض امري الى الله
وذلك انهم توعدوه لمخالفته دينهم ان الله بصير بالعباد يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه
فلم يقدروا عليه وذلك قوله عز وجل فوقاه الله سيئات ما مكروا ما ارادوا به من الشر قال قتادة نجا مع موسى
وكان قبطيا وحاق نزل بال فرعون سوء العذاب الغرق في الدنيا والنار في الاخرة وذلك قوله النار وهي رفع
على البدل من السوء يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح ال فرعون في اجواف طير سود
يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار فيقال يا ال فرعون هذه ماويكم حتى تقوم الساعة وقال قتادة
ومقاتل والسدي والكلبي يعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار
فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة ثم اخبر الله عن مستقرهم يوم القيمة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرا ابن
كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة ادخلوا بحذف الالف في الوصل وبضمها في الابتداء وضم الخاء من الدخول
اي يقال لهم ادخلوا يا ال فرعون اشد العذاب وقرا الاخرون بقطع الالف وكسر الخاء من الادخال اي يقال للملائكة ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب قال ابن عباس يريد الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا واذ يتحاجون اي اذكر
يا محمد لقومك اذ يختصمون يعني اهل النار في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل انتم
مغنون عنا نصيبا من النار والتبع يكون واحدا وجمعا في قول اهل البصرة وواحده تابع وقال اهل الكوفة هو جمع لا واحد له و
جمعه اتباع قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب

لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا يعني الخزنة لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا انتم ربكم اي انا لا ندعو لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اي يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله عز وجل انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا قال ابن عباس
بالغلبة والقهر وقال الضحاك بالحجة وفي الاخرة بالعذر وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والاخرة وكل ذلك
قد كان للانبياء والمؤمنين فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصرهم بالقهر على من ناواهم واهلاك اعدائهم
ونصرهم بعد ان قتلوا بالانتقام من اعدائهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا فهم منصورون
باحد هذه الوجوه ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيمة يقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى
الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة
البعد من الرحمة ولهم سوء الدار يعني جهنم ولقد اتينا موسى الهدى قال مقاتل الهدى من الضلالة يعني التورية
واورثنا بني اسرائيل الكتاب التورية هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر يا محمد على اذاهم ان وعد الله في اظهار دينك
واهلاك اعدائك حق قال الكلبي نسخت اية القتال اية الصبر واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله ليزيدك به درجة وليصير
سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك صل شاكرا لربك بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلوة العصر وصلوة الفجر وقال
ابن عباس الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم ما في قلوبهم والصدر موضع
القلب فكنى به عن القلب لقرب الجوار الا كبر قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر والعظمة
ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله عز وجل مذلهم قال ابن قتيبة ان في صدورهم الا تكبر
على محمد وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك قال اهل التفسير نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في اخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا قال الله
تعالى فاستعذ بالله من فتنة الدجال انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض مع عظمهما اكبر اعظم في الصدور من
خلق الناس اي من اعادتهم بعد الموت ولكن اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون حين لا يستدلون بذلك على توحيد
خالقها وقال قوم اكبر اي اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في امر الدجال
وروي عن هشام بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق
اكبر من الدجال اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا
العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد
الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك
السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك
السماء قطرها والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الا هلك وان من اشد فتنته انه ياتي
الاعرابي فيقول اريت ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك قال فيقول بلى فيتمثل له نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعها
واعظمه اسنمة قال وياتي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول اريت ان احييت لك اباك واحييت لك اخاك الست تعلم اني
ربك فيقول بلى فيتمثل له الشياطين نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ثم
رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت فاخذ بلحمتي الباب فقال مهيم اسماء فقلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا
بذكر الدجال قال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قالت اسماء فقلت يا رسول الله والله انا
لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس وبهذا
الاسناد قال اخبرنا معمر عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث
الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار اخبرنا
ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري حدثنا
عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما
هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا
لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور واشار بيده الى عينه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة
طافية اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم

بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا علي بن حجر حدثنا شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ربعة
بن حراش عن عقبة بن عمرو ابي مسعود الانصاري قال انطلقت معه الى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال قال يخرج ومعه ماء ونار فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي
يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب فقال عقبة
وانا قد سمعته تصديقا لحذيفة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد
بن اسمعيل حدثني ابراهيم بن المنذر حدثنا الوليد حدثنا ابو عمرو الاوزاعي حدثنا اسحق حدثني انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم ليس من بلد الا سيطاؤه الدجال الا مكة والمدينة ما من نقبها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها
ثم ترجف المدينة باهلها ثلث رجفات فيخرج كل كافر ومنافق اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن محمد الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل
بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته
المدينة حتى ينزل دبر احد ثم يصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي
عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي هرون العبدي عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم السيجان
ويرويه ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويتبع الدجال يومئذ سبعون الف يهودي كلهم
ذو تاج وسيف محلى قوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما يتذكرون
قرا اهل الكوفة تتذكرون بالتاء وقرا الاخرون بالياء لان اول الايات وآخرها خبر عن قوم ان الساعة اي القيمة
لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اعبدوني دون غيري اجبكم
واثبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
سفين عن منصور عن ابي ذر عن يسع الكندي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
على المنبر ان الدعاء هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبيد بن العلا حدثنا احمد بن بديل حدثنا وكيع حدثنا ابو المليح قال سمعت ابا صالح يذكر
عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم قرا ابن كثير وابو جعفر وابو بكر سيدخلون بضم الياء
وفتح الخاء وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا
اله الا هو فانى تؤفكون كذلك اي كما افكتم عن الحق مع قيام الدلايل كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل خلقكم
فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن ادم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن ادم يتناول بفيه
ورزقكم من الطيبات قيل من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو
فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار الامر مجازه فادعوه واحمدوه وروي
عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين وذلك قوله عز وجل فادعوه
مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي
ان اسلم لرب العالمين وذلك حين دعي الى الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا اي اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا
جميعا اجلا مسمى وقتا محدودا لا يتجاوزونه يريد اجل الحيوة الى الموت ولعلكم تعقلون لكي تعقلوا قدرة
ربكم وتوحيده هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله
يعني يقولون ليس من عند الله انى تصرفون كيف صرفوا عن دين الحق قيل هم المشركون وعن محمد بن سيرين وجماعة
انها نزلت في القدرية الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون قال مقاتل يوقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون وقود النار ثم قيل
لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا

قيل انكروا

قيل انكروا وقيل معناه لم نكن ندعو من قبل شيئا ينفع ويضر وقال الحسين بن الفضل اي لم نصنع من قبل شيئا اي ضاعت عبادتنا
لها كما تقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا قال الله عز وجل كذلك اي كما اضل هؤلاء يضل الله الكافرين ذلكم العذاب
الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون تبطرون وتأشرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تفرحون وتختالون ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله بنصرك حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب
في حيوتك او نتوفينك قبل ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك خبرهم
في القران ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله بامر الله وارادته فاذا جاء امر الله قضاؤه
بين الانبياء والامم قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها بعضها ومنها تأكلون
ولكم فيها منافع في اصوافها واوبارها واشعارها والبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم تحمل اثقالكم من بلد الى بلد ولتبلغوا
اليها حاجاتكم وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر نظيره قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر
ويريكم اياته دلايل قدرته فاي ايات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض يعني مصانعهم وقصورهم فما اغنى عنهم لم ينفعهم ما كانوا يكسبون وقيل هو بمعنى
الاستفهام ومجازه اي شيء اغنى عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم قال مجاهد
هو قولهم نحن اعلم لن نبعث ولن نعذب سمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة جهل وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي تبرأنا مما كنا نعدل بالله فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا عذابنا سنة الله قيل نصبها بنزع الخافض اي كسنة الله وقيل على المصدر وقيل
على الاغراء اي احذروا سنة الله التي قد خلت في عباده وتلك السنة انهم اذا عاينوا عذاب الله امنوا ولا ينفعهم
ايمانهم عند معاينة العذاب وخسر هنالك الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه
يتبين لهم خسرانهم اذا راوا العذاب

سورة حم السجدة اربع وخمسون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاخفش تنزيل مبتدا وخبره كتاب فصلت اياته بينت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربي ولو كان بغير لسانهم
ما علموه ونصب قرانا بوقوع البيان عليه اي فصلناه قرانا بشيرا ونذيرا نعتان للقران اي بشيرا لاولياء الله ونذيرا لاعدائه
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون اي لا يستمعون اليه تكبرا وقالوا يعني مشركي مكة قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا
نفقه ما تقول وفي اذاننا وقر فلا نسمع ما تقول والمعنى انا في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن بيننا
وبينك حجاب خلاف في الدين وحاجز في الملة فلا نوافقك على ما تقول فاعمل انا عاملون فاعمل انت على دينك انا عاملون
على ديننا قل انما انا بشر مثلكم اي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد قال الحسن علمه
الله التواضع فاستقيموا اليه توجهوا اليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكوة قال ابن عباس الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة
لا يقرون بالزكوة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكوة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك
ومقاتل لا ينفقون في الطاعة لا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون لانه ينقص منة الانسان وقوته وقيل غير ممنون
عليهم به وقال مجاهد غير محسوب قال السدي نزلت الاية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما
كانوا يعملون [illegible] اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي
حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته
الى قوله عز وجل قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
وجعل فيها اي في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها من فوق الارض وبارك فيها اي في الارض بما خلق فيها من البحار والانهار
والاشجار والثمار وقدر فيها اقواتها قال مقاتل والحسن قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم وقال عكرمة والضحاك
قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والتمر
لاهل قطر والسمك لاهل قطر والتمر لاهل قطر وكذلك اقواتها في اربعة ايام يريد خلق ما في الارض وقدر الاقوات [illegible]
يوم الثلاث والاربعاء فهما مع الاحد والاثنين اربعة ايام رد الاخر على الاول في الذكر كما تقول تزوجت امس [illegible]
واحدة هي التي تزوجها بالامس سواء للسائلين قرا ابو جعفر سواء رفع بالابتداء اي هو سواء وقرا يعقوب بالجر على نعت قوله
في اربعة ايام وقرا الاخرون سواء نصب على المصدر اي استوت سواء واستواء ومعناه سواء للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدي

من سأل عنها فهكذا الامر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سأل في كم خلقت الارض والاقوات ثم استوى الى السماء اى عمد
الى خلق السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان بخار الماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اى ائتيا ما آمر
كما اى افعلا كما يقال ائت ما هو الاحسن اى افعله وقال طاوس عن ابن عباس ائتيا اعطيا وقيل يعني اخرجا
ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد قال ابن عباس قال الله عز وجل اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك
وانت يا ارض فشققي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما آمركما طوعا والا الجأتكما الى ذلك حتى
تفعلاه كرها فاجابا بالطوع قالتا اتينا طائعين ولم يقل طائعتين لانه ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن
مجازه اتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول اجراهما في الجمع مجرى من يعقل فقضيهن سبع سموات في يومين
اى اتمهن وفرغ من خلقهن واوحى في كل سماء امرها قال عطاء عن ابن عباس خلق في كل سماء خلقها من الملائكة
وما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله وقال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها
وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا السماء الدنيا بمصابيح كواكب
وحفظا لها ونصب حفظا على المصدر اى حفظناها بالكواكب حفظا من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك
الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز العليم في ملكه العليم بخلقه قوله عز وجل فان اعرضوا فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اى هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم يعني عادا وثمود
الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اراد بقوله من بين ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم من قبلهم ومن خلفهم يعني
ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم الذين ارسلوا اليهم هود وصالح فالكناية في قوله من بين ايديهم راجعة الى عاد
وثمود وفي قوله ومن خلفهم راجعة الى الرسل الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة
فانا بما ارسلتم به كافرون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي حدثنا عبد الله بن حامد الاصبهاني
حدثنا احمد بن يحيى العبيدي انا احمد بن نجدة بن العريان حدثنا الحماني حدثنا فضيل عن الزيال بن حرملة عن
جابر بن عبد الله قال قال الملأ من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة
والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر
وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه قال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام
عبد الله بم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك الويتنا فكنت رأسا ما بقيت وان كان
بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من اى ابيات قريش وان كان تريد المال جمعنا لك ما تستغني انت وعقبك
من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله
الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود الآية فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فاحتبس عنهم فقال
ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد وقد اعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة
اصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت
الى محمد واعجبك طعامه فان كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة و
اقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت عليه القصة
فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب
فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما
وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد وقال يا معشر قريش الا اقوم
الى محمد واكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة ورأوا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام
عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السطة في العشيرة
والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم
وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل
يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت مالا جمعنا لك حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد
شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيا لا تستطيع رده طلبنا لك الطب ولعل هذا شعر جاش

صدرك

صدرك فانكم يا بني عبد المطلب تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه حتى اذا فرغ فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة انصت والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما
يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد فانت
وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما
جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد فقال ورائي اني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا السحر
ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ
فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم فانتم اسعد الناس به فقالوا
سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم قوله عز وجل فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا
من اشد منا قوة وذلك ان هودا هددهم بالعذاب فقالوا من اشد منا قوة ونحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل
قوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال قال الله تعالى ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا
بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديد الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من
الصر وهو البرد في ايام نحسات قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب نحسات بسكون الحاء وقرأ الآخرون بكسرها
اى نكدات مشؤومات ذات نحوس قال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر
لنذيقهم عذاب الخزي اى عذاب الهوان والذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى اشد اهانة وهم لا ينصرون
واما ثمود فهديناهم دعوناهم قال مجاهد قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر كقوله هديناه
السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب اى مهلكة العذاب الهون
اى ذي الهون اى الهوان وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم
يحشر اعداء الله قرأ نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء نصب وقرأ الآخرون بالياء ورفعها وفتح الشين اعداء
رفع اى يجمع الى النار فهم يوزعون يساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدي يحبس اولهم على آخرهم
ليتلاحقوا حتى اذا ما جاؤها الى النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اى بشراتهم بما كانوا يعملون
وقال السدي وجماعة المراد بالجلود الفروج قال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من عملهم وقالوا يعني الكفار
الذين يحشرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء تم الكلام وقال الله
تعالى وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون اى تستخفون
عند اكثر اهل العلم وقال مجاهد تتقون وقال قتادة تظنون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن
ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي انا سفيان انا منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله بن مسعود قال اجتمع عند البيت
ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما
نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله تعالى
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
قيل الثقفي عبد يا ليل والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم اهلككم اى ظنكم انه لا يعلم اهلككم قال ابن عباس طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين
ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم مسكن لهم وان يستعتبوا يسترضوا ويطلبوا العتبى فما
هم من المعتبين المرضيين والمعتب الذي قبل عتابه واجيب الى ما سأل يقال اعتبني فلان اى ارضاني بعد اسخاطه اياي
واستعتبته طلبت منه ان يعتب اى يرضى وقيضنا لهم بعثنا ووكلنا وقال مقاتل هيأنا وقال الزجاج سببنا
لهم قرناء نظراء من الشياطين حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه على الآخرة وما خلفهم
من امر الآخرة فدعوهم الى التكذيب به وانكار البعث وحق عليهم القول وجب عليهم العذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن و
الانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال ابن عباس يعني الغطوا
فيه وكان بعضهم يوصي الى بعض اذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر واللغو قال مجاهد والغوا فيه بالمكاء والصفير
وقال الضحاك اكثروا الكلام فيختلط عليه ما يقول وقال السدي صيحوا في وجهه لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فتسكتوه
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون يعني باسوأ اعمالهم في الدنيا وهو الشرك ذلك

ذلك الذي ذكرت من العذاب الشديد جزاء اعداء الله ثم بين ذلك الجزاء فقال النار اي هو النار لهم فيها دار الخلد
اي في النار دار الخلد دار الاقامة لا انتقال منها جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا اي في النار يقولون
ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل بن ادم الذي قتل اخاه لانهما سنا المعصية نجعلهما
تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين ليكونا في الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا
قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا سئل ابو بكر الصديق عن الاستقامة قال ان لا تشرك بالله شيئا
وقال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب وقال عثمان بن عفان اخلصوا
العمل لله وقال علي ادوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على اداء فرائض الله وقال الحسن استقاموا على امر الله فعملوا
بطاعته واجتنبوا عن معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله
وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الاية قال اللهم انت ربنا
فارزقنا الاستقامة قوله عز وجل تتنزل عليهم الملائكة قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا
من قبورهم قال وكيع بن الجراح البشرى تكون في ثلث مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث الا تخافوا من الموت
قال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك
كله قال عطاء بن ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم يقول لهم الملائكة الذين تنزلوا عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم انصاركم واحباؤكم اي في الدنيا والاخرة
وقال السدي يقول الملائكة نحن الحفظة في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الاخرة
يقول الحفظة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من الكرامات واللذات ولكم فيها في
الجنة ما تدعون تتمنون نزلا رزقا من غفور رحيم قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى طاعته
وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال ابن عباس والسدي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة
ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب اليه وعمل صالحا في اجابته
وقال انني من المسلمين وقالت عايشة اري هذه الاية نزلت في المؤذنين وقال عكرمة هو المؤذن وقال ابو امامة
الباهلي وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة
اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو عبد الله
الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي حدثنا ابو يحيى بن ابي ميسرة حدثنا عبد الله بن يزيد المقري حدثنا كهمس
بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن المغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين
صلوة ثلث مرات ثم قال في الثالثة لمن شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفين عن زيد العمي عن ابي اياس معاوية بن قرة
عن انس بن مالك قال سفين لا اعلمه الا وقد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يرد الدعاء بين الاذان
والاقامة قوله عز وجل ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الفراء لا ههنا صلة معناه ولا تستوي الحسنة و
السيئة يعني الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة ادفع بالتي هي احسن قال ابن عباس اي بالصبر عند الغضب
وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه يعني اذا فعلت ذلك خضع لك
عدوك وصار الذي بينك وبينه عداوة ولي حميم كالصديق القريب قال مقاتل بن حيان نزلت في ابي سفين
بن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة وما يلقيها ما يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة الا
الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقيها الا ذو حظ عظيم في الخير والثواب قال قتادة الحظ العظيم
الجنة اي ما يلقاها الا من وجبت له الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع لاستعاذتك
واقوالك العليم بافعالك واحوالك قوله ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي خلقهن انما قال خلقهن بالتانيث لانه اجرى على طريقة جمع التكسير ولم يجر على طريق التغليب
للمذكر على المؤنث ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا عن السجود فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسئمون لا يملون ولا يفترون ومن اياته دلايل قدرته انك ترى الارض خاشعة يابسة غبراء لا نبات
فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون
في اياتنا يميلون عن الحق في دلالتنا قال مجاهد يلحدون في اياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط قال قتادة يكذبون

باياتنا قال السدي يعاندون ويشاقون قال مقاتل نزلت في ابي جهل لا يخفون علينا افمن يلقى في النار وهو
ابو جهل خير ام من ياتي امنا يوم القيمة قيل هو حمزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر اعملوا ما شئتم امر تهديد
ووعيد انه بما تعملون بصير عالم فيجازيكم به ان الذين كفروا بالذكر بالقران لما جاءهم ثم اخذ في وصف الذكر
وترك جواب ان الذين كفروا على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد اولئك ينادون
من مكان بعيد وانه لكتاب عزيز قال الكلبي عن ابن عباس كريم على الله قال قتادة اعزه الله فلا يجد الباطل
اليه سبيلا وهو قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدي الباطل هو الشيطان لا
يستطيع ان يغيره او يزيد فيه او ينقص منه قال الزجاج انه محفوظ من ان ينقص منه فياتيه الباطل من بين
يديه او يزاد فيه فياتيه الباطل من خلفه فعلى هذا معنى الباطل الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا ياتيه
التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله تنزيل من حكيم حميد ثم عزى نبيه عليه السلام
على تكذيبهم فقال ما يقال لك من الاذى الا ما قد قيل للرسل من قبلك يقول انه قد قيل للانبياء قبلك ساحر
كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ان ربك لذو مغفرة لمن تاب وامن بك وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب
ولو جعلناه اي جعلنا هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس قرانا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت
اياته هلا بينت اياته بالعربية حتى نفهمها ءاعجمي وعربي يعني كتاب اعجمي ورسول عربي وهذا استفهام
على وجه الانكار اي انهم كانوا يقولون للمنزل اليه عربي وللمنزل اعجمي قال مقاتل وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام لعامر بن الحضرمي وكان يهوديا اعجميا يكنى ابا فكيهة فقال المشركون
انما يعلمه يسار فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا فقال يسار هو يعلمني فانزل الله تعالى قل يا محمد هو يعني
القران للذين امنوا هدى وشفاء هدى من الضلالة وشفاء لما في الصدور وقيل شفاء من الاوجاع والذين
لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة عموا عن القران وصموا عنه فلا ينتفعون به اولئك ينادون
من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم
بما يوعظون به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فمصدق ومكذب
كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن المكذبين بالقران لقضي بينهم
لفرغ من عذابهم وعجل اهلاكهم وانهم لفي شك منه من صدقك مريب موقع لهم الريبة من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة اي علمها اذا سئل عنها مردود اليه لا يعلمه
غيره وما تخرج من ثمرت من اكمامها قرا اهل المدينة والشام وحفص ثمرات على الجمع وقرا الاخرون ثمرة على التوحيد
من اكمامها اوعيتها قال ابن عباس يعني الكفرى قبل ان ينشق وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا باذنه يقول
يرد اليه علم الساعة كما يرد اليه علم الثمار والنتاج ويوم يناديهم ينادي الله المشركين اين شركاءي قالوا يعني
المشركين اذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا لما عاينوا العذاب تبرءوا من الاصنام وضل عنهم
ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسئم الانسان لا يمل الكافر من
دعاء الخير اي لا يزال يسأل ربه الخير المال والغنى والصحة وان مسه الشر الشدة والفقر فيؤس من روح الله قنوط من رحمته
ولئن اذقناه رحمة منا اتيناه خيرا وعافية من بعد ضراء مسته من بعد شدة وبلاء اصابته ليقولن هذا لي اي بعملي
وانا محقوق بهذا وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى يقول هذا الكافر لست على يقين من البعث
فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي الجنة كما اعطاني في الدنيا سيعطيني في الاخرة
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال ابن عباس لنقفنهم على مساوي اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا
انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير والعرب تستعمل الطول والعرض
في الكثرة يقال اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اي اكثر قل ارايتم ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به من اضل
ممن هو في شقاق بعيد خلاف للحق بعيد عنه اي فلا احد اضل منكم سنريهم اياتنا في الافاق قال ابن عباس
يعني منازل الامم الخالية وفي انفسهم بالبلاء والامراض وقال قتادة في الافاق يعني وقائع الله في الامم وفي انفسهم
يوم بدر وقال مجاهد والحسن والسدي والكلبي في الافاق ما يفتح من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين
وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم انه الحق يعني دين الاسلام وقيل القران يتبين لهم انه من عند الله وقيل
محمد صلى الله عليه وسلم يتبين لهم انه مؤيد من قبل الله وقال عطاء وابن زيد في الافاق يعني اقطار السماء والارض
من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم

انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال مقاتل اولم يكف بربك شاهدا ان القران من الله قال الزجاج معنى الكفاية ههنا ان الله عز وجل قد بين من الدلايل ما فيه كفاية يعنى اولم يكف بربك لانه على كل شيء شهيد شاهد لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم في شك من البعث الا انه بكل شيء محيط احاط بكل شيء علما

سورة حم عسق ثلث وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق سئل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص فقال لانها سور اوائلها حم فجرت مجرى نظايرها ولان حم مبتدا وعسق خبره ولانهما عدتا ايتين واخواتها مثل كهيعص والمص والمر عدت اية واحدة وقيل لان اهل التاويل لم يختلفوا في كهيعص واخواتها انها حروف التهجي لا غير واختلفوا في حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا وقال معناها حم اى قضى ما هو كاين روى عكرمة عن ابن عباس انه قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناه ق قدرته اقسم الله بها وقال شهر بن حوشب وعطا بن ابى رباح ح حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز من قريش م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش يقصدهم س سبى يكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه روى عن ابن عباس انه قال ليس من نبى صاحب كتاب الا وقد اوحيت اليه حم عسق فلذلك قال كذلك يوحى اليك وقرا ابن كثير يوحى بفتح الحاء وحجته قوله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك وعلى هذه القراءة قوله الله العزيز الحكيم يبين الفاعل كانه قيل من يوحى فقيل الله العزيز الحكيم وقرا الاخرون يوحى بكسر الحاء اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم قال عطا عن ابن عباس يريد اخبار الغيب له ما في السموات وما في الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اى كل واحدة منها منفطرة فوق التى يليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا نظيره في سورة مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويحصى عليهم ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل لم يوكل بهم حتى يؤخذ بهم وكذلك مثل ما ذكرنا اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى مكة يعنى اهلها ومن حولها يعنى قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اى تنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله الاولين والاخرين واهل السموات والارض لا ريب فيه لا شك في الجمع انه كاين ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى حدثنا ابو منصور الحمشاذى حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا ابو عثمان سعيد بن عثمان التنوخى حدثنا بشر بن بكر حدثنى سعيد بن عثمان عن ابى الزاهرية حدير بن كريب عن عبد الله بن عمرو بن العاص ح قال الثعلبى واخبرنا ابو عبد الله بن فنجويه الدينورى حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعى حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى ابى حدثنا هشام بن القاسم حدثنا ليث حدثنى ابو قبيل المعافرى عن شفى الاصبحى عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابض على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله قال للذى في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وعشايرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة ثم قال عبد الله بن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله عز وجل ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة قال ابن عباس على دين واحد وقال مقاتل على ملة الاسلام كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن يدخل من يشاء في رحمته في دين الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولى يدفع عنهم العذاب ولا نصير يمنعهم من النار ام اتخذوا بل اتخذوا اى الكافرون من دونه اولياء فالله هو الولى قال ابن عباس وليك يا محمد وولى من اتبعك وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء من امر الدين فحكمه الى الله يقضى ويحكم يوم القيمة بالفصل الذى يزيل الريب ذلكم الله الذى يحكم بين المختلفين هو ربى عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا من مثل خلقكم حلايل قيل انما قال من انفسكم لانه خلق حوا من ضلع آدم ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم يخلقكم فيه اى في الرحم وقيل في البطن وقيل في هذا الوجه من الخلقة قال مجاهد نسلا بعد نسل من الناس والانعام وقيل في بمعنى الباء اى يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم بالتزويج

ليس كمثله شيء المثل صلة اى ليس كهو شيء فادخل المثل للتوكيد كقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض مفاتيح الرزق في السموات والارض قال الكلبى المطر والنبات يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لان مفتاح الرزق بيده انه بكل شيء عليم قوله عز وجل شرع لكم بين وسن لكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اول انبياء الشريعة قال مجاهد اوصيناك واياه يا محمد دينا واحدا والذى اوحينا اليك من القران وشرايع الاسلام وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى واختلفوا في وجه الاية فقال قتادة تحليل الحلال وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم الامهات والبنات والاخوات وقال مجاهد لم يبعث الله نبيا الا اوصاه باقام الصلوة وايتاء الزكوة والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذى شرع وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك وقيل ما ذكر من بعد وهو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه بعث الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الاوثان ثم قال الله يجتبى اليه من يشاء يصطفى لدينه من عباده من يشاء ويهدى اليه من ينيب يقبل الى طاعته وما تفرقوا يعنى اهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعنى اهل الكتاب كما ذكر في سورة المنفكين الا من بعد ما جاءهم العلم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك بغيا بينهم اى للبغى قال عطا يعنى بغيا بينهم على محمد صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة لقضى بينهم بين من آمن وكفر يعنى انزل العذاب بالمكذبين في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعنى اليهود والنصارى من بعدهم اى من بعد انبيائهم وقيل من بعدهم من بعد الامم الخالية قال قتادة معناه من قبلهم اى من قبل مشركى مكة لفى شك منه مريب اى من محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك فادع اى الى ذلك كما يقال دعوت لفلان والى فلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد واستقم كما امرت اى اثبت على الذى امرت به ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب اى آمنت بكتب الله كلها وامرت لاعدل بينكم قال ابن عباس امرت ان لا احيف عليكم باكثر مما افترض الله من الاحكام وقيل اى اعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعنى الهنا واحد وان اختلفت اعمالنا فكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم نسختها اية القتال فاذ لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء واليه المصير والذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له اى استجاب له الناس فاسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد في الاخرة الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان قال قتادة ومجاهد ومقاتل العدل سمى العدل ميزانا لان الميزان الة الانصاف والتسوية قال ابن عباس امر الله تعالى بالوفاء ونهى عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لان تانيثها غير حقيقى ومجازه الوقت وقال الكسائى اتيانها قريب قال مقاتل ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا متى تكون الساعة فانزل الله هذه الاية يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ظنا منهم انها غير آتية والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق انها آتية لا ريب فيها الا ان الذين يمارون في الساعة يخاصمون بادخال المرية والشك في القيمة لفى ضلال بعيد قوله عز وجل الله لطيف بعباده قال ابن عباس حفى بهم قال عكرمة بار بهم قال السدى رفيق قال مقاتل بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يدل عليه قوله يرزق من يشاء وكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذى روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه قال جعفر بن محمد الصادق اللطف في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقكم من الطيبات والثانى انه لم يدفعه اليك مرة واحدة وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الاخرة الحرث في اللغة الكسب يعنى من كان يريد بعمله الاخرة نزد له في حرثه بالتضعيف بالواحد عشرة الى ما شاء الله من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا يريد بعمله الدنيا نؤته منها قال قتادة اى نؤته بقدر ما قسم له كما قال عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له في الاخرة من نصيب لانه لا يعمل للاخرة اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو طاهر الزيادى انا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال حدثنا ابو الازهر احمد بن منيع البغدادى حدثنا محمد بن يوسف الفريابى حدثنا سفين عن مغيرة عن ابى العالية عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والنصرة والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله

قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير
العذاب عنهم الى يوم القيمة حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا
وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم في الآخرة ترى الظالمين المشركين يوم القيمة مشفقين وجلين مما كسبوا وهو واقع
بهم جزاء كسبهم واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك
هو الفضل الكبير ذلك الذي ذكرت من نعيم الجنة الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات بانهم اهله
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال
سمعت طاوسا عن ابن عباس انه سئل عن قوله الا المودة في القربى قال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس
عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم
من القرابة وكذلك روى الشعبي وطاوس عن ابن عباس قال المودة في القربى يعني ان تحفظوا قرابتي وتودوني
وتصلوا رحمي واليه ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك قال عكرمة لا اسألكم على ما
ادعوكم اليه اجرا الا ان تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن
عباس في معنى الاية الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته وهذا قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا
التقرب الى الله والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني
فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب واختلفوا في قرابته قيل هم فاطمة وعلي وابناؤهما وفيهم نزل
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وروينا عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قيل لزيد بن ارقم من اهل بيته قال هم
آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا خالد حدثنا شعبة عن واقد قال سمعت ابي يحدث عن ابن
عمر عن ابي بكر قال ارقبوا محمدا في اهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من اقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم
بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا في جاهلية ولا في اسلام وقال قوم هذه الاية منسوخة وانما نزلت بمكة
وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة وآواه الانصار ونصروه احب الله عز وجل ان يلحقه باخوانه من الانبياء
عليهم السلام حيث قالوا وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فانزل الله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله
فهي منسوخة بهذه الاية وبقوله قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وغيرها من الايات والى هذا ذهب الضحاك
بن مزاحم والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه
والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين وهذه اقاويل السلف في معنى الاية ولا يجوز المصير الى نسخ
شيء من هذه الاشياء وقوله الا المودة في القربى ليس باستثناء متصل بالاول حتى تكون ذلك اجرا في مقابلة اداء
الرسالة بل هو منقطع ومعناه لكني اذكركم المودة في القربى واذكركم قرابتي منكم كما روينا في حديث زيد بن ارقم
اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا
بالتضعيف ان الله غفور للذنوب شكور للقليل حتى يضاعفها ام يقولون بل يقولون يعني كفار مكة افترى
على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم
انه مفتر قال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما اتاك فاخبرهم انه لو افترى على الله لفعل به
ما اخبر في هذه الاية ثم ابتدأ فقال ويمح الله الباطل قال الكسائي فيه تقديم وتأخير مجازه والله يمح الباطل
وهو في محل الرفع ولكنه حذف منه الواو في المصحف على اللفظ كما حذفت من قوله ويدع الانسان وسندع الزبانية
اخبر ان ما يقولونه باطل يمحوه الله ويحق الحق بكلماته بالاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فمحا
باطلهم واعلى كلمة الاسلام انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس لما نزل قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل فاخبره انهم اتهموه
فانزل الله هذه الاية فقال القوم يا رسول الله وانا نشهد انك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
قال ابن عباس يريد اوليائه واهل طاعته قيل التوبة ترك المعاصي نية وفعلا والاقبال على الطاعة نية وفعلا
قال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة ويعفو عن السيئات اذا تابوا اخبرنا

الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني
انا حميد بن زنجويه حدثنا يحيى بن حماد حدثنا ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث
بن سويد قال دخلت على عبد الله اعوده فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله
افرح بتوبة عبده من رجل اظنه في برية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل فنام فاستيقظ
وقد هلكت راحلته فطاف عليها حتى ادركه العطش فقال ارجع الى حيث كانت راحلتي فاموت عليه
فرجع فاغفى فاستيقظ فاذا هو بها عليها طعامه وشرابه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن الصباح
وزهير بن حرب قالا حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا اسحق بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك
وهو عمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان
راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من
راحلته فبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك
اخطأ من شدة الفرح ويعفو عن السيئات فيمحوها اذا تابوا ويعلم ما تفعلون قرأ حمزة والكسائي وحفص
تفعلون بالتاء وقالوا هو خطاب للمشركين وقرأ الآخرون بالياء لانه بين خبرين عن قوم فقال قبله عن عباده وبعدهم
ويزيدهم من فضله ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يجيب الذين امنوا اذا دعوه وقال عطاء عن ابن عباس
ويثيب الذين امنوا ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال ابو صالح عنه يشفعهم في اخوانهم
ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده قال
خباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها
فانزل الله عز وجل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة
بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل بقدر ما يشاء كما يشاء نظرا منه لعباده
انه بعباده خبير بصير اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد
العباس بن حمزة حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا ابو حفص عمر بن سعيد الدمشقي حدثنا صدقة بن عبد الله
حدثنا هشام الكناني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل يقول الله عز وجل
من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي عبدي المؤمن
بمثل اداء ما افترضت عليه وما زال عبدي المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا
ولسانا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح
عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فاكفه
عنه لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان
من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح
ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده
ذلك اني ادبر امر عبادي بعلمي في قلوبهم اني عليم خبير قوله عز وجل وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا يعني
من بعد ما يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قال مقاتل حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا
ثم انزل الله المطر فذكرهم الله نعمته وينشر رحمته يبسط مطره كما قال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته وهو الولي لاهل طاعته الحميد عند خلقه ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو
على جمعهم اذا يشاء قدير يعني يوم القيمة وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قرأ اهل المدينة والشام
بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحفهم فمن حذف الفاء جعل ما في اول الاية بمعنى الذي اصابكم بما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير قال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من
خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا بشر بن موسى الاسدي حدثنا خلف بن
الوليد حدثنا مروان بن معاوية اخبرني الازهر بن راشد الباهلي عن الخضر بن القواس البجلي عن ابي سخيلة قال قال
علي بن ابي طالب الا اخبركم بافضل اية من كتاب الله عز وجل حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا

بما كسبت ايديكم والله عز وجل اكرم من ان يثنى عليهم العقوبة فى الاخرة وما عفا الله عنكم فى الدنيا فالله احكم
من ان يعود بعد عفوه قال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها او درجة
لم يكن الله ليبلغه الا بها وما انتم بمعجزين فى الارض هربا يعنى لا تعجزوننى حيث ما كنتم ولا تسبقوننى
وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير قوله عز وجل ومن اياته الجوار يعنى السفن واحدتها جارية وهى السائرة فى البحر
كالاعلام اى الجبال قال مجاهد القصور واحدتها علم وقال الخليل بن احمد كل شئ مرتفع عند العرب فهو علم ان يشا
يسكن الريح التى تجريها فيظللن يعنى الجوارى رواكد ثوابت على ظهره على ظهر البحر لا تجرى ان فى ذلك لايات لكل
صبار شكور اى لكل مؤمن لان صفة المؤمن الصبر فى الشدة والشكر فى الرخاء او يوبقهن يهلكهن ويغرقهن بما كسبوا
اى بما كسبت ركبانها من الذنوب ويعف عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون فى اياتنا
قرا اهل المدينة والشام واذا صرف عنه معطوفة نصب كقوله تعالى ويعلم الصابرين صرف من حال النصب الى الجزم استخفافا
وكراهية لتوالى الجزم الذين يجادلون فى اياتنا ما لهم من محيص اى يعلم الذين يكذبون بالقران اذا صاروا الى الله
بعد البعث ان لا مهرب لهم من عذاب الله فما اوتيتم من شئ من رياش الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا ليس من زاد
المعاد وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فيه بيان ان المؤمن والكافر يستويان
فى ان الدنيا متاع لهما يتمتعون بها فاذا صاروا الى الاخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمن والذين يجتنبون كبائر الاثم
قرا حمزة والكسائى كبير الاثم على الواحد ههنا وفى سورة النجم وقرا الاخرون كبائر بالجمع وقد ذكرنا معنى الكبائر فى سورة النساء
والفواحش قال السدى يعنى الزنا وقال مجاهد ومقاتل ما يوجب الحد واذا ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون
الغيظ ويتجاوزون والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته واقاموا الصلوة وامرهم شورى
بينهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغى الظلم والعدوان هم
ينتصرون ينتقمون من ظالميهم من غير ان يعتدوا وقال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنفا يعفون عن
ظالميهم فبدا بذكرهم وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنفا ينتصرون من ظالميهم وهم الذين ذكروا فى هذه الاية
قال ابراهيم فى هذه الاية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا قال عطاء هم المؤمنون الذين اخرجهم الكفار
من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله فى الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر الله الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة
مثلها سمى الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما فى الصورة قال مقاتل يعنى القصاص فى الجراحات والدماء قال مجاهد
والسدى هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله فقل اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير ان تعتدى قال
سفين بن عيينة قلت لسفين الثورى ما قوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ان يشتمك رجل فتشتمه
او يفعل بك فتفعل به فلم اجد عنده شيئا فسالت هشام بن حجيرة عن هذه الاية فقال الجارح اذا جرح يقتص منه
وليس هو ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر العفو فقال فمن عفا عن ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فاجره على الله
قال الحسن اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا ثم قرا هذه الاية انه لا يحب
الظالمين قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اى بعد ظلم الظالم اياه فاولئك يعنى المنتصرين
ما عليهم من سبيل بعقوبة ومواخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤن بالظلم ويبغون فى الارض بغير الحق
يعملون فيها بالمعاصى اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور حقها
وحزمها قال مقاتل من الامور التى امر الله بها قال الزجاج الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة فى الثواب اتم عزم ومن يضلل
الله فما له من ولى من بعده فما له من احد يلى هدايته بعد اضلال الله اياه او يمنعه من عذاب الله وترى الظالمين
لما راوا العذاب يوم القيمة يقولون هل الى مرد من سبيل يسئلون الرجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها اى
على النار خاشعين خاضعين متواضعين من الذل ينظرون من طرف خفى خفى النظر لما عليهم من الذل يسارقون النظر
الى النار خوفا من النار وذلة فى انفسهم وقيل من بمعنى الباء اى بطرف خفى ضعيف من الذل وقيل انما قال من طرف خفى
لانه لا يفتح عينيه انما ينظر ببعضها وقيل معناه ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر بالقلب خفى
وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قيل خسروا انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم
بان صاروا لغيرهم فى الجنة الا ان الظالمين فى عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله
فما له من سبيل طريق الى الوصول الى الحق فى الدنيا والجنة فى العقبى قد انسد عليهم طرق الخير استجيبوا لربكم
اجيبوا داعى الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد على دفعه وهو يوم
القيمة ما لكم من ملجا يومئذ تلجئون اليه يومئذ وما لكم من نكير منكر يغير ما بكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك

عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس يعنى الغنى والصحة
فرح بها وان تصبهم سيئة قحط بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور اى لما تقدم من نعمة الله ينسى ويجحد
باول شديدة جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والارض له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب
لمن يشاء اناثا فلا يكون له ذكر قيل من يمن المراة تبكيرها بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى بدا بالاناث ويهب
لمن يشاء الذكور فلا يكون له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع له بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل
من يشاء عقيما فلا تلد ولا يولد له قيل هذا فى الانبياء عليهم السلام يهب لمن يشاء اناثا يعنى لوطا لم يولد له
ذكر انما ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور ابراهيم عليه السلام لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا
محمد صلى الله عليه وسلم ولد له بنون وبنات ويجعل من يشاء عقيما يحيى وعيسى لم يولد لهما وهذا على وجه
التمثيل والاية عامة فى حق كافة الناس انه عليم قدير قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
وذلك ان اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال
لم ينظر موسى الى الله عز وجل فانزل الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحى اليه فى المنام او بالالهام
او من وراء حجاب يسمعه كلامه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام او يرسل رسولا اما جبريل او غيره من الملائكة
فيوحى باذنه ما يشاء اى يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء قرا نافع او يرسل برفع اللام على
الابتداء فيوحى ساكنة الياء وقرا الاخرون بنصب اللام والياء عطفا على محل الوحى لان معناه وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا ان يوحى اليه او يرسل انه على حكيم وكذلك اى كما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك
روحا من امرنا قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدى ومقاتل وحيا وقال الكلبى كتابا وقال الربيع
جبريل وقال مالك بن دينار يعنى القران ما كنت تدرى قبل الوحى ما الكتاب ولا الايمان يعنى شرايع الايمان واهل الاصول
على ان الانبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحى وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل الوحى على دين
ابراهيم ولم يتبين له شرايع دينه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعنى الايمان وقال السدى يعنى القران نهدى به
من نشاء من عبادنا وانك لتهدى اى لتدعوا الى صراط مستقيم يعنى الاسلام صراط الله الذى له ما فى السموات
وما فى الارض الا الى الله تصير الامور

سورة الزخرف تسع وثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب الذى ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة
انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه اى صيرنا هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه انزلنا
وقوله جعلوا القران عضين وقوله اجعلتم سقاية الحاج كلها بمعنى الوصف والتسمية وانه يعنى القران فى ام الكتاب
فى اللوح المحفوظ قال قتادة ام الكتاب اصل الكتاب وام كل شئ اصله قال ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامره
ان يكتب بما يريد ان يخلق فالكتاب عنده ثم قرا وانه فى ام الكتاب لدينا فالقران مثبت عند الله فى اللوح المحفوظ
كما قال بل هو قران مجيد فى لوح محفوظ لعلى حكيم قال قتادة يخبر عن منزلته وشرفه اى ان كذبتم بالقران يا اهل
مكة فانه عندنا لعلى رفيع شريف محكم من الباطل افنضرب عنكم الذكر صفحا يقال ضربت عنه واضربت عنه
اذا تركته وامسكت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت عنه اذا اعرضت عنه وذلك توليه صفحة وجهك وعنقك والمراد
بالذكر القران ومعناه افنترك عنكم الوحى ونمسك عن انزال القران فلا نامركم ولا ننهاكم من اجل انكم اسرفتم
فى كفركم وتركتم الايمان استفهام بمعنى الانكار اى لا نفعل ذلك وهذا قول قتادة وجماعة قال قتادة والله
لو كان هذا القران رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم
عشرين سنة او ما شاء الله وقيل معناه افنضرب عنكم الذكر تذكيرنا اياكم صافحين معرضين قال الكسائى والسدى
افنطوى عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال الكلبى افنترككم سدى لا نامركم ولا ننهاكم وقال
مجاهد والسدى افنعرض عنكم فنترككم فلا نعاقبكم بكفركم ان كنتم قوما مسرفين قرا اهل المدينة وحمزة والكسائى
بكسر الهمزة على معنى اذ كنتم كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقرا الاخرون بالفتح على معنى لان كنتم
مسرفين مشركين وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما ياتيهم من نبى الا كانوا به يستهزءون كاستهزاء قومك
بك يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم فاهلكنا اشد منهم بطشا اى اقوى من قومك يعنى الاولين اهلكوا
بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين اى صفتهم وسنتهم وعقوبتهم فعاقبة هؤلاء كذلك فى الاهلاك ولئن
سالتهم اى سالت قومك من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا ان الله خالقها واقروا
بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم الى ههنا تم الاخبار عنهم ثم ابتدا الاعلى نفسه

بصنعه فقال الله الذي جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم في اسفاركم والذي
نزل من السماء ماء بقدر اي بقدر حاجتكم اليه كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اهلكهم فانشرنا احيينا به بلدة ميتا
كذلك اي كما احيينا هذه البلدة الميتة بالمطر كذلك تخرجون من قبوركم احياء والذي خلق الازواج كلها اي الاصناف
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون في البحر والبر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا ذلل هذا وما كنا له مقرنين
مطيقين وقيل ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون في المعاد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
علي بن محمد بن علي بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن
ابي اسحق اخبرني علي بن ابي ربيعة انه شهد عليا حين ركب فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى
قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلثا وكبر ثلثا ثم قال
لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما اضحكك يا امير المؤمنين قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك يا نبي الله قال
عجبت للعبد اوقال عجبت للعبد اذا قال ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو
قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا وبعضا وهو قولهم الملائكة بنات الله ومعنى الجعل ههنا الحكم
بالشيء والقول كما تقول جعلت زيدا افضل الناس اي وصفت وحكمت ان الانسان يعني الكافر لكفور جحود لنعم الله
مبين ظاهر الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام توبيخ وانكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم
اخلصكم بالبنين كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بنت كما ذكر
في سورة النحل واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم من الحزن والغيظ اومن ينشؤ قرأ حمزة و
والكسائي وحفص ينشأ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين اي يربى وقرأ الاخرون بفتح الياء وسكون
النون وتخفيف الشين اي ينبت ويكبر في الحلية في الزينة يعني النساء وهو في الخصام غير مبين في المخاصمة
غير مبين للحجة من ضعفهن وسفههن قال قتادة في هذه الاية قلما تتكلم امرأة تريد ان تتكلم بحجتها الا
تكلمت بالحجة عليها ومن في محل من ثلثة اوجه الرفع على الابتداء والنصب على الاضمار مجازه اومن ينشؤ في الحلية
يجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق وقوله بما ضرب وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
قرأ اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن بالباء والالف بعدها ورفع الدال كقوله بل عباد مكرمون وقرأ الاخرون عند الرحمن
بالنون ونصب الدال على الظرف وتصديقه قوله عز وجل ان الذين عند ربك اشهدوا خلقهم قرأ اهل المدينة على
ما لم يسم فاعله ولينوا الهمزة الثانية بعد همزة الاستفهام اي احضروا خلقهم وقرأ الاخرون بفتح الشين اي
احضروا خلقهم حين خلقوا وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم على الملائكة
انهم بنات الله ويسألون عنها قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما يدريكم انهم بنات الله قالوا سمعنا من اباءنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم
ويسألون عنها في الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة قاله قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد
يعني الاوثان وانما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتها قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم
فيما يقولون ان هم الا يخرصون في قولهم ان الملائكة اناث وانهم بنات الله ام اتيناهم كتابا من قبله
القرآن بان يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة على دين وملة قال مجاهد
على امام وانا على اثارهم مهتدون جعلوا انفسهم باتباع اباءهم الاولين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية
من نذير الا قال مترفوها اغنياؤها ورؤساؤها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون بهم قال
قرأ ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرأ الاخرون قل على الامر اولو جئتكم قرأ ابو جعفر جئناكم والاخرون جئتكم
على الواحد باهدى بدين اصوب مما وجدتم عليه اباءكم قال الزجاج قل لهم اتتبعون ما وجدتم عليه اباءكم
وان جئتكم باهدى منه فابوا ان يقبلوه قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين قوله عز وجل واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء اي بريء ولا يثنى البراء ولا يجمع ولا يؤنث لانه مصدر وضع
موضع النعت مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها يعني هذه الكلمة كلمة
باقية في عقبه في ذريته قال قتادة لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده وقال القرظي يعني وجعل وصية ابراهيم
التي اوصى بها بنيه باقية في نسله وذريته وهو قوله عز وجل ووصى بها ابراهيم بنيه وقال ابن زيد يعني قوله
اسلمت لرب العالمين وقرأ هو سماكم المسلمين لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون مما هم

عليه الى دين ابراهيم وقال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون الى طاعة الله عز وجل بل متعت هؤلاء واباءهم
يعني المشركين في الدنيا ولم اعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القرآن وقال الضحاك الاسلام ورسول
مبين يبين لهم الاحكام وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكان من حق هذه الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا
وعصوا وهو قوله ولما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف وقيل الوليد بن المغيرة
من مكة ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي يروى هذا عن ابن عباس قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة
ربك يعني النبوة قال مقاتل يقول ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا ثم قال نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق
كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالغنى والمال ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش
هذا بماله وهذا باعماله فيلتئم قوام امر العالم وقال قتادة والضحاك يملك بعضهم بمالهم بعضا بالعبودية والملك
ورحمة ربك يعني الجنة خير للمؤمنين مما يجمعون يجمع الكفار من الاموال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا
ان يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرأ ابن كثير وابو جعفر
وابو عمرو سقفا بفتح السين وسكون القاف على الواحد ومعناه الجمع كقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وقرأ الاخرون
بضم السين والقاف على الجمع وهي جمع سقف مثل رهن ورهن قال ابو عبيدة ولا ثالث لهما وقيل هو جمع سقيف وقيل
هو جمع سقوف جمع الجمع ومعارج مصاعد ودرجا من فضة عليها يظهرون يعلون ويرتقون يقال ظهرت على السقف
اذا علوته ولبيوتهم ابوابا اي من فضة وسررا اي جعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا اي وجعلنا
مع ذلك لهم زخرفا وهو الذهب نظيره او يكون لك بيت من زخرف وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا قرأ عاصم وحمزة
لما بالتشديد على معنى وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا وكان لما بمعنى الا وخففه الاخرون على معنى وكل ذلك متاع الحيوة
الدنيا فيكون ان للابتداء وما صلة يريد ان هذا كله متاع الحيوة الدنيا يزول ويذهب والاخرة عند ربك للمتقين خاصة
يعني الجنة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن
محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا احمد بن سيار القرشي حدثنا عبد الرحمن بن يونس
ابو مسلم حدثنا ابو بكر بن مطوع عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن
احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن
المبارك عن مجالد بن سعيد عن قيس بن حازم عن المستورد بن شداد احد بني فهر قال كنت في الركب الذين وقفوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه هانت على
اهلها حين القوها قالوا من هوانها القوها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالدنيا اهون على الله من هذه على
اهلها قوله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن اي يعرض عن ذكر الرحمن فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت
الى النار اعشو عشوا اذا قصدتها مهتديا بها وعشوت عنها اعرضت عنها كما يقال عدلت الى فلان وعدلت عنه
وملت اليه وملت عنه قال القرظي يولي ظهره عن ذكر الرحمن وهو القرآن قال ابو عبيدة والاخفش يظلم بصره
عنه قال الخليل بن احمد اصل العشو النظر ببصر ضعيف وقرأ ابن عباس ومن يعش بفتح الشين اي يعم يقال عشي يعشى
عشى اذا عمي فهو اعشى وامرأة عشواء نقيض له شيطانا قرأ يعقوب يقيض بالياء والباقون بالنون نسبب له شيطانا
ونضمه اليه ونسلطه عليه فهو له قرين لا يفارقه يزين له العمى ويخيل اليه انه على الهدى وانهم يعني الشياطين
ليصدونهم عن السبيل اي ليمنعونهم عن الهدى وجمع الكناية لانه قوله ومن يعش في مذهب جمع وان كان اللفظ
على الواحد ويحسبون انهم مهتدون ويحسب كفار بني ادم انهم على هدى حتى اذا جاءنا قرأ اهل العراق غير ابي بكر
جاءنا على الواحد يعنون الكافر وقرأ الاخرون جاءانا على التثنية يعنون الكافر وقرينه قد جعلا في سلسلة
واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب
اسم احدهما على الاخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولابي بكر وعمر العمران وقيل اراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق
الشتاء والاول اصح فبئس القرين قال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى
يصير الى النار ولن ينفعكم اليوم في الاخرة اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك

في العذاب ولا يخفف الاشتراك عنكم العذاب لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر بالعذاب قال مقاتل
لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر أفأنت تسمع
الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون فاما نذهبن
بك بان نميتك قبل ان نعذبهم فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك او نرينك في حياتك الذي وعدناهم من العذاب
فانا عليهم مقتدرون قادرون متى شئنا عذبناهم واراده مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر وهذا قول اكثر المفسرين
وقال الحسن وقتادة عنى اهل الاسلام من امة محمد صلى الله عليه وسلم وكان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة
في امته فاكرم الله نبيه وذهب به ولم يره في امته الا الذي يقر عينه وابقى النقمة بعده وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اري ما يصيب امته بعده فما رؤي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم
وانه يعني القرآن لذكر لك اي لشرف لك ولقومك من قريش نظيره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وسوف
تسألون عن حقه واداء شكره روى الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك
لم يجب حتى نزلت هذه الآية وكان بعد ذلك اذا سئل لمن هذا قال لقريش اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح
انا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انا عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي اثنان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل قال ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث عن معاوية قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين وقال مجاهد
القوم هم العرب فالقرآن لهم شرف اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الاكثر
لقريش ولبني هاشم وقيل ذكر لك شرف لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك من المؤمنين بما هداهم الله به وسوف تسألون
عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه قوله عز وجل واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون اختلفوا في هؤلاء المسؤلين قال عطاء عن ابن عباس لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله له آدم
وولده من المرسلين فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلوة قال له جبريل يا محمد سل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسأل قد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن
زيد قالوا جمع له الرسل ليلة اسري به وامر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل وقال اكثر المفسرين سل مؤمني اهل الكتاب الذين
ارسلت اليهم الانبياء هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في سائر الروايات ومجاهد وقتادة والضحاك
والسدي والحسن والمقاتلين يدل عليه قراءة عبد الله وابي واسأل الذين ارسلنا اليهم قبلك من رسلنا ومعنى الامر بالسؤال
التقرير لمشركي قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى
فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء وما نريهم من آية
الا هي اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها واخذناهم بالعذاب بالسنين والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس وكانت هذه دلالات لموسى وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها لعلهم يرجعون
عن كفرهم وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر ادع لنا ربك يا ايها العالم الكامل الحاذق وانما قالوا هذا
تعظيما وتوقيرا له لان السحر عندهم كان علما عظيما وصفة ممدوحة وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره وقال الزجاج
خاطبوه به لما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا عن عهده اليك انا
ان آمنا كشف عنا العذاب فسأله يكشف عنا العذاب اننا لمهتدون مؤمنون فدعا موسى فكشف عنهم فلم يؤمنوا
فذلك قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون
في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار النيل تجري من تحتي من تحت قصوري قال قتادة تجري بين يدي
في جناني وبساتيني وقال الحسن بامري افلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي ام انا خير بل انا خير ام بمعنى بل وليس
بحرف عطف على قول اكثر المفسرين وقال الفراء الوقف على قوله ام وفيه اضمار مجازه فلا تبصرون ام تبصرون ثم
ابتدأ فقال انا خير من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى قوله ولا يكاد يبين يفصح بكلامه للثغة التي
في لسانه فلولا القي عليه ان كان صادقا اسورة من ذهب قرأ حفص ويعقوب اسورة جمع سوار وقرأ الاخرون
اساورة على جمع الاسورة وهي جمع الجمع قال مجاهد كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون
ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا القي رب موسى عليه اسورة من ذهب ان كان سيدا تجب علينا طاعته او جاء معه
الملائكة مقترنين متتابعين يتابع بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قال الله تعالى فاستخف

قومه القبط اي وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل يقال استخفه عن رأيه اذا حمله على الجهل وازاله
عن الصواب فاطاعوه على تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين فجعلناهم سلفا قرأ حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف من سلف بضم اللام
يسلف اي تقدم وقرأ الآخرون بفتح السين واللام على جمع السالف مثل حارس وحرس وخادم وخدم وراصد ورصد
وهما جميعا الماضون المتقدمون من الامم يقال سلف يسلف اذا تقدم والسلف من تقدم من الآباء معناه جعلناهم
متقدمين ليتعظ بهم الآخرون ومثلا للآخرين عبرة وعظة وقيل سلفا لكفار هذه الامة الى النار ومثلا لمن
يجيء بعدهم لمن بقي بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا قال ابن عباس واكثر المفسرين ان الآية نزلت في مجادلة
عبد الله بن الزبعرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في شان عيسى عليه السلام لما نزل قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد ذكرناه في سورة الانبياء عليهم السلام اذا قومك منه يصدون قرأ اهل
المدينة والشام والكسائي يصدون بضم الصاد اي يعرضون نظيره قوله يصدون عنك صدودا وقرأ الآخرون
بكسر الصاد واختلفوا في معناه قال الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون وشد عليه يشد ويشد ونم الحديث
ينم وينم قال ابن عباس معناه يضجون وقال سعيد بن المسيب يصيحون وقال الضحاك يعجون قال قتادة يجزعون
وقال القرظي يضجرون وقال قتادة لما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون يقولون ما يريد منا محمد الا ان نعبده
ونتخذه الها كما عبدت النصارى عيسى وقالوا آلهتنا خير ام هو قال قتادة ام هو يعنون محمدا فنعبده ونطيعه
ونترك آلهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو يعني عيسى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله في النار فنحن
نرضى ان يكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا يعني ما ضربوا
هذا المثل لك الا جدلا وخصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هو
الاصنام بل هم قوم خصمون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله
الحمشاذي انا احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي حدثنا احمد بن عبد الله بن حنبل حدثني ابي حدثنا عبد الله بن نمير
حدثنا حجاج بن دينار الواسطي عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم
بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى فقال ان هو الا
عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا آية وعبرة لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله عز وجل على ما يشاء حيث خلقه
من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون
يكونون خلفاء منكم يعمرون الارض ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف بعضهم بعضا وانه يعني عيسى لعلم للساعة
يعني نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها وقرأ ابن عباس وابو هريرة وقتادة وانه لعلم للساعة بفتح اللام
والعين اي امارة وعلامة وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويروى انه ينزل على ثنية بالارض
المقدسة وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس
في صلوة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير
ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو بكر حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع
مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم
فيكم وامامكم منكم وقال الحسن وجماعة وانه يعني وان القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باحوالها
واهوالها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها قال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعون على التوحيد هذا الذي انا عليه
صراط مستقيم ولا يصدنكم لا يصرفنكم الشيطان عن دين الله انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات
قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التورية قال قتادة يعني اختلاف
الفرق الذين تحزبوا على امر عيسى قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين
لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون هل ينتظرون الا الساعة
يعني انها تأتيهم لا محالة فكأنهم ينتظرونها ان تأتيهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون الاخلاء على المعصية في الدنيا
يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض عدو الا المتقين الا المتحابين في الله على طاعة الله اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي

انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد بن احمد ان ابا الفرج البغدادي القاضي اخبرهم عن محمد بن جرير حدثنا ابن عبد الاعلى عن قتادة عن ابي اسحق ان عليا قال في هذه الاية خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب يا عبادي اي فيقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون روي عن المعتمر بن سليمان عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فييأس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تسرون وتنعمون يطاف عليهم بصحاف من ذهب جمع صحفة وهي القصاع من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير مدور الراس لا عرى لها وفيها اي وفي الجنة ما تشتهي الانفس قرا اهل المدينة والشام وحفص تشتهيه الانفس وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون بحذف الهاء وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا عبد الله بن ابراهيم الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفين عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله افي الجنة خيل فاني احب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت وقال اعرابي يا رسول الله افي الجنة ابل فاني احب الابل فقال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وفي الحديث لا ينزع رجل من الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك يدعون خازن النار ليقض علينا ربك ليمتنا ربك فنستريح فيجيبهم مالك بعد الف سنة قال انكم ماكثون مقيمون في العذاب اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة يذكره عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم فشبه اصواتهم باصوات الحمير اولها زفير وآخرها شهيق لقد جئناكم بالحق يقول ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا احكموا امرا مكرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون محكمون امرا في مجازاتهم قال مجاهد ان كادوا شرا كدتهم مثله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم بلى نسمع ذلك ونعلم ورسلنا ايضا من الملائكة يعني الحفظة لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يعني ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول من عبده بانه واحد لا شريك له ولا ولد له وروي عن ابن عباس ان كان اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين الشاهدين له بذلك جعل ان بمعنى الجحد وقال السدي معناه لو كان للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الآنفين الجاحدين المنكرين لما قلتم ويقال معناه فانا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد يقال عبد يعبد اذا انف وغضب عبدا وقال قوم قل ما يقال عبد فهو عابد انما يقال عبد فهو عبد ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عما يقولون من الكذب فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال قتادة يعبد في السماء والارض لا اله الا هو وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء والاخرون بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم عبدوا من دون الله ولهم الشفاعة وعلى هذا يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض واراد بالذين يدعون عيسى وعزير والملائكة يعني انهم لا يملكون الشفاعة الا لمن شهد بالحق والاول اصح واراد بشهادة الحق قول لا اله الا الله كلمة التوحيد

وهم يعلمون

وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته وقيله يا رب يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قرا عاصم وحمزة وقيله بجر اللام والهاء على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرا الاخرون بالنصب وله وجهان احدهما معناه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله يا رب والثاني وقال قيله فاصفح عنهم اعرض عنهم وقل سلام معناه المتاركة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فسوف يعلمون قرا اهل المدينة والشام بالتاء وقرا الباقون بالياء قال مقاتل نسختها اية السيف

سورة الدخان تسع وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة قال قتادة وابن زيد هي ليلة القدر انزل الله القران في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة وقال آخرون هي ليلة النصف من شعبان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا الاصبغ بن الفرج اخبرني ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان عبد الملك بن عبد الملك بن ابي ذئب حدثه عن القاسم بن محمد عن ابيه او عمه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا في قلبه شحناء او مشركا بالله انا كنا منذرين فيها اي في الليلة المباركة يفرق اي يفصل كل امر حكيم محكم وقال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والاجال حتى الحجاج يقال يحج فلان قال الحسن ومجاهد وقتادة يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيه امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم احد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى وروى ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر امرا اي انزلنا امرا من عندنا وقال الفراء نصب على معنى فيها يفرق كل امر فرقا وامرا اي وبامر امرا ببيان ذلك انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك قال ابن عباس رافة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة للرحمة انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما قرا اهل الكوفة رب بجر ردا على قوله من ربك ورفعه الاخرون ردا على قوله هو السميع العليم وقيل على الابتداء ان كنتم موقنين ان الله رب السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك من هذا القران يلعبون يهزؤون به لاهون عنه فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم اختلفوا في هذا الدخان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن كثير عن سفين حدثنا منصور والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيمة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المؤمنين كهيئة الزكام ففزعنا فاتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان قريشا ابطؤا عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفين فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرا فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون افيكشف عنهم عذاب الاخرة اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم الى سيغلبون والروم قد مضى رواه محمد بن اسمعيل عن يحيى عن وكيع عن الاعمش وقال قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقال قوم هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون راسه كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت

او قد فيه النار وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل
بن محمد الجرجاني حدثنا ابو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي حدثنا محمد بن جرير الطبري حدثني عصام بن رواد بن
الجراح حدثنا ابي انا ابو سفين بن سعيد حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن
اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من
قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة وما الدخان يا رسول الله فتلا هذه الاية
يوم تأتي السماء بدخان مبين يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة
الزكمة واما الكافر كمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره انى لهم الذكرى من اين لهم التذكر والاتعاظ
قيل كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم تولوا عنه
اعرضوا وقالوا معلم اي يعلمه بشر مجنون قال الله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا اي عذاب الجوع قليلا اي زمانا
يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر انكم عائدون الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون هذا قول
ابن مسعود واكثر العلماء وقال الحسن يوم القيمة وروى عكرمة ذلك عن ابن مسعود ولقد فتنا بلونا قبلهم
قبل هولاء قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى بن عمران ان ادوا الي عباد الله يعني بني اسرائيل اطلقهم
ولا تعذبهم اني لكم رسول امين على الوحي ان لا تعلوا على الله لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني اتيكم بسلطان
مبين برهان بين على صدق قولي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون
تقتلوني وقال ابن عباس تشتموني وتقولون هو ساحر وقال قتادة ترجموني بالحجارة وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
فاتركوني لا معي ولا علي وقال ابن عباس فاعتزلوا اذاي باليد واللسان فلم يؤمنوا فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون
مشركون فاجابه الله وامره ان يسري فقال فاسر بعبادي ليلا اي بني اسرائيل انكم متبعون يتبعكم فرعون
واترك البحر رهوا اذا قطعته انت واصحابك رهوا ساكنا على حالته وهيئته بعد ان ضربته ودخلته معناه ولا تأمره
يرجع اتركه حتى يدخله آل فرعون واصل الرهو السكون قال مقاتل معناه اترك البحر راهيا اي ساكنا فسمي بالمصدر
اي ذا رهو وقال كعب اتركه طريقا وقال قتادة يابسا قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه
ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون اخبر موسى انه يغرقهم
ليطمئن قلبه في تركه البحر كما جاوزه ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال كم تركوا يعني بعد الغرق من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم مجلس شريف قال قتادة الكريم الحسن ونعمة وسعة وعيش لين كانوا فيها فاكهين ناعمين فكهين
اشرين بطرين كذلك قال الكلبي كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوما آخرين يعني بني اسرائيل فما بكت عليهم
السماء والارض وذلك ان المؤمن اذا مات تبكي عليه السماء والارض اربعين صباحا وهولاء لم يكن يصعد لهم عمل
فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكي الارض عليه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عبد الله الفنجوي حدثنا ابو علي المقري حدثنا ابو يعلى الموصلي حدثنا احمد بن اسحق حدثنا مكي بن
ابراهيم حدثنا موسى بن عبيدة الربذي اخبرني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا
عليه وتلا هذه فما بكت عليهم السماء والارض وقال عطا بكاء السماء حمرة اطرافها قال السدي لما قتل حسين
بن علي بكت عليه السماء وبكاءها حمرتها وما كانوا منظرين لم ينظروا حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء واستحياء النساء والتعب في العمل من فرعون انه كان
عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم يعني مؤمني بني اسرائيل على علم بهم على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم
من الآيات ما فيه بلاء مبين قال قتادة نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والنعم التي
انعمها عليهم وقال ابن زيد ابتلاء بالرخاء والشدة وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ان هؤلاء يعني مشركي مكة
ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي لا موتة الا هذه التي نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهي قوله وما نحن
بمنشرين بمبعوثين بعد موتنا فأتوا بآبائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين انا نبعث احياء بعد الموت ثم خوفهم مثل
عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا منهم يعني اقوى واشد واكثر من قوم تبع قال قتادة هو
تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن وذكر لنا ان كعبا كان يقول ذم الله
قومه ولم يذمه وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت
سمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام

وهو حمير

وهو حمير فكذبوه فكان من خبره ما ذكر محمد بن اسحق وغيره وذكر عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الاخر وهو
اسعد ابو كرب بن مليك يكرب حين اقبل من المشرق وجعل طريقه من المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له
فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستيصال اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا لقتاله
وكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام اذ جاءه حبران اسمهما كعب واسد
من احبار بني قريظة عالمان وكانا ابني عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل
فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي
من قريش اسمه محمد مولده مكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي انت به يكون به من القتل والجراح امر كبير في اصحابه
وفي عدوهم قال تبع من يقاتله وهو نبي قالا يسير اليه قومه فيقتتلون ههنا فتناهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة
ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين
الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا اندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال اي بيت
قالوا بيت بمكة وانما تريد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط بسوء الا هلك فذكر ذلك للاحبار فقالا ما نعلم
لله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق رأسك وما اراد القوم الا هلاكك ما ناواه
احد قط الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله فلما قالوا ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم
وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل الشعب شعب الصالح وكسا البيت الوصايل وهو اول من كسا البيت ونحر
بالشعب ستة الاف بدنة واقام به ستة ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت
حمير بين لك وبينه ذلك وقالوا لا تدخل علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا
فحاكمنا الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتأكل الظالم ولا تضر المظلوم قال
تبع انصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا للنار
عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال
حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما يتلوان التورية يعرق اجبامهما لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت
مخرجها الذي خرجت منه واصفقت اي اجتمعت عند ذلك حمير على دينهما فمن هناك اصل اليهودية باليمن وذكر
ابو حاتم عن الرقاشي قال كان ابو كرب اسعد الحميري من التبابعة آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
بسبعمائة سنة اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجوية الدينوري حدثنا
ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا ابي حدثنا حسين بن موسى حدثنا ابن لهيعة
حدثنا ابو زرعة عمرو بن جرير عن سهل بن سعد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا
فانه قد كان اسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجوية حدثنا ابن شيبة حدثنا محمد بن علي بن
سالم الهمداني حدثنا ابو الازهر النيسابوري حدثنا عبد الرحمن حدثنا معمر عن ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري تبع كان نبيا او غير نبي والذين من قبلهم من الامم الكافرة
اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق قيل يعني
للحق وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل يوم يفصل الرحمن
بين العباد ميقاتهم اجمعين يوافي يوم القيمة الاولون والاخرون يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا لا ينفع قريب
قريبه ولا يدفع عنه شيئا ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله يريد المؤمنين فانه يشفع
بعضهم لبعض انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي ذي الاثم وهو
ابو جهل كالمهل وهو دردي الزيت اسود تغلي في البطون قرأ ابن كثير وحفص بالياء يعني يجعل الفعل للمهل
وقرأ الاخرون بالتاء لتأنيث الشجرة في البطون اي بطون الكفار كغلي الحميم يعني كالماء الحار اذا اشتد غليانه
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو بكر [illegible] انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد حدثنا اسحق
بن سيف حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على
اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره قوله تعالى خذوه يعني يقال للزبانية خذوه يعني
الاثيم فاعتلوه قرأ اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التاء وقرأ الباقون بضمها وهما لغتان اي ادفعوه وسوقوه
يقال عتله يعتله ويعتله اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب

الحميم قال مقاتل ان خازن النار يضرب على راسه فينقب راسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال
له ذق هذا العذاب انك قرا الكسائي انك بفتح الالف اى لانك كنت تقول انا العزيز الكريم وقرا الاخرون بكسرها على الابتداء
انك انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له هذا خزنة
النار على طريق الاستخفاف والتوبيخ ان هذا ما كنتم به تمترون تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين
فقال ان المتقين في مقام امين قرا اهل المدينة والشام في مقام بضم الميم على المصدر اى في اقامة وقرا الاخرون بفتح الميم
اى مجلس امين امنوا فيه من الغير في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم
بحور عين اى كما اكرمناهم بما وصفناهم من الجنات والعيون واللباس كذلك اكرمناهم بان زوجناهم بحور عين اى
قرناهم بهن ليس من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته بامراة قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا لهن كما يزوج النعل
بالنعل اى جعلناهم اثنين اثنين والحور هن النساء النقيات البياض قال مجاهد يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن
وقال ابو عبيدة الحور الشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها واحدها احور والمراة حوراء والعين جمع العيناء
وهي العظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة اشتهوها امنين من نفادها ومن مضرتها وقال قتادة امنين من الموت
والاوصاب والشياطين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وبعد
وضع الا موضع سوى وبعد كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى سوى ما قد سلف وقيل انما
استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة
يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة وكان موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم
اياها ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اى فعل ذلك بهم فضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك
سهلنا القران كناية عن غير مذكور بلسانك على لسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر النصر من ربك
وقيل فانتظر لهم العذاب انهم مرتقبون منتظرون قهرك بزعمهم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
الحسين بن فنجويه حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا ابو عيسى موسى بن علي الختلي حدثنا ابو هاشم الرفاعي حدثنا زيد بن
الحباب حدثنا عمر بن عبد الله بن ابي خثعم عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك

سورة الجاثية سبع وثلثون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات
قرا حمزة والكسائي ويعقوب ايات وتصريف الرياح ايات بكسر التاء فيهما ردا على قوله لايات وهو في موضع النصب
وقرا الاخرون برفعهما على الاستيناف على ان العرب تقول ان لي عليك مالا وعلى اخيك مال ينصبون الثاني ويرفعونه
لقوم يوقنون انه لا اله غيره واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يعني الغيث الذي هو سبب
ارزاق العباد فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق
فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب تؤمنون
بالتاء على معنى قل لهم يا محمد فباي حديث تؤمنون وقرا الاخرون بالياء ويل لكل افاك اثيم كذاب صاحب اثم يعني
النضر بن الحارث يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب
اليم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا قال مقاتل من القران اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ثم ذكر بلفظ الجمع ردا
الى كل في قوله لكل افاك من ورائهم جهنم يعني انهم في الدنيا وفي الاخرة النار يدخلونها ولا يغني
عنهم ما كسبوا شيئا من الاموال ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولا ما عبدوا من دون الله من الالهة ولهم عذاب
عظيم هذا يعني القران هدى بيان من الضلالة والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم
البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ومعنى
تسخيرها انه خلقها لنا فهو مسخر لنا من حيث اننا ننتفع به جميعا منه فلا تجعلوا لله اندادا قال ابن عباس
جميعا كل ذلك رحمة منه قال الزجاج كل ذلك تفضل منه واحسان ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى لا يخافون وقائع الله ولا يبالون نقمته قال ابن عباس وقتادة نزلت
في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر ان يبطش به فانزل الله هذه الاية وامر ان يعفو عنه وقال
القرظي والسدي نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا
بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ثم نسختها اية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
قرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرا الاخرون بالياء اى ليجزي الله وقرا ابو جعفر ليجزى بضم الياء الاول

وفتح

وفتح الزاء قال ابو عمرو وهو لحن قال الكسائي معناه ليجزي الجزاء قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات الحلالات
يعني المن والسلوى وفضلناهم على العالمين اى على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن من العالمين احد في زمانهم اكرم
على الله ولا احب اليه منهم واتيناهم بينات من الامر يعني العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم
من امره فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة من الامر من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يريد الكفار
وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين ابائك فانهم كانوا افضل منك فقال جل ذكره انهم لن يغنوا عنك من الله
شيئا لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين
هذا يعني القران بصائر معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون بها وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب بل حسب
الذين اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفر ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات نزلت في نفر من مشركي
مكة قالوا للمؤمنين ان كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الاخرة كما فضلنا في الدنيا سواء محياهم قرا حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب نصب اى نجعلهم سواء يعني احسبوا ان حيوة الكافرين ومماتهم كحيوة المؤمنين وموتهم سواء
كلا وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء والخبر اى محياهم ومماتهم سواء والضمير فيهما يرجع الى المؤمنين والكافرين جميعا
معناه المؤمن مؤمن محياه ومماته اى في الدنيا والاخرة والكافر كافر في الدنيا والاخرة ساء ما يحكمون بئس ما يقضون
قال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الداري لقد رايته والله ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان
يصبح يقرا اية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات الاية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه
قال ابن عباس وقتادة والحسن ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا
يحرم ما حرم الله وقال الاخرون معناه اتخذ معبوده هواه فيعبد ما يهواه نفسه قال سعيد بن جبير كانت العرب تعبدون
الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا شيئا احسن من الاول رموه وكسروه وعبدوا الاخر قال الشعبي انما سمي الهوى لانه
يهوي صاحبه في النار واضله الله على علم منه بعاقبة امره وقيل على ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه وختم
طبع على سمعه فلم يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة قرا حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين
وسكون الشين والباقون غشاوة ظلمة فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله اى فمن يهديه بعد اذ اضله الله
افلا تذكرون وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا اى ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا اى يموت الا
باء ويحيى الابناء قال الزجاج يعني نحيى ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا الا الدهر اى وما يفنينا الا مر الزمان وطول
العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم بذلك من علم اى لم يقولوه عن علم علموه ان هم الا يظنون اخبرنا ابو علي حسان
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا ابو الحسن احمد بن
يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى لا يقل ابن ادم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما اخبرنا ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهري حدثنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم
الدبري حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كان
من شانها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون
اصابتهم قوارع الدهر وابادهم الدهر كما اخبر الله تعالى عنهم وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من
الشدائد سبوا فاعلها فكان مرجع سبهما الى الله عز وجل اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر فنهوا
عن سب الدهر واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين قل الله
يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة اى ليوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني الكافرين الذين هم اصحاب الاباطيل
يظهر في ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة جاثية باركة على الركب وهي جلسة المخاصم بين
يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيمة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم
حتى ابراهيم ينادي نفسي نفسي لا اسالك الا نفسي كل امة تدعى الى كتابها الذي فيه اعمالها وقرا يعقوب كل امة نصب بالبدل

لهم اليوم تجزون ما كنتم هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق
وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اى نامر الملائكة بنسخ اعمالكم اى بكتبتها واثباتها
عليكم وقيل نستنسخ اى ناخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب
او عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ ينسخ الملائكة كل عام
ما يكون من اعمال ابن ادم والاستنساخ لا يكون الا من اصل ينسخ كتاب من كتاب قال الضحاك نستنسخ اى
نثبت وقال السدى نكتب وقال الحسن نحفظ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك
هو الفوز المبين الظفر الظاهر واما الذين كفروا يقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين
متكبرين كافرين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قرا حمزة والكسائى نصب عطفا بها على الوعد وقرا
الآخرون بالرفع على الابتداء قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا اى ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما
نحن بمستيقنين انها كائنة وبدا لهم في الآخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اى جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به
يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم الايمان والعمل للقاء
هذا اليوم ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا
حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائى بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون
لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة فلله الحمد رب السموات ورب
الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي حدثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوى انا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الشرقى حدثنا احمد بن
حفص وعبد الله بن محمد الفراء وقطن بن ابراهيم قالوا نا حفص بن عبد الله حدثني ابراهيم بن طهمان عن عطاء
بن السايب عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته النار

سورة الاحقاف خمس وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق واجل مسمى يعني يوم القيمة وهو الاجل الذي ينتهي اليه السموات والارض وهو اشارة الى فنائها
والذين كفروا عما انذروا معرضون خوفوا به في القرآن من البعث والحساب معرضون قل ارايتم ما تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اى بكتاب جاءكم من الله
قبل القرآن فيه بيان ما يقولون او اثارة من علم قال الكلبى اى بقية من علم تؤثر عن الاولين اى تسند اليهم قال مجاهد
وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء وقال قتادة خاصة من علم واصل الكلمة من الاثر وهو الرواية يقال اثرت الحديث
اثر الحديث اثرا واثارة ومنه قيل الخبر اثر ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب
له يعني الاصنام لا تجيب عابديها الى شيء يسالونها الى يوم القيمة يعني ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون
لانها جماد لا يسمع ولا يفهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين بيانه تبرأنا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين يسمون القرآن سحرا
ام يقولون افتراه محمد من قبل نفسه فقال الله عز وجل قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا لا تقدرون ان
تردوا عني عذابه ان عذبني على افترائي على الله هو اعلم بما تفيضون فيه تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن
والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تاخير العذاب عنكم
قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة معناه ان الله غفور لمن تاب منكم رحيم به قل ما كنت بدعا من الرسل اى
بديعا مثل نصف ونصيف وجمع البدع ابداع اى لست باول رسول قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون
نبوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقال بعضهم معناه ما ادري ما يفعل بي
ولا بكم يوم القيمة فلما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد
وما له علينا من مزية وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا نبي الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا
فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله
تعالى ما يفعل به وبهم وهذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه وانما
اخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله

بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن خارجة
بن زيد قال كانت ام العلاء الانصارية تقول لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكناهم قالت فطار لنا
عثمان بن مظعون في السكنى فمرض فمرضناه ثم انه توفي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل فقلت رحمة
الله عليك ابا السايب فشهادتي ان قد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يدريك ان الله قد اكرمه
قلت لا والله لا ادري فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هو فقد اتاه اليقين من ربه واني لارجو له الخير والله
ما ادري وانا انا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت فوالله لا ازكي بعده احدا ابدا قالت ثم رايت لعثمان بعد
في النوم عينا تجري فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك عمله وقال جماعة قوله لا ادري
ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار ثم اختلفوا فيه قال ابن
عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم وهو بمكة ارضا ذات سباخ ونخل
رفعت له يهاجر اليها فقال اصحابه متى تهاجر الى الارض التي تهاجر اليها فسكت فانزل الله هذه الآية وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم اي ما اذا يصير امري وامركم في الدنيا اما انا فاخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل الانبياء من قبلي
وانتم ايها المصدقون لا ادري تخرجون معي ام تتركون ام ماذا يفعل بكم وما ادري ما يفعل بكم ايها المكذبون اترمون
بالحجارة من السماء ام تخسف بكم ام اي شيء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبره الله عز وجل انه يظهر دينه على
الاديان فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبره ما يصنع به وبامته هذا قول السدى ان اتبع الا ما يوحى الي
اي ما اتبع الا القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا وما انا الا نذير مبين قل ارايتم معناه اخبروني ماذا تقولون ان كان
يعني القرآن من عند الله وكفرتم به ايها المشركون وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله المثل صلة يعني عليه
اي على انه من عند الله فآمن يعني الشاهد واستكبرتم عن الايمان وجوابه قوله ان كان من عند الله محذوف على
تقدير اليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم
كما قال في السجدة واختلفوا في هذا الشاهد فقال قتادة والضحاك هو عبد الله بن سلام وشهد على نبوة المصطفى صلى الله
عليه وسلم وآمن به واستكبر اليهود فلم يؤمنوا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن يوسف سمعت مالكا يحدث عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر
بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة
الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه الآية وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال لا ادري قال مالك الآية او في
الحديث وقال الآخرون الشاهد هو موسى بن عمران قال الشعبي قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبد الله بن
سلام لان الحم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التورية فشهد موسى على التورية ومحمد على القرآن وكل واحد يصدق الآخر
وقيل هو نبي من بني اسرائيل فآمن واستكبرتم فلم تؤمنوا ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا من
اليهود للذين آمنوا لو كان دين محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا اليه يعني عبد الله بن سلام واصحابه
وقال قتادة نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعونا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان وقال الكلبى الذين
كفروا اسد وغطفان قالوا للذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم قال الله
تعالى واذ لم يهتدوا به اي بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن
قبله اي ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله لمن آمن به ونصبا على الحال عن الكسائى
قال ابو عبيدة فيه اضمار اي جعلناه اماما ورحمة وفي الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب موسى اماما ولم يهتدوا
به كما قال في الآية الاولى واذ لم يهتدوا به وهذا كتاب اي القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا نصب
على الحال وقيل بلسان عربي لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرا اهل الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء
على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرا الآخرون بالياء يعني الكتاب وبشرى للمحسنين وبشرى في محل الرفع
اي هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك
اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون قوله عز وجل ووصينا الانسان بوالديه حسنا قرا اهل الكوفة
احسانا كقوله وبالوالدين احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق قرا اهل الحجاز وابو عمرو
ويغفر الكاف وقرا الآخرون بضمها وحمله وفصاله فطامه وقرا يعقوب وفصله بغير الف ثلثون شهرا يريد اقل

مدة الحمل وهي ستة اشهر واكثر مدة الرضاع وهو اربعة وعشرين شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المرأة تسعة
اشهر ارضعته احدى وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعته اربعا وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده ونهاية قوته وغاية
شبابه واستوائه وهو ما بين ثماني عشرة سنة الى اربعين سنة فذلك قوله وبلغ اربعين سنة قال السدي والضحاك
نزلت في سعد بن ابي وقاص وقد مضت القصة وقال الآخرون نزلت في ابي بكر وابيه ابي قحافة عثمان بن عمرو وامه ام
الخير بنت صخر بن عمرو وقال علي بن ابي طالب الآية نزلت في ابي بكر اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ابواه
غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده كان ابو بكر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي
صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارته الى الشام فلما بلغ اربعين سنة ونبئ النبي صلى الله عليه وسلم آمن
به ودعا ربه فقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي بالهداية والايمان وان اعمل صالحا
ترضاه قال ابن عباس اجابه الله عز وجل فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه
الله عليه ودعا ايضا فقال واصلح لي في ذريتي فاجابه الله فلم يكن له ولد الا آمنوا جميعا فاجتمع له اسلام ابويه
واولاده جميعا فادرك ابو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق
كلهم ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة قوله اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك
الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن والاحسن بمعنى الحسن
فيثيبهم عليها ونتجاوز عن سيئاتهم فلا نعاقبهم قرأ حمزة والكسائي وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون احسن نصب
وقرأ الآخرون بالياء وضمها احسن رفع في اصحاب الجنة مع اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وهو قوله
عز وجل وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار والذي قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان بالله
والاقرار بالبعث اف لكما وهي كلمة كراهة اتعدانني ان اخرج من قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث منهم
احد وهما يستغيثان الله يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول
ما هذا الا اساطير الاولين ما هذا الذي تدعواني اليه الا اساطير الاولين قال ابن عباس والسدي ومجاهد نزلت في عبد الله
وقيل في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يأبى ويقول احيوا لي عبد الله بن جدعان
وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى اسألهم عما يقولون وانكرت عائشة هذا ان يكون في عبد الرحمن بن ابي بكر والصحيح
انه نزلت في كافر عاق لوالديه قال الحسن وقتادة قال الزجاج قول من قال نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه يبطله
قوله اولئك الذين حق عليهم القول الآية اعلم الله تعالى ان هؤلاء حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من
افاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليهم كلمة العذاب اولئك الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب في امم مع امم
قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام
فهو افضل ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل فضائل باعمالهم فيوفيهم جزاء اعمالهم وقيل ولكل يعني ولكل
واحد من الفريقين المؤمن والكافر من الجن والانس درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيمة باعمالهم فيجازيهم عليها قال
ابن زيد في هذه الآية درج اهل النار يذهب سفالا ودرج اهل الجنة يذهب علوا وليوفيهم قرأ ابن كثير واهل البصرة
وعاصم بالياء وقرأ الباقون بالنون اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو جعفر اذهبتم بالاستفهام وبهمزتين ابن عامر والآخرون بلا استفهام
على الخبر وكلاهما فصيحان لان العرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام فتقول اذهبت ففعلت كذا اي استمتعتم بها
يقول اذهبتم طيباتكم يعني اللذات وتمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي فيه الذل والخزي
بما كنتم تستكبرون تتكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فلما وبخ الله الكافرين بالتمتع بالطيبات
في الدنيا آثر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والصالحون اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة وقد روي عن عمر
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير قد اثر الرمال بجنبه فقلت يا رسول الله
ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله قال اولئك قوم عجلوا طيباتهم
في الحياة الدنيا اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم
بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابي اسحق
قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود بن يزيد عن عائشة قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز
الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل
بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن هشام بن عروة عن عائشة عن ابيه

قالت

قالت لقد كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا وما هو الا الماء والتمر غير ان جزى الله نساء من الانصار خيرا ربما اهدين لنا
شيئا من اللبن اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي حدثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير اخبرنا عبد الله بن عبد
الصمد الجوزجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا روح بن
اسلم ابو حاتم البصري حدثنا حماد بن سلمة انا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله
وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكل
ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو
ابن علي حدثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال رأيت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما
ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى
عورته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث حدثنا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن شعبة بن الحجاج
عن سعيد بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني
فكفن في بردة ان غطي رأسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا رأسه قال واراه وقال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا
من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشيت ان يكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك
الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر
افكلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قوله عز وجل واذكر اخا عاد يعني هودا
اذ انذر قومه بالاحقاف قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع
يقال له مهرة اليها تنسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من
قبيلة ارم قال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا حيا باليمن كانوا اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع
حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال قال ابن زيد هي ما استطال من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا قال الكسائي
هي ما استدار من الرمال وقد خلت النذر مضت الرسل من بين يديه اي من قبل هود ومن خلفه الى قومه الا تعبدوا الا الله اني
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا اي عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنتم صادقين ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت به
من الوحي ولكني اريكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا سحابا يعرض اي يبدو في ناحية من السماء ثم يطبق السماء مستقبل
اوديتهم فخرجت عليهم سحابة سوداء من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما رأوها استبشروا وقالوا
هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجعلت الريح تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة
حتى ترى كأنها جرادة تدمر كل شيء مرت به من رجال عاد واموالها بامر ربها فاول ما عرفوا انها عذاب رأوا ما كان خارجا
من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح
فقلعت ابوابهم وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال وكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم
امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم
عبد الملك بن الحسن الاسفرائني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ انا ابن عمرو بن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمان
بن يسار عن عائشة انها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته وكان
اذا رأى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله ان الناس اذا رأوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر
واذا رأيته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب
فقالوا هذا عارض ممطرنا اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرائني انا ابو عوانة حدثنا ابو يوسف
هو ابن مسلم حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء قالت عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة تغير
وجهه وتلون ودخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سري عنه قالت وذكرت له الذي رأيت قال وما يدريك
لعله كما قال قوم فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الآية فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم قرأ
عاصم وحمزة ويعقوب يرى بضم الياء مساكنهم برفع النون اي لا يرى شيء الا مساكنهم وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها مساكنهم نصب
اي لا ترى انت يا محمد الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت بالريح فلم يبق الا هود ومن آمن معه كذلك نجزي القوم المجرمين

ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اى فى الذى مكناكم فيه وان صلة وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد اهلكنا ما
حولكم من القرى يا اهل مكة كحجر ثمود وارض سدوم ونحوهما وصرفنا الآيات بالحجج والبينات لعلهم يرجعون عن كفرهم
فلم يرجعوا فاهلكناهم يخوف مشركى مكة فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يعنى الاوثان اتخذوها
الهة يتقربون بها الى الله عز وجل والقربان كل ما يتقرب به الى الله عز وجل وجمعه قرابين كالرهبان والرهابين وذلك
إفكهم اى كذبهم الذى كانوا يقولون انها تقربهم الى الله عز وجل فيشفع لهم وما كانوا يفترون يكذبون انها الهة
قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية قال المفسرون لما مات ابو طالب خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحده الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه فروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد
بن كعب القرظى قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم
اخوة ثلثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وعند احدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله
وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة
ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله
كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره رسول الله ان يبلغ
قومه فيذئرهم عليه ذلك فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس
والجأوه الى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة
من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقى من سفهاء ثقيف وقد لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك المرأة فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمأن رسول الله قال اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى وقلة
حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى ام الى
عدو ملكته امرى ان لم يكن بك على غضب فلا ابالى ولكن عافيتك هى اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له
الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بى غضبك او يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول
ولا قوة الا بك فلما راى ابنا ربيعة ما لقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ
قطفا من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى
وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر
عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اى
البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصرانى وانا رجل من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح
يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال له رسول الله ذلك اخى كان نبيا وانا نبى فاكب عداس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويديه وقدميه قال يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده
عليك فلما جاءهم عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدى ما
فى الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرنى بامر ما يعلمه الا نبى فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك
خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف
حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلى فمر به نفر من جن اهل نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلوته
ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا ابو عوانة
عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق النبى صلى الله عليه وسلم فى طائفة من اصحابه عامدين
الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وارسلت عليهم الشهب فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء
حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف اولئك الذين
توجهوا نحو تهامة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلى باصحابه
صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى
قومهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه قل
اوحى الى وانما اوحى اليه قول الجن وروى انهم لما رجموا بالشهب بعث ابليس سراياه لتعرف الخبر فكان اول بعث

بعث ركب

بعث ركب من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة وقال ابو حمزة اليمانى بلغنا انهم من بنى
الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال جماعة بل امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعهم
له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعنى فاطرقوا ثم استتبعهم
ثم استتبعهم فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معنا احد غيرى فانطلقنا حتى اذا
كنا باعلى مكة دخل نبى الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لى خطا ثم امرنى ان اجلس
فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت ارى مثل النسور تهوى وسمعت
لغطا شديدا حتى خفت على نبى الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى
ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر
فانطلق الى فقال انمت قلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم
بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجالا سودا
مستثفرى ثياب بياض قال اولئك جن نصيبين سألونى المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة
وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس فنهى صلى الله عليه وسلم لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدت فيها حبها
يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارأت فى قتيل قتل بينهم فتحاكموا الى فقضيت
بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتانى فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معى
اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضأ قال تمرة طيبة وماء طهور وقال قتادة ذكر لنا ان
ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا شمطا من الزط فافزعوه حين رآهم وقال اظهروا فقيل له ان هؤلاء قوم
من الزط فقال ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ليلة الجن اخبرنا اسمعيل بن عبد الله
انا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
محمد بن المثنى حدثنا عبد الاعلى حدثنا داود هو ابن ابى هند عن عامر قال سألت علقمة كان ابن مسعود شهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال فقال علقمة انا سألت ابن مسعود فقلت هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الاودية
والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا
يا رسول الله فقدناك وطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتانى داعى الجن فذهبت معه
فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه
يقع فى ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما
فانهما طعام اخوانكم ورواه مسلم عن على بن حجر حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داود بهذا الاسناد الى قوله وآثار
نيرانهم قال الشعبى وسألوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة الى آخر الحديث من قول الشعبى مفصلا من حديث عبد الله
قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن اختلفوا فى عدد ذلك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة
من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروى عاصم
عن زر بن حبيش كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا قالوا صه وروى فى الحديث
ان الجن ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون فى الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون فلما
حضروه قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا اى لنستمع الى قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فانصتوا
واستمعوا القرآن حتى كان يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم فلما قضى فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم انصرفوا
اليهم منذرين مخوفين داعين بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم قال عطاء كان دينهم اليهودية لذلك قالوا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعى الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم اى ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوافقوه فى البطحاء فقرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا
الى الجن والانس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبى الى الانس والجن جميعا واختلف العلماء فى حكم مؤمنى الجن فقال قوم
ليس لهم ثواب الا نجاتهم من النار وتأولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم واليه ذهب ابو حنيفة رح

ابو حنيفة رحمه وحكى سفين عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن ابى
الزناد قال اذا قضى بين الناس قيل لمؤمنى الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا
وقال آخرون يكون لهم الثواب فى الاحسان كما يكون عليهم العقاب فى الاساءة كالانس واليه ذهب مالك وابن ابى ليلى
وقال جرير عن الضحاك الجن يدخلون الجنة فقيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره فيصيبون من لذته
ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة وقال ارطاة بن المنذر سألت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان قال فالانسيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمنى الجن حول الجنة فى ربض
ورحاب وليسوا فيها ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه اولياء انصار
يمنعونه من الله اولئك فى ضلال مبين اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن لم يعجز
عن ابداعهن بقادر هكذا قراءة العامة واختلفوا فى دخول الباء فيه قال ابو عبيدة والاخفش الباء زائدة للتأكيد
كقوله تنبت بالدهن وقال الكسائى والفراء العرب تدخل الباء فى الاستفهام مع الجحد فتقول ما اظنك بقائم وقرأ
يعقوب يقدر بالياء على الفعل واختار ابو عبيدة قراءة العامة لانها فى قراءة عبد الله قادر بغير باء على ان يحيى
الموتى بلى انه على كل شىء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو الحزم
وقال الضحاك ذوو الجد والصبر واختلفوا فيهم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولى عزم لم يبعث الله نبيا الا كان
ذا عزم وحزم ورأى وكمال عقل وانما ادخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال اشتريت اكسية من الخز وارديه
من البز وقال بعضهم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس بن متى لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل للنبى صلى الله
عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم نجباء الرسل المذكورون فى سورة الانعام وهم ثمانية عشر لقوله
بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قال الكلبى هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة مع اعداء الله
وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق فى سورة الاعراف والشعراء وقال
مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده
وذهاب بصره ويوسف صبر فى البئر والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح وابراهيم وموسى
وعيسى اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة قال الشيخ الامام محيى السنة ذكرهم الله على التخصيص
فى قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا الاية اخبرنا ابو طاهر المطهر بن على بن عبيد الله القارى حدثنا ابو ذر محمد بن ابراهيم سبط
الصالحانى انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابى الشيخ الحافظ انا عبد الرحمن بن ابى حاتم
انا محمد بن الحجاج انا السرى بن حيان انا عباد بن عباد حدثنا مجالد بن سعيد عن الشعبى عن مسروق قال قالت لى
عائشة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا ينبغى لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله
لم يرض من اولى العزم الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ثم لم يرض الا ان كلفنى ما كلفهم وقال فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل وانى والله مالى بد من طاعته وانى والله لاصبرن كما صبروا واجهدن ولا قوة الا بالله من حل
ولا تستعجل لهم اى لا تستعجل العذاب لهم فانه نازل بهم لا محالة كانه ضجر بعض الضجر فاحب ان ينزل العذاب
بمن ابى منهم فامر بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر عن قرب العذاب فقال كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب
فى الاخرة لم يلبثوا فى الدنيا الا ساعة من نهار اى اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم فى الدنيا والبرزخ كانه ساعة
من نهار ولان ما مضى وان كان طويلا كان لم يكن ثم قال بلاغ اى هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله اليكم
والبلاغ بمعنى التبليغ فهل يهلك بالعذاب اذا نزل الا القوم الفاسقون الخارجون من امر الله قال الزجاج تأويله
لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما فى الرجاء لرحمة الله اية اقوى من هذه الاية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا

وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم ابطلها فلم يقبلها واراد بالاعمال ما فعلوا من اطعام الطعام وصلة الارحام
قال الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
وامنوا بما نزل على محمد قال سفين الثورى يعنى لم يخالفوه فى شىء وهو الحق من ربهم قال ابن عباس الذين كفروا
وصدوا مشركوا مكة والذين امنوا وعملوا الصالحات الانصار كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم حالهم قال ابن
عباس عصمهم ايام حياتهم يعنى ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح اعمالهم حتى لا يعصوا ذلك بان الذين كفروا اتبعوا

الباطل

الباطل الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم يعنى القرآن كذلك يضرب الله للناس امثالهم اشكالهم قال
الزجاج كذلك يبين الله امثال حسنات المؤمنين واضلال اعمال الكافرين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
نصب على الاغراء اى فاضربوا رقابهم يعنى اعناقهم حتى اذا اثخنتموهم بالغتم فى القتل وقهرتموهم فشدوا الوثاق
يعنى فى الاسر حتى لا يفلتوا منكم والاسر يكون بعد المبالغة فى القتل كما قال ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى
الارض فاما منا بعد واما فداء يعنى بعد ان تأسروهم فاما ان تمنوا عليهم منا باطلاقهم من غير عوض واما
ان تفادوهم فداء واختلف العلماء فى حكم هذه الاية فقال قوم هى منسوخة بقوله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم
من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والى هذا القول ذهب قتادة والضحاك والسدى وابن جريج وهو
قول الاوزاعى واصحاب الرأى قالوا لا يجوز المن على من وقع فى الاسر من الكفار ولا الفداء وذهب آخرون الى ان الاية محكمة
والامام بالخيار فى الرجال العاقلين من الكفار اذا وقعوا فى الاسر بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم
بلا عوض او يفاديهم بالمال او باسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء واكثر الصحابة والعلماء
وهو قول الثورى والشافعى واحمد واسحق قال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل
فى الاسارى فاما منا بعد واما فداء وهذا هو الاصح والاختيار لانه عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء بعده اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثنا سعيد بن ابى سعيد سمع ابا هريرة قال بعث النبى صلى الله
عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية من سوارى
المسجد فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى خير يا محمد ان تقتلنى تقتل ذا دم
وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فاسئل منه ما شئت حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة فقال
ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى ما قلت لك قال
اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الارض وجه ابغض الى من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الى والله
ما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك احب الاديان الى والله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فاصبح بلدك
احب البلاد الى وان خيلك اخذتنى وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر
فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكن اسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة
حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى عن ايوب عن ابى قلابة عن ابى المهلب
عن عمران بن حصين قال اسر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى عقيل فاوثقوه وكانت ثقيف
قد اسرت رجلين من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين الذين اسرتهما
ثقيف قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها اى اثقالها واحمالها يعنى حتى يضع اهل الحرب السلاح فيمسكوا عن الحرب
واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمى الاسلحة اوزارا لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون كالشرب والركب وقيل
الاوزار الاثام معناه حتى يضع المحاربون اثامها بان يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل حتى تضع حربكم
وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا ومعنى الاية اثخنوا المشركين بالقتل والاسر حتى يدخل اهل الملل
كلها فى الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام
وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال وقال الكلبى
حتى يسلموا او يسالموا وقال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم ذلك الذى ذكرت وبينت من حكم الكفار ولو يشاء الله
لانتصر منهم فاهلكهم وكفاكم امرهم بغير قتال ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل من المؤمنين
الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب والذين قتلوا فى سبيل الله قرأ اهل البصرة وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء
خفيف يعنى الشهداء وقرأ الاخرون قاتلوا بالالف من المقاتلة وهم المجاهدون فلن يضل اعمالهم قال قتادة ذكر لنا
ان هذه الاية نزلت يوم احد وقد فشت فى المسلمين الجراحات والقتل سيهديهم ايام حياتهم فى الدنيا الى ارشد
الامور وفى الاخرة الى الدرجات ويصلح بالهم يرضى خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اى
بين لهم منازلهم فى الجنة حتى يهتدوا الى مساكنهم لا يخطئون ولا يستدلون عليها احدا كانهم سكانها منذ خلقوا
فيكون المؤمن اهدى الى درجته وزوجته وخدمه منه الى منزله واهله فى الدنيا هذا قول اكثر المفسرين وروى

عطا عن ابن عباس عرّفها لهم اي طيّبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة وطعام معرّف اي مطيّب يا ايها الذين
آمنوا ان تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال والذين كفروا فتعسا لهم
قال ابن عباس بعدا لهم وقال ابو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم
قال الفراء هو نصب على المصدر على سبيل الدعاء العثرة وفي الآخرة التردي في النار ويقال للعاثر تعسا اذا لم
يرد والا قيامه وضده لعا اذا ارادوا قيامه واضل اعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان ذلك التعس والاضلال
بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ثم خوف الكفار فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اي اهلكهم وللكافرين امثالها ان لم يؤمنوا يتوعد مشركي مكة ذلك الذي
ذكرت بان الله مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم ثم ذكر مآل الفريقين فقال
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون
كما تأكل الانعام ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم لاهون ساهون عما في غد قيل المؤمن في الدنيا يتزود
والمنافق يتزين والكافر يتمتع والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك اي اشد قوة من اهل
مكة التي اخرجتك اخرجك اهلها قال ابن عباس كم رجال لهم اشد من اهل مكة يدل عليه قوله اهلكناهم فلم
يقل اهلكناها فلا ناصر لهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى
مكة وقال انت احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولو ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله
هذه الآية افمن كان على بينة من ربه يقين من دينه محمد والمؤمنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم
يعني عبادة الاوثان وهما ابو جهل والمشركون مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها فيها انهار من ماء غير آسن
آجن متغير منتن قرأ ابن كثير اسن بالقصر وآخرون بالمد وهما لغتان يقال اسن الماء يأسن اسنا واجن يأجن
اسونا واجونا اذا تغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة لذيذة للشاربين لم تدنسها
الارجل ولم تدنسها الايدي وانهار من عسل مصفى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة انا ابو اسامة
وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار نهر دجلة
نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج
من نهر الكوثر ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار اي من كان في هذه النعيم كمن هو خالد
في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر تستعر عليها جهنم منذ خلقت اذا ادني منهم شوى وجوههم ووقعت
فروة رؤوسهم فاذا شربوا فقطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم والامعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحدها معي ومنهم
يعني من هؤلاء الكفار من يستمع اليك وهم المنافقون يستمعون من قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا
حتى اذا خرجوا من عندك يعني فاذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال محمد آنفا يعني الآن
وهو من الايتناف يقال ايتنفت الامر اي ابتدأته وانف الشيء اوله قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت فيمن سئل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم
في الكفر والنفاق والذين اهتدوا يعني المؤمنين زادهم ما قال الرسول هدى وآتاهم تقواهم وفقهم للعمل بما امر به وهو
التقوى قال سعيد بن جبير واتاهم ثواب تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة اخبرنا ابو الحسن
عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق الهاشمي حدثنا الحسين
بن الحسن حدثنا ابن المبارك انا معمر بن راشد عمن سمع المقبري يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فالدجال شر غائب
ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر قوله عز وجل فقد جاء اشراطها اي اماراتها وعلاماتها واحدها شرط وكان
النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد بن المقدام حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا ابو حازم حدثنا سهل بن سعد قال
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت والساعة كهاتين حدثنا
هشام عن قتادة عن انس قال لاحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد

غيري

غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا
ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار
عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاء اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين
السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال اذا اسند
الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قوله عز وجل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فمن اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة
اذا جاءتهم الساعة نظيره يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى فاعلم انه لا اله الا الله قيل الخطاب مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل معناه فاثبت عليه وقال الحسين بن الفضل فازدد علما على علمك
وقال ابو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا ملجأ ولا مفزع عند
قيامها الا الله وقيل فاعلم ان الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله واستغفر لذنبك امر بالاستغفار
مع انه مغفور له ليستن به امته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن ابي بردة عن الاغر المزني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام
من الله تعالى لهذه الامة حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله
يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس متقلبكم منصرفكم ومنتشركم في اعمالكم في الدنيا ومثواكم مصيركم في الآخرة
الى الجنة او الى النار وقال مقاتل وابن جرير متصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم ماواكم الى مضاجعكم بالليل وقال
عكرمة متقلبكم من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات ومثواكم مقامكم في الارض وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر
الى بطن ومثواكم مقامكم في القبور والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين آمنوا حرصا
منهم على الجهاد لولا نزلت سورة تأمرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال قتادة كل سورة ذكر
القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين رأيت الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ينظرون اليك شزرا
بتحديق شديد كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر الشاخص بصره عند
الموت فاولى لهم وعيد وتهديد ومعنى قولهم في التهديد اولى لك اي وليك وقاربك ما تكره ثم قال طاعة وقول
معروف وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل اي لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن
وقيل مجازه يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول الآية المحكمة طاعة رفع على الحكاية اي امرنا طاعة او منا طاعة
وقول معروف حسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في قوله لهم بمعنى الباء مجازه فاولى بهم طاعة الله ورسوله
وقول معروف بالاجابة اي لو اطاعوا كانت الطاعة والاجابة اولى بهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء فاذا عزم
الامر جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما فلو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان خيرا لهم وقيل
جواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم فلعلكم
ان توليتم اعرضتم عن القرآن وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية تفسدوا
في الارض بالمعصية والبغي وسفك الدماء وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام وتقطعوا ارحامكم قرأ
يعقوب وتقطعوا بفتح التاء خفيف والآخرون بالتشديد من التقطيع على التكثير لاجل الارحام قال قتادة كيف رأيتم
القوم حين تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال بعضهم هو من الولاية وقال
المسيب بن شريك والفراء يقول فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في بني امية وبني
هاشم يدل عليه قراءة علي بن ابي طالب توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام يقول ان وليتم ولاة جائرة خرجتم معهم
في الفتنة وعاونتموهم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم عن الحق افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها فلا تفهم مواعظ القرآن واحكامه وام بمعنى بل اخبرنا احمد بن اسحق الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن [illegible]
بن محمد انا المعافى بن زكريا انا محمد بن جرير حدثنا بشر حدثنا حماد بن زيد حدثنا هشام بن عروة عن ابيه قال تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى
يكون الله يفتحها او يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفارا
من بعد ما تبين لهم الهدى وقال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوه ووجدوا نعته

في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون الشيطان سول لهم زين لهم القبيح واملي لهم قراه
اهل البصرة بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله وقرا مجاهد بارسال الياء على وجه الخبر من الله عز وجل
عن نفسه انه يفعل ذلك ويروى هذه القراءة عن يعقوب وقرا الاخرون واملى لهم بفتح الالف اي واملى الشيطان لهم
مد لهم في الامل ذلك بانهم يعني المنافقين واليهود قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض
الامر في التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد وكانوا يقولون سرا فاخبر الله تعالى عنه
والله يعلم اسرارهم قرا اهل الكوفة غير ابي بكر بكسر الهمزة على المصدر والباقون بفتحها على جمع السر فكيف اذا توفتهم
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك اي الضرب بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التوراة
وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان فاحبط اعمالهم
ام حسب الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ان لن يخرج الله اضغانهم ان لن يظهر احقادهم على المؤمنين فيبديها
حتى يعرفوا نفاقهم واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء لاريناكهم اي لاعلمناكهم وعرفناكهم فلعرفتهم
بسيماهم بعلاماتهم قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها قال انس ما خفي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في معناه
ومقصده واللحن وجهان صواب وخطاء فالفعل من الصواب لحن يلحن لحنا فهو لحن اذا فطن للشيء ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض والفعل من الخطاء لحن يلحن لحنا فهو لاحن والاصل
فيه ازالة الكلام عن جهته والمعنى انك تعرفهم فيما يعرضون به من تهجين امرك وامر المسلمين والاستهزاء بهم فكان
بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد دخلته والله يعلم
اعمالكم ولنبلونكم لنعاملنكم معاملة المختبر بان نامركم بالجهاد والقتال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
اي علم الوجود يريد حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلو اخباركم اي نظهرها ونكشفها باباء
من يابى القتال ولا يصبر على الجهاد وقرا ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء فيهما لقوله والله
يعلم اعمالكم وقرا الاخرون بالنون فيهن لقوله ولو نشاء لاريناكهم وقرا يعقوب ونبلو ساكنة الواو ردا على
قوله ولنبلونكم والاخرون بالفتح ردا على قوله حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم
وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الاخرة قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر نظيره قوله عز وجل ان
الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم قال عطا بالشك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة قال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال
ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك
عمل نزلت هذه الاية فخافوا الكبائر بعده ان تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد وسنذكر في سورة الحجرات ان شاء الله عز وجل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا
الى السلم اي لا تدعوا الى الصلح ابتداء منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وانتم
الاعلون الغالبون قال الكلبي اخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالعون والنصرة ولن يتركم
اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وترا وترة اذا نقص حقه قال ابن عباس وقتادة
ومقاتل والضحاك لن يظلمكم اعمالكم الصالحة ان يؤتيكم اجوركم ثم حض على طلب الاخرة فقال انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو باطل وغرور وان تؤمنوا وتتقوا الفواحش يؤتكم اجوركم جزاء اعمالكم في الاخرة ولا يسالكم
ربكم اموالكم لايتاء الاجر بل يامركم بالطاعة والايمان ليثيبكم عليها الجنة نظيره قوله ما اريد منهم من رزق
وقيل لا يسالكم محمد اموالكم نظيره قل ما اسالكم عليه من اجر وقيل معنى الاية لا يسالكم الله ورسوله اموالكم
كلها في الصدقات انما يسالكم غيضا من فيض ربع العشر فطيبوا بها نفسا والى هذا القول ذهب ابن عيينة
يدل عليه سياق الاية ان يسالكموها فيحفكم يجهدكم ويلحف عليكم بمسالة جميعها يقال احفى فلان فلانا
اذا اجهده والحف عليه بالمسالة تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة
علم الله ان في مسالة الاموال خروج الاضغان ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني الخراج
ما فرض الله عليكم فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني عن صدقاتكم

وطاعاتكم وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
بل يكونوا امثل منكم واطوع لله قال الكلبي هم كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة فارس والروم اخبرنا
ابو بكر احمد بن ابي نصر الكوفاني انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن اسحق التجيبي المصري المعروف بابن النحاس
انا ابو الطيب الحسن بن محمد الرياش حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا ابن وهب حدثنا مسلم بن خالد عن العلاء
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما
غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب
على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الطوسي

انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب
كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فساله عمر عن شيء فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه
فقال عمر ثكلتك امك عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت
بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان يكون نزل في قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي فجئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه
الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة حدثنا الحسين بن الفضل
البجلي حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا انس قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا
مبينا الى اخر الاية مرجعه من الحديبية واصحابه مخالطوا الحزن والكابة فقال نزلت علي اية هي احب الي من الدنيا
جميعا فلما تلا نبي الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم هنيئا مريئا قد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا
فانزل الله الاية التي بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى ختم الاية قوله عز وجل
انا فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذا الفتح روي عن ابي جعفر الرازي عن قتادة عن انس انه فتح مكة قال مجاهد
فتح خيبر والاكثرون على انه صلح الحديبية ومعنى الفتح المنغلق والصلح مع المشركين بالحديبية كان متعذرا حتى فتح
الله عز وجل وروى شعبة عن قتادة عن انس انا فتحنا لك فتحا مبينا قال صلح الحديبية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبيد الله بن موسى عن
اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان
يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها
قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض
ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك
فتحا مبينا قال فتح الحديبية غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت
الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على المجوس قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام
في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لك
قضاء بينا وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح قيل اللام في قوله ليغفر لك الله
لام كي معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الحسين بن الفضل هو مردود
الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات الاية وقال محمد بن جرير هو راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة وما
تاخر الى وقت نزول هذه السورة وقيل ما تاخر مما يكون وهذا على طريقة من يجوز الصغائر على الانبياء
وقال سفين الثوري ما تقدم ما عملت في الجاهلية وما تاخر كل شيء لم تعمله ويذكر مثل ذلك على طريق التاكيد
كما يقال اعطى من راه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني
ذنب ابويك ادم وحواء ببركتك وما تاخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة ويهديك
صراطا مستقيما اي يثبتك عليه والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى الصراط المستقيم وهو

الاسلام وقيل ويهديك اي يهدي بك وينصرك الله نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة في القران فهي طمانينة الا التي في سورة البقرة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ابن عباس بعث الله رسوله بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوا زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشئ فصدقوه ازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم قال الكلبي هذا في امر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وقد ذكرنا عن انس ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله هنيئا مريئا فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يريد اهل النفاق بالمدينة واهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن السوء ان لن ينصر محمدا والمؤمنين عليهم دائرة السوء بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه اي تعينوه وتنصروه وتوقروه اي تعظموه وتفخموه هذه الكنايات راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وههنا وقف بيان وتسبحوه اي تسبحوا الله يريد تصلوا لله بكرة واصيلا بالغدوات والعشي قرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء فيهن لقوله في قلوب المؤمنين وقرا الاخرون بالتاء فيهن ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم من الله بالجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شئ بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن يحيى انا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله بن الاعرج عن معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت اي لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه اخرون وقالوا لا نفر يد الله فوق ايديهم قال ابن عباس يد الله بالوفاء لما وعدهم من الخير فوق ايديهم وقال السدي كانوا ياخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم في المبايعة وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ثبت على البيعة فسيؤتيه قرا اهل العراق فسيؤتيه بالياء وقرا الاخرون بالنون اجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك المخلفون من الاعراب قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب بني غفار ومزينة وجهينة والنخع واسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك المخلفون من الاعراب يعني الذين خلفهم الله عز وجل عن صحبتك اذا انصرفت فعاتبتهم على التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا يعني النساء والذراري اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا تخلفنا عنك فكذبهم الله عز وجل في اعتذارهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من امر الاستغفار فانهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم ام لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا قرا حمزة والكسائي ضرا بضم الضاد وقرا الاخرون بفتحها لانه قابله بالنفع والنفع ضد الضر وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم انه ان اراد شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم ان العدو يستاصلهم فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وظننتم ظن السوء وذلك انهم قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه اكلة راس فلا يرجعون فاين تذهبون انتظروا ما يكون من امرهم وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون يعني الذين تخلفوا

عن الحديبية

عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها المؤمنون الى مغانم لتاخذوها يعني غنائم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر نشهد معكم قال اهل التفسير وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم الله فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا من غنائم اهل مكة اذا انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيئا قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله قرا حمزة والكسائي كلم الله بغير الف جمع كلمة وقرا الاخرون كلام الله وقيل يريدون ان يغيروا مواعيد الله تعالى لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعني امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يسير معه منهم احد وقال ابن زيد هو قول الله عز وجل فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا والاول اصوب وعليه عامة اهل التاويل قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل اي من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فسيقولون بل تحسدوننا اي يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم الغنائم بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من صدق الله والرسول قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال ابن عباس ومجاهد وعطاء هم اهل فارس قال كعب الروم وقال الحسن فارس والروم وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل وجماعة هم بنو حنيفة من اهل اليمامة اصحاب مسيلمة قال رافع بن خديج كنا نقرا هذه الاية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم يات هذه الاية بعد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا يعني الجنة وان تتولوا تعرضوا كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما وهو النار فلما نزلت هذه الاية قال اهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج يعني في التخلف عن الجهاد ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما قرا اهل المدينة والشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما وقرا الاخرون بالياء لقوله ومن يطع الله ورسوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك بالحديبية على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة قال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها وروي ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال اين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفين قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وكنا الفا واربعمائة ولو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج عن محمد بن حاتم حدثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يسال كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختبا تحت بطن بعيره وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة وقال عبد الله بن ابي اوفى كان اصحاب الشجرة الفا وثلثمائة وكانت اسلم ثمن المهاجرين وكانت سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن اسحق عن اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن امية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فمنعتهم الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظي عليها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفين واشراف قريش انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان وعظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان
الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكر بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله ومعقل بن يسار لم نبايعه على الموت ولكن
بايعناه على ان لا نفر وكان اول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب ولم يتخلف
عنه احد من المسلمين من حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة قال جابر لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته مستترا
بها من الناس ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر من امر عثمان باطل اخبرنا ابو سعد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا علي بن احمد بن نصرويه حدثنا ابو عمران موسى بن سهل
بن عبد الحميد الجوني حدثنا محمد بن رمح حدثنا الليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله قال لا يدخل
النار احد ممن بايع تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة الطمانينة والرضا عليهم
واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها من اموال يهود خيبر وكانت خيبر ذات عقار واموال
فاقتسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
وهي الفتوح التي تفتح لهم الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبايل من بني اسد وغطفان ان يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم
بالمدينة فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل كف ايدي الناس عنكم يعني اهل مكة بالصلح ولتكون كفهم
وسلامتكم اية للمؤمنين على صدقك ويعلموا ان الله هو المتولي حياطتهم وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم ويهديكم
صراطا مستقيما يثبتكم على الاسلام ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك ان رسول الله
لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع الى خيبر اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا
حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما
اصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا الينا بمكاتلهم
ومساحيهم فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والجيش فلما راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انا ابو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا اياس بن سلمة
حدثني ابي قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم تالله لولا الله ما
اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن من فضلك ما استغنينا فثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال انا عامر قال غفر لك ربك وما استغفر رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له فقال يا نبي الله لولا متعتنا بعامر
قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب
اقبلت تلهب قال وبرز له عمي عامر قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف
مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحله وكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت
فاذا نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله من قال ذلك قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك
بل له اجره مرتين ثم ارسلني الى علي وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
قال فاتيت عليا فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسق في عينيه فبرئ
واعطاه الراية وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فقال علي رضي الله
عنه انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره قال فضرب راس مرحب فقتله
ثم كان الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد وانس وابو هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قد اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر رضي الله عنه راية رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر رضي الله عنه فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول

ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
يفتح الله على يديه فدعا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فاتى مدينة
خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز فبرز اليه علي فضربه فقد
الحجر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف في الاضراس ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام
ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال قال محمد بن اسحق
وكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القت عليه اليهود حجرا فقتلوه ثم فتح القموص حصن ابي الحقيق
فاصاب منه سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب جاء بلال بها وباخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى يهود
فلما راتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامرت بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال لما راى من تلك اليهودية
ما راى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام وهي عروس
بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك
الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وبها اثر منها
فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجها كنانة بن الربيع وكان عنده
كنز بني النضير فساله فجحده ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله لكنانة ارايت
ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم
ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام قال عذبه حتى تستاصل
ما عنده وكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد
بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن علية حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عندها صلوة الغداة بغلس فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وركب ابو طلحة وانا رديف ابي طلحة فاجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر
وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم
في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ نبي الله صلى الله
عليه وسلم وعلى اله وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
قالها ثلثا قال وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز وقال بعض اصحابنا والخميس يعني الجيش
فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية
بنت حيي فجاء رجل الى نبي الله فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح
الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال
فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها
حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح النبي عروسا فقال من كان عنده شيء
فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الاخر يجيء بالسمن قال واحسبه قد ذكر السويق قال فحاسوا
حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني قال
سمعت ابن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها
فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفؤا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر
شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم لانها لم تخمس وقال اخرون حرمها البتة وسالت
سعيد بن جبير فقال حرمها البتة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا خالد بن الحارث
حدثنا شعبة عن هشام بن زيد عن انس ان امراة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة

لتأكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك قالت اردت لاقتلك قال ما كان الله
ليسلطك على ذلك او قال علي قال قالوا الا نقتلها قال لا قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله وقال
محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه
الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك
السم اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا شعبة قال اخبرني عمارة عن عكرمة عن عائشة قالت لما فتحت خيبر
قلنا الآن نشبع من التمر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا احمد بن المقدام حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة اخبرني نافع عن ابن عمر ان
عمر بن الخطاب اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على ارض
خيبر اراد ان يخرج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين فسألت اليهود رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يتركهم على ان يكفوا العمل ولهم نصف التمر فقال رسول الله نقركم على ذلك ما شئنا
فاقروا حتى اجلاهم عمر في امارته الى تيماء واريحا قال محمد بن اسحق فلما سمع اهل فدك بما صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ويخلوا له الاموال
ففعل ثم ان اهل خيبر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم الاموال على النصف فنفعل على انا اذا شئنا
اخرجناكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك وكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث
امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها
الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاساغها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم
ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان
ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من
اكلته التي اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال
يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري وكان المسلمون يرون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه به من النبوة قوله عز وجل واخرى لم تقدروا عليها اي
وعدكم فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها حتى يفتحها لكم كانه حفظها لكم ومنعها من غيركم حتى تأخذوها
قال ابن عباس علم الله انه يفتحها لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن ومقاتل هي فارس والروم وما كانت
العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى قدرتم عليها بالاسلام وقال الضحاك وابن زيد هي خيبر
وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجونها وقال قتادة هي مكة وقال عكرمة حنين
وقال مجاهد ما فتحوا حتى اليوم وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اسد وغطفان واهل خيبر
لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل اي كسنة الله في نصر اوليائه وقهر
اعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد
ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا قرأ ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء واختلفوا في هؤلاء اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا عمرو بن محمد الناقد حدثنا يزيد بن هرون انا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك ان سبعين رجلا من
اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم وانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من
بعد ان اظفركم عليهم وقال عبد الله بن مغفل المزني كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة
التي قال الله تعالى في القرآن وعلى ظهره غصن من اغصان تلك الشجرة فرفعته عن ظهره وعلي بن ابي طالب بين يديه
يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ الله بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جئتم في عهد او هل
جعل لكم احد امانا قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد

الحرام

الحرام الاية روى عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق
معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره
واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير
الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم
مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل على ذراري
هؤلاء الذين عاونوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا يكن عنقا قطعها الله او ترون ان نؤم
البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال احد ولا حربا
فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فنفروا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن
الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش
فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس
حل حل فالحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق
ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله
ويصلون فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء
يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس ان نزحوه وشكا الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم العطش فنزع
سهما من كنانته واعطاه رجلا من اصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن النبي فنزل في البير فغرزه
في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينا هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي
في نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني
تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك
عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم
الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس
فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن
الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه
يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي
منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة
بن مسعود الثقفي فقال اي قوم الستم بالولد قالوا بلى قال اولست بالوالد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال
الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال
فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتيه قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد ارأيت ان استأصلت
قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لارى وجوها واشوابا من
الناس خلقاء ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا فقال
ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله
عليه وسلم فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعليه المغفر وكلما اهوى
عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك
وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما
الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت
على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة

الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال
رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون
فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن
قد قلدت واشعرت فما ارى ان تصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا بالهدي في وجهه حتى يراه فلما راى
الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوتاره من طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعظاما لما راى فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل صد الهدي في قلائده وقد اكل اوتاره من طول
الحبس عن محله فقالوا اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله
ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده
لتخلن بين محمد وبين ما جاء او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا
بما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله
عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال عكرمة فلما راه النبي
صلى الله عليه وسلم قال قد سهل لكم من امركم قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات نكتب بيننا وبينك
كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فلا
ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال
رسول الله والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب يا علي محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني خطة
يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب
عن الناس عشر سنين يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان تخلوا بيننا
وبين البيت فنطوف فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال
سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف نرد الى المشركين
وقد جاء مسلما وروى ابو اسحق عن البراء قصة الصلح وفيه قالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا ولكن انت
محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله قال علي لا والله لا امحوك ابدا قال
فارنيه فاراه اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وفي رواية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس
يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلاثة اشياء على ان من اتاه من المشركين رده اليهم
ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام لا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس
ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا ان من جاءنا منكم لم نرده عليكم
ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم
سيجعل الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى حديث الزهري قال فبينا هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف
في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك
عليه ان ترده فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا قال
النبي صلى الله عليه وسلم فاجره لي فقال ما انا بمجيره لك قال بلى قال وما انا بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش
قال ابو جندل اترد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا
انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر يمشي الى جنب ابي جندل فقال اصبر فانما هم المشركون
ودم احدهم دم كلب ويدني قائم السيف منه قال عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه فضن الرجل بابيه وقد كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا راها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكوا وزادهم امر ابي جندل شرا الى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ اسلمت

الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن عروة عن مروان والمسور ورواه ابو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت
اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو
ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا قال فانك آتيه
ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال
بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس
يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى
افاخبرك انك تاتيه قلت لا قال فانك تاتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات
فلما لم يقم احد منهم قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم
احدا كلمة منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما
راوا ذلك قاموا فنحروا فجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم ان يقتل بعضا غما وحزنا قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال
يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين
قالوا يا رسول الله قال والمقصرين قالوا والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا
قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
في هداياه جملا لابي جهل في راسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك وقال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امراتين كانتا له في الشرك فتزوج احداهما
معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية قال فنهاهم ان يردوا النساء وامر برد الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة فجاءه ابو بصير عتبة بن اسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه ازهر بن عبد عوف والاخنس
بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد
اعطينا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه
الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا جيدا
فاستله الآخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فاخذه وعلاه به فضربه
حتى برد وفر الآخر الى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى
الى النبي قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله
فقال يا نبي الله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب
لو كان معه احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليه فانفلت ابو جندل
بن سهيل فلحق بابي بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا
لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسل قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن
اتاه فهو آمن فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت
حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله صلى الله عليه وسلم ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت
قال الله عز وجل هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به والهدي اي وصدوا الهدي وهي
البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة معكوفا محبوسا يقال عكفته عكفا اذا حبسته
وعكوفا لازم كما يقال رجعا ورجوعا ان يبلغ محله منحره وحيث يحل نحره يعني الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
يعني المستضعفين بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم ان تطؤوهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال
ابن زيد معرة يعني اثم وقال ابن اسحق غرم الدية وقيل الكفارة لان الله اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذا لم
يعلم ايمانه الكفارة دون الدية فقال فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وقيل هو ان المشركين
يعيبونكم ويقولون قتلوا اهل دينهم والمعرة المشقة يقولون لولا ان تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم

يلزمكم به كفارة او يلحقكم سبة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخولها ولكنه حال بينكم وبين ذلك
ليدخل الله في رحمته من يشاء فاللام في ليدخل الله متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني ليدخل الله في رحمته في دين
الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان تدخلوها لو تزيلوا اى تميزوا يعني المؤمنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما بالسبي والقتل بايديكم وقال بعض اهل العلم لعذبنا جواب لكلامين احدهما لولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال
ليدخل الله من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات وقوله في رحمته في جنته وقال قتادة في هذه الاية ان الله يدفع بالمؤمنين
عن الكفار كما دفع بالمستضعفين المؤمنين عن مشركي مكة اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حين صدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب وانفة وقال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون
علينا فتتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي
دخلت قلوبهم فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية والزمهم كلمة التقوى
قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعكرمة والسدي وابن زيد واكثر المفسرين كلمة التقوى لا اله الا الله وروي
عن ابي بن كعب مرفوعا وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء بن ابي رباح لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا احق بها من كفار مكة واهلها اى وكانوا اهلها في علم الله لان الله تعالى
اختار لدينه وصحبة نبيه اهل الخير وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله امنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه
المسجد الحرام امنين وان يحلقوا رؤسهم ويقصروا فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم
بذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم فانزل الله هذه الاية وروي عن مجمع بن جارية الانصاري قال شهدنا
الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال
الناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا
على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال عمر او فتح هو يا رسول الله قال نعم
والذي نفسي بيده وفيه دليل على ان المراد من الفتح صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل فقال جل ذكره
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان الرؤيا التي اراها اياه في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام
صدق وحق قوله لتدخلن يعني وقال لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصحابه حكاية عن رؤياه فاخبر الله عن رسوله انه قال ذلك وانما استثنى مع علمه بدخولها باخبار الله
تأديبا بأدب الله حيث قال له ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ يعني
اذ شاء الله كقوله ان كنتم مؤمنين وقال الحسين بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء بمعنى الدخول لان بين الرؤيا
وتصديقها سنة ومات في تلك السنة ناس فمجاز الاية لتدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله وقيل الاستثناء
واقع على الامن لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك كقول النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المقبرة وانا
ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء يرجع الى اللحوق لا الى الموت محلقين رؤسكم كلها ومقصرين باخذ بعض شعورها
لا تخافون فعلم ما لم تعلموا ان الصلاح كان في الصلح وتأخير الدخول وهو قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
الاية فجعل من دون ذلك اى من قبل دخولكم المسجد الحرام فتحا قريبا وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا على انك نبي صادق فيما تخبر محمد رسول الله
تم الكلام ههنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدئا والذين معه قالوا وفيه واو الاستيناف اى والذين معه
من المؤمنين اشداء على الكفار غلاظ عليهم كالاسد على فريسته لا تأخذهم فيهم رأفة رحماء بينهم متعاطفون
متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد كما قال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا اخبر عن كثرة
صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ان يدخلهم الجنة ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم اى علامتهم
في وجوههم من اثر السجود واختلفوا في هذه السيما فقال قوم هو نور وبياض في وجوههم يوم القيمة يعرفون به انهم سجدوا
في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس قال عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس استنارت وجوههم من كثرة
ما صلوا وقال شهر بن حوشب تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال اخرون هو السمت الحسن والخشوع
والتواضع وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال ليس بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه

وهو قول مجاهد والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به وقال الضحاك هو صفرة الوجه
من السهر وقال الحسن اذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى قال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه قال
ابو العالية لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الاية كل من حافظ على
الصلوات الخمس ذلك الذي ذكرت مثلهم صفتهم في التورية ههنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم
صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه قرأ ابن كثير وابن عامر شطأه بفتح الطاء وقرأ الاخرون بسكونها كالنهر
والنهر واراد فراخه يقال اشطأ الزرع فهو مشطئ اذا افرخ قال مقاتل هو نبت واحد فاذا خرج ما بعده فهو شطؤه
قال السدي هو ان يخرج معه الطاقة الاخرى فآزره قرأ ابن عامر فازره مقصورا والباقون بالمد اى قواه واعانه وشد
ازره فاستغلظ غلظ ذلك الزرع فاستوى اى تم وتلاحق نباته وقام على سوقه اصوله يعجب الزراع اعجب
ذلك زارعه هذا مثل ضربه الله عز وجل لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم
يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون
نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد والشطأ اصحابه والمؤمنون وروي عن مبارك
بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه اشداء
على الكفار عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحماء بينهم عثمان بن عفان تريهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب رضي الله
عنه يبتغون فضلا من الله بقية العشرة المبشرة المبشرين بالجنة كمثل زرع الزرع محمد اخرج شطأه ابو بكر فآزره
عمر فاستغلظ عثمان الاسلام فاستوى على سوقه علي بن ابي طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراع
قال المؤمنون ليغيظ بهم الكفار قول عمر لاهل مكة بعدما اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم حدثنا ابو حامد احمد بن
الشجاعي السرخسي املاء حدثنا ابو بكر عبد الله بن احمد القفال حدثنا ابو احمد عبد الله بن محمد بن الفضل السمرقندي
حدثنا شيخي ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي حدثنا ابو رجاء قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي
عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر
بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن ابي طالب في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن
عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد
التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم حدثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي حدثنا احمد بن هاشم الانطاكي
حدثنا قتيبة بن العلاء حدثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم زيد بن ثابت واقرأهم ابي بن كعب واعلمهم بالحلال
والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ورواه معمر عن قتادة مرسلا وفيه واقضاهم
علي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا معلى بن اسد حدثنا
عبد العزيز بن المختار قال خالد الحذاء حدثنا عن ابي عثمان قال حدثني عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على
جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اى الناس احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها قلت ثم من فقال
عمر بن الخطاب فعد رجالا اخبرنا ابو منصور عبد الملك وابو الفتح نصر انا علي بن احمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شاذويه
الطوسي بها قالا حدثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا الحسن بن محمد بن احمد بن كيسان النحوي حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن
شريك الاسدي حدثنا ابراهيم بن اسمعيل هو ابن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثنا ابي عن ابيه عن سلمة عن ابي الزعراء عن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار
وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل
بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان احدا ارتج
وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اثبت احد ما عليك الا نبي
او صديق او شهيدان حدثنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو سعيد الاشج انا وكيع حدثنا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن
حبيش عن علي قال عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق اخبرنا ابو المظفر
التميمي انا عبد الرحمن بن عثمان انا خيثمة بن سليمان حدثنا محمد بن عيسى بن حيان المدائني حدثنا محمد بن الفضل بن
عطية عن عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بارض كان
نورهم وقائدهم يوم القيمة قوله عز وجل ليغيظ بهم الكفار اى انما كثرهم ليكونوا غيظا للكافرين قال مالك بن انس من اصبح

ن في قلبه غيظ لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية اخبرنا ابو الطيب طاهر بن محمد بن العلا
البغوي حدثنا ابو معمر المفضل بن اسمعيل بن احمد بن ابراهيم الاسمعيلي باجدي ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسمعيلي اخبرني
الهيثم بن خلف الدوري حدثنا المفضل بن غسان بن المفضل العلاي حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا
عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في
اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد بن حامد التميمي انا
ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم انا ابو الحسن خيثمة بن سليمان حدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي القصار
بالكوفة انا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فو الذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني حدثنا ابو محمد عبد الله بن عروة حدثنا محمد بن الحسين بن محمد بن اشكاب حدثنا
شاذ بن سوار حدثنا الفضيل بن مرزوق عن ابي جناب عن ابي سليمان الهمداني عن ابيه عن علي قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم
ان سرك ان تكون من اهل الجنة فان قوما ينتحلون حبك يقرؤن لا يجاوز تراقيهم نبزهم الرافضة فان ادركتهم
فجاهدهم فانهم مشركون في هذا الحديث واسناده نظر وقوله الله عز وجل وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم قال ابن جرير يعني من الشطء الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد الزرع الى يوم القيمة ورد الهاء
والميم على معنى الشطء لا على لفظه ولذلك لم يقل منه مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين

يدي الله ورسوله قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال من التقدم اي لا تتقدموا وقرأ الاخرون بضم التاء وكسر الدال
من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم مثل بين وتبين وقيل هو متعد على ظاهره والمفعول محذوف اي لا تقدموا الفعل
والقول بين يدي الله ورسوله قال ابو عبيد تقول العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل عليه
بالامر والنهي دونه ومعنى بين اليدين الامام والقدام اي لا تقدموا بين يدي امرهما ونهيهما واختلفوا في معناه روى
الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى وهو قول الحسن اي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
ان ناسا ذبحوا قبل صلوة النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن زبيد عن
الشعبي عن البراء قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال ان اول ما نبدا به في يومنا هذا ان نصلي ثم
نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلي فانما هو شاة لحم عجله لاهله ليس من النسك
في شيء وروى مسروق عن عائشة انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سليمان بن حرب حدثنا
شعبة عن زبيد عن الشعبي عن البراء قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال ان اول ما نبدا به في يومنا هذا
ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلي فانما هو شاة لحم عجله لاهله وليس
من النسك في شيء وروى مسروق عن عائشة انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابراهيم بن موسى انا
هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهما انه قدم ركب من بني تميم على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة قال عمر بل امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت
الا خلافي قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله حتى انقضت ورواه نافع عن ابن عمر عن ابن ابي مليكة قال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الى قوله وزاد قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
ولم يذكر عن ابيه يعني ابا بكر وقال قتادة نزلت الاية في ناس كانوا يقولون لو انزل في كذا او صنع كذا وكذا فكره الله
ذلك وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضيه الله على لسانه وقال الضحاك
يعني في القتال وشرايع الدين لا تقضوا امرا دون الله ورسوله واتقوا الله في تضييع حقه ومخالفة امره ان الله سميع
لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض امرهم
ان يبجلوه ويفخموه ولا يرفعوا اصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا ان تحبط اعمالكم لئلا تحبط حسناتكم

وقيل

وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم وانتم لا تشعرون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت
البناني عن انس بن مالك انه قال لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي جلس ثابت بن
معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له شكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من
اهل الجنة وروي انه لما نزلت هذه الاية قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت
قال هذه الاية اتخوف ان تكون نزلت في وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملي وان اكون من اهل النار فمضى
عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فاتى امراته جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجاء عاصم الى المكان الذي راه
فلم يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر
الضبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت
فقال انا صيت واتخوف ان تكون هذه الاية نزلت في فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان
تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتي ابدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية قال انس فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة
يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت في المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة
منهم فقال اف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعد موته في المنام انه
قال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طوله
وقد وضع على درعي برمة فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وات ابا بكر خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقل له ان علي دينا حتى يقضي وفلان من رقيقي عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما
وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية
اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الاية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الاية ما حدث عمر رضي الله عنه عند النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله ان الذين
يغضون اصواتهم يخفضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبرها واخلصها
كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قرأ العامة بضم
الجيم وقرأ ابو جعفر بفتح الجيم وهما لغتان وهي جمع الحجر والحجر جمع الحجرة فهي جمع الجمع قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سرية الى بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصين الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم
عيينة بن حصين وقدم بهم على رسول الله فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قايلا في اهله فلما راتهم الذراري اجهشوا الى ابائهم يبكون وكان لكل امراة من نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله فجعلوا ينادون يا رسول الله يا محمد اخرج الينا
يصيحون حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال ان الله يامرك ان تجعل بينك
وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم
فقال سبرة اني لا احكم بينهم وعمي شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور ارى ان تفادي نصفهم وتعتق
نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم وانزل الله ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وصفهم بالجهل وقلة العقل ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قال مقاتل
لكان خيرا لهم لانك كنت تعتقهم وتطلقهم بلا فداء والله غفور رحيم وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب بني تميم جاؤا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب ويروى ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج علينا
يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين
فقالوا نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا

امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس
وكان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام فاجابه فقام شاعرهم فذكر ابياتا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لحسان بن ثابت اجبه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمدا لموتى له تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن
قولا وتكلم شاعرنا وكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكساهم وكان قد تخلف في ركابهم عمرو بن الاهتم لحداثة سنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم
وازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثرت اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم الايات الاربع الى قوله غفور رحيم وقال زيد بن ارقم جاء ناس من العرب الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به وان يكن ملكا نعش في جناحه
فجاؤا فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية
نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا
وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان
انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا
قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي اليه ما قبلناه من حق الله عز وجل فبدا له الرجوع فخشينا
انه انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل
على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم
فسمع منهم اذان صلوتي المغرب والعشاء فاخذ صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبره الخبر فانزل الله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ يعني الوليد بن عقبة بنبأ بخبر فتبينوا
ان تصيبوا كي لا تصيبوا بالقتل والقتال قوما براء بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين من اصابتكم بالخطاء واعلموا ان
فيكم رسول الله فاتقوا ان تقولوا باطلا او تكذبوه فان الله يخبره ويعرفه احوالكم فتفتضحوا لو يطيعكم اي الرسول في كثير
من الامر مما تخبرونه فيحكم برايكم لعنتم لاثمتم ولهلكتم والعنت الاثم والهلاك ولكن الله حبب اليكم الايمان
فجعله احب الاديان اليكم وزينه في قلوبكم حتى اخترتموه وتطيعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره
اليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان جميع معاصي الله ثم عاد من الخطاب الى الخبر
اولئك هم الراشدون المهتدون فضلا اي كان هذا فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم قوله عز وجل وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت ابي ان انسا قال قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليك عني والله لقد اذاني
نتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب
لعبد الله رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال
فبلغنا انها نزلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروى انها لما نزلت قرأها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض وقال قتادة نزلت في رجلين من الانصار كان بينهما
مداراة في حق بينهما فقال احدهما للاخر لاخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته وان الاخر دعاه ليحاكمه الى نبي الله
صلى الله عليه وسلم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال
ولم يكن قتال بالسيوف وقال سفين عن السدي كانت امرأة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل وكان
بينها وبين زوجها شيء فرقي بها الى علية وحبسها فبلغ ذلك قومها فجاؤا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال
فانزل الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا
بما فيه لهما وعليهما فان بغت احداهما على الاخرى وابت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى امر الله في كتابه وحكمه فان فاءت رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل بحملهما

على الانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بينهما بالعدل بحملها على الانصاف
والرضا بحكم الله واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة في الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم
اذا اختلفا واقتتلا وقرأ يعقوب بين اخوتكم بالتاء على الجمع واتقوا الله فلا تعصوه ولا تخالفوا امره لعلكم ترحمون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو الحسين بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم
القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة وفي هاتين الايتين دليل على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لان الله سماهم
اخوة مؤمنين مع كونهم باغين يدل عليه ما روي عن الحارث الاعور ان علي بن ابي طالب سئل وهو القدوة في قتال
اهل البغي عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله
الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم
قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل بتأويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم
الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته
ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم نادى منادي علي يوم الجمل الا لا يتبع
مدبر ولا يذفف على جريح واتي علي رضي الله عنه يوم صفين باسير فقال له لا اقتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين
وما اتلفت احدى الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس او مال فلا ضمان عليه قال ابن شهاب كانت في تلك
الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكنت الحرب وجرى الحكم عليهم
فما علمته اقتص من احد ولا اغرم مالا اتلفه اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلث بان كانوا جماعة قليلين لا منعة
لهم او لم يكن لهم تأويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا فهم
كقطاع الطريق روي ان عليا رضي الله عنه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها
باطل لكم علينا ثلث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدأكم
بقتال قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس
الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلوة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلوة
اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قائما كما
هو فلما فرغ ثابت من الصلوة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا
يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد
اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال
انا فلان فقال له ثابت ابن فلانة وذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه فاستحيى فانزل الله
هذه الاية وقال الضحاك نزلت في وفد تميم الذين ذكرناهم كانوا يستهزؤون بفقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى ابي حذيفة لما راوا من رثاثة حالهم فانزل الله في الذين
امنوا منهم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم اي رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء وقد يختص
بجمع الرجال عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن وروي عن انس انها نزلت في نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي
بن اخطب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين ولا تلمزوا انفسكم اي لا يغتب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم على بعض
ولا تنابزوا بالالقاب التنابز التفاعل من النبز وهو اللقب وهو ان يدعى الانسان بغير ما سمي به قال عكرمة هو قول
الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني
فنهوا عن ذلك قال عطاء هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير وروي عن ابن عباس قال التنابز ان يكون الرجل
عمل السيئات ثم تاب عنها فنهي ان يعير بما سلف من عمله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان تقول له
يا يهودي او يا فاسق بعد ما آمن وقيل معناه ان من فعل ما نهي عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم
الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق ومن لم يتب من ذلك فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا قيل نزلت الاية في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم

الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيتهيأ لهما من الطعام
والشراب وضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيء لهما
شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شيء فرجع اليهما واخبرهما فقالا كان عند اسامة
ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو بعثناك الى بئر سميحة
لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالوا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما
قال ظللتم تأكلون لحم سلمان واسامة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن واراد ان
يظن باهل الخير شرا ان بعض الظن اثم قال سفيان الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن باهل الخير شرا
ان بعض الظن اثم قال سفيان الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والاخر ليس باثم وهو ان
يظن ولا يتكلم ولا تجسسوا التجسس هو البحث عن عيوب الناس نهى الله تعالى عن البحث عن المستور من عيوب
الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله منها اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا
ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي بها انا ابو اسحق ابراهيم بن
محمد بن ابراهيم الاسفرائني انا ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسمعيلي انا عبد الله بن ناجية حدثنا يحيى بن اكثم انا الفضل
بن موسى الشيباني عن الحسين بن واقد عن اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر
من آمن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين
يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك
واعظم حرمتك والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك في الوليد
بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيء ناخذه به ولا يغتب بعضكم بعضا لا
يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي
بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن
جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة
قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد
اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال
انا عبد الله بن المبارك عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه ذكر عند رسول الله رجلا
فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه
قال حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه قوله عز وجل ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال مجاهد لما
قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا قال
الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحم اخيك وهو ميت لا يحس بذلك اخبرنا احمد بن ابراهيم
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا الفريابي حدثنا محمد بن المصفى حدثنا ابو
المغيرة عبد القدوس بن الحجاج حدثني صفوان بن عمرو حدثنا راشد بن سعيد وعبد الرحمن بن جبير عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم فقلت من
هؤلاء يا جبرائيل قال الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم قال ميمون بن سياه بينا انا نائم اذا انا بجيفة
زنجي وقائل يقول كل قلت يا عبد الله ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال
لكنك استمعت ورضيت وكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا واتقوا الله ان الله تواب
رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي
لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه

القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا في الدين والتقوى فنزلت
في ثابت هذه الاية وفي الذي لم يتفسح يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا وقال مقاتل لما
كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد بن ابي العيص
الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم قال حارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال
سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبريل
فاخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فاقروا فانزل الله تعالى هذه الاية وزجرهم
عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحواء اي
انكم متساوون في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوس
والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد يقال شعب اي جمع وشعب
اي فرق وقبائل وهي دون الشعوب واحدتها قبيلة وهي كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل العمائر
واحدتها عمارة بفتح العين وهي كشيبان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدتها بطن وهي كبني
غالب ولؤي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدها فخذ وهم كبني هاشم وامية من بني لؤي ثم الفصائل ثم العشائر
وليس بعد العشيرة حي يوصف وقيل الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل وقال ابو روق
الشعوب من الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المدائن والقرى والقبائل العرب الذين ينتسبون الى ابائهم لتعارفوا
ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده لا ليتفاخروا ثم اخبر ان ارفعهم منزلة عند الله اتقاهم فقال ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قال قتادة في هذه الاية اكرم الكرم التقوى والام اللؤم الفجور اخبرنا ابو بكر بن الهيثم
الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية انا ابراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن حميد حدثنا يونس بن محمد حدثنا
سلام بن ابي مطيع عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم
التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم انا عبد الله بن احمد بن
حموية انا ابراهيم بن خزيم حدثنا عبد بن حميد انا الضحاك بن محمد عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا فنزل
على ايدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها
الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قولي
هذا واستغفر الله لي ولكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا محمد هو ابن سلام حدثنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم فقال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف
نبي الله بن نبي الله بن نبي الله خياركم في الاسلام اذا فقهوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن
عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عمرو الناقد حدثنا كثير بن هشام حدثنا جعفر
بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قالت الاعراب امنا الاية نزلت في نفر من بني اسد بن خزيمة قدموا على رسول الله
في سنة جدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها
وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك
بالاثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يمنون على النبي صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة
ويقولون اعطنا فانزل الله فيهم هذه الاية وقال السدي نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم اعراب
جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون امنا ليأمنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية
تخلفوا فانزل الله عز وجل قالت الاعراب امنا صدقنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة
القتل والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاخبر ان حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار
شرايعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن غرير الزهري حدثنا يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح
عن ابن شهاب اخبرني عامر بن سعد عن ابيه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وانا جالس فيهم قال
فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رجلا لم يعطه وهو اعجبهم الي فقمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسارّرته فقلت مالك عن فلان والله انى لاراه مؤمنا قال او مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبنى ما اعلم منه فقلت
يا رسول الله مالك عن فلان انى لاراه مؤمنا قال او مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبنى ما اعلم منه فقلت يا رسول الله
مالك عن فلان انى لاراه مؤمنا قال او مسلما انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه خشية ان يكب فى النار على وجهه
فالاسلام هو الدخول فى السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم الرجل اذا دخل فى السلم كما يقال اشتى اذا دخل
فى الشتاء واصاف اذا دخل فى الصيف واربع اذا دخل فى الربيع فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان
والابدان والجنان قوله عز وجل لابراهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان
دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا
سرا وعلانية قال ابن عباس تخلصوا الايمان لا يلتكم قرأ ابو عمرو يألتكم بالالف كقوله تعالى وما التناهم والآخرون
بغير الف وهما لغتان معناهما لا ينقصكم يقال الت يألت ولات يليت اذا نقص من اعمالكم شيئا اى لا
ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم ثم بين حقيقة الايمان فقال انما المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا فى دينهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون
فى ايمانهم فلما نزلت هاتان الآيتان اتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون بالله انهم
مؤمنون صادقون وعرف الله غير ذلك منهم فانزل الله قل اتعلمون الله بدينكم والتعليم هاهنا بمعنى الاعلام
ولذلك قال بدينكم ادخل الباء فيه يقول تخبرون الله بدينكم الذى انتم عليه والله يعلم ما فى السموات
وما فى الارض والله بكل شئ عليم لا يحتاج الى اخباركم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم
اى باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وفى مصحف عبد الله اذ هداكم للايمان ان كنتم صادقين
انكم مؤمنون ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون قرأ ابن كثير بالياء والآخرون
بالتاء

بسم الله الرحمن الرحيم

ق قال ابن عباس هو قسم
وقيل اسم للسورة وقيل اسم من اسماء القرآن وقال القرظى هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب
والقابض وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء منها خضرة السماء والسماء مقببة
عليها وعليه كنفاها ويقال هو وراء الحجاب الذى تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وقيل معناه قضى الامر
او قضى ما هو كائن كما قالوا فى حم والقرآن المجيد الشريف الكريم على الله الكثير الخير واختلفوا فى جواب هذا القسم
فقال اهل الكوفة جوابه بل عجبوا وقيل جوابه محذوف مجازه والقرآن المجيد لتبعثن وقيل جوابه ما يلفظ من قول
وقيل قد علمنا وجوابات القسم سبعة ان الشديدة كقوله والفجر وليال عشر ان ربك لبالمرصاد وما النفى كقوله والضحى
ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله فوربك لنسألنهم وان الخفيفة كقوله تعالى تالله ان كنا لفى ضلال مبين ولا
كقوله اقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقد كقوله تعالى والشمس وضحيها قد افلح من زكيها
وبل كقوله والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر مخوف منهم يعرفون نسبه وصدقه وامانته فقال الكافرون
هذا شئ عجيب ائذا متنا وكنا ترابا نبعث ترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك رجع اى رد الى الحيوة بعيد
غير كائن اى يبعد ان نبعث بعد الموت قال الله عز وجل قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى ما تاكل من لحومهم ودمائهم
وعظامهم لا يعزب عن علمه شئ قال السدى هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا كتاب
حفيظ محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ وقيل حفيظ حافظ لعدتهم واسمائهم
بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فهم فى امر مريج مختلط قال سعيد بن جبير ومجاهد ملتبس قال قتادة فى هذه
الآية من ترك الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه وقال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم وذكر الزجاج
معنى اختلاط امرهم فقال هو انهم يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ويقولون
للقرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى وكان امرهم مختلطا ملتبسا عليهم ثم دلهم على قدرته فقال افلم ينظروا
الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق وفتوق وصدوع واحدها
فرج والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج
حسن كريم يبهج به اى يسر تبصرة اى جعلنا ذلك تبصرة وذكرى اى تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب اى ليبصر ويتذكر به
ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير الخير وفيه حيوة كل شئ وهو المطر فانبتنا به جنات وحب الحصيد يعنى البر والشعير
وسائر الحبوب التى تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما واحد لاختلاف اللفظين كما يقال مسجد الجامع وربيع الاول
وقيل وحب الحصيد اى وحب النبت الحصيد والنخل باسقات قال مجاهد وقتادة وعكرمة طوالا يقال بسقت النخلة بسوقا

اذا طالت قال سعيد بن جبير مستويات لها طلع ثمر وحمل سمى بذلك لانه يطلع والطلع اول ما يظهر قبل ان ينشق
نضيد متراكم متراكب منضود بعضه على بعض فى اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اى
جعلناها رزقا للعباد واحيينا به اى بالمطر بلدة ميتا انبتنا فيها الكلأ كذلك الخروج من القبور قوله عز وجل
كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع
وهو تبع الحميرى واسمه اسعد ابو كرب قال قتادة ذم الله قوم تبع ولم يذمه ذكرنا قصته فى سورة الدخان
كل كذب الرسل اى كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسول فحق وعيد وجب لهم عذابى ثم انزل جوابا لقولهم
ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اى اعجزنا حين خلقناهم اولا فنعيى بالاعادة وهذا تقرير لهم لانهم
اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شئ عيى به بل هم فى لبس اى فى شك من خلق جديد
وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه تحدث به قلبه فلا يخفى علينا سرائره وضمائره
ونحن اقرب اليه اعلم به من حبل الوريد لان ابعاضه واجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم الله شئ
وحبل الوريد عرق بين الحلقوم والعلباوين يتفرق فى البدن والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف
اللفظين اذ يتلقى المتلقيان اذ يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالانسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه
عن اليمين وعن الشمال اى احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فالذى عن اليمين يكتب الحسنات والذى عن الشمال
يكتب السيئات قعيد اى قاعد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما
عن الآخر هذا قول اهل البصرة وقال اهل الكوفة اراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع كما قال الله تعالى
فى الاثنين فقولا انا رسول رب العالمين قيل اراد بالقعيد الملازم الذى لا يبرح لا القاعد الذى هو ضد القائم
قال مجاهد القعيد الرصد ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلفظه اى يرميه من فمه الا لديه رقيب حفيظ
عتيد حاضر اينما كان قال الحسن ان الملائكة يجتنبون الانسان على حالين عند غائطه وعند جماعه وقال
مجاهد يكتبان عليه حتى انينه فى مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر فيه قال الضحاك
مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه ان ينظف عنفقته اخبرنا ابو سعيد الشريحى
انا ابو اسحق الثعلبى انا الحسين بن محمد بن الحسين الدينورى حدثنا اسمعيل بن احمد بن جعفر بن حمدان
حدثنا الفضل بن عباس بن مهران حدثنا طالوت حدثنا حماد بن سلمة انا جعفر بن الزبير عن القاسم بن محمد
عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على
يساره وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه
سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التى تغشى الانسان وتغلب على
عقله بالحق اى بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الآخرة حتى يتبينه الانسان ويراه بالعيون وقيل بما يؤول اليه
امر الانسان من السعادة والشقاوة ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت منه تحيد قيل قال الحسن تهرب
قال ابن عباس تكره واصل الحيد الميل يقال حدت عن الشئ احيد حيدا ومحيدا اذا ملت عنه ونفخ فى الصور يعنى
نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اى ذلك اليوم يوم الوعيد الذى وعده الله للكفار ان يعذبهم فيه قال مقاتل
يعنى بالوعيد العذاب اى يوم وقوع الوعيد وجاءت ذلك اليوم كل نفس معها سائق يسوقها الى المحشر وشهيد
عليها بما عملت وهو عمله قال الضحاك السائق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدى والارجل وهى رواية
العوفى عن ابن عباس وقال الآخرون هما جميعا من الملائكة فيقول الله له لقد كنت فى غفلة من هذا اليوم فى الدنيا
فكشفنا عنك غطاءك الذى كان فى الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر ما كنت
تنكر فى الدنيا وروى عن مجاهد قال يعنى نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك وقال قرينه
الملك الموكل به هذا ما لدى عتيد معد محضر وقيل ما بمعنى من قال مجاهد يقول هذا الذى وكلتنى به من بنى آدم
حاضر عندى قد احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله عز وجل لقرينه القيا فى جهنم هذا خطاب للواحد بلفظ
التثنية على عادة العرب يقولون ويلك ارحلاها وازجراها وخذاها واطلقاها للواحد قال الفراء واصل هذا ان ادنى
اعوان الرجل فى ابله وغنمه وسفره اثنان فجرى كلام الواحد على صاحبيه ومنه قولهم فى الشعر للواحد خليلى
وقال الزجاج هذا امر للسائق والشهيد وقيل للمتلقيين كل كفار عنيد عاص معرض عن الحق قال عكرمة ومجاهد مجانب
للحق معاند لله مناع للخير اى للزكوة المفروضة وكل حق وجب فى ماله معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب شاك
فى التوحيد ومعناه داخل فى الريب الذى جعل مع الله الها آخر فالقياه فى العذاب الشديد وهو النار قال قرينه يعنى الشيطان

الذي يقيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فيتبرأ عنه شيطانه
قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل قال قرينه يعني الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر يا رب ان الملك زاد
علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته يعني ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد
طويل لا يرجع عنه الى الحق قال يعني يقول الله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد في القرآن وانذرتكم
وحذرتكم على لسان الرسل وقضيت عليكم ما انا قاض ما يبدل القول لدي لا تبديل لقولي وهو قوله لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول لدي اي لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني
اعلم الغيب وهذا قول الكلبي واختيار الفراء لانه قال ما يبدل القول ولم يقل ما يبدل قولي وما انا بظلام للعبيد فاعا
قبهم بغير جرم يوم نقول لجهنم قرأ نافع وابو بكر بالياء اي يقول الله لقوله قال لا تختصموا لدي وقرأ الآخرون بالنون
هل امتلأت وذلك لما سبق لها من وعده اياها انه يملأها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله عز وجل لتصديق
خبره وتحقيق وعده وتقول جهنم هل من مزيد قيل معناه قد امتلأت فلم يبق في موضع لم يمتلئ فهو استفهام انكار
وهذا قول عطا ومجاهد ومقاتل بن سليمان وقيل هذا استفهام بمعنى الاستزادة وهو قول ابن عباس في رواية ابي
صالح وعلى هذا يكون السؤال بقوله هل امتلأت قبل دخول جميع اهلها فيها وروي عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت
كلمته لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فلما سيق اليها اعداء الله لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملأها
شيء فتقول الست قد اقسمت لتملأني فيضع قدمه عليها تعالى عما يقول الظالمون ثم يقول هل امتلأت فتقول قط قط
قد امتلأت فليس في من مزيد اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن ادريس
حدثنا آدم بن ابي اياس العسقلاني حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط و
وعزتك ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة وازلفت
الجنة قربت وادنيت للمتقين الشرك غير بعيد ينظرون اليها قبل ان يدخلوها هذا ما توعدون قرأ ابن كثير
بالياء والآخرون بالتاء يقال لهم هذا الذي ترونه ما توعدون على السنة الانبياء عليهم السلام لكل اواب
رجاع الى الطاعة عن المعاصي قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الشعبي
ومجاهد الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقال الضحاك هو التواب وقال ابن عباس وعطاء المسبح
من قوله يا جبال اوبي معه وقال قتادة المصلي حفيظ قال ابن عباس الحافظ لامر الله وعنه ايضا هو الذي
يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها قال قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه قال الضحاك المحافظ
على نفسه المتعهد لها قال الشعبي المراقب قال سهل بن عبد الله هو المحافظ على الطاعات والاوامر من خشي
الرحمن بالغيب محل من جر على نعت الاواب وقيل رفع على الاستيناف ومعنى الآية من خاف الرحمن واطاعه
بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوة حيث لا يراه احد قال الحسن اذا ارخى الستر واغلق الباب
وجاء بقلب منيب مخلص مقبل الى طاعة الله ادخلوها اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها اي ادخلوا الجنة
بسلام بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم
ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها وذلك انهم يسألون الله حتى ينتهي مسألتهم فيعطون ما شاؤوا ثم
يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه وهو قوله ولدينا مزيد يعني الزيادة لهم في النعيم مما لا يخطر ببالهم وقال
جابر وانس هو النظر الى وجه الله الكريم قوله عز وجل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا
في البلاد ضربوا وساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق كأنهم سلكوا كل طريق هل من محيص
فلم يجدوا محيصا من امر الله وقيل هل من محيص مفر من الموت فلم يجدوا منه وهذا انذار لاهل مكة انهم على مثل سبيلهم
لا يجدون مفرا عن الموت يموتون فيصيرون الى النار ان في ذلك فيما ذكرت من العبر واهلاك القرى لذكرى تذكرة
وعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس قال الفراء هذا جائز في العربية يقول ما لك قلب وما قلبك معك
اي ما عقلك معك وقيل له قلب حاضر مع الله او القى السمع استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره تقول
العرب الق الي سمعك اي استمع وهو شهيد اي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه قوله عز وجل ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اعياء وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد اخبرنا بما خلق الله
من الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلثاء والمدائن والانهار والاقوات
يوم الاربعاء والسموات والملائكة يوم الخميس الى ثلث ساعات من الجمعة وخلق في اول الثلث ساعات الآجال وفي الثانية

الآفة وفي الثالثة آدم قالوا صدقت ان اتممت قال وما ذاك قالوا استراح يوم السبت واستلقى على العرش فانزل
الله هذه الآية ردا عليهم فاصبر على ما يقولون من كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتال اليهود
وسبح بحمد ربك اي صل حمدا لله قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل الغروب يعني صلوة العصر وروي
عن ابن عباس قال قبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعني صلوة المغرب والعشاء وقال مجاهد ومن
الليل يعني صلوة الليل اي وقت صلى وادبار السجود قرأ اهل الحجاز وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر ادبر ادبارا وقرأ
الآخرون بفتحها على جمع الدبر قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي ادبار السجود
الركعتان بعد صلوة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس مرفوعا وهذا
قول اكثر المفسرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ايوب الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن جريج عن عطاء عن
عبيد بن عمير عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد معاهدة منه
على الركعتين امام الصبح اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا
ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا ابو عوانة عن قتادة
عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير
من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا
محمد بن المثنى حدثنا بدل بن المحبر حدثنا عبد الملك بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود
انه قال ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلوة
الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وقال مجاهد قوله وادبار السجود وهو التسبيح باللسان في ادبار الصلوات
المكتوبات اخبرنا ابو الحسين طاهر بن الحسين الروحي الطوسي بها انا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا محمد بن احمد بن
يوسف حدثنا محمد بن ايوب انا مسدد حدثنا خالد هو ابن عبد الله حدثنا سهيل عن ابي عبيد عن عطاء بن يزيد
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين
وحمد الله ثلثا وثلثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسحق انا يزيد انا ورقاء عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله
ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف ذاك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم
وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي احد بمثل ما جئتم
به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلوة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا قوله عز وجل واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب اي واستمع يا محمد صيحة القيمة والنشور يوم ينادي المنادي قال مقاتل يعني اسرافيل ينادي
بالحشر يا ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء
من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي وسط الارض قال الكلبي هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا يوم
يسمعون الصيحة بالحق هي النفخة الاخيرة ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق
الارض عنهم سراعا جمع سريع اي يخرجون سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون يعني كفار مكة
في تكذيبك وما انت عليهم بجبار بمسلط تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
اي ما اوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح التي

تذرو التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب واذرت فالحاملات وقرا يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا
هي السفن تجري في الماء جريا سهلا فالمقسمات امرا هي الملائكة يقسمون الامر بين الخلق على ما امروا به اقسم بهذه
الاشياء لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته ثم ذكر المقسم عليه انما توعدون من الثواب والعقاب لصادق
وان الدين الحساب والجزاء لواقع لكائن ثم ابتدأ قسما آخر فقال والسماء ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة
وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجاد ما احسن حبكه قال سعيد بن جبير ذات
الزينة قال الحسن حبكت بالنجوم قال مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرائق كحبك الماء
اذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وهي جمع حباك وحبيكة وجواب القسم قوله

انكم يا اهل مكة لفي قول مختلف في القران وفي محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في القران سحر وكهانة واساطير الاولين
وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر ومجنون وقيل لفي قول مختلف اي مصدق ومكذب يؤفك عنه من افك
يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذبه يعني من حرمه عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران وقيل عن
بمعنى من اجل اي يصرف من اجل هذا القول المختلف او بسببه عن الايمان من يصرف وذلك انهم كانوا يتلقون الرجل
اذا اراد الايمان فيقولون انه ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد قتل الخراصون
لعن الكذابون يقال تخرص على فلان الباطل وهم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله
عليه وسلم ليصرفوا الناس عن دين الاسلام وقال مجاهد هم الكهنة الذين هم في غمرة غفلة وعمى وجهالة ساهون
لاهون غافلون عن امر الاخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه يسألون ايان يوم الدين يقولون يا محمد
متى يوم الجزاء يعني يوم القيمة تكذيبا واستهزاء قال الله عز وجل يوم هم اي يكون هذا الجزاء في يوم هم على النار
يفتنون اي يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى الباء اي بالنار ويقول لهم خزنة النار
ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم
اعطاهم ربهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
والهجوع النوم بالليل دون النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي يصلون اكثر الليل وقيل معناه
كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كانوا اقل ليلة تمر بهم
الا صلوا فيها شيئا اما من اولها او من اوسطها قال انس بن مالك كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء وقال محمد بن
علي كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة قال مطرف بن عبد الله بن الشخير قل ليلة اتت عليهم هجعوها كلها
قال كانوا لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قوله قليلا اي كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون
وجعله جحدا اي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلوة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل وبالاسحار هم
يستغفرون قال الحسن لا ينامون من الليل الا اقله وربما نشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار
وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالاسحار يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار لطلب المغفرة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث
الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسألني فاعطيه من الذي يستغفرني
فاغفر له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا سليمان بن ابي مسلم عن طاوس سمع ابن عباس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قام من الليل تهجد قال اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات
والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك
حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق والسؤال حق ومحمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم حق والساعة
حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما
اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت او لا اله غيرك قال سفيان وزاد
عبد الكريم ابو امية ولا حول ولا قوة الا بالله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا صدقة انا الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن ابي امية حدثني عبادة عن
عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ
قبلت صلوته قوله عز وجل وفي اموالهم حق للسائل والمحروم السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي ليس له في
الغنيمة سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء هذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب قالا المحروم الذي ليس له في الاسلام
سهم ومعناه في اللغة الذي منع الخير والعطاء وقال قتادة والزهري المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقال زيد بن اسلم
هو المصاب ثمره او زرعه او نسل ماشيته وهو قول محمد بن كعب القرظي قال المحروم صاحب الجائحة ثم قرأ انا لمغرمون
بل نحن محرومون وفي الارض ايات عبر للموقنين اذا ساروا فيها من الجبال والبحار والاشجار والثمار وانواع
النبات وفي انفسكم ايات اذ كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الى ان نفخ فيها الروح وقال عطاء عن ابن
عباس يريد اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبائع وقال ابن الزبير يريد سبيل الغائط والبول يأكل

ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين افلا تبصرون وقال مقاتل افلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على
البعث وفي السماء رزقكم قال ابن عباس ومقاتل يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما توعدون قال عطاء من الثواب
والعقاب وقال مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك وما توعدون من الجنة والنار ثم اقسم بنفسه فقال فورب السماء
والارض انه لحق اي ما ذكرت من امر الرزق لحق مثل قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم مثل برفع اللام بدلا من
الحق وقرأ الاخرون بالنصب اي كمثل ما انكم تنطقون فتقولون لا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما اخبر عنه بتحقق
نطق الادمي كما تقول انه لحق كما انت هاهنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة
وقال بعض الحكماء يعني كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه ولا يمكنه ان ينطق بلسان غيره فكذلك كل انسان يأكل
رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر ان يأكل رزق غيره قوله عز وجل هل اتاك حديث ضيف ابراهيم ذكرنا عددهم
في سورة هود المكرمين قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقد قال الله تعالى في وصفهم بل عباد مكرمون
وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وكان ابراهيم اكرم الخليقة وضيف الكرام مكرمون وقيل لان ابراهيم عليه السلام اكرمهم
بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد خدمته بنفسه اياهم وروي عن ابن
عباس سماهم مكرمين لانهم جاؤا غير مدعوين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون اي غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس
في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وقيل انما انكرهم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال ابو العالية انكر سلامهم
في ذلك الزمان وفي تلك الارض فراغ فعدل ومال الى اهله فجاء بعجل سمين مشوي فقربه اليهم ليأكلوا فلم يأكلوا
قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة اي صيحة قيل لم
يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما هو كقول القائل اقبل يشتمني اي اخذ في شتمي اي اخذت تولول كما قال قالت
يا ويلتي فصكت وجهها قال ابن عباس لطمت وجهها وقال الاخرون جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا كعادة النساء
اذا انكرت شيئا واصل الصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز عقيم مجازه اتلد عجوز عقيم وكانت سارة لم
تلد قبل ذلك قالوا كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلد غلاما انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة معلمة عند ربك
للمسرفين قال ابن عباس للمشركين والشرك اسرف الذنوب واعظمها فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين
وذلك قوله فاسر باهلك بقطع من الليل فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا
وابنتيه وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم وتركنا فيها اي في مدينة قوم
لوط اية عبرة للذين يخافون العذاب الاليم اي علامة للخائفين تدلهم على ان الله تعالى اهلكهم فيخافون مثل عذابهم
وفي موسى اي وتركنا في ارسال موسى اية وعبرة وقيل هو معطوف على قوله في الارض ايات وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون
بسلطان مبين بحجة ظاهرة فتولى فاعرض وادبر عن الايمان بركنه اي بجمعه وجنوده الذين كانوا يتقوون بهم كالركن الذي
يقوى به البنيان نظيره او اوي الى ركن شديد وقال ساحر او مجنون قال ابو عبيدة او بمعنى الواو فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم اغرقناهم وهو مليم اي اتى بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسول وفي عاد اي في
اهلاك عاد ايضا اية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا ما تذر من شيء
اتت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا جعلته كالرميم كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض
اذا يبس وديس قال مجاهد كالتبن اليابس قال قتادة كرميم الشجر قال ابو العالية كالتراب المدقوق وقيل اصله
من العظم البالي وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني وقت فناء اجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم
تمتعوا ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلثة وهي الموت في قول ابن عباس وقال
مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرأ الكسائي الصعقة وهي الصوت الذي يكون من الصاعقة وهم ينظرون
يرون ذلك عيانا فما استطاعوا من قيام فما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض قال قتادة لم ينهضوا
من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين ممتنعين منا قال قتادة ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله وقوم نوح من
قبل قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم بجر الميم اي وفي قوم نوح وقرأ الاخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو ان قوله
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اغرقناهم كانه قال واغرقنا قوم نوح من قبل اي من قبل هؤلاء وهم عاد
وثمود وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد بقوة وقدرة وانا لموسعون قال ابن عباس لقادرون
وعنه ايضا لموسعون الرزق على خلقنا وقيل ذو سعة وقال الضحاك اغنياء دليله قوله عز وجل على الموسع قدره قال الحسن

الماهدون والارض فرشناها بسطناها ومهدناها لكم فنعم الماهدون الباسطون نحن قال ابن عباس نعم ما وطأت
لعبادي ومن كل شيء خلقنا زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر
والسهل والجبل والشتاء والصيف والجن والانس والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة
والحق والباطل والحلو والمر لعلكم تذكرون فتعلموا ان خالق الازواج فرد ففروا الى الله فاهربوا من عذاب الله الى ثوابه
بالايمان والطاعة قال ابن عباس فروا منه اليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله فروا مما سوى الله الى الله اني
لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك اي كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى اولهم
آخرهم وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطؤا عليه والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون قال ابن عباس حملهم الطغيان
فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك فتول عنهم فاعرض عنهم فما انت بملوم لا لوم عليك فقد اديت الرسالة
وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الاية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على
اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت انفسهم قال مقاتل معناه عظ بالقران كفار مكة فان الذكرى تنفع من في علم الله
ان يؤمن منهم وقال الكلبي عظ بالقران من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قال الكلبي والضحاك وسفين هذا خاص لاهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس
من المؤمنين الا ليعبدون ثم قال في اية اخرى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال بعضهم وما خلقت السعداء
من الجن والانس الا لعبادتي والاشقياء منهم الا لمعصيتي وهذا معنى قول زيد بن اسلم قال هم على ما جبلوا عليه من السعادة
والشقاوة وقال علي بن ابي طالب الا ليعبدون اي الا لامرهم ان يعبدوني وادعوهم الى عبادتي يؤيده قوله عز وجل
وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقال مجاهد ليعرفوني وهذا احسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده
دليله قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليخضعوا الي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة
التذلل والانقياد فكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق
عليه وقيل الا ليعبدون ليوحدوني فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون
النعمة والرخاء بيانه قوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ما اريد منهم من رزق
اي ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون اي ان يطعموا احدا من خلقي وانما اسند
الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جاء في الحديث يقول الله استطعمتك فلم
تطعمني اي لم تطعم عبدي ثم بين ان الرزاق هو لا غيره فقال ان الله هو الرزاق يعني لجميع خلقه ذو القوة المتين
وهو القوي المقتدر البالغ في القوة والشدة فان للذين ظلموا كفروا من اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب
اصحابهم اي الذين اهلكوا من قوم نوح وعاد وثمود واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة المملوءة ماء ثم استعمل في
الحظ والنصيب فلا يستعجلون بالعذاب يعني انهم اخروا الى يوم القيمة يدل عليه قوله عز وجل فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اراد به الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام بالارض المقدسة اقسم الله به وكتاب مسطور
مكتوب في رق منشور الرق ما يكتب فيه وهو اديم الصحف والمنشور المبسوط واختلفوا في هذا الكتاب قال الكلبي
هو ما كتب الله بيده لموسى من التورية وموسى يسمع صرير القلم وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل دواوين الحفظة تخرج
يوم القيمة منشورة فآخذ بيمينه وآخذ بشماله دليله قوله عز وجل ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
والبيت المعمور بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته
في السماء كحرمة الكعبة في الارض يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون
اليه ابدا والسقف المرفوع يعني السماء نظيره قوله عز وجل وجعلنا السماء سقفا محفوظا والبحر المسجور قال محمد بن كعب
والضحاك يعني الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم
القيمة نارا فيزاد بها في نار جهنم كما قال الله تعالى واذا البحار سجرت وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال مجاهد
المسجور المملوء يقال سجرت الاناء اذا ملأته وقال الحسن وقتادة وابو العالية هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونضب وقال
الربيع بن انس المختلط العذب بالملح وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي انه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش

غمره كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى منه اربعين صباحا
فينبتون في قبورهم وهذا قول مقاتل اقسم الله بهذه الاشياء ان عذاب ربك لواقع نازل كائن ما له من دافع مانع قال
جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فدفعت اليه وهو يصلي
باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرأ والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما
صدع قلبي حين سمعته ولم يكن اسلم يومئذ قال فاسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن اني اقوم من
مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور كدوران الرحا وتتكفأ باهلها
تكفأ السفينة قال قتادة تتحرك قال عطاء الخراساني يختلف اجزاؤها بعضها في بعض وقيل تضطرب والمور
يجمع هذه المعاني فهو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب وتسير الجبال سيرا فتزول من اماكنها
وتصير هباء منثورا فويل فشدة عذاب يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يخوضون في الباطل يلعبون
غافلين لاهين يوم يدعون يدفعون الى نار جهنم دعا دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايديهم
الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى النار دفعا على وجوههم وزجا في اقفيتهم حتى يردوا النار
فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا
الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر فوبخوا به وقيل لهم افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين معجبين
بذلك ناعمين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا مأمون العاقبة من التخمة والسقم
بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة موضوعة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم قرأ ابو عمرو واتبعناهم بقطع الالف وكسر التاء ونون كقوله الحقنا بهم ليكون الكلام على نسق واحد
وقرأ الاخرون واتبعتهم بوصل الالف وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الاخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم قرأ اهل
المدينة الاولى بغير الف وضم التاء والثانية بالالف وكسر التاء وقرأ اهل الشام ويعقوب كليهما بالالف وكسر التاء في الثانية
وقرأ الاخرون بغير الف فيهما ورفع التاء في الاولى ونصبها في الثانية واختلفوا في معنى الاية فقال قوم معناها والذين
آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم
فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد الابوين الحقنا بهم ذريتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وان لم يبلغوا
باعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم لتقر بذلك اعينهم وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال آخرون والذين
آمنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بايمان الحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان آبائهم وهو قول
الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس اخبر الله عز وجل انه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا
اليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيه من غير ان ينقص الآباء من اعمالهم شيئا فذلك قوله وما التناهم
من عملهم من شيء قرأ ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها اي ما نقصناهم يعني الاباء من عملهم من شيء اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله الحديثي حدثنا سعيد بن محمد بن اسحق
الصيرفي حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا قيس بن الربيع حدثنا عمرو بن مرة عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم الى آخر الاية اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله
بن احمد بن حنبل حدثني عثمان بن ابي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي قال سألت
خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار
فلما رأى الكراهية في وجهها قال لو رأيت مكانهما لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ
كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن لا يرتهن كقوله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
في جنات ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة زيادة على ما كان لهم ولحم مما يشتهون من
انواع اللحمان يتنازعون يتعاطون ويتناولون فيها كأسا لا لغو فيها وهو الباطل قاله قتادة وقال مقاتل بن حيان
لا فضول فيها وقال سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب ولا تخاصم فيها وقال القتيبي لا يذهب عقولهم

يلغوا ويرفثوا وَلَا تَأْثِيمٌ اي لا يكون ما بين شربهم قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغى ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا بشربة
الخمر وقيل لا يأثمون في شربها وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ بالخدمة غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ في الحسن والبياض والصفاء لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ
مخزون مصون لم تمسه الايدي قال سعيد بن جبير يعني في الصدف قال عبد الله بن عمرو ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه
الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروي عن الحسن انه تلا هذه الاية قال قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف
المخدوم وعن قتادة ايضا قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذكرون
ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا في الدنيا مُشْفِقِينَ خائفين من العذاب فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بالمغفرة
وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ قال الكلبي عذاب النار وقال الحسن السموم اسم من اسماء جهنم إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ في الدنيا نَدْعُوهُ نخلص
له العبادة انه قرأ اهل المدينة والكسائي انه بفتح الالف اي لانه او بانه وقرأ الاخرون بالكسر على الاستيناف إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ
قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما وعد الرَّحِيمُ فَذَكِّرْ يا محمد بالقرآن اهل مكة فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ برحمته
وعصمته بِكَاهِنٍ يبتدع القول ويخبر بما في غد من غير وحي وَلَا مَجْنُونٍ نزلت في الذين اقتسموا عقاب مكة يرمون رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون والشعر أَمْ يَقُولُونَ بل يقولون هؤلاء المقتسمين الخراصين شَاعِرٌ
اي هو شاعر نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء ويتفرق
اصحابه وان اباه مات شابا ونحن نرجوا ان يكون موته كموت ابيه المنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى الموت سميا
بذلك لانهما يقطعان الاجل قُلْ تَرَبَّصُوا انتظروا بي الموت فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ من المنتظرين حتى يأتي امر الله فيكم
فيعذبون يوم بدر بالسيف أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ عقولهم بِهَذَا وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالعقول
والاحلام فازرى الله بعقولهم معرفة الحق من الباطل أَمْ هُمْ بل هم قَوْمٌ طَاغُونَ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ اي تخلق القرآن
من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب ليس الامر كما زعموا بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ بالقرآن استكبارا
ثم الزمهم الحجة فقال فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ اي مثل القرآن ونظمه وحسن بيانه إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ان محمدا تقوله
من تلقاء نفسه أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ قال ابن عباس من غير رب ومعناه اخلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك
مما لا يجوز ان يكون وذلك ان تعلق بالخالق من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق فلم يجز ان يوجدوا بلا خالق أَمْ هُمُ
الْخَالِقُونَ لانفسهم وذلك في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم
خالقا فليؤمنوا به ذكر هذا المعنى ابو سليمان الخطابي قال الزجاج اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون وقال ابن
كيسان اخلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون فهو كقول القائل فعلت كذا وكذا من غير شيء ام هم الخالقون
لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فيكونوا هم الخالقين ليس الامر كذلك بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ
خَزَائِنُ رَبِّكَ قال عكرمة يعني النبوة قال مقاتل ابايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا قال الكلبي
خزائن المطر والرزق أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ المسلطون الجبارون قال عطاء ارباب قاهرون فلا يكونوا تحت امر ونهي
يفعلون ما شاؤا ويجوز بالسين والصاد جميعا قرأ ابن عامر بالسين ههنا وفي قوله بمسيطر وقرأ حمزة باشمام الزاي فيهما
وقرأ ابن كثير ههنا بالسين وبمصيطر بالصاد وقرأ الاخرون بالصاد فيهما أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ مرقى ومصعد الى السماء
يَسْتَمِعُونَ فِيهِ اي يستمعون عليه الوحي كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها المعنى الهم مرتقى به الى السماء
فيستمعون الوحي ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحي فهم مستمسكون به لذلك فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ ان ادعى ذلك
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ بحجة بينة أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون كقوله فاستفتهم
الربك البنات ولهم البنون أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا جعلا على ما جئتهم به ودعوتهم اليه من الدين فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ
اثقلهم ذلك الغرم الذي يسألهم فمنعهم ذلك عن الاسلام أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ اي علم ما غاب عنهم حتى ان ما يخبرهم الرسول
من القيمة والبعث باطل قال قتادة هذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون يقول اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا صلى
الله عليه وسلم يموت قبلهم فَهُمْ يَكْتُبُونَ قال القتيبي فهم يكتبون اي يحكمون والكتاب الحكم قال النبي صلى الله عليه وسلم
للرجلين الذين تخاصما اليه اقضي بينكما بكتاب الله اي بحكم الله وقال ابن عباس معناه ام عندهم اللوح المحفوظ فهم
يكتبون ما فيه ويخبرون به الناس أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا مكرا بك ليهلكوك فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ اي المجزيون بكيدهم
يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وذلك انهم مكروا به في دار الندوة فقتلوا ببدر أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ
يرزقهم وينصرهم سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ قال الخليل ما في هذه السورة من ذكر ام كله استفهام وليس بعطف وَإِنْ
يَرَوْا كِسْفًا قطعة مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم بسقوط

بعض السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم يَقُولُوا لمعاندتهم هذا سَحَابٌ مَرْكُومٌ بعضه على بعض يسقينا فَذَرْهُمْ
حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ اي يموتون اي حتى يعاينوا الموت قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء
يهلكون يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ اي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب
مانع وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا كفروا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ اي عذابا في الدنيا قبل عذاب الاخرة قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر
وقال مجاهد الجوع والقحط سبع سنين وقال البراء بن عازب عذاب القبر وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ان العذاب نازل
بهم وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا اي بمرأى منا قال ابن عباس نرى
ما يعمل بك قال الزجاج انك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون الى مكروهك وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ قال
سعيد بن جبير وعطاء اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازددت احسانا
وان كان غير ذلك كان كفارة له اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل
البروجردي حدثنا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي حدثنا احمد بن عبد الله المزني حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن
موسى بن عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا
فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا كان كفارة
لما بينهما وقال ابن عباس معناه صل لله حين تقوم من منامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك جل ثناؤك ولا اله غيرك اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي حدثنا
ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا الحسن بن عرفة ويحيى بن موسى قالا حدثنا ابو معوية عن حارثة
بن ابي الرجال عن عمرة عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك
وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبي هو ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى ان يدخل في الصلوة
اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن
عمر اللؤلؤي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا محمد بن رافع حدثنا زيد بن حباب اخبرني معاوية بن صالح
انا ازهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد قال سألت عايشة باي شيء كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني
وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ اي صل له قال مقاتل يعني صلوة المغرب والعشاء
وَإِدْبَارَ النُّجُومِ يعني الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك
هي فريضة صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور

بسم الله الرحمن الرحيم وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى قال ابن عباس في رواية

الوالبي والعوفي يعني الثريا اذا سقطت وغابت وهويه مغيبه والعرب تسمي الثريا نجما وجاء في الحديث عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شيء الا رفع واراد بالنجم الثريا وقال مجاهد هي نجوم السماء
كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه الجمع سمي الكواكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلع
وروى عكرمة عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم يعني ما يرمى به الشياطين عند استراقهم السمع وقال ابو حمزة الثمالي
هي النجوم اذا انتثرت يوم القيمة وقيل اراد بالنجم القرآن سمي نجما لانه نزل نجوما متفرقة عشرين سنة وسمي التفريق
تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس في رواية عطاء وقول الكلبي والهوي النزول من اعلى الى اسفل وقال الاخفش
النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اذا نزل من السماء الى الارض ليلة المعراج والهوي النزول يقال هوى يهوي هويا اذا نزل
مثل مضى يمضي مضيا وجواب القسم قوله مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما ضل عن طريق الهدى وَمَا
غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى اي بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه إِنْ هُوَ
ما نطقه في الدين وقيل القرآن إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى وحي من الله يوحى اليه عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى وهو جبريل والقوى جمع القوة ذُو مِرَّةٍ
قوة شديدة في خلقه يعني جبريل قال ابن عباس ذو مرة اي ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن فَاسْتَوَى يعني
جبريل وَهُوَ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واكثر كلام العرب اذا ارادوا العطف في مثل هذا ان يظهروا كناية المعطوف
عليه فيقولون استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان ونظير هذا قوله أئذا كنا ترابا وآباؤنا عطف بالآباء
على المكنى في كنا من غير اظهار نحن ومعنى الاية استوى جبريل ومحمد عليهما السلام ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو اقصى

الدنيا عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل وهو كناية عن جبريل ايضا اي قام في صورته التي خلقه الله وهو
بالافق الاعلى وذلك ان جبريل كان ياتي رسول الله في صورة الآدميين كما كان ياتي النبيين فسال رسول الله ان يريه
نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما في الارض ففي الافق الاعلى والمراد
بالاعلى جانب المشرق وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب
فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الآدميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار
عن وجهه وهو قوله ثم دنى فتدلى واما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا
محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اختلفوا في معناه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا طلق بن غنام حدثنا زائدة عن الشيباني قال
سالت زرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال اخبرنا عبد الله يعني ابن مسعود ان محمدا راى جبريل له ستمائة جناح
ثم دنا جبريل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين او ادنى
بل ادنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم تدلى فدنا لان التدلي سبب الدنو
وقال آخرون ثم دنا الرب من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه حتى كان قاب قوسين او ادنى وروينا في قصة
المعراج عن شريك بن عبد الله عن انس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا رواية ابي سلمة
عن ابن عباس والتدلي هو النزول الى الشيء حتى يقرب منه وقال مجاهد دنا جبريل من ربه وقال الضحاك دنا محمد صلى الله
عليه وسلم من ربه فتدلى فاهوى للسجود فكان منه قاب قوسين او ادنى ومعنى قوله قاب قوسين اي قدر قوسين
والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار والقوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس فاخبر
بانه كان بين جبريل وبين محمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس
وهذا اشارة الى تاكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفا والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا
بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين اي
قدر ذراعين وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوس الذراع يقاس بها كل شيء او ادنى بل اقرب فاوحى
اي اوحى الله الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي والحسن والربيع وابن زيد معناه
اوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه ربه عز وجل قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك
يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى
يدخلها امتك ما كذب الفؤاد ما راى قرا ابو جعفر ما كذب بتشديد الذال اي ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم
ما راى بعينيه تلك الليلة بل صدقه وحققه وقرا الآخرون بالتخفيف اي ما كذب فؤاد محمد محمدا صلى الله عليه وسلم
الذي راى بل صدقه يقال كذبه اذا قال له الكذب مجازه ما كذب الفؤاد فيما راى واختلفوا في الذي رآه فقال قوم راى
جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حفص وهو ابن غياث عن
الشيباني عن زر عن عبد الله قال ما كذب الفؤاد ما راى قال راى جبريل له ستمائة جناح وقال آخرون هو الله عز وجل
ثم اختلفوا في الرؤية فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فرآه بفؤاده وهو قول ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو سعيد
الاشج حدثنا وكيع عن الاعمش عن زياد بن الحصين عن ابي العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما راى ولقد رآه نزلة اخرى
قال رآه بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى انه رآه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة قال راى محمد ربه وروى عكرمة عن ابن
عباس قال ان الله اصطفى ابرهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وكانت عائشة تقول لم ير رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على رؤيته جبريل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر عن مسروق قال قلت
لعائشة يا امتاه هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن
فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ولكنه راى جبريل
في صورته مرتين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم عن قتادة عن عبد الله

شقيق

بن شقيق عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور اني اراه افتمارونه على
ما يرى قرا حمزة والكسائي ويعقوب افتمرونه بفتح التاء بلا الف اي افتجحدونه تقول العرب مريت الرجل حقه اذا جحدته
وقرا الآخرون افتمارونه بالالف وضم التاء على معنى افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا
صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه
عما رآه وعلمه ولقد رآه نزلة اخرى يعني رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم عرجات في تلك الليلة لمسئلة التخفيف من اعداد الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فراى
ربه في بعضها وروينا عنه انه راى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه راى بعينه قوله عند سدرة المنتهى روينا عن عبد الله
بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة اليها ينتهي
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش
من ذهب وروينا في حديث المعراج ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا ابراهيم فسلمت عليه ثم رفعت لي سدرة المنتهى
فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة والسدرة شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى لانه اليها ينتهي علم
الخلق قال هلال بن يساف سال ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة في اصل العرش على رؤس حملة
العرش واليها ينتهي علم الخلق وما خلفها غيب لا يعلمها الا الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
ابن فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا السوخي حدثنا عبد الله بن يعيش حدثنا يونس بن بكير انا محمد بن اسحق عن يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة
المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة عام ويستظل في الفنن منها مائة الف راكب فيها فراش من ذهب كان
ثمرها القلال وقال مقاتل هي شجرة تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لو ان ورقة وضعت منها في الارض لاضاءت
لاهل الارض وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد عندها جنة المأوى قال عطاء عن ابن عباس جنة يأوي اليها جبريل
والملائكة وقال الكلبي ومقاتل تأوي اليها ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن مسعود فراش من ذهب وروينا في حديث
المعراج عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين
صلوة في كل يوم وليلة وقال مقاتل يغشيها الملائكة امثال الغربان وقال السدي من الطيور وروي عن ابي العالية عن ابي هريرة رضي الله
عنه او غيره قال غشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة من حب الله امثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له
سل وعن الحسن قال غشيها نور رب العزة فاستنارت ويروى في الحديث رايت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله ما زاغ البصر
وما طغى اي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز ما راى وقيل ما جاوز ما امر به وهذا وصف ادبه
في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا لقد راى من آيات ربه الكبرى يعني الآيات العظام قيل اراد ما راى تلك الليلة في مسيره وعوده
دليله قوله لنريه من آياتنا وقيل معناه لقد راى من آيات ربه الآية الكبرى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا ابي حدثنا شعبة عن
سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبرائيل في صورته له
ستمائة جناح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
حفص بن عمر حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى رفرفا اخضر قد
سد افق السماء افرايتم اللات والعزى هذه اسماء اصنام اتخذوها آلهة يعبدونها اشتقوا لها اسماء من اسماء الله
فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تأنيث الاعز اما اللات قال قتادة كانت بالطائف وقال
ابن زيد بيت بنخلة كانت لقريش تعبده وقرا ابن عباس ومجاهد وابو صالح اللاتّ بتشديد التاء وقالوا كان رجلا
يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقال مجاهد كان في راس جبل له غنيمة يسلأ منها السمن
ويأخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات
وقال الكلبي كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلأ السمن فيضعها على صخرة ثم تأتيه العرب فيلت
به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فعبدتها فعمدة الطائف على موضع اللات واما العزى قال
مجاهد هي شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل
خالد بن الوليد يضربها بالفاس ويقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة
ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها ويقال ان خالدا رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها

فقال ما رايت قال ما رايت شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قتلت فعاودها ومعه المعول فقطعها واجتث اصلها
فخرجت منها امراة عارية فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وقال
الضحاك هي صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني وذلك انه قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى اهل مكة
يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم
قالوا فما تامرنا قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا فقال
هذا الصفا ثم وضع الذي اخذ من المروة فقال هذه المروة ثم اخذ ثلثة احجار فاسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون
بين الحجرين ويعبدون الحجارة حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى
فقطعها وقال ابن زيد هي بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف وَمَنَوٰةَ قرا ابن كثير بالمد والهمزة وقراءة العامة بالقصر
غير مهموز لان العرب سميت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد قال قتادة هي لخزاعة كانت بقديد قالت
عائشة في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد وقال ابن زيد بيت كانت بالمشلل يعبده بنو كعب قال الضحاك مناة
صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى ومنات اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها
واختلف القراء في الوقف على اللات ومنات فوقف بعضهم عليها بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء يوقف
عليه بالتاء وما كتب بالهاء فيوقف عليه بالهاء واما قوله الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ فالثالثة نعت لمناة اي الثالثة للصنمين
في الذكر واما الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة الاخرى انما الاخرى ههنا نعت للثلاثة قال الخليل فالياء لوفاق رؤس الاي
كقوله مآرب اخرى ولم يقل آخر وقيل في الاية تقديم وتاخير مجازها افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة
ومعنى الاية افرايتم اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال
الكلبي كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره فقال الله منكرا عليهم
أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ قال ابن عباس وقتادة اي قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم
قال مجاهد ومقاتل قسمة عوجاء وقال الحسن غير معتدلة قرا ابن كثير ضئزى بالهمزة وقرا الاخرون بغير همز قال الكسائي
يقال منه ضاز يضيز اذا ظلم ونقص وتقدير ضيزى من الكلام فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات لا تكون الا على فعلى
بضم الفاء كالحبلى والانثى والبشرى او فعلى بفتح الفاء نحو غضبى وسكرى وعطشى وليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء في النعوت
انما يكون في الاسماء مثل ذكرى وشعرى وكسر الضاد ههنا لئلا ينقلب الياء واوا وهي من بنات الياء كما قالوا في جمع
ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر فاما من قال ضاز يضوز فالاسم منه ضوزى مثل شورى إِنْ هِيَ ما هذه الاصنام
إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ حجة بما تقولون انها آلهة ثم رجع الى الخبر بعد المخاطبة
فقال إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ في قولهم انها آلهة وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وهو ما زين لهم الشيطان وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ
الْهُدَىٰ البيان بالكتاب والرسول انها ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ
ايظن الكافر ان له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ليس كما ظن وتمنى بل لله الآخرة والاولى لا يملك
احد فيهما شيئا الا باذنه وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ ممن يعبدهم هؤلاء الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ
شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ في الشفاعة لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ اي من اهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا يشفع الملائكة الا لمن
رضي الله عنه وجمع الكناية في قوله شفاعتهم والملك واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله فما منكم من
احد عنه حاجزين إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَىٰ اي بتسمية الانثى حين قالوا انهم بنات الله
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ قال مقاتل لا يستيقنون انهم اناث إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا والحق بمعنى العلم
اي لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اي ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا يعني
القرآن وقيل الايمان وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثم صغر رأيهم فقال ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ اي ذلك نهاية علمهم وقدر عقولهم
ان آثروا الدنيا على الآخرة وقيل لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة بنات الله وانها تشفع لهم فاعتمدوا على ذلك
واعرضوا عن القرآن إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ اي هو عالم بالفريقين فيجازيهم وَلِلَّهِ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فهذا معترض بين الاية الاولى وبين قوله لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا واللام في قوله ليجزي متعلق
بمعنى الاية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه الذين اساؤا اشركوا بما عملوا من الشرك وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَى وحدوا ربهم بالحسنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك لذلك قال ولله ما في السموات
وما في الارض ثم وصفهم فقال الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ اختلفوا في معنى الاية فقال قوم هذا استثناء
صحيح واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى الاية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ويقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة

ومجاهد والحسن وفي رواية عطاء عن ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك وقال السدي قال ابو صالح
سئلت عن قول الله تعالى الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس فقال لقد اعانك
عليها ملك كريم وروينا عن عطاء عن ابن عباس في قوله الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم
تغفر جما واي عبد لك لا الما واصل اللمم والالمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة عليه
وقال الاخرون هو استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه
فقال بعضهم هو ما سلف في الجاهلية فلا يؤاخذهم الله به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالامس يعملون
معنا فانزل الله هذه الاية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة
والقبلة وما كان دون الزنا وهو قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي وفي رواية طاوس عن ابن عباس
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمود بن غيلان
انا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ما رايت اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس
تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه ورواه سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال والعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطى
وقال الكلبي اللمم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الآخرة فذلك الذي يكفره الصلوة
ما لم يبلغ الكبائر والفواحش والوجه الآخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقال سعيد بن
المسيب هو ما ألم على القلب اي خطر وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور فان اعاد النظرة فليس
بلمم وهو ذنب إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب تم الكلام ههنا ثم قال هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ
أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ اي خلق اباكم من التراب وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ جمع جنين سمي جنينا لاجتنانه في البطن فِي بُطُونِ
أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ قال ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة
فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها قال الكلبي ومقاتل كان الناس يعملون اعمالا حسنة
ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا وجهادنا فانزل الله هذه الاية هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ اي برّ واطاع واخلص العمل قوله
عز وجل أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض
المشركين وقال له اتركت دين الاشياخ وضللتهم قال اني خشيت عذاب الله فضمن له عاتبه ان هو اعطاه كذا من ماله
ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطى الذي عيره بعض ذلك المال الذي ضمن ومنعه تمامه
فانزل الله عز وجل أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ادبر عن الايمان وَأَعْطَىٰ صاحبه قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ بخل بالباقي وقال مقاتل اعطى يعني الوليد
قليلا من الخير بلسانه ثم اكدى يعني قطعه وامسك ولم يقم على العطية وقال السدي نزلت في العاص بن وائل السهمي
وذلك انه كان ربما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل وذلك
انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى اي لم يؤمن به ومعنى اكدى قطع
واصله من الكدية وهي حجر يظهر في البئر من الحفر تمنعه الحفر يقال اكدى الحافر واجبل اذا بلغ في الحفر الكدية والجبل أَعِنْدَهُ
عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ يخبر بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ
يعني اسفار التوراة وَإِبْرَاهِيمَ وفي صحف ابراهيم عليه السلام الَّذِي وَفَّىٰ تمم وكمل ما امر به وبلغ رسالات ربه
الى خلقه قال مجاهد وفى بما فرض عليه قال الربيع وفى رؤياه وقام بذبح ابنه وقال عطاء الخراساني استكمل الطاعة
وقال ابو العالية وفى سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام وقال
الضحاك وفى ميثاق المناسك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن
علي بن دحيم الشيباني حدثنا ابراهيم بن اسحق الزهري حدثنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير
عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم وابراهيم الذي وفى قال وفى عمل يومه باربع ركعات اول النهار اخبرنا
ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو جعفر السمناني
حدثنا ابو مسهر حدثنا اسمعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء
وابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال ابن آدم اركع لي اربع ركعات من
اول النهار اكفك آخره ثم بين ما في صحفهما فقال أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه
لا تؤخذ نفس باثم غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة بانه يحمل عنه الاثم ثم بين ذلك بقوله وان ليس

قال كانوا قبل ابراهيم ينهاهم عن ذلك ويبلغهم عن الله ان لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى
اى عمل كقوله وان سعيكم لشتى وهذا ايضا فى صحف ابراهيم وموسى قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة
بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه
الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امراة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم
ولك اجر وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم ان امى افتلتت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم
وقال الربيع ابن انس وان ليس للانسان يعنى الكافر اما المؤمن فله ما سعى وما سعى له وقيل ليس للكافر من الخير الا ما عمله
فيثاب عليه فى الدنيا حتى لا يبقى له فى الاخرة خير ويروى ان عبد الله بن ابى كان اعطى العباس قميصا البسه اياه
فلما مات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفنه فيه فلم يبق له حسنة فى الاخرة يثاب عليها وان
سعيه سوف يرى فى ميزانه يوم القيمة من اريته الشئ ثم يجزيه الجزاء الاوفى الاتم الاكمل اى يجزى الانسان
سعيه يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه قال الشاعر ان اجز علقمة بن سعد سعيه لم اجزه ببلاء يوم واحد وان
الى ربك المنتهى اى منتهى الخلق ومصيرهم اليه وهو مجازيهم باعمالهم وقيل منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال
اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسن بن محمد الشيبانى انا محمد بن سيما بن الفتح الحنبلى حدثنا على بن
محمد المصرى انا اسحق بن منصور الصعدى انا العباس بن نصر عن ابى جعفر الرازى عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابى العالية
عن ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة فى الرب وهذا مثل ما روى عن ابى
هريرة مرفوعا تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق فانه لا تحيط به الفكرة وانه هو اضحك وابكى فهذا يدل على ان
كل ما يعمله الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء قال مجاهد والكلبى اضحك اهل الجنة فى الجنة وابكى اهل النار
فى النار وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر قال عطاء بن ابى مسلم يعنى افرح واحزن لان الفرح يجلب
الضحك والحزن يجلب البكاء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القاسم البغوى حدثنا
على بن الجعد انا قيس هو ابن الربيع الاسدى حدثنا سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس النبى صلى الله
عليه وسلم قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم
اذا ضحكوا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال معمر عن قتادة سئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحكون قال نعم والايمان فى قلوبهم اعظم من الجبل وانه هو امات واحيا اى امات فى الدنيا واحيى للبعث وقيل
امات الاباء واحيى الابناء وقيل امات الكافر بالنكرة واحيى المؤمن بالمعرفة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من كل
حيوان من نطفة اذا تمنى اى تصب فى الرحم يقال منى الرجل وامنى قاله الضحاك وعطاء بن ابى رباح وقال الاخرون تقدر
يقال منيت الشئ اذا قدرته وان عليه النشاة الاخرى اى الخلق الثانى للبعث يوم القيمة وانه هو اغنى واقنى
قال ابو صالح اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية اصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية قال الضحاك اغنى بالذهب
والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم وقال قتادة والحسن اقنى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى
فارضى قال مجاهد ومقاتل اقنى ارضى بما اعطى وقنع وقال ابن زيد اغنى اكثر واقنى اقل وقرا يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر وقال الاخفش اقنى افقر وقال ابن كيسان وانه هو رب الشعرى وهى كوكب خلف الجوزاء وهما
يقال لاحدهما العبور وللاخرى الغميصاء سميت بذلك لانها اخفى من الاخرى والمجرة بينهما واراد ههنا الشعرى العبور
وكانت خزاعة تعبدها واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع
السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدتها خزاعة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خلاف العرب فى الدين سموه ابن ابى كبشة لخلافه اياهم كخلاف ابن ابى كبشة فى عبادة الشعرى وانه اهلك عادا
الاولى قرا اهل المدينة والبصرة بلام مشدد بعد الدال وبهمز واوه قالون عن نافع والعرب تفعل ذلك فتقول قم لان
عنا تريد قم الان عنا ويكون الوقف عادا والابتداء اولى بهمزة واحدة مفتوحة بعدها لام مضمومة ويجوز الابتداء
لولى بحذف الهمزة المفتوحة وقرا الاخرون عادا الاولى وهم قوم هود اهلكوا بريح صرصر فكان لهم عقب فكانوا
عادا الاخرى وثمود وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة فما ابقى منهما احدا وقوم نوح من قبل اى اهلك قوم نوح
من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب والمؤتفكة
قرى اهل لوط اهوى اسقط اى اهواها جبريل بعدما رفعها الى السماء فغشاها ما غشى البسها الله ما غشى يعنى الحجارة
المنضودة المسومة فباى آلاء ربك نعم ربك ايها الانسان وقيل اراد الوليد بن المغيرة تتمارى تشك وتجادل قال
ابن عباس تكذب هذا نذير يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم نذير من النذر الاولى اى رسول ارسل اليكم كما ارسلوا

الى قومهم وقال قتادة يقول انذر محمد كما انذر الرسل من قبله ازفت الازفة دنت القيمة واقتربت الساعة ليس لها من
دون الله كاشفة اى مظهرة مبينة كقوله لا يجليها لوقتها الا هو والهاء فيه للمبالغة او على تقدير نفس كاشفة ويجوز
ان يكون مصدرا كالخائنة والعافية والمعنى ليس لها من دون الله كشف اى لا يكشف عنها ولا يظهرها وقيل معناه ليس
لها راد يعنى اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد وهذا قول عطاء وقتادة
والضحاك افمن هذا الحديث يعنى القران تعجبون وتضحكون استهزاء ولا تبكون لما فيه من الوعيد وانتم سامدون
لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشئ واللهو يقال دع عنا سمودك هذا رواية الوالبى والعوفى عن ابن عباس
وقال عكرمة عنه هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القران تغنوا ولعبوا وقال الضحاك اشرون بطرون
وقال الضحاك غضاب متبرطمون فقيل له ما البرطمة قال الاعراض فاسجدوا لله واعبدوا اى واعبدوه اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا عبد
الوارث حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
حدثنا نصر بن على انا ابو احمد حدثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال اول سورة انزلت
فيها سجدة النجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد
عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل انا آدم بن ابى اياس انا ابن ابى ذئب انا يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن
يسار عن زيد بن ثابت قال قرات على النبى صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها قال الشيخ الامام رضى الله عنه
فهذا دليل على ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وهو
قول الشافعى واحمد وذهب قوم الى وجوب سجود التلاوة على القارى والمستمع جميعا وهو قول سفيان الثورى واصحاب الراى

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة دنت القيمة

وانشق القمر اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله
بن عبد الوهاب انا بشر بن المفضل حدثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل مكة سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما قال شيبان عن قتادة فاراهم
انشقاق القمر مرتين اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا مسدد انا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابراهيم عن ابى معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وقال ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلك وروى
ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سحركم ابن ابى
كبشة فسالوا السفار فقالوا نعم قد رايناه فانزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اى ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشئ واستمر اى ذهب مثل قولهم قر
واستقر وهذا قول مجاهد وقتادة وقال ابو العالية والضحاك مستمر اى قوى شديد يعلو كل سحر من قولهم مر الحبل
اذا صلب واشتد وامررته انا اذا احكمت فتله واستمر الشئ اذا قوى واستحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم اى كذبوا
النبى صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله عز وجل واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل وكل امر مستقر
قال الكلبى لكل امر ما كان حقيقة منه فى الدنيا فسيظهر وما كان منه فى الاخرة فسيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر فالخير
يستقر باهل الخير والشر باهل الشر وقيل كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهله فى الجنة والشر مستقر باهله
فى النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حديث
منتهى وقيل كل ما قدر كائن واقع لا محالة وقرا ابو جعفر مستقر بجر الراء ولا وجه له ولقد جاءهم يعنى اهل مكة
من الانباء من اخبار الامم المكذبة فى القران ما فيه مزدجر متناهى مصدر بمعنى الازدجار اى نهى وعظة يقال زجرته
اذا نهيته عن السوء واصله مزتجر قلبت التاء دالا حكمة بالغة يعنى القران حكمة تامة قد بلغت الغاية فى الزجر
فما تغنى النذر يجوز ان يكون ما نفيا على معنى فليست تغنى النذر ويجوز ان يكون استفهاما والمعنى فاى شئ تغنى النذر
اذا خالفوهم وكذبوهم كقوله وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع نذير فتول عنهم اى اعرض عنهم
نسختها اية القتال قيل ههنا وقف تام وقيل فتول عنهم يوم يدع الداع اى الى يوم يدع الداع قال مقاتل هو اسرافيل

يتفرقون قياما على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما قرأ ابن كثير نكر بسكون
الكاف والآخرون بضمها خشعا أبصارهم قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي خاشعا على الواحد وقرأ الآخرون
خشعا بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير
والتأنيث يقال مررت برجال حسن أوجههم وحسنة أوجههم قال الشاعر ورجال حسن أوجههم من إياد بن
نزار بن معد وفي قراءة عبد الله خاشعة أبصارهم أي خاضعة ذليلة عند رؤية العذاب يخرجون من الأجداث
من القبور كأنهم جراد منتشر منبث حيارى وذكر المنتشر على لفظ الجراد نظيرها كالفراش المبثوث وأراد أنهم
يخرجون فزعين لا جهة لأحد منهم يقصدها كالجراد لا جهة لها تكون مختلطة بعضها في بعض مهطعين مسرعين
مقبلين إلى الداع إلى صوت إسرافيل يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد قوله عز وجل كذبت قبلهم أي
قبل أهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر أي زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد
وقالوا لئن لم تنته لتكونن من المرجومين وقال مجاهد معنى ازدجر استطير جنونا فدعا نوح ربه وقال أني
مغلوب مقهور فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع
أربعين يوما وقال يمان طبق ما بين السماء والأرض وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء يعني ماء السماء والأرض
وإنما قال فالتقى الماء والالتقاء لا يكون من واحد وإنما يكون بين اثنين فصاعدا لأن الماء يكون جمعا وواحدا وقرأ
عاصم الجحدري فالتقى الماءان على أمر قد قدر أي قضي عليهم في أم الكتاب وقال مقاتل قدر الله أن يكون الماءان
سواء فكانا على ما قدر وحملناه يعني نوحا على ذات ألواح ودسر أي سفينة ذات ألواح ذكر النعت وترك الاسم
أراد بالألواح خشب السفينة العريضة ودسر أي المسامير التي تشد بها الألواح واحدها دسار ودسير يقال دسرت
السفينة إذا شددتها بالمسامير وقال الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك لأنها تدسر الماء بجؤجؤها
أي تدفع وقال مجاهد هي عوارض السفينة وقيل أضلاعها وقال الضحاك الألواح جانباها والدسر أصلها
وطرفاها تجري بأعيننا أي بمرأى منا وقال مقاتل بن حيان بحفظنا ومنه قولهم للمودع عين الله عليك
وقال سفيان بأمرنا جزاء لمن كان كفر يعني فعلنا به وبهم من إنجاء نوح وإغراق قومه ثوابا لمن كان كفر وجحد أمره
وهو نوح عليه السلام وقيل من بمعنى ما أي جزاء لما كان كفر من أيادي الله ونعمه عند الذين غرقهم أو جزاء
لما صنع بنوح وأصحابه وقرأ مجاهد جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء يعني كان الغرق جزاء لمن كان كفر بالله
وكذب رسوله ولقد تركناها يعني الفعلة التي فعلنا آية يعتبر بها وقيل أراد السفينة قال قتادة أبقاها الله
بباقردى من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة فهل من مدكر أي متذكر متعظ معتبر خائف
مثل عقوبتهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا
أبو نعيم حدثنا زهير عن أبي إسحق أنه سمع رجلا سأل الأسود فهل من مدكر أو مذكر قال سمعت عبد الله يقرؤها
فهل من مدكر وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها فهل من مدكر دالا فكيف كان عذابي ونذر أي
إنذاري قال الفراء الإنذار والنذر مصدران تقول العرب أنذرت إنذارا ونذرا كقولهم أنفقت إنفاقا ونفقة وأيقنت
إيقانا ويقينا أقيم الاسم مقام المصدر ولقد يسرنا سهلنا القرآن للذكر ليتذكر ويعتبر به وقال سعيد بن جبير
يسرناه للحفظ والقراءة وليس شيء من الكتب يقرأ ظاهرا إلا القرآن فهل من مدكر متعظ بمواعظه كذبت عاد فكيف
كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب في يوم نحس شؤم مستمر شديد دائم الشؤم
استمر عليهم بنحوسة فلم يبق منهم أحد إلا أهلكته قيل ذلك يوم الأربعاء في آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم ثم ترمي
بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم وروي أنها كانت تنزع الناس من قبورهم كأنهم أعجاز نخل قال ابن عباس أصولها
قال الضحاك أوراك نخل منقعر منقلع من مكانه ساقط على الأرض وواحد الأعجاز عجز مثل عضد وأعضاد وإنما قال
أعجاز نخل وهي أصولها التي قطعت فروعها لأن الريح كانت تبين رؤوسهم من أجسادهم فتبقى أجساد بلا رؤوس
فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالإنذار الذي جاءهم به صالح
فقالوا أبشرا آدميا منا واحدا نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد إنا إذا لفي ضلال لفي خطأ وذهاب عن الصواب
وسعر قال ابن عباس عذاب وقال الحسن شدة عذاب وقال قتادة عناء يقولون إنا لفي عناء وعذاب فيما يلزمنا من طاعته
قال سفيان بن عيينة هو جمع سعير وقال الفراء جنون يقال ناقة مسعورة إذا كانت خفيفة الرأس هائمة على وجهها
وقال وهب وسعر أي بعد عن الحق أألقي الذكر أأنزل الذكر الوحي عليه من بيننا بل هو كذاب أشر بطر متكبر يريد
أن يتعظم علينا بادعائه النبوة والأشر المرح والتجبر سيعلمون قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى قال

صالح

صالح لهم وقرأ الاخرون بالياء يقول الله تعالى سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب وقال الكلبي يعني يوم القيمة
وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون ان مع اليوم غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها
من الهضبة التي سالوا وذلك انهم تعنتوا على صالح فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة عشراء فقال الله انا مرسلوا
الناقة فتنة لهم محنة واختبارا لهم فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون واصطبر واصبر على ارتقابهم وقيل على ما
يصيبك من الاذى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وانما قال بينهم لان العرب
اذا اخبرت عن بني آدم وعن البهائم غلبت بني آدم كل شرب نصيب من الماء محتضر يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا
كان يومهم حضروا شربهم واحتضر وحضر بمعنى واحد قال مجاهد يعني يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت الناقة
حضروا اللبن فنادوا صاحبهم قدار بن سالف فتعاطى فتناول الناقة بسيفه فعقر فكيف كان عذابي ونذر ثم
بين عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر قال
ابن عباس هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم
وقال ابن زيد هو الشجر البالي الذي تهشم حتى ذرته الريح والمعنى انهم صاروا كيبس الشجر اذا تحطم والعرب تسمي كل شيء كان
رطبا فيبس هشيما وقال قتادة كالعظام النخرة المحترقة وقال سعيد بن جبير هو التراب الذي يتناثر من الحائط ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصباء وهي الحصى قال
الضحاك يعني صغار الحصى وقيل الحصباء هي الحجر الذي دون ملء الكف وقد يكون الحاصب الرامي فيكون المعنى على هذا ارسلنا
عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة ثم استثنى فقال الا آل لوط يعني لوطا وابنتيه نجيناهم من العذاب
بسحر نعمة من عندنا اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث انجيناهم كذلك كما انعمنا على آل لوط نجزي من شكر قال
مقاتل من وحد الله لم يعذبه مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر شكوا
بالانذار وكذبوا ولم يصدقوا ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وذلك انهم
لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوا قالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك
فصفقهم جبريل بجناحه باذن الله فتركهم عميا يترددون متحيرين لا يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون
وقوله فطمسنا اعينهم اي صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك طمس الله ابصارهم
فلم يروا الرسل فقالوا قد راينا هم حين دخلوا البيت فاين ذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابي ونذر اي ما انذركم
به لوط من العذاب ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح عذاب مستقر دائم استقر فيهم حتى افضى بهم الى عذاب
الاخرة وقيل عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر
يعني موسى وهرون عليهما السلام وقيل هي الآيات التي انذرهم بها موسى كذبوا باياتنا كلها وهي الآيات التسع فاخذنا
فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب في انتقامه مقتدر قادر على اهلاكهم لا يعجزه ما اراد ثم خوف اهل مكة فقال
اكفاركم خير من اولئكم اشد واقوى من الذين احللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا
استفهام بمعنى الانكار اي ليسوا باقوى منهم ام لكم براءة من العذاب في الزبر في الكتب انه لن يصيبكم ما اصاب الامم
الخالية ام يقولون يعني كفار مكة نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا المعنى نحن يد واحدة
على من خالفنا منتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي قال الله تعالى سيهزم الجمع قرا يعقوب
سنهزم الجمع بالنون الجمع نصب وقرا الآخرون بالياء وضمها الجمع رفع على غير تسمية الفاعل يعني كفار مكة ويولون
الدبر يعني الادبار فوحد لاجل رؤس الآي كما يقال ضربنا منهم الرؤس وضربنا منهم الراس اذا كان الواحد يؤدي معنى
الجمع اخبر الله انهم يولون ادبارهم منهزمين فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن
عكرمة عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم
ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج
وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب
يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع سيهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم جميعا والساعة ادهى وامر اعظم بلية واشد
مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ان المجرمين المشركين في ضلال وسعر قيل في ضلال بعد عن الحق قال الضحاك وسعر اي
نار تسعر عليهم وقيل جنون في الاخرة وقال قتادة في عناء وعذاب ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون يجرون في النار

على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر أي ما خلقناه فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ قال الحسن قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن الحسن القزويني حدثنا أبو مسلم غالب بن علي الرازي أبو معشر يعقوب بن عبد الخليل بن يعقوب حدثنا أبو يزيد حاتم بن محبوب أنا أحمد بن عمر النيسابوري أنا عبد الله بن الوليد العدني أنا الثوري عن زياد بن إسماعيل السهمي عن محمد بن عباد المخزومي عن أبي هريرة قال جاءت مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية إن المجرمين في ضلال وسعر إلى قوله إنا كل شيء خلقناه بقدر أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا أبو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي الخذاشاهي أنا أبو عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الجوربذي أنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي أنا عبد الله بن وهب أخبرني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني قال أدركت ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر الله وسمعت من عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني أنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة أنا يعلى بن عبيد وعبيد الله بن موسى وأبو نعيم عن سفيان عن منصور عن ربعي بن خراش عن رجل عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره ورواه أبو داود عن شعبة عن منصور فقال عن ربعي عن علي ولم يقل عن رجل وهذا أصح وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر قوله واحدة يرجع إلى اللفظ دون المعنى أي وما أمرنا إلا مرة واحدة وقيل معناه وما أمرنا للشيء إذا أردنا تكوينه إلا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيها كلمح بالبصر قال عطاء عن ابن عباس يريد أن قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر وقال الكلبي عنه وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة إلا كطرف البصر ولقد أهلكنا أشياعكم أشباهكم ونظراءكم في الكفر من الأمم السالفة فهل من مدكر متعظ يعلم أن ذلك حق فيخاف ويعتبر وكل شيء فعلوه يعني فعل الأشياع من خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق وأعمالهم وآجالهم مستطر مكتوب يقال سطرت واستطرت وكتبت واكتتبت إن المتقين في جنات بساتين ونهر أي أنهار وحده لأجل رؤوس الآي وأراد أنهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وقال الضحاك يعني في ضياء وسعة ومنه النهار وقرأ الأعرج ونهر بضمتين جمع النهار يعني لا ليل لهم في مقعد صدق في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر ملك قادر لا يعجزه شيء

قال الصادق رضي الله عنه مدح الله المكان فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن قيل نزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل هو جواب أهل مكة حين قالوا إنما يعلمه بشر علم القرآن قال الكلبي علم القرآن محمدا وقيل علم القرآن يسره للذكر خلق الإنسان يعني آدم عليه السلام قال ابن عباس وقتادة علمه البيان أسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها وكان آدم عليه السلام يتكلم بسبعمائة ألف لغة أفضلها العربية وقال الآخرون الإنسان اسم الجنس وأراد به جميع الناس علمه البيان النطق والكتابة والفهم والإفهام حتى عرف ما يقول وما يقال له هذا قول أبي العالية وابن زيد والحسن وقال السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن كيسان خلق الإنسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لأنه كان يبين عن الأولين والآخرين وعن يوم الدين الشمس والقمر بحسبان قال مجاهد كحسبان الرحى يعني يدوران في مثل قطب الرحى وقال غيره أي يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها قاله ابن عباس وقتادة وقال ابن زيد وابن كيسان يعني بهما يحسب الأوقات والآجال لولا الليل والشمس والقمر لم يدر أحد كيف يحسب شيئا وقال الضحاك يجريان بقدر والحسبان مصدر حسبت حسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان والنقصان وقيل جمع الحساب كالشهبان والركبان والنجم والشجر يسجدان النجم ما ليس له ساق من النبات والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وسجودهما ظلهما كما قال يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وقال مجاهد النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والسماء رفعها فوق الأرض ووضع الميزان قال مجاهد أراد بالميزان العدل المعنى أنه أمر بالعدل يدل عليه قوله ألا تطغوا في الميزان أي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك أراد به الذي يوزن به ليوصل به إلى الإنصاف والانتصاف وأصل الوزن التقدير ألا تطغوا أي لئلا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط بالعدل وقال أبو الدرداء وعطاء معناه أقيموا لسان الميزان بالعدل قال ابن عيينة الإقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا

ولا تنقص في الميزان ولا تطففوا في الكيل والوزن والأرض وضعها للأنام للخلق الذين بثهم فيها فيها فاكهة يعني أنواع الفواكه قال ابن كيسان ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى والنخل ذات الأكمام الأوعية التي تكون فيها الثمر لأن ثمر النخل يكون في غلاف ما لم ينشق واحدها كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم القميص ويقال للقلنسوة كمة قال الضحاك ذات الأكمام أي ذات الغلف وقال الحسن أكمامها ليفها وقال ابن زيد هو الطلع قبل أن يتفتق والحب ذو العصف أراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث في الأرض والعصف قال مجاهد هو ورق الزرع وقال ابن كيسان العصف ورق كل شيء يخرج منه الحب يبدو أولا ورقا وهو العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه أكماما ثم يحدث من الأكمام الحب وقال ابن عباس في رواية الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة وقال عطية عنه هو ورق الزرع الأخضر إذا قطع رؤسه ويبس نظيره كعصف مأكول والريحان هو الرزق في قول أكثر المفسرين قال ابن عباس كل ريحان في القرآن فهو رزق وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم قال الضحاك العصف هو التبن والريحان ثمرته وقراءة العامة والحب ذو العصف والريحان بنصب الباء والنون وذا بالألف على معنى خلق الإنسان وخلق هذه الأشياء وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالجر عطفا على العصف فذكر قوت الناس والأنعام ثم خاطب الجن والإنس فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان أيها الثقلان يريد من هذه الأشياء المذكورة وكرر هذه الآية في هذه السورة تقريرا للنعمة وتأكيدا في التذكير بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع يعدد على الخلق آلاءه ويفصل بين كل نعمتين بما ينبههم عليها كقول الرجل لمن أحسن إليه وتابع عليه الأيادي وهو ينكرها ويكفرها ألم تك فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تك عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تك خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا التكرار شائع في كلام العرب حسن تقريرا وقيل خاطب بلفظ التثنية على عادة العرب تخاطب الواحد بلفظ التثنية كقوله ألقيا في جهنم وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردودا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان وهو أبو الجن وقال الضحاك هو إبليس من مارج من نار وهو الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه قال مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الأحمر والأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت من قولهم مرج أمر القوم إذا اختلط فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين العذب والملح أرسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي أحدهما على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق وقال الحسن مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وأنتم الحاجز بينهما وعن قتادة أيضا بحر فارس والروم بينهما برزخ يعني الجزائر وقال مجاهد والضحاك بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قرأ أهل المدينة والبصرة يخرج بضم الياء وفتح الراء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم الراء اللؤلؤ والمرجان إنما يخرج من الملح دون العذب وهذا جائز في كلام العرب أن يذكر شيئان ثم يخص أحدهما بفعل كما قال عز وجل يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم وكان الرسل من الإنس دون الجن وقال بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر قال ابن جريج إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهها فحيث ما وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقال مقاتل ومجاهد على الضد من هذا وقيل المرجان الخرز الأحمر وقال عطاء الخراساني هو البسذ فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن الكبار المنشآت قرأ حمزة وأبو بكر المنشئات بكسر الشين أي المنشئات السير يعني اللاتي ابتدأن وأنشأن السير وقرأ الآخرون بفتح الشين وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وقيل ما رفع قلعه من السفن فأما ما لم يرفع قلعه فليس من المنشآت وقيل المرفوعات المسخرات في البحر كالأعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبال في البر فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها أي على الأرض من حيوان فان هالك ويبقى وجه ربك ذو الجلال ذو العظمة والكبرياء والإكرام أي مكرم أنبيائه وأوليائه بلطفه مع عظمته فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والأرض من ملك وإنس وجن قال قتادة لا يستغني عنه أهل السماء والأرض قال ابن عباس فأهل السموات يسألونه المغفرة وأهل الأرض يسألونه الرزق والمغفرة وقال مقاتل يسأله أهل الأرض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة أيضا لهم الرزق والمغفرة كل يوم هو في شأن قال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا قال المفسرون من شأنه أن يحيي ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفي مريضا ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا إلى ما لا يحصى من أفعاله وأحداثه في خلقه ما يشاء أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشيرنجي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي أملا حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى

البزاز حدثنا يحيى بن الربيع المكي انا سفيان بن عيينة انا ابو حمزة اليماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان مما
خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلثمائة وستين
نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شان قال سفين بن عيينة الدهر
كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيمة فالشان الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار
بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشان يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقيل شانه جل
ذكره انه يخرج في كل يوم وليلة ثلث عساكر عسكرا من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا
من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وقال ابو سليمان
الداراني في هذه الاية كل يوم له الى العبيد بر جديد فباي الاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم قرا حمزة والكسائي سيفرغ اليا
لقوله يساله من في السموات والارض ويبقى وجه ربك وله الجوار فاتبع الخبر الخبر وقرا الاخرون بالنون وليس المراد منه
الفراغ عن شان لان الله تعالى لا يشغله شان ولكنه وعيد من الله للخلق بالمحاسبة كقولك لاتفرغن لك وما بك
شغل وهذا قول ابن عباس والضحاك وانما حسن هذا الفراغ لسبق ذكر الشان وقال اخرون معناه سنقصدكم بعد الترك
والامهال ونأخذ في امركم كقول القايل للذي لا شغل له قد فرغت الى فلان وقال بعضهم ان الله وعد اهل التقوى
واوعد اهل الفجور ثم قال سنفرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم فنحاسبكم ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم ونتم ذلك
ونفرغ منه والى هذا ذهب الحسن ومقاتل ايها الثقلان اي الجن والانس سميا ثقلين لانهما ثقل على الارض احيا
وامواتا قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها وقال اهل المعاني كل شيء له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقل قال
النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما وقال جعفر
بن محمد الصادق سمي الجن والانس ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب فباي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا اي تجوزوا وتخرجوا من اقطار السموات والارض اي من جوانبها واطرافها فانفذوا معناه ان استطعتم
ان تهربوا من الموت والخروج من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيثما كنتم ادرككم الموت
كما قال جل ذكره اينما تكونوا يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيمة ان استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات والارض
فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا لا تنفذون الا بسلطان اي بملك وقيل بحجة والسلطان القوة التي يتسلط
بها على الامر فالملك والقدرة والحجة كلها سلطان يريد حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وروي عن ابن عباس
قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسلطان اي ببينة من الله عز وجل
وقيل قوله الا بسلطان اي الا الى سلطان كقوله وقد احسن بي اي الي فباي الاء ربكما تكذبان وفي الخبر يحاط على الخلق
بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الاية فذلك قوله عز وجل
يرسل عليكما شواظ من نار قرا ابن كثير بكسر الشين والاخرون بضمها وهما لغتان مثل صوار من البقر وصوار وهو اللهب
الذي لا دخان فيه هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وهو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس قرا ابن كثير وابو عمرو
ونحاس بجر السين عطفا على النار وقرا الاخرون برفعها عطفا على الشواظ قال سعيد بن جبير والكلبي النحاس الدخان
وهو رواية عطاء عن ابن عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا
معا من غير ان يمتزج احدهما بالاخر ومن جر بالعطف على النار يكون ضعيفا لانه لا يكون شواظ من نحاس فيجوز ان يكون
تقديره شواظ من نار وشيء من نحاس على انه حكي ان الشواظ لا يكون الا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة النحاس
هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود النحاس المهل فلا تنتصران
فلا تمتنعان من عذاب الله ولا يكون لكم ناصر منه فباي الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فصارت ابوابا لنزول الملائكة
فكانت وردة اي كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة قال قتادة انها اليوم خضراء ويكون لها
يومئذ لون آخر يضرب الى الحمرة وقيل انها تتلون الوانا يومئذ كلون الفرس الورد يكون في الربيع وفي اول الشتاء احمر فاذا
اشتد الشتاء كان اغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه كالدهان جمع دهن شبه تلون السماء
بتلون الورد من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة
والربيع وقال عطاء بن ابي رباح كالدهان كعصير الزيت يتلون في الساعة الوانا وقال مقاتل كدهن الورد الصافي وقال
ابن جريج يصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم وقال الكلبي كالدهان اي كالاديم الاحمر وجمعه ادهنة
وادهن فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسئلون عن ذنوبهم
ليعلم من جهتهم لان الله عز وجل علمها منهم وكتبت الملائكة عليهم وهي رواية العوفي عن ابن عباس وعنه ايضا

لا تسأل الملائكة المجرمين لانهم يعرفونهم بسيماهم دليله ما بعده وهذا قول مجاهد وعن ابن عباس في الجمع بين هذه
الاية وبين قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين قال لا يسالهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكن يسالهم
لم عملتم كذا وكذا وعن عكرمة انها مواطن يسال في بعضها ولا يسال في بعضها وعن ابن عباس ايضا لا يسئلون سؤال
شفاء وراحة وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية لا يسئل غير المجرم عن ذنب المجرم فباي الاء ربكما
تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون كما قال عز ذكره يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي الاء ربكما تكذبان يجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ويلقون في النار ثم يقال لهم
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون المشركون يطوفون بينها وبين حميم آن قد انتهى حره قال الزجاج اني يانى فهو ان
اذا انتهى في النضج يعني انهم يسعون بين الجحيم والحميم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الآني الذي صار
كالمهل وهو قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وقال كعب الاحبار آن واد من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار
فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون في ذلك الوادي حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون
في النار فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن فباي الاء ربكما تكذبان وكل ما ذكر الله تعالى من قوله كل من عليها
فان الى هاهنا مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر عن المعاصي فلذلك ختم كل اية بقوله فباي
الاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما اعده لمن اتقاه وخافه فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية
والشهوة وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال ابراهيم النخعي ومجاهد هو الذي
يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافة الله وقوله جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم قال محمد بن علي
الترمذي جنة لخوفه ربه وجنة بتركه شهوته قال الضحاك هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعلمه ما عرض له من
محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير افضى به الى الله لا يحب ان يطلع عليه احد وقال قتادة ان المؤمنين خافوا ذلك
المقام فعملوا لله ودابوا بالليل والنهار اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسن القريشي انا ابو مسلم غالب بن علي الرازي انا ابو بكر
محمد بن ابراهيم بن يونس انا محمد بن موسى بن عيسى الحلواني انا محمد بن عبد الهمداني انا هاشم بن القاسم عن ابي عقيل
هو الثقفي عن يزيد بن سنان قال سمعت بكر بن فيروز قال سمعت ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن
حرملة مولى حويطب بن عبد العزى عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على
المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت في الثانية وان زنى وان سرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان زنى وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء فباي الاء ربكما تكذبان ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان
اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة والكلبي قال عكرمة ظل الاغصان على
الحيطان قال الحسن ذواتا اظلال قال ابن عباس الوان قال سعيد بن جبير والضحاك الوان الفواكه واحدها فن من قولهم
افنن فلان في حديثه اذا اخذ في فنون منه وضروب وجمع عطاء بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقال
قتادة ذواتا فضل وسعة على ما سواهما فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان قال ابن عباس بالكرامة والزيادة
على اهل الجنة قال الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال عطية احديهما من ماء غير اسن
والاخرى من خمر لذة للشاربين فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان ونوعان قيل معناه ان فيهما
من كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا
انه حلو فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة وقال
الزجاج هي ما يلي الارض من استبرق وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وابو هريرة هذه البطائن فما ظنكم
بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وعنه ايضا قال بطائنها من استبرق فظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطائن
وترك الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما الظواهر وجنى الجنتين دان الجنى ما يجتنى من الثمار يريد ثمرها
دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء
قاعدا قال قتادة لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك فباي الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف غاضات الاعين

قصرن طرفهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك لم يطمثهن لم يجامعهن ولم يفترعهن وأصله من الدم قيل للحائض طامث كأنه قال لم يدمهن بالجماع إنس قبلهم ولا جان قال الزجاج فيه دليل على أن الجني يغشى كما يغشى الإنسي قال مجاهد إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه قال مقاتل في قوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان لأنهن خلقن في الجنة فعلى قوله هؤلاء من حور الجنة قال الشعبي هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ أنشئن خلقا وهو قول الكلبي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان وقرأ أبو طلحة بن مصرف لم يطمثهن بضم الياء فيهما وقرأ الكسائي أحدهما بالضم فإن كسر الأولى ضم الثانية وإن ضم الأولى كسر الثانية لما روى أبو إسحق السبيعي قال كنت أصلي خلف أصحاب علي فأسمعهم يقرؤون لم يطمثهن بالرفع وكنت أصلي خلف أصحاب عبد الله بن مسعود فأسمعهم يقرؤون بكسر الميم وكان الكسائي يضم أحدهما ويكسر الأخرى لئلا يخرج من هذين الأثرين فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان قال قتادة صفاء الياقوت في بياض المرجان وروينا عن أبي سعيد في صفة أهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحمها ودمها وحللها أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أبو اليمان أنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الألوة ورشحهم المسك أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه أنا هرون بن محمد بن هرون أنا حازم بن يحيى الحلواني أنا سهل بن عثمان العسكري أنا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المرأة من أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها إن الله يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه وقال عمرو بن ميمون إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان إلا الإحسان أي ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة قال ابن عباس هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إلا الجنة أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني ابن فنجويه أخبرني ابن شيبة أنا إسحق بن إبراهيم بن بهرام أنا الحجاج بن يوسف المكتب أنا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان أي من دون الجنتين الأوليين جنتان أخريان قال ابن عباس من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما في الفضل وقال أبو موسى الأشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هي أربع جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لأصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا علي بن عبد الله أنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكسائي من دونهما أي أمامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الأوليان من ذهب وفضة والأخريان من ياقوت فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لأن الخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد ريا أدهما فهو مدهام فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا ينقطعان والنضخ فوران الماء من العين قال ابن عباس تنضخان بالخير والبركة على أهل الجنة وقال ابن مسعود تنضخان بالمسك والكافور على أولياء الله وقال أنس بن مالك تنضخان بالمسك والعنبر في دور أهل الجنة كنضخ المطر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان وقال بعضهم ليس النخل والرمان من الفاكهة والعامة على أنهما من الفاكهة وإنما أعاد ذكر النخل والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفضيل كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحرث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود

أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله ابن المبارك عن سفين عن حماد عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة أهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال أو الدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن يعني في الجنان الأربع خيرات حسان روى الحسن عن أبيه عن أم سلمة قالت قلت لرسول الله أخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات محبوسات مستورات في الحجال يقال امرأة مقصورة قصورة إذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج وقال مجاهد يعني قصرن طرفهن وأنفسهن على أزواجهن ولا يبغين بهم بدلا وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت على الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها في الخيام جمع الخيمة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا محمد بن المثنى أنا عبد العزيز بن عبد الصمد أنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة وروي ذلك عن ابن عباس واحدها رفرفة والرفارف جمع الجمع وقيل الرفرف البسط وهو قول الحسن ومقاتل والقرظي وروى العوفي عن ابن عباس الرفرف فضول المجالس والبسط وقال قتادة هي مجالس خضر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة الزرابي وقال غيره كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف وعبقري حسان هي الزرابي والطنافس الثخان وهي جمع واحدتها عبقرية وقال قتادة العبقري عتاق الزرابي وقال أبو العالية هي الطنافس المخملة قال القتيبي كل ثوب موشى عند العرب عبقري وقال أبو عبيد هو منسوب إلى أرض يعمل بها الوشي قال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقري ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم أر عبقريا يفري فريه فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام قرأ أهل الشام ذو الجلال والإكرام بالواو وكذلك هو في مصاحفهم إجراء على الاسم أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي أنا عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الجوربذي أنا أحمد بن حرب أنا أبو معوية الضرير عن عاصم الأحول عن عبد الله بن الحرث عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلوة لم يقعد إلا مقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة إذا قامت القيمة وقيل إذا نزلت صيحة القيمة وهي النفخة الأخيرة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة كذب كقوله لا يسمع فيها لاغية أي لغو يعني أنها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعافية والنازلة خافضة رافعة تخفض قوما إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة وقال عطاء عن ابن عباس تخفض أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع أقواما كانوا في الدنيا متضعين إذا رجت الأرض رجا حركت وزلزلت زلزالا قال الكلبي إن الله إذا أوحى إليها اضطربت فرقا قال المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وغيرها وأصل الرج في اللغة التحريك يقال رججته فارتج وبست الجبال بسا قال عطاء ومجاهد ومقاتل فتتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت كسرا وقال الكلبي سيرت على وجه الأرض تسييرا قال الحسن قلعت من أصلها فذهبت نظيرها فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن كيسان جعلت كثيبا مهيلا بعد أن كانت شامخة طويلة فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل الكوة وهو الهباء وكنتم أزواجا ثلثة أصنافا ثم فسرها فقال فأصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه وقال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وقال الضحاك الذين يعطون كتبهم بأيمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين مباركين على أنفسهم وكانت أعمارهم في طاعة الله وهم التابعون بإحسان ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ما أصحاب الميمنة وهذا كما يقال زيد ما زيد يريد زيد شديد وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة يعني أصحاب الشمال والعرب تسمي اليد اليسرى الشؤمى ومنه يسمى الشأم واليمن لأن اليمن عن يمين الكعبة والشأم عن شمالها وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند إخراج الذرية وقال الله لهم هؤلاء في النار ولا أبالي وقال الضحاك هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقال الحسن هم المشائيم على أنفسهم وكانت أعمارهم في المعاصي والسابقون السابقون قال ابن عباس السابقون إلى الهجرة هم السابقون في الآخرة وقال عكرمة السابقون إلى الإسلام قال ابن سيرين هم الذين صلوا إلى القبلتين

دليله قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال الربيع بن انس السابقون الى اجابة الرسول صلى الله عليه
وسلم في الدنيا هم السابقون الى الجنة في العقبى وقال مقاتل الى الانبياء بالايمان وقال علي بن ابي طالب الى الصلوات
الخمس وقال الضحاك الى الجهاد وقال سعيد بن جبير هم المسارعون الى التوبة والى اعمال البر قال الله تعالى سارعوا الى مغفرة من
ربكم وسارعوا الى مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال ابن كيسان
السابقون الى كل ما دعا الله اليه وروى عن كعب قال هم اهل القران المتوجون يوم القيمة وقيل هم اولهم رواحا الى المسجد
واولهم خروجا وقال القرظي الى كل خير اولئك المقربون من الله في جنات النعيم ثلة من الاولين اي من الامم الماضية من لدن
آدم عليه السلام الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم والثلة الجماعة غير محصورة العدد وقليل من الآخرين يعني من هذه الامة
قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين من لدن ادم عليه السلام وصدقوهم اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم على سرر
موضونة منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون هي مرمولة منسوجة بالذهب والجواهر وقال
الضحاك موضونة مصفوفة متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم في قفاء بعض يطوف عليهم للخدمة ولدان غلمان
مخلدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون قال العرب تقول لمن كبر ولم يشمط انه مخلد قال ابن كيسان
يعني ولدانا لا يحولون من حالة الى حالة قال سعيد بن جبير مقرطون يقال للخلد جارية اذا حلاها بالخلد وهو القرط
قال الحسن هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لان الجنة لا ولادة فيها
فهم خدم اهل الجنة باكواب واباريق فالاكواب جمع كوب وهي الاقداح المستديرة الافواه لا اذان لها ولا عرى والاباريق
جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم سميت اباريق لبريق لونها من الصفا وكاس من معين خمر جارية لا يصدعون عنها
لا يصدع رؤسهم من شربها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون يختارون ما يشتهون يقال تخيرت الشيء اذا اخذت
خيره ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال انه يقع
على صحفة الرجل فيأكل منه لحما ما يشتهي ثم يطير فيذهب وحور عين قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بكسر الراء
والنون اي وبحور عين اتبعه قوله باكواب واباريق وفاكهة ولحم طير في الاعراب وان اختلفا في المعنى لان الحور لا يطاف
بهن كقول الشاعر اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا والعين لا تزجج وانما تكحل ومثله كثير
وقيل معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين وقرا الباقون بالرفع اي ويطوف عليهم حور عين وقال الاخفش
رفع على معنى لهم حور عين وجاء في تفسيره حور بيض عين ضخام العيون كامثال اللؤلؤ المكنون المخزون في الصدف
لم تمسه الايدي ويروى انه يسطع نور في الجنة قالوا ما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها
ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخيل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت
يضحك من نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون
فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا اي قولا سلاما سلاما نصبهما اتباعا لقوله قيلا اي يسمعون قيلا سلاما قال
عطا يحيي بعضهم بعضا بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال جل ذكره واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود لا شوك فيه كانه خضد شوكه اي قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس وعكرمة وقال الحسن لا يعقر
الايدي قال ابن كيسان هو الذي لا اذى فيه قال وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلا وغيره بل كلها
ماكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه وقال الضحاك ومجاهد هو الموقر حملا قال سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال
قال ابو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدرها فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فانزل
الله هذه الاية وطلح منضود يعني شجر الموز واحدتها طلحة عن اكثر المفسرين وقال الحسن ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد
طيب قال الفراء وابو عبيدة الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك وروى مجالد عن الحسن بن سعيد قال قرا رجل عند علي
وطلح منضود فقال وما شان الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرا وطلعها هضيم قلت يا امير المؤمنين انما هو في المصحف
بالحاء فلا نحولها فقال ان القران لا يهاج اليوم ولا يحول والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل من اوله الى اخره ليست له
بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله وظل ممدود دائم لا تنسخه الشمس والعرب تقول لكل شيء طويل
لا ينقطع ممدود اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان حدثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله
وظل ممدود قال شجرة في الجنة على ساق العرش يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون في اصلها فيشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل
الله عز وجل ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا وماء مسكوب مصبوب يجري دائما في غير اخدود لا ينقطع

وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عباس لا ينقطع اذا جنيت ولا يمتنع من احد اراد اخذها وقال بعضهم لا
مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما ينقطع اكثر ثمار الدنيا اذا جاء الشتاء ولا يتوصل اليها الا بالثمن وقال القتيبي
يعني لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث ما قطعت من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين وفرش
مرفوعة قال علي رضي الله عنه وفرش مرفوعة على الاسرة وقال جماعة من المفسرين بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن حبش حدثنا ابو عبد الرحمن النسائي انا ابو كريب حدثنا
رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج بن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام
وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمي المراة فراشا ولباسا على الاستعارة مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا
ودليل هذا التاويل قوله في عقبه انا انشاناهن انشاء خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الادميات العجز الشمط
يقول خلقناهن بعد الهرم خلقا اخر فجعلناهن ابكارا عذارى اخبرنا ابو محمد عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد
الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا مصعب بن المقدام حدثنا المبارك
بن فضالة عن الحسن قال اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام
فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو محمد عبد الله
بن محمد بن طيب انا ابو سعيد عمر بن محمد بن منصور انا ابو بكر بن محمد سليمان بن الحرث الواسطي ببغداد انا خلاد بن
يحيى بن صفوان السلمي حدثنا سفين الثوري عن يزيد بن ابان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا
انشاناهن انشاء قال عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا فجعلناهن ابكارا وقال المسيب عن عيرة انهن فضلن على الحور العين
بصلوتهن في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن من الحور العين انشاهن الله لم يقع عليهن ولادة فجعلناهن ابكارا عذارى
وليس هناك وجع عربا قرا حمزة واسمعيل عن نافع وابو بكر عربا بسكون الراء والباقون بضمها وهي جمع عروب اي
عواشق متحببات الى ازواجهن قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقال
عكرمة عنه ملحة وقال عكرمة غنجة وقال اسامة بن زيد عن ابيه حسنات الكلام اترابا مستويات في السن على سن
واحد اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه انا ابن شيبة انا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة جردا مردا بيضا جعادا
مكحلين ابناء ثلث وثلثين على خلق ادم طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا
ابو طاهر محمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله
بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحرث عن دراج بن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة
من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينظر الى وجهه
في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى
مخ ساقها من وراء ذلك وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون
بني ثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة فيها لتضيء ما بين المشرق والمغرب اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
الحرثي انا محمد بن يعقوب انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن محمد
بن سليمان عن الحجاج بن عتاب العبدي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم
دني لمن يغدو عليه ويروح عشرة آلاف خادم مع كل واحد منهم طريفة ليس مع صاحبه قوله عز وجل لاصحاب اليمين
يعني انشاهن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الاية وثلة من الآخرين من مؤمني
هذه الامة هذا قول مقاتل وعطا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد العدل
حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا عيسى بن المساور حدثنا الوليد بن المسلم
حدثنا عيسى بن موسى عن عروة بن رويم قال لما انزل الله على رسوله ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بكى عمر فقال
يا رسول الله امنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله عز وجل ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله عز وجل فيما قلت فقال عمر رضينا عن ربنا وتصديق

نبيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم الينا ثلة ومني الى يوم القيمة ثلة ولا يستتمها الا سودان من رعاة
الابل ممن قال لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا مسدد حدثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت علي الامم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي
ليس معه احد ورايت سوادا كثيرا سد الافق فرجوت ان يكون امتي فقيل هذا موسى في قومه ثم قيل لي
انظر فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي هؤلاء امتك ومع هؤلاء
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
اما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله وبرسوله ولكن هؤلاء هم ابناؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين
لا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال امنهم انا يا رسول الله فقال نعم فقام اخر فقال
امنهم انا قال سبقك بها عكاشة ورواه عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الليلة
باتباعها حتى اتى علي موسى في كبكبة بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن بني
اسرائيل قلت رب فاين امتي قيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت
رب رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة لا حساب عليهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب وان عجزتم فكونوا من اهل الافق
فاني قد رايت ثم اناسا يتهاوشون كثيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا
نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم
في الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر وذهب جماعة الى ان الثلتين
جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العالية ومجاهد وعطاء بن ابي رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقي هذه
الامة وقليل من الاخرين من هذه الامة في اخر الزمان اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد
الدينوري حدثنا احمد بن محمد بن اسحق السني انا ابو خليفة الفضل بن الحباب حدثنا محمد بن كثير انا سفين عن ابان
بن ابي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هما جميعا من امتي قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ريح حارة وحميم ماء حار وظل من يحموم دخان
شديد السواد تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار سوداء واهلها سود وكل شيء فيها اسود
وقال ابن كيسان اليحموم اسم من اسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقال سعيد بن المسيب
ولا كريم ولا حسن نظيره من كل زوج كريم وقال مقاتل طيب انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين متنعمين وكانوا يصرون
على الحنث العظيم على الذنب الكبير وهو الشرك وقال الشعبي الذنب العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم
لا يبعثون وكذبوا في ذلك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون قرا ابو جعفر ونافع ويعقوب انا
مستفهم انا بتركه وقرا الباقون بالاستفهام فيهما اوآباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم
معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون
شرب الهيم قرا اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين وقرا الباقون بفتحها وهما لغتان فالفتح على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر
كالضعف والضعف والهيم الابل العطاش وقال عكرمة وقتادة الهيام داء يصيب الابل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى
تهلك يقال جمل اهيم وناقة هيماء وابل هيم قال الضحاك وابن عيينة الهيم الارض السهلة ذات الرمل هذا نزلهم يعني ما ذكر
من الزقوم والحميم اي رزقهم وغداؤهم وما اعد لهم يوم الدين يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث فقال نحن خلقناكم
قال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا تصدقون بالبعث افرايتم ما تمنون تصبون في الارحام من النطف
أانتم تخلقونه اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا قرا ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها
وهما لغتان بينكم الموت قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا وقال الضحاك تقديره انه جعل اهل السماء
واهل الارض فيه سواء فعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا وما نحن بمسبوقين بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم
فذلك قوله عز وجل على ان نبدل امثالكم اي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور قال مقاتل
اي نخلق شيئا وقال الحسن اي نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اي ان اردنا ان نفعل ذلك لم

ذلك

ذلك وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون يعني في حواصل طير سود تكون ببرهوت كانها الخطاطيف وبرهوت واد
باليمن ولقد علمتم النشأة الاولى الخلقة الاولى ولم تكونوا شيئا فلولا تذكرون اي قادر على اعادتكم كما قدرت على
ابدائكم افرايتم ما تحرثون اي تثيرون من الارض وتلقون فيها البذر أانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون
المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما قال عطاء تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء فظلتم واصله فظللتم
حذفت احدى اللامين تخفيفا تفكهون تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل وقيل تندمون
على نفقاتكم وهو قول يمان نظيره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وقال الحسن تندمون على ما سلف منكم من المعصية
التي اوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال ابن كيسان تحزنون انا لمغرمون اي لغرمنا اموالنا وصار ما انفقنا غرما علينا
والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وهو قوله بل نحن محرومون محدودون ممنوعون اي حرمنا ما كنا نطلبه من الريع
في الزرع افرايتم الماء الذي تشربون أانتم انزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه
اجاجا قال ابن عباس شديد الملوحة قال الحسن مرا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون
من زندكم أانتم انشأتم شجرتها التي تقدح منها النار وهي المرخ والعفار ام نحن المنشئون نحن جعلناها خلقناها
يعني نار الدنيا تذكرة للنار الكبرى اذا رآها الرائي ذكر جهنم قاله عكرمة ومجاهد ومقاتل وقال عطاء موعظة يتعظ
بها المؤمن اخبرنا محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نار بني آدم التي توقدون
جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا
ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين المسافرين والمقوي النازل في الارض القي والقوا هو القفر الخالية البعيدة من العمران يقال
اقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار فان منفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم
وذلك انهم يوقدونها بالليل لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضال وغير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقال
مجاهد وعكرمة للمقوين يعني للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون
من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وقال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها الى اسفارهم يحملونها في الخرق والجوالق
وقال ابن زيد للجائعين تقول العرب اقويت منذ كذا وكذا اي ما اكلت شيئا وقال قطرب المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو
لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه وكثر ماله وصار الى حال القوة والمعنى
ان فيها متاعا للاغنياء والفقراء لا غنى باحد عنها فسبح باسم ربك العظيم قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم قال اكثر
المفسرين معناه اقسم ولا صلة وكان عيسى بن عمر يقرا فلاقسم على التحقيق وقيل قوله لا رد لما قاله الكفار في القران انه سحر
وشعر وكهانة معناه ليس الامر كما يقولون ثم استانف القسم فقال اقسم بمواقع النجوم قرا حمزة والكسائي بموقع على التوحيد
وقرا الاخرون بمواقع على الجمع قال ابن عباس اراد نجوم القران فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا
نجوما وقال جماعة من المفسرين اراد مغارب النجوم ومساقطها وقال عطاء بن ابي رباح اراد منازلها وقال الحسن اراد انكدارها
وانتثارها يوم القيمة وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه يعني هذا الكتاب وهو موضع القسم لقران كريم عزيز مكرم
لانه كلام الله قال بعض اهل المعاني الكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير في كتاب مكنون مصون عند الله في اللوح المحفوظ
محفوظ من الشياطين لا يمسه اي ذلك الكتاب المكنون الا المطهرون وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة يروى ذلك عن انس
وهو قول سعيد بن جبير وابي العالية وقتادة وابن زيد انهم الملائكة وروى حسان عن الكلبي قال هم السفرة الكرام البررة
وروى محمد بن الفضل عنه لا يقراه الا الموحدون قال عكرمة ينهى ان يمكن اليهود والنصارى من قراءة القران قال الفراء لا يجد طعمه
ونفعه الا من آمن به وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الاية نفي ومعناه نهي وقالوا
لا يجوز للجنب ولا الحائض ولا المحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقسم واكثر اهل العلم وبه
قال مالك والشافعي وقال الحكم وحماد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسه والاول قول اكثر الفقهاء اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه لعمرو بن حزم ان لا يمس القران الا طاهر والمراد بالقران المصحف سماه قرانا على قرب الجوار
والاتساع كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقران الى ارض العدو واراد به المصحف تنزيل
من رب العالمين اي القران منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق
خلق افبهذا الحديث يعني القران انتم يا اهل مكة مدهنون قال ابن عباس مكذبون والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق
وهو من الادهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب مداهن وان صرح بالتكذيب والكفر وقال

مقاتل بن حيان كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون وتجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم من القرآن انكم تكذبون قال الحسن في هذه الآية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب به وقال جماعة من المفسرين وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقال الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان يعني ما شكر وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا يقولون اذا امطروا مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من قبل الله تعالى فقيل لهم اتجعلون رزقكم اي شكركم بما رزقتم يعني شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب ورواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فنزلت هذه الآية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن سلمة المرادي حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا قوله عز وجل فلولا فهلا اذا بلغت الحلقوم اي بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون اي بين يديه وانتم يا اهل الميت تنظرون اليه متى يخرج نفسه وقيل معنى قوله تنظرون اي تنظرون الى امري وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الذين حضروه فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين مملوكين وقال اكثرهم محاسبين او مجزيين ترجعونها اي تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد ومثله قوله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم اجيبا بجواب واحد معناه ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا اله يجازي فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله عز وجل فآمنوا به ان كنتم صادقين ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال فاما ان كان من المقربين وهم السابقون فروح قرأ يعقوب فروح بضم الراء والباقون بفتحها فمن قرأ بالضم قال الحسن معناه يخرج روحه في الريحان وقال قتادة الروح الرحمة اي له الرحمة وقيل معناه فحيوة وبقاء لهم ومن قرأ بالفتح معناه فله روح وهو الراحة وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك مغفرة ورحمة وريحان استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رزق قال مقاتل هو بلسان حمير يقال خرجت اطلب ريحان الله اي رزق الله وقال آخرون هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وجنة نعيم قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي سلامة لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم فانهم سلموا من عذاب الله وانك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقال الفراء وغيره فسلام لك انهم من اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين سلام عليك انك من اصحاب اليمين والقيت انك كالرجل يقول الى مسافر عن قليل فتقول له انت مصدق مسافر عن قليل وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب الشمال فنزل من حميم فالذي يعد لهم حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال نار عظيمة ان هذا يعني ما ذكر من قصة المحتضرين لهو حق اليقين اي الحق اليقين اضافه الى نفسه فسبح باسم ربك العظيم قيل فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة اي فسبح اسم ربك العظيم اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابن فنجويه انا ابن شيبة حدثنا حمزة بن محمد الكاتب حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن ابي ايوب الغافقي عن عمه وهو اياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابو داود انا شعبة عن الاعمش وقال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن المستورد عن صلة بن زفر عن حذيفة انه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى على آية رحمة الا وقف وسأل وما اتى على آية عذاب الا وقف وتعوذ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن فضيل انا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا ابو نصر محمد بن الحسن الجلفري حدثني ابو القسم عامر بن محمد بن عبد الله الرازي بدمشق حدثنا علي بن الحسين البزاز واحمد بن سليمان بن حذام وابن راشد قالوا اخبرنا بكار بن قتيبة حدثنا ابو عامر حدثنا حجاج الصواف عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يونس عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان ابو ظبية لا يدعها ابدا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن يعني هو الاول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجودا والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء يفنى الاشياء ويبقى هو والظاهر الغالب العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم وقال السدي هو الاول ببره اذ عرفك توحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذ عصيته فستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعبا عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن وهو بكل شيء عليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل قال كان ابو صالح يأمرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات والارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التورية والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم يعني بالعلم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله يخاطب كفار مكة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ممكنين يعني المال الذي كان بيد غيرهم فاهلكهم واعطاه قريشا وكانوا في ذلك المال خلفاء عمن مضوا فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم قرأ ابو عمرو واخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم برفع القاف على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله ربكم لا اله لكم سواه قاله مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحجج والدلائل التي تدعو الى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ان كنتم مؤمنين يوما فالآن احرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات يعني القرآن ليخرجكم الله بالقرآن من الظلمات الى النور وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات الى النور اي من ظلمات الشرك الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يقول اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب من الله وانتم ميتون تاركون اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله وبالجهاد فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة في قول اكثر المفسرين وقال الشعبي هو صلح الحديبية وقاتل يقول لا يستوي في الفضل من انفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من انفق وقاتل بعده اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وروى محمد بن فضيل عن الكلبي ان هذه الآية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله قال عبد الله بن مسعود اول من اظهر الاسلام بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد انا احمد بن اسحق بن ايوب انا ابن يونس حدثنا العلاء بن عمرو الشيباني انا ابو اسحق الفزاري حدثنا سفيان بن سعيد عن آدم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك اراض انت في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي

اى عن رى ناض اى عن رى راض وكلا وعد الله الحسنى اى كلا الفريقين وعدهم الله الجنة وقال عطا درجات الجنة تتفاضل
فالذين انفقوا قبل الفتح فى افضلها وقرا ابن عامر وكل بالرفع والله بما تعملون خبير من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم يعنى على الصراط بين ايديهم وبايمانهم اى
عن ايمانهم قال بعضهم اراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله
عليه وسلم قال من المؤمنين من يضئ نوره من المدينة الى عدن ابين وصنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضئ
نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم ومنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم
من يؤتى نوره كالرجل القايم وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفى مرة ويتقد مرة وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم بين
بين ايديهم وبايمانهم كتبهم يريد ان كتبهم التى اعطوها بايمانهم ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملائكة بشراكم
اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
امنوا انظرونا قرا الاعمش وحمزة انظرونا بفتح الهمزة وكسر الظاء اى امهلونا وقيل انتظرونا وقرا الاخرون بحذف الالف الوصل
وضمها فى الابتداء وضم الظاء تقول العرب انظرنى وانظرنى اى انتظرنى نقتبس من نوركم نستضئ من نوركم وذلك ان
الله تعالى يعطى المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون على الصراط ويعطى المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله عز وجل
وهو خادعهم فبيناهم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفاء نور المنافقين وذلك قوله يوم لا يخزى الله النبى والذين
امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين
وقال الكلبى بل يستضئ المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا فى الظلمة قالوا للمؤمنين
انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقال قتادة يقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم
من حيث جئتم فالتمسوا نورا فاطلبوا هناك لانفسكم نورا فانه لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون فى طلب النور
فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله فضرب بينهم بسور اى سور
والباء صلة اى بين المؤمنين والمنافقين وهو حائط بين الجنة والنار له اى لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة اى فى باطن
ذلك السور الرحمة وهى الجنة وظاهره اى خارج ذلك السور من قبله اى من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار روى نافع
عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذى ذكر الله فى القرآن فضرب بينهم بسور له باب هو سور بيت المقدس الشرقى
باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال شريح كان كعب فى الباب الذى يسمى باب الرحمة فى بيت المقدس
انه الباب الذى قال الله عز وجل فضرب بينهم بسور له باب الاية ينادونهم يعنى ينادى المنافقون المؤمنين من وراء
السور حين حجب بينهم بالسور وبقوا فى الظلمة الم نكن معكم فى الدنيا نصلى ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها فى المعاصى والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بالايمان والتوبة قال مقاتل وتربصتم
بمحمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه وارتبتم شككتم فى نبوته وفيما اوعدكم به
وغرتكم الامانى الاباطيل وما كنتم تتمنون من نزول الدواير بالمؤمنين حتى جاء امر الله يعنى الموت وغركم بالله الغرور
يعنى الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله فى النار فاليوم لا يؤخذ منكم فدية قرا
ابو جعفر وابن عامر ويعقوب لا تؤخذ بالتاء وقرا الاخرون بالياء فدية بدل وعوض بان تفدوا انفسكم من العذاب
ولا من الذين كفروا يعنى المشركين ماواكم النار هى موليكم صاحبكم واولى بكم لما اسلفتم من الذنوب وبئس المصير
يعنى المشركين الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبى ومقاتل نزلت فى المنافقين بعد الهجرة بسنة
وذلك انهم سالوا سلمان الفارسى ذات يوم فقالوا حدثنا عن التورية فان فيها العجايب فنزلت نحن نقص عليك احسن
القصص فاخبرهم ان القران احسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا سلمان عن
ذلك فنزل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا
عن التورية فان فيها العجايب فنزلت هذه الاية فعلى هذا تاويل قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
يعنى فى العلانية وباللسان وقال الاخرون نزلت فى المؤمنين قال عبد الله بن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ما
عاتبنا الله بهذه الاية الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا اربع سنين قال ابن عباس ان الله
استبطا قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشر سنة من نزول القران فقال الم يان للذين امنوا ان تخشع
ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل قرا نافع وعاصم عن حفص بتخفيف الزاء وقرا الاخرون بتشديدها من الحق وهو القران
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم
قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله والمعنى ان الله عز وجل ينهى المؤمنين ان يكونوا فى صحبة القران كاليهود والذين قست قلوبهم

طاعال عليهما الدهر وروى ان ابا موسى الاشعرى بعث الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرؤا القران فقال
انتم خيار البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير منهم
فاسقون يعنى الذين تركوا الايمان بعيسى و بمحمد عليهما الصلوة والسلام اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم
الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات قرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق اى المؤمنين
والمؤمنات وقرا الاخرون بتشديدهما اى المتصدقين والمتصدقات ادغمت التاء فى الصاد واقرضوا الله قرضا حسنا بالصدقة
والنفقة فى سبيل الله عز وجل يضاعف لهم ذلك القرض ولهم اجر كريم ثواب حسن وهو الجنة والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والصديق الكثير الصدق قال مجاهد كل من امن بالله ورسله فهو صديق وتلا هذه الاية قال الضحاك هم
ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض فى زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة
وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته والشهداء عند ربهم اختلفوا فى نظم هذه الاية منهم
من قال هى متصلة بما قبلها والواو واو النسق واراد بالشهداء المؤمنين المخلصين وقال الضحاك هم الذين سميناهم قال مجاهد كل
مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الاية وقال قوم تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتداء فقال والشهداء عند ربهم والواو واو
الاستيناف وهو قول ابن عباس ومسروق وجماعة فقال قوم هم الانبياء الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن ابن
عباس وهو قول مقاتل بن حيان وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا فى سبيل الله لهم اجرهم بما عملوا
من العمل الصالح ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل اعلموا انما الحيوة الدنيا
اى ان الحيوة الدنيا وما صلة اى الحيوة الدنيا فى هذه الدار لعب باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضى وزينة
منظر يتزينون به وتفاخر بينكم يفخر به بعضكم على بعض وتكاثر فى الاموال والاولاد اى مباهاة بكثرة الاموال
والاولاد ثم ضرب مثلا فقال كمثل غيث اعجب الكفار اى الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتراه
مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى وفى الاخرة عذاب شديد قال مقاتل
لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير
متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الاخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل بعضها ببعض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فبين ان احدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله قوله عز وجل ما اصاب من مصيبة فى
الارض يعنى قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا فى انفسكم يعنى الامراض وفقد الاولاد الا فى كتاب يعنى اللوح
المحفوظ من قبل ان نبراها من قبل ان نخلق الارض والانفس وقال ابن عباس من قبل ان نبرا المصيبة وقال ابو العالية
يعنى النسمة ان ذلك على الله يسير اى اثبات ذلك على كثرته هين على الله عز وجل لكيلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم
من الدنيا ولا تفرحوا تبطروا بما اتيكم قرا ابو عمرو بقصر الالف لقوله فاتكم فجعل الفعل له وقرا الاخرون اتيكم بمد الالف
اى اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا والله لا يحب كل مختال فخور
متكبر بما اوتى من الدنيا فخور به على الناس قال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم ما لك تاسف على مفقود لا يرده اليك
الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه فى يدك الموت الذين يبخلون قيل هو فى محل الخفض على نعت المختال وقيل هو رفع
بالابتداء وخبره فيما بعده ويامرون الناس بالبخل ومن يتول اى عن الايمان فان الله هو الغنى الحميد قرا اهل المدينة
والشام فان الله الغنى باسقاط هو وكذلك هو فى مصاحفهم قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الايات والحجج
وانزلنا معهم الكتاب والميزان يعنى العدل وقال مقاتل بن سليمان هو ما يوزن به اى ووضعنا الميزان كما قال والسماء رفعها
ووضع الميزان ليقوم الناس بالقسط ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا الحديد روى عن ابن عمر يرفعه ان الله انزل
اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح ومعنى قوله انزل الحديد انشاءنا واحدثنا اى اخرج لهم الحديد
من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه وقال قطرب هذا من النزل كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا فمعنى الاية
جعل ذلك نزلا لهم ومثله قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فيه باس شديد قوة شديدة يعنى السلاح للحرب
قال مجاهد فيه جنة وسلاح يعنى آلة الدفع وآلة الضرب ومنافع للناس مما ينتفعون به فى مصالحهم كالسكين والفاس
والابرة اذ هو آلة لكل صنعة وليعلم الله اى ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل
وليعلم الله وليرى الله من ينصره اى دينه ورسله بالغيب اى قام بنصرة الدين ولم ير الله ولا الاخرة وانما يحمد ويثاب
من اطاع بالغيب ان الله قوى عزيز قوى فى امره عزيز فى ملكه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين

اتبعوه على دينه رأفة وهي اشد الرقة ورحمة كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال الله تعالى في وصف اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها من قبل انفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كانه
قال وابتدعوا رهبانية اي جاؤا بها من قبل انفسهم ما كتبناها اي ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله يعني ولكنهم
ابتغوا رضوان الله بتلك الرهبانية وتلك الرهبانية ما حملوا انفسهم من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب
والملبس والنكاح والتعبد في الجبال فما رعوها حق رعايتها اي لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها وضيعوها وكفروا بدين
عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب واقام منهم اناس على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلى
الله عليه وسلم فامنوا به وذلك قوله تعالى فآتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم الذين ثبتوا عليها وهم اهل الرأفة
والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عليه السلام اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو
اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن حامد انا احمد بن عبد الله المزني حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا شيبان
بن فروخ حدثنا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن ابي اسحق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلثة وهلك سائرهن
فرقة آزت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بان يقيموا
بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك
هم الهالكون وروي عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري
من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضبت
اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين
احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران
الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية ورهبانية ابتدعوها فآتينا الذين امنوا منهم يعني من ثبت عليها
اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم
والحج والعمرة والتكبير على التلاع وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بني اسرائيل بعد عيسى عليه السلام بدلوا التورية والانجيل وكان فيهم مؤمنون
يقرؤن التورية ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم
وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التورية والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة ابنوا لنا
اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم
ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا بارض فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الابار ونحترث البقول
فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا بهم ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول
نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين
اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ابتدعها هؤلاء الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الاخرين الذين جاؤا
من بعدهم فآتينا الذين امنوا منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم قال
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل حط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير من ديره وامنوا
به قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى
اتقوا الله في محمد وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته يعني يؤتكم اجرين
لايمانكم بعيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم قال
ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق واكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان
فما رعوها يعني الطاعة والملة حق رعايتها كناية عن غير مذكور فآتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم اهل الرأفة
والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين ابتدعوا الرهبانية واليه ذهب مجاهد ومعنى قوله الا ابتغاء رضوان
الله على هذا التأويل ما امرناهم وما كتبنا الا ابتغاء رضوان الله وما امرناهم بالترهب قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله اي يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين
نصيبين من رحمته وروينا عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين
رجل كانت له جارية فادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن

محمد صلى الله

بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده ويجعل لكم نورا تمشون به قال ابن عباس ومقاتل
يعني على الصراط كما قال يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وروي عن ابن عباس ان النور هو القرآن وقال مجاهد هو الهدى والبيان
اي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقيل لما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب
قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن بكتابكم فله اجره مرتين لايمانه بكتابكم وبكتابنا
ومن لم يؤمن منا فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فانزل الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين
من رحمته فجعل لهم الاجرين اذا امنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب
وقال قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب المؤمنين منهم فانزل الله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب قاله قتادة وقال مجاهد
قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا به فانزل الله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب
اي ليعلم ولا صلة ان لا يقدرون على شيء من فضل الله اي ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله
وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما اجلكم في اجل من خلا من الامم ما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال
من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار
الى صلوة العصر على قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر
الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت
اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه
من شئت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن العلا
حدثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل
استاجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا
وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر آخرين بعدهم فقال
اكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلوة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك
الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فانما بقي من النهار شيء يسير فابوا فاستاجر قوما ان يعملوا له
بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا
من هذا النور

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم
وكان به لمم فارادها فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق اهل الجاهلية
فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك طلاق واتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل
شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي
وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني به فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس
الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي قد طالت صحبتي ونفضت له بطني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اومر في شانك بشيء فجعلت تراجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة
حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم
اني اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق راسه
الاخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي اخذه مثل السبات
فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي الايات قالت
عائشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المراة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في ناحية البيت
اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع الله الايات ومعنى قوله قول التي تجادلك تخاصمك وتحاورك
وتراجعك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير سميع لما تناجيه وتضرع

اليه بصير بمن يشكو اليه ثم ذكر الظهار فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم قرأ عاصم يظاهرون فيهما بضم الياء وتخفيف الظاء والف بعدها وكسر الهاء وقرأ ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائي بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء والف بعدها وقرأ الاخرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء من غير الف ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من زوجاتهم كالامهات بامهات وخفض التاء في امهاتهم على خبر ما ومحله نصب كقوله ما هذا بشرا المعنى ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول لا يعرف في شرع وزورا كذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي او انت مني او معي او عندي كظهر امي وكذلك لو قال انت علي كبطن امي او كرأس امي او كيد امي او قال بطنك او رأسك او يدك علي كظهر امي او شبه عضوا آخر منها بعضو آخر من اعضاء امه فيكون ظهارا وعند ابي حنيفة ان شبهها ببطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو آخر لا يكون ظهارا ولو قال انت علي كامي او كروح امي واراد به الاعزاز والكرامة فلا يكون ظهارا حتى يريده ولو شبهها بجدته فقال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا وكذلك لو شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت علي كظهر اختي او عمتي او خالتي او شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح من الاقاويل والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ثم حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطيها بعد الظهار ما لم يكفر والكفارة تجب بالعود بعد الظهار لقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة واختلف اهل العلم في العود فقال اهل الظاهر هو اعادة لفظ الظهار وهو قول ابي العالية وقال ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا اي اعاده مرة اخرى فان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وذهب قوم الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد من العود هو العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار وهو قول مجاهد والثوري وقال قوم المراد من العود الوطي وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها وقال قوم هو العزم على الوطي وهو قول مالك واصحاب الراي وذهب الشافعي الى ان العود هو ان يمسكها عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة ومعناه هذا قال الفراء يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وهذا يبين ما قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قال فيلزمه الكفارة حتى لو ظاهر من امرأته الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عائدا ولزمته الكفارة قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا والمراد بالتماس المجامعة فلا يحل للمظاهر وطي امرأته التي ظاهر منها ما لم يكفر سواء اراد التكفير بالعتاق او بالصيام او بالاطعام وعند مالك ان اراد التكفير بالاطعام يجوز له الوطي قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس وقال في الاطعام فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ولم يقل من قبل ان يتماسا وعند الاخرين يحمل الاطلاق في الاطعام على المقيد في العتق والصيام واختلفوا في تحريم ما سوى الوطي من المباشرات قبل التكفير كالقبلة والتلذذ فذهب اكثرهم الى انه لا يحرم سوى الوطي وهو قول الحسن وسفيان واظهر قولي الشافعي كما ان الحيض يحرم الوطي دون سائر الاستمتاعات وذهب بعضهم الى انه يحرم جميعها لان اسم التماس يتناول الكل ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصي الله تعالى والكفارة في ذمته ولا يجوز ان يعود ما لم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة اخرى وقال بعض اهل العلم اذا واقعها قبل التكفير فعليه كفارتان وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة مؤمنة فان لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او نسي النية يجب عليه استيناف الشهرين فان عجز عن الصوم يجب عليه ان يطعم ستين مسكينا وقد ذكرنا في سورة المائدة مقدار ما يطعم كل مسكين ذلكم توعظون به تؤمرون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان كان له رقبة الا انه يحتاج الى خدمته او له ثمن رقبة لكنه يحتاج اليه لنفقته ونفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتاق اذا كان واجد الرقبة او ثمنها وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة ان كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها فاما اذا كان واجد الثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله ان يصوم ولو شرع المظاهر في صوم الشهرين ثم جامع في خلال الشهرين بالليل يعصي الله بتقديم الجماع على الكفارة ولكن لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابي حنيفة يجب عليه استيناف الشهرين قوله عز وجل فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا يعني المظاهر اذا لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة لا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا اخبرنا عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة عن عطاء بن يسار ان خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت فتظاهر منها وكان به لمم فجادلت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالت

فقالت ان اوسا ظاهر مني وذكرت ان به لمما فقالت والذي بعثك بالحق ما جئتك الا رحمة له وان له في منافع فانزل الله القرآن فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مريه فليعتق رقبة قالت والذي بعثك بالحق ما عنده رقبة ولا يملكها قال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلثة ايام ما استطاع قال مريه فليطعم ستين مسكينا قالت والذي بعثك بالحق ما يقدر عليه قال مريه فليذهب الى فلان بن فلان فقد اخبرني ان عنده شطر تمر صدقة فليأخذه صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكينا وروى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرأ اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امرأتي شيئا فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تحدثني ذات ليلة اذ انكشف لي منها شيء فلم البث ان وقعت عليها فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انت بذاك قلت انا بذاك قال له ثلثا قلت انا بذاك وها انا ذا فامض في حكم الله فاني صابر لذلك قال فاعتق رقبة فضربت صفحة عنقي بيدي فقلت لا والذي بعثك بالحق ما املك غيرها قال صم شهرين فقلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني الا من الصيام قال فاطعم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشا ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا ستين مسكينا ثم استعن بسائرها عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الراي ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة امر لي بصدقتكم فادفعوها الي قال فدفعوها الي ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات في الظهار وللكافرين عذاب اليم قال ابن عباس لمن جحده وكذب به ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون امرهما كبتوا اذلوا واخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله حفظ الله اعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون قرأ ابو جعفر بالتاء لتانيث النجوى وقرأ الاخرون بالياء لاجل الحائل من نجوى ثلثة اي من سرار ثلثة يعني المسارة اي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبيه الا هو رابعهم بالعلم وقيل معناه ما يكون من متناجين ثلثة يسار بعضهم بعضا الا هو رابعهم بالعلم يعلم نجواهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قرأ يعقوب اكثر بالرفع على محل الكلام قبل دخول من ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوؤهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم من اخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او موت او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي المناجاة ثم يعودون لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها ويتناجون قرأ الاعمش وحمزة وينتجون على وزن يفتعلون وقرأ الاخرون ويتناجون لقوله اذا تناجيتم ولا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم ذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم فيقول عليكم فاذا خرجوا قالوا في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول قال الله عز وجل حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الوهاب حدثنا ايوب عن ابن ابي مليكة عن عائشة ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قال وعليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في ثم ان الله تعالى نهى المؤمنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كفعل المنافقين واليهود قال مقاتل اراد بقوله آمنوا المنافقين اي آمنوا بلسانهم قال عطاء يريد الذين آمنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان اي من تزيين الشيطان ليحزن الذين آمنوا اي انما يزين لهم ذلك ليحزن المؤمنين وليس بضارهم شيئا وقيل ليس الشيطان بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري حدثنا اسحق

بن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم
ثلثة فلا تتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَافْسَحُوا الاية قال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا
الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم
ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان
فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله
عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي نزلت في ثابت بن قيس بن الشماس وقد ذكرنا
في سورة الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا
بمجلسهم فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم
تفسحوا في المجالس توسعوا في المجلس قرأ الحسن وعاصم في المجالس لان لكل جالس مجلسا معناه ليتفسح كل رجل في مجلسه
وقرأ الاخرون في المجلس على التوحيد لان المراد منه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فافسحوا اوسعوا يقال فسح يفسح فسحا
اذا اوسع في المجلس يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز
بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن عبد الله بن دينار عن نافع عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا اخبرنا
عبد الوهاب الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد المجيد
عن ابن جريج قال قال سليمان بن موسى عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم
الجمعة ولكن يقول افسحوا وقال ابو العالية والقرظي والحسن هذا في مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل ياتي القوم في الصف
فيقول توسعوا فيأبون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا قرأ اهل المدينة والشام
وعاصم بضم الشين وقرأ الاخرون بكسرها وهما لغتان اي ارتفعوا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم وقال
عكرمة والضحاك كان رجال يتثاقلون في الصلوة اذا نودي لها فانزل الله هذه الاية معناه اذا نودي للصلوة فانهضوا
لها وقال مجاهد واكثر المفسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى الجهاد والى كل خير وحق فقوموا لها ولا تقصروا
يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بطاعتهم لرسول الله وقيامهم من مجالسهم وتوسعهم لاخوانهم وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ بفضل علمهم وسابقتهم فاخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما امر وان اولئك المؤمنين
مثابون فيما ائتمروا وان النفر من اهل بدر مستحقون لما عومل من الاكرام وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه
الاية وقال ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم فان الله يقول يرفع الله المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان انا ابو علي حامد بن عبد الله الهروي
انا محمد بن يونس القرشي حدثنا عبد الله بن داود حدثنا عاصم بن رجاء بن حيوة حدثني داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت
مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل فقال يا ابا الدرداء اني جئتك من مدينة الرسول في حديث بلغني انك تحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كانت لك حاجة غيره قال لا قال ولا جئت لتجارة قال لا قال ولا جئت الا رغبة فيه
قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريق علم سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان
الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان السموات والارض والحوت في الماء لتدعو له وان فضل العالم على العابد
كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر العلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا
العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا ابو علي الحسين بن احمد بن ابراهيم السراج انا
الحسين بن يعقوب العدل حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء انا جعفر بن عون انا عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه
والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه قال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون
اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم قوله عز وجل يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ امام مناجاتكم صَدَقَةً قال ابن عباس وذلك ان الناس
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف على نبيه ويقطعهم ويردعهم
عن ذلك امرهم ان يقدموا صدقة على المناجات مع الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل بن حيان نزلت في الاغنياء
وذلك انهم كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما اهل الميسرة
فضنوا واشتد ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجات حتى يتصدقوا
فلم يناجه الا علي رضي الله عنه تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة وكان علي يقول اية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي
ولم يعمل احد بعدي وهي اية المناجات وروي عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ
صَدَقَاتٍ قال علي فخفف الله عن هذه الامة ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ يعني تقديم الصدقة على المناجات وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به معفو عنهم أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ
تَفْعَلُوا ما امرتم به وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل الواو صلة مجازه فاذ لم تفعلوا
تاب الله عليكم تجاوز عنكم وخفف ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي ما كانت
الا ساعة من نهار فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ المفروضة وَآتُوا الزَّكَاةَ الواجبة وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نزلت في المنافقين تولوا اليهود وناصحوهم ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم واراد
بقوله غضب الله عليهم اليهود مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود
والكافرين كما قال مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ قال السدي ومقاتل نزلت في عبد الله
بن نبتل المنافق كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع الى اليهود فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة
من حجراته اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني الشيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله
عز وجل هذه الاية فقال ويحلفون على الكذب وهم يعلمون انهم كذبة أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ الكاذبة جُنَّةً يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ صدوا المؤمنين
عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ يوم القيمة أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كاذبين ما كانوا مشركين كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ في الدنيا وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ من ايمانهم الكاذبة أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ غلب واستولى عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ
حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ اي الاسفلين اي هم في جملة
من يلحقهم الذل في الدنيا والاخرة كَتَبَ اللَّهُ قضى الله قضاء ثابتا لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ نظيره قوله ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب
ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة قوله عز وجل لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ
كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ اخبر ان ايمان المؤمنين يفسد بموادة الكفار وان من كان مؤمنا لا يوالي
من كفر وان كان من عشيرته قيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسياتي في سورة الممتحنة ان شاء الله
عز وجل وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود في هذه الاية قال ولو كانوا اباءهم يعني ابا عبيدة بن
الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد او ابناءهم يعني ابا بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعني اكن في الرعلة
الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن
عمير يوم احد او عشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعليا وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة
وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ اثبت التصديق في قلوبهم فهي موقنة مخلصة
وقيل حكم لهم بالايمان فذكر القلوب لانها موضعه وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ قواهم بنصر منه قال الحسن سمى نصره اياهم روحا لان
امرهم يحيى به وقال السدي يعني بالايمان وقال الربيع يعني بالقران وحججه كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل
برحمة منه وقيل امدهم بجبريل عليه السلام وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

قال المفسرون نزلت في هذه السورة في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة فصالحه بنو النضير
على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وظهر على المشركين قال بنو النضير انه النبي الذي وجدنا نعته في التورية ولا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف في اربعين

راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان يكون كلمتهم واحدة ودخل ابو سفيان فى اربعين وكعب فى اربعين
من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل فاخبر النبى صلى الله
عليه وسلم بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل كعب الاشرف فقتله محمد بن مسلمة ذكرناه فى
سورة ال عمران وكان النبى صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانة حين اتاهم يستعينهم فى دية المسلمين الذين قتلهما
عمرو بن امية الضمرى فى منصرفه من بير معونة فهموا بطرح حجر من فوق الحصن فعصمه الله ذكرناه فى سورة المائدة فلما قتل كعب
بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى بنى النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم
النبى صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا
نبكى شجونا ثم ائتمر امرك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب
واذنوا بالقتال ودس اليهم المنافقون عبد الله بن ابى واصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم
ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسلوا اليه ان اخرج فى ثلثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلثون حتى نلتقى بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك
فان صدقوك وامنوا بك آمنا كلنا فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلثين من اصحابه وخرج اليه ثلثون حبرا من اليهود
حتى اذا كانوا فى براز من الارض قال بعض اليهود كيف تخلصون اليه ومعه ثلثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت
قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا فى ثلثة من اصحابك ونخرج ثلثة من احبارنا فيسمعون منك فان امنوا
بك آمنا بك كلنا وصدقناك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلثة من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود واشتملوا
على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة ناصحة من بنى النضير الى اخيها وهو رجل
مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك
النبى صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع النبى صلى الله عليه وسلم
فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله الرعب
فى قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة
على ما يأمرهم به النبى صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة
وهى السلاح وعلى ان يخلوا ديارهم وعقارهم وسائر اموالهم قال ابن عباس على ان يحمل كل اهل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا
من متاعهم وللنبى صلى الله عليه وسلم ما بقى وقال الضحاك اعطى كل ثلثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من
المدينة الى الشام الى اذرعات واريحاء الا اهل بيتين منهم آل ابى الحقيق وآل حيى بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت
طائفة منهم بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعنى بنى النضير من ديارهم التى كانت
بيثرب قال ابن اسحق كان اجلاء بنى النضير عند مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من احد وفتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب
وبينهما سنتان لاول الحشر قال الزهرى كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء
فلولا ذلك لعذبهم فى الدنيا قال ابن عباس من شك ان المحشر فى الشام فليقرأ هذه الاية وكان هذا اول حشر الى الشام قال لهم
النبى صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيمة الى الشام وقال الكلبى انما قال الاول
الحشر لانهم كانوا اول من اجلى من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى آخرهم عمر بن الخطاب قال مرة الهمدانى كان اول الحشر
من المدينة والحشر الثانى من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحاء من الشام فى ايام عمر وقال قتادة كان هذا اول الحشر
والحشر الثانى نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا
من المدينة لعزتهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخيل كثيرة وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
اى وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله فاتيهم الله اى امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه
صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك وقذف فى قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف
يخربون قرأ ابو عمرو بالتشديد والاخرون بالتخفيف ومعناهما واحد بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين قال الزهرى وذلك
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب فى منازلهم فيهدمونها
وينزعون منها الخشب ما يستحسنونه فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها قال ابن زيد كانوا يقلعون العمد
وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب حتى الاوتاد يخربونها لئلا يسكنها المؤمنون حسدا وبغضا
قال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها قال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار
من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم فى ادبارها فيخرجون الى التى بعدها فيتحصنون

فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتى خرجوا منها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل يخربون
بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا فانظروا فاتعظوا فيما نزل بهم يا اولى الابصار يا ذوى العقول والبصائر
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة ولهم فى الاخرة
عذاب النار ذلك الذى لحقهم بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من
لينة الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببنى النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم
واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخيل فهل
وجدت فيما زعمت انه انزل اليك الفساد فى الارض فوجد المسلمون فى انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون فسادا واختلفوا
فى ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فانزل الله هذه الاية
بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا آدم حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله اخبر الله
فى هذه الاية ان ما قطعوه وتركوه فباذن الله وليخزى الفاسقين واختلفوا فى اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا
العجوة وهو قول عكرمة وقتادة ورواية باذان عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم الا
العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة وقال الزهرى هى الوان النخل كلها الا
العجوة والبرنية وقال مجاهد وعطية هى النخل كلها من غير استثناء وقال العوفى عن ابن عباس هى لون من النخل وقال
سفين هى كرام النخل وقال مقاتل هى ضرب من النخل يقال لثمرها اللون وهى شديدة الصفرة ترى نواه من خارج يغيب فيها
الضرس وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف فلما رأوهم
يقطعونها شق عليهم وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون دعوا هذه النخل فانما هى لمن غلب عليها فاخبر الله
تعالى ان ذلك باذنه وما افاء الله على رسوله اى رده على رسوله يقال فاء يفيء اى رجع وافاءه الله منهم اى من يهود بنى النضير
فما اوجفتم اوضعتم عليه من خيل ولا ركاب يقال وجف الفرس والبعير يجف وجيفا وهو سرعة السير واوجفه صاحبه
اذا حمله على السير واراد بالركاب الابل التى تحمل القوم وذلك ان بنى النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله فى هذه الاية انها فيء لم يوجف المسلمون
عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة ولم يلقوا حربا ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله
على كل شيء قدير فجعل اموال بنى النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل
بن حنيف والحارث بن الصمة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى اخبرنى مالك بن اوس بن الحدثان النضرى ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه
يرفأ فقال هل لك فى عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك
فى عباس وعلى يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال ابن عباس يا امير المؤمنين اقض بينى وبين هذا وهما يختصمان فى التى
افاء الله على رسوله من بنى النضير فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر قال اتئدوا انشدكم بالله
الذى باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك
فاقبل عمر على على وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال فانى
احدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره فقال وما افاء الله
على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم والله ما اختارها دونكم ولا استاثرها عليكم لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقى هذا المال منها فكان رسول الله ينفق على اهله
نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيوته ثم توفى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فانا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانتم حينئذ جميع واقبل على على وعباس يذكران ان ابا بكر رضى الله عنه فعل فيه كما تقولان والله
يعلم انه فيه صادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر
فقبضته سنتين من امارتى اعمل فيه بما عمل فيه رسول الله وابو بكر والله يعلم انى فيه صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتمانى
كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فقلت لكما ان رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لى ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما

دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبما عملت
فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي
بقوم باذنه السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فاني اكفيكما
قوله عز وجل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من اموال كفار اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير
وفدك وخيبر وقرى عرينة فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قد ذكرنا في سورة الانفال
حكم الغنيمة وحكم الفيء ان مال الفيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه حيث يشاء وكان ينفق منه
على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة والثاني لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة
ثم بالاهم من الفيء واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب بعضهم الى انه يخمس فخمسه لاهل الخمس واربعة اخماسه
للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق قرأ عمر بن
الخطاب ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت
المسلمين عامة وقال ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم كي لا يكون دولة قراءة العامة
بالياء دولة نصب اي كيلا يكون الفيء دولة وقرأ ابو جعفر تكون بالتاء دولة بالرفع على اسم كان اي كي لا تكون الامر
الى دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له والدولة اسم الشيء الذي يتداوله القوم بينهم بين الاغنياء
منكم يعني بين الرؤساء والاقوياء معناه كي لا يكون الفيء دولة بين الاغنياء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء
وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها بعد المرباع
ما شاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقسمه فيما امر به وما آتاكم اعطاكم الرسول من الفيء والغنيمة فخذوه
وما نهيكم عنه من الغلول وغيره فانتهوا وهذا في اموال الفيء وهو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات
والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه قد بلغني
انك لعنت كيت وكيت فقال ومالي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد
قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب ثم بين من له الحق في الفيء
فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي خرجوا الى دار
الهجرة طلبا لرضى الله عز وجل وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم قال قتادة هؤلاء المهاجرون
الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا
كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها اخبرنا محمد بن الحسن
المروزي حدثنا ابو العباس انا ابو احمد بن محمد بن قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام
حدثنيه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابي اسحق عن امية بن خالد بن عبد الله بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يستفتح بصعاليك المهاجرين قال ابو عبيد هكذا قال عبد الرحمن وهو عندي امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ويروى عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون
الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة والذين تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار تبوؤا الدار توطنوا
الدار اي المدينة اتخذوها دار الهجرة والايمان من قبلهم اي اسلموا في ديارهم وآثروا الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ونظم الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد آمنوا
لان الايمان ليس بمكان يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة حزازة وغيظا وحسدا مما اوتوا اي مما اعطي
المهاجرون دونهم من الفيء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار
فطابت انفس الانصار بذلك ويؤثرون على انفسهم اي يؤثرون اخوانهم المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى ما يؤثرون وذلك انهم قاسموهم ديارهم واموالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود عن فضيل بن غزوان عن ابي
حازم عن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه هل عندكن من شيء فقلن ما معنا الا الماء فقال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم او يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصلحي سراجك ونومي صبيانك
اذا ارادوا عشاء فهيأت طعامها واصلحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفأته
فجعلا يريانه انهما ياكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة او عجب
من فعالكما فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
اخبرنا عبد الله المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحكم بن نافع انا
شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قالت الانصار اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقال تكفونا
المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفين عن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج معه
الى الوليد فقال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من
المهاجرين مثلها قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثرة بعدي وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة
وان شئتم كانت لكم اموالكم ودياركم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا
ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق العلماء بين البخل والشح روي ان رجلا قال
لعبد الله بن مسعود اني اخاف ان اكون قد هلكت فقال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله عز وجل في القران ولكن
الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح
عين الرجل الى ما ليس له وقال سعيد بن جبير الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكوة وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله
على ارتكاب المحارم وقال ابن زيد من لم يأخذ شيئا لشيء نهاه الله عنه ولم يدعه الشح الى ان يمنع شيئا من شيء امره
الله به فقد وقاه شح نفسه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن
ابي نزار حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن حمدان الفهندري حدثنا ابو عبد الله محمد بن اسحق السعدي حدثنا احمد بن
منصور الرمادي حدثنا القعنبي حدثنا داود بن قيس عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان
يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس
الاصم انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا انا الليث عن يزيد بن الهاد عن سهيل بن ابي صالح عن
صفوان بن يزيد عن القعقاع هو ابن اللجلاج عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله
ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين وهم الذين يجيئون
بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وحسدا وبغضا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم فكل
من كان في قلبه غل على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله رتب المؤمنين
على ثلثة منازل من المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا
من اقسام المؤمنين قال ابن ابي ليلى الناس على ثلثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا
من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه المنازل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن
حامد ثنا احمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا ابن نمير حدثنا ابي عن اسمعيل بن ابراهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق
عن عائشة قالت امرتم بالاستغفار لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم يقول لا تذهب
هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وقال مالك بن مغول قال عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى
على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالت اصحاب موسى عليه السلام وسئلت النصارى من خير اهل
ملتكم فقالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار
لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيمة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة او قدوا نارا
للحرب اطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال مالك

بن انس من ينقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين
ثم تلا هذه ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى على هذه الاية للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والذين جاؤا من بعدهم
الى قوله رؤف رحيم قوله عز وجل الم تر الى الذين نافقوا اى اظهروا خلاف ما اضمروا يعني عبد الله ابن ابي بن سلول واصحابه
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود من بني قريظة والنضير جعل المنافقين اخوانهم في الدين لانهم كفار مثلهم
لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا سالنا خذلانكم وخلافكم ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد
انهم يعني المنافقين لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا من ديارهم
فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم وهو قوله عز وجل ولئن نصروهم ليولن الادبار اى لو قدروا وجود نصرهم
قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين ثم لا ينصرون يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم
ناصروهم لانتم يا معشر المسلمين لاشد رهبة في صدورهم من الله اى يرهبونكم اشد من رهبتهم من الله ذلك اى ذلك الرعب
منكم بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله لا يقاتلونكم يعني اليهود جميعا الا في قرى محصنة اى لا يبرزون لقتالكم انما
يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله او من وراء جدر قرأ ابن كثير وابو عمرو جدار على الواحد وقرأ الاخرون جدر بضم
الجيم والدال على الجمع باسهم بينهم شديد اى بعضهم فظ على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل باسهم فيما بينهم
من وراء الحيطان والحصون شديد واذا خرجوا لكم فهم اجبن خلق الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة قال
قتادة اهل الباطل مختلفة اهواؤهم مختلفة شهاداتهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق وقال مجاهد
اراد بان دين المنافقين يخالف دين اليهود ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم يعني مثل هؤلاء اليهود كمثل
الذين من قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني القتل ببدر وكان ذلك قبل غزوة بني النضير قاله مجاهد وقال
ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهما سنتان ولهم عذاب اليم ثم
ضرب الله مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم فقال كمثل الشيطان اى مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برئ منك وذلك ما روى عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفترة
يقال له برصيصا يعبد الله تعالى في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس اعياه في امره الحيل فجمع
ذات يوم مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذي تصدى للنبي صلى الله
عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فدفعه جبريل الى اقصى ارض الهند فقال الابيض لابليس
انا اكفيكه فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط راسه واتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان
لا ينفتل من صلاته الا في كل عشرة ايام ولا يفطر الا في عشرة ايام مرة فلما راى الابيض انه لا يجيب اقبل على العبادة في اصل
صومعته فلما انفتل برصيصا اطلع من صومعته فراى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فلما
راى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال حاجتي ان تاذن
لي فارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه في صومعته فاقام معه حولا يتعبد لا يفطر الا في كل اربعين يوما ولا ينفتل عن
صلاته الا في كل اربعين يوما مرة وربما مد الى الثمانين فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واعجبه شان
الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما ارى وكان
يبلغنا عنك غير الذي رايت فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقته للذي راى من شدة اجتهاده فلما
ودعه قال له الابيض ان عندي دعوات اعلمكها تدعو بهن فهن خير مما انت فيه يشفي الله بها السقيم ويعافي بها المبتلى والمجنون
قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لان لي في نفسي شغلا واني اخاف ان علم به الناس شغلوني عن العبادة فلم يزل به
الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاءه
في صورة رجل متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا فاعالجه قالوا نعم فقال لهم اني لا اقوى على جنته ولكن سارشدكم
الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعا به اجاب فانطلقوا اليه فسالوه ذلك
فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل مثل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعو لهم فيعافون
فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل بين ثلثة اخوة وكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف
اخاه وكان عمها ملك بني اسرائيل فجاء الابيض الى تلك الجارية فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة متطبب فقال لهم
اتريدون ان اعالجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن سارشدكم الى رجل تثقون به تدعونها عنده اذا
جاء شيطانها دعا لها حتى تعلموا انها قد عوفيت تردونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا الزاهد قالوا وكيف لنا ان يجيبنا
الى هذا وهو اعظم شانا من ذلك قال ابتنوا صومعة الى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه فان قبلها والا فضعوها في صومعته ثم قولوا

هي امانة عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا اليه فسالوه فابى عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ووضعوا الجارية
في صومعته وقالوا هذه اختنا هذه امانة فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن صلاته عاين الجارية وما بها
من الحسن والجمال فاسقط في يده ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب عنها
الشيطان ثم اقبل على صلاته ثم جاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات ايضا ثم اقبل على صلاته ثم جاءها
الشيطان فخنقها وكانت تكشف عن نفسها فجاءه الشيطان وقال واقعها فستتوب بعد ذلك والله تعالى غفار
للذنوب والخطايا فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل ياتيها حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان
ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتتوب فان سالوك فقل ذهب بها شيطانها فلم اقو عليه فدخل
فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها ليلا فاخذ بطرف ازارها فبقي خارجا من التراب ثم رجع
برصيصا الى صومعته فاقبل على صلاته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في فرط الايام يسالون عنها
ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما
امسوا وهم مكروبون جاء الشيطان الى اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا فانه خاف منكم
فقتلها ودفنها الى موضع كذا فقال الاخ في نفسه هذا حلم وهو من عمل الشيطان فان برصيصا خير من ذلك قال فتتابع
عليه ثلث ليال فلم يكترث فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال للاوسط مثل ما قال للاكبر فلم يخبر به احدا فانطلق
الى اصغرهم بمثل ذلك فقال اصغرهم لاخويه والله لقد رايت كذا وكذا فقال الاوسط انا والله لقد رايت مثله وقال الاكبر
وانا رايت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال اليس قد اعلمتكم بحالها فكانكم اتهمتموني
فقالوا والله لا نتهمك فاستحيوا منه فانصرفوا فجاءهم الشيطان فقال ويحكم انها لمدفونة في موضع كذا وان طرف
ازارها خارج من التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ما راوا في النوم فمشوا في مواليهم وغلمانهم ومعهم الفؤوس والمساحي
فهدموا صومعته فانزلوه ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان اتاه فقال تقتلها ثم
تكابر يجتمع عليك امران قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض
قال يا برصيصا اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك اما اتقيت الله في امانة
خنت اهلها وانك زعمت انك اعبد بني اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيره ثم قال في اخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى
اقررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك فقال
كيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فاخذ باعينهم فاخرجك من مكانك قال وما هي قال
تسجد لي قال افعل فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك اني بريء
منك اني اخاف الله رب العالمين يقول الله تعالى فكان عاقبتهما يعني الشيطان وذلك الانسان انهما في النار خالدين فيها و
ذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس ضرب الله بهذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من اهل المدينة وذلك ان الله عز وجل
امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير عن المدينة فدس المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم
ولا تخرجوا من دياركم فان قاتلكم فانا معكم وان اخرجكم اخرجنا معكم فاجابوهم فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم
رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين فخذلوهم وتبرؤا منهم
كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله وكان عاقبة الفريقين في النار قال ابن عباس وكان الرهبان بعد ذلك في بني اسرائيل
لا يمشون الا بالتقية والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار ورموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب
فلما براه الله مما رموه به انبسطت بعده الرهبان وظهروا للناس وكانت قصة جريج على ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن
حرب حدثنا يزيد بن هرون انا جرير بن حازم حدثنا ابن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم
في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم عليه السلام وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فاتته
امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كانت من الغد اتته وهو
يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات
فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امراة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت
له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من
جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقالوا ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك
فقال اين الصبي فجاؤا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الصبي وطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان

ان ابني قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا ابني لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما
كانت ففعلوا وبينا صبي يرتضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني
مثل هذا فترك الثدي واقبل اليه ونظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال وكاني
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها قال ومروا
بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني
مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة
فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت
وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم
لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيمة اي لينظر احدكم اي شيء الذي قدم لنفسه عملا صالحا
ينجيه ام سيئا يوبقه واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا امر الله فانساهم انفسهم
اي حظوظ انفسهم حتى لا يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم
الفائزون قوله عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله قيل لو جعل في الجبل تمييز
وانزل عليه القرآن لخشع وتشقق وتصدع مع صلابته ورزانته حذرا من ان لا يؤدي حق الله عز وجل في تعظيم القرآن
والكافر يعرض عما فيه من العبرة كان لم يسمعها يصفه بقساوة القلب وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الغيب ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شاهدوه
وعلموه هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به السلام الذي سلم
من النقايص المؤمن قال ابن عباس هو الذي آمن الناس من ظلمه وامن من آمن به من عذابه هو من الايمان الذي هو ضد التخويف
كما قال وآمنهم من خوف وقيل معناه المصدق لرسله باظهار المعجزات والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب
والكافرين بما اوعدهم من العقاب المهيمن الشهيد على عباده باعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي
ومقاتل يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وقيل هو في الاصل مؤيمن قلبت الهمزة هاء كقوله ارقت
وهرقت ومعناه المؤمن وقال الحسن الامين وقال الخليل هو الرقيب والحافظ وقال ابن زيد المصدق وقال سعيد بن
المسيب والضحاك القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله تعالى في الكتب والله اعلم بتاويله العزيز الجبار
قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته وهو على هذا القول صفة ذات الله وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح يقال
جبرت الكسير والامر وجبرت العظم اذا اصلحته بعد الكسر وهو يغني الفقير ويصلح الكسير وقال السدي ومقاتل هو الذي يقهر الناس
ويجبرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد امرا فعله لا يحجزه عنه حاجز المتكبر الذي
تكبر عن كل سوء وقيل المتعظم عما لا يليق به واصل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل ذو الكبرياء وهو الملك سبحان الله عما يشركون
هو الله الخالق المقدر المقلب للشيء بالتدبير الى غيره كما قال يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق البارئ المنشئ
للاعيان من العدم الى الوجود المصور الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض يقال هذه صورة الامر ومثاله
فاولا يكون خلقا ثم برءا ثم تصويرا له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انا ابو احمد الزبيري حدثنا خالد بن طهمان حدثني نافع عن ابي نافع عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا الثلث الايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة ورواه ابو عيسى عن
محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري بهذا الاسناد وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفين عن عمرو بن دينار اخبرني الحسن بن محمد
انه سمع عبد الله بن ابي رافع يقول سمعت عليا يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال
انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوا منها قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة
فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب قال فاخرجته من
عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من مكة من المشركين يخبرهم

ببعض

ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش
يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت
ان فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد
الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق
هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
الى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت الاية في حاطب بن ابي بلتعة كما جاء في الحديث وذلك ان سارة مولى
اة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح
مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك
قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني
وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شبان مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة
بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها حاطب
بن ابي بلتعة حليف بني اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب
الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم
فخرجت سارة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر
والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها
كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها وان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا
حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من
كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه
فقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجت من ذوابتها قد خباته في شعرها فخلوا
سبيلها ولم يتعرضوا لها ولما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت
ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت
غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان
كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله اضرب
عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل في شان حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
وقيل الى المودة والباء زائدة كقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال الزجاج معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا الواو للحال اي وحالهم انهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القرآن يخرجون الرسول
واياكم من مكة ان تؤمنوا اي لان آمنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم هذا شرط جوابه متقدم
وهو قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة قال مقاتل بالنصيحة وانا اعلم بما اخفيتم من المودة للكفار وما اعلنتم اظهرتم
بالسنتكم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الهدى ان يثقفوكم يظفروا بكم ويروكم يكونوا لكم اعداء
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون كما كفروا يقول لا تناصحوهم فانهم لا يناصحونكم ولا يوادونكم
لن تنفعكم ارحامكم معناه لا يدعونكم ولا يحملنكم ذوو ارحامكم وقرابتكم واولادكم التي بمكة الى خيانة الرسول صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم وموالاة اعدائهم فلن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم التي عصيتم الله لاجلهم
يوم القيمة يفصل بينكم فيدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار قرا عاصم ويعقوب يفصل بفتح الياء وكسر الصاد
مخففا وقرا حمزة بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرا ابن عامر بضم الياء وفتح الصاد مشددا وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الصاد
مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة قدوة حسنة في ابراهيم والذين معه من اهل الايمان اذ قالوا لقومهم
من المشركين انا برآء منكم جمع بريء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم جحدنا وانكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يامر حاطبا والمؤمنين بالاقتداء بابراهيم والذين معه من المؤمنين في التبري من المشركين

الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك يعني لكم اسوة حسنة في ابراهيم واموره الا في استغفاره لابيه المشرك فان ابراهيم عليه السلام كان قد قال لابيه لاستغفرن لك ثم تبرأ منه على ما ذكرنا في سورة التوبة وما املك لك من الله من شيء يقول ابراهيم لابيه ما اغني عنك ولا ادفع عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به ربنا عليك توكلنا يقول ابراهيم ومن معه من المؤمنين واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنون انهم على الحق فيفتتنوا وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومن معه اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر هذا بدل من قوله لكم وبيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الاخرة ومن يتول يعرض عن الايمان ويتوال الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه واهل طاعته قال مقاتل فلما امر الله المؤمنين بعداوة الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه واهل طاعته قال مقاتل فلما امر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنون اقرباءهم المشركين واظهروا لهم العداوة والبراءة فعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة ففعل الله ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم والله قدير والله غفور رحيم ثم رخص الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم وتقسطوا اليهم تعدلوا فيهم بالاحسان والبر ان الله يحب المقسطين قال ابن عباس نزلت في خزاعة وكانوا قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله في برهم قال عبد الله بن الزبير نزلت في اسماء بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيلة بنت العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا واقطا وسمنا وهي مشركة فقالت اسماء لا اقبل منك هدية ولا تدخلي بيتي حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة حدثنا حاتم عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع ابيها فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة افاصلها قال نعم صليها قال ابن عيينة فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الذين ينهاهم عن صلتهم فقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم وهم مشركو مكة ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير انه سمع مروان والمسور بن مخرمة يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يأتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وابى سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم يأته احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مهاجرة وهي عاتق فجاء اهلها يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها اليهم لما انزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى قوله ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن اقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما يكلمها به والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ما بايعهن الا بقوله قال ابن عباس اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركو مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات

مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانها ان تستحلف ما خرجت لبغض زوج ولا التماسا لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس الدنيا وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فحلفت فلم يردها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان والله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ما احل الله مؤمنة لكافر واتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن يعني المهر الذي دفعوا اليهن ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين وان كان لهن ازواج في دار الكفر لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار ولا تمسكوا قرأ ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والاخرون بالتخفيف من الامساك بعصم الكوافر والعصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والنسب والكوافر جمع الكافرة نهى الله المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات يقول من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري فلما نزلت هذه الاية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسألوا ايها المؤمنون ما انفقتم اي ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاسألوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم وليسألوا يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم بكم ما انفقوا من المهر ممن تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الاية اقر المؤمنون بحكم الله عز وجل وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله فيما امر من اداء نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل وان فاتكم ايها المؤمنون شيء من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم قال المفسرون معناه غنمتم اي غزوتم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وقيل ظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل اصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم قرأ حميد الاعرج فعقبتم بالتشديد وقرأ الزهري فعقبتم خفيفة بغير الف وقرأ مجاهد فاعقبتم اي صنعتم بهم كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب وعقّب واعقب وتعقب وتعاقب واعتقب اذا غنم وقيل التعقيب غزوة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار منكم مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم التي صارت في ايديكم من اموال الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل روي عن ابن عباس قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وام كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر بن الخطاب رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون واختلف القول في ان رد مهر من اسلمت من النساء الى ازواجهن كان واجبا او مندوبا واصله ان الصلح هل كان وقع على رد النساء فيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روينا انه لا يأتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد المهر واجبا والقول الاخر ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روي على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته وذلك لان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج منها باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار الايمان ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته الى التقية فعلى هذا كان رد المهر مندوبا واختلفوا في انه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا شرط في معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا ان الاية منسوخة وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم هي غير منسوخة ويرد عليهم ما انفقوا قوله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان

يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله ان يعرفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابايعكن على ان لا يشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها فقالت والله انك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال فبايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فلا ادري أتحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين قالت هند اوتزني الحرة فقال ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن وهو ان تقذف ولدا على زوجها ليس منه قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء فاقر النسوة بما اخذ عليهن قوله ولا يقتلن اولادهن اراد وأد البنات الذي كان يفعله اهل الجاهلية قوله ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ليس المراد نهيهن عن الزنا لان النهي عن الزنا قد تقدم ذكره بل المراد منه ان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها قوله ولا يعصينك في معروف اي في كل امر وافق طاعة الله قال بكر بن عبد الله المزني في كل امر فيه رشدهن وقال مجاهد لا تخلو المرأة بالرجل وقال سعيد بن المسيب والكلبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهي عن النوح والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المرأة الرجال الا ذا محرم ولا تخلو برجل غير ذي محرم ولا تسافر الا مع ذي محرم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ان لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري حدثنا احمد بن اسحق حدثنا ابو يعلى الموصلي حدثنا هدبة بن خالد حدثنا ابان بن يزيد حدثنا يحيى بن ابي كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام حدثه ان ابا مالك الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية فبايعهن يعني اذا بايعنك فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني محمود حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الاية لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا محمد بن عبد الله بن حمدون انا مكي بن عبدان حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا سفين بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع اميمة بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال فيما استطعتن واطقتن فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم بنا من انفسنا فقلت يا رسول الله صافحنا فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لامرأة كقولي لمائة امرأة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون بهم فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك قد يئسوا يعني هؤلاء اليهود من الآخرة بان يكون لهم ثواب وخير كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب وحظ في الآخرة قال مجاهد الكفار حين دخلوا قبورهم ايسوا من رحمة الله قال سعيد بن جبير يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الآخرة وقيل كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم

يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله عز وجل لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص فابتلوا بذلك

يوم احد فولوا مدبرين فانزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقال محمد بن كعب لما اخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم بهذه الاية وقال قتادة والضحاك نزلت في شأن القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الاية قال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون النصر المؤمنين وهم كاذبون كبر مقتا عند الله ان تقولوا قوله ان تقولوا في موضع رفع فهو كقولك بئس رجلا اخوك ومعنى الاية اي عظم ذلك في المقت والبغض عند الله اي ان الله يبغض بغضا شديدا ان تقولوا ما لا تفعلون ان تعدوا من انفسكم شيئا ثم لم تفوا به ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم كأنهم بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض اي الزم بعضه ببعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل وقيل كالرصاص واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني وذلك حين رموه بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والرسول يعظم ويحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم امالها عن الحق يعني انهم لما تركوا الحق بايذاء نبيهم امال الله قلوبهم عن الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين قال الزجاج يعني لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد الالف فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي الانبياء كلهم حامدون لله عز وجل وهو اكثر حمدا لله من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والاخرون بالتخفيف من عذاب اليم نزل هذا حين قالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله عز وجل لعملناه وجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضى الله ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين ذلك التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها اي ولكم خصلة اخرى في العاجل مع ثواب الآخرة تحبونها وتلك الخصلة نصر من الله وفتح قريب قال الكلبي هو النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس والروم وبشر المؤمنين يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حضهم على نصرة الدين وجهاد المخالفين فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله قرأ اهل الحجاز وابو عمرو انصارا بالتنوين لله بلام الاضافة وقرأ الآخرون انصار الله مضافا كقوله نحن انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين لما قال لهم عيسى عليه السلام من انصاري الى الله اي من ينصرني مع الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة قال ابن عباس يعني في زمن عيسى عليه السلام وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين غالبين عالين وروى مغيرة عن ابراهيم قال فاصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى كلمة الله وروحه

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس

العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين يعني العرب كانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نسبه نسبهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ما كانوا قبل بعثه الا في ضلال مبين يعبدون الاوثان وآخرين منهم وفي آخرين وجهان من الاعراب احدهما الخفض على الرد الى الاميين مجازه وفي آخرين والثاني النصب على الرد الى الهاء والميم في قوله ويعلمهم اي ويعلم آخرين منهم اي من المؤمنين الذين يدينون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية ليث عن مجاهد والدليل عليه ما اخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي بها حدثنا ابو الحسين محمد بن يعقوب انا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف حدثنا الحسن بن سفيان وعلي بن طيفور وابو العباس الثقفي قالوا حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرتين او ثلثا قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان

عند الثريا لناله رجال من هؤلاء اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن جعفر الجزري عن يزيد بن الاصم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين عند الثريا لذهب اليه رجل او قال رجال من ابناء
فارس حتى يتناولوه وقال عكرمة ومقاتل هم التابعون وقال ابن زيد هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله
عليه وسلم الى يوم القيمة وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد وقوله لما يلحقوا بهم اي لم يدركوهم ولكنهم يكونون
بعدهم وقيل لما يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شأو الصحابة وهو العزيز الحكيم ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء يعني الاسلام والهداية والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل مثل الذين حملوا التورية اي
كلفوا القيام بها والعمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من العلم
واحدها سفر قال الفراء هي الكتب العظام يعني كما ان الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤن
التورية ولا ينتفعون به لانهم خالفوا ما فيه بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء يعني من سبق في علمه انه لا يهديهم قل يا ايها الذين هادوا اي صاروا يهودا
ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس محمد واصحابه فتمنوا الموت فادعوا بالموت على انفسكم ان كنتم صادقين
انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة لقوله اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض واراد
بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا آدم بن ابي ذيب عن الزهري عن السايب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام
على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء قرا الاعمش
من يوم الجمعة بسكون الميم وقراءة العامة بضمها واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة منهم من قال لان الله تعالى جمع فيه خلق
آدم عليه السلام وقيل لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيها وقيل
لاجتماع الناس فيها للصلوة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوي قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لوي وكان اول من سمى
الجمعة وكان يقال له يوم العروبة وعن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقبل
ان ينزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم مثل ذلك
فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فيه فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة
فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين فسموه يوم الجمعة فانزل الله عز وجل في ذلك بعد وروي عن عبد الرحمن بن
كعب بن مالك عن ابيه كعب انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحمت
لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات قلت له كم
كنتم يومئذ قال اربعون واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه على ما ذكر من اهل السير ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الاول حين اشتد الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج من
بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك
الموضع مسجدا فجمع هناك وخطب قوله فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع انما المراد منه
العمل والفعل كما قال واذا تولى سعى في الارض وقالوا ان سعيكم لشتى وكان عمر بن الخطاب يقرا فامضوا الى ذكر الله وكذلك
هي في قراءة عبد الله بن مسعود وقال الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة
والوقار ولكن بالقلب والنية والخشوع وعن قتادة في هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله قال فالسعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو
المشي اليها وكان يتاول قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما مشى معه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو بكر احمد
بن الحسين الحيري انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن ائتوها تمشون وعليكم السكينة
فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله الى ذكر الله اي الصلوة وقال سعيد بن المسيب فاسعوا الى ذكر الله قال يعني الخطبة هو
موعظة الامام وقيل الى موعظة القرآن وذروا البيع يعني البيع والشرى لان اسم البيع يتناولهما جميعا
وانما يحرم البيع والشرى عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشرى

ذلكم

ذلكم الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك البيع خير لكم من المبايعة ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم واعلم
ان صلوة الجمعة من فروض الاعيان فتجب على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية والذكورة والاقامة
اذا لم يكن له عذر ومن تركها استحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة عليهما لانهما ليسا من اهل
ان يلزمهما فرض الابدان لنقصان ابدانهما ولا جمعة على النساء بالاتفاق اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن
محمد حدثني سلمة بن عبد الله الخطمي عن محمد بن كعب انه سمع رجلا من بني وائل يقول قال النبي صلى الله
عليه وسلم تجب الجمعة على كل مسلم الا امرأة او صبي او مملوك وذهب الاكثرون الى انه لا جمعة على العبيد
وقال الحسن وقتادة والاوزاعي تجب على العبد الخارج ولا تجب على المسافر عند الاكثرين وقال النخعي والزهري
تجب على المسافر اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض او تعهد مريض او خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك
له تركها بعذر المطر والوحل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا اسمعيل اخبرني عبد الحميد صاحب الزيادي حدثنا عبد الله
بن الحارث ابن عم محمد بن سيرين قال ابن عباس لمؤذنه في يوم مطير اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله
فلا تقل حي على الصلوة قل صلوا في بيوتكم فكأن الناس استنكروا فقال فعله من هو خير مني ان الجمعة عزمة
واني كرهت ان احرجكم فتمشون في الطين والدحض وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة اذا حضر وصلى
مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر
يكمل به العدد اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي سنة
احدى وثمانين وثلثمائة انا عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي حدثنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي السمرقندي انا يحيى بن حسان حدثنا معاوية بن سلام اخبرني زيد بن سلام انه سمع ابا سلام
يقول حدثني الحكم بن ميناء ان ابن عمر حدثه وابا هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو
على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين
اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا
علي بن خشرم انا عيسى بن يونس عن محمد بن عمرو عن عبيدة بن سفيان عن ابي الجعد يعني الضمري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف اهل العلم
في موضع اقامة الجمعة وفي العدد ينعقد بهم الجمعة وفي المسافة التي يجب ان يؤتى منها اما الموضع
فذهب قوم الى ان كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا من اهل الكمال بان يكونوا احرارا عاقلين بالغين
مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة تجب عليهم اقامة الجمعة فيها وهو قول عبيد الله
بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحق وقالوا لا ينعقد الجمعة باقل من اربعين
رجلا على هذه الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز مع العدد الاربعين ان يكون فيهم وال والوالي غير شرط
عند الشافعي وقال علي لا جمعة الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الرأي ثم عند ابي حنيفة ينعقد باربعة والوالي
شرط وقال الاوزاعي وابو يوسف ينعقد بثلثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن وابو ثور ينعقد باثنين كسائر
الصلوة وقال ربيعة ينعقد باثني عشر رجلا والدليل على جوازها في القرى ما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن المثنى انا ابو عامر العقدي
حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي جمرة الضبعي عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين واذا كان الرجل في قرية لا تقام فيها الجمعة
او كان مقيما في برية فذهب قوم الى انه ان كان يبلغهم النداء من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة وان كان
لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم وهو قول الشافعي واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهوري
الصوت يؤذن في وقت يكون الاصوات هادئة والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا
القدر يجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب على من آواه المبيت وقال الزهري تجب
على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك والليث ثلثة اميال وقال ابو حنيفة
لا جمعة على اهل السواد قريبة كانت القرية او بعيدة وكل من تلزمه صلوة الجمعة لا يجوز ان يسافر
يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب الرأي ان يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق البنيان

خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال بعد طلوع الفجر يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفره سفر طاعة
من حج او غزو وذهب بعضهم الى انه اذا اصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على
جوازه ما اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا
احمد بن منيع حدثنا ابو معاوية عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا اصحابه وقال اتخلف
فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
رآه وقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك ثم الحقهم قال لو انفقت
ما في الارض ما ادركت فضل غدوتهم وروي ان عمر بن الخطاب سمع رجلا عليه هيئة السفر يقول لولا
ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال عمر اخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وقد ورد اخبار في سنن يوم
الجمعة وفضلها منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق
ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهادي عن محمد بن
ابراهيم بن الحارث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال خرجت الى الطور فلقيت
كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التورية وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان فيما حدثته ان قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس
يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا
وهي مسيخة يوم الجمعة من حين يصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة
لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه الله فقال كعب ذلك في كل سنة
يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرا كعب التورية فقال صدق رسول الله قال ابو هريرة ثم لقيت
عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة قال عبد الله بن سلام
قد علمت انه ساعة هي اخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة فكيف يكون اخر ساعة في يوم الجمعة وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة
لا يصلي فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا
ينتظر الصلوة فهو في الصلوة حتى يصليها قال ابو هريرة بلى قال فهو ذلك اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن اسمعيل حدثنا آدم حدثنا ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري اخبرني ابي عن وديعة عن
سلمان الفارسي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع
من طهر ويدهن من دهنه او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم
ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
احمد بن خالد حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن عبد الرحمن وعن ابي امامة يعني ابن
سهل بن حنيف عن ابي سعيد وابي هريرة ان رسول الله قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس
من طيب ان كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس
ثم ركع ما شاء الله ان يركع وانصت اذا خرج الامام كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي كانت
قبلها وقال ابو هريرة وزيادة ثلثة ايام لان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن
احمد بن عمرو اللؤلؤي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا محمد بن حاتم الجرجاني حدثنا ابن المبارك
عن الاوزاعي حدثني حسان بن عطية حدثني ابو الاشعث الصنعاني حدثني اوس بن اوس الثقفي قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب
ودنا من الامام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرا

ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة وقفت على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون
الناس على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت الصحف واستمعوا الخطبة والمهجر الى الصلوة كالمهدي
بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة قوله عز وجل
فَاِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْاَرْضِ اذا فرغ من الصلوة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف
في حوائجكم وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ يعني الرزق وهذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا قال
ابن عباس ان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب الدنيا
ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول
وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ قوله عز وجل
وَاِذَا رَاَوْا تِجَارَةً اَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا اِلَيْهَا وَتَرَكُوْكَ قَائِمًا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا
خالد بن عبد الله انا الحصين عن سالم بن ابي الجعد وعن ابي سفين عن جابر بن
عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس
الا اثني عشر رجلا فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها يحتج بهذا الحديث من يرى
الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة حتى يكون حجة لاشتراط
هذا العدد وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط وقال
الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت
من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشوا
ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم ابو بكر وعمر فنزلت
هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى
لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال مقاتل بن حيان بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق
بالمدينة عاتق الا اتته فكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وغيره فينزل عند احجار
الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس
ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس فلم يبق في المسجد الا اثني عشر رجلا وامراة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد فقالوا اثني عشر رجلا وامراة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة من السماء فانزل الله هذه الاية واراد باللهو
الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله انفضوا
اليها رد الكناية الى التجارة لانها اهم وقال علقمة سئل عبد الله كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب قائما او قاعدا قال اما تقرا وتركوك قائما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم
بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما يفصل بينهما
بجلوس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم
بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو الاحوص عن سماك
عن جابر بن سمرة قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرا القرآن
ويذكر الناس وبهذا الاسناد عن جابر بن سمرة قال كنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت صلوته قصدا وخطبته قصدا والخطبة فريضة في صلوة الجمعة ان يخطب قائما خطبتين
واقل ما يقع عليه اسم الخطبة ان يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى
الله هذه الثلاث فرض في الخطبتين جميعا ويجب ان يقرا في الاولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين

فى الثانية فلو ترك واحدة من هذه الخمس لا يصح جمعته عند الشافعى وذهب ابو حنيفة الى انه لو اتى
بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة اجزاه وهذه القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو مامور بالخطبة
اخبرنا الامام على الحسين بن محمد القاضى انا عبد الله بن يوسف بن محمد بن باموية انا ابو سعيد
احمد بن محمد بن زياد البصرى بمكة حدثنا الحسن بن الصباح الزعفرانى حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد
الثقفى عن جعفر بن محمد عن ابيه عن عبيد الله بن ابى رافع ان مروان استخلف ابا هريرة على المدينة فصلى
بهم ابو هريرة الجمعة يقرأ سورة الجمعة فى الركعة الاولى وفى الثانية اذا جاءك المنافقون فلما انصرف
مشيت الى جنبه فقلت له لقد قرأت بسورتين سمعت على بن ابى طالب يقرأ بهما فى الصلوة فقال
سمعت رسول الله يقرأ بهما اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى
انا ابو مصعب عن مالك عن ضمرة بن سعيد المازنى عن عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة ان الضحاك بن
قيس سأل النعمان بن بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على اثر
سورة الجمعة فقال يقرأ بهل اتيك حديث الغاشية اخبرنا ابو عثمان الضبى انا ابو محمد الجراحى
حدثنا ابو العباس المحبوبى حدثنا ابو عيسى حدثنا قتيبة حدثنا ابو عوانة عن ابراهيم بن محمد المنتشر
عن ابيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى العيدين
وفى الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتيك حديث الغاشية وربما اجتمعا فى يوم واحد
فقرأ بهما ولجواز الجمعة خمس شرايط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت
العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة فاذا فقد شرط من هذه الخمس يجب ان يصلوها ظهرا
ولا يجوز للامام ان يبتدئ الخطبة قبل اجتماع العدد وهو عدد الاربعين عند الشافعى فلو اجتمعوا
وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلوة او انتقص واحد من العدد لا يجوز ان يصلى بهم الجمعة
بل يصلى الظهر ولو افتتح بهم الصلوة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعى ان بقاء الاربعين شرط الى اخر
الصلوة كما ان بقاء الوقت شرط الى اخر الصلوة ولو انتقص واحد منهم قبل ان يسلم الامام
يجب على الباقين ان يصلوها اربعا وفيه قول اخر انه ان بقى معه اثنان اتمها جمعة وقيل
ان بقى معه واحد اتمها جمعة وعند المزنى اذا انفضوا بعد ما صلى الامام بهم ركعة اتمها
جمعة وان بقى وحده فان كان فى الركعة الاولى يتمها اربعا وان انتقص من العدد واحد وبه
قال ابو حنيفة فى العدد الذى يشترط كالمسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة فاذا سلم
الامام اتمها جمعة فان ادرك اقل من ركعة اتمها اربعا قوله عز وجل قل ما عند الله
خير من اللهو ومن التجارة اى ما عند الله من الثواب على الصلوة والثبات مع النبى صلى الله
عليه وسلم خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لانه موجد الارزاق
فاياه فاسئلوا ومنه فاطلبوا

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون يعنى عبد الله بن ابى بن سلول
واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا اتخذوا ايمانهم جنة سترة فصدوا عن سبيل
الله منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون
ذلك بانهم امنوا اقروا باللسان اذا راوا المؤمنين ثم كفروا اذا دخلوا الى المشركين فطبع
على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم يعنى ان لهم
اجساما ومناظر وان يقولوا تسمع لقولهم فتحسب انه صدق قال ابن عباس كان عبد الله
بن ابى جسيما فصيحا ذلق اللسان فاذا قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم كانهم خشب مسندة
اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام قرأ ابو عمرو والكسائى خشب بسكون الشين وقرأ الباقون
بضمها مسندة ممالة الى الجدار من قولهم اسندت الشئ اذا املته والتثقيل للتكثير واراد انها
ليست باشجار تثمر ولكنها خشب مسندة الى حائط يحسبون كل صيحة عليهم اى لا يسمعون
صوتا فى العسكر بان نادى مناد او انفلتت دابة او انشدت ضالة الا ظنوا من جبنهم
وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا لما فى قلوبهم من الرعب وقيل

ذلك لكونهم على وجل ان ينزل الله فيهم امرا يهتك استارهم ويبيح دماءهم ثم قال هم العدو وهذا
ابتداء وخبر فاحذرهم ولا تأمنهم قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون يصرفون عن الحق واذا
قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اى عطفوا رؤسهم واعرضوا بوجوههم
رغبة عن الاستغفار قرأ نافع ويعقوب لووا بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتشديد لانهم فعلوها
مرة بعد مرة ورأيتهم يصدون يعرضون عما دعوا اليه وهم مستكبرون متكبرون عن استغفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين ذكر محمد بن اسحق وغيره من اصحاب السير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحارث ابن
ابى ضرار ابو جويرية زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف
الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءها عليه فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس
ومع عمر بن الخطاب اجير له من بنى غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفارى يقود له فرسه فازدحم
جهجاه وسنان بن وبرة الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الانصار
وصرخ الغفارى يا معشر المهاجرين فاعان جهجاه الغفارى رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان
فقيرا وغضب عبد الله بن ابى بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث
السن فقال ابن ابى افعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال
القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز
نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا
ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه
فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول
محمد صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض فى قومك
ومحمد فى عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابى اسكت فانما كنت العب
فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره
الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعنى اضرب عنقه يا رسول الله قال فكيف يا عمر اذا تحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن
ابى فاتاه فقال انت صاحب هذه الكلام الذى بلغنى فقال عبد الله والله الذى انزل عليك الكتاب
ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله فى قومه شريفا عظيما فقال من حضره
من قومه من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم فى حديثه ولم يحفظ ما
قاله فعذره النبى صلى الله عليه وسلم وفشت الملامة فى الانصار لزيد وكذبوه وقال له
عمه وكان زيد معه ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك
وكان زيد يساير النبى صلى الله عليه وسلم فاستحيى بعد ذلك ان يدنو من النبى صلى الله
عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه
بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن ابى قال وما قال
زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه
ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء
الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله
بن عبد الله بن ابى ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انى بلغنى انك تريد قتل عبد الله ابن ابى لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به وانا احمل اليك

راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه منى وانى اخشى ان تامر به غيرى فيقتله فلا يدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعلوا ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالامس من حديث عبد الله بن ابى ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له نقعا فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت للنبى صلى الله عليه وسلم ناقة وذلك ليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفى بالمدينة قيل ومن هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذى ياتيه بالوحى فاتاه جبرئيل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما ازعم انى اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرنى بقول المنافق وبمكان الناقة فى الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هى كما قال فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات فى ذلك اليوم وكان ذلك من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم جلست فى البيت لما بى من الهم والحيا فانزل الله تعالى سورة المنافقين فى تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنى وقال يا زيد ان الله قد صدقك واوفى باذنك وكان عبد الله بن ابى بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن ابى قال وراءك قال مالك ويلك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه حتى يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات قالوا فلما نزلت الاية وبان كذب عبد الله قيل له يا اباحباب انه قد نزل فيك اى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتمونى ان اومن فامنت وامرتمونى ان اومن فامنت وامرتمونى ان اعطى زكوة مالى فقد اعطيت فما بقى الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الاية ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض فلا يعطى احدا شيئا الا باذنه ولا يمنعه الا بمشيته ولكن المنافقين لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بنى المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون يعنى الصلوة الخمس نظيره قوله لا تلهيهم تجارة عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اى من شغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل قال ابن عباس يريد زكوة الاموال ان ياتى احدكم الموت فيسال الرجعة فيقول رب لولا اخرتنى هلا اخرتنى امهلتنى ولا صلة فيكون الكلام بمعنى التمنى اى لو اخرتنى الى اجل قريب فاصدق فاتصدق وازكى مالى واكن من الصالحين اى من المؤمنين نظيره قوله ومن

صلح من ابائهم هذا قول مقاتل وجماعة وقالوا نزلت الاية فى المنافقين وقيل نزلت الاية فى المؤمنين والمراد بالصلاح هاهنا الحج روى الضحاك وعطية عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال لم يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت وقرا هذه الاية واكن من الصالحين اى احج قرا ابو عمرو واكون بالواو ونصب النون على جواب التمنى وعلى لفظ فاصدق قال انما حذفت الواو من المصحف اختصارا وقرا الاخرون واكن بالجزم عطفا على قوله فاصدق لو لم يكن فيه الفاء لانه لو لم يكن فيه الفاء كان جزما يعنى ان اخرتنى اصدق واكن ولانه مكتوب فى المصحف بحذف الواو ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون قرا ابو بكر بالياء والاخرون بالتاء

قال عطا هى مكية الا ثلث ايات من قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى اخرهن

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير قال ابن عباس ان الله خلق بنى آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وروينا عن ابن عباس عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا وقال جل ذكره ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اخبرنا عبد الواحد احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن عبيد الله بن ابى بكر بن انس عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اى رب نطفة اى رب علقة اى رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضى خلقها قال يا رب اذكر ام انثى اشقى ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك فى بطن امه وقال جماعة معنى الاية ان الله خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا لان الله تعالى ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه فالله خلقهم والمشى فعلهم ثم اختلفوا فى تاويلها وروى عن ابى سعيد الخدرى انه قال فمنكم كافر حيوته مؤمن فى العاقبة ومنكم مؤمن حيوته كافر فى العاقبة وقال عطا بن ابى رباح فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن بان الله خلقه وجملة القول فيه ان الله خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيته فالمؤمن بعد خلقه اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله تعالى اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه وهذا طريق اهل السنة والجماعة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم ياتكم يخاطب كفار مكة نبؤا الذين كفروا من قبل يعنى الامم الخالية فذاقوا وبال امرهم يعنى ما لحقهم من العذاب فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى الاخرة ذلك العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا ولم يقل يهدينا لان البشر وان كان لفظه واحدا فانه فى معنى الجمع وهو اسم الجنس لا واحد من لفظه وواحده انسان ومعناه ينكرون ويقولون آدمى مثلنا يهدينا فكفروا وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم والله غنى حميد غنى عن خلقه حميد فى افعاله ثم اخبر عن انكارهم البعث فقال جل ذكره زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل يا محمد بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا وهو القرآن والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم الله ليوم الجمع يعنى يوم القيمة يجمع فيه اهل السموات ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن فى اهله ومنازله فى الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره فى الاحسان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار قرا اهل المدينة والشام نكفر وندخله بالنون فيهما وقرا الاخرون بالياء خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بارادته وقضائه ومن يؤمن بالله فيصدق انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم

لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ابن عباس هؤلاء رجال من اهل مكة
اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا صبرنا على اسلامكم فلا نصبر على
فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال تعالى فاحذروهم ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة وان تعفوا
وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم هذا فيمن اقام على الاهل والولد فلم يهاجروا فاذا هاجر
راى الذين سبقوه بالهجرة قد تفقهوا في الدين هموا ان يعاقب زوجه وولده الذين يثبطونه عن الهجرة
وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصيبهم بخير فامرهم الله بالعفو عنهم والصفح وقال عطاء بن
يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوا عليه ورققوه وقالوا
الى من تدعنا فيرق لهم ويقيم فانزل الله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم بحملهم اياكم على ترك
الطاعة فاحذروهم ان تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فلا تعاقبوهم على خلافهم
اياكم فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء واختبار وشغل عن الاخرة يقع
بسببها الانسان في العظايم ومنع الحق وتناول الحرام والله عنده اجر عظيم قال بعضهم لما
ذكر الله العداوة ادخل فيه من التبعيض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لان كلهم
ليسوا باعداء ولم يذكر من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانها لا تخلو عن الفتنة واشتغال
القلب وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه
ليس منكم احد يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ
بك من مضلات الفتن اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن الفضل
الفقيه انا ابو الحسين احمد ابن اسحق الفقيه انا احمد بن سيف حدثنا علي بن الحسين انا الحسين
بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابا بريدة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت
الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما فاتقوا الله ما
استطعتم اي اطقتم هذه الاية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا واطيعوا وانفقوا
خيرا لانفسكم اي انفقوا من اموالكم خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله
فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم
عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء نادى النبي
صلى الله عليه وسلم ثم خاطب امته لانه السيد المقدم فخاطب الجمع معه وقيل مجازه يا ايها
النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء اي اردتم تطليقهن كقوله عز وجل فاذا قرات القران فاستعذ
بالله اذا اردت القراءة فطلقوهن لعدتهن اي لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وكان ابن عباس
وابن عمر يقرآن فطلقوهن في قبل عدتهن نزلت هذه الايات في عبد الله بن عمر كان قد طلق
امراته في حال الحيض اخبرنا ابو الحسن محمد بن السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق
ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن عمر انه طلق امراته وهي
حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال يا عمر مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان
شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء
وروى سالم عن ابن عمر قال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا ورواه يونس بن جبير
وانس بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولا ثم تحيض ثم تطهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم
وسعيد بن جبير عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى عروة

يسال عبد الله بن عمر وابو الزبير يسمع فقال كيف ترى في رجل طلق امراته حائضا فقال ابن
عمر طلق عبد الله بن عمر امراته حائضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها فاذا طهرت
فليطلق او ليمسك قال ابن عمر وقال الله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
في قبل عدتهن او لقبل عدتهن الشافعي يشك ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج وقال قال ابن عمر
وقرا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
في قبل عدتهن او لقبل عدتهن الشافعي يشك ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج وقال قال ابن عمر
وقرا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
من قبل عدتهن فصل واعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة وكذلك
في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم وان شاء طلق قبل ان يمس
والطلاق السني ان يطلقها في الطهر الذي لم يجامعها فيه وهذا في حق امراة يلزمها
العدة بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض
قط او الايسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رؤية الدم لا
يكون بدعيا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان
النبي صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته من غير ان يعرف
حالها ولولا جوازه في جميع الاحوال لاشبه ان يتعرف الحال ولو طلق امراته في
حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا يعصي الله تعالى ولكن يقع الطلاق لان النبي
صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر بالمراجعة ولولا وقوع الطلاق لكان لا يامره بالمراجعة
ولولا وقوع الطلاق لكان لا يامره بالمراجعة واذا راجعها في حال الحيض يجوز ان يطلقها
في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه يونس بن جبير وانس بن سيرين
عن ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فاستحباب استحب
تاخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا يكون مراجعته للطلاق كما يكره النكاح للطلاق
ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امراته في حال الطهر
ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة
وهو قول مالك واصحاب الراي وقوله عز وجل واحصوا العدة اي عدد اقرائها احفظوها
وقيل امر باحصاء العدة لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلثا وقيل للعلم
ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من
بيوتهن اراد به اذا كان المسكن الذي يطلقها فيه للزوج لا يجوز له ان يخرجها منه
ولا يخرجن ولا يجوز لها ان تخرج ما لم ينقض العدة فان خرجت لغير ضرورة او حاجة اثمت
فان وقعت ضرورة بان خافت هدما او غرقا لها ان تخرج الى منزل اخر وكذلك ان كانت
لها حاجة من بيع غزل او شراء قطن يجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا فان رجالا
استشهدوا باحد فقالت نساؤهم نستوحش في بيوتنا فاذن لهن النبي صلى الله
عليه وسلم ان يتحدثن عند احديهن فاذا كان وقت النوم تاوي كل امراة الى بيتها واذن
النبي صلى الله عليه وسلم لخالة جابر طلقها زوجها ان تخرج لجداد نخلها واذا لزمتها
العدة في السفر تعتد ذاهبة وجائية والبدوية تتبوا حيث يتبوا اهلها في العدة لان
الانتقال في حقهم كالاقامة في حق المقيم قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال ابن
عباس الفاحشة المبينة ان تبذوا على اهل زوجها فيحل اخراجها وقال جماعة اراد
بالفاحشة ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها يروى ذلك عن
ابن مسعود وقال ابن عمر والسدي خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة وتلك حدود
الله يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة

والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلث دفعة واحدة
حتى اذا ندم امكنته المراجعة فاذا بلغن اجلهن اى قربن من انقضاء عدتهن فامسكوهن
اى راجعوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف اى اتركوهن حتى ينقضى عدتهن فتبين
منكم واشهدوا ذوى عدل منكم على الرجعة والفراق امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق
واقيموا الشهادة لله ايها الشهود ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال عكرمة والشعبى والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة
يجعل له مخرجا الى الرجعة واكثر المفسرين قالوا نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى اسر المشركون ابنا له يسمى
مالكا فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اسر العدو ابنى وشكا اليه ايضا
الفاقة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر من قول لا اله الا الله
ولا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما هو فى بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل
عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه وروى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس
قال فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهى اربعة آلاف شاة
فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا فى ابنه ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق
من الغنم وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبى
صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وسأله ايحل له ان ياكل ما اتى به ابنه فقال
له النبى صلى الله عليه وسلم نعم فانزل الله هذه الاية قال ابن مسعود ومن يتق
الله يجعل له مخرجا هو ان يعلم انه من قبل وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم
يجعل له مخرجا من كل شىء ضاق على الناس وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال الحسن
مخرجا عما نهاه الله عنه ومن يتوكل على الله فهو حسبه يثق بالله فيما نابه كفاه
فيما اهمه وروينا ان النبى صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطيور تغدو خماصا وتروح بطانا ان الله بالغ امره قرا طلحة بن
مصرف وحفص عن عاصم بالغ امره بالاضافة وقرا الاخرون بالغ بالتنوين امره بالنصب
اى منفذ فى امره ممضى فى خلقه قضاه قد جعل الله لكل شىء قدرا اى جعل لكل شىء
من الشدة والرخاء اجلا ينتهى اليه مسروق فى هذه الاية ان الله بالغ امره توكل عليه او لم
يتوكل عليه غير ان المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا قوله عز وجل واللائى
يئسن من المحيض من نسائكم فلا يرجون ان يحضن ان ارتبتم اى شككتم فلم تدروا
ما عدتهن فعدتهن ثلثة اشهر قال مقاتل لما نزلت هذه الاية والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الانصارى يا رسول الله فما عدة
من لا تحيض والتى لم تحض وعدة الحبلى فانزل الله واللائى يئسن من المحيض من نسائكم
يعنى القواعد اللائى قعدن عن الحيض ان ارتبتم شككتم فى حكمها فعدتهن ثلثة
اشهر واللائى لم يحضن يعنى الصغار اللائى لم يحضن فعدتهن ايضا ثلثة اشهر اما الشابة
التى كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الايسات فذهب اكثر اهل العلم الى ان
عدتها لا تنقضى حتى يعاودها الدم فتعتد بثلثة اقراء او تبلغ سن الايسات فتعتد
بثلثة اشهر وهو قول عثمان وعلى وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال
عطاء واليه ذهب الشافعى واصحاب الراى وحكى عن عمر انها تتربص تسعة اشهر فان
لم تحض تعتد بثلثة اشهر وهذه كلها فى عدة الطلاق اما المتوفى عنها فعدتها
اربعة اشهر سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها
او مات عنها لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعى انا سفين عن الزهرى عن عبيد الله عن ابيه ان سبيعة نفست بعد وفات
زوجها بليال فمر بها ابو السنابل بن بعكك فقال قد تصنعت للازواج انها اربعة اشهر

وعشر

وعشر فذكرت ذلك سبيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب ابو السنابل او ليس
كما قال ابو السنابل قد حللت فتزوجى ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امر الدنيا
والاخرة ذلك يعنى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا اسكنوهن يعنى مطلقات نسائكم من حيث سكنتم من صلة اى اسكنوهن
حيث سكنتم من وجدكم سعتكم وطاقتكم يعنى ان كان موسرا يوسع عليها فى المسكن والنفقة
وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن
فتخرجهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من عدتهن فصل
اعلم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت فى العدة ونعنى
بالسكنى مؤنة السكنى فان كانت الدار التى طلقها فيها ملكا للزوج يجب على الزوج ان يخرج
منها ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية
ورجع المعير فعليه ان يكترى لها دارا تسكنها فاما المعتدة البائنة بالخلع او بالطلاق
الثلث او باللعان فلها السكنى حاملا كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم روى عن ابن عباس
انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبى واختلفوا فى نفقتها فذهب
قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا روى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطا
والشعبى وبه قال الشافعى واحمد ومنهم من اوجبها بكل حال روى ذلك عن ابن مسعود
وهو قول ابراهيم النخعى وبه قال الثورى واصحاب الراى وظاهر القران يدل على انها
لا تستحق الا ان تكون حاملا لان الله تعالى قال وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن والدليل
عليه من جهة السنة ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفين
عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة
وهو غائب بالشام فارسل اليها وكيله بالشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا
من شىء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك
عليه نفقة وامرها ان تعتد فى بيت ام شريك ثم قال تلك امراة يغشاها اصحابى فاعتدى عند
ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك فاذا حللت فآذنينى قالت فلما حللت ذكرت له
ان معاوية بن ابى سفيان وابا جهم خطبانى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له انكحى اسامة بن زيد قالت
فكرهته ثم قال انكحى اسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به واحتج من لم يجعل
لها السكنى بحديث فاطمة بنت قيس ان النبى صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد فى بيت
عبد الله بن ام مكتوم ولا حجة فيه لما روى عن عائشة انها قالت كانت فاطمة فى مكان وحش
فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها وكانت
لسانها ذرابة اما المعتدة عن وطى الشبهة والمفسوخة نكاحها بعيب او خيار عتق فلا
سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا
كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم وروى عن على ان لها النفقة ان كانت حاملا من
التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبى والنخعى والثورى واختلفوا فى سكناها وللشافعى
رحمة الله عليه فيه قولان احدهما لا سكنى بل تعتد حيث تشاء وهو قول على وابن
عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول ابى حنيفة والثانى لها السكنى وهو
قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال مالك وسفيان الثورى
واحمد واسحق واحتج من اوجب لها السكنى بما اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك بن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب
بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهى اخت ابى سعيد الخدرى اخبرتها انها جاءت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله ان ترجع الى اهلها فى بنى خدرة فان زوجها خرج

في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ارجع الى اهلي فان نعجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة فقالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني وامر بي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعيت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت من
شان نعجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قال فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت
فلما كان عثمان ارسل الي فسألني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا القول قال اذنه
لفريعة بالرجوع اولا الى اهلها صار منسوخا بقوله آخرا امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله
ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث في بيتها آخرا استحبابا لا وجوبا قوله عز وجل فان ارضعن
لكم اي ارضعن اولادكم فآتوهن اجورهن على رضاعهن وأتمروا بينكم بمعروف ليقبل بعضكم
من بعض اذا امره بالمعروف وقال الشافعي شاوروا قال مقاتل بتراضي الاب والام على اجر مسمى
والخطاب للزوجين جميعا يأمرهما ان يأتوا المعروف قال وما هو الاحسن ولا يقصد الضرار
وان تعاسرتم في الرضاع والاجرة فابى الزوج ان يعطي المرأة اجرتها وابت الام ان ترضعه فليس
له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستأجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله فسترضع له اخرى
لينفق ذو سعة من سعته على قدر غناه ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله
من المال لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما آتاها اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا
بعد ضيق وشدة غنى وسعة قوله عز وجل وكأين من قرية عتت عصت وطغت عن امر ربها
ورسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسبها بعملها في الدنيا
فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا وهو عذاب النار لفظهما ماض
ومعناهما الاستقبال وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف
وسائر البلايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها جزاء امرها وقيل ثقل
عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا خسرانا في الدنيا والآخرة اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله
يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن رسولا بدل من الذكر وقيل انزل
اليكم قرآنا وارسل رسولا وقيل مع الرسول وقيل الذكر هو الرسول وقيل ذكرا اي شرفا ثم بين ما هو
فقال رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات
الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
قد احسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
في العدد يتنزل الامر بينهن بالوحي من السماء السابعة الى الارض السفلى قال اهل المعاني هو ما يدبر
فيهن من عجائب تدبيره ينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتاء ويخلق
الحيوان على اختلاف هيئاتها وينقلها من حال الى حال وقال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء
من سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما فلا يخفى عليه شيء

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم وسبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا
عبيد الله بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل اذا صلى العصر جاز على نسائه
فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر ما كان يحتبس فسألت عن ذلك
فقيل لي اهدت امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك
فقولي له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشتد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له يا رسول الله جرست نحله العرفط وسأقول ذلك وقوليه انت

ياصفية

يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو لقد كدت ان اباديه بالذي قلت لي وانه لعلى الباب
فرقا منك فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قلت فما هذه الريح قال سقتني حفصة شربة
عسل قلت جرست نحله العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك ودخل على صفية فقالت مثل ذلك فلما دخل
على صفية فقالت مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان
الله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا حجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير
اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بأس شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل
الله لك تبتغي مرضات ازواجك الى قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت لعائشة وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وبهذا الاسناد
وقال لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا يبتغي بذلك مرضات ازواجه
وقال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها
فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر
عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم
وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليست هي جاريتي احلها الله لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك
فلا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها
وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا
الله منها واخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت
عائشة فلم تزل بنبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها فانزل الله عز وجل يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم وامر ان يكفر يمينه
ويراجع امته فقال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي بين واوجب ان تكفروها اذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة
المائدة والله مولاكم وليكم وناصركم وهو العليم الحكيم واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم
ليس هو بيمين فان قال لزوجته انت علي حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى به ظهارا
فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقا
عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه
وهذا قول ابن عباس واليه ذهب الشافعي وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا
يجب عليه الكفارة ما لم يقربها كما لو حلف ان لا يطأها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا يأكله فلا كفارة عليه
ما لم يأكل يروى ذلك عن ابي بكر وعائشة وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا معاذ بن فضالة عن هشام
عن يحيى عن ابن حكيم وهو يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس رضي الله عنه قال في الحرام
يكفر وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وهو تحريم
فتاته على نفسه وقوله لحفصة لا تخبري بذلك احدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اسر امر الخلافة بعده فحدثت
به حفصة قال الكلبي اسر اليها ان اباك وابا عائشة يكونان خليفتي على امتي من بعدي وقال ميمون بن مهران اسر انه
ان ابا بكر خليفتي من بعدي فلما نبأت به اخبرت حفصة به عائشة واظهره الله عليه اي اطلع الله تعالى نبيه على
انها انبأت به عرف بعضه قرأ ابو عبد الرحمن السلمي والكسائي عرف بتخفيف الراء اي عرف بعض الفعل الذي
فعلته من افشاء سره اي غضب من ذلك عليها وجازاها به من قول القائل لمن اساء اليه لاعرفن لك ما فعلت
اي لاجازينك عليه وجازاها عليه بان طلقها فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء جبرئيل وامره بمراجعتها واعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وقعد في
مشربة ام ابراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير وقال مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفصة وانما هم بطلاقها فاتاه جبرئيل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من جملة

من جملة نسائك في الجنة فلم يطلقها وقرأ الاخرون عرف بالتشديد اي عرف حفصة بعض ذلك الحديث
اي اخبرها ببعض القول الذي كان منها واعرض عن بعض يعني لم يعرفها اياه ولم يخبرها به
قال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما راى الكراهية في وجه حفصة اراد ان يترضاها فاسر اليها بشيئين
تحريم الامة على نفسه وفي تبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وفي ابيها عمر فاخبرت به
حفصة عايشة واطلع الله نبيه عليه عرف حفصة واخبرها ببعض ما اخبرت به عايشة وهو تحريم
الامة واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتشر ذلك في الناس
فلما نبأها به اي اخبر حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انبأك هذا اي من اخبرك بان
افشيت السر قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله اي من التعاون على النبي صلى الله عليه وسلم
بالايذاء يخاطب عايشة وحفصة فقد صغت قلوبكما اي ذاغت ومالت عن الحق واستوجبتما
التوبة قال ابن زيد مالت قلوبكما بان سرها ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب
جاريته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن عبد الله بن
عباس قال لم ازل حريصا على ان اسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين
قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز فسكبت
على يديه منها فتوضأ فقلت يا امير المؤمنين من المرأتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله
عز وجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال واعجبا لك يا ابن عباس هما عايشة وحفصة
ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا وجار لي من الانصار في بني امية بن زيد وهم من عوالي
المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما
فاذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي او غيره واذا نزل فعل مثل ذلك
وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم وطفق
نساؤنا ياخذن من ادب نساء الانصار فصخبت على امرأتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني
قالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه و
ان احديهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد خاب من فعل منهن ثم
جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احديكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت
وخسرت افتأمنين ان يغضب الله لغضب رسوله فتهلكي لا تستكثري النبي
ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك
اوضأ منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عايشة قال عمر وكنا قد
تحدثنا ان غسان تنعل الخيل لغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته فرجع
الينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال اثم هو ففزعت فخرجت اليه فقال
قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو اجاء غسان قال لا بل اعظم من ذلك واهول
طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن
هذا يوشك ان يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلوة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فاذا هي
تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم
قالت لا ادري ها هو ذا معتزل في المشربة فخرجت فجئت الى المنبر فاذا حوله رهط يبكي
بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجئت المشربة التي فيها النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت لغلام له اسود استأذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال
قد كلمت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتك له فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني
ما اجد فجئت الغلام فقلت استأذن ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال فاذا الغلام

يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا
على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قائم يا رسول الله اطلقت
نساءك فرفع الي بصره فقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت وانا قائم استأنس يا رسول الله لو
رايتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت
لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضأ منك واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
عايشة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته تبسم
فرفعت بصري في بيته فوالله ما رايت فيه شيئا يرد البصر اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله
ادع الله فليوسع على امتك فان فارسا والروم قد وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون
الله تعالى فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال او في هذا انت يا ابن الخطاب
ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله
عليه وسلم نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عايشة تسعا وعشرين ليلة
وكان قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت
تسع وعشرون ليلة دخل على عايشة فبدا بها فقالت له عايشة يا رسول الله انك كنت اقسمت
ان لا تدخل علينا شهرا فانما اصبحت من تسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون
قالت عايشة ثم انزل الله اية التخيير فبدا بي اول امرأة من نسائه فاخترته ثم خير نساءه
كلهن فقلن مثل ما قالت عايشة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرنا ابو سلمة بن عبد الرحمن
ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلي حتى تستأمري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني
بفراقه قالت ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين فقلت او في هذا
استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا
عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك بن ابي زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر
بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذكر الحديث وقال دخلت عليه
فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته
وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان
يكون الله يصدق قولي الذي اقول ونزلت هذه الاية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك
ظهير تظاهرا عليه اي تتظاهرا وتتعاونا على اذى النبي صلى الله عليه وسلم قرأ اهل الكوفة
بتخفيف الظاء والاخرون بتشديدها فان الله هو موليه اي وليه وناصره وجبريل وصالح
المؤمنين وروي عن ابن مسعود وابي بن كعب وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر وقال الكلبي هم المخلصون
الذين ليسوا بمنافقين والمنافقين بعد ذلك ظهير قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين
ظهير اي اعوان النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع لقوله وحسن اولئك
رفيقا عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن رسوله ان يبدله ازواجا خيرا منكن
مسلمات خاضعات لله بالطاعة مؤمنات مصدقات بتوحيد الله قانتات طايعات وقيل
مصليات تائبات سائحات صايمات وقال زيد بن اسلم مهاجرات وقيل يسحن معه حيث ما ساح
ثيبات وابكارا وهذا في الاخبار عن القدرة لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن
وهذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وهذا اخبار عن القدرة لا انه في الوجود

امة خير من امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل يا [illegible] امنوا قوا انفسكم قال عطا
عن ابن عباس اى بالانتهاء قال عطا عن ابن عباس اى بالانتهاء عما [illegible] عنه والعمل بطاعة الله واهليكم
نارا يعنى مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وادبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة يعنى خزنة النار غلاظ فظاظ على اهل النار شداد قويا يدفع الواحد منهم بالدفعة
الواحدة سبعين الفا فى النار وهم الزبانية لم يخلق الله فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قرا الحسن وابو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون وقراءة العامة
بفتحها اى توبة ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود الى ما تاب منه واختلفوا فى معناها قال عمر وابى
ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع قال الحسن هى ان يكون
العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه قال الكلبى ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب
ويمسك بالبدن قال سعيد بن المسيب توبة تنصحون بها انفسكم قال القرظى يجمعها اربعة
اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ
الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم
لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه اى لا يعذبهم الله بدخول النار نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل
شيء قدير يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير
ثم ضرب الله مثلا للصالحات والطالحات من النساء فقال جل ذكره ضرب الله مثلا للذين كفروا
امرات نوح واسمها واعلة وامرات لوط واسمها واهلة وقال مقاتل والهة وواعلة كانتا تحت
عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امراة
نبى قط وانما كانت خيانتهما على غير دينهما وكانت امراة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن
به احد اخبرت به الجبابرة واما امراة لوط كانت تدل قومه على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل بوقدت
النار واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه انه نزل به ضيف وقال الكلبى اسرتا النفاق واظهرتا الايمان
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اى لم يدفعا عنهما مع نبوتهما عذاب الله وقيل ادخلا النار مع الداخلين
قطع الله تعالى بهذه الاية طمع من ركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره
لا يضره اذا كان مطيعا فقال وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون وهى آسية بنت مزاحم
قال المفسرون لما غلب موسى السحرة امنت امراة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها
ورجليها باربعة اوتاد والقاها فى الشمس قال سلمان كانت امراة فرعون تعذب فاذا انصرفوا
عنها اظلتها الملائكة اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فكشف الله لها بيتها فى
الجنة حتى رأته وفى القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن
لى عندك بيتا فى الجنة فابصرت بيتها فى الجنة من درة وانتزع روحها فالقيت الصخرة على جسد
لا روح فيه ولم تجد المًا وقال الحسن بن كيسان رفع الله امراة فرعون الى الجنة فهى فيها تاكل و
تشرب وتحيى ونجنى من فرعون وعمله قال مقاتل وعمله يعنى الشرك وقال ابو صالح عن
ابن عباس وعمله يعنى دعوى الربوبية وقيل جماعه ونجنى من القوم الظالمين الكافرين
ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه اى فى جيب درعها ولذلك ذكر الكناية من
من روحنا وصدقت بكلمات ربها يعنى الشرائع التى شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة وكتبه
وقرا اهل البصرة وحفص وكتبه على الجمع وقرا الاخرون وكتابه على التوحيد والمراد منه الكثرة
ايضا واراد الكتب التى انزلت على ابرهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام وكانت من القانتين
اى من القوم القانتين المطيعين لربها ولذلك لم يقل من القانتات وقال عطا من القانتين
اى من المصلين ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها فانهم كانوا اهل صلاح
مطيعين لله وروينا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وآسية امراة فرعون

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى بيده الملك
وهو على كل شيء قدير الذى خلق الموت قال عطا عن ابن عباس يريد الموت فى الدنيا والحيوة فى الاخرة وقال
قتادة اراد موت الانسان وحيوته فى الدنيا جعل الله الدنيا دار حيوة ودار فناء وجعل الاخرة دار جزاء ودار
بقاء وقيل انما قدم الموت لانه الى القهر اقرب وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشياء فى الابتداء كانت فى حكم الموت
كالنطفة والتراب ونحوهما ثم اعترضت عليها الحيوة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء
ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس بلقاء انثى وهى التى كان جبريل والانبياء يركبونها
لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيى وهى التى اخذ السامرى قبضة من اثرها فالقى على العجل فحيى ليبلوكم فيما
بين الحيوة الى الموت ايكم احسن عملا روى عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا واورع عن محارم الله
واسرع فى طاعة الله وقال فضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا
صوابا والخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن ايكم ازهد فى الدنيا واترك لها قال الفراء لم
يوقع البلوى على اى الا وبينهما اضمار كما تقول بلوتكم لانظر ايكم اطوع ومثله سلهم ايهم بذلك زعيم اى
سلهم وانظر ايهم فاى يرفع على الابتداء واحسن خبره وهو العزيز فى انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب
اليه الذى خلق سبع سموات طباقا طبقا على طبق بعضها فوق بعض ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة
والكسائى من تفوت بتشديد الواو بلا الف وقرا الاخرون بتخفيف الواو والف قبلها وهما لغتان كالتحمل والتحامل
والتطهر والتطاهر ومعناه ما ترى يا ابن ادم فى خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض بل هى مستقيمة مستوية واصله
من الفوت وهو ان يفوت بعضه بعضا لقلة استوائها فارجع البصر كرر النظر معناه انظر ثم ارجع البصر هل ترى من
فطور شقوق وصدوع ثم ارجع البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب ينصرف ويرجع اليك البصر خاسئا
صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب وروى عن كعب انه قال السماء الدنيا
موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر او قال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب
والسابعة ياقوتة حمراء وبين السماء السابعة الى الحجب السبعة صحارى من نور ولقد زينا السماء الدنيا اراد الادنى
من الارض وهى التى يراها الناس بمصابيح اى الكواكب واحدها مصباح وهو السراج سمى الكوكب مصباحا لاضاءته وجعلناها
رجوما رجما للشياطين اذا استرقوا واعتدنا لهم فى الاخرة عذاب السعير النار الموقدة وللذين كفروا بربهم
عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهو اقبح نهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات وهى
تفور تغلى بهم كغلى المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز تتقطع
من الغيظ من تغيظها عليهم قال ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القى فيها فوج جماعة منهم
سالهم خزنتها سؤال توبيخ الم ياتكم نذير رسول ينذركم قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا للرسل
ما نزل الله من شيء ان انتم الا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع من الرسل ما جاؤنا به او نعقل منهم قال
ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقله نعمل به ما كنا فى اصحاب السعير قال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعى ويتفكر
او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار فاعترفوا بذنبهم فسحقا بعدا لاصحاب السعير قرا ابو جعفر والكسائى
فسحقا بضم الحاء وقرا الباقون بسكونها وهما لغتان مثل الرعب والرعب والسحت والسحت ان الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس نزلت فى المشركين كانوا
ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم
كى لا يسمع اله محمد فقال الله جل ذكره الا يعلم من خلق الا يعلم ما فى الصدور من خلقها وهو اللطيف الخبير
لطيف علمه بما فى القلوب الخبير بما فيها من الشر والوسوسة وقيل من يرجع الى المخلوق اى لا يعلم الله مخلوقه
هو الذى جعل لكم الارض ذلولا سهلا لا يمتنع المشى فيها بالحزونة فامشوا فى مناكبها قال ابن عباس وقتادة فى جبالها
وقال الضحاك فى آكامها وقال مجاهد فى طرقها وفجاجها قال الحسن فى سبلها وقال الكلبى فى اطرافها وقال مقاتل
فى نواحيها قال الفراء فى جوانبها والاصل الكلمة الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء وتنكب فلان وكلوا من رزقه
مما خلقه رزقا لكم فى الارض واليه النشور اى واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف الكفار فقال ءامنتم من فى السماء
قال ابن عباس اى عذاب من فى السماء ان عصيتموه ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور قال الحسن تتحرك باهلها
وقيل تهوى بهم والمعنى ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى يلقيهم الى اسفل والارض تعلو عليهم وتمور
فوقهم يقال مار اى جاء وذهب ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط

تستعجلون في الآخرة وعند الموت كيف نذير اي انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعني كفار
الامم الماضية فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالعذاب أولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهوا
ويقبضن اجنحتها بعد البسط ما يمسكهن في حال القبض والبسط ان يسقطن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن
هذا الذي هو جند لكم استفهام انكار قال ابن عباس اي منعة لكم ينصركم من دون الرحمن يمنعكم من عذابه
ويدفع عنكم ما اراد بكم ان الكافرون الا في غرور اي في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم امن
هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم المطر ان امسك الله عنكم بل لجوا في عتو تمادي
في الضلال ونفور تباعد من الحق قال مجاهد كفور ثم ضرب مثلا افمن يمشي مكبا على وجهه راكبا راسه في الضلالة
والجهالة اعمى العين والقلب لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو الكافر قال قتادة اكب على المعاصي في الدنيا فحشره الله
على وجهه يوم القيمة اهدى امن يمشي سويا معتدلا يبصر الطريق وهو على صراط مستقيم وهو المؤمن قال قتادة
يمشي يوم القيمة سويا قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قال
مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما رأوه يعني العذاب في الآخرة على قول اكثر
المفسرين وقال مجاهد يعني العذاب ببدر زلفة اي قريبا وهو اسم يوصف بمصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والاثنان والجمع سيئت وجوه الذين كفروا اسودت وعلتها الكآبة والمعنى قبحت وجوههم بالسواد
يقال ساء يسوء فهو سيء اذا قبح وسيء يساء اذا قبح وقيل لهم قال لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي
كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اي تدعون وتتمنون ان يعجل لكم قرأ يعقوب تدعون بالتخفيف
وهي قراءة قتادة ومعناهما واحد مثل تذكرون وتذكّرون قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك ارأيتم
ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين او رحمنا فابقانا واخر في آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
فانه واقع بهم لا محالة وقيل معناه ارأيتم ان اهلكني الله فعذبني ومن معي او رحمنا فغفر لنا فنحن مع ايماننا
خائفون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فمن يجير الكافرين فمن يجيركم ويمنعكم من عذابه وانتم
كافرون وهذا معنى قول ابن عباس قل هو الرحمن الذي نعبده آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون قرأ الكسائي
بالياء وقرأ الآخرون بالتاء من هو في ضلال مبين اي فستعلمون عند معاينة العذاب من الضال نحن ام انتم
قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي والدلاء قال الكلبي ومقاتل يعني ماء
زمزم فمن يأتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الدلاء وقال عطاء عن ابن عباس معين ظاهر جار
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسن الفارسي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يزيد حدثنا
ابو يحيى البزاز حدثنا محمد بن يحيى حدثنا ابو داود حدثنا عمران عن قتادة عن ابن عباس الجشمي عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته
يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك الذي بيده الملك

بسم الله الرحمن الرحيم ن اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض
وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي روى ابو ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن
الى يوم القيمة ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر
على الارض ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا في اسمه قال الكلبي ومقاتل يهموت وقال الواقدي
ليوثا وقال كعب لوتيا وعن علي اسمه بلهوث قال الرواة لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش
ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب
باسطتين قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله عليه من الفردوس
ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فاحدر
ياقوتة خضراء من اعلى درجة في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فا
ستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم
نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ
سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة ولم يكن
للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر

على متن الريح والريح على القدرة يقل الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار كوني فكانت قال كعب
الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له اتدري ما على ظهرك
يا لوتيا من الامم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم القيتهم عن ظهرك فهم لوتيا ان يفعل ذلك فبعث الله
دابة فدخلت منخره فوصلت الى الدماغ فعج الحوت الى الله منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالذي نفسي بيده
انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وقال بعضهم ن آخر حروف الرحمن
وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وقيل هو قسم اقسم الله به وقيل
فاتحة السورة وقال عطاء افتتاح اسمه ناصر ونور وقال محمد بن كعب اقسم الله بنصرته المؤمنين والقلم
هو القلم الذي كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله
القلم ونظر اليه فانشق بنصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك
وما يسطرون يكتبون اي ما تكتب الملائكة الحفظة من اعمال بني آدم ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا
جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فاقسم الله بالنون والقلم وما يكتب من الاعمال
فقال ما انت بنعمة ربك بنبوة ربك بمجنون اي انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة
وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك
كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع بصبرك على
افترائهم عليك وانك لعلى خلق عظيم وقال مجاهد وابن عباس دين عظيم لا دين احب الي ولا ارضى عندي منه وهو
دين الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان
خلقه القرآن قال قتادة هو ما كان يأتمر به من امر الله وينتهي عنه من نهي الله والمعنى انك على الخلق الذي امرك
الله به في القرآن وقيل سمى الله خلقه عظيما لانه امتثل تأديب الله اياه بقوله خذ العفو الآية روينا
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد
ابن سعيد ابو عبد الله حدثنا اسحق بن منصور حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق قال سمعت
البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير اخبرنا عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم
بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي
عن ثابت عن انس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط
وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا قط ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
حدثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى
البرتي حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احاسنكم اخلاقا اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن هشام بن ملاس
حدثنا مروان الفزاري حدثنا حميد الطويل عن انس ان امرأة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق
من طرق المدينة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال يا ام فلان في اي سكك المدينة شئت اجلس اليك
قال ففعلت فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل قال قال محمد بن عيسى حدثنا هشيم حدثنا حميد الطويل
حدثنا انس بن مالك قال كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق
به حيث شاءت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا عمران بن زيد التغلبي عن زيد العمي عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده ولا يصرف وجهه من وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين
يدي جليس له اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى حدثنا هرون

بن اسحق الهمداني حدثنا عبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل بن عبد الله حدثني مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال كنت امشي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى
حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته
ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له
بعطاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا علي المديني حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن
يعلى بن مملك عن ام الدرداء تحدث عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اثقل شيء يوضع في ميزان
المؤمن يوم القيامة خلق حسن فان الله يبغض الفاحش البذي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا داود بن يزيد الاودي سمعت ابي سمعت
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله
ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والفم اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة قالوا
الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا ابي وشعيب
قالا حدثنا الليث عن ابن الهاد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن عائشة قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار قوله عز وجل فستبصر
ويبصرون فسترى يا محمد ويرون يعني اهل مكة اذا نزل بهما العذاب بأيكم المفتون قيل معناه بايكم المجنون
والمفتون مفعول بمعنى المصدر كما يقال ما بفلان مجلود ومعقول اي جلادة وعقل وهذا معنى قول الضحاك ورواية
العوفي عن ابن عباس وقيل الباء بمعنى في مجازه فستبصر ويبصرون في اي الفريقين المجنون في فرقتك او في فرقتهم
وقيل بايكم المفتون هو الشيطان وهذا معنى قول مجاهد وقال اخرون الباء فيه زائدة معناه ايكم المفتون اي المجنون الذي
فتن بالجنون وهذا قول قتادة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين يعني
مشركي مكة فانهم كانوا يدعونه الى دين اباءه فنهاه ان يطيعهم ودوا لو تدهن فيدهنون قال الضحاك لو تكفر
فيكفرون وقال الكلبي لو تلين لهم فيلينون لك قال الحسن لو تصانعهم في دينك فيصانعون في دينهم قال زيد بن
اسلم لو تنافق وترائي فينافقون وقال ابن قتيبة ارادوا ان تعبد الهتهم مدة ويعبدون الله مدة ولا تطع
كل حلاف مهين كثير الحلف بالباطل قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقال عطا
الاخنس بن شريق مهين ضعيف حقير قيل هو فعيل من المهانة وهي قلة الراي والتمييز وقال ابن عباس كذاب
وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه هماز مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن والغيبة
قال الحسن هو الذي يغمز باخيه في المجلس كقوله همزة مشاء بنميم قتات يسعى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم
مناع للخير بخيل بالمال قال ابن عباس للخير اي للاسلام يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد
منكم في دين محمد صلى الله عليه وسلم لا انفعه بشيء ابدا معتد ظلوم يتعدى الحق اثيم فاجر عتل العتل الغليظ
الجافي وقال الحسن هو الفاحش الخلق السيء الخلق قال الفراء هو الشديد الخصومة في الباطل وقال الكلبي هو الشديد
في كفره وكل شديد عند العرب عتل واصله من العتل وهو الدفع بالعنف قال عبيد بن عمير العتل الاكول الشروب
القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة يدفع الملك من اولئك سبعين الفا دفعة واحدة بعد ذلك اي مع ذلك
يريد مع ما وصفناه به زنيم وهو الدعي الملصق بالقوم وليس منهم قال عطا عن ابن عباس يريد مع هذا هو
دعي في قريش ليس منهم قال مرة الهمداني انما ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة وقيل الزنيم الذي له زنمة
كزنمة الشاة وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت
له زنمة في عنقه يعرف بها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها وقال ابن
قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه
في الدنيا والاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان الواعظ حدثني ابو محمد بن زنجويه
بن محمد حدثنا الحسن بن علي الهلالي حدثنا عبد الله بن الوليد العدني عن سفيان حدثني معبد بن خالد القيسي عن حارثة

بن وهب الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف
لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر ان كان ذا مال وبنين قرا ابو جعفر وابن
عباس وحمزة وابو بكر ويعقوب ويلينون الثانية وقرا الاخرون بلا استفهام على الخبر فمن قرا بالاستفهام
فمعناه الان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي جعل مجازاة النعم التي
خولها من النعم والبنين الكفر باياتنا وقيل معناها الان كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرا على الخبر
فمعناه لا تطع كل حلاف مهين لان كان ذا مال اي لا تطعه لماله وبنيه اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
ثم اوعده فقال سنسمه على الخرطوم والخرطوم الانف قال ابو العالية ومجاهد اي نسود وجهه فنجعل له
علما في الاخرة يعرف به وهو سواد الوجه قال الفراء وان خص الخرطوم بالسمة فانه في مذهب الوجه لان بعض
الشيء يعبر به عن كله قال ابن عباس سنخطمه بالسيف وفعل ذلك يوم بدر وقال قتادة سنلحق به شينا
لا يفارقه قال القتيبي تقول العرب للرجل يسب الرجل سبة قبيحة قد وسمه ميسم سوء يريد الصق به
عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة كما ان السمة لا ينمحي ولا يعفو اثرها وقد الحق الله بما ذكر من عيوبه عارا
لا يفارقه في الدنيا والاخرة كالوسم على الخرطوم وقال الضحاك والكسائي سنكويه على وجهه انا بلوناهم
اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا ابتلينا اصحاب الجنة روى محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قال بستان باليمن يقال له الضروان
دون صنعاء بفرسخين يطؤه اهل الطريق كان غرسه قوم من اهل الصلوة وكان لرجل فمات فورثه ثلاثة
بنين له وكان يكون للمساكين اذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل فلم يجزه واذا طرح من فوق النخل
الى البساط فكل شيء يسقط على البساط فهو ايضا للمساكين واذا حصدوا زروعهم فكل شيء تعداه المنجل
فهو للمساكين واذا داسوا كان لهم كل شيء ينتثر ايضا فلما مات الاب وورثه هؤلاء الاخوة عن ابيهم فقالوا
والله ان المال لقليل وان العيال لكثير وانما كان هذا الامر يفعل اذا كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذا قل
المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل هذا فتحالفوا بينهم يوما ليغدون غدوة قبل خروج الناس فليصرمن
نخلهم ولم يستثنوا يقول لم يقولوا ان شاء الله فغدا القوم بسدفة من الليل الى جنتهم ليصرموها
قبل ان يخرج المساكين فراوها مسودة وقد طاف عليها من الليل طائف من العذاب فاحرقها فاصبحت كالصريم
فذلك قوله عز وجل اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها مصبحين ليجدنها وليقطعن ثمرها اذا اصبحوا قبل ان يعلم
المساكين ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله فطاف عليها طائف عذاب من ربك ليلا ولا يكون الطائف الا بالليل وكان ذلك الطائف
نارا نزلت من السماء فاحرقتها وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالليل المظلم الاسود وقال الحسن اي صرم منها
الخير فليس فيها شيء قال الاخفش كالصبح انصرم من الليل واصل الصريم المصروم مثل قتيل ومقتول فكل شيء
قطع فهو صريم فالليل صريم والصبح صريم لان كل واحد منهما ينصرم من صاحبه وقال ابن عباس كالرماد
الاسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم يعني الثمار
والزروع والاعناب ان كنتم صارمين قاطعين النخل فانطلقوا مشوا اليها وهم يتخافتون يتسارون
يقول بعضهم لبعض سرا ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد الحرد في اللغة يكون بمعنى القصد
والمنع والغضب قال الحسن وقتادة وابو العالية على جد وجهد وقال القرظي ومجاهد وعكرمة على امر مجتمع
قد اسسوه بينهم وهذا على معنى القصد لان القاصد الى الشيء جاد مجمع على الامر وقال ابو عبيدة والقتيبي
غدوا من بيتهم على منع المساكين يقال حاردت السنة اذا لم يكن لها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن
وقال الشعبي وسفيان على حنق وغضب من المساكين وعن ابن عباس على قدرة قادرين عند انفسهم على جنتهم
وثمارها لا يحول بينها وبينهم افة فلما راوها قالوا انا لضالون اي تائهون الجنة قالوا انا لمخطئون الطريق
اضللنا مكان جنتنا ليست هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا خيرها ونفعها لمنعنا المساكين
وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اعدلهم واعقلهم وافضلهم الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون
انكر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليصرمنها مصبحين وسمى الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم لله واقرار
بانه لا يقدر احد على شيء الا بمشيئته وقال ابو صالح كان استثناؤهم سبحان الله وقيل هلا تسبحون وتقولون
سبحان الله وتشكرونه على ما اعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم قالوا سبحان ربنا نزهوه عن ان يكون
ظالما فيما فعل واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا ظالمين بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون

يلوم بعضهم بعضا في منع المساكين حقوقهم وتنادوا على انفسهم بالويل وقالوا يا ويلنا انا كنا طاغين في منعنا حق
الفقراء وقال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما صنع اباؤنا من قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون قال عبد الله بن سلام بلغني ان القوم اخلصوا وعرف
الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب تحمل البغل منها عنقودا قال الله تعالى كذلك
العذاب اي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا وخالف امرنا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ثم اخبر بما عنده
للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فقال المشركون انا نعطى في الاخرة افضل مما يعطون فقال الله
تكذيبا لهم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب نزل من عند الله فيه هذا تدرسون
تقرؤن ان لكم فيه في ذلك الكتاب لما تخيرون تختارون وتشتهون ام لكم ايمان عهود ومواثيق علينا بالغة
مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوثقتم بها منا فلا تنقطع الى يوم القيمة ان لكم كسر ان لدخول اللام في الخبر
فيه في ذلك العهد لما تحكمون لانفسكم من الخير والكرامة عند الله ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم سلهم
ايهم بذلك زعيم كفيل اي ايهم كفيل لهم بان لهم في الاخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء اي عندهم شركاء لله ارباب
تفعل هذا وقيل شهداء يشهدون لهم بصدق ما يدعونه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف
عن ساق قيل يوم ظرف لقوله فليأتوا بشركائهم اي فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم يوم
يكشف عن ساق قيل عن امر فظيع شديد قال ابن عباس هو اشد ساعة في القيمة قال سعيد بن جبير يوم يكشف
عن ساق عن شدة الامر وقال ابن قتيبة تقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى الجد ومقاساة
الشدة شمر عن ساقك ويقال اذا اشتد الامر في الحرب كشفت الحرب عن ساق اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثني سويد سعيد حدثني حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن ابي يسار عن ابي سعيد الخدري
ان ناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس فيها سحاب وهل تضارون
في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله
يوم القيمة الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد
فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من
كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا
نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا يا ربنا
فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما
اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم
الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من
كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي رأوه فيها قال فماذا تنتظرون يتبع كل
امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل
بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه
الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان
يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها اول مرة فقال انا ربكم فيقولون
انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر
قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة يكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون
كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس
في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء
الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيهم والى

ركبتهم

ركبتيهم ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من
خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا
يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر
في افواه الجنة يقال له نهر الحيوان فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر والى الشجر ما يكون الى
الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة
هؤلاء عتقاء الله من النار الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو
لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء
افضل من هذا فيقول رضائي فلا اسخط عليكم بعده ابدا ورواه محمد بن اسمعيل هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث
عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم بهذا المعنى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ادم حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال
عن زيد بن اسلم بهذا المعنى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا ادم حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن
ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن
ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا قوله ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون يعني الكفار والمنافقين يصير اصلابهم كصياصي البقر فلا يستطيعون السجود خاشعة
ابصارهم وذلك ان المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكافرين
والمنافقين ترهقهم ذلة يغشاهم ذل الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود قال ابراهيم التيمي يعني الى الصلوة
المكتوبة بالاذان والاقامة وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الصلوة وحي على الفلاح فلا يجيبون
وهم سالمون اصحاء فلا يأتونه قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي فدعني والمكذبين بالقران وخل بيني وبينهم قال الزجاج معناه
لا تشغل قلبك به كله الي فاني اكفيك امره سنستدرجهم سنأخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون
فعذبوا يوم بدر واملي لهم ان كيدي متين ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم
الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك اصبر على اذاهم لقضاء ربك ولا تكن في الضجر والعجلة كصاحب الحوت
وهو يونس بن متى اذ نادى ربه في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غما لولا ان تداركه ادركه نعمة من ربه
حين رحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم يذم ويلام بالذنب فاجتباه
ربه اصطفاه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وذلك ان الكفار ارادوا ان
يصيبوا رسول الله بالعين فنظر اليه قوم من قريش فقالوا ما راينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني اسد
حتى كانت الناقة والبقرة السمينة تمر باحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي المكتل والدرهم فائتنا
بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين او ثلثا ثم
يرفع جانب خبائه فتمر به الابل فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى يسقط
منها طائفة وعدة فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه
وانزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ويكاد ودخلت اللام في ليزلقونك لمكان ان وقرأ اهل
المدينة ليزلقونك بفتح الياء والاخرون بضمها وهما لغتان يقال زلقه يزلقه وازلقه يزلقه زلقا وازلاقا قال ابن عباس
معناه ينفذونك يقال زلق السهم اذا نفذ قال السدي يصيبونك بعيونهم قال النضر بن شميل يعينونك وقيل
يزيلونك قال الكلبي يصرعونك وقيل يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة قال ابن قتيبة ليس يريد انهم
يصيبونك باعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وانما اراد انهم ينظرون اليك اذا قرأت القران نظرا شديدا بالعداوة
والبغضاء يكاد يسقطك وقال الزجاج يعني من شدة عداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء ان يصرعوك وهذا مستعمل

في الكلام يقول القائل نظر الي نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد يأكلني يدل على صحة هذا المعنى انه قرن هذا النظر بسماع القران وهو قوله لما سمعوا الذكر وهم كانوا يكرهون اشد الكراهية فيحدون اليه النظر بالبغضاء ويقولون انه لمجنون اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القران فقال الله تعالى وما هو يعني القران الا ذكر للعالمين قال ابن عباس موعظة للمؤمنين قال الحسن دواء اصابة العين ان يقرأ الانسان هذه الاية اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العين حق ونهى عن الوشم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا السيد ابو الحسن بن محمد بن الحسين بن داود انا نصر بن محمد بن حمدويه بن سهل المروزي حدثنا محمد بن آدم المروزي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة يعني القيمة سميت حاقة لانها حقت فلا كاذبة لها وقيل لان فيها حواق الامور وحقائقها ولان فيها يحق الجزاء على الاعمال اي يجب يقال حق عليه الشيء اذا وجب يحق حقوقا قال الله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قال الكسائي الحاقة يوم الحق ما الحاقة هذا استفهام معناه التفخيم لشانها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشانه وما ادراك ما الحاقة اي انك لا تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس وقتادة بالقيمة سميت قارعة لانها تقرع قلوبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بطغيانهم وكفرهم قيل هي مصدر وقيل نعت اي بافعالهم الطاغية وهذا معنى قول مجاهد كما قال كذبت ثمود بطغويها وقال قتادة بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت مقادير الصياح فاهلكتهم وقيل طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها سخرها عليهم ارسلها وقال مقاتل سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي الايام التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة قيل سميت عجوزا لانها في عجز الشتاء وقيل سميت بذلك لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب حسوما قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس لها فترة فعلى هذا هو من حسم الكي وهو ان يتابع على موضع الداء بالمكواة ثم قيل لكل شيء توبع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود وقال الكلبي ومقاتل حسوما دائمة وقال النضر بن شميل حسمتهم قطعتهم واهلكتهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء وقال الزجاج اي تحسمهم حسوما اي تفنيهم وتذهبهم وقال عطية حسوما اي شؤما كانها حسمت الخير عن اهلها فترى القوم فيها اي في تلك الليالي والايام صرعى هلكى جمع صريع كانهم اعجاز نخل خاوية ساقطة وقيل خالية الاجواف فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية يعني لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله قرا اهل البصرة والكسائي بكسر القاف وفتح الباء اي ومن معه من جنوده واتباعه وقرا الاخرون بفتح القاف وسكون الباء اي ومن قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات اي قرى قوم لوط يريد اهل المؤتفكات وقيل يريد الامم ائتفكوا بخطيئتهم بالخاطئة اي بالخطيئة والمعصية وهي الشرك فعصوا رسول ربهم يعني لوطا وموسى فاخذهم اخذة رابية نامية قال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم انا لما طغى الماء اي عتى وجاوز حده حتى علا على كل شيء وارتفع فوقه يعني زمن نوح حملناكم اي حملنا اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينة التي تجري في الماء لنجعلها اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرا القواس عن ابن كثير وسليم عن حمزة باختلاس العين وقرا الاخرون بكسرها اي تحفظها اذن واعية اي حافظة لما جاء من عند الله قال قتادة اذن سمعت وعقلت ما سمعت قال الفراء لتحفظها كل اذن فيكون عبرة وموعظة لمن ياتي بعد فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها فدكتا كسرتا دكة واحدة كسرة واحدة فصارت هباء منبثا فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة قال الفراء وهيها تشققها والملك يعني الملائكة على ارجائها نواحيها واقطارها ما لم ينشق منها واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان قال الضحاك يكون الملائكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤسهم يعني الحملة يومئذ يوم القيمة ثمانية اي ثمانية املاك جاء في الحديث انهم اليوم

اربعة

اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر اخبرنا ابو بكر بن الهيثم الترابي انا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يحيى الخالدي انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي حدثنا عبد الرزاق حدثنا يحيى بن العلاء الرازي عن عمه شعيب بن خالد حدثنا سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن عبد المطلب قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا السحاب فقال والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكذلك غلظ كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم شيء ويروى هذا عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس ويروى عن ابن عباس انه قال فوقهم يومئذ ثمانية اي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله يومئذ تعرضون على الله لا تخفى منكم قرا حمزة والكسائي لا يخفى بالياء وقرا الاخرون بالتاء خافية اي فعلة خافية قال الكلبي لا يخفى على الله منكم شيء قال ابو موسى يعرض الناس ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعندها تطاير الصحف فاخذ بيمينه واخذ بشماله وذلك قوله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اي تعالوا اقرؤا كتابيه والهاء في كتابيه هاء الوقف اني ظننت علمت وايقنت اني ملاق حسابيه اي احاسب في الاخرة فهو في عيشة راضية يعني حالة من العيش مرضية كقوله ماء دافق يريد يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية رفيعة قطوفها دانية ثمارها قريبة ممن يتناولها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا يقطعون كيف شاؤا ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم قدمتم لاخرتكم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية يريد ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله قال ابن السائب تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل ينزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه بشماله يتمنى انه لم يؤت لما يرى فيه من قبائح اعماله ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت الموتة الاولى متها في الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها والقاطعة للحيوة فلم احيى بعدها والقاضية موت لا حيوة بعدها يتمنى انه لم يبعث للحساب قال قتادة يتمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء اكره من الموت ما اغنى عني ماليه لم يدفع عني من عذاب الله شيئا هلك عني سلطانيه ضلت عني حجتي عن اكثر المفسرين وقال ابن زيد زال عني ملكي وقوتي قال مقاتل يعني حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم خذوه فغلوه اجمعوا يده الى عنقه ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فادخلوه فيها قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فيدخل في دبره ويخرج من منخره وقيل في فيه ويخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اي ذراع هو اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رضاضة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قعرها وعن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين لا يطعم المسكين في الدنيا ولا يامر اهله بذلك فليس له اليوم ههنا حميم قريب ينفعه ويشفع له ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار ماخوذ من الغسل كانه غسالة جروحهم وقروحهم قال الضحاك والربيع هو شجر ياكله اهل النار لا ياكله الا الخاطئون اي الكافرون فلا اقسم لا رد لكلام المشركين كانه قال ليس كما يقول المشركون اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اي بما ترون وبما لا ترون قال قتادة اقسم بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات وقيل اقسم بالدنيا والاخرة وقيل ما تبصرون ما على وجه الارض وما لا تبصرون ما في بطنها وقيل ما تبصرون الاجسام وما لا تبصرون الارواح وقيل ما تبصرون الانس وما لا تبصرون الملائكة والجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما تبصرون ما اظهر الله للملائكة واللوح والقلم وما

وما لا تبصرون ما استاثر بعلمه فلم نطلع عليه احدا انه لقول رسول كريم اى تلاوة رسول كريم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يؤمنون ويذكرون بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء واراد بالقليل نفى ايمانهم اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تاتينا وانت تريد لا تاتينا اصلا تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل واتى بشئ من عند نفسه لاخذنا منه باليمين قيل من صلة مجازه لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اى بالحق كقوله كنتم تاتوننا عن اليمين اى من قبل الحق وقال ابن عباس لاخذناه بالقوة والقدرة قال الشماخ فى عرابة ملك اليمن شعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقيها عرابة باليمين اى بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شئ فى ميامنه وقيل معناه لاخذنا بيده اليمنى وهو مثل معناه لاذللناه واهناه كسلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض من بين يديه يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه ثم لقطعنا منه الوتين قال ابن عباس اى نياط القلب وهو اكثر المفسرين وقال مجاهد الحبل الذى فى الظهر وقيل هو عرق يجرى فى الظهر حتى يصل القلب فاذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد عنه حاجزين مانعين يحجزوننا عن عقوبته والمعنى ان محمدا لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلفه لعاقبناه ولا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بالجمع وهو فعل واحد ردا على معناه كقوله لا نفرق بين احد من رسله وانه يعنى القران لتذكرة للمتقين اى لعظة لمن اتقى عقاب الله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين يوم القيمة يندمون على ترك الايمان به وانه لحق اليقين اضافه الى نفسه لاختلاف اللفظين فسبح باسم ربك العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل قرا اهل المدينة والشام سال بغير همزة وقرا الاخرون بالهمز فمن همز فهو من السؤال ومن قرا بغير همز قيل هو لغة فى السؤال يقال سال يسال مثل خاف يخاف يعنى سال يسال خفف الهمز وجعلها الفا وقيل هو من السيل وسايل واد من اودية جهنم يروى ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والاول اصح واختلفوا فى الباء فى قوله بعذاب قيل هو بمعنى عن فاسئل به خبيرا اى عنه خبيرا ومعنى الاية سال سائل عن عذاب واقع نازل كائن على من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله مبينا مجيبا لذلك السائل للكافرين وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبى صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه محمدا فسالوا فانزل الله تعالى سال سائل بعذاب واقع للكافرين اى هو للكافرين هذا قول الحسن وقتادة وقيل الباء صلة ومعنى الاية دعا داع وسال سائل عذابا واقعا للكافرين اى على الكافرين واللام بمعنى على وهو النضر بن الحارث حيث دعا على نفسه وسال العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فنزل به ما سال يوم بدر فقتل صبرا وهذا قول ابن عباس ومجاهد ليس له دافع من الله ذى المعارج اى بعذاب من الله ذى المعارج قال ابن عباس اى ذى السموات سماها معارج لان الملائكة تعرج فيها وقال سعيد بن جبير ذى الدرجات وقال قتادة ذى الفواضل والنعم وقال قتادة معارج الملائكة تعرج الملائكة قرا الكسائى يعرج بالياء وهو قراءة ابن مسعود وقرا الاخرون بالتاء والروح يعنى جبريل عليه السلام اليه اى الى الله عز وجل فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة يعنى من سنى الدنيا لو صعد غير الملك وذلك انها تصعد من منتهى امر الله من اسفل الارض السابعة الى منتهى امره من فوق السماء السابعة روى ليث عن مجاهد ان مقدار هذا خمسون الف سنة وقال محمد بن اسحق لو سار بنو ادم من الدنيا الى موضع العرش ساروا فى خمسين الف سنة وقال عكرمة وقتادة هو يوم القيمة وقال الحسن هو يوم القيمة واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسين الف سنة من سنى الدنيا ليس يعنى به ان مقدار طوله هذا دون غيره لان يوم القيمة له اول وليس له اخر لانه يوم ممدود ولو كان له اخر لكان منقطعا وروى ابن ابى طلحة عن ابن عباس قال هو يوم القيمة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمى انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمى انا ابو احمد عبد الله بن عدى الحافظ حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا اسد بن موسى حدثنا ابن لهيعة عن دراج ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا وقيل معناه لو ولى محاسبة العباد فى ذلك اليوم

نحو الله

نحو الله لم يفرغ منه فى خمسين الف سنة وهذا معنى قول عطا عن ابن عباس ومقاتل وقال عطا يفرغ الله فى مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وروى محمد بن الفضل عن الكلبى قال يقول لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه فى خمسين الف سنة وانا افرغ منها فى ساعة من النهار وقال يمان هو يوم القيمة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وفيه تقديم وتاخير كانه قال ليس له دافع من الله ذى المعارج فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملائكة والروح اليه فاصبر صبرا جميلا يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال انهم يرونه بعيدا يعنى العذاب ونريه قريبا لان ما هو ات قريب يوم تكون السماء كالمهل كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة اذا اذيبت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ولا يقال عهن الا للمصبوغ وقال مقاتل كالصوف المنفوش وقال الحسن كالصوف الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا ولا يسئل حميم حميما قرا البزى عن ابن كثير لا يسئل بضم الياء اى لا يسئل حميم عن حميم اى لا يقال له اين حميمك وقرا الاخرون بالفتح اى لا يسئل قريب قريبا لشغله بشان نفسه يبصرونهم يرونهم وليس فى القيمة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه من الجن والانس فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته فلا يساله ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد وقيل يبصرونهم يعرفونهم اى يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسال عن شانه لشغله بنفسه وقال السدى يعرفونهم اما المؤمن فبياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه يود المجرم يتمنى المشرك لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته عشيرته التى فصل منهم وقال مجاهد قبيلته وقال غيره اقربائه الاقربين التى تؤويه اى تضمه وتاوى اليها ومن فى الارض جميعا يود لو يفتدى بهم جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله كلا لا ينجيه من عذاب الله شئ ثم ابتداء فقال انها لظى وهى اسم من اسماء جهنم وقيل هى الدركة الثانية سميت بذلك لانها تتلظى وتتلهب نزاعة للشوى قرا حفص عن عاصم نزاعة نصب على الحال والقطع وقرا الاخرون بالرفع اى هى نزاعة للشوى وهى الاطراف اليدان والرجلان قال مجاهد لجلود الراس وروى ابراهيم بن المهاجر عنه اللحم دون العظام قال مقاتل تنزع النار الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا قال الضحاك تنزع الجلد واللحم عن العظم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس العصب والعقب قال الكلبى تنزع الجلد لام الراس تاكل الدماغ كله ثم يعود لاكله فتاكله فذلك دابها وقال قتادة لمكارم خلقه واطرافه وقال ابو العالية لمحاسن وجهه وقال ابن جرير الشوى جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فاشوى اذا اصاب الاطراف ولم يصب المقتل تدعوا النار الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن الحق فتقول الى الى يا مشرك يا منافق الى الى قال ابن عباس تدعو المنافقين والكافرين باسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وجمع اى جمع المال فاوعى امسكه فى الوعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا روى السدى عن ابى صالح عن ابن عباس قال الهلوع الحريص على ما لا يحل له وقال سعيد بن جبير شحيحا وقال عكرمة ضجورا وقال الضحاك والحسن بخيلا وقال قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال عطية عن ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعنى اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفق قال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبده بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره ثم استثنى فقال الا المصلين استثنى الجمع من الوحدان لان الانسان فى معنى الجمع الذين هم على صلاتهم دائمون يقيمونها فى اوقاتها يعنى الفرائض اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثنى يزيد بن ابى حبيب ان ابا الخير اخبره قال سالنا عقبة بن عامر عن قول الله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون اهم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا عن خلفه والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون قرا حفص عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم على الجمع وقرا الاخرون بشهادتهم قائمون اى يقومون فيها بالحق ولا يكتمونها ولا يغيرونها والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك

في جنات مكرمون قوله عز وجل فما للذين كفروا اي فما بال الذين كفروا كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين قبلك مهطعين
مسرعين مقبلين اليك مادي اعناقهم ومديمي النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون
حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزئون به ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون
اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون عن اليمين وعن الشمال عزين حلقا وفرقا والعزين
جماعات في تفرقة واحدتها عزة ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم قال ابن عباس معناه ايطمع
كل رجل منهم ان يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها فقد كذب نبيي كلا لا يدخلونها ثم ابتدأ فقال
انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة نبه الناس على انهم خلقوا من اصل واحد
يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن ابراهيم الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا موسى بن محمد بن علي حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا صفوان بن صالح
حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا جابر بن عثمان الرحبي عن عبد الرحمن بن يسرة عن جبير بن نفير عن بشر بن جحاش
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله عز وجل
اني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد
فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق واني اوان الصدقة وقيل انا خلقناهم من اجل ما يعلمون
وهو الامر والنهي والثواب والعقاب وقيل ما بمعنى من مجازه انا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون لا كالبهائم
فلا اقسم برب المشارق والمغارب يعني مشرق كل يوم من السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل
خيرا منهم اي على ان نخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا في باطلهم
ويلعبوا الى اجابة الداعي كانهم الى نصب قرا ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد وقرا الاخرون
بفتح النون وسكون الصاد يعني الى شيء منصوب يقال فلان نصب عيني وقال الكلبي الى علم وراية من قرا
بالضم قال مقاتل والكسائي يعني الى اوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قال الحسن يسرعون اليها
ايهم يستلمها اول يوفضون اي يسرعون خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم ذلة تغشاهم
هون ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم المعنى ارسلناه لينذرهم
بالعذاب ان لم يؤمنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين انذركم وابين لكم ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم
من ذنوبكم من صلة اي يغفر لكم ذنوبكم وقيل يعني ما سلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض ذنوبهم
ويؤخركم الى اجل مسمى اي يعافيكم الى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون
يقول امنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان اجل الموت اذا جاء لم يؤخر ولم يمكنكم الايمان قال رب اني دعوت
قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاءي الا فرارا نفارا وادبارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى الايمان بك
لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا
يروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان بك استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا معلنا بالدعاء
قال ابن عباس باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم اي كررت الدعاء معلنا واسررت لهم اسرارا قال ابن عباس
يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا بيني وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم انه
كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم
ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اموالهم واولادهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم من
الشرك اي استدعوا المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا روى مطرف عن الشعبي ان عمر رضي الله عنه
خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث
بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين قال عطاء يكثر اموالكم واولادكم ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله
وقارا قال ابن عباس ومجاهد لا ترون لله عظمة قال سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته قال
الكلبي لا تخافون لله عظمة والرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم قال الحسن لا تعرفون
لله حقا ولا تشكرون له نعمة قال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا الم
تروا كيف خلق الله سبع سموات وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعني في السماء الدنيا كما يقال اتيت بني تميم وانما

اي كررت الدعاء معلنا واسررت لهم اسرارا قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا بيني وبينه ادعوه
الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك ان قوم
نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اموالهم واولادهم
ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اي استدعوا المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا
روى مطرف عن الشعبي ان عمر رضي الله عنه خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له
ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر ثم قرا استغفروا ربكم انه
كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين قال عطاء يكثر اموالكم واولادكم ويجعل لكم جنات و
يجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس ومجاهد لا ترون لله عظمة قال سعيد بن جبير ما لكم
لا تعظمون الله حق عظمته قال الكلبي لا تخافون لله عظمة والرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من التوقير
وهو التعظيم قال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة قال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم
على توقيركم اياه خيرا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعني في السماء الدنيا
كما يقال اتيت بني تميم وانما اتى بعضهم وفلان متوار في دور بني فلان وهو في دار واحد وقال عبد الله بن عمرو ان
الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن واقفيتهما الى الارض ويروى هذا عن ابن عباس وجعل
الشمس سراجا مصباحا مضيئا والله انبتكم من الارض نباتا اراد مبتدا خلق آدم خلقه من الارض والناس ولده
وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر اي انباتا قال الخليل ينبتهم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم منها
يوم البعث احياء اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا فرشها وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا واسعة
قال نوح رب انهم عصوني يعني لم يجيبوا دعوتي واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعني السفلة والفقراء
القادة والرؤساء الذين هم لم يزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الاخرة ومكروا مكرا كبارا اي
كبيرا عظيما يقال كبير وكبار بالتخفيف وكبار بالتشديد شدد للمبالغة وكلها بمعنى واحد كما يقال امر عجيب وعجاب
وعجاب وبالتشديد اشد في المبالغة واختلفوا في معنى مكرهم قال ابن عباس قالوا قولا عظيما قال الضحاك افتروا
على الله وكذبوا رسوله وقيل منع الرؤساء اتباعهم من الايمان بنوح وحرشوهم على قتله وقالوا لهم لا تذرن آلهتكم
اي عبادتها ولا تذرن ودا قرا اهل المدينة بضم الواو والباقون بفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه
اسماء آلهتهم قال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان لهم تباع يقتدون بهم
ويأخذون بعدهم باخذهم في العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا
ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة الاوثان كان
من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صور اولئك القوم من المسلمين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام عن ابن
جريج وقال عطاء عن ابن عباس صارت الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد اما ود كانت لكلب بدومة الجندل واما
سواع كانت لهذيل واما يغوث كانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير
لآل ذي الكلاع اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون
انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك وتنسخ العلم عبدت وروي عن ابن عباس ان تلك الاوثان
دفنها الطوفان وطمسها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر
فاللات كانت لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة لقديد واساف ونائلة وهبل لاهل مكة وقد اضلوا
كثيرا اي ضل بسبب الاصنام كثير من الناس كقوله عز وجل رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقال مقاتل اضل كبراؤهم
كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعاء عليهم بعد ما اعلم الله نوحا انهم لا يؤمنون وهو قوله انه لن
يؤمن من قومك الا من قد آمن مما خطيئاتهم اي من خطيئاتهم وما صلة قرا ابو عمرو خطاياهم وكلاهما جمع خطيئة اغرقوا بالطوفان
فادخلوا نارا قال الضحاك هي في حالة واحدة في الدنيا يغرقون ويحترقون من جانب وقال فادخلوا نارا في الاخرة فلم
يجدوا لهم من دون الله انصارا لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا احدا يدور في الارض فيذهب ويجيء من يقال من الدور قال القتيبي اصله من الدار اي نازل دار انك ان تذرهم
يضلوا عبادك قال الكلبي وابن عباس ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي
حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير عليه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم انما

قال نوح هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلابهم وارحام نسايهم واعقم ارحام نسايهم وايبس اصلاب رجالهم
قبل العذاب باربعين سنة وقيل تسعين سنة واخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم
نوح فاجاب الله دعاه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى قال وقوم نوح لما
كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ
واسم امه سمحا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي داري مؤمنا وقال الضحاك والكلبي مسجدي وقيل
سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات هذا عام في كل من امن بالله وصدق الرسل ولا تزد الظالمين الا تبارا هلا

كا ودمارا فاستجاب الله دعاه فاهلكهم بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم ذكرنا خبرهم في سورة الاحقاف فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرانا عجبا قال ابن عباس بليغا اي قرانا
ذا عجب يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب من الايمان والتوحيد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا
وانه تعالى جد ربنا قرا اهل الشام والكوفة غير ابي بكر عن عاصم وانه تعالى بفتح الهمزة وكذلك ما بعده الى قوله وانا منا
المسلمون وقرا الاخرون بكسرهن وفتح ابو جعفر منها وانه وهو ما كان مردودا على الوحي وكسر ما كان حكاية عن الجن
والاختيار كسر الكل لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قولهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا وقالوا انه تعالى ومن
فتح رده على قوله فامنا به بكل ذلك ففتح ان لوقوع الايمان عليه جد ربنا جلال ربنا وعظمته قاله مجاهد وعكرمة
وقتادة يقال جد الرجل اي عظم ومنه قول انس كان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا اي عظم قدره وقال السدي
جد ربنا اي امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود قال ابن عباس قدرة ربنا قال الضحاك فعله
وقال القرظي الاؤه ونعماؤه على خلقه وقال الاخفش علا ملك ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قيل تعالى جلاله وعظمته من
ان يتخذ صاحبة وولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا قال مجاهد وقتادة هو ابليس على الله شططا كذبا وعدوانا
وهو وصفه بالشريك والولد وانا ظننا حسبنا ان لن تقول الانس والجن قرا يعقوب وابو جعفر تقول بفتح الواو
وتشديدها لو على الله كذبا اي كنا نظنهم صادقين في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القران قال الله تعالى
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في ارض
قفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في امن وجوار حتى يصبح اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك حدثنا ابو القسم عبد الله بن محمد بن
اسحق المروزي حدثنا موسى بن سعيد بن النعمان بطرطوس حدثنا فروة بن ابي المغرا الكندي حدثنا القاسم بن مالك
عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابيه عن كردم بن ابي السائب الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول
ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف النهار جاء ذيب واخذ حملا من الغنم
فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم
ولم تصبه كدمة فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا يعني زاد الانس الجن باستعاذتهم رهقا قال ابن عباس اثما قال مجاهد طغيانا قال مقاتل غيا
قال الحسن شرا قال ابراهيم عظمة وذلك انهم كانوا يزدادون بذلك التعوذ طغيانا يقولون سدنا الجن والانس والرهق
في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم وانهم ظنوا يقول الله تعالى ان الجن ظنوا كما ظننتم يا معشر الكفار من الانس
ان لن يبعث الله احدا بعد موته وانا لمسنا السماء قال الكلبي السماء الدنيا فوجدناها ملئت حرسا شديدا
من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد منها من السماء مقاعد للسمع اي كنا نستمع فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا ارصد له ليرمى به قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه
في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا ثم قالوا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الا
رض بما لشهب ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك دون الصالحين كنا طرائق قددا جماعات متفرقين
واصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء يقال صار القوم قددا اذا اختلف حالاتهم واصلها من القد وهو القطع
قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل اهواء مختلفة وقال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجية
ورافضة قال ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى كما هو الناس وقال سعيد بن جبير الوانا شتى وقال ابو عبيدة
اصنافا وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا
لما سمعنا الهدى القران وما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصانا من عمله

وثوابه ولا رهقا ظلما وقيل مكروها يغشاه وانا منا المسلمون وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون
الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله ندا يقال اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط اذا جار فهو
قاسط فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا طريق الحق وتوخوه واما القاسطون الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا
كانوا وقود النار يوم القيمة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو استقاموا على الطريقة اختلفوا في تاويلها فقال قوم لو استقاموا
على طريقة الحق والايمان والهدى فكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا وقال مقاتل وذلك بعد ما رفع عنهم
المطر سبع سنين وقالوا معناه لو امنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا وضرب الماء الغدق مثلا
لان الخير والرزق كله في المطر كما قال ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الاية وقال
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء الاية وقوله تعالى لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا
وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن وقال اخرون معناها وان لو استقاموا
على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا لهم حتى يفتتنوا
بها فنعذبهم وهذا قول الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان كما قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه قرا اهل الكوفة ويعقوب يسلكه بالياء وقرا الاخرون بالنون
اي ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا والمعنى ذا صعد اي ذا مشقة قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل لا فرح فيه
قال الحسن لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق على الانسان وان المساجد لله يعني المواضع التي بنيت للصلوة
وذكر الله فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنايسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله
المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد واراد بها المساجد كلها وقال الحسن اراد بها البقاع كلها لان الارض
جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نشهد
معك الصلوة ونحن ناؤون فنزلت وان المساجد لله وروي عن سعيد بن جبير ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التي
يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان يقول هذه الاعضاء التي يقع عليها السجود مخلوقة
لله فلا تسجدوا عليها لغيره اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا علي بن الحسن الهلالي والسري بن خزيمة قالا حدثنا يعلى بن اسد حدثنا وهيب
عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اسجد على سبعة اعضاء
الجبهة واشار بيده اليه واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا اكف الثوب ولا الشعر فان جعلت المساجد مواضع الصلوة
فواحدها مسجد بكسر الجيم وان جعلتها الاعضاء فواحدها مسجد بفتح الجيم وانه لما قام عبد الله قرا نافع وابو بكر
وانه بكسر الهمزة وقرا الباقون بفتحها لما قام عبد الله يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه يعني يعبده ويقرا القران وذلك
حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرا القران كادوا يعني الجن يكونون عليه لبدا اي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا
على استماع القران هذا قول الضحاك ورواية عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عنه هذا من قول النفر الذين رجعوا
الى قومهم من الجن اخبروهم بما راوا من طاعة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واقتدائهم به في الصلوة وقال الحسن وقتادة
وابن زيد يعني لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله
فابى الله الا ان يتم هذا الامر وينصره على من ناواه وقرا هشام عن ابن عباس لبدا بضم اللام واصل اللبد الجماعات بعضها
فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكبه وتلبد الشعر اذا تراكم قل انما ادعو ربي قرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل
على الامر وقرا الاخرون قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ادعو ربي قال مقاتل وذلك ان كفار مكة قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك فقال لهم انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل اني
لا املك لكم ضرا لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا رشدا اي لا اسوق اليكم رشدا اي خيرا يعني ان الله يملكه قل اني لن يجيرني
من الله احد لن يمنعني منه احد ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا ملجا اميل اليه ومعنى الملتحد الملجا قاله السدي وقال
الكلبي مدخلا في الارض مثل السرب الا بلاغا من الله ورسالاته ففيه الجوار والامن والنجاة قال الحسن قال مقاتل ذلك
الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقال قتادة الا بلاغا من الله فذلك الذي املكه بعون الله وتوفيقه وقيل لا املك
لكم ضرا ولا رشدا لكن ابلغ بلاغا من الله فانما انا مرسل لا املك الا ما ملكت ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار
جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون يعني العذاب يوم القيمة فسيعلمون عند نزول العذاب من اضعف ناصرا
واقل عددا اهم ام المؤمنون قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون يعني العذاب وقيل يوم القيمة ام يجعل له ربي امدا
اجلا وغاية تطول مدتها يعني ان علم وقت العذاب غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب رفع على نعت قوله ربي وقيل هو

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الا من يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب
لانه يستدل على نبوته بالاية المعجزة بان يخبر عن الغيب فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ذكر بعض الجهات
دلالة على جميعها رصدا اى يجعل بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ان يسترقوا السمع كى
الجن ان يستمعوا الوحى فيلقوا الى الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا اتاه شيطان فى صورة ملك يخبره فبعث
الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين فاذا جاءه شيطان فى صورة ملك اخبروه
بانه شيطان فاحذره فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك ليعلم قرأ يعقوب ليعلم بضم الياء اى ليعلم الناس ان الرسل
قد بلغوا وقرأ الآخرون بفتح الياء اى ليعلم الرسل ان الملائكة ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم اى علم الله
ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء واحصى كل شيء عددا قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء
حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددا على الحال وان شئت على المصدر اى عد عددا

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل المتلفف بثوبه واصله المتزمل ادغم التاء فى الزاى ومثله
المدثر اى المتدثر ادغمت التاء فى الدال يقال تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى به وقال السدى اراد يا ايها النائم قم فصل
قال الحكماء كان هذا الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فى اول الوحى قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد بالنبى والرسول
قم الليل اى للصلاة الا قليلا وكان قيام الليل فريضة فى الابتداء ثم بين قدره فقال نصفه او انقص منه قليلا الى الثلث
او زد عليه على النصف الى الثلثين خيره بين هذه المنازل وكان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه
المقادير وكان الرجل لا يدرى متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان وكان يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب
واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها بقوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون
منكم مرضى الاية وكان بين اول السورة واخرها سنة وكان من اول السورة واجب واخرها سنة اخبرنا الامام ابو على الحسين
بن محمد القاضى انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفراينى انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ حدثنا الحسن
بن على بن عثمان حدثنا عثمان حدثنا يحيى بن بشر حدثنا سعيد يعنى ابن ابى عروبة حدثنا قتادة عن زرارة بن
اوفى عن سعيد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين انبئينى عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبى الله كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ام المؤمنين قالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام فى اول هذه السورة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء ثم انزل الله
التخفيف فى آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة قال مقاتل وابن كيسان كان هذا بمكة قبل ان يفرض
الصلوات الخمس ثم نسخ بالصلوات الخمس ورتل القرآن ترتيلا قال قتادة تثبت فيه تثبيتا قال ابن عباس بينه بيانا
قال مجاهد ترسل وعن ابن عباس ايضا اقرأه على هينتك ثلث ايات او اربعا او خمسا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام عن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة النبى صلى الله
عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عمرو بن مرة قال
سمعت ابا وائل قال جاء رجل الى ابن عباس فقال قرأت المفصل الليلة فى ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت النظائر
التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين فى ركعة اخبرنا ابو جعفر
احمد بن منويه انا الشريف ابو القاسم على بن محمد بن على الحسينى الحرانى فيما كتبه الى حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن محمد
الواسطى حدثنا زيد بن اخرم حدثنا محمد بن الفضل حدثنا سعيد بن زيد عن ابى حمزة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
يعنى ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم آخر
السورة اخبرنا ابو جعفر بن ابى احمد بن منويه انا الشريف ابو القاسم على بن محمد بن على الحسينى الحرانى فيما كتبه الى انا ابو بكر
محمد بن الحسين الآجرى انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا الحسين بن الحسن المروزى حدثنا ابن المبارك ح واخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود
انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة وهو اخوه عن سهل
بن سعد الساعدى قال بينا نحن نقترئ اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله كتاب الله واحد
وفيكم الاخيار وفيكم الاحمر والاسود اقرؤا القرآن قبل ان ياتى اقوام يقرؤنه يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز
تراقيهم يتعجلون اجره ولا يتأجلونه اخبرنا ابو عثمان الضبى انا ابو محمد الجراحى حدثنا ابو العباس المحبوبى انا ابو عيسى الترمذى

حدثنا

حدثنا ابو بكر محمد بن نافع البصرى حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن اسمعيل بن مسلم العبدى عن ابى المتوكل الناجى عن
ابى المتوكل الناجى عن عائشة قالت قام النبى صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة ورواه ابو ذر قال قام النبى صلى الله عليه وسلم
حتى اصبح باية والاية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم انا سنلقى عليك قولا ثقيلا
قال ابن عباس شديدا قال الحسن ان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل فقال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده قال
مقاتل ثقيل لما فيه من الامر والنهى والحدود قال ابو العالية ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام قال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين
قال الحسين بن الفضل قولا خفيفا على اللسان ثقيلا فى الميزان قال الفراء ليس بالخفيف السفساف لانه كلام ربنا قال ابن زيد
هو والله ثقيل مبارك كما ثقل فى الدنيا ثقل فى الموازين يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد السرخسى
انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان الحارث
بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا
يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول قالت
عائشة ولقد رأيته ينزل عليه فى اليوم الشاتى الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا قوله عز وجل ان ناشئة
الليل اى ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشئة سميت بذلك لانها تنشأ اى تبدو ومنه نشأت السحاب اذا بدت وكل ما حدث
بالليل وبدا فقد نشأ وهو ناشئ والجمع ناشئة وقال ابن ابى مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشئة
وقال سعيد بن جبير وابن زيد اى ساعة قام من الليل فقد نشأ وهو بلسان الحبش نشأ فلان اى قام وقالت عائشة
الناشئة القيام بعد النوم وقال ابن كيسان هى القيام من آخر الليل وقال عكرمة هى القيام من اول الليل وروى عن على بن الحسين انه
كان يصلى بين المغرب والعشاء ويقول هذا ناشئة الليل وقال الحسن كل صلوة بعد العشاء الآخرة فهى ناشئة من الليل قال الازهرى
ناشئة الليل قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كالعافية بمعنى العفو هى اشد وطأ قرأ ابن عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو
ممدودا بمعنى المواطاة والموافقة يقال واطأت فلانا مواطاة ووطاء اذا وافقته وذلك ان مواطاة القلب والسمع والبصر
بالليل يكون اكثر مما يكون بالنهار وقرأ الآخرون بفتح الواو وسكون الطاء اى اشد على المصلى واثقل من صلوة النهار لان الليل
للنوم والراحة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر وقال ابن عباس كان صلوتهم اول الليل هى اشد
وطاء يقول هى اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من الليل وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال قتادة
اثبت فى الخير واحفظ للقراءة وقال الفراء اثبت قياما اى اوطأ للقيام واسهل للمصلى من ساعات النهار لان النهار خلق لتصرف
العباد والليل للخلوة والعبادة فيه اسهل وقيل اشد نشاطا وقال ابن زيد افرغ له قلبا من النهار لانه لا تعرض له حوائج وقال
الحسن اشد وطأ فى الخير وامنع من الشيطان واقوم قيلا واصوب قراءة واصح قولا لهدأة الناس وسكون الاصوات وقال الكلبى
ابين قولا بالقرآن وفى الجملة عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا واكثر بركة وابلغ فى الثواب ان لك فى النهار سبحا
طويلا اى تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا فى حوائجك واشغالك واصل السبح سرعة الذهاب ومنه السابحة فى الماء وقيل
سبحا طويلا اى فراغا وسعة لنومك وتصرفك فى حوائجك فصل من الليل وقرأ يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة اى استراحة
وتخفيفا للبدن ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد دعت على سارق لا تسبخى عنه بدعائك اى لا تخففى
واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم وتبتل اليه تبتيلا قال ابن عباس وغيره اخلص اليه اخلاصا قال الحسن اجتهد وقال
ابن زيد تفرغ لعبادته وقال سفيان توكل عليه توكلا وقيل انقطع اليه فى العبادة انقطاعا وهو الاصل فى الباب يقال
بتلت الشيء اى قطعته وصدقة بتة وبتلة مقطوعة عن صاحبها لا سبيل له عليها والتبتيل تفعيل منه يقال بتلته
فتبتل المعنى بتل اليه نفسك ولذلك قال تبتيلا قال ابن زيد التبتل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله رب المشرق
والمغرب قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وحفص رب برفع الباء على الابتداء وقرأ الآخرون بالجر على نعت الرب فى قوله واذكر اسم ربك
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فيما وعدك تفوضها اليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا نسختها اية القتال
وذرنى والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا نزلت فى صناديد قريش المستهزئين وقال مقاتل بن حيان نزلت فى المطعمين
ببدر فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا ببدر ان لدينا عندنا فى الآخرة انكالا قيودا عظاما لا تنفك ابدا واحدها نكل قال الكلبى انكالا
من حديد وجحيما وطعاما ذا غصة غير سائغة يأخذ بالحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع وعذابا اليما يوم ترجف
الارض والجبال اى تتزلزل وتتحرك وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا سائلا قال الكلبى هو الرمل الذى اذا اخذت منه شيئا
تبعك ما بعده يقال هلت الرمل اهيله هيلا اذا حركت اسفله حتى انهال من اعلاه انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما
ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا يعنى عاقبناه عقوبة غليظة يخوف كفار مكة
فكيف تتقون ان كفرتم اى كيف لكم بالتقوى يوم القيمة اذا كفرتم فى الدنيا يعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم يوم القيمة

وقيل معناه كيف تتقون العذاب يوم القيمة وبايش تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه اذ كفرتم يوماً يجعل الولدان
شيباً شمطاً من هوله وهيبته وشدته وذلك حين يقال لآدم قم فابعث بعث النار من ذريتك ثم وصف هول ذلك اليوم فقال
السماء منفطر به منشقق لنزول الملائكة به اي بذلك المكان وقيل الهاء يرجع الى الرب اي بامره وهيبته كان وعده مفعولا كائنا
ان هذه اي ايات القرآن تذكرة تذكير وموعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرأ اهل مكة نصفه وثلثه بنصب الفاء والثاء واشباع الهاءين ضماً اي وتقوم نصفه
وثلثه وقرأ الآخرون بجر الفاء والثاء واشباع الهاءين كسراً عطفاً على ثلثي وطائفة من الذين معك يعني المؤمنين وكانوا
يقومون معه والله يقدر الليل والنهار قال عطاء يريد لا يفوته علم ما تفعلون اي انه يعلم مقادير الليل والنهار
فيعلم القدر الذي تقومون علم ان لن تحصوه قال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه لن تطيقوه وقال مقاتل
كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال علم ان لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم
فعاد عليكم بالعفو والتخفيف فاقرؤا ما تيسر من القرآن يعني في الصلوة قال الحسن يعني في صلوة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم
صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في اول ركعة بالحمد واول آية من البقرة ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والاية الثانية
من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله عز وجل يقول فاقرؤا ما تيسر من القرآن اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة حدثني
حميد بن مخراق عن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية في يوم او في ليلة
لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة اية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي اية لم يحاجه القرآن يوم القيمة ومن قرأ خمسمائة
اية كتب له قنطار من الاجر اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثني القاسم بن زكريا عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة عن ابي
سلمة عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر قال قلت اني اجد قوة قال
فاقرأه في كل عشرين ليلة قال قلت اني اجد قوة قال فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك قوله عز وجل علم ان سيكون منكم
مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله وآخرون يقاتلون
في سبيل الله لا يطيقون قيام الليل روى عن ابراهيم عن ابن مسعود قال ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا
محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه اي ما تيسر عليكم من القرآن قال اهل التفسير كان هذا في صدر الاسلام
ثم نسخ بالصلوة الخمس وذلك قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا قال ابن عباس يريد سوى الزكوة
من صلة الرحم وقرى الضيف وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا تجدوا ثوابه في الآخرة افضل مما اعطيتم
واعظم اجرا من الذي اخرتم ولم تقدموا ونصب خيرا واعظم على المفعول الثاني فان الوجود اذا كان بمعنى الرؤية يتعدى الى
مفعولين وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له في الاعراب اخبرنا ابو القسم يحيى بن علي الكشميهني انا
ابو نصر احمد بن محمد البخاري بالكوفة انا ابو القسم نصر بن احمد الفقيه بالموصل انا ابو يعلى الموصلي حدثنا ابو خيثمة حدثنا جرير
عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال
وارثه قالوا يا رسول الله ما منا من احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله
قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن علي بن المبارك عن
يحيى بن ابي كثير قال سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك
الذي خلق فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي
فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني
وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب
سمعت ابا سلمة قال اخبرني جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت
بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت

اهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر قال ابو سلمة والرجز الاوثان
ثم حمي الوحي وتتابع قوله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر اي انذر كفار مكة وربك فكبر عظمه عما يقوله عبدة الاوثان
وثيابك فطهر قال قتادة ومجاهد نفسك فطهر من الذنب فكنى عن النفس بالثوب وهو قول ابراهيم والضحاك والشعبي
والزهري وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر ثم قال اما سمعت قول
غيلان بن سلمة الثقفي شعر واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع والعرب تقول في وصف الرجل
بالصدق والوفاء انه طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثياب وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا
على اثم البسها وانت بر طاهر وروى العوفي عن الضحاك معناه وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر
الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر وقال الحسن والقرظي وخلقك
فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد امر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا تجوز الصلوة معها وذلك ان المشركين كانوا لا
لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم وقال طاوس وثيابك فقصر لان تقصير الثياب طهرة لها والرجز فاهجر قرأ ابو جعفر ويعقوب
وحفص عن عاصم والرجز بضم الراء وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان ومعناهما واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن
زيد المراد بالرجز الاوثان قال فاهجرها ولا تقربها وقيل الزاء فيه منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاء لقرب
مخرجهما ودليل هذا التاويل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروى عن ابن عباس ان معناه اترك المآثم وقال ابو العالية
والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية قال الضحاك يعني الشرك وقال الكلبي يعني العذاب ومجاز الاية اهجر ما
اوجب لك العذاب من الاعمال ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مالك مصانعة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين قال الضحاك
ومجاهد كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة قال الضحاك هما رباءان حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا واما الحرام
فالربا قال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا يعني اعط لربك واردبه الله وقال الحسن معناه لا تمنن على الله بعملك
فتستكثره قال الربيع لا تكثرن عملك في عينك فانه فيما انعم الله عليك واعطاك قليل وروى خصيف عن مجاهد ولا
تضعف ان تستكثر من الخير من قولهم حبل متين اذا كان ضعيفا دليله قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقال ابن زيد
معناه لا تمنن بالنبوة على الناس فتأخذ عليها اجرا او عرضا من الدنيا ولربك فاصبر قيل فاصبر على طاعته وامره ونواهيه
لاجل ثواب الله وقال مجاهد فاصبر لله على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما محاربة العرب والعجم فاصبر
عليه لله عز وجل وقيل فاصبر تحت موارد القضاء لله فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل
يعني النفخة الثانية فذلك يعني النفخ في الصور يومئذ يعني يوم القيمة يوم عسير شديد على الكافرين يعسر فيه الامر عليهم
غير يسير غير هين قوله عز وجل ذرني ومن خلقت وحيدا اي خلقته في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن
المغيرة المخزومي وكان يسمى الوحيد في قومه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا قيل هو ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة
واختلفوا في مبلغه قال مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار وقال قتادة اربعة الاف دينار وقال سفيان الثوري الف الف
وقال ابن عباس تسعة الاف مثقال فضة وقال مقاتل له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا وقال عطاء عن
ابن عباس كان له بين مكة والطائف ابل وخيل ونعم وكان له عبيد كثيرة وجوار وقيل مالا ممدودا غلة شهر بشهر
وبنين شهودا حضورا بمكة لا يغيبون عنه وكانوا عشرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد بن الوليد
وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا اي بسطت
له في العيش وطول العمر بسطا وقال الكلبي يعني المال بعضه على بعض كما يمهد الفرش ثم يطمع ان ازيد اي يرجو ان ازيده مالا
وولدا او تمهيدا كلا لا افعل ولا ازيده وقال فما زال الوليد بعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك
انه كان لاياتنا عنيدا معاندا سارهقه صعودا ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها وروينا عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل انا منجاب بن الحارث انا شريك
عن عمار الدهني عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سارهقه صعودا قال هو جبل في النار من نار
يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود
صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها لا يترك ان يتنفس في صعوده ويجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب
من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها ويجذب
من امامه ويضرب من خلفه فذلك دابه ابدا انه فكر وقدر الايات وذلك ان الله تعالى لما انزل على النبي حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يستمع قراءته فلما فطن

النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الاية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقال قريش صبا والله الوليد والله ليصبأن قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال وما يمنعني ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن قال فهل رايتموه تكهن قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فكر في محمد والقرآن وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول في محمد والقرآن فقتل لعن وقال الزهري عذب كيف قدر على طريق التعجب والانكار والتوبيخ ثم قتل كيف قدر كرره للتأكيد وقيل معناه لعن على اي حال قدر من الكلام كما يقال لاضربنه كيف اي على اي حال صنع ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في شيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا ما هذا الذي يقرؤه محمد الا سحر يؤثر ينقل ويحكى عن السحرة ان هذا الا قول البشر يعني يسارا وجبرا فهو يأثره عنهما وقيل يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تعالى سأصليه سقر وسقر اسم من اسماء جهنم وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي ولا تذر فيها شيئا الا اكلته واهلكته وقال مجاهد لا تميت ولا تحيي يعني لا تبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقال الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم ولكل شيء ملالة وفترة الا لجهنم لواحة للبشر مغيرة للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل وقال ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقال الحسن وابن كيسان تلوح لهم جهنم حتى تروها عيانا نظيره قوله وبرزت الجحيم للغاوين ولواحة رفع على نعت سقر في قوله وما ادراك ما سقر والبشر جمع بشرة وجمع البشر ابشار عليها تسعة عشر اي على النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر وجاء في الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يرمي احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال عمرو بن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان تبطشوا بواحد من خزنة جهنم فقال ابو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين وروي انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل الجنة فانزل الله عز وجل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا آدميين فمن ذا يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم اي عددهم في القلة الا فتنة للذين كفروا اي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لانه مكتوب في التوراة والانجيل تسعة عشر ويزداد الذين آمنوا ايمانا يعني من آمن من اهل الكتاب يزدادون تصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا وجدوا ما قاله موافقا لما في كتبهم ولا يرتاب الذين ولا يشك الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في عددهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون مشركو مكة ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا الحديث واراد بالمثل الحديث نفسه كذلك اي كما اضل الله من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو قال مقاتل هذا جواب ابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر قال عطاء وما يعلم جنود ربك الا هو يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم الا الله عز وجل ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي يعني النار الا ذكرى للبشر الا تذكرة وموعظة للناس كلا والقمر هذا قسم يعني حقا والقمر والليل اذ ادبر قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب اذ بغير الف ادبر بالالف وقرأ الاخرون اذا بالالف دبر بلا الف لانه اشد موافقة لما يليه وهو قوله والصبح اذا اسفر لانه ليس

في القرآن

في القرآن قسم بجنبه اذ وانما بجنب الاقسام اذا وكلاهما لغة يقال دبر الليل وادبر اذا ولى ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال قطرب ادبر اي اقبل تقول العرب دبرني فلان اي جاء خلفي فالليل يأتي خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء وتبين انها لاحدى الكبر يعني ان سقر لاحدى الامور العظام وواحد الكبر الكبرى قال مقاتل والكلبي اراد بالكبر دركات جهنم وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر يعني النار نذير للبشر قال الحسن والله ما انذر الله بشيء ادهى منها وهو نصب على القطع من قوله لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك وصف به المؤنث وقيل هو من صفة الله سبحانه وتعالى مجازه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر اي انذارا لهم قال ابو رزين انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء بدل من قوله للبشر منكم ان يتقدم في الخير والطاعة او يتأخر عنها في الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد ممن آمن او كفر كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة في النار بكسبها مأخوذة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن يغفرها الله لهم قال قتادة علق الناس كلهم الا اصحاب اليمين واختلفوا فيهم روي عن علي رضي الله عنه انهم اطفال المسلمين وروى ابو ظبيان عن ابن عباس هم الملائكة وقال مقاتل هم اهل الجنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق حين قال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وعنه ايضا هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وعنه ايضا هم الذين كانوا ميامين على انفسهم وقال الحسن هم المسلمون المخلصون وقال القاسم كل نفس مأخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد على الفضل وكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به ومن اعتمد على الفضل فهو غير مأخوذ في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم ما ادخلكم في سقر فاجابوا قالوا لم نك من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وهو الموت قال الله عز وجل فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين الى قوله يوم الدين قال عمران بن الحصين الشفاعة نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تسمعون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف اهل النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا فيقول انك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما لهم عن التذكرة معرضين عن مواعظ القرآن معرضين نصب على الحال وقيل صاروا معرضين كانهم حمر جمع حمار مستنفرة قرأ اهل المدينة والشام بفتح الفاء وقرأ الاخرون بكسرها فمن قرأ بالفتح فمعناها منفرة مذعورة ومن قرأ بالكسر فمعناها نافرة يقال نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرت من قسورة محرقة قال مجاهد وقتادة والضحاك القسورة الرماة لا واحد لها من لفظها وهي رواية عطاء عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير هم القناص وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم من رجال اقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسور وقسورة وعن ابي المتوكل قال هي لغط القوم واصواتهم وروى عكرمة عن ابن عباس قال هي حبال الصيادين وقال ابو هريرة هي الاسد وهو قول عطاء والكلبي وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا منه قال عكرمة هي ظلمة الليل ويقال لسواد اول الليل قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله انك لرسوله يؤمر فيه باتباعك قال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوب عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك والصحف الكتب وهي جمع الصحيفة ومنشرة منشورة كلا لا يؤتون الصحف وقيل حقا وكل ما ورد عليك منه فهذا وجهه بل لا يخافون الآخرة اي لا يخافون عذاب الآخرة والمعنى انهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الادلة كلا حقا انه يعني القرآن تذكرة موعظة فمن شاء ذكره اتعظ به وما يذكرون قرأ نافع ويعقوب تذكرون بالتاء والاخرون بالياء الا ان يشاء الله قال مقاتل الا ان يشاء الله لهم الهدى هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر لمن اتقاه اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابن فنجويه نا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنا هدبة بن خالد حدثنا سهل بن ابي حزم عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال ربكم عز وجل انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي غيري وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر له وسهل هو ابن عبد الرحمن

القطع اخو حزم القطعي

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بيوم القيمة قرأ القواس عن ابن كثير لأقسم الحرف الاول بلا الف قبل الهمزة ولا اقسم بالنفس اللوامة بالالف وكذلك
عبد الرحمن الاعرج على معنى انه اقسم بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس اللوامة والصحيح انه اقسم بهما جميعا ولا صلة يعني
اى اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة وقال ابو بكر بن عياش هو تاكيد للقسم كقولك لا والله وقال الفراء لا رد لكلام
المشركين ثم ابتدا فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس اللوامة وقال المغيرة بن شعبة تقولون القيمة وقيامة احدهم
موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير
وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء والضراء قال قتادة اللوامة الفاجرة قال مجاهد تندم على ما فات وتقول لو فعلت
ولو لم افعل قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان عملت شرا
قالت ليتني لم افعل قال الحسن هي النفس المؤمنة قال ان المؤمن والله ما نراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي وما اردت باكلتي
وان الفاجر يمضي قدما لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها قال مقاتل هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الاخرة على ما فرطت في امر الله
في الدنيا أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الاخنس بن شريق
الثقفي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاخنس وذلك ان عدي بن ربيعة
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني عن القيمة متى يكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك ولم اؤمن به او يجمع الله العظام فانزل الله عز وجل أيحسب الانسان يعني
الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفرق والبلى فنحييه قيل ذكر العظام واراد نفسه لان العظام قالب النفس لا يستوي
الخلق الا باستوائها وقيل هو خارج على قول المنكر او يجمع الله العظام كقوله من يحيي العظام وهي رميم بلى قادرين
اى نقدر استقبال صرف الى الحال قال الفراء قادرين على اكثر من ذلك مجاز الاية بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو
اعظم من ذلك وهو على ان نسوي بنانه انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار
فلا يرتفق بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها هذا قول اكثر المفسرين وقال الزجاج
وابن قتيبة معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع عظامه بل نقدر ان نعيد السلاميات على صغرها ونؤلف بينها
حتى يستوي البنان فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر بل يريد الانسان ليفجر امامه يقول
لا يجهل ابن آدم ان ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد ان يفجر امامه اى يمضي قدما قدما على معاصي الله ما عاش راكبا رأسه
لا ينزع عنها ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وقال سعيد بن جبير ليفجر امامه يقدم الذنب ويؤخر
التوبة يقول سوف اتوب سوف اعمل حتى يأتيه الموت على شر احواله واسوأ اعماله وقال الضحاك هو الامل يقول اعيش
فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور
الميل وسمي الفاسق والكافر فاجرا لميله عن الحق يسئل ايان يوم القيمة اى متى يكون ذلك تكذيبا له قال الله تعالى
فاذا برق البصر قرأ اهل المدينة برق بفتح الراء وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان قال قتادة ومقاتل شخص البصر فلا
يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا قيل ذلك عند الموت وقال الكلبي عند رؤية جهنم برق ابصار الكفار
وقال الفراء والخليل برق بالكسر اى فزع وتحير لما يرى من العجائب وبرق بالفتح اى شق عينه وفتحها من البريق وهو
التلألؤ وخسف القمر اظلم وذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران وقيل يجمع
بينهما في ذهاب الضياء وقال عطاء بن يسار يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى يقول الانسان
اى الكافر المكذب يومئذ اين المفر اى المهرب وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر اى اين الفرار كلا لا وزر لا حصن ولا حرز
ولا ملجأ وقال السدي لا جبل يومئذ يمنعهم الى ربك يومئذ المستقر اى مستقر الخلق قال عبد الله بن مسعود المصير
والمرجع نظيره قوله الله تعالى الى ربك الرجعى والى الله المصير وقال السدي المنتهى نظيره وان الى ربك المنتهى ينبؤا الانسان
يومئذ بما قدم واخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح وسيئ وما اخر من الطاعة وقال
قتادة بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد باول عمله وآخره قال عطاء بما قدم في اول عمره وما
اخر في آخر عمره وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وما اخر خلفه للورثة بل الانسان على نفسه بصيرة
قال عكرمة ومقاتل والكلبي معناه بل الانسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهي سمعه وبصره
وجوارحه ودخل الهاء في البصيرة لان المراد بالانسان ههنا جوارحه ويحتمل ان يكون معناه بل للانسان على نفسه
بصيرة يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى لاولادكم ويجوز ان يكون نعتا
لاسم مؤنث اى بل الانسان على نفسه عين بصيرة وقال ابو العالية وعطاء بل الانسان على نفسه بصيرة شاهد وهي

رواية

رواية العوفي عن ابن عباس والهاء في البصيرة للمبالغة ودليل هذا التأويل قوله عز وجل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
ولو القى معاذيره يعني يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وعطاء قال الفراء ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب عذره
ومعنى الالقاء القول كما قال فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقال الضحاك والسدي ولو القى معاذيره يعني ولو ارخى
الستور واغلق الابواب واهل اليمن يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير ومعناه على هذا القول وان اسبل الستر
ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهد عليه قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن موسى بن ابي عايشة عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
نزل جبرئيل بالوحي كان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله عز وجل الاية التي
في لا اقسم بيوم القيمة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال علينا ان نجمعه في صدرك
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا انزلناه فاستمع ثم ان علينا بيانه علينا ان نبينه بلسانك قال فكان اذا اتاه
جبرئيل اطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجل ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل
عن موسى بن ابي عايشة بهذا الاسناد وقال فكان يحرك شفتيه اذا انزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل لا تحرك
به لسانك ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك وقرآنه ان نقرأه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة قرأ اهل المدينة
والكوفة تحبون وتذرون بالتاء فيهما وقرأ الآخرون بالياء اى يختارون الدنيا على العقبى ويعملون لها يعني كفار مكة
ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد تحبون وتذرون وجوه يومئذ ناضرة يوم القيمة ناضرة قال ابن عباس حسنة
وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة وقال مقاتل نضرها الله وجهه ينضر نضرا ونضرة ونضره الله وانضره ونضر وجهه
ينضر نضرة ونضارة قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة قال ابن عباس واكثر الناس تنظر
الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن تنظر الى الخالق وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق اخبرنا ابو بكر بن الهيثم
الترابي انا عبد الله بن احمد الحموي انا ابو الهيثم بن خزيم الشاشي انا عبد بن حميد حدثنا شبابة عن اسرائيل
عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر الى جنانه وا
زواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة عابسة
كالحة متغيرة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان يعمل بها عظيمة من العذاب والفاقرة الداهية
العظيمة والامر الشديد الذي يكسر فقار الظهر وقال ابن زيد هي دخول النار وقال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية الرب
عز وجل كلا اذا بلغت التراقي يعني النفس كناية عن غير مذكور تخرج بها عند الموت والتراقي جمع الترقوة وهي العظام
بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشفاء على الموت وقيل من راق فقال من يحضره عند الموت
هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته ودوائه وقال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا
وقال سليمان التيمي ومقاتل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه فيصعد بها ملائكة
الرحمة او ملائكة العذاب وظن ايقن الذي بلغت روحه التراقي انه الفراق من الدنيا والتفت الساق بالساق قال قتادة
الشدة بالشدة قال عطا شدة الموت بشدة الآخرة قال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدائد قال السدي لا يخرج
من كرب الا جاءه اشد منه قال ابن عباس امر الدنيا بامر الآخرة فكان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام
الآخرة قال مجاهد اجتمع فيه الحيوة والموت وقال الضحاك الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه
وقال الحسن هما ساقاه اذا التفتا في الكفن وقال الشعبي هما ساقاه اذا التفتا عند الموت الى ربك يومئذ المساق
اى مرجع العباد الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا صلى يعني ابا جهل لم يصدق بالقرآن ولا صلى لله ولكن كذب وتولى
عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يرجع اليهم يتمطى يتبختر ويختال في مشيته واصله يتمطط اى يتمدد والمطا الظهر
اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى هذا وعيد على وعيد من الله عز وجل لابي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد
وقال بعض العلماء اولى لك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي تقولها
العرب لمن قاربه المكروه واصلها من الولي وهو القرب قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال قتادة ذكر لنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى لك فاولى فقال ابو جهل
اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله

شق مصرع وقتله احسن قتلة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لكل امة فرعون وان فرعون هذه الامة ابو جهل
ايحسب الانسان ان يترك سدى هملا لا يؤمر ولا ينهى قال السدي معناه المهمل وابل سدى اذا كانت ترعى حيث شاءت
بلا راع الم يك نطفة من مني يمنى تصب في الرحم قرا حفص عن عاصم يمنى بالياء وهي قراءة الحسن وقرا الاخرون بالتاء لاجل
النطفة ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل فيه الروح وسوى خلقه فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلق من مائه
اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني
انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن عمر اللؤلؤي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا عبد الله
بن محمد الزهري حدثنا سفيان حدثنا اسمعيل بن امية قال سمعت اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من
الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات
فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي حدثنا
ابو داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن موسى بن ابي عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته
فكان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك فبلى فسالوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال عطاء مكية وقال مجاهد وقتادة مدنية وقال الحسن وعكرمة مدنية الا اية وهي

قوله فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى قد اتى على الانسان يعني
آدم عليه السلام حين من الدهر اربعون سنة ملقى من طين بين مكة والطائف قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن شيئا
مذكورا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به يريد كان شيئا ولم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين
الى ان نفخ فيه الروح روي ان عمر سمع رجلا يقرا هذه الاية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت يريد ليته بقي على ما كان
قال ابن عباس ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة يعني مني الرجل ومني المرأة
امشاج اخلاط واحدها مشج مثل خدن واخدان قال ابن عباس والحسن ومجاهد والربيع يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان
فيكون منهما الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان الشبه له فما كان من عصب وعظم
فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة وقال الضحاك اراد بالامشاج اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل
بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء وهي رواية الوالبي وكذلك قال الكلبي قال الامشاج البياض في الحمرة والصفرة وقال
يمان كل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن مسعود هي العروق التي تكون في النطفة وقال الحسن نطفة مشجت بدم وهو
دم الحيضة فاذا حبلت ارتفع الحيض وقال قتادة هي اطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم يكسوه لحما ثم ينشئه
خلقا آخر نبتليه نختبره بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا قال بعض اهل العربية فيه تقديم وتأخير مجازه فجعلناه
سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة انا هديناه السبيل اي بينا له سبيل الحق والباطل والهدى
والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر اما شاكرا واما كفورا اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معنى الكلام الجزاء
يعني بينا له الطريق ان شكر او كفر ثم بين ما للفريقين فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسلا يعني في جهنم قرا اهل المدينة
والكسائي وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا قواريرا بالالف في الوقف وبالتنوين في الوصل فيهن جميعا وقرا حمزة ويعقوب
بلا الف في الوقف ولا تنوين في الوصل فيهن وقرا ابن كثير قواريرا الاولى بالالف في الوقف والتنوين في الوصل وسلاسل
وقوارير الثانية بلا الف ولا تنوين وقرا ابو عمرو وابن عامر وحفص سلاسلا وقواريرا الاولى بالالف في الوقف على الخط
وبغير تنوين في الوصل وقوارير الثانية بغير الف ولا تنوين قوله واغلالا يعني في ايديهم تغل في اعناقهم وسعيرا وقودا
شديدا ان الابرار يعني المؤمنين الصادقين في ايمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار مثل شاهد واشهاد وناصر وانصار
وبر ايضا مثل نهر وانهار يشربون في الآخرة من كاس فيه شراب كان مزاجها كافورا قال قتادة يمزج لهم بالكافور
ويختم بالمسك وقال عكرمة مزاجها طعمها وقال اهل المعاني اراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور
لا يشرب وهو كقوله حتى اذا جعله نارا اي كنار وهذا معنى قول مقاتل ومجاهد يمازجه ريح الكافور وقال ابن كيسان
طيبت بالكافور والمسك والزنجبيل وقال عطاء والكلبي الكافور اسم لعين ماء في الجنة عينا نصب تبعا للكافور وقيل
نصب على المدح وقيل اعني عينا وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من عين يشرب بها قيل يشرب بها والباء صلة وقيل
بها اي منها عباد الله قال ابن عباس اولياء الله يفجرونها تفجيرا اي يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم
كمن يكون له نهر يفجره ها هنا وها هنا الى حيث يريد يوفون بالنذر هذا من صفاتهم في الدنيا اي كانوا كذلك قال قتادة ادوا بما فرض
الله عليهم من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وغيرها من الواجبات ومعنى النذر الايجاب وقال مجاهد وعكرمة اذا نذروا في طاعة الله

وفوا به

وفوا به اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق حدثنا ابو مصعب عن مالك عن طلحة بن عبد الملك
الايلي عن القسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله قال من نذر ان يطيع الله فليطعه
ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا ممتدا يقال استطار الصبح اذا امتد وانتشر
قال مقاتل كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وفي الارض
نسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض من جبل وبناء ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام وقلته
وشهوتهم له وحاجتهم اليه وقيل على حب الله عز وجل مسكينا فقيرا لا مال له ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا قال مجاهد
وسعيد بن جبير وعطاء هو المسجون من اهل القبلة وقال قتادة امر الله بالاسرا ان يحسن اليهم وان اسراهم يومئذ لاهل
الشرك وقيل الاسير المملوك وقيل المرأة لقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان
واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال مقاتل نزلت في رجل من الانصار اطعم في يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا وروى
عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب وذلك انه عمل ليهودي بشيء من شعير فقبض الشعير
فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه فلما تم انضاجه اتى مسكين فسأل فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني
فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه
وطووا يومهم ذلك وهذا قول الحسن وقتادة ان الاسير كان من اهل الشرك وفيه دليل على ان اطعام الاسارى وان
كان من اهل الشرك وفيه دليل على ان اطعام الاسارى وان كان من اهل الشرك حسن يرجى ثوابه انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا والشكور مصدر كالقعود والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن
علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته فنسب
العبوس الى اليوم كما يقال يوم صائم وليل نائم وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة قمطريرا قال قتادة ومجاهد
ومقاتل القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس قال الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد قال الاخفش
القمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء يقال يوم قمطرير وقماطر اذا كان شديدا كريها واقمطر اليوم فهو مقمطر
فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافون ولقاهم نضرة حسنا في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعة
الله واجتناب معصيته وقال الضحاك على الفقر وقال عطاء على الجوع جنة وحريرا قال الحسن ادخلهم الجنة والبسهم الحرير
متكئين نصب على الحال فيها في الجنة على الارائك السرر في الحجال ولا تكون اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
اي صيفا ولا شتاء قال مقاتل شمسا يؤذيهم حرها ولا زمهريرا يؤذيهم برده لانهما يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد
الشديد ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال اشجارها ونصب دانية بالعطف على قوله متكئين وقيل على موضع قوله لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا ويرونه دانية وقيل على المدح وذللت سخرت وقربت قطوفها ثمارها تذليلا ياكلون من ثمارها
قياما وقعودا او مضطجعين ويتناولونها كيف شاؤوا على اي حال كانوا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا
قواريرا من فضة قال المفسرون اراد بياض الفضة في صفاء القوارير فهي من فضة في صفاء الزجاج يرى ما في داخلها من
خارجها قال الكلبي ان الله جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها
قدروها تقديرا قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص اي قدرها لهم السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم
يقدرونها ثم يسقون ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا يشوق ويطرب والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه
جدا فوعدهم الله تعالى انهم يسقون في الجنة الكاس الممزوجة بزنجبيل الجنة قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا قال ابن
عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا مثل وقيل هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل قال قتادة
يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال قتادة سلسة منقادة لهم يصرفونها
حيث شاؤوا قال مجاهد حديدة الجري قال ابو العالية ومقاتل بن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق
وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك
قال الزجاج سميت سلسبيلا لانها في غاية السلاسة تتسلسل في الحلق ومعنى قولهم تسمى اي توصف لان اكثر العلماء على
ان سلسبيلا صفة لا اسم ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطاء يريد في بياض
اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا نثر من الخيط على البساط كان احسن منه منظوما قال اهل المعاني انما شبهوا بالمنثور لانتشارهم
في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت ثم اي اذا رميت ببصرك ونظرت ثم يعني الجنة رايت نعيما لا يوصف وملكا
كبيرا وهو ان ادناهم منزلة ينظر الى ملكه في مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقال مقاتل والكلبي هو ان رسول رب
العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه وقيل ملكا لا زوال له عاليهم ثياب سندس قرا اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة

اياه مكسورة الهاء فيكون في موضع رفع بالابتداء وخبره ثياب سندس وقرأ الاخرون بنصب الياء وضم الهاء على
الصفة اي فوقهم وهو نصب على الظرف ثياب سندس خضر واستبرق قرأ نافع وحفص خضر واستبرق برفعهما عطفا
على الثياب وقرأهما حمزة والكسائي مجرورين وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر جر واستبرق رفع وقرأ ابو جعفر واهل
البصرة والشام على ضده فالرفع على نعت الثياب والجر على نعت السندس وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم
شرابا طهورا قيل طاهرا من الاقذار والاقذاء لم تدنسه الايدي والارجل كخمر الدنيا وقال ابو قلابة وابراهيم انه لا
تصير بولا نجسا ولكنه تصير رشحا في ابدانهم كريح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام فاذا كان آخر ذلك اتوا
بالشراب الطهور فيشربون فيطهر بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر ويضمر بطونهم
وتعود شهوتهم وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش
وحسد ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اي ما وصف من نعيم الجنة كان لكم جزاء باعمالكم وكان سعيكم
بطاعة الله مشكورا قال عطا شكرتكم واثيبكم افضل الثواب قوله عز وجل انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
قال ابن عباس متفرقا آية بعد آية ولم ينزل جملة واحدة فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما يعني من مشركي مكة آثما
او كفورا يعني وكفورا والالف صلة قال قتادة اراد بالآثم الكفور ابا جهل وذلك انه لما فرضت الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم نهاه ابو جهل عنها وقال لئن رايت محمدا يصلي لاطأن عنقه وقال مقاتل اراد بالآثم عتبة بن ربيعة
والكفور الوليد بن المغيرة قالا للنبي ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر فانزل الله هذه الآية
قوله عز وجل واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له يعني صلاة المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع
بعد المكتوبة ان هؤلاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة اي الدار العاجلة وهي الدنيا ويذرون وراءهم يعني امامهم يوما
ثقيلا شديدا وهو يوم القيامة اي يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا اسرهم قوينا واحكمنا خلقهم قال
مجاهد وقتادة ومقاتل اسرهم اي خلقهم يقال رجل حسن الاسر اي الخلق وقال الحسن يعني اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق
وروي عن مجاهد في تفسير الاسر قال الشرج يعني موضع مصرفي البول والغائط اذا خرج الاذى تقبضتا واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا اي اذا شئنا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ان هذه يعني السورة تذكرة تذكير وعظة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وسيلة بالطاعة وما تشاؤون قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو يشاؤون بالياء وقرأ الآخرون
بالتاء الا ان يشاء الله اي لستم تشاؤون الا بمشيئة الله عز وجل لان الامر اليه ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته
والظالمين اي المشركين اعد لهم عذابا اليما

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اي كثيرا يقول العرب الناس الى فلان عرف واحد اذا
توجهوا اليه فاكثروا هذا معنى قول مجاهد وقتادة قال مقاتل يعني الملائكة التي ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه وهي
رواية مسروق عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح اللينة
وقال الحسن هي الرياح التي يرسلها الله بشرا بين يدي رحمته وقيل هي الرياح التي تنشر السحاب وتأتي بالمطر
وقال مقاتل هي الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل وقال قتادة والحسن هو القرآن يفرق بين الحلال والحرام
وروي عن مجاهد قال هي الرياح تفرق السحاب وتبدده فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء نظيره
يلقي الروح من امره عذرا او نذرا اي الاعذار والانذار قرأ الحسن عذرا بضم الذال واختلف فيه عن ابي بكر عن عاصم
وقراءة العامة بسكونها وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص نذرا ساكنة الذال وقرأ الباقون بضمها فمن سكن قال
لانهما في موضع مصدرين بمعنى الاعذار والانذار وليسا بجمع فنقلا الى هاهنا اقسام ذكرها على قوله انما توعدون من امر الساعة
والبعث لواقع لكائن ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال نسفت
قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت قرأ اهل البصرة وقتت بالواو وقرأ ابو جعفر بالواو وتخفيف القاف وقرأ الآخرون
بالالف وتشديد القاف وهما لغتان والعرب تعاقب بين الهمزة والواو كقولهم وكدت واكدت وورخت وارخت
ومعناها جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة ليشهدوا على الامم لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب الاجل لجمعهم
يعجب العباد من ذلك اليوم ليوم الفصل قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن بين الخلائق وما ادراك ما يوم الفصل ويل
يومئذ للمكذبين ألم نهلك الاولين يعني الامم الماضية بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين السالكين
سبيلهم في الكفر والتكذيب يعني كفار مكة بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ
للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم وهو وقت الولادة
فقدرنا قرأ اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد من التقدير وقرأ الآخرون بالتخفيف من القدرة لقوله فنعم القادرون

ويل

وقيل معناهما واحد وقوله نعم القادرون اي المقدرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الارض كفاتا وعاء ومعنى الكفت
الضم والجمع يقال كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وقال الفراء يريد تكفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا
في بطنها اي تحوزهم وهو قوله احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا رواسي ثابتات عاليات واسقيناكم ماء فراتا
عذبا ويل يومئذ للمكذبين قال مقاتل وهذا كله اعجب من البعث ثم اخبر انه يقال لهم يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
في الدنيا انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب اي دخان جهنم اذا ارتفع انشعب وافترق ثلث فرق وقيل يخرج عنق من النار فيتشعب
ثلاث شعب اما النور فيقف على رؤس المؤمنين والدخان يقف على رؤس المنافقين واللهب الصافي يقف على رؤس الكافرين
ثم وصف ذلك الظل فقال لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى انهم اذا استظلوا
بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب انها يعني جهنم ترمي بشرر وهو ما تطاير من النار واحدها شررة كالقصر وهو البناء العظيم
قال ابن عباس الحصون وقال عبد الرحمن بن عابس سألت ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب العظام
المقطعة وكنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر وقال سعيد بن
جبير والضحاك هي اصول النخل والشجر العظام واحدتها قصرة مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقرأ علي وابن عباس كالقصر بفتح الصاد
اي اعناق النخل والقصرة العنق وجمعها قصر وقصرات كأنه رد الكناية الى اللفظ جمالات قرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة
على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرأ يعقوب بضم الجيم بلا الف اراد الاشياء العظام المجموعة وقرأ الآخرون جمالات بالالف وكسر
الجيم على جمع الجمال وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هي حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى يكون كاوساط الرجال صفر جمع
الاصفر يعني لون النار وقيل الصفر معناها السود لانه جاء في الحديث ان شرر نار جهنم سود كالقير والعرب تسمي سود الابل
صفرا لانه يشوب سوادها شيء من صفرة كما يقال لبيض الظباء ادم لان بياضها يعلوه كدرة ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون وفي القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون رفع عطف على قوله يؤذن قال الجنيد اي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر اياديه ونعمه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم والاولين يعني مكذبي هذه الامة والاولين الذين كذبوا انبياءهم فان كان
لكم كيد فكيدون قال مقاتل ان كانت لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون جمع
الظل في ظلال الشجر وعيون ماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا بطاعتي
انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا انكم مجرمون مشركون
بالله عز وجل مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون وقال ابن عباس
انما يقال لهم هذا يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده بعد القرآن
يؤمنون اذا لم يؤمنوا به

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عن ما فادغمت النون في الميم وحذفت الالف كقولهم فيم وبم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءل هؤلاء المشركون
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون
بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام ومعناه التفخيم كما تقول اي
شيء زيد اذا عظمت امره وشانه ثم ذكر ان تساؤلهم عماذا فقال عن النبأ العظيم قال مجاهد والاكثرون هو القرآن
دليله قوله قل هو نبأ عظيم وقال قتادة وهو البعث الذي هم فيه مختلفون فمصدق ومكذب كلا نفي لقولهم
سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون وعيد لهم على اثر وعيد وقال الضحاك كلا سيعلمون
يعني الكافرين ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين ثم ذكر صنايعه ليعلموا توحيده فقال ألم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال
اوتادا للارض حتى لا تميد وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لابدانكم وقال الزجاج
السبات ان ينقطع الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل
لباسا غطاء وغشاء يستر كل شيء بظلمته وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش وكل ما يعاش منه فهو معاش والمعنى وجعلنا
النهار سببا للمعاش والتصرف في المصالح قال ابن عباس يريد تبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه وبنينا فوقكم
سبعا شدادا يريد سبع سموات وجعلنا سراجا يعني الشمس وهاجا مضيئا منيرا قال الزجاج الوهاج الوقاد قال مقاتل جعل فيه
نورا وحرارة والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا من المعصرات قال مقاتل وقتادة والكلبي يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية
العوفي عن ابن عباس قال الازهري هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا التأويل يكون من بمعنى الباء اي بالمعصرات وذلك
ان الريح تستدر المطر وقال ابو العالية والربيع والضحاك المعصرات هي السحاب وهي رواية الوالبي عن ابن عباس قال الفراء المعصر
السحابة التي تتحلب بالمطر ولا تمطر كالمرأة المعصر هي التي دنا حيضها ولم تحض وقال ابن كيسان هي المغيثات من قوله فيه يغاث

الناس وفيه يعصرون وقال الحسن وسعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان من المعصرات اى من السموات ماءً ثجاجًا
اى صبابا وقال مجاهد مدرارا وقال قتادة متتابعا يتلو بعضه بعضا وقال ابن زيد كثيرا لنخرج به بذلك الماء حبا وهو
ما ياكله الناس ونباتا ما تنبته الارض مما تاكل الانعام وجنات الفافا ملتفة بالشجر واحدها لف ولفيف وقيل هو جمع
الجمع يقال جنة لفاء وجمعها لف بضم اللام وجمع الجمع الفاف ان يوم الفصل يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعده الله
من الثواب والعقاب يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا زمرا زمرا من كل مكان للحساب وفتحت السماء قرا اهل الكوفة فتحت
بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد اى شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اى ذات ابواب وقيل تنحل وتتناثر حتى يصير فيها
ابواب وطرق وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اى هباء منبثا لعين الناظر كالسراب ان جهنم كانت مرصادا
طريقا وممرا فلا سبيل الى الجنة حتى يقطع النار وقيل كانت مرصادا اى معدة لهم يقال ارصدت الشيء اى اعددته وقيل هو من رصدت
الشيء ارصده اذا ترقبته والمرصاد المكان الذى يرصد الراصد فيه العدو قوله ان جهنم كانت مرصادا اى ترصد الكفار وروى
مقسم عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز
الى الثانى فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال عن الصوم
فان اجابه تاما جاز الى الخامس فيسال به عن الحج فان خرج منها والا يقال له انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا
فرغ انطلق به الى الجنة للطاغين الكافرين مآبا مرجعا يرجعون اليه لابثين قرا حمزة ويعقوب لبثين بغير الف وقرا
العامة لابثين بالالف وهما لغتان فيها احقابا جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلثون
يوما كل يوم الف سنة روى ذلك عن على بن ابى طالب وقال مجاهد الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كل حقب سبعون
خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة قال الحسن ان الله لم يجعل لاهل النار
مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب اخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة
الا الخلود روى السدى عن مرة عن عبد الله قال لو علم اهل النار انهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم
اهل الجنة انهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وقال مقاتل بن حيان الحقب الواحد سبع عشرة الف سنة قال وهذه
الاية منسوخة نسختها فلن نزيدكم الا عذابا يعنى ان العدد قد ارتفعت والخلود قد حصل لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
روى عن ابن عباس ان البرد النوم ومثله قال الكسائى وابو عبيدة تقول العرب منع البرد البرد اى اذهب البرد النوم وقال
الحسن وعطا لا يذوقون فيها بردا اى روحا وراحة قال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر ولا شرابا ينفعهم
من عطش الا حميما وغساقا قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل صديد اهل النار وقد ذكرناه فى سورة
ص جزاء وفاقا اى جزيناهم جزاء وافق اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب
اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون
وكذبوا باياتنا بما جاءت به الانبياء كذابا تكذيبا قال الفراء هى لغة يمانية فصيحة يقولون فى مصدر التفعيل فعال وقال لى
اعرابى منهم على المروة يستفتينى الحلق احب اليك ام القصار وكل شيء احصيناه كتابا اى وكل شيء من الاعمال بيناه فى اللوح
المحفوظ لقوله وكل شيء احصيناه فى امام مبين فذوقوا اى يقال لهم فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قوله عز وجل
ان للمتقين مفازا فوزا ونجاة من النار وقال الضحاك متنزها حدائق واعنابا يريد اشجار الجنة وثمارها
وكواعب جوارى نواهد قد تكعبت ثديهن واحدتها كاعب اترابا مستويات فى السن وكاسا دهاقا قال الحسن وابن
عباس وقتادة وابن زيد مترعة مملوة وقال سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة وقال عكرمة صافية لا يسمعون
فيها لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا تكذيبا يكذب بعضهم بعضا وقرا الكسائى كذابا بالتخفيف مصدر كاذبه
وقيل هو الكذب وقيل هو بمعنى التكذيب كالمشدد جزاء من ربك عطاء حسابا اى جازاهم جزاء واعطاهم عطاء حسابا
اى كافيا وافيا يقال احسبت فلانا اى اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبى وقال ابن قتيبة عطاء حسابا اى
كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قرا اهل الحجاز وابو عمرو رب رفع على
الاستيناف والرحمن خبره وقرا الاخرون بالجر اتباعا لقوله من ربك وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب الرحمن جرا
اتباعا لقوله رب السموات والارض وقرا الاخرون بالرفع وحمزة والكسائى يقرآن رب بالخفض لقربه من قوله جزاء
من ربك ويقرآن الرحمن بالرفع لبعده منه على الاستيناف وقوله لا يملكون فى موضع خبره ومعنى لا يملكون منه خطابا
قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه وقال الكلبى لا يملكون شفاعة الا باذنه يوم يقوم الروح
اى فى ذلك اليوم والملائكة صفا واختلفوا فى هذا الروح قال الشعبى والضحاك هو جبريل وقال عطاء عن ابن
عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة

كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثلهم وعن ابن مسعود قال الروح ملك اعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة
وهو فى السماء الرابعة يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيمة صفا وحده وقال
مجاهد وقتادة وابو صالح الروح خلق على صورة بنى آدم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء
جند وروى مجاهد عن ابن عباس قال خلق على صورة بنى ادم وما ينزل من السماء ملك الا معه واحد منهم وقال الحسن هم
بنو ادم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هذا مما كان يكتمه ابن عباس والملائكة صفا قال الشعبى هما سماطا رب العالمين
يوم يقوم سماط من الروح وسماط من الملائكة لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فى الدنيا اى حقا وقيل
قال لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكائن الواقع يعنى يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا وسبيلا بطاعته
اى فمن شاء رجع الى الله بطاعته انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى العذاب فى الاخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه اى كل امرئ يرى فى ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا فى صحيفته ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا قال عبد الله بن عمرو اذا
كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والوحش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء
من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كونى ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ومثله عن مجاهد
وقال مقاتل يجمع الله الوحوش والهوام والطير فيقضى بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول انا خلقتكم وسخرتكم
لبنى آدم وكنتم مطيعين ايام حيوتكم فارجعوا الى الذى كنتم كونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول
يا ليتنى كنت فى الدنيا فى صورة خنزير وكنت اليوم ترابا وعن ابى الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضى بين الناس
وامر اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمؤمنى الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر
يا ليتنى كنت ترابا وبه قال ليث بن سليم مؤمنو الجن يعودون ترابا وقيل ان الكافر ههنا ابليس وذلك انه ادم خلق
من التراب وافتخر بانه خلق من النار فاذا عاين يوم القيمة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة
والعذاب قال يا ليتنى كنت ترابا فيقول التراب لا ولا كرامة من جعلك مثلى

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا يعنى الملائكة تنزع ارواح الكفار من اجسادهم كما يغرق النازع
فى القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق اسم اقيم مقام الاغراق اى والنازعات اغراقا والمراد بالاغراق المبالغة فى النزع قال
ابن مسعود ينزعها ملك الموت من تحت كل شعرة ومن الاظافير واصول القدمين ويرددها فى جسده بعد ما ينزعها حتى
اذا كادت تخرج ردها فى جسده فهذا عمله بالكفار وقال مقاتل ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكفار كما ينزع السفود
الكثير الشعب من الصوف المبتل فيخرج نفسه كالغريق فى الماء وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس وقال السدى هى النفس حين
يغرق فى الصدر وقال الحسن وقتادة وابن كيسان هى النجوم تنزع من افق الى افق فتطلع ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة هى القسى
وقيل الغزاة الرماة والناشطات نشطا هى الملائكة تنشط نفس المؤمن اى تحل حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال
من يد البعير اى يحل برفق حكى الفراء هذا القول والذى سمعت من العرب ان يقول انشطت العقال اذا حللته ونشطته اذا
عقدته بانشوطة وفى الحديث كانما انشط من عقال وعن ابن عباس هى انفس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما يرى
من الكرامة لانه يعرض عليه الجنة قبل ان يموت وقال على بن ابى طالب هى الملائكة تنشط ارواح الكفار مما بين الجلد والاظفار
حتى تخرجها من افواههم بالكرب والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشطت الدلو اذا نزعتها قال الخليل النشط والانشاط
مدك الشيء الى نفسك حتى ينحل وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس قال السدى هى النفس تنشط من القدمين اى تجذب
وقال قتادة هى النجوم تنشط من افق الى افق اى تذهب يقال نشط من بلد الى بلد اذا خرج بسرعة ويقال حمار ناشط ينشط من بلد
الى بلد وقال عطاء وعكرمة هى الاوهاق والسابحات سبحا هم الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم
يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء فى الماء يرفق به وقال مجاهد وابو صالح هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس
الجواد يقال له سابح اذا اسرع فى جريه وقيل هى خيل الغزاة وقال قتادة هى النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى وكل فى فلك يسبحون
وقال عطاء هى السفن فالسابقات سبقا قال مجاهد هى الملائكة سبقت ابن ادم بالخير والعمل الصالح وقال مقاتل هى الملائكة
تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وعن ابن مسعود قال هى انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها شوقا الى لقاء الله
وكرامته وقد عاينت السرور وقال قتادة هى النجوم يسبق بعضها بعضا فى السير وقال عطاء هى الخيل فالمدبرات امرا قال
ابن عباس هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر فى الدنيا اربعة جبريل
وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم السلام فاما جبريل فوكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات
واما ملك الموت فوكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وجواب هذه الاقسام محذوف على تقدير لتبعثن
ولتحاسبن وقيل جوابه قوله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة

والنازعات غرقا قوله عز وجل يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى يتزلزل ويتحرك لها كل شيء ويموت فيها
جميع الخلق تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة قال قتادة هما صيحتان فالاولى
تميت كل شيء والثانية تحيي كل شيء باذن الله عز وجل وقال مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الارض والجبال تتبعها الرادفة
حين تنشق السماء وتحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقال عطاء الراجفة القيمة والرادفة البعث واصل الرجفة الصوت
والحركة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا عبد الله بن يوسف بن
احمد بن مالك حدثنا محمد بن هارون الحضرمي حدثنا الحسن بن عرفة انا قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن عبد الله
بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابي بن كعب قال كان رسول الله اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس
اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قلوب يومئذ واجفة خائفة
خائفة قلقة مضطربة وسمي الوجيف في السير لشدة اضطرابه يقال وجف القلب ووجب وجيفا ووجيفا ووجوبا
ووجيبا وقال مجاهد وجلة قال السدي زائلة عن اماكنها نظيره اذ القلوب لدى الحناجر ابصارها خاشعة ذليلة
كقوله خاشعين من الذل الاية يقولون يعني المنكرين البعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ائنا لمردودون
في الحافرة اي الى اول الحال وابتداء الامر فنصير احياء بعد الموت كما كنا تقول العرب رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث
جاء والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء وقال بعضهم الحافرة وجه الارض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله
عيشة راضية اي مرضية وقيل سميت حافرة لانها مستقر الحوافر اي انا لمردودون الى الارض فنبعث خلقا جديدا نمشي
عليها وقال ابن زيد الحافرة النار ائذا كنا عظاما نخرة قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب اذا مستفهم اذا بتركه
ضدهم ابو جعفر الباقون باستفهامهما وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عظاما ناخرة والاخرون نخرة وهما لغتان مثل الطمع
والطامع والحذر والحاذر ومعناهما البالية وفرق قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر اي
اي تصوت قالوا يعني المنكرين تلك اذا كرة خاسرة رجعة غابنة يعني ان رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت
قال الله عز وجل فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة صيحة واحدة يسمعونها فاذا هم بالساهرة يعني وجه الارض اي صاروا
على وجه الارض بعدما كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة قال بعض اهل اللغة تراهم سموها ساهرة
لان فيه نوم الحيوان وسهرهم قال سفيان هي ارض الشام وقال قتادة هي جهنم قوله عز وجل هل اتيك حديث موسى يقول
قد جاءك يا محمد حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى فقال يا موسى اذهب الى فرعون انه طغى علا وتكبر وكفر
بالله فقل هل لك الى ان تزكى قرا اهل الحجاز ويعقوب بتشديد الزاي اي تتزكى وتتطهر من الشرك وقرا الاخرون
بالتخفيف اي تسلم وتصلح وقال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله واهديك الى ربك فتخشى اي ادعوك الى عبادة ربك
وتوحيده فتخشى عقابه فاريه الاية الكبرى وهي العصا واليد البيضاء فكذب بانهما من الله وعصى ثم ادبر تولى واعرض
عن الايمان يسعى يعمل بالفساد في الارض فحشر فجمع قومه وجنوده فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى فلا رب فوقي
وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى قال الحسن وقتادة عاقبه الله فجعله
نكال الاخرة والاولى اي في الدنيا والاخرة في الدنيا بالغرق وفي الاخرة بالنار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالاخرة
والاولى كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة ان في ذلك الذي فعل
بفرعون حين كذب وعصى لعبرة عظة لمن يخشى الله عز وجل ثم خاطب منكري البعث فقال ءانتم اشد خلقا ام السماء
يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله واحد كقوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ثم وصف خلق السماء فقال بنيها رفع سمكها سقفها فسويها بلا شطور ولا فطور واغطش
اظلم ليلها والغطش والغبش الظلمة واخرج ضحيها ابرز واظهر نهارها ونوره واضافهما الى السماء لان الظلمة والنور كلاهما
ينزل من السماء والارض بعد ذلك بعد خلق السماء دحيها بسطها والدحو البسط قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها
من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض
مع ذلك دحيها كقوله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم
ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيمة وسميت القيمة طامة لانها
تطم على كل هائلة من الامور فتعلو فوقها وتغمر ما سواها والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع يوم يتذكر
الانسان ما سعى عمل في الدنيا من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق فاما من طغى
في كفره واثر الحيوة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى عن المحارم التي
يشتهيها قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فان الجنة هي المأوى يسئلونك عن الساعة

ايان

ايان مرسيها متى ظهورها وثبوتها فيم انت من ذكريها لست في شيء من علمها وذكرها اي لا تعلمها الى ربك منتهيها اي منتهى
علمها عند الله انما انت منذر من يخشيها قرا ابو جعفر منذر بالتنوين اي انت مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك
من يخافها كانهم يعني كفار مكة وكفار قريش يوم يرونها يعاينون يوم القيمة لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم
الا عشية او ضحيها قال الفراء ليس للعشية ضحى انما الضحى اسم لصدر النهار ولكن هذا ظاهر في كلام العرب ان يقولوا اتيتك
العشية او غداتها انما معناه اخر يوم او اوله نظيره يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

بسم الله الرحمن الرحيم عبس كلح وتولى اعرض بوجهه

ان جاءه الاعمى لان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن
لؤي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد
المطلب وابي بن خلف واخاه امية يدعوهم الى الله يرجو اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك
الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض
عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله هذه الايات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه بعد ذلك يكرمه
واذا راه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما قال
انس بن مالك فرايته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب بالعمل
الصالح وما يتعلمه منك قال ابن زيد يسلم او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى اي الموعظة قرا عاصم فتنفعه بنصب العين
على جواب لعل بالفاء وقراءة العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر واما من استغنى قال ابن عباس عن الله وعن الايمان
بما له من المال فانت له تصدى تتعرض له وتقبل عليه وتصغي الى كلامه قرا اهل الحجاز تصدى بتشديد الصاد اي
تتصدى وقرا الاخرون بتخفيف على الحذف وما عليك الا يزكى الا يؤمن ولا يهتدي ان عليك الا البلاغ واما من
جاءك يسعى يمشي يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجر اي
لا تفعل بعدها مثلها انها يعني هذه الموعظة وقال مقاتل ايات القران تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن شاء
من عباد الله ذكره اي اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء الله ذكره اي فهمه واتعظ به بمشيته وتفهيمه والهاء في ذكره
راجعة الى القران والتنزيل والوعظ ثم اخبر عن جلالته عنده فقال في صحف مكرمة يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء
دليله قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله عز وجل وقيل مرفوعة
يعني في السماء السابعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد كتبة وهم الملائكة الكرام
الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت اي كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار وقال اخرون هم الرسل من الملائكة واحدهم
سفير وهو الرسول وسفير القوم هو الذي يسعى بينهم بالصلاح وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم ثم اثنى عليهم
كرام بررة اي كرام على الله بررة مطيعين جمع بار قوله عز وجل قتل الانسان اي لعن الكافر قال مقاتل نزلت في عتبة بن
ابي لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا
انتم من كفره قال الكلبي ومقاتل هو ما الاستفهام يعني اي شيء حمله على الكفر ثم بين من امره ما كان ينبغي منه ان يعلم
ان الله خالقه فقال من اي شيء خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسر فقال من نطفة خلقه
فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى اخر خلقه قال الكلبي قدر خلقه راسه وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره
اي طريق خروجه من بطن امه قال السدي ومقاتل والحسن ومجاهد يعني طريق الحق والباطل سهل له العلم به كما قال
انا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقيل يسر على كل احد ما خلقه له وقدر عليه ثم اماته فاقبره جعل له قبرا
يوارى فيه قال الفراء مقبورا ولم يجعله ممن يلقى كالسباع والطيور يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره الله اي صيره
بحيث يقبر وجعله ذا قبر كما يقال طردت فلانا والله اطرده اي صيره طريدا ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا
رد عليه اي ليس كما يقول ويظن هذا الكافر وقال الحسن حقا لما يقض ما امره اي لم يفعل ما امره به ربه ولم يؤد
ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن ادم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدره ربه ودبره له
وجعله سببا لحيوته وقال مجاهد الى مدخله ومخرجه ثم بين فقال انا صببنا الماء صبا يعني المطر ثم شققنا الارض
شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا يعني الحبوب التي يتغذى بها وعنبا وقضبا وهو القت الرطب سمي بذلك لانه
يقضب في كل ايام اي يقطع وقال الحسن القضب العلف للدواب وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق
غلبا بساتين غلاظ الاشجار واحدها اغلب ومنه قيل لغليظ الرقبة اغلب وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة الشجر

بعضه في بعض قال ابن عباس طوالا وَفَاكِهَةً يريد الوان الفواكه وَأَبًّا يعني الكلاء والمرعى الذي لم يزرعه الناس مما ياكله
الانعام والدواب قال عكرمة الفاكهة ما ياكل الناس والاب ما ياكل الدواب ومثله عن قتادة قال الفاكهة لكم والاب لانعامكم
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما انبتت الارض مما ياكل الناس والانعام وروى عن ابرهيم التيمي ان ابا بكر سئل
عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وروى ابن شهاب عن انس
انه سمع عمر بن الخطاب يقرا هذه الاية قال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف
وما لك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا تدعوه مَتَاعًا لَكُمْ منفعة
لكم يعني الفاكهة وَلِأَنْعَامِكُمْ يعني العشب ثم ذكر القيمة فقال فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يعني صيحة القيمة سميت بذلك لانها
تصخ الاسماع اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لا يلتفت
الى واحد منهم لشغله بنفسه حكي عن قتادة في هذه الاية يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
قال يفر هابيل من قابيل ويفر النبي من امه وابراهيم من ابيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ
شَأْنٌ يُغْنِيهِ يشغله عن شان غيره اخبرنا احمد بن ابراهيم الشرحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني
الحسين بن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن يا محمد بن عبد العزيز حدثنا ابن ابي اويس حدثنا ابي عن محمد بن ابي عياش
عطا بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال
قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ مضيئة مشرقة ضَاحِكَةٌ بالسرور مُسْتَبْشِرَةٌ
فرحة بما نالت من كرامة الله عز وجل وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ سواد وكآبة للهم والحزن تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ تعلوها
وتغشاها ظلمة وكسوف وقال ابن عباس تغشاها ذلة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع
من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان اسفل في الارض أُولَئِكَ الَّذِينَ يصنع بهم هذا هُمُ الْكَفَرَةُ جمع الكافر الْفَجَرَةُ جمع الفاجر

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو سعيد احمد بن
ابراهيم الشرحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا ابو الحسن بن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي املاء
قال انا ابو الوفا المؤمل بن الحسن بن علي الماسرجسي حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا ابراهيم بن خالد حدثنا عبد الله
بن بحير القاضي قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت قوله عز وجل إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
اظلمت وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهب ضوءها وقال سعيد بن جبير عورت وقال مجاهد اضمحلت وقال الزجاج لفت
كما يلف العمامة يقال كورت العمامة على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا لففتها واصل التكوير جمع بعض الشيء
الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكور الله الشمس
والقمر والنجوم يوم القيمة في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا الداناج
حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر مكوران يوم القيمة
وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ اي تناثرت من السماء وتساقطت على الارض يقال انكدر الطاير اي سقط عن عشه قال
الكلبي وعطا تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ عن وجه الارض فصارت هباء منبثا
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وهي النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر واحدتها عشراء ثم لا يزال اسمها ذلك حتى تضع
لتمام سنة وهي انفس مال عند العرب عطلت تركت هملا بلا راع اهملها اهلها فكانوا لازمين لاربابها فلم يكن لهم
مال اعجب اليهم منها لما جاءهم من اهوال يوم القيمة وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ يعني دواب البر حشرت جمعت بعد البعث ليقتص
بعضها من بعض روى عكرمة عن ابن عباس قال حشرها موتها وقال الحشر كل شيء الموت غير الانس والجن فانهما يوقفان
يوم القيمة وقال ابي بن كعب اختلطت وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ قرا اهل مكة والبصرة بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد قال
ابن عباس اوقدت فصارت نارا تضطرم وقال مجاهد ومقاتل فجرت يعني بعضها في بعض العذب والملح فصارت البحور
كلها بحرا واحدا وقال الكلبي ملئت وهذا ايضا معناه والمسجور المملوء وقيل صارت مياهها بحرا واحدا من الحميم لاهل النار
وقال الحسن يبست وهو قول قتادة قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال ست ايات
قبل يوم القيمة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبيناهم كذلك اذ وقعت
الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش وماج

وماج بعضهم في بعض فذلك قوله واذا الوحوش حشرت اختلطت واذا العشار عطلت واذا البحار سجرت قال فقالت
الجن والانس نحن ناتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هي نار تاجج قال فبيناهم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة
واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبيناهم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم وعن ابن
عباس ايضا قال هي اثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الاخرة وهي ما ذكر من بعد قوله عز وجل وَإِذَا النُّفُوسُ
زُوِّجَتْ روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الاية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح
في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وهذا قول عكرمة وقال الحسن وقتادة الحق كل امرئ بشيعته اليهود
باليهود والنصارى بالنصارى قال الربيع بن انس يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس باعمالها وقال
عطا ومقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وروى عن عكرمة قال واذا
النفوس زوجت ردت الارواح الى الاجساد وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ وهي الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح
عليها من التراب فيؤودها اي يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة يقال واد يئد
وادا فهو وائد والمفعول به موؤد روى عكرمة عن ابن عباس كانت المراة في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادتها
حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ
قراة العامة على الفعل المجهول فيهما وابو جعفر يقرا قتلت بالتشديد ومعناه يسئل الموؤدة فيقال لها باي ذنب قتلت
ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب وروى ان جابر بن زيد كان يقرا واذا الموؤدة سالت باي ذنب
قتلت ومثله قرا ابو الضحى وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ قرا اهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب نشرت بالتخفيف وقرا الباقون
بالتشديد كقوله صحفا منشرة يعني صحايف الاعمال تنشر للحساب وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ قال الفراء نزعت فطويت
وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل يكشف عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما
يكشط الجلد عن السنام وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ قرا اهل المدينة والشام وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف
اي اوقدت لاعداء الله وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ قربت لاولياء الله عَلِمَتْ نَفْسٌ اي علمت عند ذلك كل نفس مَا أَحْضَرَتْ من خير
او شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها قوله عز وجل فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ولا زائدة معناه اقسم بالخنس
الْجَوَارِ الْكُنَّسِ قال قتادة هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار فتخفى فلا ترى وعن علي ايضا انها الكواكب الخنس تخنس
بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل فتاوى الى مجاريها وقال قوم هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد
تخنس في مجراها اي ترجع وراءها وتكنس تستتر وقت اختفائها وغروبها كما تكنس الظباء في مغارها قال ابن زيد
معنى الخنس انها تخنس اي تتاخر عن مطالعها في كل عام تاخر يتاخر عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس
اي تكنس بالنهار فلا ترى وروى الاعمش عن ابراهيم عبد الله انها هي الوحش وقال سعيد بن جبير هي الظباء وهي
رواية العوفي عن ابن عباس واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس ان تاوي الى مكانسها وهي المواضع التي تاوي اليها
الوحش وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ قال الحسن اقبل بظلامه وقال الاخرون ادبر تقول العرب عسعس الليل وسعسع اذا ادبر
ولم يبق منه الا اليسير وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ اقبل وبدا اوله وقيل امتد ضوءه وارتفع إِنَّهُ يعني القران لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ
يعني جبريل اي نزل به جبريل عن الله تعالى ذِي قُوَّةٍ وكانت من قوته انه اقتلع قريات قوم لوط من الماء الاسود وحملها
على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة
القاه الى اقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد في اسرع
من الطرف عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ في المنزلة مُطَاعٍ ثَمَّ اي في السموات تطيعه الملائكة اياه ومن طاعة الملائكة اياه انهم
فتحوا ابواب السماء ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم وفتح خزنة الجنة ابوابها بقوله
أَمِينٍ على وحي الله ورسالته الى انبيائه وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ يقول لاهل مكة وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القران نزل به جبريل وان محمدا ليس كما يقوله اهل مكة وذلك انهم
قالوا ان محمدا مجنون وما يقوله يقوله من عند نفسه وَلَقَدْ رَآهُ يعني راى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
على صورته بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق قاله مجاهد وقتادة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشرحي انا احمد
بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسن علوية حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا
اسحق بن بشر حدثنا ابن جريج عن عكرمة ومقاتل عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل اني احب ان اراك في صورتك التي تكون في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك
قال بالابطح قال لا يسعني قال بمنى قال لا يسعني قال بعرفات قال ذلك بالحري ان يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم

للوقت فاذا هو بجبريل اقبل من جبال عرفة بخشخشة وبجلجلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فتحول جبريل في صورته وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله عز وجل حتى يصير مثل الرمع يعني العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته وَمَا هُوَ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم عَلَى الْغَيْبِ اى الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائبا عليه من الانباء والقصص بِضَنِينٍ قرأ اهل مكة والبصرة والكسائي بالظاء اى بمتهم يقال فلان يظن بمال ويزن اى يتهم به والظنة التهمة وقرأ الاخرون بالضاد اى ببخيل يقول انه يأتيه علم الغيب فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا تقول العرب ضننت بالشيء بكسر النون اضن به ضنا وضنانة فانا ضنين اى بخيل وَمَا هُوَ يعني القرآن بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ قال الكلبي يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ اى اين تعدلون عن هذا القرآن وفيه الشفاء والبيان قال الزجاج اى طريق تسلكون ابين من هذه الطريق التي قد بينت لكم وقيل فاين تذهبون عنه فقال انه وما القرآن إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ موعظة للخلق اجمعين لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ان يتبع الحق ويقيم عليه وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ اعلمهم ان المشيئة في التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه

بسم الله الرحمن الرحيم إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ انشقت وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ تساقطت وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ فجر بعضها في بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا قال الزجاج فجرت فاضت وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ بحثت وقلبت ترابها وقلب من فيها من الموتى احياء يقال بعثرت الحوض وبحثرته اذا قلبته فجعلت اسفله اعلاه عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ قيل ما قدمت من عمل صالح او سيئ وما اخرت من سنة حسنة او سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من التركات على ما ذكرنا في قوله يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ما خدعك وسول لك الباطل حتى اضعت ما وجب عليك والمعنى ماذا امنك من عقابه قال عطا نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت في ابي الاشدين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله عز وجل فانزل الله هذه الاية يقول ما الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك قال قتادة غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان قال مقاتل غره عفو الله حين لم يعاقبه في اول امره وقال السدي غره رفق الله به قال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة فقال يا فضيل ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفا وآنفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم قال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف اى صرفك واما لك الى اى صورة شاء حسنا وقبحا وطولا وقصرا وقرأ الاخرون بالتشديد اى قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضاء فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ قال مجاهد والكلبي ومقاتل في اى شبه من اب او ام او خال او عم وجاء في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق بينه وبين ادم ثم قرأ في اى صورة ما شاء ركبك وذكر الفراء والزجاج قولا اخر في اى صورة ما شاء ركبك اما طويلا او قصيرا او حسنا او غير ذلك قال عكرمة وابو صالح في اى صورة ما شاء ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة دابة او حيوان اخر كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ قرأ ابو جعفر بالياء والاخرون بالتاء لقوله وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ بالدين بالجزاء والحساب وان عليكم لحافظين رقباء من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم كِرَامًا على الله كَاتِبِينَ يكتبون اقوالكم واعمالكم يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ من خير او شر قوله عز وجل إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ الابرار الذين بروا وصدقوا في ايمانهم باداء فرائض الله عز وجل واجتناب معاصيه وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ روى ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم المزني ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين اجده في كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قوله عز وجل يَصْلَوْنَهَا يدخلونها يَوْمَ الدِّينِ يوم القيمة وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ثم عظم ذلك اليوم فقال وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثم كرره تفخيما لشانه فقال ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ قرأ اهل مكة والبصرة يوم برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرأ الاخرون بنصبها اى في يوم يعني هذه الاشياء في يوم لا تملك نفس لِنَفْسٍ شَيْئًا اى لا تملك لها نفعا ولا ضرا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ اى يوم لا يملك الله في ذلك اليوم احدا شيئا كما ملكهم في الدنيا والامر يومئذ لله

بسم الله الرحمن الرحيم وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ يعني الذين ينقصون الكيل والميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج انما قيل للذي ينقص الكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي حدثنا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الحافظ حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي حدثني يزيد النحوي ان عكرمة حدثه عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل قال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله هذه الاية فالله تعالى جعل الويل للمطففين ثم بين ان المطففين من هم فقال الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ واراد اذا اكتالوا من الناس اى اخذوا منهم وعن وعلى يتعاقبان قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل واراد الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا الكيل والوزن وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ اى كالوا لهم او وزنوا لهم اى للناس يقال وزنتك حقك وكلتك طعامك اى وزنت لك وكلت لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك قال ابو عبيد وكان عيسى بن عمر يجعلهما حرفين يقف على كالوا ووزنوا ويبتدئ هم يخسرون قال ابو عبيد والاختيار الاول يعني ان كل واحد كلمة واحدة لانهم كتبوهما بغير الف ولو كانا مقطوعتين لكتب كالوا او وزنوا بالالف كسائر الافعال مثل جاؤا وقالوا واتفقت المصاحف على اسقاط الالف ولانه يقال في اللغة كلتك ووزنتك كما يقال كلت لك ووزنت لك يخسرون اى ينقصون قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله اوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف اذانهم أَلَا يَظُنُّ لا يستيقن أُولَئِكَ الذين يفعلون ذلك أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يعني يوم القيمة يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ من قبورهم لِرَبِّ الْعَالَمِينَ اى لامره ولجزائه وحسابه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل انا ابراهيم بن المنذر انا معن حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث حدثنا محمد بن الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري اى الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي تكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير بيده الى فيه يقول يلجمه الجاما قوله عز وجل كَلَّا ردع اى ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتم الكلام ههنا وقال الحسن كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ الذي كتب فيه اعمالهم لَفِي سِجِّينٍ قال عبد الله بن عمرو وقتادة ومجاهد والضحاك سجين هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسن بن علويه انا اسمعيل بن عيسى حدثنا المسيب حدثنا الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليين في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى الارض ان تقبلها فيدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت جند ابليس لمعرفتها الهلاك لحساب يوم القيمة واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت خد ابليس وقال عطا الخراساني هي الارض السفلى وفيها ابليس وذريته وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السموات منها يجعل كتاب الفجار تحتها وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد ايضا قال سجين صخرة تحت الارض السفلى تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها وقال وهب هي اخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم مغطى والسجين جب في جهنم مفتوح وقال عكرمة لفي سجين اى في خسار وضلال وقال الاخفش هو فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفي حبس ضيق شديد وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ قال الزجاج اى ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك كِتَابٌ مَرْقُومٌ ليس هذا تفسير للسجين بل هو بيان الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار اى هو كتاب مرقوم اى مكتوب اعمالهم مثبتة عليهم كالرقم

في الثوب لا يبقى ولا يمحى حتى يجازوا به قال قتادة ومقاتل رقم عليه بشر كأنه اعلم بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مختوم
بلغة حمير ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال
اساطير الاولين كلا قال مقاتل اى لا يؤمنون ثم استأنف فقال بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الصمد الترابي حدثنا ابو محمد بن عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابراهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد
عبد بن حميد الكشي حدثنا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان
زاد زادت حتى تعلق قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل الرين
الغلبة يقال رانت الخمر على عقله ترين رينا وريونا اذا غلبت عليه فسكر ومعنى الاية غلب على قلوبهم المعاصي
واحاطت بها قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب قال ابن عباس ران على قلوبهم طبع عليها كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال ابن عباس كلا يريد لا يصدقون ثم استأنف فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
قال بعضهم عن كرامته ورحمته ممنوعون وقال قتادة هو ان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وقال اكثر المفسرين عن
رؤيته قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا قال الحسين
بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الاخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الاية فقال لما حجب اعداءه
فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقال الشافعي رضي الله عنه في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة
على ان اولياء الله يرون الله ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال ثم انهم لصالوا الجحيم
لداخلوا النار ثم يقال اى يقول لهم الخزنة هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون كلا قال مقاتل لا يؤمن بالعذاب الذي يصلاه
ثم بين محل كتاب الابرار فقال ان كتاب الابرار لفي عليين روينا عن البراء مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن
عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال
عطاء عن ابن عباس هو الجنة قال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك
جمعت بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين وما ادراك ما عليون
كتاب مرقوم ليس هذا بتفسير عليين انما هو المكتوب اعمالهم كما ذكرنا في كتاب الفجار وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة
وهو معنى قول مقاتل وقيل رقم لهم بخير وتقدير الاية التقديم والتأخير مجازها ان كتاب الابرار مرقوم في عليين وهو محل
الملائكة ومثله ان كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين وهو محل ابليس وجنده يشهده المقربون يعني الملائكة الذين
هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين ان الابرار لفي نعيم على الارائك
ينظرون الى ما اعطاهم الله من الكرامة والنعمة وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة
النعيم اذا رأيتهم عرفت انهم من اهل النعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض قال الحسن النضرة في الوجه والسرور
في القلب وقرأ ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل نضرة رفع وقرأ الباقون بفتح التاء
وكسر الراء نضرة نصب يسقون من رحيق خمر صافية طيبة قال مقاتل الخمر البيضاء مختوم ختم ومنع من ان تمسه يد
الى ان يفك ختمه الابرار وقال مجاهد مختوم اى مطين ختامه اى طينه مسك كأنه ذهب الى هذا المعنى قال ابن زيد
ختامه عند الله مسك وختام الدنيا طين وقال ابن مسعود مختوم اى ممزوج اى آخر طعمه وعاقبته مسك فالمختوم
الذي له ختام اى آخر وختم كل شيء الفراغ منه وقال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقراءة العامة ختامه مسك
بتقديم التاء وقرأ الكسائي خاتمه وهي قراءة علي وعلقمة ومعناهما واحد كما يقال فلان كريم الطابع والطباع والختام
والخاتم آخر كل شيء وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله عز وجل وقال مجاهد
فليعمل العاملون نظيره لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون وقال عطاء فليستبق
المتسابقون واصله من الشيء النفيس الذي يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اى يضن
ومزاجه من تسنيم من شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء متسنما فينصب في اواني اهل
الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك وهذا معنى قول قتادة واصل الكلمة من العلو يقال للشيء المرتفع سنام ومنه سنام
البعير قال الضحاك هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف الشراب قال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونها
صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وهو قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون وروى يوسف بن مهران عن ابن
عباس انه سئل عن قوله من تسنيم قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين عينا نصب
على الحال يشرب بها اى منها وقيل يشرب بها المقربون صرفا قوله عز وجل ان الذين اجرموا اشركوا يعني كفار قريش

ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم من مترفي مكة كانوا من الذين آمنوا عمار وخباب وصهيب وبلال
واصحابهم من فقراء المؤمنين يضحكون بهم ويستهزئون واذا مروا بهم يعني مر المؤمنون بالكفار يتغامزون والغمز
الاشارة بالجفن والحاجب اى يشيرون عليهم بالاعين استهزاء واذا انقلبوا يعني الكفار الى اهلهم انقلبوا فكهين
معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا رأوهم رأوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان هؤلاء لضالون يأتون
محمدا ويرون انهم على شيء وما ارسلوا يعني المشركين عليهم يعني على المؤمنين حافظين لاعمالهم اى لم يوكلوا بحفظ
اعمالهم فاليوم يعني في الاخرة الذين آمنوا من الكفار يضحكون قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار في النار ابوابها ويقال
لهم اخرجوا فاذا رأوها مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم يفعل
بهم ذلك مرارا والمؤمنون يضحكون وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا
اطلع عليهم من تلك الكوى كما قال فاطلع فرآه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا اعداءهم وهم يعذبون في النار ضحكوا
فذلك قوله عز وجل فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك من الدر والياقوت ينظرون اليهم في النار قال
الله تعالى هل ثوب الكفار هل جوزي الكفار ما كانوا يفعلون اى جزاء استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام هاهنا
التقرير وثوب واثاب بمعنى واحد

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت انشقاقها من علامات القيامة واذنت لربها اى سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن
وهو الاستماع وحقت اى وحق لها ان تطيع ربها واذا الارض مدت مد الاديم العكاظي زيد في سعتها وقال مقاتل
سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل والقت واخرجت ما فيها من الموتى والكنوز وتخلت خلت منها واذنت
لربها وحقت واختلفوا في جواب اذا فقيل جوابه محذوف وتقديره اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب
والعقاب وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح ومجازه اذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله وقيل جوابه واذنت وحينئذ
يكون الواو زائدة ومعنى قوله كادح الى ربك كدحا اى ساع اليه وعملك والكدح عمل الانسان وجهده في الامر من الخير والشر
حتى يكدح ذلك فيه اى يؤثر وقال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا فملاقيه اى ملاق جزاء عملك خيرا كان او شرا
فاما من اوتي كتابه ديوان اعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم انا نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة ان عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت اوليس الله يقول عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك
العرض لكن من نوقش الحساب يهلك وينقلب الى اهله يعني في الجنة من الحور العين والادميات مسرورا بما اوتي من الخير
والكرامة واما من اوتي كتابه وراء ظهره فيؤتى فتغل يده اليمنى الى عنقه ويجعل يده الشمال وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله
من وراء ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ينادي بالويل والهلاك اذا قرأ كتابه
يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا ويصلى سعيرا قرأ ابو جعفر واهل البصرة وعاصم وحمزة ويصلى بفتح
الياء خفيف كقوله يصلى النار الكبرى وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام كقوله وتصلية جحيم ثم الجحيم
صلوه انه كان في اهله مسرورا يعني في الدنيا باتباع هواه وركوب شهواته انه ظن ان لن يحور لن يرجع الينا ولن
يبعث ثم قال بلى اى ليس كما ظن بل يحور الينا ويبعث ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى بعثه قوله عز وجل فلا
اقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التي تبقى
في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو البياض الذي يعقب تلك الحمرة والليل وما وسق اى جمع وضم يقال وسقته
اسقه وسقا اى جمعته واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت والمعنى والليل وما جمع وضم ما كان بالنهار منتشرا من الدواب
وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى مأواه روى منصور عن مجاهد ما لف وضم واظلم عليه وقال مقاتل بن حيان اقبل
من ظلمة وقال سعيد بن جبير وما عمل فيه والقمر اذا اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وهو في الايام البيض وقال
قتادة استدار وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع لتركبن طبقا قرأ اهل مكة وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباء
يعني لتركبن يا محمد قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني صعد فيها ويجوز ان يكون درجة
بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى والرفعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن النضر انا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد قال
قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم وقيل اراد به
السماء تتغير لونا بعد لون فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل وتنشق بالغمام مرة وتطوى اخرى وقرأ الآخرون

بضم الباء لان المعنى بالناس لتشبه لانه ذكر من قبل فاما من اوتى كتابه بيمينه وشماله وذكر من بعد فما لهم لا يؤمنون
واراد لتركبن حالا بعد حال وامرا بعد امر في موقف القيمة يعني الاحوال تنقلب بهم فيصيرون في الاخرة على غير الحال
التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد وقال مقاتل يعني الموت ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة وقال العطا مرة فقيرا ومرة
غنيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس يعني الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حالا بعد حال
رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وقال ابو عبيد لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن عبد العزيز انا ابو عمر الصنعاني
من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن
من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن
قوله فما لهم لا يؤمنون استفهام انكار وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ قال الكلبي ومقاتل لا يصلون اخبرنا ابو
سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا قتيبة حدثنا سفين بن عيينة عن ايوب بن موسى عن عطاء بن ميناء عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اقرأ باسم ربك واذا السماء انشقت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت ابي حدثني بكر عن ابي رافع قال صليت
مع ابي هريرة العتمة فقرأ اذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف ابي القسم صلى الله عليه وسلم
فلا ازال اسجد فيها حتى القاه بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ بالقران والبعث وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ في صدورهم من التكذيب
قال مجاهد يكتمون فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ غير مقطوع ولا منقوص

بسم الله الرحمن الرحيم وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وهو يوم

الْقِيَامَةِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس
ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير الا استجاب له او يستعيذ
من شر الا اعاذه منه وهذا قول ابن عباس والاكثرون ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروي عن ابن عمر الشاهد يوم
الجمعة والمشهود يوم النحر قال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس
قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيمة ثم تلا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال عبد العزيز بن يحيى الشاهد محمد والمشهود الله بيانه قوله وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الشاهد آدم والمشهود يوم القيمة وقال عكرمة الشاهد الانسان
والمشهود يوم القيمة وعنه ايضا الشاهد الملك يشهد على ابن ادم والمشهود يوم القيمة وتلا وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو ادم وقال عطاء بن يسار الشاهد ادم وذريته والمشهود
يوم القيمة وروى الوالبي عن ابن عباس الشاهد هو الله عز وجل والمشهود يوم القيمة وقال الحسين بن الفضل الشاهد
هذه الامة والمشهود سائر الامم بيانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال سالم بن عبد الله سألت
سعيد بن جبير عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد
اعضاء ابن آدم والمشهود ابن آدم بيانه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الاية وقيل الشاهد الانبياء
والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ اي لعن والاخدود الشق المستطيل في الارض كالنهر وجمعه اخاديد واختلفوا فيهم اخبرنا ابو حامد
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن احمد بن ابي عبد الله بن سعدان الخطيب اخبرني ابو احمد محمد بن احمد بن قريش
بن نوح بن رستم حدثنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم البوشنجي حدثنا هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت
البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك في اليمن فيمن كان قبلكم
وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذا سلك
اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فلما كان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع
من عند الساحر قعد عند الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكا الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل
حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم

اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى
يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك
ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس سائر الادواء
فسمع جليس للملك قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان انت شفيتني قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله
فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من
رد اليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء
بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل ما تفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله
فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع المنشار
في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق
رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال
اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به
الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا فجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال
كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا
فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك
ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك قال وما هو قال تجمع الناس
في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام فانك اذا
ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله
رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام
ثلثا فاتي الملك فقيل له ارأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخدت
واضرم النيران فقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم قال ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست
ان تقع فيها فقال لها الغلام يا اماه اصبري فانك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن هدبة
بن خالد بن حماد بن سلمة وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع الى نجران
فدعاهم فاجابوه فسار اليه ذو نواس اليهودي بجنود حمير وخيرهم بين النار واليهودية فابوا عليه فخد الاخاديد
واحرق اثني عشر الفا ثم غلب ارياط على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر فغرق قال الكلبي وذو نواس
قتل عبد الله بن الثامر وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر ان خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجد
عبد الله بن الثامر واضعا يده على ضربة في رأسه اذا اميطت يده عنها انبعثت دما واذا تركت ارتدت مكانها
وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيدوا عليه الذي وجدتم عليه وروى عطاء عن ابن
عباس قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي
صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان ابوه سلمه الى المعلم يعلمه السحر
فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن
الصوت فاعجبه ذلك وذكر قريبا من معنى حديث صهيب الى ان قال الغلام انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما اقول
قال فكيف اقتلك قال تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فترميني بسهم باسم الهي ففعل ذلك الملك فقتله فقال الناس
لا اله الا اله عبد الله بن تامر لا دين الا دينه فغضب الملك واغلق باب المدينة واخذ افواه السكك وخد اخدودا وملأه
نارا ثم عرضهم رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن تامر القاه في الاخدود فاحرقه وكان
في مملكته امرأة اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلثة احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا القيتك واولادك
في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه في النار ثم قال ارجعي عن دينك فابت فالقى الثاني في النار ثم قال لها ارجعي فابت
فاخذ الصبي منها ليلقيه في النار فهمت المرأة بالرجوع فقال الصبي يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس
عليك فالقى الصبي في النار والقيت امه على اثره وقال سعيد بن جبير وابن ابزى لما انهزم اهل اسفيدهان قال عمر بن
الخطاب اي شيء يجري على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا من اهل كتاب فقال علي بن ابي طالب بلى قد كان لهم كتاب وكانت
الخمر احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم
وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه قالت المخرج ان تخطب الناس فتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات

فاذاهب في الناس وتناسو خطيئتهم فجمعهم فقام خطيبا فقال ان الله احل لكم نكاح الاخوات فقال الناس جماعتهم معاذ الله
ان نؤمن بهذا او نقر به ما جاءنا به نبي ولا انزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فابوا ان يقروا فجرد فيهم السيف
فابوا ان يقروا فخد لهم اخدودا واوقد فيهم النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال
الضحاك اصحاب الاخدود من بني اسرائيل اخذوا رجالا ونساء فخدوا لهم اخدودا ثم اوقدوا فيها النيران فاقاموا المؤمنين
فقالوا تكفرون او نقذفكم في النار ويزعمون انه دانيال واصحابه وهذه رواية العوفي عن ابن عباس وقال ابو الطفيل
عن علي كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشي بعث من الحبشة الى قومه ثم قرأ علي ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم
من قصصنا عليك الاية فدعاهم فتابعه اناس فقاتلهم فقتل اصحابه واخذوا واوثق فافلت منهم فخدوا اخدودا
فملأوها نارا فمن اتبع النبي رمي فيها ومن تابعهم تركوه فجاؤا بامرأة معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي يا اماه مري
ولا تنافقي وقال عكرمة كانوا من النبط حرقوا بالنار وقال مقاتل كانت الاخدود ثلثة واحدة بنجران باليمن والاخرى
بالشام والاخرى بفارس اما التي بالشام فهو انطياخوس الرومي واما التي بفارس فبخت نصر واما التي بارض العرب
فهو يوسف ذو نواس واما التي بفارس والشام فلم ينزل الله فيها قرانا وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلا
مسلما ممن يقرأ الانجيل آجر نفسه في عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك
لابيها فرمقه حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون
انسانا بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء فسمع ذلك يوسف بن ذي نواس فخد لهم في الارض واوقد
فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى ان يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وان امرأة ومعها ولد صغير
لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلث
مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفأ فلما سمعت ذلك
قذفا جميعا انفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في النار سبعة وسبعون انسانا في يوم واحد
فذلك قوله عز وجل قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود بدل من الاخدود قال الربيع بن انس نجى الله المؤمنين
الذين القوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم
اذ هم عليها قعود اي عند النار جلوس يعذبون المؤمنين قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهم يعني الملك
واصحابه الذين خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود
حضور وقال مقاتل يعني يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم وما نقموا منهم قال ابن عباس ما كرهوا
منهم الا ان يؤمنوا بالله قال مقاتل ما عابوا منهم وقيل ما علموا فيهم عيبا قال الزجاج ما انكروا عليهم ذنبا الا ايمانهم
بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد من افعالهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
عذبوا واحرقوا المؤمنين والمؤمنات يقال فتنت الشيء اذا احرقته نظيره يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وقيل ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله احرقهم
بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت اليهم من الاخدود قاله الربيع بن انس والكلبي ثم ما اعد للمؤمنين فقال ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير واختلفوا في جواب القسم فقال بعضهم جوابه
قتل اصحاب الاخدود يعني لقد قتل وقيل فيه تقديم وتاخير قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج قال قتادة جوابه
ان بطش ربك لشديد قال ابن عباس ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة لشديد كقوله ان اخذه اليم شديد انه
هو يبدئ ويعيد اي يخلقهم اولا في الدنيا ثم يعيدهم احياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب المؤمنين الودود المحب لهم
وقيل معناه المودود كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب وقيل يغفر ويود ان يغفر وقيل المتودد الى اوليائه
بالمغفرة ذو العرش المجيد قرأ حمزة والكسائي بالكسر على صفة العرش اي السرير العظيم وقيل اراد حسنه فوصفه بالمجد
كما وصفه بالكرم فقال رب العرش الكريم ومعناه الكمال والعرش احسن الاشياء واكملها وقرأ الاخرون بالرفع على
صفة ذو العرش فعال لما يريد لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه قوله عز وجل هل اتاك حديث الجنود قد
اتاك خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا على الانبياء ثم بين من هم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا من قومك يا محمد
في تكذيب لك وللقران كما كذب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من ورائهم محيط عالم بهم
ولا يخفى عليه شيء من اعمالهم يقدر ان ينزل بهم ما انزل بمن كان قبلهم بل هو قران مجيد كريم شريف كثير الخير
ليس كما زعم المشركون انه شعر وكهانة في لوح محفوظ قرأ نافع محفوظ بالرفع على نعت القران قال القران محفوظ
من التبديل والتغيير والتحريف قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقرأ الاخرون بالجر على نعت اللوح

وهو الذي

وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان اخبرنا
احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن ابراهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه انا مخلد بن
جعفر حدثنا الحسين بن علوية انا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق بن بشر اخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن
عباس قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده
واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق الى المغرب وحافتاه
الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه نور معقود بالعرش واصله في حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق قال الكلبي نزلت في ابي طالب
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس ياكل اذا انحط نجم فامتلأ ماء ثم نارا ففزع ابو طالب
فقال اي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله عز وجل فعجب ابو طالب
فانزل الله عز وجل والسماء والطارق وهذا قسم والطارق النجم يظهر بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق وما ادريك
ما الطارق ثم فسره فقال النجم الثاقب اي المضيء المنير قال مجاهد المتوهج قال ابن زيد اراد به الثريا والعرب تسميه النجم
وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه تقول العرب للطائر اذا لحق ببطن السماء قد ثقب ان كل نفس جواب القسم
لما عليها حافظ قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد يعنون ما كل نفس الا عليها حافظ وهي
لغة هذيل يجعلون لما بمنزلة الا يقولون نشدتك الله لما قمت اي الا قمت وقرأ الاخرون بالتخفيف جعلوا
ما صلة مجازه ان كل نفس لعليها حافظ وتاويل الاية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها
ما تكتسب من خير وشر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقال الكلبي حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها
وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير ثم يخلي عنها فلينظر الانسان مم خلق اي من اي شيء خلقه ربه اي فلينظر
نظر التفكر ثم بين فقال خلق من ماء دافق مدفوق اي مصبوب في الرحم وهي المني فاعل بمعنى مفعول كقوله عيشة
راضية والدفق الصب واراد ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما وجعله واحدا لامتزاجهما يخرج من بين
الصلب والترائب يعني صلب الرجل وترائب المرأة والترائب جمع التريبة وهي عظام الصدر والنحر قال ابن عباس
هي موضع القلادة من الصدر وروى الوالبي عنه بين ثدي المرأة قال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر انه على رجعه
لقادر قال مجاهد على رد النطفة في الاحليل وقال عكرمة على رد الماء في الصلب الذي خرج منه وقال الضحاك
انه على رد الانسان ماء كما كان من قبل لقادر وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب
ومن الشباب الى الصبي ومن الصبي الى النطفة وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج وقال قتادة
ان الله تعالى على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك
يوم القيمة تبلى السرائر تظهر الخفايا قال قتادة ومقاتل تختبر قال عطاء بن ابي رباح السرائر فرائض الاعمال كالصوم
والصلوة والوضوء والاغتسال من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد فلو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت
ولم يصل واغتسلت ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها قال ابن عمر يبدي الله يوم القيمة كل سر
فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر فما له من قوة ولا
ناصر اي ما لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله ثم ذكر قسما آخر فقال
والسماء ذات الرجع اي ذات المطر لانه يرجع كل عام ويتكرر وقال ابن عباس هو السحاب يرجع بالمطر والارض ذات
الصدع اي تتصدع وتنشق عن النبات والاشجار والانهار وجواب القسم قوله انه يعني القران لقول فصل حق
وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل ثم اخبر عن مشركي مكة فقال انهم يكيدون كيدا
يخافون النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هم فيه على خلافه واكيد كيدا وكيد الله استدراجه اياهم من حيث لا يعلمون
فمهل الكافرين قال ابن عباس هذا وعيد من الله عز وجل لهم امهلهم رويدا قليلا ومعنى مهل وامهل انظر ولا تعجل
فاخذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال بالسيف

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى يعني قل سبحان ربي الاعلى والى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين اخبرنا احمد بن ابراهيم
الشريحي انا احمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عبد الله
بن عمر بن ابان حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى وقال قوم معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون
وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا من جعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا انما

يقولون سبحان الله وسبحان ربنا وكان معنى سبح اسم ربك الاعلى سبح ربك وقال اخرون نزه تسمية ربك بان
تذكره وانت له معظم ولذكره محترم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس سبح اى صل بامر ربك الاعلى الذى
خلق فسوى قال الكلبى خلق كل ذى روح فسوى اليدين والرجلين والعينين قال الزجاج خلق الانسان مستويا
ومعنى سوى عدل قامته والذى قدر فهدى قرا الكسائى قدر بتخفيف الدال وشددها الاخرون وهما بمعنى واحد
قال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراتعها وقال مقاتل والكلبى
قدر لكل شىء مسلكه فهدى عرفها كيف يأتى الذكر الانثى وقيل قدر الارزاق وهدى لاكتساب الارزاق
والمعاش وقيل خلق المنافع فى الاشياء وهدى الانسان لوجه استخراجها منها وقال السدى قدر مدة الجنين
فى الرحم ثم هدى للخروج من الرحم وقال الواسطى قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطائفتين
سلوك سبيل ما قدر عليه والذى اخرج المرعى انبت العشب وما ترعاه الغنم من بين اخضر واصفر واحمر وابيض
فجعله بعد ذلك الخضرة غثاء هشيما باليا كالغثاء الذى تراه فوق السيل احوى اسود بعد الخضرة وذلك
ان الكلاء اذا جف ويبس اسود سنقرئك سنعلمك بقراءة جبرائيل عليك فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنسا
وهو ما نسخ الله تلاوته من القرآن كما قال ما ننسخ من آية او ننسها والانساء نوع من النسخ وقال مجاهد
والكلبى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل لم يفرغ من آخر الاية حتى يتكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم باولها مخافة ان ينساها فانزل الله سنقرئك فلا تنسى بعد ذلك شيئا انه يعلم الجهر من القول
والفعل وما يخفى منهما والمعنى انه يعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى قال مقاتل نهون عليك عمل الجنة
وهو معنى قول ابن عباس نيسرك لان تعمل خيرا واليسرى عمل الخير وقيل للشريعة اليسرى وهى الحنيفية السمحة وقيل
متصل بالكلام الاول معناه انه يعلم الجهر مما تقرؤه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى مما تقرؤه فى نفسك مخافة
النسيان ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى اى نهون عليك الوحى حتى تحفظه وتعمله فذكر عظ بالقرآن ان نفعت
الذكرى الموعظة والتذكير والمعنى نفعت اولم تنفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد
جميعا سيذكر سيتعظ من يخشى الله عز وجل ويتجنبها اى يتجنب الذكرى ويتباعد عنها الاشقى الشقى فى علم الله
الذى يصلى النار الكبرى العظيمة الفظيعة لانها اعظم واشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة
تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله هذا قول عطاء وعكرمة ورواية الوالبى وسعيد بن جبير عن ابن
عباس وقال الحسن من كان عمله زاكيا وقال اخرون هو صدقة الفطر روى عن ابى سعيد الخدرى فى قوله قد افلح من تزكى
قال اعطى صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرا تصدق
ثم صلى ثم يقرا هذه الاية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعنى من يوم العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت
نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالآن فاخرج فانما نزلت هذه الاية فى هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وهو
قول ابى العالية وابن سيرين قال بعضهم لا ادرى ما وجه هذا التأويل لان هذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا
فطر قال الشيخ الامام محيى السنة رحمة الله يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حل بهذا البلد والسورة
مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح حتى قال صلى الله عليه وسلم احلت لى ساعة من نهار وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون
الدبر قال عمر بن الخطاب كنت لا ادرى اى جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبى صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع ويقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه اى وذكر ربه فصلى قيل الذكر تكبيرات العيد والصلوة صلوة العيد وقيل الصلوة
ههنا الدعاء بل تؤثرون قرا ابو عمرو ويعقوب بالياء يعنى الاشقين الذين ذكروا وقرا الاخرون بالتاء دليله قراءة ابى
بن كعب بل انتم تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى قال عرفجة الاشجعى كنا عند ابن مسعود فقرا هذه الاية فقال
لنا اتدرون لم آثرنا الحيوة الدنيا على الاخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت لنا وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها
وان الاخرة نعتت لنا وزويت عنا فاحببنا العاجل الذى وتركنا الآجل ان هذا يعنى ما ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى اربع
آيات لفى الصحف الاولى اى الكتب الاولى التى انزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المتزكى وايثار الخلق الحيوة الدنيا وان الاخرة خير
خير وابقى ثم بين الصحف الاولى فقال صحف ابراهيم وموسى قال عكرمة والسدى هذه السورة فى صحف ابراهيم وموسى
اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا محمد بن احمد بن معقل الميدانى حدثنا محمد
بن يحيى حدثنا سعيد بن كثير بن عفير حدثنا يحيى بن ايوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت
كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرا فى الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وفى الوتر
بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية قد اتاك حديث القيمة تغشى كل شىء بالاهوال وجوه يومئذ يعنى يوم القيمة خاشعة
ذليلة عاملة ناصبة قال عطاء عن ابن عباس يعنى الذين عملوا ونصبوا فى الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة الاوثان
وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهادا فى الضلالة يدخلون النار يوم القيمة وهو قول
سعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومعنى النصب الدأب فى العمل بالتعب وقال عكرمة والسدى عاملة فى الدنيا بالمعاصى
ناصبة فى الاخرة فى النار وقال بعضهم عاملة فى النار ناصبة فيها قال الحسن لم تعمل لله فى الدنيا فاعملها وانصبها
فى النار بمعالجة السلاسل والاغلال وبه قال قتادة وهى رواية العوفى عن ابن عباس قال ابن مسعود تخوض
فى النار كما تخوض الابل فى الوحل قال الكلبى يجرون على وجوههم فى النار وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد
فى النار والكلام خرج على الوجوه والمراد منها اصحابها قرا اهل البصرة وابو بكر تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين
انية وقرا الاخرون بفتح التاء حامية قال ابن عباس قد حميت فهى تتلظى على اعداء الله تسقى من عين آنية متناهية فى الحرارة
قد اوقدت على جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا قال المفسرون لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت
شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت ذو شوك لاطئ
بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو اخبث طعام وابشعه قال ابن زيد اما فى الدنيا فان الضريع
هو الشوك اليابس الذى يبس له ورق وهو فى الاخرة شوك من النار وجاء فى الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شىء
فى النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال ابو الدرداء والحسن ان الله تعالى يرسل على اهل
النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام
ذى غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون
من عين آنية شربة لا هنية ولا مرية فكلما ادنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم
قطعها فذلك قوله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية قال المشركون
ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا فى ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا فاذا يبس لا ياكله شىء
فانزل الله لا يسمن ولا يغنى من جوع ثم وصف اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل فى نعمة وكرامة
لسعيها فى الدنيا راضية فى الاخرة حين اعطيت الجنة بعملها فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لغو وباطل قرا اهل
مكة والبصرة لا يسمع بالياء وضمها لاغية بالرفع وقرا نافع بالتاء ورفعها لاغية برفع وقرا الاخرون بالتاء وفتحها
لاغية بالنصب على الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها
من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له
حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى مواضعها واكواب موضوعة عندهم ونمارق وسائد ومرافق مصفوفة بعضها بجنب
بعض واحدها نمرقة بضم النون وزرابى يعنى البسط العريضة قال ابن عباس الطنافس التى لها خمل واحدتها
زربية مبثوثة مبسوطة وقيل متفرقة فى المجالس افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال اهل التفسير
لما نعت الله تعالى فى هذه السورة ما فى الجنة عجب من ذلك اهل الكفر وكذبوا فذكرهم الله صنعه فقال افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت وكانت الابل من عيش العرب لهم فيها منافع كثيرة فكما صنع لهم ذلك فى الدنيا صنع لاهل الجنة
فيها ما صنع وتكلمت الحكماء فى وجه تخصيص الابل من سائر الحيوانات قال مقاتل لانهم لم يروا قط بهيمة اعظم منها
ولم يشاهدوا الفيل الا الشاذ منهم وقال الكلبى لانها تنهض بحملها وهى باركة وقال قتادة ذكر الله ارتفاع
سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف يصعد بها فانزل الله هذه الاية وسئل الحسن عن هذه الاية وقيل له الفيل
اعظم فى الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيد العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب
درها والابل من اعز مال العرب وانفسها تاكل النوى والقت وتخرج اللبن فيذهب بها حيث شاء وكان شريح القاضى
يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت من الارض حتى لا ينالها شىء بغير
عمد والى الجبال كيف نصبت على وجه الارض مرساة لا تزول والى الارض كيف سطحت بسطت قال عطاء عن ابن عباس
هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض غيرى فذكر انما انت مذكر لست
عليهم بمسيطر بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان نسختها آية القتال الا من تولى وكفر استثناء منقطع
عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم
عذبوا فى الدنيا بالجوع والقحط والقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم بعد الموت يقال آب يؤب اوبا وايابا وقرا ابو جعفر
ايابهم بتشديد الياء وهو شاذ لم يجزه احد غير الزجاج ابت ايابا على فعل فعالا ثم ان علينا حسابهم يعنى جزاءهم بعد المرجع

على الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم الله
تعالى روى ابو صالح عن ابن عباس قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمة وقال عطية منه صلوة الفجر وقال قتادة هو فجر
اول يوم من المحرم ينفجر منه السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة لانه قرن به الليالي العشر وليال عشر روى عن ابن عباس
انها العشر الاول من ذي الحجة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي وقال ابو روق عن الضحاك هي العشر الاول
من شهر رمضان وروى ابو ظبيان عن ابن عباس هي العشر الاواخر من شهر رمضان وقال يمان بن رئاب هي العشر الاول
من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء والشفع والوتر قرا حمزة والكسائي الوتر بكسر الواو وقرا الاخرون بفتحها واختلفوا
في الشفع والوتر قيل الشفع الخلق قال الله تعالى وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله تعالى روى ذلك عن ابي سعيد الخدري
وهو قول عطية العوفي قال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر
والايمان والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن
والانس والوتر هو الله قال الله تعالى قل هو الله احد قال الحسن وابن زيد الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ووتر
وروى قتادة عن الحسن قال هو العدد منه شفع ومنه وتر وقال قتادة هما الصلوة منها شفع ومنها وتر وروى
ذلك عن عمران بن حصين مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس الشفع صلوة الغداة والوتر صلوة المغرب وعن عبد الله
بن الزبير الشفع يوم النفر الاول والوتر يوم النفر الاخير روى ان رجلا ساله عن الشفع والوتر والليالي العشر
فقال اما الشفع والوتر فقول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فهما الشفع
والوتر فقول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فهما الشفع والوتر واما الليالي
العشر فالثماني وعرفة والنحر وقال مقاتل بن حيان الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو
يوم القيمة وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع كانه اقسم بالجنة
والنار وسئل ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد اوصاف المخلوقين العز والذل والقدرة والعجز
والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والحيوة والموت والوتر انفراد صفات الله عز وجل عز بلا ذل وقدرة
بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت والليل اذا يسر اذا سار وذهب كما قال والليل اذ ادبر وقال
قتادة اذا جاء واقبل واراد كل ليلة وقال مجاهد وعكرمة والكلبي هي ليلة المزدلفة قرا اهل الحجاز والبصرة يسري بالياء
في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء ايضا والباقون يحذفونها في الحالين فمن حذف فلوفاق رؤس الآي ومن اثبت
فلانها لام الفعل والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو قوله هو يقضي وانا اقضي وسئل الاخفش عن العلة في سقوط
الياء فقال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حقه من الاعراب كقوله وما كانت امك
بغيا ولم يقل بغية لانه صرف من باغية هل في ذلك اي فيما ذكرت قسم اي مقنع ومكتفى في القسم لذي حجر لذي
عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما يسمى عقلا لانه يعقله عن القبائح ونهى لانه ينهى عما لا
ينبغي له واصل الحجر المنع وجواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله عز وجل الم تر قال
الفراء الم تخبر وقال الزجاج الم تعلم ومعناه التعجب كيف فعل ربك بعاد ارم يخوف اهل مكة يعني كيف اهلكهم
وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة من هؤلاء واختلفوا في ارم فقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وبه قال
عكرمة وقال القرظي هي الاسكندرية وقال مجاهد هي امة وقيل معناها القديمة وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة من عاد
قال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا عاد اباهم فنسبهم اليه وهو ارم بن عاد بن شيم بن سام بن نوح وقال
محمد بن اسحق هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد
وثمود واهل السواد والجزيرة كان يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك الله عادا ثم ثمود وبقي اهل السواد والجزيرة
وكانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع
ومنازلهم بوادي القرى وهي التي يقول الله لم يخلق مثلها في البلاد سموا ذات العماد لهذا لانهم كانوا اهل عمد
سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية عطاء عن ابن عباس وقال بعضهم سموا ذات العماد لطول
قامتهم قال ابن عباس يعني طولهم مثل العماد قال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله لم يخلق
مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا
ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه يقال بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله
وسار اليه في قومه فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم
جميعا وثمود اي وبثمود الذين جابوا الصخر قطعوا الحجر واحدتها صخرة بالواد يعني وادي القرى كانوا يقطعون الجبال

يجعلون

يجعلون فيها بيوتا واثبت ابن كثير ويعقوب الياء في الوادي وصلا ووقفا على الاصل واثبتها ورش وصلا والاخرون
يحذفونها في الحالين على وفق رؤس الآي وفرعون ذي الاوتاد سمي بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وقد ذكرنا
في سورة ص اخبرنا ابو سعيد النصروي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسن
بن علوية انا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق بن بشر عن سمعان عن عطاء عن ابن عباس ان فرعون انما سمي ذا الاوتاد
انه كانت امرأة خازنه حزبيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون فبينما هي تمشط
بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير ابي فقالت الهي
واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت الماشطة
امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فسألها عن ذلك فقالت
صدقت فقال لها ويحك اكفري بالهك واقري اني الهك فقالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها
الحيات والعقارب وقال لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت له لو عذبتني سبعين شهرا
ما كفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال اكفري بالله والا ذبحت الصغرى على فيك وكانت رضيعا
فقالت لو ذبحت من على وجه الارض على في ما كفرت بالله عز وجل فاتي بابنتها الصغرى فلما اضجعت على صدرها
وارادوا ذبحها جزعت المرأة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي في الاربعة الذين تكلموا اطفالا فقالت يا اماه
لا تجزعي فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة اصبري فانك تفضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت
فاسكنها الله في الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزبيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد رؤي في موضع كذا
في جبل كذا وكذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا اليه وهو يصلي ويليه صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما رايا
ذلك انصرفا فقال حزبيل اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني مائة سنة ولم يظهر علي احد فايما هذين الرجلين كتم
علي فاهده الى دينك واعطه من الدنيا سؤله وايما هذين اظهر علي فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة
الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر وآمن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال له
وهل كان معك غيرك قال نعم فلان فدعا به فقال حق ما يقول هذا فقال لا ما رايت مما قال شيئا فاعطاه فرعون
فاجزل واما الاخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجمل نساء بني اسرائيل يقال لها آسية بنت
مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعني ان اصبر على ما ياتي فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هي كذلك
تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثهم عمدت الى الماشطة فقتلتها
قال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي جنون وان الهي والهها والهك واله السموات والارض واحد لا شريك له
فمزق عليها ثيابها وضربها وارسل الى ابويها فدعاهما فقال لهما الا تريان ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت
اعوذ بالله من ذلك اني اشهد ان ربي وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك له فقال ابوها يا آسية الست من
خير نساء العماليق وزوجك اله العماليق قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقولا له ان يتوجني تاجا تكون
الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجاها عني فمدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا
الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله
فقبض الله روحها واسكنها الجنة الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون عملوا في الارض بالمعاصي وتجبروا
فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب قال قتادة يعني لونا من العذاب صب عليهم قال اهل المعاني
هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب قال الزجاج جعل سوطه الذي
ضربهم به العذاب ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع قال الكلبي عليه طريق العباد لا يفوته
احد قال مقاتل ممر الناس عليه والمرصاد والمرصد الطريق وقيل مرجع الخلق الى حكمه وامره واليه مصيرهم وقال الحسن وعكرمة
يرصد اعمال بني آدم والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد وقال السدي ارصد النار على طريقهم
حتى يهلكهم فاما الانسان اذا ما ابتليه امتحنه ربه فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه فيقول ربي اكرمن بما اعطاني
واما اذا ما ابتليه بالفقر فقدر عليه رزقه قرا ابو جعفر وابن عامر فقدر بتشديد الدال وقرا الاخرون بالتخفيف
وهما لغتان اي ضيق عليه رزقه وقيل قدر بمعنى قتر وقدر اعطاه قدر ما يكفيه فيقول ربي اهانن اذلني بالفقر
وهذا يعني به الكافر يكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والحظ في الدنيا وقلته قال الكلبي ومقاتل نزلت في امية
بن خلف الجمحي الكافر فرد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال كلا لم ابتله بالغنى لكرامته ولم
ابتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا تدور على المال وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى تقديره فيوسع على الكافر

لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته قرأ اهل الحجاز والبصرة اكرمني واهانني باثبات
الياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء والاخرون يحذفونها وصلا ووقفا كلا بل لا تكرمون اليتيم قرأ اهل البصرة
يكرمون ويحضون ويأكلون ويحبون بالياء فيهن وقرأ الاخرون بالتاء لا تكرمون اليتيم اي لا تحسنون اليه وقيل لا يعطونه
حقه قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه ولا تحاضون على طعام المسكين
اي لا يأمرون باطعامه وقرأ ابو جعفر واهل الكوفة تحاضون بفتح الحاء والف بعدها اي لا يحض بعضهم بعضا عليه
وتأكلون التراث اي الميراث اكلا لما شديدا يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان
ويأكلون نصيبهم قال ابن زيد الاكل اللم الذي يأكل كل شيء يجده لا يسأل عنه احلال ام حرام ويأكل الذي له ولغيره
يقال لممت ما على الخوان اذا اتيت ما عليه فاكلته وتحبون المال حبا جما اي كثيرا يعني تحبون جمع المال وتولعون
به يقال جم الماء في الحوض اذا كثر واجتمع كلا ما هكذا ينبغي ان يكون الامر وقال مقاتل اي لا يفعلون ما امروا به من اكرام
اليتيم واطعام المسكين ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال عز من قائل اذا دكت الارض
دكا دكا مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل وبناء وشجر فلم يبق عليها شيء وجاء ربك قال الحسن جاء
امره وقضاؤه وقال الكلبي ينزل والملك صفا صفا قال عطاء يريد صفوف الملئكة واهل كل سماء صف على حدة
قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكون سبع صفوف وجيء
يومئذ بجهنم قال ابن مسعود ومقاتل في هذه الاية تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف
ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان يتعظ ويتوب
الكافر وانى له الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة اي نفع التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي
اي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الاخرة اي الاخرة التي لا موت فيها فيومئذ لا يعذب عذابه احد قرأ الكسائي
ويعقوب لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على معنى لا يعذب احد في الدنيا كعذاب الله يومئذ ولا يوثق وثاقه
يومئذ وقيل هو رجل بعينه وهو امية بن خلف يعني لا يعذب كعذاب هذا الكافر احد ولا يوثق كوثاقه احد وقرأ
الاخرون بكسر الذال والثاء اي لا يعذب احد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق وثاقه احد يعني لا يبلغ احد
من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق وهو الاسار في السلاسل والاغلال قوله عز وجل يا ايتها النفس المطمئنة
الى ما وعد الله المصدقة بما قال مجاهد المطمئنة التي ايقنت ان الله تعالى ربها وضربت جاشا لامره وطاعته
وقال الحسن المؤمنة الموقنة وقال عطية الراضية بقضاء الله وقال الكلبي الامنة من عذاب الله وقيل المطمئنة
بذكر الله بيانه قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله واختلفوا في وقت هذه المقالة فقال قوم يقال لها ذلك عند
الموت فيقال لها ارجعي الى ربك الى الله راضية بالثواب مرضية عنك وقال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمأنت
الى الله ورضيت عن الله ورضي الله عنها قال عبد الله بن عمرو اذا توفي العبد المؤمن ارسل الله عز وجل ملكين وارسل اليه
بتحفة من الجنة فيقال لها اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان وربك عنك راض فتخرج كاطيب ريح مسك
وجده احد انفه والملئكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا يمر بباب الا فتح
له ولا بملك الا صلى عليه حتى يؤتى به الرحمن فيسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر
فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه سبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان ان كان معه شيء من القرآن كفاه
نوره وان لم يكن له جعل له نور مثل نور الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه
واذا توفي الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل قطعة من بجاد انتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة
اخرجي الى جهنم وعذاب اليم وربك عليك غضبان وقال ابو صالح في قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية قال هذا عند خروجها
من الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال اخرون انما يقال لها ذلك عند البعث ارجعي الى ربك
اي الى صاحبك وجسدك فيأمر الله الارواح ان ترجع الى الاجساد وهذا قول عكرمة والضحاك ورواية العوفي عن ابن
عباس وقال الحسن معناه ارجعي الى ثواب ربك وكرامته راضية عن الله بما اعد لها مرضية رضي عنها ربها فادخلي
في عبادي اي مع عبادي جنتي وقيل في جملة عبادي الصالحين المطيعين نظيره وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
وادخلي جنتي وقال بعض اهل الاشارة يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتركها والرجوع الى الله هو سلوك
سبيل الاخرة وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل
نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر لم ندر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت حل اي حلال بهذا البلد اي انت حلال تصنع فيه ما تريد من القتل
والاسر ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم احل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل
وامر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فاحل دماء قوم وحرم دماء قوم فقال
من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل
لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة والمعنى ان الله تعالى لما اقسم بمكة
دل ذلك على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم انه يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها
على يده فهذا وعد من الله عز وجل بان يحلها له قال شرحبيل بن سعد معنى قوله وانت حل بهذا البلد قال
يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك ووالد وما ولد يعني آدم وذريته لقد خلقنا الانسان
في كبد روى الوالبي عن ابن عباس في نصب قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة وقال قتادة في مشقة فلا تلقاه
الا يكابد امر الدنيا والاخرة وقال سعيد بن جبير في شدة ومؤنة وقال عمرو بن دينار عند نبات اسنانه قال يمان
لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق واصل الكبد الشدة وقال مجاهد وعكرمة وعطية
والضحاك يعني منتصبا معتدل القامة وكل شيء خلق فانه يمشي منكبا وهو رواية مقسم عن ابن عباس والكبد
الاستواء والاستقامة وقال ابن كيسان منتصبا راسه في بطن امه فاذا اذن الله في خروجه انقلب راسه الى
رجلي امه وقال مقاتل في كبد اي في قوة نزلت في ابي الاشدين واسمه اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديدا قويا يضع
الاديم العكاظي تحت قدميه فيقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى
موضع قدميه ايحسب الانسان يعني ابا الاشدين من قوته ان لن يقدر عليه احد اي يظن من شدته ان لا يقدر عليه
الله وقيل هو الوليد بن المغيرة يقول اهلكت يعني انفقت مالا لبدا اي كثيرا بعضه على بعض من التلبيد في عداوة محمد
صلى الله عليه وسلم قرأ ابو جعفر لبدا بتشديد الباء على جمع لابد مثل راكع وركع وقرأ الاخرون بالتخفيف على جمع لبدة
وقيل على الواحد مثل قثم وحطم ايحسب ان لم يره احد قال سعيد بن جبير وقتادة ايظن ان الله لم يره ولا يسأله عن ماله
من اين كسبه واين انفقه وقال الكلبي انه كان كاذبا في قوله انفقت كذا ولم يكن انفق جميع ما قال يقول ايظن ان الله
عز وجل لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكره نعمه ليعتبر فقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين
قال قتادة نعم والله متظاهرة يقررك بها كيما تشكر وفي الحديث ان الله عز وجل يقول ان نازعك لسانك فيما حرمت
عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين
فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين قال اكثر المفسرين
طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال محمد بن كعب
عن ابن عباس وهديناه النجدين وقال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك والنجد طريق في ارتفاع فلا
اقتحم العقبة يقول فهلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقبة واطعام السغبان فيكون خيرا له من
انفاقه على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول ابن زيد وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها
ولا جاوزها والاقتحام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة هاهنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان
في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهذا معنى
قول قتادة وقيل انه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة واطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها
وروي عن ابن عمر ان هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن وقتادة عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة
الله تعالى وقال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلثة آلاف سنة سهلا وصعودا
وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس في النار منكوس
فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو
ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار قال ابن زيد يقول
فهلا سلك الطريق التي فيها النجاة ثم بين ما هي فقال وما ادراك ما العقبة ما اقتحام العقبة قال سفيان بن عيينة
كل شيء قال وما ادراك فانه اخبر به وما قال وما يدريك فانه لم يخبر به فك رقبة قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك
بفتح الكاف رقبة نصبا واطعم بفتح الهمزة والميم على الماضي وقرأ الاخرون فك برفع الكاف رقبة جرا واطعام على المصدر واراد
بفك الرقبة اعتاقها واطلاقها ومن اعتق رقبة كان فداءه من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن
سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن كثير العبدي حدثنا عيسى

بن عبد الرحمن السلمي عن طلحة بن مصرف اليامي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني ابن الهاد عن عمر بن حسين عن سعيد بن
مرجانة قال سمعته يحدث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو عضوا من النار حتى يعتق فرجه بفرجه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن كثير العبدي حدثنا عيسى بن عبد الرحمن البجلي
عن طلحة بن مصرف اليامي عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة
قال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم
فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير
وقال عكرمة فك رقبة من الذنوب بالتوبة اَوْ اِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ مجاعة يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ اي ذا قرابة يريد يتيما بينك وبينه قرابة اَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ قد لصق بالتراب من فقره وضره وفي
مجاهد عن ابن عباس هو المطروح في التراب لا يقيه شيء والمتربة مصدر ترب يترب تربا ومتربة اذا افتقر ثُمَّ كَانَ مِنَ
الَّذِينَ آمَنُوا يعني ان هذه القرب انما ينفع مع الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وَتَوَاصَوْا اوصى بعضهم بعضا بِالصَّبْرِ على فرائض الله
واوامره وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ برحمة الناس اُولٰئِكَ اَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ اَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ
مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم قرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز ههنا وفي الهمزة وقرأ الآخرون
بلا همز وهما لغتان يقال آصدت الباب واوصدته اذا اغلقته واطبقته وقيل معنى الهمز المطبقة وغير الهمز المغلقة وقيل بغير

الهمز المطبقة وبالهمز المغلقة بسم الله الرحمن الرحيم وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا

قال مجاهد والكلبي ضوؤها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوؤها قال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل حرها كقوله
في طه ولا تضحى يعني لا يؤذيك الحر وَالْقَمَرِ اِذَا تَلَاهَا تبعها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر
في الاضاءة وخلفها في النور قال الزجاج وذلك حين استدار يعني كمل ضوؤه فصار تابعا للشمس في الانارة وذلك في الليالي
البيض وَالنَّهَارِ اِذَا جَلَّاهَا يعني اذا جلى الظلمة كناية عن غير مذكور لكونه معروفا وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشَاهَا يعني يغشى الشمس
حين يغيب فيظلم الآفاق وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا قال الكلبي ومن بناها وخلقها كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من
طاب قال عطاء يريد الذي بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر اي وبنائها كقوله بما غفر لي ربي وَالْاَرْضِ وَمَا طَحَاهَا
بسطها وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا عدل خلقها وسوى اعضاءها قال عطاء يريد جميع ما خلق من الجن والانس فَاَلْهَمَهَا فُجُورَهَا
وَتَقْوَاهَا قال ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية عطية علمها الطاعة والمعصية وروى
الكلبي عن ابي صالح عنه عرفها ما تأتي وما تتقي وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقواها قال ابن زيد جعل فيها ذلك
يعني بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج هذا وحمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا
يبين ان الله عز وجل خلق في المؤمن التقوى وخلق في الكافر الفجور اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن
ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله حدثنا موسى بن محمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الله
بن محمد بن سنان حدثنا مسلم بن ابراهيم انا عزرة بن ثابت الانصاري حدثنا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي
الاسود الدئلي قال قال لي عمران بن حصين ارأيت ما يعمل الناس ويكادحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر سبق
او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت عليهم الحجة قلت بل شيء قد قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما
قال ففزعت منه فزعا شديدا وقلت انه ليس شيء الا وهو خلقه وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
فقال لي سددك الله انما سألتك لاخبر عقلك ان رجلا من جهينة او من مزينة اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارأيت ما يعمل الناس ويتكادحون فيه اشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون
مما اتاهم به نبيهم واكدت به عليهم الحجة فقال بل شيء قضي عليهم قال قلت ففيما العمل اذا قال من كان الله خلقه
لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا
علي بن الجعد حدثنا زهير بن معاوية عن ابي الزبير عن جابر قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله
بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ارأيت عمرتنا هذه العامنا هذا ام للابد فقال بل للابد قال يا رسول الله بين لنا ديننا
كانا خلقنا الآن فيما العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما نستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام
وجرت به المقادير قال ففيما العمل فقال زهير فقال كلمة خفيت علي فسألت عنها نسيبي بعد فذكر انه سمعها فقال

العمل

اعملوا فكل ميسر لما خلق له قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وهذا موضع القسم اي فازت وسعدت نفس زكاها الله اي
اصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا اي خابت وخسرت نفس اضلها الله وافسدها
وقال الحسن معناه قد افلح من زكى نفسه فاصلحها وحملها على طاعة الله عز وجل وقد خاب من دساها اهلكها
واضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل للنفس ودساها اصله دسسها من التدسيس وهو اخفاء
الشيء فابدلت من السين الثانية ياء والمعنى ههنا اضلها واخفى محلها بالكفر والمعصية اخبرنا ابو الحسن
علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي
حدثنا احمد بن حرب حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن ابي عثمان وعبد الله بن الحارث عن زيد بن ارقم قال لا
اقول لكم الا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن والهرم
وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع
ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها قوله عز وجل كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا بطغيانها وعدوانها اي
الطغيان حملهم على التكذيب اِذِ انْبَعَثَ اَشْقَاهَا اي قام والانبعاث هو الاسراع في الطاعة للباعث اي
كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا لما انبعث اشقاها وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا قام
لعقر الناقة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا وهيب حدثنا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب ويذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل
عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صالح نَاقَةَ اللهِ اي احذروا عقر ناقة الله
وقال الزجاج منصوب على معنى ذروا ناقة الله وَسُقْيَاهَا شربها اي ذروا ناقة الله وذروا شربها من الماء
فلا تعرضوا للماء يوم شربها فَكَذَّبُوهُ يعني صالحا فَعَقَرُوهَا يعني الناقة فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ قال عطاء ومقاتل
فدمر عليهم ربهم فاهلكهم قال المؤرج الدمدمة اهلاكه باستئصال بِذَنْبِهِمْ بتكذيبهم الرسول
وعقرهم الناقة فَسَوَّاهَا فسوى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم بها فلم تفلت منهم احد وقال الفراء سوى
الامة وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها يعني سوى بينهم وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا قرأ اهل المدينة والشام فلا يخاف
وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون بالواو وهكذا في مصاحفهم عقباها عاقبتها قال الحسن معناه لا يخاف
الله من احد تبعة في اهلاكهم وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي هو راجع
الى العاقر وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها

بسم الله الرحمن الرحيم وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشَى اي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوئه وَالنَّهَارِ
اِذَا تَجَلَّى بان وظهر من بين الظلمة وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثَى يعني ومن خلق وقيل هو ما المصدر وخلق الذكر والانثى
قال مقاتل والكلبي يعني آدم وحواء وفي قراءة ابن مسعود وابي الدرداء والذكر والانثى وجواب القسم قوله اِنَّ
سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ان اعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها روى ابو مالك الاشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها فَاَمَّا مَنْ اَعْطَى ماله في سبيل الله وَاتَّقَى
رَبَّهُ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى قال ابو عبد الرحمن السلمي والضحاك وصدق بلا اله الا الله وهي رواية عطية عن ابن
عباس وقال مجاهد بالجنة دليله قوله للذين احسنوا الحسنى يعني الجنة وقيل وصدق بالحسنى بالخلف اي
ايقن ان الله تعالى سيخلفه وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبي بموعود الله عز وجل
الذي وعده ان يثيبه فَسَنُيَسِّرُهُ فسنهيئه في الدنيا لِلْيُسْرَى اي للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه عز وجل
وَاَمَّا مَنْ بَخِلَ بالنفقة في الخير وَاسْتَغْنَى عن ثواب الله فلم يرغب فيه وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى
سنهيئه للشر بان يجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضاه الله فيستوجب به النار قال مقاتل نعسر عليه
ان يأتيه خيرا وروينا عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها
من الجنة او النار فقال رجل افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له
اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ثم تلا فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
قيل نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه فانزل الله
والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية روى علي بن حجر عن اسحق بن نجيح عن عطاء قال

كان الرجل من الانصار نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في دار جاره وكان صبيانه يتناولون منه فشكا
ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعنيها بنخلة في الجنة فابى فخرج
فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعنيها بحبس يعني حايطا له فقال هي لك فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى اله وسلم اشترها مني بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
جار الانصاري فقال خذها فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى ابو الدحداح والانصاري
صاحب النخلة فاما من اعطى واتقى ابو الدحداح وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما من
بخل واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار وما يغني عنه ماله
الذي بخل به اذا تردى قال مجاهد اذا مات وقال قتادة وابو صالح هوى في جهنم ان علينا للهدى يعني
البيان قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال وقال قتادة وقال على بيان حلاله
وحرامه قال الفراء يعني من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد هو
على السبيل القاصد وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال كقوله بيدك الخير وان لنا للاخرة والاولى فمن
طلبهما من غير مالكهما فقد اخطا الطريق فانذرتكم يا اهل مكة نارا تلظى اي تتلظى يعني تتوقد وتتوهج
لا يصليها الا الاشقى الذي كذب بالرسول وتولى عن الايمان وسيجنبها الاتقى يريد بالاشقى الشقي وبالاتقى التقي
الذي يؤتي ماله يعطي ماله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر الصديق في قول الجميع
قال ابن الزبير كان ابو بكر يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك
قال منع ظهري اريد فنزل وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض
بني جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان امية بن خلف يخرجه
اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول
لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد قال محمد بن اسحق عن هشام
بن عروة عن ابيه قال مر به ابو بكر وهم يصنعون به ذلك وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لامية الا تتقي
الله في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد منه
واقوى على دينك اعطيكه قال قد فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه فاعتقه ثم اعتق معه على الاسلام
قبل ان يهاجر ست رقاب سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام
عبيس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت
كذبوا وبيت الله ما يضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية وابنتها
وكانتا لامراة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما تطحنان لها وهي تقول والله لا اعتقكما
ابدا فقال ابو بكر حلا يا ام فلان فقالت حلا انت افسدتهما فاعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد
اخذتهما وهما حرتان ومر بجارية بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فاعتقها وقال سعيد بن المسيب
بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال اتبيعه قال نعم ابيعه بنسطاس عبد لابي بكر صاحب
عشرة آلاف وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له فابى فابغضه
ابو بكر فلما قال له امية ابيعه بغلامك نسطاس اغتنمه ابو بكر وباعه منه فقال المشركون ما فعل ذلك
ابو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله وما لاحد عنده من نعمة تجزى يد يكافيه عليها الا
لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد بيد له عنده ولكنه يفعله ابتغاء وجه ربه
الاعلى وطلب رضاه ولسوف يرضى بما يعطيه الله عز وجل في الاخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد بن يونس
حدثنا زهير حدثنا الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يقم ليلتين او ثلثا فجاءت امراة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين
او ثلث فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقيل ان المراة التي قالت ذلك ام
جميل امراة ابي لهب قال المفسرون سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين واصحاب الكهف
وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي وقال زيد بن اسلم كان سبب احتباس

جبرئيل

جبرئيل عنه كون جرو في بيته فلما نزل عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابطائه فقال انا لا ندخل بيتا
فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما
وقال مقاتل اربعون يوما قالوا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه السورة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبرئيل اني كنت اشد شوقا اليك ولكني عبد مامور
وانزل وما نتنزل الا بامر ربك له قوله عز وجل والضحى والليل اذا سجى اقسم بالضحى واراد به النهار كله بدليل
انه قابله بالليل فقال والليل اذا سجى نظيره قوله ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا وقال قتادة ومقاتل يعني وقت
الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء والليل اذا سجى قال
الحسن اقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الوالبي عنه اذا ذهب قال عطاء والضحاك غطى كل
شيء بالظلمة وقال مجاهد استوى وقال قتادة وابن زيد سكن واستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك يقال
ليل ساج وبحر ساج اذا كان ساكنا ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم اي ما تركك منذ اختارك
ولا ابغضك منذ احبك وللاخرة خير لك من الاولى حدثنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابراهيم
الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ انا ابن ابي عاصم انا ابو بكر بن ابي شيبة انا
معاوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد بن ابي الزياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال عطا قال ابن عباس هو الشفاعة في امته حتى يرضى وهو قول علي والحسن وروينا عن عبد الله بن عمرو بن
العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبرئيل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك
في امتك ولا نسوءك به وقال حرب بن شريح سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول انكم معشر اهل العراق تقولون
ارجى اية في القران يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى اية
في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل ولسوف يعطيك ربك من الثواب وقيل من النصر والتمكين
وكثرة المؤمنين فترضى ثم اخبر الله عز وجل عن حاله التي كان عليها قبل الوحي وذكره نعمه فقال جل ذكره الم
يجدك يتيما فاوى اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
انبانا ابو عبد الله بن حامد الاصفهاني انا محمد بن عبد الله النيسابوري انبانا محمد بن عيسى انا ابو عمرو
الحوضي وابو الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسئلة ووددت اني لم اكن سالته قلت يا رب انك اتيت
سليمان بن داود ملكا عظيما واتيت فلانا كذا واتيت فلانا كذا قال يا محمد الم اجدك يتيما فاويتك قلت
بلى اي رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى اي رب
وزاد غيره عن حماد الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى اي رب ومعنى الاية الم يجدك يتيما
صغيرا فقيرا حين مات ابواك ولم يخلفا لك مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى تاوي اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن
تربيتك وكفاك المؤنة ووجدك ضالا فهدى يعني ضالا عما انت عليه فهداك للتوحيد والنبوة قال
الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها كما
قال وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضالا في شعاب مكة فهداك
الى جدك عبد المطلب روى ابو الضحى عن ابن عباس ان رسول الله ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فراه ابو جهل
منصرفا عن اغنامه فرده الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب
في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء ناقته جاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل به عن
الطريق فجاء جبرئيل فنفخ ابليس نفخة منها الى ارض الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك
لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم قال
مقاتل فرضاك بما اعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غنى عن كثرة المال ولكن الله رضاه بما اتاه وذلك
حقيقة الغنى اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الله محمد بن
ابن الحسن الزعفراني انا احمد بن سعيد انا ابو يحيى محمد بن عبد الله حدثنا ابي حدثني شرحبيل بن شريك عن ابي عبد الرحمن

الجبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه
فيها معاه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر قال مجاهد فلا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء والزجاج
لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في امر اليتامى تاخذ اموالهم وتظلمهم حقوقهم
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق بن ابراهيم بن الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب عن
يحيى بن سليمان عن زيد بن ابي عتاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت
فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا يعني
يشير باصبعيه السبابة والوسطى واما السائل فلا تنهر قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تنهره
لا تزجره اذا سالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام
يزجره قال قتادة رد السائل برحمة ولين قال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الاخرة وقال ابراهيم
السائل يريد الاخرة يجيء الى باب احدكم فيقول هل توجهون الى اهليكم بشيء وروي عن الحسن في قوله واما السائل
فلا تنهر قال طالب العلم واما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد يعني النبوة وروى عنه ابو بشر واختاره الزجاج وقال
بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي اتاك الله وقال الليث عن مجاهد يعني القران وهو قول الكلبي امره ان يقرأه
وقال مقاتل اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والاغناء بعد العيلة
والتحدث بنعمة الله شكر اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمد الاسطامي حدثنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم
بن محمد بن يحيى بن سختويه انا عبد الله بن محمد بن الحسين النصرابادي حدثنا علي بن سعيد النسوي انا سعيد
بن عفير حدثنا يحيى بن ايوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل مولى الانصار عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فليجزه فان لم يجد ما يجزيه به فليثن عليه فانه اذا اثنى عليه
فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا احمد بن محمد عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله
شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة والضحى على راس كل سورة
حتى يختم القران فيقول الله اكبر قال الشيخ الامام محيي السنة رضي الله عنه كذلك قرأته على الامام المقرئ ابي نصر محمد بن
احمد بن علي الحامدي بمرو قال قرأت على ابي القسم الطاهر بن علي الصيرفي قال قرأت على ابي بكر احمد بن الحسين بن
مهران قال قرأت على ابي علي محمد بن احمد بن حامد الصفار المقرئ قال قرأت على ابي بكر محمد بن موسى الهاشمي
قال قرأت على ابي ربيعة والحسين بن الحداد وهما قرأا على ابي الحسين بن بزة واخبرهما ابن ابي بزة انه قرأ على عكرمة
بن سليمان ابن كثير المكي واخبره عكرمة انه قرأ على شبل بن عباد واسمعيل بن قسطنطين واخبراه انهما قرأا على
عبد الله بن كثير واخبرهما عبد الله انه قرأ على مجاهد واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس انه قرأ على ابي بن
كعب واخبرنا الشيخ الامام محيي السنة انه قرأ على الامام المقرئ ابي نصر محمد بن احمد بن علي بمرو انا الشريف ابو
ابو القاسم علي بن محمد بن الزيدي بالتكبير وقرأت عليه بثغر حران قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي
المعروف بالنقاش وقرأت عليه بمدينة السلام حدثنا ابو ربيعة محمد بن اسحق الربعي وقرأت عليه بمكة حدثنا
ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة وقرأت عليه قال لي قرأت على عكرمة بن سليمان واخبرني انه قرأ على
على اسمعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد فلما بلغت والضحى قالا لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانا قرأنا
على ابن كثير فاخبرنا بذلك واخبرنا انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامره بذلك
واخبره ابن عباس انه قرأ على ابي بن كعب فامره بذلك واخبره ابي انه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك
وكان سبب التكبير ان الوحي لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك
فلما نزل والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالايمان
والنبوة والعلم والحكمة ووضعنا عنك وزرك قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك حططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية
وهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال الحسين بن الفضل يعني الخطأ والسهو وقيل ذنوب امتك فاضافها اليه
لاشتغال قلبه بهم الذي انقض ظهرك اثقل ظهرك فاوهنه حتى سمع له نقيض اي صوت وقال عبد العزيز بن يحيى وابو عبيدة يعني خففنا عليك

ابناء النبوة والقيام بامرها ورفعنا لك ذكرك اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا
ابو القسم عبد الخالق بن علي المؤذن حدثنا ابو بكر بن حبيب حدثنا اسمعيل محمد بن اسمعيل حدثنا صفوان يعني
ابن صالح ابو عبد الملك حدثنا الوليد يعني ابن مسلم حدثني عبد الله بن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه الاية ورفعنا لك ذكرك قال الله تعالى اذا ذكرت ذكرت
معي وعن الحسن قال ورفعنا لك ذكرك اذا ذكرت ذكرت وقال عطاء عن ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد
والخطبة على المنابر فلو ان عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كافرا وقال قتادة
رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله وقال الضحاك لا تقبل صلوة الا به ولا يجوز خطبة الا به وقال مجاهد يعني بالتاذين وفيه يقول حسان بن ثابت
الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وقيل رفع
باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان بمكة
في شدة فقال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اي مع الشدة التي انت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك
عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به ان مع العسر يسرا كرره لتاكيد الوعد وتعظيم الرجاء وقال الحسن لما نزلت هذه الاية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فقد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود لو كان العسر في حجر لطلبه
اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى
كرر العسر بلفظ المعرفة واليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثم اعادته كان الثاني هو الاول
واذا ذكرت نكرة ثم اعادته مثله صارت اثنين واذا اعادته معرفة فالثاني هو الاول كقولك اذا كسبت درهما فانفق
درهما فالثاني غير الاول واذا قلت اذا كسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول فالعسر في الاية مكرر بلفظ التعريف
فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ النكرة فكان يسرين كانه قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اخر وقال ابو علي
الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب النظم تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان
العسر معرفة واليسر نكرة فوجب ان يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفا ان
مع الفارس سيفا فهذا لا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله صلى الله
عليه وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة
فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فعدد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى
ليسليه بذلك عما خامره من الغم فقال ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا مجازه لا يحزنك ما يقولون فان مع اليسر يسرا في الدنيا
عاجلا ثم انجزه ما وعده وفتح عليه القرى العربية ووسع ذات يده حتى كان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبات السنية
ثم ابتداء فضلا اخر من امر الاخرة فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين
ومجازه ان مع العسر في الدنيا للمؤمنين يسرا في الاخرة فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا اليسر الذي وعده الله للمؤمنين
في الدنيا ويسر الاخرة وهو ما ذكر في الاية الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين اي يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعده الله
للمؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم الله في الاخرة انما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا واما يسر الاخرة فدائم غير زائل اي
لا يجمعهما في الغلبة كقوله صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان اي لا يجتمعان في النقصان فاذا فرغت فانصب
اي فاتعب والنصب التعب قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب
الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال اذا صليت فاجتهد في
في الدعاء والمسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت فانصب في قيام الليل وقال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك
ولاخرتك وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقال منصور عن مجاهد اذا
اذا فرغت من امر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصل وقال حيان عن الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اي استغفر
لذنبك وللمؤمنين والى ربك فارغب قال عطاء تضرع اليه راهبا من النار راغبا في الجنة وقيل فارغب اليه في جميع
احوالك قال الزجاج اي اجعل رغبتك الى الله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء بن ابي
رباح ومقاتل والكلبي هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت قيل خص التين بالقسم لانه فاكهة
مخلصة لا عجم فيها شبيهة بفواكه الجنة والزيتون شجرة مباركة جاء بها الحديث وهو ثمر ودهن يصلح للاصطباغ وقال

عكرمة هما جبلان قال قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون وقال الضحاك هما مسجدان بالشام قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وطور سينين يعنى الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام وذكرنا معناه على قوله وشجرة تخرج من طور سيناء وهذا البلد الامين اى الآمن يعنى مكة يامن فيه الناس فى الجاهلية والاسلام هذه اقسام والمقسم عليه قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان خلقه مديد القامة يتناول ماكوله بيمينه مزينا بالعقل والتمييز ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الهرم وارذل العمر ينقص عقله ويضعف بدنه والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل من هؤلاء واسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما تقول فلان اكرم قائم وفى مصحف عبد الله اسفل السافلين وقال الحسن وقتادة ومجاهد يعنى ثم رددناه الى النار يعنى الى اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض قال ابو العالية يعنى الى النار فى شر صورة فى صورة خنزير ثم استثنى فقال الا الذين آمنوا فانهم لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال رددناه اسفل سافلين فزالت عقولهم وانقطعت اعمالهم فلا يكتب لهم حسنة وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذى كانوا يعملون فى حال الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى ارذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عذرهم فاخبر ان لهم اجرهم الذى عملوا قبل ان تذهب عقولهم قال عكرمة لم يضر هذا الشيخ كبره اذ ختم الله له باحسن ما كان يعمل وروى عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرؤا القرآن وقال من قرا القرآن لم يرد الى ارذل العمر فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع لانه يكتب له كصالح ما كان يعمل قال الضحاك اجر بغير عمل ثم قال الزاما للحجة والبرهان فما يكذبك ايها الانسان بعد اى بعد هذه الحجة والبرهان بالدين بالحساب والجزاء والمعنى الا تتفكر فى صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذى فعل ذلك قادر على ان يبعثنى ويحاسبنى فما الذى يكذبك بالمجازات بعد هذه الحجج اليس الله باحكم الحاكمين باقضى القاضين قال مقاتل يحكم بينك وبين اهل التكذيب يا محمد ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا بالتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل انا الوليد حدثنا شعبة عن عدى قال سمعت البراء ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فقرا فى العشاء فى

احدى الركعتين بالتين والزيتون

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك الذى خلق اكثر المفسرين على ان هذه اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل خمس آيات من اولها الى قوله ما لم يعلم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حرى فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حرى فجاءه الملك فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ قال فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا قلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثالثة [illegible] ثم ارسلنى فقال اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرا تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى فيكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخى ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذى انزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذعا ليتنى اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجى هم قال نعم

لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفى وفتر الوحى رواه محمد بن اسمعيل هذا الحديث فى موضع آخر من كتابه عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد وقال وحدثنى عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى قال الزهرى فاخبرنى عروة عن عائشة وذكر الحديث وقال اقرا باسم ربك الذى خلق خلق حتى بلغ ما لم يعلم وزاد فى الآخر فقال وفتر الوحى فترة حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال له يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحى انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى انا عبد الله بن حامد الوزان انا مكى بن عبدان انا عبد الرحمن بن بشر حدثنا سفيان عن محمد بن اسحق عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت اول سورة نزلت اقرا باسم ربك الذى قوله عز وجل اقرا باسم ربك قال ابو عبيدة مجازه اقرا اسم ربك يعنى ان الباء زائدة والمعنى اذكر اسمه امر ان يبتدئ القراءة بسم الله تاديبا الذى خلق قال الكلبى يعنى الخلائق ثم فسره فقال خلق الانسان يعنى ابن آدم من علق جمع علقة اقرا وربك تاكيدا ثم استانف فقال وربك الاكرم قال الكلبى الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة الذى علم بالقلم يعنى الخط والكتابة علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل الانسان ههنا محمد صلى الله عليه وسلم بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم كلا حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده ويستكبر رتبته ان رآه استغنى ان راى نفسه غنيا قال الكلبى يرتفع من منزلة الى منزلة فى اللباس والطعام وغيرهما قال الكلبى ومقاتل نزلت فى ابى جهل كان اذا اصاب مالا زاد فى ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى المرجع فى الآخرة ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى نزلت فى ابى جهل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى القيسى قالا حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثنى نعيم بن ابى هند عن ابى حازم عن ابى هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه فى التراب قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى زعم ليطا على رقبته فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه قال فقيل له ما لك يا ابا الحكم قال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال فانزل الله لا ندرى فى حديث ابى هريرة او شئ بلغه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى الآيات ومعنى ارايت ههنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتاكيد ارايت ان كان على الهدى يعنى العبد المنهى وهو محمد صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى يعنى بالاخلاص والتوحيد ارايت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان وتقدير نظم الآية ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى والناهى مكذب متولى عن الايمان اى فما اعجب من هذا الم يعلم يعنى ابا جهل بان الله يرى ذلك فيجازيه به كلا لا يعلم ذلك لئن لم ينته عن ايذاء محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصى والاقدام يقال سفعت بالشئ اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الراس ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة اى صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله عليه السلام فقال ابو جهل اتنتهرنى فوالله لاملان عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا قال الله عز وجل فليدع ناديه اى قومه وعشيرته اى فليستنصر بهم سندع الزبانية جمع زبنى ماخوذ من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سموا بها لانهم يدفعون اهل النار اليها قال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله ثم قال كلا ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه فى ترك الصلاة واسجد وصل لله واقترب من الله اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشانى انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمى حدثنا ابو على محمد بن احمد اللؤلؤى حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا احمد بن صالح واحمد بن عمرو بن السرح ومحمد بن سلمة قالوا اخبرنا ابن وهب اخبرنى عمرو بن الحارث عن عمارة بن غزية عن سمى مولى ابى بكر انه سمع ابا صالح ذكوان يحدث عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه فى ليلة القدر يعنى القرآن كناية عن غير مذكور انزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء فوضعه فى بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام نجوما

في عشرين سنة ثم عجب نبيه فقال وما ادراك ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور
والاحكام يقدر الله فيها امر السنة في عباده وبلاده الى السنة المقبلة كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وهو مصدر
قولهم قدر الله الشيء بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر والشعر وقدره بالتشديد تقديرا بمعنى
واحد قيل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل فما معنى ليلة
القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقال الازهري في ليلة العظمة والشرف من قول الناس
لفلان عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال قدرت فلانا اي عظمته قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره
اي ما عظموه حق عظمته وتعظيمه وقيل لان العمل الصالح فيه ذا قدر عند الله لكونه مقبولا واختلفوا في
وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وعامة الصحابة
والعلماء انها باقية الى يوم القيمة روي عن عبد الله بن يحنس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة
القدر قد رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وقال بعضهم هي
ليلة من ليالي السنة حتى لو علق طلاق امراته او عتق عبده بليلة القدر لا يقع ما لم تمض سنة من حين
حلف يروى ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن
اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس والجمهور من رمضان قال الحسن ليلة سبع عشرة وهي
الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح والذي عليه الاكثرون انها في العشر الاواخر من شهر رمضان اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا هرون بن اسحق الهمداني حدثنا عبدة سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر
من رمضان اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا قتيبة حدثنا
عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجتهد في العشر الاواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن ابي يعفور عن ابي الضحى عن مسروق عن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله واختلفوا في انها في اي ليلة
من العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا ابو سهيل عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر
في الوتر من العشر الاواخر من رمضان اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الوزان
انا مكي بن عبدان حدثنا عبد الله بن هاشم بن حيان حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا عيينة بن عبد الرحمن
حدثني ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما انا بطالبها بعد شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا في العشر الاواخر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها في العشر الاواخر من تسع يبقين او سبع
يبقين او خمس يبقين او ثلث يبقين او اخر ليلة وكان ابو بكرة اذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في سائر السنة
فاذا دخل العشر اجتهد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
محمد بن المثنى حدثني خالد بن الحارث حدثنا حميد حدثنا انس عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم
ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت
وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اري رؤياكم
قد تواطات في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروي عن ابي سعيد الخدري انها ليلة احدى
وعشرين واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن
عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي سعيد الخدري انه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسطى من رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كان بليلة احدى وعشرين
وهي الليلة التي يخرج صبيحتها من اعتكافه فقال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم
انسيتها وقد رايتني اسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر فقال ابو سعيد الخدري

فامطرت

فامطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه
وسلم انصرف علينا وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بعضهم هي ليلة ثلث وعشرين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا احمد بن خالد
الحمصي حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم حدثني ابن عبد الله بن انيس عن ابيه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اكون ببادية يقال لها الوطاة واني بحمد الله اصلي بهم فمرني بليلة من هذا الشهر انزلها الى المسجد فاصليها
فيه فقال انزل ليلة ثلث وعشرين فصلها فيه وان احببت ان تستتم اخر الشهر فافعل وان احببت فكف قال
فكان اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا لحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح كانت دابته بباب المسجد واخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبيد حدثنا الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم مضى من الشهر فقلنا اثنتان
وعشرون وبقي ثمان فقال مضى اثنتان وعشرون وبقي سبع اطلبوها الليلة الشهر تسع وعشرون وقال قوم هي ليلة
سبع وعشرين وهو قول علي وابي وعائشة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا يعلى عبيد حدثنا سفين عن عاصم عن زر بن حبيش قال قلت لابي بن كعب ابا المنذر اخبرنا
عن ليلة القدر فان ابن ام عبد يقول من يقم الحول يصبها فقال رحم الله ابا عبد الرحمن انه قد علم انها في رمضان ولكن
كره ان يخبركم فتتكلوا هي والذي انزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر انى
علمت هذا قال بالاية التي اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم فحفظنا وعددنا هي والله ليلة سبع وعشرين لا يستثني
انها هي قال قلت لزر وما الاية قال تطلع الشمس كانها طاس ليس لها شعاع ومن علامتها ما روي عن الحسن رفعه انها
ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة على الامة ليجتهدوا
في العبادة ليالي رمضان طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس
واسمه الاعظم في الاسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها واخفى قيام
الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها قوله عز وجل ليلة القدر خير من الف شهر قال ابن عباس ذكر
لرسول الله رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
لذلك وتمنى ذلك لامته وقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر
خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيمة قال المفسرون ليلة القدر خير من
الف شهر معناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة القدر حدثنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن
القشيري املاء حدثنا ابو نعيم الاسفرائني انا ابو عوانة حدثنا ابو اسمعيل حدثنا سفين حدثنا الزهري اخبرني
ابو سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وقال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر بن عبدوس المزكي حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا
يزيد بن هرون انا كهمس عن عبد الله بن بريدة ان عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان وافقت ليلة القدر
فما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح يعني جبريل عليه السلام
معهم فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله
سلام قال عطاء يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد
من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم ابتداء فقال سلام هي
اي ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة
وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا ولا ان يحدث فيها اذى حتى مطلع
الفجر اي الى مطلع الفجر قرا الكسائي مطلع بكسر اللام والاخرون بفتحها وهو الاختيار بمعنى الطلوع على المصدر يقال
طلع الفجر طلوعا ومطلعا وبالكسر موضع الطلوع

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين منتهين
عن كفرهم وشركهم قال اهل اللغة منفكين زائلين منفصلين يقال فككت الشيء فانفك اي انفصل حتى تاتيهم البينة
لفظه مستقبل ومعناه الماضي اي حتى اتتهم الحجة الواضحة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اتاهم بالقران فبين لهم
ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الاسلام والايمان فهذه الاية فيمن امن من الفريقين اخبر انهم لم ينتهوا عن الكفر حتى

اتيهم الرسول فدعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم الله من الجهل والضلالة ثم فسر البينة فقال رسول من الله يتلو يقرأ صحفا كتابا يريد ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القران لانه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب وقوله مطهرة يعنى من الباطل والكذب والزور فيها اى فى الصحف كتب يعنى الآيات والاحكام المكتوبة فيها قيمة عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر من لم يؤمن من اى البينة فى كتبهم انه نبى مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين فى تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا فى امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر به آخرون وقال بعض ائمة اللغة معنى قوله منفكين اى هالكين من قولهم انفك صلا المرأة عند الولادة وهو ان ينفصل فلا يلتئم فتهلك ومعنى الآية لم يكونوا هالكين معذبين الا من بعد قيام الحجة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتاب والاول اصح ثم ذكر ما امروا به فى كتبهم فقال وما امروا يعنى هؤلاء الكفار الا ليعبدوا الله يعنى الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس ما امروا فى التورية والانجيل الا باخلاص العبادة لله موحدين حنفاء مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام ويقيموا الصلوة المكتوبة فى اوقاتها ويؤتوا الزكوة عند محلها وذلك الذى امروا به دين القيمة اى الملة والشريعة المستقيمة اضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هى الكتب التى جرى ذكرها اى وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعوا اليه وتأمر به كما قال وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال النضر بن شميل سألت الخليل بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجاز الآية وذلك دين القائمين لله بالتوحيد ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قرأ نافع وابن عامر البريئة بالهمز فى الحرفين لانه من قولهم برأ الله الخلق وقرأ الآخرون مشددا بغير الهمز كالذرية ترك همزها فى الاستعمال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وتناهى عن المعاصى وقيل الرضا قسمان رضا به ورضا عنه فالرضا به ربا ومدبرا والرضا عنه فيما يقضى عنه ويقدر وقال السدى اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة سمعت قتادة عن انس بن مالك قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ان الله امرنى ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسمانى قال نعم فبكى وقال همام عن قتادة امرنى ان اقرأ عليك القران

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض حركت حركة شديدة لقيام الساعة زلزالها تحريكها واخرجت الارض اثقالها موتاها وكنوزها فتلقيها على ظهرها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابى حازم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقئ الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجئ القاتل فيقول فى هذا قتلت فيجئ القاطع فيقول فى هذا قطعت رحمى ويجئ السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا وقال الانسان ما لها قيل فى الآية تقديم وتأخير تقديره يومئذ تحدث اخبارها فيقول الانسان ما لها اى تخبر الارض بما عمل عليها اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابى ايوب حدثنا يحيى بن ابى سليمان عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل على كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها بان ربك اوحى لها اى امرها بالكلام واذن لها بان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس والقرظى يوحى اليها ومجاز الآية يوحى الله اليها فقال اوحى لها واوحى اليها قوله يومئذ يصدر الناس يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض اشتاتا متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار كقوله يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم فى الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة اصغر ما يكون من النمل خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا فى الدنيا الا اراه الله يوم القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسناته

واما الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته قال محمد بن كعب فى هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من كافر يرى ثوابه فى الدنيا فى نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قال مقاتل نزلت هذه الآية فى رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما يأتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحوها يقول ما هذا بشئ انما نؤجر على ما نعطى ونحن نحبه وكان الآخر بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكبائر وليس فى هذا اثم فانزل الله تعالى هذه الآية يرغبهم فى القليل من الخير ان يعطوه فانه يوشك ان يكثر ويحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر فالاثم الصغير فى عين صاحبه اعظم من الجبال يوم القيمة وجميع محاسنه اقل من كل شئ قال ابن مسعود احكم آية فى القران فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة حين سئل عن زكوة الحمير فقال ما انزل على فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة بحبة عنب وقالا فيها مثاقيل كثيرة وقال الربيع بن خيثم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه الآية فلما بلغ آخرها قال حسبنا قد انتهت الموعظة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى محمد بن القاسم حدثنا ابو بكر بن محمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن سفين حدثنا على بن حجر حدثنا يزيد بن هارون حدثنا اليمان بن المغيرة حدثنا عطاء عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله احد تعدل ثلث القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن اذا عدت قال ابن عباس وليس شئ من الحيوانات تضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من تعب او فزع وهو من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه وقوله ضبحا نصب على المصدر مجازه والعاديات تضبح ضبحا وقال على هى الابل فى الحج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وقال كانت اول غزوة فى الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف يكون العاديات والى هذا ذهب ابن مسعود ومحمد بن كعب والسدى وقال بعض من قال هى الابل قوله ضبحا يعنى ضبعا تمد اعناقها فى السير فالموريات قدحا قال عكرمة وعطاء والضحاك ومقاتل والكلبى هى الخيل تورى النار بحوافرها اذا سارت فى الحجارة يعنى والقادحات قدحا يقدحن بحوافرهن وقال قتادة هى الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هى الخيل تغزو فى سبيل الله ثم تأوى بالليل فيورون نارهم ويصنعون طعامهم وقال مجاهد وزيد بن اسلم هى مكر الرجال يعنى رجال والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك وقال محمد بن كعب هى النيران بجمع فالمغيرات صبحا فهى الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح فهذا قول اكثر المفسرين وقال القرظى تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا تدفع حتى تصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير فأثرن به اى هيجن بمكان سيرها كناية عن غير مذكور لان المعنى مفهوم نقعا غبارا والنقع الغبار فوسطن به جمعا اى دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطتهم بالتشديد وتوسطتهم كلها بمعنى واحد قال القرظى يعنى جمع منى اقسم الله بهذه الاشياء ان الانسان لربه لكنود قال ابن عباس ومجاهد وقتادة لكنود لكفور جحود لنعم الله تعالى قال الكلبى هو بلسان مضر وربيعة الكفور وبلسان كندة وحضرموت العاصى قال الحسن هو الذى يعد المصائب وينسى النعم وقال عطاء هو الذى لا يعطى فى النائبة مع قومه وقال ابو عبيدة هو قليل الخير والارض الكنود التى لا تنبت شيئا الكنود الذى انسته الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان وانه على ذلك لشهيد قال اكثر المفسرين وان الله على كونه كنودا لشاهد وقال ابن كيسان الهاء راجعة الى الانسان اى انه شاهد على نفسه بما يصنع وانه يعنى الانسان لحب الخير لشديد لحب المال لبخيل اى انه من اجل حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد ومتشدد وقيل معناه انه لحب الخير لقوى اى شديد الحب للخير اى المال افلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور اى افلا يعلم هذا الانسان اذا بعث واثير واخرج ما فى القبور وحصل ما فى الصدور اى ميز وابرز ما فيها من خير وشر ان ربهم بهم جمع الكناية لان الانسان اسم الجنس يومئذ لخبير عالم قال الزجاج الله خبير بهم فى ذلك اليوم وفى غيره ولكن المعنى انه مجازيهم على كفرهم فى ذلك اليوم

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة اسم من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع ما القارعة تهويل وتعظيم يوم يكون الناس كالفراش المبثوث

الفراش الطير التي تراها كصغار البق واحدتها فراشة تتهافت في النار والمبثوث المفرق وقال الفراء كغوغاء الجراد شبه الناس
عند البعث بها يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من الهول كما قال كأنهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن
المنفوش كالصوف المندوف فأما من ثقلت موازينه رجحت حسناته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج
ذات رضى يرضاها صاحبها وأما من خفت موازينه رجحت سيئاته على حسناته فأمه هاوية مسكنه النار سمي المسكن
أما لأن الأصل في السكون إلى الأمهات والهاوية اسم من أسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها قال قتادة هي كلمة عربية
كان الرجل إذا وقع في أمر شديد قيل هوت أمه وقيل أراد أم رأسه لأنهم يهوون في النار على رؤوسهم وإلى هذا التأويل ذهب
قتادة وأبو صالح وما أدراك ما هيه يعني الهاوية وأصلها ما هي أدخل الهاء فيها للوقف ثم فسرها فقال نار حامية
أي حارة قد انتهى حرها

بسم الله الرحمن الرحيم

ألهاكم التكاثر شغلكم المباهاة والمفاخرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر
حتى متم ودفنتم في المقابر قال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان وبنو فلان أكثر من بني فلان شغلهم ذلك
حتى ماتوا ضلالا وقال قتادة والكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو كان بينهم تفاخر
فتعادوا السادة والأشراف أيهم أكثر فقال بنو عبد مناف نحن أكثر سيدا وأعز عزيزا وأعظم نفرا وأكثر عددا وقال بنو سهم
مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم
بنو سهم بثلاثة أبيات لأنهم كانوا في الجاهلية أكثر عددا فأنزل الله هذه الآية أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر
أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا النضر بن شميل أنا شعبة عن قتادة
عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية
ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفين
حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع
اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله ثم رد الله عليهم فقال كلا ليس الأمر
بالتكاثر سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرره تأكيدا فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى
سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت فقال الضحاك كلا سوف يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال
المؤمنون وكان يقرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء كلا لو تعلمون علم اليقين أي علما يقينا فأضاف العلم إلى اليقين كقوله
لهو حق اليقين وجواب لو محذوف أي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث
أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت لترون الجحيم قرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء من أريته الشيء
وقرأ الآخرون بفتح التاء أي ترونها بأبصاركم على بعد ثم لترونها مشاهدة عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسئلون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعيم حيث
عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر هذا قول الحسن وعن ابن مسعود رفعه قال لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة
وقال قتادة إن الله يسأل عن كل ذي نعمة عما أنعم عليه أخبرنا أبو بكر بن أبي الهيثم الترابي أنا عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي
حدثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد الله بن حميد أنا شبابة عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك عن عرزم الأشعري قال
سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسئل العبد يوم القيمة من النعيم أن يقال له ألم نصحح جسمك
ونرويك من الماء البارد أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القسم علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو سعيد الهيثم
بن كليب الشاشي أنا أبو عيسى الترمذي أنا محمد بن إسمعيل حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شيبان أبو معاوية حدثنا
عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد فأتاه أبو بكر فقال ما جاء بك يا أبا بكر فقال خرجت ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنظر في وجهه والتسليم عليه فلم يلبث أن جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم
وأنا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له
خدم فلم يجدوه فقالوا لامرأته أين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها
فوضعها ثم جاء يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفديه بأبيه وأمه ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم
بساطا ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله إني
أردت أن تخيروا أو تخيروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال النبي هذا والذي نفسي بيده النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيمة ظل بارد

ورطب طيب وماء بارد فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن ذات در فذبح لهم
عناقا أو جديا فأتاهم بها فأكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال النبي صلى الله عليه وسلم
فإذا أتانا سبي فأتنا فأتي النبي صلى الله عليه وسلم برأسين ليس معهما ثالث فأتاه أبو الهيثم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإني
رأيته يصلي واستوص به معروفا فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فقالت امرأته ما أنت ببالغ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تعتقه قال فهو عتيق فقال
النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيا ولا خليفة إلا وله بطانتان بطانة تأمره
بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي وروي عن ابن عباس
قال النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل العبد فيما استعملها وهو أعلم بذلك منهم وذلك
قوله إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا قال عكرمة عن الصحة والفراغ وقال سعيد بن جبير عن الصحة
والفراغ والمال أخبرنا الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت
حدثنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا الحسين بن الحسن بمكة حدثنا عبد الله بن المبارك والفضل
بن موسى قالا حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ قال محمد بن كعب يعني عما أنعم عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال أبو العالية عن الإسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والعصر

قال ابن عباس والدهر قيل أقسم به لأن فيه عبرة للناظر وقيل معناه ورب العصر وكذلك في أمثاله وقال
ابن كيسان أراد بالعصر الليل والنهار يقال لهما العصران وقال الحسن بعد زوال الشمس إلى غروبها وقال قتادة
آخر ساعة من ساعات النهار وقال مقاتل أقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى إن الإنسان لفي خسر
أي خسران ونقصان قيل أراد به الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين والخسران ذهاب رأس المال والإنسان
في هلاك نفسه وعمره وهما أكبر رأس ماله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم ليسوا في خسر وتواصوا
أوصى بعضهم بعضا بالحق بالقرآن قاله الحسن وقتادة وقال مقاتل بالإيمان والتوحيد وتواصوا بالصبر على
أداء الفرائض وإقامة أمر الله وروى ابن عون عن إبراهيم قال أراد أن الإنسان إذا عمر في الدنيا وهرم لفي
نقص وتراجع إلا المؤمنين فإنهم يكتب لهم أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم
وهي مثل قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة

قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب ومعناهما واحد وهو العياب وقال
مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقال أبو العالية والحسن على ضده وقال
أبو العالية والحسن على ضده وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان
عليهم وقال ابن زيد الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفين
الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينيه ومثله قال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض
بعينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وهما لغتان للفاعل نحو ضحكة وسخرة للذي يضحك ويسخر من الناس وأصل
الهمز الكسر والعض على الشيء بالعنف واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية قال الكلبي نزلت في الأخنس بن شريق بن وهب
الثقفي كان يقع في الناس ويغتابهم وقال محمد بن إسحق ما زلنا نسمع أن سورة الهمزة نزلت في أمية بن خلف
الجمحي وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه
في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق كل من هذه صفته ثم وصفهم فقال الذي جمع مالا وعدده قرأ أبو جعفر وابن
عامر وحمزة والكسائي جمع بتشديد الميم على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف وقوله وعدده أحصاه وقال مقاتل
استعده وذخره وجعله عتادا له يقال أعددت الشيء وعددته إذا أمسكته يحسب أن ماله أخلده في الدنيا
يظن أنه لا يموت مع يساره كلا رد عليه أي لا يخلده ماله لينبذن ليطرحن في الحطمة في جهنم والحطمة من أسماء
النار مثل سقر ولظى سميت حطمة لأنها تحطم العظام وتكسرها وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي
تطلع على الأفئدة أي يبلغ ألمها ووجعها إلى القلوب والاطلاع والبلوغ بمعنى واحد يحكى عن العرب متى طلعت أرضنا

اي بلغت ومعنى الاية انها تاكل كل شيء منه حتى تنتهي الى فواده قاله القرظي والكلبي انها عليهم مؤصدة مطبقة
مغلقة في عمد ممددة قرا حمزة والكسائي وابو بكر في عمد بضم العين والميم وقرا الاخرون بفتحهما كقوله تعالى رفع السموات
بغير عمد ترونها وهما جميعا جمع عمود مثل اديم وادم وادم قال الفرا وقال ابو عبيد جمع عماد مثل اهاب واهب واهب
قال ابن عباس ادخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي اعناقهم السلاسل سدت عليهم بها الابواب وقال قتادة
بلغنا انها عمد يعذبون بها في النار وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار اي انها مطبقة عليهم
باوتاد ممددة وهي قراءة عبد الله بعمد بالباء قال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد
من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح والممددة من صفة العمد اي مطولة
فتكون ارسخ من القصيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وكانت قصة اصحاب الفيل على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن
سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة كان قد بعث ارياط الى ارض
اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو يكسوم فساخط ارياط في امر الحبشة
حتى انصدعوا صدعين وكانت طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة فتزاحفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة
وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله ثم ان ابرهة راى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله فبنى
كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حج العرب فسمع به رجل من بني مالك بن كنانة فخرج
اليها فدخلها ليلا فقعد فيها فلطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ علي فقيل صنع ذلك رجل
من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب
الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما
وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة من الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل وسمعت العرب بذلك فاعظموه وراوا
جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتلوه فهزمه ابرهة واخذ
ذو نفر فقال ايها الملك لا تقتلني فان استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا
حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن
فقاتلوه فهزمهم واخذ النفيل فقال نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يداي على قومي
بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال
ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك
من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث
ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس
فجمع الاسود اليه اموال الحرم فاصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة فقال
سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق
حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان تقاتلوه
انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به يدان سنخلي بينه و
بين ذلك فوالله ما لنا قوة قال فانطلق به الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها وركب
معه بعض بنيه حتى قدم المعسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما
نزل بنا فقال ما غناء رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة وعشيا ولكن سابعث لك الى انيس سائس الفيل فانه لي
صديق فاساله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك قال فارسل الى انيس فاتاه
فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب له الملك
مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة
فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستاذن
عليك وانا احب ان تاذن له فيكلمك وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما
وسيما فلما رآه ابرهة عظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس
عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي
الى الملك ان يرد علي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت فيك

قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين ابائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير
اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال ما كان ليمنعه مني قال فانت وذاك فامر بابله
فردت عليه فلما ردت الابل الى عبد المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس
الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم
سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا وقال ايضا لاهم ان العبد يمنع رحله
وحلاله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ثم ترك
عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه فاصبح ابرهة بالمغمس قد تهيا للدخول وعبا جيشه وهيا
فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت معه اثنا عشر فيلا فلما اقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم
اخذ باذنه ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه
بالمعول في راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فضربوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم
وخرج نفيل يشتد حتى صعد في الجبل وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلثة
احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين القوم ارسلتها عليهم فلم تصب تلك
الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق الذي جاؤا منه ويتساءلون
عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال فصرخ القوم وماج بعضهم
في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله
كلما سقطت انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فيمن بقي من اصحابه وما مات
حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا و
الفيل الاخر شجع فحصب وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش
خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثم بيعة للنصارى يسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا
نارا فاشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ
الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان
مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد المطلب
فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حرا فصعد الجبل
فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم ابثثها في الحرم لعل بعض
هذه السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فياخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل
فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت لربا يمنعه فقد نزل
تبع ملك اليمن صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلثة ايام فلما راى تبع ذلك كساه
القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا نشات من شاطئ
البحر فقال ارمقها ببصرك اين قرارها فقال اراها قد ازت على رؤسنا قال فهل تعرفها قال والله ما اعرفها ما هي
بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدها قال اشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كانها حصى الخذف
قد اقبلت يكسع بعضها بعضا امام كل رفقة طائر يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى
اذا حاذت بعسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم اهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها
مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة
فلم يونسا احدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم ساهرين فاصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم
فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب
الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فاخذ فاسا من فؤسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملاه من
الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه فملاه ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك
وان شئت فهما لك معا قال ابو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم آل ان اجعل اجود المتاع في
حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلهما حتى
ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهليهما
في غناء من ذلك المال ودفع الله عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم

بار بعين سنة وقال الكلبي بثلث وعشرين سنة والاكثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال مقاتل كان معهم فيل واحد وقال الضحاك كانت الفيلة
ثمانية وقيل اثنى عشر سوى الفيل الاعظم وانما وحد لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق رؤس الآي الم يجعل
كيدهم في تضليل كيدهم يعني مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في تضليل عما ارادوا واضل كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت
والى ما ارادوه بكيدهم قال مقاتل في خسارة وقيل في بطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل
اقاطيع كالابل المؤبلة قال ابو عبيدة ابابيل جماعة في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل من ههنا وههنا قال الفراء لا واحد لها
من لفظها وقيل واحدها ابالة وقال الكسائي كنت اسمع النحويين يقولون ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل واحدها من لفظها
ابيل قال ابن عباس كان طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة لها رؤس كرؤس السباع قال الربيع
لها انياب كانياب السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا
فوجا مع كل طائر ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيئا الا هشمه ترميهم بحجارة من سجيل
قال ابن عباس صاحت الطير ورمتهم بالحجارة فبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على
رجل الا خرج من الجانب الآخر وان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول كزرع وتبن اكلته الدواب
فراثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفريق اجزاء الروث قال مجاهد العصف ورق الحنطة وقال
قتادة هو التبن قال عكرمة كالحب اذا اكل فصار اجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش

قرا ابو جعفر ليلاف بغير همز الا فهم طلبا للخفة وقرا ابن عامر لالاف بهمزة مختلسة من غير ياء بعدها وقرا
الآخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا غير ابي جعفر في ايلافهم انها بياء بعد الهمزة الا عبد الوهاب بن
فليح عن ابن كثير فانه قرا الفهم ساكنة اللام بغير ياء وعد بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة منهم ابي بن كعب
لا فصل بينهما في مصحفه وقالوا اللام في لايلاف يتعلق بالسورة التي قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر اهل مكة عظيم
نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة وقال لايلاف قريش قال الزجاج المعنى جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش اي
اهلك اصحاب الفيل لتبقى قريش وما الفوا من رحلة الشتاء والصيف وقال مجاهد الفوا ذلك فلا يشق عليهم
في الشتاء والصيف والعامة على انهما سورتان واختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله لايلاف قال الكسائي والاخفش
هي لام التعجب يقول اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته
كما تقول في الكلام لزيد واكرامنا اياه على وجه التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها
دليلا على التعجب من اظهار الفعل منه وقال الزجاج هي مردودة الى ما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت
لايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال ابن عيينة لنعمتي على قريش وقريش هم ولد النضر بن كنانة فكل
من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد
محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي حدثنا يونس بن
عبد الاعلى الصدفي انا بشر بن بكر عن الاوزاعي حدثني شداد ابو عمار حدثني واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وسميت قريشا من القرش والتقرش وهو التكسب والجمع يقال فلان يقرش
لعياله ويقترش اي يكتسب وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال والافضال وقال ابو ريحانة سال معاوية
عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر
بشيء من الغث والسمين الا اكلته وهي تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في اشعارها
قال نعم فانشده الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا سلطت بالعلو في لجة البحر على سائر
البحور جيوشا تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا هكذا في الكتاب حي قريش ياكلون
البلاد اكلا كميشا ولهم في آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموش قوله ايلافهم بدل من الايلاف الاول رحلة
الشتاء والصيف رحلة نصب على المصدر اي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف روى عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن
عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله تعالى ان يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقال
الآخرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة احداهما في الشتاء الى اليمن لانها ادفى والاخرى في الصيف الى الشام
وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد

بسو كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن
بجوار البيت لم يقدروا على التصرف وشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن
فحملوا الطعام الى مكة اهل الساحل من البحر على السفن واهل البر على الابل والحمير فالقى اهل الساحل بجدة واهل البر بالمحصب
واخصبت الشام فحملوا الطعام الى مكة فالقوا بالابطح فامتاروا من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين وامرهم
بعبادة رب البيت قال فليعبدوا رب هذا البيت اي الكعبة الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع بحمل الميرة الى مكة
وآمنهم من خوف بالحرم وكونهم من اهله حتى لم يتعرض لهم في رحلتهم وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا
في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم
قال الكلبي وكان اول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر
قل للذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف هلا مررت بهم تريد قراهم منعوك من ضر ومن اكفاف
الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلم للاضياف والخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي
والقائلين بكل وعد صادق والراحلين برحلة الايلاف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف وقال الضحاك والربيع وسفيان وآمنهم من خوف من خوف
الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقال السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان
هو الوليد بن المغيرة قال الضحاك نزلت في عمرو بن عايذ المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس في رجل من المنافقين
ومعنى يكذب بالدين اي بالجزاء والحساب فذلك الذي يدع اليتيم يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بالعنف
والجفوة ولا يحض على طعام المسكين لا يطعمه ولا يامر باطعامه لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله
الصفار حدثنا ابو جعفر محمد بن غالب بن تمام الضبي حدثنا حرمي بن حفص القسملي حدثنا عكرمة بن
ابراهيم الازدي حدثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن ابيه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلوة اذا غابوا
عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا كقوله الذين هم يراؤن وقال في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى يراؤن الناس وقال قتادة ساه عنها لا يبالي صلى ولم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون
عليها عقابا ان تركوا وقال مجاهد غافلون عنها يتهاونون بها وقال الحسن هو الذي ان صلاها صلاها رياء
وان فاتته لم يندم وقال ابو العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها ويمنعون الماعون
روي عن علي انها قال هي الزكوة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال عبد الله بن مسعود الماعون الفاس
والدلو والقدر واشباه ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة
اعلاها الزكوة المفروضة وادناها عارية المتاع قال محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف الذي يتعاطاه الناس
فيما بينهم قال قطرب اصل الماعون من القلة تقول العرب ماله سعنة ولا معنة اي شيء قليل فسمى الزكوة
والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر

اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن المختار يعني ابن فلفل عن انس قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك
يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير
كثير يرد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه مني فيقول ما تدري
ما احدث بعدك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عمرو بن محمد حدثنا هشيم حدثنا ابو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر
الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال الحسن هو القرآن العظيم ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناسا يزعمون انه
نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه قال الحسن هو القران العظيم قال عكرمة

النبوة والكتاب وقال اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل فوعل من النفل والعرب تسمى كل شئ كثير في العدد
او كثير في القدر والخطر كوثرا والمعروف انه نهر في الجنة اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
انا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري بياضه بياض اللبن واحلى من العسل وحافتيه خيام اللؤلؤ فضربت
بيدي فاذا الثرى مسك اذفر فقلت لجبرئيل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله عز وجل اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداودي
انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو سعيد الاشج حدثنا
محمد بن فضيل عن عطاء بن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر
في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا نافع عن ابن عمر عن
ابي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن
وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظماء ابدا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزازي انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق ابن ابراهيم الدبري حدثنا عبد
الرزاق انا معمر عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا عند عقر حوضي اذود الناس عنه لاهل اليمن اني اضربهم بعصاي حتى يرفض عنه وانه ليغث فيه
ميزابان من الجنة احدهما من ورق والآخر من ذهب طوله ما بين بصرى وصنعاء او ما بين ايلة ومكة او من مقامي هذا
الى عمان قوله عز وجل فصل لربك وانحر قال محمد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون فامر الله نبيه صلعم
ان يصلي وينحر لله عز وجل وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك وانحر صلوة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقال
سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وروي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال فصل
لربك وانحر قال ضع اليمين على الشمال في الصلوة عند النحر ان شانئك هو الابتر عدوك ومبغضك هو الابتر هو الاقل
الاذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وايل السهمي وذلك انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو
يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي
كنت تحدث معه قال ذاك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من خديجة وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وايل اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت
في كعب بن الاشرف وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت
سيد اهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور المنبتر من قومه فقال بل انتم خير منه فنزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الاية ونزلت في الذي قالوا انه ابتر ان شانئك هو الابتر المنقطع من كل خير

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وايل
والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم
واتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت
به خيرا قد شركناك فيه واخذنا حظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه
فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من
عند ربي فانزل الله عز وجل قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة فغدا رسول الله الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش
فقام على رؤسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه ومعنى الاية لا اعبد ما
تعبدون في الحال ولا انتم عابدون في الحال ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم عابدون ما اعبد في الاستقبال
وهذا خطاب لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقوله ما اعبد اي من اعبد لكنه ذكره بمقابلة ما تعبدون ووجه
التكرار قال اكثر اهل المعاني هو ان القرآن نزل بلسان اهل العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد
والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز قال القتيبي تكرار الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا
ان سرك ان ندخل في دينك عاما فادخل في ديننا عاما فنزلت هذه السورة لكم دينكم ولي دين اي لكم دينكم الشرك ولي

ولي ديني الاسلام قرأ ابن كثير ونافع وحفص ولي بفتح الياء والاخرون باسكانها

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح اي اراد فتح مكة وكانت قصته على ما ذكر محمد بن اسحق
واصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس
عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل في عقد رسول الله وعهده دخل فيه ومن احب
ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخل بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان بينهما شر قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معاوية
الديلي في بني الديل من بني بكر حتى اتى بيت خزاعة وليس كل بكر تابعه فاصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت
قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفيا بالليل حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر
من قريش على خزاعة ليلتئذ بانفسهم متنكرين فيهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم
فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله اليوم اصيبوا
ثاركم فيه فلما تظاهرت قريش على خزاعة واصابوا منهم ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المجلس جالس بين ظهراني الناس فقال لاهم

اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ... ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك

المؤكدا الابيات كما ذكرنا في سورة التوبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم
ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب
وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما
لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل فظن انه قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت
الى خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال او ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان
لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال
احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوته عنه فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانت رجل مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا
بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب
الى ابي بكر فكلمه ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر ابن الخطاب فكلمه
فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج
فدخل على علي بن ابي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن بن علي
غلام يدب بين يديهما فقال يا علي انك امس القوم رحما واقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا ارجعن
كما جئت خائبا اشفع لنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امر لا نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا ابنة محمد هل لك ان تامري
بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير
على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد فقال يا ابا حسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله
ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيا
عني شيئا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت
بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا وكلمته والله ما رد علي شيئا
ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيرا فجئت ابن الخطاب فوجدته اعدى القوم ثم اتيت علي بن ابي طالب فوجدته
الين القوم وقد اشار علي بشئ صنعته فوالله ما ادري هل يغنيني منها شيئا ام لا قالوا والله ان زاد علي ان لعب
بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان

ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته عائشة وهى تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى بنية امركم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت ما ادرى ثم ان رسول الله
اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها
فتجهز الناس وكتب حاطب بن ابى بلتعة كتابا الى قريش ذكرناها فى سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفارى وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من رمضان سنة
ثمان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وامج افطر ثم مضى حتى
نزل بمر الظهران فى عشرة الاف من المسلمين لم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد فلما نزل بمر الظهران وقد
عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ولا يدرون ما هو فاعل فخرج فى تلك الليلة ابو سفيان
بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس بن عبد المطلب
ليلتئذ واصباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك
قريش الى اخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرج الى الاراك لعلى ارى حطابا او صاحب
لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيستأمنونه قبل ان يدخلها
عليهم عنوة قال العباس فخرجت وانى لاطوف فى الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابى سفيان وحكيم بن حزام
وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتجسسون فسمعت ابا سفيان يقول والله ما رايت كالليلة قط نيرانا وقال بديل
هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب وقال ابو سفيان خزاعة الام من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا
فعرف صوتى فقال ابو الفضل فقلت نعم فقال ما لك فداك ابى وامى قلت ويحك يا ابا سفيان هذا والله
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله
لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة حتى اتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه
فردفنى ورجع صاحباه فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بنار من نيران المسلمين
فنظروا الى قالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت
بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الى فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذى امكن
منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة وسبقته بما تسبق به
الدابة البطيئة الرجل البطىء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال
يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعنى اضرب عنقه فقلت يا رسول الله
انى قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه وقلت والله لا يناجيه اليوم احد دونى
فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بنى عبد مناف ولو كان من بنى عدى بن كعب ما قلت
هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الى من اسلام الخطاب لو اسلم وذلك لانى اعلم
ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فأتنى به قال فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما اصبح غدوت به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابى انت
وامى ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان
الم يأن لك ان تعلم انى رسول الله فقال بابى انت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فان فى النفس منها شيئا
قال العباس قلت ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك قال فشهد
شهادة الحق واسلم قال العباس قلت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل
دار ابى سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به
حتى حبسته حيث امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال
من هؤلاء يا عباس قال اقول سليم قال يقول ما لى ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول من هؤلاء فاقول مزينة قال
فيقول ما لى ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سألنى عنها فاذا اخبرته يقول ما لى ولبنى فلان حتى مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق
من الحديد قال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار قال

ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال ويحك انها النبوة فقال
نعم اذا فقلت الحق الان بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ فى المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا
محمد رسول الله قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل دار ابى سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما يغنى عنا
دارك قال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد فقال وجاء
حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله بمر فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ولما خرج ابو سفيان وحكيم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عائدين الى
مكة بعث فى اثرهما الزبير واعطاه رايته وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته باعلى مكة بالحجون
وقال لا تبرح حيث امرتك ان تركز رايتى حتى اتيك ومن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضربت
هناك قبته وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاعة وبنى سليم ان يدخل من اسفل مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم
قريش وبنو الحارث بن عبد مناة ومن كان من الاحابيش امرتهم قريش ان يكونوا باسفل مكة وان صفوان
بن امية وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبى صلى الله عليه وسلم
لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل فى بعض الناس من كدا فقال سعد
حين توجه داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله اسمع ما قال
سعد بن عبادة وما نامن ان يكون له فى قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابى طالب
ادركه فخذ الراية فكن انت الذى تدخل بها فلم يكن باعلى مكة من قبل الزبير قتال واما خالد بن الوليد فقدم
على قريش وبنى بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من
المشركين قريب من اثنى عشر او ثلاثة عشر ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل
خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن جابر وخنيس بن خالد كانا فى خيل خالد بن الوليد فشذا عنه وسلكا طريقا
غير طريقه فقتلا جميعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا
مكة ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا فى نفر سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد
بن ابى سرح وانما امر بقتله لانه كان قد اسلم فارتد مشركا ففر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن بمكة اهل مكة فاستأمن له وعبد الله بن خطل رجل من بنى تيم
بن غالب وانما امر بقتله لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وكان له مولى يخدمه
وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا
عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما معه
والحويرث بن نقيل بن وهب كان ممن يؤذيه ومقيس بن صبابة وانما امر بقتله لقتله الانصارى الذى قتل اخاه
خطأ ورجوعه الى قريش مرتدا وسارة مولاة كانت لبعض بنى المطلب كانت ممن تؤذيه بمكة وعكرمة بن ابى جهل
فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امرأته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامنه فخرجت فى طلبه حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم واما عبد الله بن
خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومى وابو برزة الاسلمى اشتركا فى دمه واما مقيس بن صبابة فقتله نميلة
بن عبد الله رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامنها واما سارة فتغيبت حتى استؤمن لها رسول الله فامنها فعاشت حتى اوطأها
رجل من الناس فرسا فى زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها واما الحويرث بن نقيل فقتله على بن ابى طالب
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف قائما على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مأثرة او دم او مال فهو تحت قدمى هاتين الا سدانة البيت وسقاية
الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من ادم وادم خلق من تراب
ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية يا اهل مكة ماذا ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله امكنه من رقابهم
عنوة فبذلك سمى اهل مكة الطلقاء ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر
بن الخطاب اسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال
بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحى يا نبى الله

ان صفوان بن امية سيد قومي قد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه صلى الله عليك قال هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامي اذكر الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به فقال ويلك اغرب عني فلا تكلمني قال يا صفوان فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك آمنتني قال صدق قال فاجعلني في امري بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة اشهر قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا وقال محمد بن اسمعيل وقال عبد الله بن رجاء حدثنا حرب عن يحيى حدثنا ابو سلمة قال ابو هريرة انه عام فتح مكة قتلت خزاعة رجلا من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الا انها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد من بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعتي هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما يودى واما يقاد فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال اكتب لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاه ثم قام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر فانا نجعله في بيوتنا وقبورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله ان ابا مرة مولى ام هانئ بنت ابي طالب اخبره انه سمع ام هانئ بنت ابي طالب تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فقالت فسلمت فقال من هذه فقلت انا ام هانئ بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب انه قاتل رجلا اجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ وذلك ضحى قوله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس اذا جاءك نصر الله الظفر على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا زمرا وارسالا القبيلة باسرها والقوم باجمعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله عز وجل مكة على رسوله قالت العرب بعضها لبعض اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فانك حينئذ لاحق به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو النعمان حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما اريته دعاني يومئذ الا ليريهم مني فقال ما تقولون اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذ نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئا فقال لي يا ابن عباس اكذلك تقول قلت لا قال فما تقول قلت اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم الا ما تعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القران اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا

ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن المثنى حدثني عبد الاعلى حدثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه قالت فقلت يا رسول الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقال خبرني ربي اني سارى علامة في امتي فاذا رايتها اكثرت من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فالفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم انه نعيت اليه نفسه قال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح قال قتادة ومقاتل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا له ما لك قال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب الى اخرها قوله تبت اي خابت وخسرت يدا ابي لهب اي هو اخبر عن يديه والمراد به نفسه على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله وقيل اليد صلة كما يقال يد الدهر ويد الرزايا والبلايا وقيل المراد به ماله وملكه يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال والتباب الخسار والهلاك وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى قال مقاتل كني بابي لهب لحسنه واشراق وجهه وقرا ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء وهي لغة مثل نهر ونهر واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وتب ابو لهب وقرا ابو عبد الله وقد تب قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر كما يقال اهلكه الله وقد فعل ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربيه الى الله عز وجل قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي نفسي بمالي وولدي فانزل الله تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما يغني وقيل اي شيء يغني عنه ماله اي ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال وكان صاحب مواش وما كسب قيل يعني ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث اطيب ما ياكل احدكم من كسبه وان ولده من كسبه ثم اوعده بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي نارا تلتهب عليه وامراته ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان حمالة الحطب قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل الشوك والعضاة فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعقرهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث فتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا دليله قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم قرا عاصم حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين وقرا الاخرون بالرفع وله وجهان احدهما سيصلى نارا هو وامراته حمالة الحطب والثاني وامراته حمالة الحطب في النار ايضا في جيدها في عنقها وجمعه اجياد حبل من مسد واختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة بن الزبير سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها واصله من المسد وهو الفتل والمسد ما فتل واحكم من اي شيء كان يعني السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما وروى الاعمش عن مجاهد من مسد اي من حديد والمسد الحديدة التي تكون في البكرة يقال لها المحور وقال الشعبي ومقاتل من ليف قال الضحاك وغيره في الدنيا من ليف وفي الاخرة من نار وذلك الليف هو الحبل الذي كانت تحتطب به فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة فاعيت فقعدت على حجر تستريح فاتاها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها قال ابن زيد حبل من شجر تنبت باليمن يقال لها مسد قال قتادة قلادة من ودع وقال الحسن كانت خرزات في عنقها وقال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد

روى ابو العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وروى ابو ظبيان وابو صالح عن ابن عباس ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد او من خشب فنزلت هذه السورة فاهلك الله اربد بالصاعقة وعامرا بالطاعون وقد ذكرناه في سورة الرعد وقال

الضحاك وقتادة ومقاتل جاء ناس احبار من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك يا محمد لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التورية فاخبرنا من اي شيء هو وهل يأكل ويشرب وممن ورث ومن يورثه فانزل الله هذه السورة قل هو الله احد اي واحد ولا فرق بين الواحد والاحد يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد الله الصمد قال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف له قال الشعبي الذي لا يأكل ولا يشرب وقيل تفسيره ما بعده روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من يولد سيموت ومن يلد يورث منه قال ابو وائل شقيق بن سلمة هو السيد الذي قد انتهى سؤدده وهو رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو السيد الذي قد كمل في جميع انواع السؤدد وعن سعيد بن جبير ايضا هو الكامل في جميع صفاته وافعاله وقيل هو السيد المقصود في الحوائج قال السدي هو المقصود اليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب تقول العرب صمدت فلانا اصمده صمدا بسكون الميم اذا قصدته والمقصود صمد بفتح الميم وقال قتادة الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال عكرمة الصمد الذي ليس فوقه احد وهو قول علي وقال الربيع الذي لا يعتريه الآفات قال مقاتل بن حيان الذي لا عيب فيه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قرأ حمزة واسمعيل كفوا ساكنة الفاء مهموزا وقرأ حفص عن عاصم بفتح الفاء من غير همزة وقرأ الآخرون بضم الفاء مهموزا وكلها لغات صحيحة ومعناه المثل اي هو احد وقيل هو على التقديم والتأخير مجازه لم يكن له احد كفوا اي مثلا قال مقاتل قال مشركوا العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فاكذبهم الله ونفى عن ذاته الولادة والمثل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسن السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة الانصاري عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وكان الرجل يتقالها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر محمد بن الحسن الاصفهاني انا عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس حدثنا يونس بن حبيب حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن قتادة سمعت سالم بن ابي الجعد يحدث عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرأوا قل هو الله احد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسألته ماذا يا رسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآثرت الغداء ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن هارون حدثنا المبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيه اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا احمد بن عبد الجبار حدثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم طب حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه فقالت عائشة وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس

عند رأسي والآخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الآخر هو مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت عائشة فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له يا رسول الله هلا اخرجته فقال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروي انه كان تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه اخبرنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابراهيم الصالحاني حدثنا عبد الله محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ انا ابن ابي عاصم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه جبرئيل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة بالابرة فانزل الله هاتين السورتين وهي احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال وروي انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا بشر بن هلال الصواف حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان جبرئيل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين او حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك قوله عز وجل قل اعوذ برب الفلق اراد بالفلق الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وهي رواية العوفي عن ابن عباس بدليل قوله فالق الاصباح وروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال الكلبي واد في جهنم وقال الضحاك يعني الخلق وهي رواية الوالبي عن ابن عباس والاول اولى من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا جعفر بن محمد المغلس حدثنا هرون بن اسحق الهمداني حدثنا وكيع عن ابن ابي ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة عن عائشة قالت اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فنظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر غاسق اذا وقب هذا غاسق اذا وقب فعلى هذا المراد به القمر اذا خسف واسود ووقب اي دخل في الخسوف او اخذ في الغيبوبة وقال ابن عباس الغاسق الليل اذا اقبل بظلمته من المشرق ودخل في كل شيء واظلم والغسق الظلمة يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم وهو قول الحسن ومجاهد يعني الليل اذا اقبل ووقب الدخول وهو دخول الليل بغروب الشمس قال مقاتل يعني ظلمة الليل اذا دخل سواده في ضوء النهار وقيل سمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والغسق البرد وقال ابن زيد يعني الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ومن شر النفاثات في العقد يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها قال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن الاعصم سحرن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر حاسد اذا حسد يعني اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس يعني الشيطان يكون مصدرا واسما قال الزجاج يعني الشيطان ذا الوسواس الخناس الرجاع وهو الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله انخنس واذا غفل وسوس قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا لم يذكره رجع ووضع فذلك قوله الذي يوسوس في صدور الناس بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع من الجنة والناس يعني يدخل في الجني كما يدخل في الانسي ويوسوس الجني كما يوسوس الانسي قال الكلبي فقوله في صدور الناس اراد بالناس ما ذكر من بعد وهو الجنة والناس فسمى الجن ناسا كما سماهم رجالا فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقد ذكر عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا ناس من الجن وهذا معنى قول الفراء وقال بعضهم اثبت الوسواس من الانسان للانسان كالوسوسة من الشيطان فجعل الوسواس من فعل الجنة والناس جميعا كما قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس جميعا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان

حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن بيان عن قيس بن ابي حازم عن عقبة بن عامر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر آيات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق
واعوذ برب الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو الحسن محمد بن الرحمن
بن ابراهيم العدل حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني ابي حدثنا الاوزاعي
حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الا اخبرك بافضل ما تعوذ المتعوذون قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم
بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا المفضل بن فضالة عن عقيل عن الزهري
عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث
وقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ
بهما راسه ووجهه ما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلث مرات اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح
عنه بيده رجاء بركتها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن معقل الميداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق انا معمر
عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا على اثنين رجل اتاه الله
القرآن فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه اناء الليل واناء النهار
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابراهيم بن حمزة حدثني ابن ابي حازم عن يزيد يعني ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشيء ما اذن للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حسن الصوت بالقرآن يجهر به تم كتاب معالم

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بزين الصدور ...
١١٧٥ وكفى عبده